

مقدمة الطبعة الثانية

﴿ للمجلد الأول من المنار ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المبدئ المميد ، الفعال لما يريد ، الذي جعل إرادة بعض عباده ، من أسباب انفاذ مراده ، فهم بقوة الإرادة يمتازون ، وبحسن توجيهها للمراتب يتفاضلون ، فلولا الإرادة الانسانية العجيبة لما أشرقت شمس العلوم والعرفان ، ولولاها لما ظهرت ثمراتها العملية في الأكوان ، والصلاة والسلام على أفضل مرید ومراد ، وأكمل مظهر للمشيشة الالهية في العباد ، سيد المصلحين ، وخاتم النبيين والمرسلين ، المرسل وهو الأبي يعلم الأميين والمتعلمين ، والمبعوث وهو العربي الى جميع العالمين ، صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين ، وأصحابه المتقين ، ومن تبعهم في هديهم الى يوم الدين

أما بعد فقد أنشأنا هذا « المنار » في العشر الأخير من شهر شوال سنة ١٣١٥ هـ وبيننا غرضنا منه في الصحيفة الأولى من صحفه وهو سائل

كثيرة يجمعها الاصلاح الديني والاجتماعي لامتنا الاسلامية هي ومن يعيش معها، وتتصل مصالحها بمصالحها، وبيان اتفاق الاسلام مع العلم والعقل، وموافقته لمصالح البشر في كل قطر وكل عصر، وابطال ما يورد من الشبهات عليه، وتقنيده ما يعزى من الخرافات اليه، وهو عمل قد ملاً في عالم الصحافة الشرقية فراغاً، وأشرع لطلاب الارتقاء من الامة منهاجا، كان «المنار» فيه - على رأيهم - سراجاً وهاجاً، ظهر على شدة حاجة الامة اليه، واستعداد هذا القطر لظهور مثله فيه، ولكنه على هذا وذلك بدا كالا سلام غريباً، وممقوتاً من السواد الاعظم لا محبوباً، يعشي نوره خفافيش البسوخ والخرافات، الذين ألفوا تلك الظلمات، حتى قال لنا خاتمة شيوخنا الاستاذ الامام: ان الحق يظهر في المنار عرياناً في الغالب ليس عليه شيء من الحلي والحلل التي تجذب اليه أنظار من لم يألفوا الحق لذاته، وكتب الينا أول شيوخنا الشيخ حسين الجسري في ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣١٥ مانصه جواباً عن كتاب: «وصلني كتابكم الكريم بعد مضي أشهر من وصولكم لمصر معتذراً عن تأخره فقبيل العذر ودعوت لكم بالتوفيق، وأعقب وصوله ظهور المنار ساطعاً بأوار غريبة مرغوبة الا انها مؤلفة من أشعة قوية كادت تذهب بالابصار» الى آخر ما كتبه وفيه انتقاد لبعض المسائل اجيناه عنها، مبينين له ما عندنا من الحجج عليها، وانباء بقاومة الحكومة العثمانية للمنار، وكان ذلك كما قال

اني لم أنشئ المنار ابتغاء ثروة أتأثلها، ولا رتبة من أمير أو سلطان أتجمل بها، ولا جاه عند العامة أو الخلاصة أباهي به الاقران، وأباري به أعلیاء الشان، بل لانه فرض من الفروض يرجي النفع من اقامته، وتأنم

الامة كلها بتركه ، فلم أكن أبالي بشيء الا قول الحق والدعوة الى الخير ،
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فكنت ان أصبت هذا بحسب علمي
واجتهادي فسيان رضي الناس أم سخطوا ، مدحوا أم ذموا ، قبلوا
المنار أم رفضوا ،

طبعت من الصحف الاولى ألفا وخمس مئة نسخة من كل عدد
وأرسلت أكثرها الى من عرفت أسماءهم في البلاد المصرية والسورية
وكذا في غيرها من البلاد (وهو الاقل) فأعيد الي أكثر ما أرسلته الى
المصريين ، وما نشبت الحكومة الحميدية أن منعت ما يرسل الى السوريين
وسائر العثمانيين ، ثم جعلت عدد المطبوع ألف نسخة ولكن مرت السنة
وسنتان بعدها وما كاد المشتركون يزيدون على ثلث الالف ، اقليلاً

ما كان انتفاص عملي ، متقصياً شيئاً من أملي ، ولا زهد الامة في
المنار ، باعثاً على جعله طعاماً للنار ، ولا لفائف لبضائع التجار ، كما هي سنة
أصحاب الصحف في هذه الديار ،^(١) بل كنت أحرص عليه ، حاسباً ان
الناس سيمودون اليه ،

وكان يمدني في أملي هذا ما أسمه من بعض أهل الرأي ، والعلو
بشؤون الاجتماع ، من القول بأن هذا المنار حاجة من الحاج الطيبة
للمسلمين في هذا العصر ، لا يستغني عنه بيت من البيوت ، فان لم يفقهوا
هذا اليوم ، فسيفقهونه في يوم ما ، وقد اتفق رجلا من غير المسلمين في
كلية حددا بها الاجل لتلك اليوم المجهول ، أحدهما انكليزي كان يقرأ له

(١) يبيع أصحاب الصحف ما زاد عن حاجة المشتركين والمبتاعين من صحفهم.

الى التجار وأصحاب الأفران

المنار محمود سامي باشا البارودي والآخري من قرائه ، قالا كليهما ، التي تواردت عليها خواطرهما ، ولا تعارف بينهما ، قالا ان المسلمين سيبحثون عن هذا المنار ويعنون بإعادة طبعه بعد خمسين سنة ، وان أدري أكانا يظنان حين قالا كليهما ان المسلمين لا يستيقظون لطلب هذا الاصلاح الا بعد خمسين سنة ، أم كانا يظنان ان المنار لا بد ان يكون قد بطل في هذه المدة بموت صاحبه أو مجزه ، فيبحث الناس عنه لا أنهم في الغالب لا يعرفون قيمة الشيء الا بفقده ، ولا يعترفون بقدر العامل الا من بعده ، ؟

اعلم المسلمون خيرا مما ظننا فيهم ، ولعل الاجل الذي ضرباه أقرب مما حدده رأينا ، فها نحن أولاء قد أعدنا طبع مجموعة السنة الاولى ، ويوشك أن نعيد طبع الثانية والثالثة أيضا فقد قلت نسخها ، وغلا ثمنها ، كانت السنة الخامسة للمنار (سنة ١٣٢٠) مبدأ رواجه وسعة انتشاره فند ذلك العهد صار بعض طلاب الاشتراك يطلبون مجموعات السنين الماضية ، كما يطلبها بعض المشتركين السابقين رغبة في حفظ المنار من أوله ، وضرباه ان بضيع شيء منه ، حتى اذا قلت مجموعات السنة الاولى رفعت الادارة ثمنها حتى صارت تباع المجموعة الكاملة من تلك السنة بمئتي قرش اي بأربعة اضعاف ثمنها الاصيل ، وبيعت المجموعة الناقصة بضعمة اعداداً أكثر الى ١٢ و ١٣ عددا بمئة قرش ولما لم يبق عندنا مجموعة ممددة للبيع إلا وهي ناقصة أكثر من ١٥ عددا ، وكثر الطلب واقترح علينا إعادة طبع السنة كلها ، شرعنا في طبعها في النصف الاول من سنة ١٣٢٥ وهي السنة العاشرة وقد تم الطبع في النصف الاول من هذه السنة وهي السنة الثانية عشرة

كان المنار في السنة الاولى من عمره جريدة اسبوعية ذات ثمان صفحات كبيرة وكنا ننشر فيه برقيات الاسبوع وبعض الاخبار التي ليست كلها ذات فائدة تحفظ وتدخر وان لم تخل من فائدة في وقت نشرها لبعض القراء . وقد اعدنا طبعه بشكل المجلة التي هي عليه منذ السنة الثانية ولم نحذف منه الا البرقيات وبعض الاخبار التي لا فائدة في تدوينها وحفظها ، واما الاخبار التي فيها عبرة دائمة أو فائدة تاريخية أو غير تاريخية فقد أبقيناها ، وحذفنا منه ايضا نبد رسالة « قليل من الحقائق عن تركيا » المترجمة عن الانكليزية لقلة الثقة باخبارها . وسندقق النظر فيها فان وجدناها حرية باللفظ والتخليد أثبتنا ما حذفناه من السنة الاولى في الطبعة الثانية للسنة الثانية متصلا ببقية فيها ، والا حذفنا باقيا من طبعة السنة الثانية ايضا ، ومع هذا جاء المجلد الاول في حجم المجلدات الاخيرة يناهز الف صفحة طبعنا اعداد السنة على ترتيب الاصل فمن أراد أن يقرأ المقالات المتسلسلة في موضوع واحد (كالمقالات التي عنوانها : ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) متصلة فالقهرس يجمع له متفرقا بسهولة . وقد اشرنا الى اوائل الأعداد في الهامش عند المقالات الافتتاحية وفي أعلى الصفحات كما هو ظاهر

المنار في سنته الاولى والمنار في سنه الاخيرة شرع ، ولو جاز لي أن أضرب له مثلا شرودا يشعر بالمدح ، لقلت « والشمس رأد الضحى كالشمس في الظنل » ، ثم لا فصل بين اوله وآخره ، في موضوعه وغايته ومساائله ، ولكننا كنا نكثر في السنة الاولى من الخطايات ، لتنبية الاذهان واعدادها

هوات، وانكتفي في اكثر المسائل بالاجمال، لتتهدى النفوس لطلب التفصيل،
وقلما جرينا فيها على شيء ثم تبين لنا خطأنا فيه الا ما اشرنا اليه في هوامش
هذه الطبعة واكثره في المسائل السياسية، المتعلقة بحال الدولة العلية، ومن
البيديهي أننا ازددنا علما وخبرا في جميع المسائل بطول البحث والتمحيص
والوقوف على آراء الناس وأحوالهم
قد اقتبسنا أسلوب الاجمال قبل التفصيل، وقرع الاذهان بالخطايات
الصادعة من القرآن الحكيم، فان اكثر السور المكية لاسيما المنزلة في اوائل
البعثة قوارع تصخ الجنان، وتصدع الوجدان، وتفرع القلوب الى استثمار
الخوف، وتدع المقول الى اطالة الفكر، في الخطبين الغائب والعديد،
والخطارين القريب والبعيد، وهما عذاب الدنيا بالابادة والاستئصال، او
الفتح الذاهب بالاستقلال، وعذاب الآخرة وهو اشد واقوى، وأنكى
وأغزى، بكل من هذا وذاك أنذرت السور المكية اولئك المخاطبين اذا
أصروا على شركهم، ولم يرجعوا بدعوة الاسلام عن ضلالهم وافكهم،
ويأخذوا بتلك الاصول المجملة، التي هي الخفيفة السمحة السهلة،
وليست بالشيء الذي ينكره العقل، او يستثقله الطبع، وانما ذلك تقليد
الآباء والأجداد، يصرف الناس عن سبيل الهدى والرشاد،
راجع تلك السور الزينة لاسيما قصار المفصل منها كالحاقة،
والقارعة والقارعة، واذا وقعت الواقعة، واذا الشمس كورت، واذا
السماء انفطرت، واذا السماء انشقت، واذا زلزلت الارض زلزلاها، والذاريات
ذروا، والمرسلات عرفاء، والنازعات غرقا،
تلك السور التي كانت بنذرهما، وفهم القوم لبلاغتها وعبرها،

تفزعهم من سماع القرآن ، حتى يفروا من الداعي (ص) من مكان الى مكان (٥٠:٧٤) كأنهم حُمُرٌ مستنفرة ٥١ فرت من قسورة ١١٥: ٥٠ ألا إنهم يثُمُوزُ صدورهم ليستخفوا منه ، ألا حين يستنشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعنون) ثم ارجع الى السور المكية الطوال ، فلا تجدها تخرج في الأوامر والنواهي عن حد الاجال ، كقوله عز وجل (٢٣: ١٧) وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا) - الى ٣٧ منها ، وقوله بعد اياحه الزينة وانكار تحريمها وتحريم الطيبات من الرزق (٧ : ٣٢) قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تشرکوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون)

تدبر هذا ثم أجل طرفك في فائمة المنار الأولى وفي اكثر المقالات الافتتاحية^(١) تجدها زواجر منبهة ، وبيانات في الاصلاح مجملية ، ترشد المسلمين الى النظر في سوء حالهم، وتذيرهم الخطر المهددهم في استقبالهم، وتذكرهم بما فقدوا من سيادة الدنيا وهداية الدين ، وما أضعوا من مجد آبائهم الاولين، وتزعمهم إلى استرداد ما فقدوا، وايجاد ما لم يجدوا، بطريق الاجال ، في أكثر الاقوال ، وما جاء في سائر السنين فهو من قبيل الذصيل ، أو اقامة البرهان والدليل ، على تلك الدعوة الاجالية، والمقالات

(١) راجع مقالاتنا قول الفصل ص ٣١ وصيغة حق ص ٢١٧ والمدارس الوطنية ٢٥٦ والى اي تربية وتعليم نحن احوج ٢٧٨ والحيوش الثرية المنوية في الفتوحات الشرفية ٢٩١ والعلم والحرب ٣٤١ والسلطان الروحية والسياسية ٤٠٤ والمقالات المفتحة بالآيات في ص ٥٨٥ و ٦٠٦ وما يتبها ومقالات الاصلاح الديني والسياسي وغير ذلك الخ

الافتتاحية، وترى بهذا كله اقتباس المنار لهدي الكتاب العزيز واتباعه لسفته في الترتيب كاتباعه له في المسائل والاحكام والحمد لله على ذلك كان لتلك المقالات الخطائية الاجتماعية والفلسفية تأثير عظيم في نفوس القارئين: فمن مبالغ في الاستحسان كأن يطالب بعد الاقلال منها ان تعود اليها،^(١) ومن مبالغ في الاستهجان يقول قد بين عيوبنا وجهلنا للاجانب ويكتبون لنا ان نترك مثلها^(٢) ولكن لم يكن يسكت عن الجمهور غضبه علينا، ويقل خوضه فينا، حتى رأينا كثيرا من كتاب المسلمين وخطبائهم قد تلوا تلونا، واحتذوا في انتقاد حال المسلمين حدونا، حتى صار ذلك في الجرائد مألوفاً، وأصبح منكره عند الاكثرين معروفاً، ولكن معظم كلامهم في الداء، من غير بيان للعلاج والدواء

اما المنار فكان يصف العلاج لامراض الأمة بالاجال، ثم بالتفصيل والاستدلال، والفرض من كل ذلك اعداد النفوس للعمل العظيم الذي نرجو ان يكون قد قرب زمانه، «ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو القوي العزيز»

هذا ما اردت بيانه في مقدمة الطبعة الثانية للسنة الأولى، والله الموفق وبه المستعان . وكتب في رمضان سنة ١٣٢٧

منشيء المنار

محمد رشيد رضا الحسيني

(١) من أعظم هؤلاء قدراً السيد مهدي خان محسن الملك نواب بهادر وناظم ندوة العلوم في عليكده بالهند (رح) (٢) من أشهر هؤلاء الشيخ أبو الهدي الصيادي والشيخ حسين الجسر (رح)

فاتحة السنة الاولى للمنار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، وما توفيتني الا بالله عليه توكلت
واليه أنيب

أما بعد : فهذا صوت صارخ بلسان عربي مبين ، ونداء حق يقرع
مع سمع الناطق بالضاد مسامع جميع الشرقيين ، ينادي من مكان قريب
يسمعه الشرقي والغربي ، ويظير به البخار فيتناوله التركي والفارسي
يقول : أيها الشرقي المستغرق في منامه ، المتهيج بلذيد احلامه ، حسبك
حسبك فقد تجاوزت بنومك حد الراحة ، وكاد يكون اغماء أو موتاً
زواماً ، تنبه من رقادك ، وامسح النوم عن عينيك ، وانظر الى هذا العالم
الجديد فقد بدلت الارض غير الارض ، ودخل الانسان في طور آخر
خضع له به العالم الكبير

فهذه الجمادات تتكلم بغير لسان ، وتكتب من غير قلم ولا بان ، والوحوش
حشرت مع الانعام ، والمراكب تجوب السهوب والقيافي وتقرع الاعلام ،
بل طارت في الهواء تسابق الرياح ، وتساهم ذوات الجناح ، واستولى اخوك
المستيقظ على قوى الطبيعة فقرن بين الماء والنار ، وولدهما البخار ، واستخدم
الكهرباء والنور فاخترق بذلك الجبال ، واخترع اعماق البحار ، وعرف مساحة
الهواء ، ونفذت اشعة بصره الكثائف ، ووصلت أمواج صوته الى كل

مكان سحيق، فقرب ابعاد الارض وجمع بين اقطارها، بل عرج بهمته للقبة
 الفلكية فمرف الكواكب ومدارها، ومادتها ومقدارها
 حسبك حسبك !! اهب من سباتك، واستيقظ من هجوعك، فقد
 ولت حنادس الجهالة، واشرفت شمس المعرفة، انظر وتأمل ماذا يفعل
 اخوك المستيقظ يدك الحصون والصياصي، ويقوض المساقل والهاياكل
 وهو متكى على اريكته ينظر اليها بالآلة المقربة للبعيد، ويقم الحصون
 والاسوار، ويشيد البوارج والابراج، ولا يتعب له عضل، ولا يندى له جبين،
 ولا يحتاج في امثال هذه الاعمال العظيمة الا الى اشارة لطيفة، وحركة
 خفيفة، فالطبيعة تخضع ل اشارته، وتسير طوع بيمينه، فيتم له كل ما يريد .
 لا يهوانك ما تسمع، ولا يروعنك ما ترى. واعلم ان هذا العصر عصر العلم
 والعمل فمن علم وعمل ساد، ومن جهل وكسل باد، « وما أريكم الا ما أرى
 وما أهديكم الا سبيل الرشاد، »

كانت العلوم الطبيعية على عهد اسلافك افكاراً متضاربة، وآراء متناقضة،
 وأقوالاً متعارضة، لم تأت عن امتحان وعمل، ولم يكديني عليها عمل، ولذلك
 كثر ذاموها، وقل مادحوها، واما في هذا العصر فليس العلم الا ما اثبتته
 العمل، أو بني عليه عمل، فإلم يحتف به العمل من قطريه، لا يعول عليه، فالاعمال
 تنمي العلوم، والعلوم تمد الاعمال، وشاهد ذلك عندك الحديث الشريف «من
 عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم» قاعدة وضعت في الشرق، واهتدى للارتفاع
 بمومها أهل العرب، والذين صدرت بلغتهم لاهون غافلون . فلا تضع
 أوقاتك بالتخيل والتفكر، ولا تجعل حظك من حياتك الاماني والتشهي،
 ولا تدع للاوهام في ذهنك مجالاً واسماً ومكاناً فسيحاً (ليس بأمانيتكم

ولا أماني أهل الكتاب) (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فطبيها وما ربك بظلام للعبيد)

فعليك بالعلم والعمل رض بهما نفسك، ورب عليهما ولدك، فلقد حل من أساني عقدة الاعتقال والسكوت، وأطاق قلبي من عقال الدعة والسكون، استغراق بعض اخوتي واخوتك في النوم، وغرق بعضهم في بحار الوهم، وجهل المريض منهم بدائه، ويأس العالم بمرضه من شفائه، فأنشأت هذه الجريدة اجابة لرغبة من تنبته نفوسهم لاصلاح الخلال، ومشايمة للساعين في مداواة الطل، الذين أرشدتهم التعاليم الدينية، وهداهم النظر في الآيات الكونية، الى أن اليأس من روح الله، والقنوط من رحمته جل علاه، هو عين الكفر والضلال، وآية الخزي والنكال، فاحبوا أن يعملوا لامتهم، ويقوموا بخدمة ملتهم، فالجريدة تكون وصلة بينهم وبين الامة تبث بارشادهم روح الهمة في أفرادها، وتحيي ميت النفرة من نفوس آحادها. وتجاري الحدادة لدى السير في مناهج الترقى، وتتنصب (منارا) في أخرات الشبهات، ومجاهيل المشكلات

وغرضها الاول الحث على تربية البنات والبنين، لا الحط في الامراء والسلطين، والترغيب في تحصيل العلوم والفنون، لا الاعتراض على القضاة والقانون. واصلاح كتب العلم وطريقة التعليم، والتنشيط على مجاراة الامم المتقدمة في الاعمال النافعة، وطروق أبواب الكسب والاقتصاد، وشرح الدخائل التي مازجت عقائد الامة، والاخلاق الرديئة التي أفسدت الكثير من عوائدها، والتعاليم الخادعة التي لبست النفي بالرشاد، والتأويلات الباطلة التي شبهت الحق بالباطل، حتى صار الجبر توحيدا، وانكار الاسباب

إيماناً، وترك الأعمال المفسدة توكلاً، ومعرفة الحقائق كفرًا وإلحاداً، وإيذاء المخالف في المذهب ديناً، والجهل بالفنون والتسليم بالخرافات صلاحاً، واختيال العقل وسفاهة الرأي ولاية وعرفاناً، والذلة والمهابة تواضعاً، وإلخروج للنذل والاستبسال للضيم رضى وتسليماً، والتقليد الإعمى لكل متقدم علماً وإيقاناً

تشخص هذه الأمراض الروحية وأشباهاها، وتوضح عللها وتصف علاجها، وتجتهد في تأليف القلوب المتنافرة، ووصل الملائق المتقطعة، وجمع الكلمة المتفرقة ما استطاعت، وتحاول اقناع أرباب النحل المتباينة، والمذاهب المختلفة، إن الله تعالى شرع الدين للتحاب والتواد، والبر والاحسان، وإن المارضة والمنهضة، والمناسبة والمواربة، تفضي إلى خراب الأوطان، وتفضي إلى هدي الأديان، وتحت على التمسك بالدين، وتبين أنه أساس السعادة، وإن الكفر فساد العمران، وتدرأ الشبه الواردة على الشريعة الإسلامية، وتدرج منزعج من قال: أنها حجاب كثيف وسد حائل بين الآخذين بها وبين المدنية الصحيحة؛ لجهلهم بما انطوت عليه من الحكم الرائعة، والأحكام العادلة، وترشد العالمين إلى أن محاولة الطغور غرور، وإن طلب الغاية في البداية جهل وحرمان، وإن مراعاة السنن الإلهية، ومسيرة النواميس الطيبية، كافية بتوفيق الله تعالى لبلوغ كل مقصد، ونيل كل مرام، وتنبه الثمانيين على أن الشركات المالية هي مصدر العمران، وينبوع العرفان، وإن عليها مدار تقدم أوربا في الفنون والصنائع، لا على الملوك والأمراء، فهي التي تنشيء المكاتب والمدارس، وتشييد المعامل والمصانع، وتسير المراكب والبواخر، ونموذج ذلك بين أيديهم، وتحت مواقع أبصارهم، وتشر محاسن

اللغة العربية بالتحلي بفرائدها واقتناص أوابدها، وتقييدشواردها، على سبيل التدرج في الاستعمال . ولا تأتي ان تذكر ما تميد معرفته من أخبار السياسة الخارجية، وتثبت ما يهم بيانها من الحوادث المحلية، مع اتقاء الصادق والاعتدال، لا تميل مع ربح حزب من الأحزاب، ولا تتطرف لجانب تقر يبط أو افراط، بحسب ما يصل إليه الاجتهاد . لكنها عثمانية المشرب، حميدية اللهجة، تحامي عن الدولة العلية بحق، وتخدم مولانا السلطان الاعظم بصدق، وتحامي المطاعن الشخصية، والاماديج الشعرية، لكنها لا تني في تقييد الاعمال العامة الموضوع، وتقر يبط الكتب المؤلفة لافادة الجمهور، بالقول الصحيح، والانتقاد الرجيح، وتقبل الانتقاد الادبي من كل احد، وتقابل عليه بالثناء والشكر، وتدعن للحق كيفما طلع بدره، ومن أين انبلج فجره، وتلقف الحكمة من حيث أتت، وتأخذها أينما وجدت،

هذا ما توجهت إليه النفس، واعتزمت عليه بعد تصحيح النية واخلاص القلب، ولا اجهل انني حاولت أمراً جليلاً، وحملت نفسي عبأ ثقيلاً، ينوء بالمصبة أولى القوة، ويعوز الى تأليف لجنة أو عقد جمعية، لكنني مع ذلك أعلم ان للحق انصاراً، وللصالحات اعضاءاً، تستمد الجريدة من بحار افكارهم وتغتذي بالكلام الطيب من مجاني عرفانهم، وتستقي مداد الحكمة من أنايب اقلامهم، ومن جراء هذا أو ذاك مر عليّ حين من الدهر بعد تصور الموضوع والزم على الشروع، وانا بين اقدام واحجام، ويأس ورجاء، يحركني الباعثان، ويتنازعني العاملان حتى اعملت الامل، ورجحت الاقدام على العمل، وما اجدرني بموقف الحيرة بين بين، وقد انذرتني بعض عطاء هذا القطر، بما صدقه به الابتلاء والخبر، من ان الجدم مرغوب عنه، لا مرغوب فيه،

وان السواد الأعظم من الامة قد تارحابلهم على نابلهم، وهضم مفضولهم حقوق فاضلهم، فاصبحوا ومطامح انظارهم انتقاد الحكومة المحلية، ومطامح افكارهم المداوات الشخصية، ولا يديرون ألاحظهم، أو يعيرون التفاتهم لما وراء الفمزة والازراء. الاما كان من نكتة هزلية، أو رواية غرامية، فاذا رأوا جريدة تفندأ كثر أقوالهم، وتعي على اسرافهم في أمرهم، وتسجل عليهم التفسير في العمل المفيد عمارة بلادهم، بل التشير للعمل على خراب أوطانهم، أو تسليمها لا يدي الاغيار، من المهطمين للاستعمار، يوشك ان يلفظوها لفظ النوى، ويضربوا بها عرض الحائط، لكنني وطنت النفس على الاقتناع بموازرة الكرام، ومماضدة الاخير، نم ان الكرام قليل ورجاؤنا ان يكونوا آخذين في النمو لما تقتضيه حالة العصر ويزعج الامة اليه موقفها الحرج، وباللله المستعان وعليه التكلان، « ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا »

اصطلاحات كتاب العصر

من القضايا المسلمة انه لا مشاحة في الاصطلاح ولا مندوحة عن مراعاة ما يتواطؤ عليه الجمهور ومجاراة الناس على ما يصطلحون عليه في كل زمان ومكان . وقد انطلقت أسنة أهل هذا العصر وجرت أقلامهم بالفاظ يريدون بها من المعاني غير ما تدل عليه في أصل اللغة أو في عرف المصور السالفة ولهم الفاظ أخرى جاء بهم من الفنون الحادثة والاكتشافات الجديدة والكثير منها مما لم تستعمله العرب فرأينا ان نشرح في صحيفة تهاذه

الالفاظ حيناً بعد حين لان الكثير من القراء غير عارفين بها على الوجه الذي نستعمله وبالمعنى الذي يفهمه انما عرفون وقد مر منها في فائمة هذا العدد لفظ الطبيعة. والطبيعي. والنواميس الطبيعية. وقوى الطبيعة. والكفر
 أما لفظ الطبيعة فقد كان فيما مضى مما لا يكاد يستعمله الا الاطباء
 والصوفية والفلاسفة وأكثر من كان يستعمله الاطباء ويطلق لفظ الطبيعة
 عندهم على عدة معان على الهيئة التركيبية وعلى المزاج الخاص بالبدن وعلى
 القوة المدبرة وعلى حركة النفس وربما أطلقت الطبيعة على النفس الناطقة
 باعتبار تدبيرها للبدن. والطبائع الاربع في عرف الاطباء والطبيين
 الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة. وكان يطلق لقب الطبيعي على فرقة
 تعبد الطبائع الاربع وعلى من ينسب كل شيء للطبيعة كما يطلق على صاحب
 العلم الطبيعي. وقد عرف السيد الجرجاني (قدس سره) الطبيعة بالقوة
 السارية في الاجسام بها يصل الجسم الى كماله الطبيعي وكان الصوفية يستعملونه
 في غير هذا المعنى أيضاً وليس بين يدي الآن شيء من كتبهم أراجعته في ذلك
 وأما لفظ الطبيعة اليوم فهو كثير الدوران على السنة جميع الكتاب
 في الفنون العلمية والادبية حتى الشعراء والمرسلين ويجرونه على معناه
 القوي وهو المخلوقات أو الحالة التي هي عليها

وبيان ذلك ان الطبيعة في اللغة بمعنى الخلقه والخليقة والفطرة تخلق
 الله الاشياء وفطرها وطبعها بمعنى واحد واذا قلنا ان هذا الشيء تقتضيه
 طبيعة الاجتماع الانساني فهو كما اذا قلنا تقتضيه فطرة الله التي فطر الناس
 عليها بلا فرق. حاصل القول ان لفظ الطبيعة حيث اطلق فالمراد به الحالة
 التي طبع الله الموجودات عليها أي خلقهم وتطلق على الموجودات أنفسها

فيقال تأمل محاسن الطبيعة أي المخلوقات وأما الطبيعي فهو المنسوب للطبيعة كالتلقي نسبة للخلقه ويستعمل في مقابلة الصناعي فيراد به ما لا صنع للبشر فيه أي في هيئته التركيبية كالاشجار والبحار ويطلق على العالم بالفنون الطبيعية وان كان متديناً ولا يطلق على الملحد من حيث انه ملحد وان نسب الاشياء للطبيعة واعتقد انها موجودة لها ومؤثرة فيها من دون الله تعالى بل يطلقون على من هذا شأنه لفظ الكافر والدهري والمادي (لانه يذكر ما وراء المادة فلا يمتد بالاله ولا بالعالم الآخر) وفي بلاد الهند يطلقون عليه لقب نيشري وأكثر عامة بلادنا لا يفهمون من لفظ الطبيعي اذا اطلق على انسان الا هذا المعنى الاخير وهو الذي حملنا على هذا البيان لئلا يحملوا كلامنا على ما يفهمون

ويدور هذا اللفظ على الألسنة كثيراً في المحاورات المتعلقة بسائر الشؤون ويراد به مجرد التأكيد والتحقيق أو أن هذا الشيء ظاهر بالبدهة تراهم عند سماع شيء من المسلمات يقولون هذا طبيعي يعنون أنه بديهي أو محقق لا نزاع فيه وأما العلماء والكتاب فيعنون بقولهم (هذا شيء طبيعي) ان له سبباً طبيعياً يعال به

وأما النواميس الطبيعية فالمراد من الناموس الطريقة الثابتة المطردة التي يحكم الله تعالى بها على الكون وهو محرف عن لفظ (نومس) اليوناني ومعناه الشريعة وكثيراً ما يدور على ألسنة الطبيعيين (شريعة الطبيعة) و(الشرائع الطبيعية) ويستعمله كتاب العربية في المقالات الادبية والسياسية مجازة لهم وعملاً باصطلاحهم وكان الاولى ان يترجم لفظ (نومس) بالسنة فيقال سنة الطبيعة والسنة الطبيعية وبعض الكتاب يستعمل هذا الحرف

وستراه كثيراً في هذه الجريدة وقد نتماض عنه أحياناً بقولنا سنة الكون
والسنن الإلهية وسنة الله في خلقه

وأما القوي الطبيعية فهي عبارة عما تسند إليه الآثار الطارئة على
الاجسام من حركة أو سكون ومنها ما هو حقيقي كالقوة البخارية والكهربائية
وما هو فرضي كالجاذبية فإن تعليل سقوط نحو الحجر من الهواء
على الأرض بأنه سقط بقوة الجاذبية التي في مركز الأرض يوم أن هناك
شيئاً موجوداً له هذا الفعل وأنهم اطلعوا عليه وسموه بهذا الاسم وليس
كذلك بل أن هذه القوة مفروضة والتسمية اصطلاحية ولما كان الفعل
الذي نسب إليها يصدر عنها باطراد صح إطلاق لفظ ناموس عليها فقالوا
ناموس جاذبية الثقل ومثل هذا كثير وقد اطلقنا في البيان حتى كدنا نخرج
عن المقصود

وأما لفظ الكفر فيطلق في عرف الكتاب اليوم على الملاحظة كما معنا
إليه في عرض كلامنا آنفاً فهما اطلقنا لقب الكافر أو اسم الكفر في كلامنا
فتريد به ما ذكرنا ولا نطلقه على المخالفين لنا في الدين من أصحاب الملل
الأخرى لأنهم ليسوا كفاراً بهذا المعنى بل نقول بعدم جواز إطلاقه
عليهم شرعاً لأنه صار في هذه الأيام من اقبح الشتائم وأجرح سهام الامتihan
وذلك مما تحظره علينا الشريعة باتفاق علماء الإسلام ولا يصدنك عن قبول
هذا القول إطلاق ما ذكر في المنار الأول للعلة على كل مخالف فانه لم يكن
في زمن التشريع يرمى به لهذا الغرض بل كان من العطف إلا لفاظ التي
تدل على المخالف من غير ملاحظة تمييزة ولا أضراراً فضلاً عن ارادة الشتم
والإيذاء المخالفة لمقاصد الدين وآدابه

ذلك ان معنى الكفر في أصل اللغة الستر والتغطية وكانوا يسمون الليل كافراً لأنه يغطي بظلامه الاشياء واطلقوا لفظ الكافر على طلع النخل واكمال النور (الزهر) لما ذكر وعلى البحر لان الشمس تغيب فيه بحسب الظاهر وعلى ثوب كانوا يلبسونه فوق الدرع يقولون له كافر الدرع وقد سمي القرآن العظيم الزراع كفاراً كما هو المشهور في تفسير قوله تعالى (كما مثل غيث أعجب الكفار نباته) وامثال هذا في اللغة كثيرة ويظهر منها ان حقيقة الكفر تغطية المحسوس بالمحسوس ثم اطلق على من لم يدعن للدين ومن لم يشكر النعمة تجوزاً وكل ما نقل من العبارات المستعملة من هذه المادة يوسى الى ما ذكرنا (راجع الاساس وغيره)

وحيث قد اختلفت الحال وتغير الاستعمال فلا ينبغي اطلاق اسم الكفر على صاحب دين يؤمن بالله (ولا تغير كتب الفقه أو نعترض عليها) ورب متحمس يرميني بالافتئات على الفقهاء أو مصانعة النصارى أو الميل مع ربح السياسة عن جادة الشرع فاقول على رسلك أيها المتحمس فان أذية الاجنبى المعاهد على ترك الحرب محرمة فما بالك بالوطني (أي من المخالفين لنا في الدين) وان كان لا يقنعك الا النص الصريح من كتب الفقه على هذه المسألة بخصوصها فاليك هذين النصين احدهما عام والآخر خاص بلفظ الكفر

جاء في (معين الاحكام) مانصه: اذا شتم الذي يعز لانه ارتكب معصية وفيه تقلا عن الغنية ولو قال للذي يا كافر ياثم ان شق عليه اه
ولعل وجدانك لا يسمح لك بان تقول الا انه لا يشق عليه و
سب صريح واذا ثبت انه لا يجوز نداؤه بهذا اللقب في وجهه لانه يستاه

منه فلا شك ان اطلاقه عليه في غيبته غير جائز أيضاً لان غيبته محرمة
فينتج ان ذلك اثم في كل حال وسنفرده لهذه المباحث مقالات في الاعداد
التالية ان شاء الله تعالى

مشروع مفيد

(سكة حديد بين بورسعيد والبصرة)

افتتحت جريدة المؤيد الغراء عددها (٢٤٢١) الصادر يوم الاحد
الماضي برسالة وردت عليها من محرر جريدة اوكيل (في بنجاب من المالات
الهندية ونشرتها تحت هذا العنوان
فراينا ان تلخص منها مايلي
قال القاضل الهندي «ربما لا يخفاكم ان شركة انكليزية تبذل جهدها
وتعمل بكل همة سعيًا للحد من امتياز من الباب العالي بانشاء خط
حديدي من بورسعيد الى البصرة أو الكويت عن طريق الجوف»
وفي شهر ديسمبر اشار كاتب في جريدة (وكيل) الى مشروع جليل
وهو ان تشكل لجنة تحت حاية جلالة .ولانا السلطان الاعظم لفتح
اكتتاب من المسلمين في جميع العالم لدفع غرامة الحرب الاخيرة الى
الروسيا دفعة واحدة فنخلص بذلك الدولة العلية من تداخلها في احوالها
أما انا فلم أوافق على هذا الرأي لانه لا يمكن للروسيا ان تطلب أكثر
من ٣٢٠٠٠٠٠٠ جنيه في السنة لمدة مائة عام ولو فرضنا ان اللجنة المذكورة
تجمع في عملها وتجمع المبالغ اللازمة لدفع الغرامة الروسية مرة واحدة

الزمن ان ندفع لها مبلغاً ايراده السنوي ١٢٠٠٠٠٠ جنيه دائماً مع انه لا يمكن للروسيا ان تطلب سوى المبلغ المذكور قبل لمدة مائة سنة.

ولكنني بينما كنت اناقش ذلك الكاتب في اقتراحه اذلاح لي مشروع وقد كلفت به . ذلك ان تؤلف لجنة عالية تحت رعاية ومراقبة جلالة الخليفة الاعظم لانشاء سكة حديدية من البصرة ومنها عن طريق الموصل الى حلب فالاسكندرونة ثم ينشأ خط من حلب الى الشام فالحجاز فاليمن وحيث ان نفوذ جلالة الخليفة المصنوي يزداد انتشاراً شيئاً فشيئاً في جميع ارجاء العالم الاسلامي فلا شك ان كل مسلم عاقل ينضم الى هذا المشروع ويساعد في نجاحه وفضلاً عن استعمال اللجنة لهذا النفوذ بقدر ما يصل اليه صوتها فانه يلزمها ان تعلن وترسل مندوبين لها الى جميع الجهات التي يقطنها مسلمون كمصر ومراكش وتونس والجزائر وسكوتو والهند ويران والصين وتركستان وسومتره وجاوه وغيرها

فاذا نجحنا في عمل مهم كهذا كان أفضل واسطة لاتحاد جميع مسلمي العالم البشري المنتشرين في الارض بل كان واسطة لجمع مبالغ كثيرة لعمل مفيد وان الوفا من شباننا الذين هم الآن بلا شغل وعمل يتمكنون بهذا المشروع من الاشتغال بمعاشهم بافتتاح ممالك فسيحة للتجارة والزراعة والاستثمار . وتكون مواصلة تنامع الحجاز تامة وبفانية السهولة فضلاً عن المنافع السياسية والحربية والتجارية التي تحصل للباب العالي من تنفيذ هذا المشروع الجليل

ولقد سردت أبواب هذه الفوائد المهمة في . مقالة نشرتها في جريدة

(وكيل) بتاريخ ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٨٧ ص ٥٤ و اشترت على المقالة بالحبر

الاحمر في جميع النسخ التي ارسلت الى الجرائد المصرية والتركية مؤملاً
ان تصح هاته الجرائد عن افكارها في هذا الشأن وانها ان استحصنت
اقتراحي عضدتي فيه بما تستطيعه وطلبت أيضاً من قنصل الدولة العلية
تعضدي فيه

ولكني أتأسف من ان ما كتبه ذهب كالتقش على الماء فلم يلتفت
اليه أحد

ليس من العار على المصريين والعثمانيين وسائر المسلمين ان يروا
الامم الاخرى تسعى في الحصول على امتيازات في ارجاء آسيا وأفريقية
بل في تركيا نفسها ونحن معاشر المسلمين في الارض ننظر اليها نظر المنفرج
بدون عمل ولا حركة كأنه لا يهنا قط ان نكون في غبطة عيش ونعيم
وكانه لا يهنا ان تكون امتنا سعيدة بتدبير احوال ممالكها الفسيحة وترقيتها
وفي ٢١ فبراير كتبت مقالة في هذا الشأن ونشرتها في « الوكيل » اه
ثم ذكر انه دائب على تشويق أهل وطنه الى هذا العمل العظيم ورجب
الى صاحب (المؤيد) ان يشوق المسلمين الى ذلك في جريدته الشهيرة
وقد أجاب المؤيد دعاءه ولبى نداءه فذيل الرسالة بنبذة تنشيط ملخصها
ان ما اقترحه الكاتب أعظم مشروع ينمش الحياة ويمجد السعادة للدولة
بل للملة الاسلامية

وان المسلمين اذا لم يبادروا لمثل هذا العمل فلا يبعد ان يأتي يوم
يعجزون فيه عن الاتيان بأي عمل

فخذا لو ان جلالة مولانا الخليفة الاعظم الذي اشتهر في العالم كله
بجب جمع شتات الاسلام حول عرشه استلم زمام هذا العمل العظيم

بنفسه وانفذه ليكون الفاتح والمجدد لمصر حضارة الاسلام على ما تقتضي ظروف الايام» اهـ

(المنار) نلخصنا هذه المقالة لامور منها بيان تعلق المسلمين بمولانا أمير المؤمنين أيداه الله تعالى في اقطار الهند وآمالهم العظيمة في ان تقدم الامة كلها منوط بحكمته المشهورة ومساعدته المشكورة وخضوعهم لسلطته الروحية وسيادته الدينية

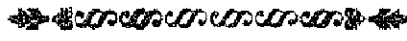
ومنها ان المشروع من الاعمال التي لا تقوم الا بالشركات المالية والحث على الشركات المالية لاي عمل كان هو من أفضل الاعمال التي انشئت الجريدة لاجلها

وأما هذا المشروع بخصوصه فلا تنكر عظيم فائدته لكننا نفوض النظر فيه لحكمة سيدنا ومولانا السلطان الاعظم (أيداه الله تعالى) ولوزرائه الصادقين فان لهم من المعرفة بمنافع الامة ووسائل تقدمها ما ليس لنا ورأينا ان سبب التقدم الذي يجمع كل الاسباب وترجع اليه جميع الوسائل هو تعميم التربية والتعليم في جميع عناصر الامة على طريقة واحدة ولا يمكن الوصول الى هذه الغاية الا بشركات مالية تنشئ المدارس الوطنية وتختار لها المعلمين المهبدين وسنواظب على الحث على هذا المشروع ونبين مزاياه في ما يأتي من الاعداد

واننا نفتخر بمولانا أمير المؤمنين من العناية بامر المكاتب والمدارس حتى انه انشأ من جيبه الخاص الكثير منها

ولا تنكر ما لسمو عزيز مصر (عباس الثاني) من الاهتمام بأمر العلم والازهر الشريف شاهد عدل ورجاؤنا باخياء المصريين وسائر العثمانيين

الاعتداء بسلاطنتهم الاعظم وخديويهم المعظم في هذا الامر الذي هو كل
أمر والله الموفق



مجمل الاحوال السياسية

لم نر عاماً كثرت مشا كله السياسية كهذا العام . فانا نرى خلل
الرماد وميض نار ويوشك ان يكون لها ضرام في الشرق والغرب في
العالم القديم والعالم الجديد
في مياه الصين تتجمع الاساطيل الاوربية وتكاثف تكاثف النجوم
قبل نزول الصواعق . وفي أفريقيا ترحف الجنود وتسبق الحملات الى
اعالي النيل تسابق خيل الطراد . وفي الهند قدسقت الارض بدم الانسان
وسدتها فضلات النور والعقبان من جثث القتلى فأخرجت في هذا
الربيع نتجاً خصيباً . وفي كوبا وراء الاوقيانوس العظيم قد صارت الحرب
بين الاسبان والامير كان قاب قوسين أو أدنى . وفي صكريت لا يزال
السيف مصلاً والاخوة العثمانيون يفني بعضهم بعضاً . وفي النمسا استنفهل
الخلاف بين العناصر المختلفة فصار البعض يتوقفون انتشار عقد الوفاق
وسقوط تلك الملكة العظيمة . وفي ايطاليا وسيبنياساد الجوع أرغلاء
الخبز وقلة الاعمال فثار الشعب ينهب الافران ويتنعماً حراب البوليس
وهجمت النساء صارخات طالبات هن ولاولادهن خبزاً . امامي فرنسا
فقد صرت الزويدة السياسية مرور الزوابع الطبيعية على اعشاب الارض
تعبت بها ولا تيجراً ضرراً

ويطول بنا المقال ان رمنا تفصيل تلك الحوادث السياسية الخطيرة .
على انه لا بد من الالمام اليها الماعاً يطلع قراء المنار على اجمال تفاصيلها
الماضية ويكون توطئة للحوادث الآتية

المسألة الصينية

قتل بعض أشقياء الصينيين بعض مراسلي الكاثوليك الالمان في
البلاد الصينية فأخذت ذلك ألمانيا وسيلة الى احتلال ثغر من أهم الشغور
الصينية يدعى كياوتشو أنفذت اليه اسطولها في الشرق الاقصى فاحتله
بلا حرب ولا نزاع لان الحماية الصينية غادرته حين علمت بقصد الجنود
الالمانية . ثم احتل الاسطول الروسي بورث آرتر مقابل احتلال الالمان
لكياوتشو فأرغمت اليابان وأزبدت وقامت انكلترا وقعدت وأنفذت
الدول بوارجها الى مياه الصين تباعاً حتى حسب الناس ان الحرب صارت
أقرب من جبل الوريد وظنوا انه قد حان تقسيم تلك المملكة الواسعة
ثم بان ان الدول لا تنوي التقسيم لما يحول دون ذلك من الموانع
السياسية . وطلبت الصين قرضاً فتنازع روسيا وانكلترا عقده هذا القرض
واشترطت انكلترا على الصين شروطاً أهمها (فتح تاليان وان) فأنار ذلك
ثأر روسيا وأذنت الصين بأنها ان هي فتحت (تاليان وان) أساءت الروسية
معاملتها . فتنازع الصين عاملان قويان فباتت لا تعلم أيهما تعمل حتى جاء
يوم قيل فيه ان انكلترا أرجأت البحث في فتح تاليان وان الى فرصة
أخرى . وقد وافت الرسائل البرقية في الاسبوع الماضي تقول ان الصين

اجابة لطلب اليابان سألت روسيا عما اذا كان ينسحب اسطولها من بورت آرثر في فصل الربيع فاجابت روسيا ان في احتلالها بورت آرثر مصلحة للصين وكوريا معاً . ثم جاء ان روسيا تلح على الصين بأن تؤجرها بورت آرثر وتاليان وان الى ١٩٠٤ سنة كما أجرت المانيا تركيا وتشوا وأنظرتها خمسة أيام فاذا انقضت ولم تجبها الصين الى طلبها عملت روسيا في الصين عملاً عسكرياً . فقامت التيمس بعد هذا الانذار تقول ان انكترامند حرب القريم لم تكن يوماً فرغ صبراً مما هي الآن وخطب ناظر البحرية في مجلس العموم عند عرضه ميزانية البحرية فقال ان الاسطول في غاية الاستعداد فان بقيت السلم كانت سلماً شريفة وان نشبت الحرب (لا قدر الله) خرج الاسطول ظافراً . أما ناظر الخارجية الانكليزية فقد صرح انه لا يرى دليلاً على ما قيل من ان روسيا قدمت للصين انذاراً . والله أعلم بمصير المسألة الصينية

للمسائل الأفريقية

قلنا المسائل الأفريقية لا المسألة لان المشاكل في أفريقيا متعددة . أولها حملة مصر على الدراويش . ثم الحملة الفرنسية في النيل الاعلى . ثم ثورة أوغندا . ثم مسألة النيجر بين فرنسا وبين الانكلز . ثم مسألة الترنسفال بين البوير والانكلز أيضاً . أما الحملة المصرية فسنفرد للبحث في أمورهما مقالات خصوصية . وأما الحملة الافرنسية السائرة في مجاهل أفريقيا بقيادة الضابط الباسل مرشان فلا يعلم أحد الغرض الذي ترمي اليه حتى الآن . والمشهور انها زاحفة لاحتلال الاراضي التي وراء بحر الغزال في أعلى النيل . وبما ان

تلك الاراضي هي غرض انكلترا أيضاً فالمنتظر ان تقوم قائمة الخلاف والنزاع بين الدولتين بشأن تلك الاصقاع في وقت قريب . وقد انفذت انكلترا من جهة اوغندا الى اعالي النيل من شهور عديدة حملة انكليزية بقيادة الماجور مكدونالد . غير ان تلك الحملة ما قطعت مسافة قصيرة حتي ثار رجالها وهم من السودانيين على القائد مكدونالد فتحصنوا في حصن هناك فحاصروهم الماجور قمعاً لثورتهم وارغاماً لانوفهم وطلب المدد تشديداً للحصار غير ان السودانيين رأوا من المحاصرين غفلة ففروا من الحصن ونجوا بأنفسهم . فرجع مكدونالد ادراجه ولم يزل مرشاه ينفذ السير الى غرضه بخطى واسعة . وأشيع يومئذ ان حملة مرشاه قد ذهبت عن آخرها غير انه ظهر بعد ذلك ان هذا الخبر كان مكذوباً . هذا ويرى البعض ان احتلال فرنسا اعالي النيل سيكون بداية فتح المسألة المصرية واما الخلاف الذي بين فرنسا وانكلترا بشأن النيجر فهو ناشئ عن طمع كل من الدولتين في تلك الاراضي واختلافهما على تحديدها كما فيها . ويقول الفرنسيون ان شركة النيجر منشأ ذلك الخلاف كله وقد عقدت في باريس من عهد قريب لجنة من الانكليز والفرنس وبين للبحث في دعاوي الطرفين وحل تلك المشاكل بالطريقة الودية . وقد اضيف في الاسبوع الماضي مشكلة جديدة الى تلك المشاكل القديمة فان حملة الفرنسيين اجتازت نهر النيجر وحاولت الزحف على أرض تقول انكلترا انها تحت حمايتها وقد امدت انكلترا سلطان تلك الارض بمجندين يساعده على ارجاع الفرنسيين على أعقابهم ولم يرد بعد ذلك نبأ جديد واما الخلاف بشأن الترنسفال فمنشأه طموح انكلترا الى تقييد تلك

الجمهورية الصغيرة بقيود سيطرتها . وقد نظم دكتور انكليزي يدعى
جمن حملة هجم بها على تلك الجمهورية على حين غفلة فالتقىها سيوف البوير
ونالت منها ما نالته سيوف الاحباش في موقعة عدوه من الطليان ولا يزال
مستر شامبران وزير المستعمرات الانكليزية يؤكد لتلك الجمهورية حتى
الآن انها تحت الحماية الانكليزية . ولعمر الحق ان امبراطورية الاحباش
وجمهورية الترنسفال قد أظهرتا باسلوب عجيب مقدره الشرقيين على
الدفاع عن حريتهم واستقلالهم في سبيل ذلك الدفاع الشريف
وستتكم فيما يلي من الاعداد على بقية المشاكل السياسية

الحبشة

بنى السيف في القرن التاسع عشر امبراطوريتين عظيمتين الاولى
الامبراطورية الالمانية والثانية الامبراطورية الحبشية
فان تسليم سيدان وباريز ألبس غليوم الاول تاج الامبراطورية
الالمانية وانتصار الاحباش على الطليان في موقعة عدوه انال منليك رئاسة
الحبشة وجعله امبراطوراً على ملوكها المتحدة .
والحبشة أمة شرقية قد أيقظها دوي مدافع الطليان من سباتها
العميق فهبت الى دخول التمدن من أبوابه ولا يبعد ان تراها بعد خمسين
سنة تضاهي شقيقتها اليابان الشرقية قوة ومنعة وعزاً . واذابلت الحبشة
مبلغ اليابان كان ذلك دليلاً ثانياً على استعداد الشرقيين للتقدم المصري
والارتقاء وعلى قابليتهم للانتظام ومقدرتهم على الثبات خلافاً لما يشيعه
ضهم الاخصام .

وليس غرضنا الآن تبيان ما بلغتة الجيشة وما ستبلغه من التقدم ان
استمرت على سيرها الخيث

وانما غرضنا ذكر حديث جرى في بور سعيد بين أحد مكاتبي
الجرائد الاوروبية والمسيو اتوجوزف سكرتير منليك الخاص فان في
ذلك الحديث بعض اللذة والفائدة وهو بصور السؤال والجواب

س : هل تحب مصر

ج : لا أحبها لانها بلاد قوم لا يحبوننا فهم يزعمون ان الجيشي
ملك يدم لذلك يسمونه « عبدا »

س : وما رأيك في الانكليز

ج : لا نختشى لهم بأساً وحسبهم الآن الدراويش خصماء وانا لا نخذر
غير الفرنسيين ولو انا انكسرتا في حربنا مع الطليان لبتنا طعمة للفرنساويين
س : وما صنعتكم باسرى الطليان

ج : لقد عاملنا الجميع بكل رفيق وتؤدة لان قوانين الجيشة تهى عن
مضايقة الاسرى أو تعذيبهم وقد أطلقنا سراحهم جميعهم فرحل البعض
بسلام الى بلادهم وعلق البعض نساءنا فاستحبوا الاقامة عندنا . وقبل ان
يطلق الطليان اسراتنا سمعنا انهم اساءوا معاملتهم فلم يحملنا ذلك على مقابلة
الاساءة بالاساءة لانا نعتبر الاسير مقدساً لا يجب ان يمس بسوء

س : ما قولك فيما شاع من ان انكلترا ستمنحكم زيلع على ان تلتمزوا

الحياذ في الحرب التي بين مصر والدراويش

ج : لا أعلم في ذلك شيئاً لاني أجعل حوادث بلادى منذسبعة أشهر .
علماً اني لا أرى أفضل من الحياذ في مثل هذا الشأن فان المتحاربين

مسلمون ولا أرى ما يروى علينا اختراط الحسام دفاعاً عن المسلمين

س : وهل تحمل لجلالة الامبراطور كثيراً من الهدايا

ج : لقد بعث معي جلالة السلطان فرسين من الخيل الجياد ونيشاناً

باهراً وبعث جلالة القيصر كلبي صيد وسيفاً ثميناً وغير ذلك من الهدايا

س : هل لك ان تفضل علي بوصف هيئة الحكومة في بلادكم

ج : لا عندنا مجالس شورى ولا دستور ولا نواب فان جلالة الامبراطور

هو الحاكم الاعلى وله مجلسان عقلاء الشيوخ يستدعونهم عند الاقتضاء

وهناك محكمة فيها قاض واحد لا يحكم في قضية الا بعد شهادة رجلين اما

القاتل فجزاؤه القتل وان شاء الامبراطور ان يمفو عن القاتل كان لعائلته

المقتول ان تم ترض على ذلك العفو ولعائلة المقتول ان تنفيذ احكام الاعدام

س : وهل الملكة نبيهة متهذبة

ج : اسم جلالتها تايتيس اعني الشمس وهي نبيهة وشديدة الاحكام

بالآداب العمومية

س : بما انك ذكرت لي معنى اسم الملكة فارجو ان تذكر لي

ما معنى اسم « منليك »

ج : ان تاريخ هذه الكلمة قديم . فقد جاء في التقاليد القديمة ان

ملكة سبا سميت بحكمة سليمان الحكيم فوفدت عليه . ثم وضعت منه

غلاماً فراعها ذلك فصاحت : « ماذا يقول سليمان »

فقولها « ماذا يقول » ترجمته في اللغة الحبشية « منليك » ولذلك

سمي به ابن ملكة سبا

س : ما عدد سكان الحبشة

ج : عدد خمسة ملايين من الاحباش المسيحيين ومليونان ونصف من المسلمين واثنى عشر مليوناً من الوثنيين

س : وهل يعيش هؤلاء كلهم براحة وسلام

ج : يعيشون بالراحة الممكنة . على ان الارض مخصبة والهواء معتدل والحرية مطلقة للجميع . اما الآداب العمومية ففقيرة لان الاهتمام بها عظيم . وفي المدن الكبرى مدارس للتربى الاولاد احسن تربية

س : نسيت ان أسألك عن نظام البوليس

ج : لا بوليس في الحبشة . فان كلاً منا يحترم ملك النير وحقوقه . وعنواننا كلنا : « اخلق شفقتك وافتح بابك » . يريد قلة الكلام وكثرة الضيافة . انتهى

على ان تلك الامة الخارجة من غياهب العمجية خروج الزهور من اكمامها لا تزال في ظلمة التعصب الديني والجهل الوخيم لذلك لا تحسن معاملة المسلمين من رعاياها على انها ستعلم خطأها حين يسقط عن عينيها برقع الجهل والغباوة وما سبب التعصب الذميمة الا الجهل الوخيم اهـ من ترجمة بعض الكتاب

هذا ما اخترناه من العدد الاول وما بعده الا « الاخبار المحلية »

وبرقيات الاسبوع

القول الفصل

محاورة في سعادة الامة (١)

نظر بعض أصحاب الافكار الصافية والمقول النيرة في كتب التاريخ
نظر التأمل والاعتبار ووقف على شيء من أحوال الامم في اطوارها
وأدوارها من بداوة وحضارة وهمجية ومدنية وقوة وضعف وصعود
وهبوط وغلبة وانقلاب ونحو هذا من الصفات المتقابلة والشؤون المختلفة
فحدا بهمه النظر بعين البصيرة الى طلب النظر بعين البصر والسير في الارض
لمشاهدة آثار العالمين وتطبيق ما يرى على ما علم فضرب في الارض شرقاً
وغرباً وخالط الامم عجماً وعرباً واكتنه الاخلاق واختبر العادات وشاهد
سير العلوم والفنون ووقف على امهات الصنائع والاعمال وسبر قوى العقول
والافكار ثم شرع في المقابلة والتنظير فتجلى له ان الاستعداد الفطري
والقوى الطبيعية في تلك الامم واحدة وان اختلاف الحالات لم يأت من
اختلاف المدارك والتفاوت في الاستعداد وان انتهى الى درجة يكاد
يلتحق بها فريق بالمجاوات ويخرج من عداد الانسان ويرتقي بها فريق
آخر عن النوعية الآدمية الى مصاف الملائكة وانما جاء من أمور عارضة
وظروف خارجية . وأعمل فكره في معرفة مناشيء هذه العوارض وعلل
هاته الطوارىء وارتقى في الاسباب الكثيرة وتبصر في تأثيرها فعرف
كيف يمكن اتقاء العوارض المضرة وازالة الطوارىء التي دفعت في صدور

(١) نشرت في فاتحة العدد الثاني الذي صدر في يوم الثلاثاء ٢٩ شوال سنة ١٣١٥ هـ

بعض الامم فأخرتها وامسكت بحجزاتها عن التقدم الذي يرشدها اليه
 الالهام الالهي والقوى القدسية التي منحها الله للانسان . ثم رجع هذا
 العاقل الى وطنه وقد أوتي الحكمة وفصل الخطاب وصار من اطباء النفوس
 القادرين على مداواة أمراض أمته وعجب لاغفال الجماهير من قومه هذا
 النظر وهذه السياحة حتى كأنهم عميان وصار يردد في نفسه هذه النصوص
 (أفلم ينظروا) (أولم يتفكروا) (أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم
 قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها فانها لا تسمى الابصار ولكن تسمى
 القلوب التي في الصدور)

ثم وجه عنايته لتفكيرهم على ما استفاد في سياحته (لعلهم يتقون
 أو يحدث لهم فكري)

ولما ان جاء القوم للسلام عليه سأله عن رحلته من حيث سهولة
 السفر ومشقته وما كان طعامه وشرابه فيه وعن منزهات البلاد التي
 زارها فمدلهم بلطف على هذه الاسئلة واعتذر لهم عن نسيانه لهذه الامور
 وطفق يتحدثهم عن معارف البلاد لا عن مآزفها وعن مصانعها لا عن مراقصها
 واطال في الكلام عن الامم المتمدنة وعما رأى فيها من موارد الراحة السائقة
 وبرود النعمة السابغة حتى ادهشهم وكان يتكلم عن اتعمال وتأثر، ويشوب
 كلامه بالتأوه والتحسر، فأثرت حالته في نفوسهم وحركت منها كوامن
 الغيرة واحب فريق منهم ان يبحث معه في سعادة الامم وشقاؤها وشذبتها
 ورخائها، وهبوطها وارتقائها، فاعترضه آخرون قائلين ان الكلام في هذا
 الموضوع يتعب البال ويزعج الخاطر وهو عبث لا يفيد شيئاً فان الامر
 كله لله وليس لارادة الناس أثر في أعمالهم ولا لاعمالهم أثر في منافعهم

بل ليس لهم ارادة أيضاً بل هم في الحقيقة كالريش في الفضاء تصرفه رياح الاقدار المتناوحة وتلاعب به ولا ارادة ولا اختيار نستغفر الله لانكر الاختيار فانه مذهب أهل السنة ولكن الحقيقة ما قاله بعض المحققين (سني في الظاهر جبري في الباطن) فاجابهم أولئك قائلين : انكم تؤمنون بلفظ الاختيار دون معناه وكأنكم ترون ان حركة اللسان بلفظ الاختيار هي الفصل الذي يخرجكم من عداد طائفة الجبرية الذين انفق اساطين علماء الملة على فسوقهم من الاعتقاد الحق ونبذهم بلفظ الابتداء في الدين

اما علمتم ان الالفاظ لا تدخل في ماهية العقائد وحقيقة المذاهب وان الخلاف في اطلاق اللفظ على معنى متفق عليه يرجع الى الاصطلاح الذي لا مشاحة فيه . أتزعمون انه لا واسطة بين الجبر والقدر وان الذين يسمون أهل السنة هم جبرية في الحقيقة لكنهم لما عجزوا عن الجواب على ما يستلزمه هذا المذهب من تخطئة تشريع الشرائع وازال الكتب تستروا بلفظ الكسب والاختيار (يقولون بالسنة ما ليس في قلوبهم) .
حاشام حاشام ونستغفر الله من هذا الضلال البعيد

فاجابهم السائح العاقل على رسلكم فما هؤلاء بجبرية ولا سنية ولا قدرية ولكن عموم الجهل جعلهم (منبذين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) وانني رأيت الكثير من امثالهم في سياحتي في البلاد الاسلامية . كنت اذا ذكرت المصري مثلاً في أمر يتعلق بمصلحة وطنية يتوكأ على عكاز الجبر ويقول « هو بيدنا ايه » واذا قلت سوريا في مثل ذلك

يستند على هذه العصا أيضاً ويقول « شو طالع باليد » وربما اردفوها على سبيل الاحتجاج بهذا النص الشريف (ليس لها من دون الله كاشفة)
 كلمة حق أريد بها باطل وتمسكهم بها عرض زائل أرأيت ان أمت
 ملئة بشؤونهم الخاصة كيف يجتهدون بتلافيها بما يستطيعون من الاسباب
 بل وتعدون الاسباب الطبيعية الى ما ليس بسبب اصلا ويتخذون الوسائل
 الوهمية التي يأبها الشرع وينبذها العقل كالاستعاذة بالعوالم غير المنظورة
 من الجن والشياطين والاستعانة بالاموات من العلماء والصلحاء يخاطبون
 هؤلاء لدى اجدائهم ويستنهضون همهم بالصياح والصراخ وتقديم هدايا
 القوافح . ويستنفرون أولئك بالعزائم والطلاسم واحراق البخور في الجاهل
 ويستنبئون عن حقيقة الامور بخطوط الرمل أو الطرق بالحصى وحبوب
 القول ويعترفونها من الدجاجلة والمرافين

فتبين لكم كيف ان هؤلاء الحمقى قد جمعوا بين مذاهب المتدعة
 على تضادها وتباينها وتخطوا أوساط الامور الى طرفي الافراط والتفريط
 فهم جبرية بازاء المصالح العامة وقدرية تلقاء منافعهم الخاصة

وقد نظرت في التاريخ سير العلوم واختبرت حالتها اليوم فرأيت
 العلماء الباحثين في مسائل الجبر والقدر والكسب قصروا انظارهم على
 مفهومات هذه الالفاظ وتكلموا فيها ولم يلتفتوا الى ما تحدث هذه العقائد
 في الارادة من الآثار وما يتبع تلك الآثار من الاعمال وما ينشأ عن
 تلك الاعمال من ضعف أو قوة فينبهوا الامة عليه

ألفوا فيها المتون والشروح وعلقوا عليها الحواشي والتقارير فما زادت
 الامة ناليفهم الاحيرة واشكالا وكانوا كجواب الجاهيل يندأ حدم السير

سحابة نهاره وعامة ليله ثم لا يدري هل ازداد بسيره قرباً أو بعداً (سيفرد
المنار مقالة مخصوصة لهذه المسألة)

واما الذين لم يبلغ الجهل منهم مبلغ انكار الوجدان والقول بالجبر
الصراح فهم يعدون ان الاخذ بالاسباب عملاً واعتقاداً رباطها بالمسببات
بحيث لا تتخلف عنها اذا تمت شروطها ولا تحصل الا معها هو الحق وان
انكشاف الخطوب على أيدي الآخذين بأسبابها التي سنها الله تعالى لها
لا يقتضي انهم عاندوا الارادة الالهية وكانوا هم الكاشفين لها من دون
الله تعالى

فجبل المحتجون بالجبر عند هذا البيان واتفق القوم كلهم على البحث
مع السائح العاقل في شؤون ترقية امتهم وعن الاسباب التي ينبغي الاخذ
بها للحصول على هذه الامنية الشريفة . واجمعوا على ان يكون البحث
على طريق السؤال والجواب لانه ادعى الى إلقاء السمع وتوجيه الفكر
وأقرب الى التنبه والتبصر وان يكون السائح هو السائل لانه اعلم بحاج
الامم لما أفاده العلم والاختبار ثم اذا اختلفوا في الاجوبة يحكمونه فيما شجر
بينهم ويكون بقوله العمل وعليه الفتوى

فقال اني ملق عليكم مسائل . متعددة في مواضع مختلفة وكلها تتعلق
بسعادة الامم وأطلب عليها كلها جواباً واحداً يؤدي بكلمة واحدة .
فقالوا له يشبه ان يكون كلامك هذا من الالغاز والأحاجي فكيف السبيل
الى حل مماءه، وكشف مخبائه، وكيف يكون الجواب عن الاسئلة في المواضيع
المختلفة واحداً (ان هذا شيء عجاب)؟

فقال لا عجب فان كل كورة لا بد ان تجمعها جهة واحدة فكما ان

الوحدة التي نسميها سعادة الامة لا تحصل الا بامور كثيرة ترجع الى شيء واحد وهو (سعادة الامة) كذلك وسائل هذه الامور الكثيرة التي منها تستمد مسائلي تؤول الى شيء واحد «وسيلة ترجع اليها جميع الوسائل وسبب يجمع كل الاسباب» وهو الجواب الذي سأشرحه لكم ثم انشأ يسرد الاسئلة فقال

(س) ماهو الناموس الذي يحصل به الجذب والانجذاب بين العناصر المتفرقة ويحكم الالتصاق بين افرادها فيكون المجموع امة واحدة وبماذا توجد الرابطة التي تجعل مدار هذا المجموع على محور واحد

(س) أي شيء يحو من نفوس افراد الامة الامة الامة والاختصاص بالمنافع دون قومهم ويثبت فيها حب الوطنية والجامعة الجنسية بحيث يرى كل واحد ان منفعة في منفعة امة ومضرته عين مضرته بل ماهي الروح التي تنفخ في آحادها فتعيا بعد مماتها وتجتمع بعد شتاتها وتكون جسداً واحداً اذا اشتكى له عضو تداعى له سائر الجسد فاني أرى هذا الروح هو المدبر لبعض الامم وكأنه قد من امتنا بالكلية فاتثر عقد اجتماعهم . وأنحل تركيب بنيتهم . وتفرقت كلمتهم . ورزوا بالتخاصم والتنازع . والتباغض والتحايد . وأصبحوا و «باسمهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يفقهون» وأنى يفقهون معنى هذه الحياة الجنسية . وسر هاته الجامعة الوطنية . وكيف تحصل لهم . وبماذا توجد فيهم . وأنى يجتمعون في صعيد واحد مع اختلاف منابيتهم وتقطع وشائجهم

(س) اذا اعتقدت الامة بافرادها انحطاط المدارك وضمف العقول وعدم الاستعداد التطري لا حثاء الابعم الاخرى فيما جاءت به من عجائب

الصناعات وما استنبطته من دقائق العلوم والفنون لأنها شاهدت الآثار التي انبثت اليها وهي في غيبة عن مبادئها وكيفية نموها فإني يكون تفسيرا الى ما أودع فيها من القوى الطبيعية والقدر الوهية الكامنة في أرواحها ككمون النار في الحجر ان قدحته أوري ، وان تركته توارى ، وانه ليس عليهم في ابراز آثار هذه القوى الاستعمالا فإيا خلقت كما استعملها الآخرون (س) اذا تمكن في النفوس اليأس من التقدم والقنوط من الترقى لا اعتقاد ان زمن التدارك قد فات وانه لا يمكن مجاراة المتخلف لمن بلغ الغاية وان كان الاستعداد واحداً . فقلت لذلك الايدي عن العمل كأنما هي مشاولة . ووقفت الارجل عن السبي حتى كأنها مقطورة . (أي محبوسة في المقطرة وهي خشبة مثقوبة توضع فيها ارجل المحبوسين) فبماذا تنزع الاغلال وتكسر المقاطر وتتم تلك النفوس بحلاوة الرجاء بعد مرارة اليأس وتندفع اندفاع الجياد القرح الى طلب المجد المؤمل الذي تطلبه بحق وتجرى فيه على عرق

(س) اذا حاول بعض أهل الثراء ان يحتذي شاكلة السابقين ويتولوا الشعوب المتقدمة فانما يتقدم في أحوال معيشتهم التي انبثت بهم اليها طبيعة بسطة الملاك وسمة الثروة فشيدها القصور ونقش الجدران وزينها بالارائك والزرايب والسجوف والمصايح وسائر أنواع الآنية والماعون النفيس الذي يجلبه من بلاد تلك الشعوب . فكيف يمكن اقناع هؤلاء بأن هذا التقليد تذييف على جرح الأمة واجهاز على حياتها وبه ينضب معين ثروتها على انه ليس لديها من أمواه الثروة الى بقية وشل . وان التقليد النافع انما يكون في خدمة المعارف والسير في طرقها التي سار فيها أولئك

وفي الاعمال النافعة التي هم لها عاملون

(س) كيف تحافظ الامم على اديانها ولغاتها وعوائدها النافعة اذا كانت مهددة من اُمم أخرى بحكم ناموس تنازع البقاء . وكيف ظلت اللغة العبرانية محفوظة في السنة الاسرائيليين مع ابتلوا به من فقد السلطة والشتات في الاقطار وما رزوا به من جور الحاكين واضطهاد الظالمين . ولماذا فسدت ملكة اللغة العربية من السنة اربابها مع نمو عمرانهم وامتداد سلطانهم

تسمع ولدان اليهود في روسيا والمانيا واستريا وفرنسا وانكلترا واسبانيا وافريقية وأميركا يتكلمون بلسان كتابهم (التوراة) على نحو ما كان يتكلم به اباؤهم الاولون . ولم يصددهم عن حفظه معرفة لغات الشعوب الذين هم عاشون في بلادهم . وشيوخ العلم في مصر والشام والعراق والغرب بل وفي الحجاز واليمن يكتفون بوجود لغة (القرآن) في مطاوي الكتب وبطون الدواوين

(س) كيف يمكن التفتت من اشراك العادات الرديئة وأحاييلها والتفصي من عقل التقليدات المضرة التي أوقفنا عن السير وأحدثت فينا قناعة البهم وبغضت الينا كل جديد وان كان فيه سعادتنا وقد استحكمت بقوالي الايام وكروور السنين . وقويت على سلطان العقل وارشاد الدين حتى اعتقد الآخذون بها حسنها وأنكروا على من أخل بشيء منها « ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا » اما والله لو أن أجسادنا هذه تدبرها أرواح كارواح ابائنا الاولين اكننا نحن السابقين الى كل ما يسمى اختراعاً واكتشافاً وعملاً نافعاً

(س) اتنازى كثيراً من الاخلاق والمعادن لها وجهة للخير ووجهة للشر يجتني نفعها أناس ويصاب منها بالضرر آخرون ، فكيف يتفرع عن الاصل الواحد فروع مختلفة وآثار متباينة ، وبماذا اهتدى الاوربيون للارتفاع من اختلاف رجال العلم ورجال السياسة وتنازعهم وتينوا من هذا الاختلاف والتنازع محجة الصواب وحقيقة الامر حتى كان نور الحقائق العلمية والمصالح السياسية لمعان البرق لا يظهر الا بين الايجاب والسلب

ولماذا كان الاختلاف والتنازع في الشعوب الشرقية حجاباً على وجه الحقيقة وغشاوة على عين البصيرة تضيع فيه المصالح وتدرس رسوم المنافع حتى كان تصادم أفكارهم تصادم القوارير

(س) ما هو الغاسول المطهر للاذهان من أقدار الوساوس والاهام التي توقع في الخوف مما لا يخيف ورجاء ما لا يفيد وبماذا يكون ترميج (افساد السطور المكتوبة) ماسطراً في ألواح النفوس من أساطير الخرافات أو محوه بالكلية ، ورسم آيات الحكمة وإثبات نقوش الحقائق على هذه الألواح الشريفة القدسية

(س) بماذا يعرف المجد الصحيح من المجد الباطل والكمال الحقيقي من الكمال الوهمي فتتحول مجاري نفقات الافراح والاحزان من الولائم والوضائم وما يتبعها الى التعليم والتربية ويستبدل تشييد المكاتب والمدارس الوطنية بتشيد القصور على القبور (الاحواش) الذي استن المصريون فيه بسنة «خوفو» و«خفرع» و«منكورع» الذين شادوا الالهرام لحفظ جثثهم الشريفة (س) ما هو العلاج الذي يستأصل جرائم الفساد والدواخ القاتل

« ليكروب » الادواء الروحية الشافي من الامراض القلبية التي تتولد عنها
الأمم والموتجات

(س) متى تقل الامراض الجسدية ويتزين مجموع الأمة ببرود
الصحة الضافية ويلقون عن عواقبهم اسمال الامراض وأخلاق الاسقام
ويقل فيهم فتك الاوبئة اذا لم يمكن نحو هذه المصائب بالكلية

(س) بماذا تحصل الثروة للامم فانا نرى بعض الشعوب استولى
عليها الفقر المدقع فلا يوجد فيها من الاغنياء الافراد قلائل والكثير
منهم مانال الثروة بطرق مشروعة واعمال شريفة والسؤال انما هو عن
ثروة الأمة من الطرق الشريفة المشروعة . ولو وزعت ثروة من ذكرنا
على الأمة بالتعديل لم تخرج من عداد الامم الفقيرة (قال السائل الحكيم)
واذا قلم زراعة . صناعة . تجارة . فاني لا اعتد ذلك جواباً بل هو يحتملي
على التفصيل بالقاء اسئلة أخرى في موضوع الثروة فأقول .

(س) ما الوسيلة الى تحسين حالة الزراعة بحيث تفيض الارض بالخيرات
والبركات التي هي كنوزها الحقيقية . ولماذا كان أهالي فرنسا بل وأهالي
زيلندا (جزيرة في البحر المحيط) أكثر ثروة زراعية من أهالي مصر
بالنسبة لمساحة الارض مع ان أرض مصر أخصب تربة ورجالها أكثر
جلداً على العمل وعندم النيل الذي ليس له في زيلندا ولا في فرنسا نظير .

(س) ما الذريعة الى اتقان الصناعة وتوسيع دائرتها والتفنن في تنويعها
بحيث تكفي بها الأمة وتحفظ ثروتها عن اغتيال الاجانب لها وجعلها عالة
عليهم ثم تكفي غيرها من الامم التي أصابها مرض الجهل والكسل فاقعداها
عن الاعمال

(س) ماهي الطريقة للتصرف بأساليب التجارة التي عليها مدار الثروة
 الأكبر والتي هي من الصناعة والزراعة كالتقوية المتصرفة من المعلومات
 والمدركات . أو كالشرايين والأوردة لدم الإنسان والحيوان
 (س) كيف تبنى لافراد من طلاب الكسب الاجانب احتكار
 ناه النيل وماء نهر الكلب (نهر في لبنان تجره الى بيروت شركة اجنبية)
 كما تحتكر السلع وعروض التجارة ويبيعها لاهل البلاد بالمال . ومن كان
 (لولا المشاهدة) يصدق ان الأمة تنحط الى دركة لا يمكن للوطني معها
 ان يتناول جرعة من ماء بلاده الا اذا اقتضى الاجنبي منه ثمنها المعلوم عن
 رضى واختيار (أما وسر العلم والاجتهاد لو وجد مثل هذا الخبر في
 كتب تاريخ الامم القديمة لعد من هذيان القصاص المولعين بتلقيح
 الاكاذيب للاعجاب والافراب)

(س) بماذا تحرز الامم القوة والمنعة وتمتد على أوطانها القلبة والظفر
 وكيف استولت انكرا على ممالك الهند وعلى استراليا والكاب والنيجر
 وكندا وكيف استولت فرنسا على بلاد الجزائر وتونس والسنغال ومدغسكر
 وألم وكبوديا وكوشين صين وتونكين وكيف استولت هولندا على كذا
 والمانيا على كذا

(س) كيف يسهل على تفرق قليل الاستيلاء على شعب كبير يصرفونه
 في مصالحهم ويستغفمون افراده في منافصهم ويستعملونه كما تستعمل الدواب
 والانعام بل يديرونه كاتدار الآلة الصماء وهو لا يدري علة هذه السلطة
 ولا وقوف لافراده على حقيقة اسبابها ولعله لا يشكر فيها أيضاً كما نقده

كل احساس وشعور

(س) كيف أمكن للامير كانيين إلقاء السلطة الانكليزية عن عواقبهم وطرح أوزار سيطرتها عن كواهلهم واتحاد ولايات بلادهم تحت لواء واحد تستضيء بنجومه امم ويخشى من شبهه آخرون . حتى ان أوربا تحذر منه على ما بقي لها في العالم الجديد وتتوقع تنفيذ قول مونرو « أميركا للاميركيين » وبالجملة

(س) ما هي الآلة الرافعة للمتطوحين في عوائير التماسه والشقاء والتدهورين في مهاوي الخذلان . وما هي المدارج التي ترقى فيها الامم الى المدينة الصحيحة والمعارض التي تصعد عليها الى مراتب الكمالات للصورية والمعنوية، من دينية ودنيوية، وما هو النور الذي يستضاء به في ظلمات الجهل والغباوة والمنار الذي يهتدى به في مهامه الخيرة ومجاهيل الخطوب ??

فلما فرغت المسائل، وسكت السائل، وطلب ما عند القوم من الجواب ابتدر أحدهم فقال لاشك ان الامراء والحكام الذين يكوون بني (جمع بنية) الامم وينفخون فيها روح الوحدة، وينشقونها نسيم الحياة الوطنية، ويمدون فيها جداول الثروة بما يمدون من طرق الكسب ويحفرون من الترع ويننون من المعامل والمصانع ويهيئون من الآلات والادوات الخ ما اثمرتم اليه من أسباب السعادة

فرد عليه السائل قائلاً اذا فرضنا ان الحكومة غنية مع فقر الامة وأمكنها أن تعمل كل هذه الاعمال فهل في استطاعة الحاكم أن يقتلع من نفوس الامة جرائم الاخلاق الذميمة وينقي منها ذور المعادات الرديئة التي تنجم عنها الافعال المضرة وينرس فيها أشجار الاخلاق

الفاصلة والسجايا الجميلة التي تثمر الاعمال النافعة ؟ كلا ان من يلقي التبعة كلها على الحكام مخطيء في حكمه واني رأيت أكثر الامم الشرقية لا يرون لا تقسيم، جوداً الا بالحكام ويرون ان صلاح الامة وفسادها وغيرها ورشادها وصحتها ومرضاها وغناها وفقرها بل ومجياها ومماتها كل ذلك بيد الحاكم حتى كأن الحاكم بيده ملكوت شيء وهو يجير ولا يجار عليه وكان هذا الوم متسلسل فيهم بالارث من عهد من قال « أناحي » وأميت وعهد من قال « أنا ربكم الاعلى » وجهلوا أن الحاكم ليس الا رجلا من الامة وان الحاكمية ما زادت في فضائله ولا منحتة قوة فوق القوى البشرية بل ربما أفسدت أخلاقه وأسقت مداركه (كما شوهد في البعض) والصواب ان اصلاح الامة لا يكون من الحاكم نعم ان الحاكم اذا ساعده يكون أسرع سيراً وأقرب نجاحاً. ثم انبرى آخر للمجاوبة وقال ان الطريق الوحيد لانهاض الامة من ضعفها وأقالة عثرتها واقامتها في مصاف الامم القوية انما هو تسليم ازمة أوروبا الكلية الى رجال من ساسة تلك الامم يقيمون فيها القسط ويرفعون لواء العدل والمساواة وينقلون أيدي المتسلطين عن التمدي ويحجثون شجرة الرشوة الخبيثة من أصولها ويممون فيها الامن وينشثون المعامل والمصانع ويسهلون الطرقات ويقربون الابعاد بما يمدون من السكك الحديدية واسلاك التلغراف والتلويون ويوسعون دائرة الاكتساب بانشاء الشركات المالية التي هي أسس جميع أنواع التقدم من زراعة وصناعة وتجارة وينشرون للمعارف الصحيحة التي لا توجد الا في لغاتهم فلا يمضي على الامة اربعون سنة - حتى تنشأ خلقاً جديداً

قال السائل وقد اضطربت نفسه وانفعلت روحه وتبيخ دمته حتى
كان يقصد من وجهه

اذا استشفيت من داء بداء فأقتل ما أهلك ما شفا كما
تقد أخطأ ظنك يا أخي واستحوذ عليك شيطان الوهم ولقد نثرت
الملح على جرحي بجوابك هذا اما علمت ان ساسة تلك الامم الذين اشرت
الى تسليم كليات الامور اليهم قد تربوا في بلادهم على حب اوطانهم ووقف
حياتهم على نفع امتهم وقد تطبعوا على ذلك عملاً فصار ملكة راسخة في
نفوسهم تصدر عنها جميع حركاتهم وسكناتهم من غير روية ولا تكاف .
وان جميع ما يبرز من اعمالهم مفيداً للامة التي يتولون اصلاحها في الظاهر
لا بد ان يكون في باطنه منفعة لامتهم فان المنفعة هي القطب الذي تدور
عليه رحي اعمالهم فلا ينشرون من المعارف في البلاد الا ما يشرب القلوب
حبهم واعتقاد عظمتهم ويفسد على الاهلين ائمتهم وعوائدهم وتقاليدهم التي
كانوا بها امة ممتازة عن غيرها مستقلة في وجودها

ولا يوسعون دائرة الكسب الا للعارفين باساليبه من ابناء وطنهم
فتسيل طرق الثروة حسية وممنوية وتعميم الامن والضرب على ايدي
المنسلطين كل ذلك وسيلة لتمسكهم في الارض وسد اثباج الثروة عن
ابناء الوطن وتحويل تلك الاثباج والمجاري الى الآخريين

نعم ان الوطنيين يتمتعون منها بقليل من الراحة التي تزيد في كسلهم
وتقاعدتهم حتى يؤل الامر الى امتلاك الاغيار لاراضيهم الواسعة ويتخذونهم
اجراء ومزارعين فيعلمون كيف دس لهم السم في الدسم حين لا ينفهم
العلم . سألت عما ينهض بالامم، فاجبتني بما يقذفها في تيهور العدم ويهبط

بها الى أسفل سافلين

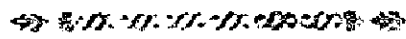
ثم تصدى للجواب وجعل ثالث فقال ان الجرائد الحرة هي التي تنبه أفكار الأمة وتغير عقولها بنشر المعارف وترشدتها الى التحلي بالقضائل والتخلي عن الرذائل وتدها على أساليب المدنية وترعجها الى العمل بهتارة بالترغيب والتنشيط وطورا بالترهيب والتحذير من عواقب التفريط وتحرك من نفوسها كوامن الصيرة التي تدعو الى المنافسة والمباراة الى غير ذلك من الفوائد التي لا تعزب عن علمكم

فقال السائل ان الجرائد وان كان لها الشأن العظيم عند الامم الممدنة والامر المشهود في سير مدنيهم التي تعتبر الجرائد كالحداثة له الا انها ليست هي الموجدة لتلك المدنية . فاذا لم يوجد في الامة سير الى المدنية الفاضلة فلماذا يكون الهداء . نعم ينبغي ان تنشأ عندنا جرائد لاجل الحث على الاجتماع وتبيين الغاية التي ينبغي ان تقصد والوجهة التي يجب ان تولى ثم الحث على السير الى تلك الغاية في الطرق الطبيعية التي سنها الله تعالى لها وهدانا الى سلوكها ثم الهداء الذي يسهل على السائر من احتمال المتاع وقطم المسافة مع النشاط والارتياح

ولا أقول ان الجرائد هي المصلحة لحال الامة بل هي مساعدة على الاصلاح اذا صدقت وأخلصت وأفضل عملها ايصال أفكار الطبقة العاقلة من الامة الى سائر الطبقات تحت مبداء واحد شريف فاعلم المدار على الوحدة كما أشرنا أولاً

ثم التفت الى القوم فقال هل بقي عنديكم شيء من الاجوبة فاجابوا بلسان واحد لا وانا نطالب الجواب من حضرة السائل الحكيم

فقال ان الجواب الصحيح الذي قلت انه وسيلة لسعادة الامة تجمع كل الوسائل وسبب يرجع اليه جميع الاسباب هو « تميم التربية والتعليم » وهذا اللفظ تلوكه الالسنه كثيرا الا ان معناه لم يعط حقه من التبصر والتأمل . فان كنتم في رب مما قلت فاني مستعد لاقتناعكم . وان ادعتم ولم توجهوا كل قواكم العقلية والمالية للحصول على هذه الرغبة فانتم العاملون على ضياع اوطانكم وخائمون امتكم ومملتكم



مجمل الأحوال السياسية

المعنا في المدد الماضي الى أمهات السياسة الحاضرة وتكلمنا على بعضها ووعدنا بالكلام على باقيا فيما يأتي من الاعداد وانجاز اللومعد نأني على بيانها بالاجمال على الوجه الذي يوجب العظة والاعتبار مبتدئين بتمهيد في بيان الاستعمار الذي هو منشأ هذه الأحوال فنقول :

من طبيعة العمران البشري استيلاء القوي على الضعيف ومن هنا كان طلب الفتوح والتغلب طبيعياً في البشر . ولم يكن في النصور الاولى طريق للفتوح والتغلب الا الحرب العوان التي لم يبق الانسان أوزارها عن عاقته في دور من الادوار واتقوا اطبعت الانفس عليها بالعمل المتكرر حتى كادت تكون مة صودة لذاتها اعني الفتك المحرد عن ملاحظة المنفعة التي عليها مدار جميع أعمال الانسان . وأول تغيير مهم حصل في تاريخ الحرب تخفف ويلاتها وجعلها في ضمن دائرة مقبولة ما جاء به الدين

الإسلامي وإن لم يجر عليه المسلمون في بعض حروبهم وغزواتهم (٥) وسفره للكلام على تاريخ الحروب فصلاً مخصوصاً ونكتي الآن بإثبات الآية القرآنية الشريفة التي نسي (آية الجهاد) وما يتلوها من الآيات المينة حكمة الحرب وسبب الاذن فيه وما يشرط في المحاربين اثباتاً لقولنا وهي

(أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير، الذين أُخْرِجُوا مِنْ ديارِهم بِغيرِ حقٍ إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز، الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور)

وهذه الآيات صريحة في أن الفائدة من الحرب ينبغي أن يلاحظ منها منفعة المحاربين (بفتح الراء) بالارشاد إلى ازالة المنكرات وعمل المعروف بواسطة التعليم لا بواسطة الجبر والالزام وهذا هو الذي تدعيه الأمم الأوروبية اليوم حيث يزعمون أن غرضهم من الفتوحات نشر المدنية وتهذيب الأمم المتوحشة

وإذا أنكرنا صدقهم في هذه الدعوى وجزمنا بأن الغرض الصحيح لتحويل تجاري الثروة من البلاد التي يفتحونها إلى بلادهم وفتح أبواب الرزق لأمهم فلا تنكر عليهم الاجتهاد في تحقيق مصائب الحروب والتباعد عنها ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً . والاصل الذي تعتمد عليه تلك

(٥) راجع ص ٤٥٥ من المجلد ٥ و ٢٩٧ و ٦ و ٧٦٨ من ٧ و ١٦٥ من ٩

الامم في ذلك وهو أساس مدنيهم ودعامة قوتهم الاقتصاد وتوفير الثروة
ولذلك جعلوا وسيلة الفتوح الكبرى الشركات التجارية التي تستولي على
الافكار والمقول بواسطة التربية والتعليم ونشر لغات أممهم وآدابها وغيروا
اسم الفتوح والتغلب فسماه استعماراً واكتفوا بالقبض على زمام السلطة
بالفعل وابتقوا للامرء الشرقيين ألقابهم الضخمة يتمتعون بها في الهند
نحو من تسمين ملكا ما بين نواب (الامير المسلم) وراجا (الامير الوثني)
وليس لهم من الامر شيء الا ما ينفذون به ارادة الحكمدار الانكليزي
ويأثمرون بأوامره (الا قليلا منهم)

وتبارت تلك الامم في الاستعمار والمحدثت على الشرق المحدار الفيث
المدرار حتى لم يبق صقع من أصقاعه ولا قطر من أقطاره الا وتدقق عليه
هذا السيل المنهمر فيها ما أدركته بوادره ولا ندري ماذا تكون أو أخره
وإن لم تبق مدينة ولا قرية الا وأصابها شيء من رشاشه فان لم يصبها وابل فطل
هذا هو الاستعمار الذي هو منشأ جميع المشاكل السياسية الحاضرة
ومثار الخلاف بين الامم ومولد الفتن بين الدول وقد ذكرنا لك بعض
هذه المشاكل واليك بيان بعض آخر

الهند

مستعمرة عظيمة شرع الانكليزي في تأسيسها عند ما أحسوا بخيال
الحرية يطوف في أذهان الاميركيين الذين استمروهم من قبل وعلموا
ان التربية الصحيحة وتعلم الفنون العقلية والعملية لا بد أن ينفع فيهم وروح
الثورة فيهبون الى طلب الحرية والاستقلال

واقف صدق الظن ووقع ما كانوا يحذرون واستغنوا بجمالك الهند
 الفسيحة عن ولايات أميركا التي أتحدث على محاربتهم فتسنى لها الظفر
 عليهم واستقلت فسميت (الولايات) . وهم يحذرون اليوم من الهنود
 ما لا قوه من الأميركيين من قبل وان كانت وسائل التربية عند هؤلاء
 ضعيفة والعلوم لم تنتشر الى الدرجة التي ينشأ عنها مثل تلك الاعمال التي
 صدرت من الأميركيين لكن الامة الانكليزية الحكيمة تبني حياتها
 على أسس الاحتياط ولذلك عملت على انشاء مستعمرة عظيمة في أفريقية
 تستغني بها عن الهند اذا أتبع لها التفصي من عقلها والتخلص من سلطتها
 بواسطة انتشار التعليم أو بمساعدة دولة روسيا الظامنة فيها ومع هذا لم
 نال جهداً في سبيل المحافظة عليها فقد جلت لها السلطة على ترعة
 السويس التي هي طريق الهند بجزراً واكتفت بالسد المنيع الذي بينها
 وبين روسيا من جهة الشمال وهو الامة الافغانية التي لا يحول روسيا
 قوتها ومنعتها وحفظت بريطانيا العظمى لهذه الامارة الصغرى حقوق
 الجوار وساعدتها على تقوية بلادها بالمال والرجال وعقدت معها الحائفة كما
 هو الشأن بين الاكفاء والامثال

ثم لما شرحت بديب الروس نحو تلك الحدود حاولت امتلاك المضائق
 وشباب الجبال والاستيلاء على جميع المراكز الحربية وساعد الامة على
 ذلك قبض حزب المحافظين على زمام الحكومة ومن سياسة هؤلاء توسيع
 دائرة السلطة في كل آن خلافاً لحزب الاحرار. وفي العام الماضي تحرشت
 العساكر الهندية الانكليزية بالقبائل المستقلة في الحدود الهندية الافغانية

ابتناء إدخالها تحت الحماية البريطانية فنشرت تلك القبائل خفياً وثقلاً ودافعوا عن استقلالهم واستنفروا من في جوارهم من القبائل واستفحل أمر الفتنة وكانت الحرب سجالات بل دارت الدائرة في الاكثر على الانكليز . فجهزوا جيشاً عرس ما يربي على السبعين الفا فجاء الشتاء ولم يقووا معه على اطفاء نار الثورة فارجأوا الحرب الى فصل الربيع . ونادى اللورد سالسبري رئيس الوزارة بعدم الحاجة الى توسيع نطاق الملك وقالت التيسر بعد بحث طويل في حرب الحدود ان انكلترا لا توزعها الاراضي الا ان فيجب ان تنفض الطرف عن المضايق التي تسمى لامتلاكها الا مضيق خير . ثم قالت بعد : ان قبائل الافريدس اولو قوة وأولو بأس شديد وعندهم الامانة فاذا وكل اليهم حراسة ذلك المضيق قاموا به احسن قيام . ولا يخفى ان هذه القبائل اشد الثارين شكية فقول التيسر ينبغي عن تصر اخضاع المصاة أو تعذره . وقد اعلن قائد الجيش الهندي اخيراً انه مستعد لا يخضعهم بالقوة اذا لم يستسلموا بأنفسهم وتوقع إعادة الكرة قريباً والله أعلم بمصير الامور

وقد منيت الهند في العام الماضي بالطاعون وعاودها في هذه السنة فقتك فيها فكان ذريماً . وهو الآن آخذ بالتناقص لذهاب البرد . وقد اتخذت الحكومة وسائل صحية مخالفة لعادات أهل البلاد وتعاليدهم فثار بعضهم على الحكومة واعتصب عمال المراقء كلهم في الاحتجاج عليها فراجعت الحكومة نفسها وابتاحت أموراً كانت حظرتها كما ترى في الاخبار والتغرافيه (٥)

(٥) لم نشر الاخبار التغرافية في هذه الطبعة لعدم الحاجة اليها

كوبا

أما جزيرة كوبا فهي أكبر جزائر الأنتيل وسكانها زهاء مليون ونصف وعاصمتها هافانا. وهي من مستعمرات الأسبان وقد ثار سكان الجزيرة على الأسبان يطلبون الحرية فأرسلت أسبانيا الجنرال ويلر لاختضاعهم بعد إخضاعه جزائر فيليبين في بحر الصين التي انتهت غلبتها أيضاً. فسلك الجنرال ويلر مع الكوبيين مسلك التسوية والشدة فازدادت ثار الثورة احتجاجاً. فاتفقت أسبانيا المرشال بلانكو مكان الجنرال ويلر فعامل الكوبيين أحسن معاملة وأضعف السيف في موضع السيف والرفق في موضع الرفق. وقد اجاب طلب الكوبيين فانالهم برضى الحكومة الأسبانية حكومة مستقلة تتولى ادارة الجزيرة ففرح الكوبيون وظن الناس ان الثورة قد خمدت ناراها غير ان هذا الاستقلال الاداري لم يرق للجنة الثورة التي في نيويورك فان عرض هذه اللجنة انالة كوبا تمام الاستقلال ويزعم البعض ان للولايات المتحدة يداً في تحريك تلك اللجنة حملاً لها على رفض ما عرضته اسبانيا عليهم من الاستقلال الاداري طمماً في تمام الاستقلال.

وزعمهم هذا مبني على رغبة أمير كافي تحرير كل المستعمرات الاوروبية في الاقطار الاميركية عملاً بقانون مونرو. والمقصود من قانون مونرو قسمة الكرة الارضية الى قسمين عظيمين. قسم تسوسه الممالك الاوروبية فلا تمد اليه أميركا يداً وقسم تسوسه الولايات المتحدة فلا تمد له أوروبا يداً. وبمقتضى هذا القانون يجب أن تتخلى الدول الاوروبية للولايات المتحدة عن جميع مستعمراتها في الاقطار الاميركية.

فاضرت اللجنة المذكورة نار الثورة ثانية فساد المخرج في عاصمة الجزيرة
 فاتخذت أميركا الى مياها تلك العاصمة الدارعة (ماين) وهي أضخم دوارها
 فساء ذلك الحكومة الاسبانية حيث حسبته عدواناً أو تشديداً لعزم
 الثائرين فاخبرتها حكومة الولايات ان القصد من ارسال الدارعة ماين الى
 هنا حماية وعية الولايات المتحدة وتودد للامة الاسبانية . فاجابها اسبانيا
 وانا أيضاً سأخذ احدى دوارعي الى مياها نيويورك تودداً للامة الاميركية
 ثم اخذ الثائرون الى الاستكانة فهدأت الخواطر وشهدت الصحف
 الاوروبية ان الدولة الاسبانية قد صنعت كلما يمكنها صنعه ومنحت
 الثائرين مع انتصارها عليهم فوق ما كانوا يطلبون . غير انه لم يطل وقت
 السكينة حتى نشرت لجنة الثورة في نيويورك كتاباً خصوصياً كتبه
 سفير اسبانيا في واشنطن وسرقه أحد الكويين وقد جاء في الكتاب
 ما خلاصته : ان رئيس الولايات المتحدة يعد في السياسة من الطبقة السفلى
 وهفته في استرضاء رعايع الاميركان . فاكبرت الولايات المتحدة هذا
 الكتاب وطلبت عزل السفير الا ان السفير كان قد قدم استعفاءه عند
 ما علم بنشر الكتاب .

ولم تكذب تسكن الخواطر اثر هذا الحادث حتى تلاه حادث اقام
 الامة الاميركية وأقمدها وهو انفجار الدارعة ماين انفجاراً ذهب بهافي
 لحظة الى قبر البحر فقتل من بجاراتها زهاء المائتين ولم يسلم منهم غير القليل .
 وحسب الاميركان ان الانفجار كان مسبباً عن نسف خارجي أقدم
 عليه الاسبان تشفيماً وانتقاماً فقامت الجرائد تثير خواطر الامة وثارت
 الامة تطلب الحرب فأخذت الحكومة الاميركية الى موضع الانفجار

لجنة تحقيق تلك الحادثة المحزنة . فوصلت اللجنة الى موضع الحادثة
وشرعت في التحقيق وهي تكتم ما تحققة كل الكتمان الى أن تقدم
باكتشافاتها تقريراً مفصلاً

على ان الدولة الاميركية تجدد في الاستعداد للحرب فاضطرت
اسبانيا الى مجاراتها في ذلك الاستعداد . وقد قررت الحكومة الاميركية
خمسين ألف دولار للدفاع وابتاعت طرادين وحصن القلاع والحصون
التي على الشطوط وحشرت عليها نحو مائة ألف من الجنود . وقد نقل
البرق في هذا الاسبوع ان اسبانيا ابلغت أميركا ان الحرب لمثل تلك
الاسباب جناية على الانسانية .

وقد أرسلت اسبانيا من قبلها لجنة لتحقيق حادثة الدراعة ماين
فقررت اللجنة الاسبانية المذكورة ان الانفجار كان من من الداخل
لامن الخارج وستمسك اسبانيا بذلك على ماروته الرسائل البرقية . على
ان جميع العالم المتمدن في انتظار تقرير اللجنة الاميركية . فان جاء فيه
ان الدراعة ماين نسفت من الخارج بخيانة شبت نار الحرب بين الامتين
وان جاء فيه ان الانفجار كان عرضاً بقيت كأس السلم صافية والله أعلم

اليهود في فرنسا وفي مصر

قبل ان لبس بونابرت تاج الامبراطورية كانت حجته القوية لدى
الشعب الفرنسي دفاعه عن الحرية العمومية وخدمة المبادئ الجمهورية .
غير انه بعد ارتقائه العرش الامبراطوري لم يأل جهداً في محو تلك الحرية

ودوس تلك المبادئ الدستورية .

وهذا شأن الانسان في كل آن يطلب الحرية مرؤوساً ويكرهها
 رئيساً ، يستنجد العدالة مظلوماً وينبذها ظالماً ، الامن وفقه الله وقليل مام
 لقد شاعت أنباء المشا كل السياسية الداخلية التي قامت في فرنسا
 إثر مسألة دريفوس وقضية زولا وما قاساه اليهود فيها من الاهانة والاضطهاد
 وسوء المعاملة . ولا يحسب القراء ان هذا الاضطهاد قد نشأ عن تعصب
 ديني في الامة الفرنسية وكيف وهي أقرب الى ومن العقيدة منها الى
 التعصب الذي مثاره الغلو في الدين . اما مصدر هذا الاضطهاد فالتعصب
 الجنسي والحسد الذميمة آثارها في صدور الامة فقة من أرباب الجرائد
 المعادين لليهود الطامعين بما في أيديهم من خزائن الاموال
 على ان تلك الحوادث القبيحة لو جرى مثلها بين الشرقيين لطبق السماء
 صراخ تلك الجرائد وسلقت الشرقيين وآدابهم بالسنة حداد وأقلام أنفذ
 من سهام . بل لو كانت تلك الجرائد في بلاد تكون فيها ضعيفة الجانب ضعف
 اليهود في فرنسا لكانت أسرع الناس طلباً للحرية المطلقة والعدالة العامة
 للبشر على اختلاف أجناسهم . وهذا معنى قولنا يستنجد الانسان باهـدالة
 مظلوماً وينبذها ظالماً .

ومن الغريب ان داء الجرائد الافرنسية قد سرى الى بعض الجرائد
 المصرية . فقامت تعلي اليهود ناراً حامية وتأخذ عليهم في مهارتهم في
 الكسب وتفتنهم في أساليب الربح . امانحن فرأينا ان الحرية العمومية
 ليست مختصة بفريق دون فريق . فان التمدن الصحيح والعدالة الحقيقة
 يفرضان المساواة المطلقة بين جميع بني الانسان في المنافع العمومية . والحل

والكسب بالطرق الشرعية فضيلة من الفضائل الاجتماعية، وللإنسان أن
يعمل ويربح بالطرق المشروعة ما استطاع الى ذلك سبيلا ومن يعترضه في
ذلك فقد اعترض مبدأ الحرية العمومية .

ولذلك لا ترى عاقلا من عقلاء الأمة الافرنسية واضيا عما نال
اليهود في فرنسا من الاضطهاد قديما وحديثا . وقد سمي ذلك بعض
كبار فلا سفهم مرضا من الامراض العارضة وأمل ذهابه بتقدم المدنية
والآداب العمومية

فلأمول أن لا يدخل الكتاب في هيئتنا الشرقية عاملا جديدا للنزاع
والنزاع والشقاق فحينما مالدينا من تلك العوامل القبيحة . وإنا الآن
أحوج الى عوامل الاتفاق منا الى عوامل الشقاق .

وعسى أن يستفيد اخواننا الشرقيون لاسيما المسلمون منهم بما
نقص عليهم من أحوال الامم (وما يتذكر إلا من ينب) .

اه ما اخترناه من العدد الثاني



التربية والتعليم

ذكرنا في العدد السابق من جريدتنا مقالة مضمونها ان من ينظر في تاريخ الامم ويكتنه شؤونها يتجلى له ان القوة والمنعة والغنى وبسطة الملك وسائر موارد السعادة مناطها تعميم التربية والتعليم على الوجه الذي ينبغي . وهذا الامر وان كان بديهياً عند العارفين بالتاريخ لان الوجود الانساني كله شاهد به ودليل عليه فالسواد الاعظم من أمتنا غافل عنه لا يرجع اليه طرفاً ولا يصيخ له سمعاً والتنهون افراد قلائل يرددون الصيحات والنبات ولا ملي ولا محجب « كمثل الذي ينق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون »

وان تعجب فعجب قول من سمع الصيحة منهم ان هذا لا ينفع ولا يفيد . ويحتجون بحجج داحضة ذكرنا في المحاوراة السابقة منها حجة الجبر وسلب الاختيار وأتينا على ترينها بما يقطع السنة المثرين بها بقدر ما يحتمله المقام وبقي لهم حجج أخرى واهية تنبىء عن قلة الاختبار . وانا قبل بسط الكلام على التربية والتعليم نورد ما يثرر به الكثير من الناس في الاحتجاج على عدم الفائدة منها ونبين فساده ليكون ذلك ادعى الى تأمله والنظر اليه بعين الاعتبار . ومن الغريب ان ما ادعينا في المقالة السابقة من ان سعادة الامة في التربية والتعليم مبني على المشاهدة والاختيار التام وكذلك شبه هؤلاء على عدم فائدتها تستند على اختبار ومشاهدة لكن ناقصين غير تامين واني مورده عليك فاستمع لما يتلى

(*) نشرت في فاتحة العدد ٣ الذي صدر في ٧ ذي القعدة سنة ١٣١٥ -

احتجاجهم على عدم فائدة التعليم في إصلاح الامة

قالوا انا رأينا كثيراً ممن درج في حجر المكاتب ثم عرج منها الى حجرات المدارس العالية فلقى العلوم والفنون وظهرت عليه امارات النجابة حتى صار قبلة آمال الوطن ومنتحى رجاء أهله ثم لما أقيمت اليه مقاليد الامر فيه كان كلاً على كاهله وقذى في عينه بل كان جائحة متلفة لئماره وصاعقة منقضة على دياره لا يسمى الا لنعمة شخصه وتنسية ماله وان تلفت في سبيله مصالح العالمين

ومنهم من كان هو نالاجني وعتاداً على امتلاك بلاده يمد له الصواب، ويزيل من امامه العواثير والعقاب، ويسهل احوال سلطته على النفوس بل منهم من باع للاجني بلاده بمن يحس (وكل ممن تباع به الاوطان فهو بنحس) أو وعد به ينيط به بعض الوظائف أو يكون مقرباً من جنابه الرفيع، فما أغنت التربية عن امثال هؤلاء وماذا افادهم التعليم؟ اما والله لو لم يتعلموا لما تسنى لهم اقتراف هذه المنكرات ولما فطنوا لاساليبها واهتدوا الى طرقها ولكانت مضراتهم محصورة في دائرة ضيقة مخصوصة بنفر قليل هذا بالنسبة للذين تعلموا العلوم السياسية والحقوقية واما الذين تعلموا العلوم الشرعية الاسلامية فانا نرى الكثير منهم ايضاً قد اتخذها نفاقاً لصيد الدنيا، يحتال ويعلم الناس الحيل لهمضم حقوق الله وحقوق العباد وإذا تبوأ منصباً (كقضاء أو افتاء) أو صار محامياً لا يأتي ان يجعل الحق باطلاً والباطل حقاً ليشتري به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كسبت أيديهم وياليتهم لم يكونوا من المتعلمين

والجواب عن هذا واضح وهو ان هؤلاء وان تلقنوا بعض الفنون الا انهم لم يتربوا تربية صحيحة يبارون بها على دينهم ووطنهم والمسلم من حيث انه ادراك لصور المعلومات لا يقتضي العمل ولئن اقتضى العمل فهو لا يستلزم ان يكون في وجوه الخير والمنفعة لبلاد العامل الا اذا تربى على ذلك - ثم ما يدريك ان المعلمين هؤلاء الخائنين والمريين لهم في المدارس كانوا من الاجانب او من اصطنعهم الاجانب فصبغوهم بصبغتهم، وجذبوا اعنة قلوبهم فقادوها الى محبتهم، وعلموهم كيف يعملون لمنفعتهم، او فرسوا في نفوسهم اعتقاد عظمتهم وقدرتهم، وانه لا يتعاصى عليهم امر، ولا يعز عليهم مطلب، فذلواهم بذلك واستعملوهم كما تستعمل السوائم من الانعام، او اقنعوهم بان السعادة لا تنال الا بايديهم، وان الاصلاح لا يأتي الا على ايديهم، وان قطراً لم يحتلوه محروم من المدنية ورفاهة العيش لا ترى فيه القصور المشيدة، والسرر المنضدة، والطرق الفسيحة ولا تشأ في الخانات والمواخير (أي مواضع الرية وليس هذا من التهم فان السكر والفحش من لوازم التمدن الحديث) الى غير ذلك من المحسنات فعملوا ما عملوا بناء على هذا الاقتناع فهم مجتهدون بأنهم ينتفعون أمتهم من حيث ينتفعون بأنفسهم وفي كل صورة من هذه الصور ترى ان التربية والتعليم افادا المسلم والمربي فاجتتى بهما ثمرات المنافع من خصمه ومناصبه، فكيف يكون أثرهما من مجانبه ومناسبه؟ لعمر الله لعظيم

احتجاجهم على عدم الفائدة من التربية

قالوا ترى كثيراً من الولدان يهمل أمر تربيتهم والوالدون فلا ينتهرونهم ولا يضربونهم ومع ذلك ترى عندم الدعوة ولين الجانب والدمائة والصدق

والوفاء والامانة الى غير ذلك من محاسن الاخلاق والاعمال . وبمكس ذلك نرى بعض الناس يعامله والده باشدة والفاظة ولا يضحك في وجهه ولا ينسط له واذا عمل عملاً قبيحاً صب عليه سوط عذاب أو كما يقول بعض العامة في بلاد الشام (اب العصا بجدو) ومع ذلك تراه كذوباً مرثياً شرساً احماً خائناً ما كراً فاحشاً متفحشاً سبياً لماناً وبالجملة منغمساً في الرذائل ملطخاً بمجأة المقاذير مسترسلاً في الفجور ولولا الاعتناء بتربيته لما بلغ هذا المدى ولا انتهى في الفساد الى هذه الغاية

والنتيجة من هذه المشاهدات ان الاخلاق مواهب وحظوظ وليست بالتربية . وان التربية ربما عادت على صاحبها بالخذلان وكانت كالدواء لم يصادف محله فاودى بمتاولة واورده مورد الهلاكه

فموسى الذي رياه فرعون مرسل وموسى الذي رياه جبريل كافر والجواب عن هذا في غاية الظهور واليك البيان . ان ممانلة ائوليد باللين والرفق وأخذنه بالرأفة والحلم وعدم اهاتته بالسب والشتم كل ذلك من أفضل اساليب التربية وانجمها وانجمها اذالم يفته الى حد الاهمال وإرسال الحبل على الغارب، ان الشدة والقسوة والاهاتة بنز الالقاب وضروب الايام مفسدة للاخلاق ومدعاة للشرور والفجور وان امهات الرذائل كالكذب والخيانة والمكر والاحتيال والمداهنة لا تتولد الا من الظلم والضغط على الحرية الشخصية كما سنوضحه فيما بعد

فهذه الحجة دليل على نفع التربية وفائدتها لا على ضررها . على ان زمام التربية ليس بأيدي الوالدين والمعلمين دائماً بل ربما كان بأيدي الخلقاء والمعاشرين أكثر مما هو بأيديهم . وهناك أصراً خرقتي بالاعتبار

وهو ناموس الوارثة وكل ذلك سننصله تفصيلا .

وأما قولهم : فوسى الذي رباه فرعون الخ البيت المار فهو من حجج الشعراء التي لا يتبهم عليها الا كل غوي مبین . ويعنون بموسى الذي رباه جبريل السامري الذي اتخذ العجل لبني اسرائيل ودعواهم تربية جبريل له باطلة وافيكه اتحلها هذا الشاعر الغوي الذي جعلوه قدوة لهم ولعمري ان فيها غمزة بمقام روح القدس وأمين الوحي عليه السلام . والحق ان جبريل انما ربي موسى الرسول لأنه هو الروح الذي يؤيد الله تعالى به الرسل والانبياء لا العواة الاشقياء (نموذ بالله من غلبة الجهل)

وياليت شعري هل يقولون بأن تربية فرعون لموسى كان لها دخل في ارتقائه الى مقام الرسالة؟ لا وانما يحتجون بذلك على عدم وجود فائدة للتربية بالكلية وجعل هؤلاء الحقي ان الدين اجتوا فوائده التربية من أهل أوروبا وثبت لديهم بالاختبار والمشاهدة اللذين هما أقوى الادلة والبراهين قد جعل بعض ملاحظتهم كلام هذا الشاعر شبهة على الطعن بنبوته موسى عليه الصلاة والسلام وزعموا ان نشوءه في بيت الملك و تربيته في حضن السياسة والشريعة المصرية قد نبها فكرته للقيام بتلك الدعوة التي حرر بها أمته وان ماجاء به من الشريعة مقتبس من شريعة المصريين مع تنقيح ونحوير يناسب حال شعب اسرائيل (نموذ بالله من هذا الضلال البعيد) وليس المقام هـ :امقام ودشبه الملاحدة ولكن لا بد من كلمة تحول دون تمكن الشبهة من فكر الجاهل وهي اذا جاز ان يأخذ موسى (عليه السلام) شريعته من شريعة المصريين فهل يجوز ان يكون ماجاء به من المعجزات التي ادهشهم وابطلت السحر الذي كانوا يخدمون به الناس مأخوذاً من

المصريين؟ كلا بل سؤل لهم الكفر ما يأفكون
 ثم ان التربية والتعليم متلازمان بمعنى ان الثاني لازم للاول لا يتم الا به
 بل هو جزء منه لان التربية على ثلاثة ضروب تربية الجسم وتربية النفس
 وتربية العقل وهذا الاخير هو عين التعليم ثم كل منها يحتاج للعلم والتعليم
 لكننا نفرد للتعليم مقالات مخصوصة نبين فيها وظائف المعلم والمتعلم وكيفية
 التعليم ويدخل في هذا البحث في المصنفات واساليبها ونبدأ بالكلام على
 القسم المهم من التربية وهو تربية النفس المبرعنة بتهديب الاخلاق وموعدها
 الاعداد الآتية ان شاء الله تعالى

التمدن

« لبعض فضلاء المصريين * »

ما وصلت اليه أمة الا وحط عن كاهلها جميع الاتعاب والبلايا .
 والاضطهادات والزوايا . ولا رقي اليه شعب الا وامن فائقة الاعنت
 والاعتساف . وتحصنت اعماله من جائحة السلب والاعتداء . فصاحبه سر
 الساكن في منازل الرغد والهناء . واللابس حلة الاسعاد . تقول ولا
 مفالة في الحق انه الضامن لتوطيد أركان العمران . والكفيل
 بتشييد دعائم الاجتماع . كيف لا وهو الحقيقة الجامعة لكل فرد
 من أفراد الكمالات من غير فرق بين ان يكون أديبا او ماديا حسيا
 أو منويا فالتفنن في الصناعم فصل من فصوله . والتسابق في ميادين العلوم باب
 من أبوابه . والتجافي عن مواضع التقيصة جزء من أجزاءه . والتجمل بالاخلاق
 الفاضلة نبت من جواهره . فاذا آلا بدع اذا قلنا ان صاحبه هو السعيد والواطيء

* هذا في الاصل وهي من مقالات الأستاذ الامام في الوقائع المصرية

بطله غرف النسيم . جد في طلبه من ادرك تبيجه من الامم فحي ثمره اليانح
 نراه يتقلب على بساط العز ويتدرج في معارج الاجلال والجمال عمرت
 دياره بعد ان كانت قاعاً صقفاً بالا بنية العالية وزينت بالاسواق القسيحة
 والصنائع العديدة وصارت محط رحال السياسة ومطمح انظار النبلاء .
 ضاق بسيطها عن القيام بنفقاته الواسعة فطار على جناح العلم يستطلع بقاعاً
 خربت الجاهلة وثلمتها يد النبي ليكون فيها هو الوارث بعد بنها يستخرج
 منها الكنوز بحكمته . ويفجر منها الينايع بقدرته . ليحني وأهلها الغارسون
 ويهضي وهم المطيعون . تسمع أهل تلك الديار صدى صوته في العشي والابكار،
 والندو والآصال، ولكن يناطون الحس ويكابرون بانكار البداهة ويسلون
 أنفسهم بان هذا الاجنبى لاسطوة له ولا حكم واتماهو غريب دعت الحاجة
 للتجول في البلاد لطلب الرزق ثم تحسبهم خواطرم باننارفع شأنا من اولئك
 الغرباء واسبق منهم يداً في المدنية ولئن تأخرنا عنهم حيناً من الزمن لكنا
 لاحقنا بهم في انتظام الهيئة وحسن السلوك وهذه قصورنا المشيدة وثيابنا
 الملونة وقودنا الجملة واطعمتنا المتنوعة تشهد باننا قوم غمنا في الترف
 وحظينا بالثروة ونهجننا الصراط المستقيم .

يحسبون تلك الاوهام حقائق يحملهم من ذوى النعمة واليسار والعزة
 والكمال اعتماداً على كونها سنة الامم المثرية والشعوب المتتورة . وأيم الله
 انها بالنسبة لاولئك البسطاء لداعية الفقر المدقع ومجلة الشراوان هذه
 الصور الظاهرية التي يظنونها تمدناً كسحابة حشيت بالصواعق يتوهم الغافل
 من بريقها ولعلها انها تأتي بوابل ينمش البقل ويحي الموات ولكن اذا
 حل الاجل امطرت ما يذهب بالحياة ويبدد الاجسام بذلك لان الامم

التمدنة وان انفتحت الاموال الكثيرة في تشييد القصور وتزيين الملابس
وتحسين الاثاث الى غير ذلك من المصارف فانما يكون على نسبة مخصوصة
من ايراداتهم الحائزين لها بالكد والتعب في ابراز المصنوعات الجميلة
والمختبرات الجملة التي تكسب صاحبها في قليل من الزمن ثروة واسعة وقدرًا
رفيعاً . ولا يجيزون الاتفاق من رأس المال الا اذا مست ضرورة لا يحصى
عنها ومع ذلك فنفتحاتهم هذه لا تتجاوز حد اللازم ولا تخرج عن دائرة
احتياجاتهم فكلها مؤسسة على قاعدة جلب المصلحة ورفع الحاجة تدخل
منزل الرجل منهم ترى غرفه ومخادعه مشغولات بامتعة وبضائعه وتقوده
وليس فيه قدر شبر عمر لغير حاجة حتى حديقته ولا يشتري ثوباً له أو
لزوجته وأولاده الا بقدر العوز وحلي آل بيته ثلاثة أرباعه من النحاس
مهما كثرت ثروته وليس في اصطبله سوى عربة أو حمار للركوب لا يجمع
بينهما الا نادراً وفرشه وغطاه لا يخرج عن نوعي القطن والصوف كشيابه .
أما أهل تلك الديار الذين يزعمون انهم قوم متمدنون (وهم في ذلك مخطئون)
فقد ركبوا الشطط وحملوا أنفسهم ما لا يطيقون من النفقات الباهظة
يصرف الواحد منهم آلافاً من النقود في سبيل تصير أرض فسيحة وربما
كفاه ما لا يبلغ العشر من مساحتها ويفرشها من أعلى أنواع الفرش
وتزينها بأبهج اصناف الزينة فتبقى غرف المنزل بلا ساكن يعلو التراب
على ما فيها من الاثاث والفرش المشاة بالفضة والذهب حتى يبديها
وربما لا يستعملها مرة في العام . يتختم في اصبعه بما تجاوز قيمته عقد الالوف
من الثمرنكات ولدى زوجته من الالماس والجواهر ما يكفي ربحه لنفقات
بيته أو يزيدوا يستعمل ثمنه في شيء يتجرب به (اذا كان ممن يفقهون) الى

غير ذلك من المصارف التي يضيق بنا المقام عن تفصيلها وما حمله عليها سوى الطيش والاهماك في الشبوات والسفه المفرط الذي بلغ مرتبة الجنون . فان رجعنا الى سيرهم في طرق جاب المنافع وتخفيف آتاع الميشة وتحسين وسائل الاكتساب رأيناهم واقفين على نقطة واحدة من آلاف من السنين . فايراداتهم الآن واقفة عند الحد الذي كانت عليه قبل ان كانوا يسكنون المنازل المصنوعة من اللبن الاخضر المفروشة بقصب (الحقاه) المرشحة بقضبان شجر (الجيز) و جذوع النخل مكشيين من الثياب بما يستر البشرة ومن الطعام بما يذهب النهمه . فزروعاتهم الآن هي على ما كانت عليه في تلك الايام لم تغير اشكالها لم يبدل اصنافها نعم قد زادت حاصلاتها نظراً للتسييلات التي اجريت في طرق الري « هذا في بلاد الكاب » ولكن هذا النمو لا يبادل في الحقيقة للضعف الذي يلم بتجارة ابناء البلاد فقد كان يوجد قبل ورود الغرب اليهم في القرية الصغيرة اشخاص عديدون يتجرون في جميع اصناف المزروعات وغيرها من الاقشة والمأكولات يربحون من ذلك مالا عظيما . أما بعد ذلك فلا ترى بينهم الا يتضورن جوعاً ويثنون تحت احوال المشقات لبوار التجارة وكسادها واختصاصها بيد النزير . ويتبع ذلك سقوط صنعة التجارة والحداة والحياكة وغيرها من اصناف الحرف الالتي نسختها متحدثات الامم المتدنين . ووبما ينتهي بهم الامر لو استمروا على الجهالة والسفه الى خلو أيديهم من الزراعة أيضاً لوجود من يحسنها سواهم . ولا عجب بعد هذا اذا رأينا هؤلاء السفهاء واقفين في وهدة الفاقة والاضمحلال يثنون تحت احوال الديون التي تستغرق جميع ما في حوزتهم من الاملاك وهذا يجعلهم حقراء اذلاء في قبضة الدائن

الذي يكونون رهنوه ااملا لهم يتصرف فيهم بما يريد فيلاتون منه شمساً لا تقدر على تحمله النفوس ولا تستطيعه الطباع وربما كان الدائن من سفلة قو والمدين من اعيان بلاده ولا تفني عنه يومئذ قصوره العالیه ولا ثيابه المزركشة ولا اثاثه الخزية والحريية وهذا فضلاً عما يفتره من البلبال وكثرة الوسوس والافكار يبيت ليله يتقلب على الفراش ولا تقلبه على جز النضا يقدر محصولات زراعته قبل بذرها وينسبها لمقدار المطلوب في ابان الحصاد فاذا وجدها على قدره حصل له نوع من الاطمئنان ذاهلاً عما عساه يحدث من الفرق أو الشرق أو الاندية المتساقطة من الجو حتى اذا حل الاجل ولم يجد لديه ما يفي بالمطلوب لاصابة الزرع باحد الاسباب التي ذكرناها ضرب كفاً على كف واسود وجهه وساءت حالته وتسول الناس ليكفواوه عند عميله (دائنه) اذا لم يف ما عنده بالرهن فلا يجد مجيباً ولا نصيراً .

لعمر الحق ان المفترش للعصا المتوسد لحجر الصخر المستكن في منازل الحيوانات المتكفف في معيشته خير من هؤلاء الناس الذين لا يقر لهم قرار ولا يهدأ لهم بال (ومما يسؤنا ان زمام اكثر من الكثير في بلادنا) أهذا ما حسبه تمدنا وزعمه نعماً مقبلاً . كلابل هو الشقاء الابدي الجالب للفقر المدقع والمذاب الاليم .

هذه مشاربهم في احوالهم العاشية تخزن الحب وتفرح قلب العدو ولطمتنا بأن تلك الحالة لا يرضاها الشرع ولا القانون جئنا بهذه النصيحة آمليين ان تنفع الله كرى فينتهج هؤلاء صراطاً مستقيماً وما ذلك على الله بعزيز .

اصطلاحات كتاب العصر

« التعصب »

مادة عصب تدل في أصل اللغة على الليّ والشد يقال عصب الشيء إذا لواه وشدّه وعصب الشجرة ضم ما تفرق من أغصانها وهو مأخوذ من الشد بالمصابة فمضى عصب وتعصب في الحقيقة شدّ المصابة ومنه العصبية لقوم الرجل وقرابته وكان جمع عاصب (اسم فاعل) ككلمة جمع كامل والمصيبة نسبة للعصبية والتعصب ميل أفراد العصبية بعضهم إلى بعض وتشددهم في المدافعة عنهم يتصل بهم بجامعة العصبية التي كان مناطها عند العرب القرابة والعشيرة

ولم يكن يطلق اسم التعصب على التشدد في الدين والنالو فيه بل كانت العرب تسمي هذا تحمساً وكتاب هذا العصر اشتهر بينهم اطلاق اسم التعصب على الافراط في التشدد في الدين الى درجة يؤدي بها التعصب مخالفته فيه واجدر بهم ان يسموه تحمساً اولاً ان الناقلين له عن لغات الافرنج الى العربية لم يتنبهوا للنظ التحمس . ويطلقون التعصب أيضاً على الميل للجنس والافراط في الحماية له والمحافظة على شرفه واتساع سلطانه وان غمط حقوق سائر الاجناس وضم جانبهم ويخصون هذا الضرب من التعصب بالمدح والاطراء والاول بالتميزة والمجاور لا يخفى ان الاوربيين سرى بينهم رأي نابيون في ان مناط الجنسية هو اللغة فكانت هذه الاصطلاحات وبالاعلى لنا نحن الثمانين فاذا كانت سعادة الامة في وحدتها والوحدة لا بد لها من جامعة تلتف عليها عناصرها وترتبط بها هاملها ولهازمها

فما هي الجامعة العامة والرابطة القوية لهذه الامة المختلفة في الاديان واللغات
والجواب ان سعادتنا تتوقف على رفض مذهب الاوربيين في الجنسية
واتقاننا على ان يكون مناظ جنسيتنا هو العثمانية ولا اظن أحداً من المناصر
المستظلة بظل الدولة العلية العثمانية يرفض هذا ويرتضي اصطلاح أوروبا في
الجنسية واتنا لبيان هذه المهمات ننشيء مقالة في التعصب والجامعة العثمانية
في عدد تال (ان شاء الله)

الطبيب الدجال

« كلنا في الهوى سوا »

لدينا قصة تقصبا على اخواننا الثريين الذين يستوقفهم عند أروضة
الازبكية اجتماع بعض الجهلاء على أحد الدجالين أو العرافين فيفتقون
ساخرين منهم مستهزئين بالامم الشرقية كلها حاسين انها على شاكلة
أولئك الجهلاء

ذلك ان رجلاً دجالاً سبق الى المحاكمة في احدى عواصم أوروبا
لاقدامه على التطيب بلا رخصة من الحكومة . ولما وقف امام المحكمة
سأله القاضي بصرامة ما حملك أيها الرجل على مخالفة القانون أما علمت ان
العقاب مفروض على كل طبيب لا يكون في يده شهادة قانونية
فلم يجر الدجال جواباً ولكنه مديده الى جيبه وأخرج منها ورقة
كبيرة ثم قال

اليك شهادتي القانونية أيها القاضي فاني ممن اتحوا دوسهم الطبية

في كلية باريس وقد نلت منها لقب دكتور في الطب بكارى في هذه الشهادة .
ولما ان انهيت دروسي خيل لي اني بلغت أوج السعادة . فاستأجرت منزلاً
وتنقشت على نحاسة وضعتها على بابها هاته الكلمة « دكتور في الطب » ثم
لبثت انتظر وفود الناس علي للمعالجة فمرت الاسابيع والشهور ولم يأتي
أحد مستشفياً . فصرت الي الفقر المدقع وعلمت ان تمسكي بتلك الشهادة
لا يعني عني قبلاً . فألقيت بها الي جانب وكسرت الامارة النحاسية وتمحلت
الي منزل صغير وتظاهرت بمظهر الاطباء الدجاجة فقاطر علي الناس
للاستشفاء من كل الجهات ووفد علي ذوو العلل فمالجتهم وربحت أموالاً
عظيمة . وما زلت علي ذلك حتى أتني الشرطي القبض علي ظناً منه اني
من الدجالين . وقد علمت ان الذي ألباني الي اخفاء شهادتي ولقي رهنبي
في اكتساب ثقة الشعب فاطلب الآن الي المحكمة ان تحكم ببراءتي .
فادهش السامعين هذا الحديث و برأت المحكمة الرجل بالحال .

قالت الجريدة التي نقلنا عنها هذه القصة . ان هذه الحادثة عار علي
العلم وعلي الشعب . قلنا عار علي العلم لانه قد عجز الي الآن عن تنوير اذهان
العامة واكتساب ثقتهم . وعار علي الشعب لانها تدل علي جهله وايتاره
أوهام الدجاجة علي الحقائق العلمية الثابتة . والا فامعني اعراض الشعب
عن ذلك الرجل دكتوراً واقبالهم عليه دجالاً . هذا ولا يبعد ان يفقد
الرجل ثقة الشعب فيه حين يظهر لهم انه من الاطباء القانونيين واذا وقع
ذلك كان متبهي الجهل والغباوة

وتتبعه ما تقدم انه لا يصح اطلاق القول في ذم شعب أو مدحه
استناداً علي اختبار بعض افراده . وان لنا ان نسير الغربيين بأولئك الانهار

الذين لا يثقون الا بالدجاجة اذا حيرنا بالانهار الذين يجتمعون في ارضية
الازبكية لضرب الرمل واستنطاق الحصى فلا يسخرن أحد من بسطائنا
وجلائنا فان لهم في الامم الاوربية اقتتالا وامثالا من البسطاء « وكنا
في الهوى سوا »

له ما اخترناه من الجزء الثالث



تبصرة وذكري لقوم يعقلون

﴿ في بيان ان سعادة الامة في التهذيب ﴾

تلك آيات من الحكمة ، تلي على مجتمع هذه الامة ، تنبه فكر
الناسي ، وتبث همة الآسي ، وشذرات من معدن العلم السماوي ،
تهدي الى معمل الفكر الانساني ، ليصوغ منها عقوداً ، ويضرب منها
تقوداً ، تعلى بها اجياد العقائل المواطل ، وتعامل بها أكف المثري والمائل .
لعلهم يفلحون ،

اذا تأملت في تاريخ هذا الانسان رأيت ابناءه قد وقع منهم الاختلاف
في كل شيء « ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك » اختلفوا في العقائد
والمذاهب ، والعادات والمشارب ، وجرى هذا الخلاف منهم في مدركات
الحس ، كما سرى في مدارك العقل ، ألا ترى ان بعضهم لا يستطيع كل
اللحوم ذوقاً ، كما ان بعضهم يستبجها عقلاً ، اما سمعت ان منهم من انكر
مظاهر الوجود وحقائق الاشياء زعماً انها خيالات وأوهام تراءى للحواس
ولا تحقق لها في نفسها . ومن رام حصر مواد الاختلاف والافتراق

بين الأمم والشعوب . وبين الآحاد والاشخاص فقد رام عبثاً وحاول
شططاً وفيما أشرنا اليه من النموذج بلاغ لقوم يفقهون
ان أصالة الخلاف والمنايذة وتمكنهما من نفوس افراد هذا النوع
قد جعلته من الخواص اللازمة أو الفصول المقومة لذاته والمقسمة لجنسه
بحيث يصح ان يعرف الانسان بأنه (حيوان مخالف) أفلا يجدر بنا ان
ننجب بمدهذا اذ رأينا جميع الناس أو أمة منهم قد اتفقوا على شيء أو اجتمعا
على شأن ؟ ألا يجب علينا ان نقسم ذلك الشيء فتتخذ ذريعة لجمع كلمتهم
واتفاق وجهتهم الذي لا تقوم حياتهم على الوجه الذي ينبغي الا به ؟ بلى
ولكن انى لنا الظفر بهذه الرغبة المفقودة ، والاهتداء لهاته الضالة
المشودة ، وكيف لنا ان نطمع بما يكاد يخرج به الانسان عن كونه الخاص
به فلا يكون انساناً ؟ . ولعل قائل يقول انا لا نرتاب في ان الاختلاف
المطلق لا يفك عن البشر لكن ذلك لا يتنافى الاتفاق على بعض الشؤون
فهل تعلم لنا شيئاً لا يخالف فيه ولا تنازع وهو مما يقصد بالعمل ويتوصل
اليه بالسعي لنجلاه مقدماً للارتباط اذا أخذنا في الدعوة الى الاجتماع
على أصول العلم الصحيح ؟ والجواب نعم ان هؤلاء الناس مما
تباينوا في الوسائل واختلفوا في المقاصد فهم متفقون على شيء واحد
يصح ان يكون علة غائية لكل حركة وسكون يصدران منهم الا
وهو التخلص من البؤس والشقاء والظفر بهنساء العيش ونعمة البال
عاجلاً أو آجلاً وان شئت قلت هو دفع المؤلم واجتلاب اللاتم إما لنفس
العامل فقط وإما له ولن يشاركه في المنزل أو الوطنية أو الجنسية . وما
نشاهده من سعي الكثير منهم الى ما يسلمهم للهلكة ويتجافى عن مضامير

الراحة والهناء فإما هو لا خطأ النهج وخلال الطريق القصد
يظهر هذا في سيرة المحكوم والحاكم، والجاهل والعالم، والتاجر
والصانع، والحارس والزارع، والمنفق والمسك، والحليم والسفيه،
والشجاع والخبان، والعميق والشره، كل يسعى لما يرى أن فيه راحته
ونصيبه. لكن ربما خفي على البعض في نحو الجاني والمتحر ويظن أن الجاني
على غيره بما يعود على ذاته بالضرر أو التلف والمتعمد ازهاق روحه بيده
لا يقصد أن يعملها ما ذكر والحق أن عملها هذا ليس إلا تخلصاً من بلاء
أو توصلاً إلى نماء؟ بحسب ما وصل إليه الاجتهاد. فالإنسان حرص كل
الحرص على تحصيل العيشة الراضية والحياة الطيبة وكل سعي أفرادها إنما
هو في هذه السبيل. وكما يطرد هذا في سعي طالب الحياة الدنيا يطرد أيضاً
في سعي مسريدي الآخرة فالصائم والقائم، والزاهد والعباد، إنما يقصدون
السعادة الأبدية (٦٩ : ٢١ في عيشة راضية ٢٢ : ٢٣ في جنة عالية . قطوفها
دانية ٩ : ٧٢ ورضوان من الله أكبر)

فقد تبين أن الناس متفقون مبدأً وغاية (في الجملة) وإنما وقع الاختلاف
بينهم في الأفكار والأعمال (غالباً) من الخطأ في تصور الغاية بتصور ما ليس
بسمادة سعادة الذي يتبعه الخطأ في اختيار المبدأ الذي يستند إليه العمل
— كأن يتصور أن سعادته في تحصيل الثروة بآية وسيلة ومن أي طريق
ويختار المبدأ لا اكتساب المال السرقة وأمثالها . وقد يكون تصور
الغاية صحيحاً ويقع الخطأ في اختيار المبدأ فيختل العمل المترتب عليه — كأن
يتصور أن السعادة في كسب المال من الطرق الشريفة في الوجوه المشروعة
ويرى أن المبدأ لذلك صناعة الكيسياء (الكاذبة) بتحويل المعادن إلى ذهب —

كما يجوز ان يعرقل الفعل مع صحة المبدأ والغاية لعدم السلوك اليه من طريقة
والمنقول عليه من باب - كأن يختار التجارة مبدأ لا لكسب ويتجهج على العمل
بغير علم باساليبها ولا اختباراً ولعدم توفر دواعي النجاح من الخارج أي من
الامور التي لا تاملها به الكاسب - كأن يختار التجارة أو الزراعة ويأتي
بجميع اسبابها مستوفياً شروطها فتزل بالزرع جائحة أو تذهب بالتجارة
الانواء ويحطم السفين اعتلاج الامواج -

فلينا ان نبحث في الطريق الموصل الى صحة الغاية ومبادئها وانتظام أمر
العمل بحيث ينطبق على المبدأ ويؤدي الى الغاية من غير خطأ ولا ضلال،
وبالنتيجة في انتظام أمر المعاش والمعاد بما تصل اليه يد الامكان ويدخل
في اختيار الانسان . وهو اشرف الابحاث وأفضلها لا ينطق لسان ولا يجري
يراع بأفضل من الكلام فيه . ولا نغزو فان البحث فيما يوصل الانسان
الى الراحة والهناء في الدنيا والمثوبة الحسنة في العقبى لهو أجل ما يتحدث
فيه المتحدثون، ويتنافس فيه المتنافسون، فائق اليه السمع وأنت شهيد

أنت تعلم ان قوام الدنيا والدين بالعمل . والعمل لا يكون الا عن علم
فلا حري ان تقول بالعلم والعمل « وكلكم حارث - كاسب وعامل - وكلكم همأم »
يهم بالامر فيصاه - لكن المهم مختلف والكسب مختلف « منكم من يريد
الدنيا ومنكم من يريد الآخرة » ثم كل من القسامين طبقات فمنهم السائد
والسود والقوي والضعيف والغني والفقير الى غير ذلك من الطبقات المتقابلة .
ولا سبيل الى المساواة بين الناس بحلهم في رتبة واحدة كما ينزع اليه
بعض الملاحدة في هذا العصر لان مبدع العالم تعالى فضل بعضهم على
بعض في الرزق وخصيره كما اقتضت حكمته في طبيعة الكون وجرت به

سنه « ولن نجد لسنة الله تبديلا » وإنما السبيل الذي تقصده والطريق الذي توخينا البحث عنه هو الذي إذا سلكه العالم الانساني على اختلاف الطبقات وتنوع المراتب فاز بالعيشة الراضية والحياة الطيبة ألا وهو تهذيب الاخلاق وكما لا يكون الا بالاستناد الى الدين المين

التهذيب روح للوجود الطبيعي والمدني والسياسي تنال به هذه الوجودات سعادة الحياة وحياة السعادة شهيد بذلك التاريخ الصحيح وصدقه النقل السليم . لا راحة لفرد من الاشخاص في نفسه الا بتهذيب اخلاقه في نفسه ولا في منزله الا بتهذيب أهل المنزل وعلى هذا النحو أهل المدينة والمملكة العظيمة . فكما ان التهذيب الشخصي هو مدار انتظام معيشة الشخص الواحد كذلك التهذيب العمومي هو مدار انتظام معيشة الامة كلها إذ ليس المهذب الا من يقوم بحقوق نفسه وحقوق غيره على صراط العدل المستقيم

وإذا كان انتظام أمر الحياة معلولا لتهذيب الاخلاق فبالضرورة يكون وجوده بوجود علته وعدمه لعدمها إذ لا معنى لكونه معلولا الا هذا . ومن هنا نفهم السر في اختلال معيشة الافراد وانتظامها واتصافهم بمرى الاتحاد بين الجماعات والشامها . وصعود بعض الامم أعلى درج الارتقاء وهبوط بعضها الى أسفل درك الانحطاط . ووقوف البعض بين بين . تتنازعه عوامل العلتين . حتى يأتي أمر الله . واعتبر ذلك في سير الانسان . من يوم علم تاريخه الى الآن . تلقه صحيحاً مطرداً

ربما خفي على البعض الارتباط بين الاخلاق والاعمال فلم يسلم بان

حسنها لحسنها وقبحها لقبحها مع تسليمه بان سعادة الدارين اتمامها بالاعمال
وهذا الخفاء لا يكون الا عن الجهل بمعنى تفض الاخلاق وما هو المراد منه
فاذا فهم ما هو المعنى منه انجلي له ذلك الارتباط كالشمس ليس دونها سحب
الاخلاق جمع خلق (بالضم) وهو صفة النفس كما ان الخلق (بالفتح)
صفة الجسد وقد عرفه علماء التهذيب بأنه هيئة راسخة في النفس تصدر
عنها الافعال بسهولة من غير حاجة الى رويته ولا تفكره . وبيان ذلك ان
مما يتاجي الانسان به وجدانه ويوحى اليه احساسه انه لا يصدر عنه عمل
اختياري فعلا كان أو تركا الا عن داعية من النفس وان جميع جوارحه
مسخرة لخدمة سلطان الروح وان ارادة هذا السلطان التي لا ترد معها
جاءت بالجزم انما ينفذها الي الجوارح بريد الفكر والخيال . واذا دقق
النظر رأى ان جميع ارادات السلطنة الروحية تصدر عن داغيتين الاولى
انفعال وتأثر - كالجوع يدعو الى الاكل - ومحلها الطبع والثانية ادراك وتصور
- كتصور خطر المرض يدعو الى تناول الدواء - ومستندها العقل وهاتان
الداغيتان آلتان لتحريك الاعضاء للعمل والآلة لا تتحرك بنفسها واليد
المحركة لهاتين الآلتين خلق حسن أو خلق سيء اذ لا تخلو الداغية للعمل
من مصاحبة أحد أمرين اما الجور بتفريط أو افراط كالاكل زيادة
عن الشبع شرها وجشعا أو ترك الشبع وما يناسب المزاج من الطعام
حرصا وبخلا وكالامتناع عن شرب الدواء عند الاحتياج استبشاعا لطعمه
أو تناوله مع الاستغناء عنه وسوسة ووهما . وإما العدل باه ضاء ما فيه
المصلحة مع التجافي عن طرفي الافراط والتفريط . والجور والعدل
جنسان لانواع الاخلاق الفاضلة والذميمة فاذا أصيب ملك الروح برزية

الجور فامر بما لا ينبغي ونهى عما ينبغي ورعية الجوارح لا مندوحة لها عن طاعته لا تلبث مملكة البدن ان يسرع اليها الفساد ويحل بها الدمار . وهذا واضح في مملكة البدن كما هو واضح في المملكة الظاهرية بل هو في مملكة البدن أشد وضوحاً وظهوراً . واما اذا تحلى بفضيلة العدل فيستقيم ولا يرب نظام المملكة وتبلغ من الاتظام غاي الكمال

من فهم ما قلناه من ان جميع الاعمال انما تصدر بإرادة الروح عن داعيتين وان الروح في ذلك لا تخلو عن العدل أو الجور وعلم مع ذلك ان العدل هو غاية تهذيب الاخلاق بل هو المحور الذي تدور عليه سيارات الفضائل وان الجور ضده فهم وجه الارتباط بين الاخلاق والاعمال وأذعن لتفاوتها بحسبهاضمة وخسة ورفعة وشما واذا لاحظ بعد هذا ما قلناه أولاً من ان الحصول على رغائب الدنيا والآخرة موقوف على العمل لا على الاماني والتشهي انكشف له مقدار تأثير الاخلاق في المجتمع الانساني صلاحاً وفساداً

كيف لا يكون الخلق المهذب أفضل الفضائل وغاية الكمال وهو ثمرة الاديان السماوية والشرائع الالهية بدليل قوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم « انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » وقد علمت انه ثمرة العقل السليم أيضاً . نعم أكثر آيات القرآن الكريم جاءت في الحث على مكارم الاخلاق (كالعدل والقسط في الامور كلها والبر والاحسان لجميع الناس والصبر والحلم والحياء والرفق والرحمة والوفاء والصدق والتواضع والمغفرة والامانة وأمثالها) وينهى ويحذر من سفاسفها (كالجور والجزع والنظرة والبخل والجبن والكبر والرياء والكذب والنفاق والخيانة والوقاحة والسفه

واشباهها) وفي حكاية أحوال المهذبين مع الثناء عليهم للاقتداء بهم وحكاية
 أحوال فاسدي الاخلاق في معرض الذم والتقريع للاعتبار والتنفير كما
 في قصص الانبياء عليهم السلام مع أممهم . وحسبك مع هذا قول عائشة
 (رضي الله تعالى عنها) في قوله تعالى « وانك لعلى خلق عظيم » : كان رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم خلقه القرآن . وقد ورد في ذلك من الاحاديث
 النبوية ما لا يكاد يحصى فدونك حاصل بعضها . وهو ان أفضل المؤمنين
 ايماناً احسنهم خلقاً . وان الخلق الحسن خير ما منح الله تعالى به العبد .
 وان أحب الناس الى النبي وأقربهم منه مجلساً احسنهم اخلاقاً . وان حسن
 الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة (انظروا وتاملوا) وانه يذيب الخطايا
 كما تذيب الشمس الجليد . وان العبد ينال بحسن خلقه الدرجات العلى
 مع ضعفه في العبادة . وان سوء الخلق يقذفه في أسفل درك جهنم . وانه
 يفسد العمل كما يفسد الخل العسل . وان الله تعالى قوى الايمان بحسن
 الخلق وقوى الكفر بسوء الخلق . وابلغ من ذلك ما روي ان سائلاً جاء
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من بين يديه وسأله ما هو الدين فقال حسن
 الخلق ثم جاءه عن يمينه ثم عن شماله ثم من وراء ظهره وسأله هذا السؤال
 واجابه بهذا الجواب ويقرب منه ما روي عن ابن عباس رضي الله تعالى
 عنها انه قال لكل بنيان اساس واساس الاسلام حسن الخلق
 فاذا تبين ان خلق الانسان هو دعامة سعادته وعمادها ، وعليه مدار
 صلاح أموره الدينية والدنيوية وفسادها ، فيجب على كل فرد من افراد
 الامة ان يوجه قواه العقلية والمالية للحصول على هذه النقبة الكبرى ،
 والسطادة العظمى ، وعلى العلماء ان ينهوا الاغنياء ويمتدوا معهم الجمعيات

للقيام بهذا العمل الجليل ولا عذر في التهاون والوئي لقاء هذا المقصد الشريف
الا لمن تخبطه شيطان الجهل فأسمى لا يميز الكمال من النقص، ولا يزيل
بين السمادة والشقاء . وكفاه عذره ذنباً . وأما من كان صحيح الفكر وتلا
أو تلى عليه ما ذكرناه ثم لم يعره اذناً صاغية، ولا نفساً واعية، رغبة في جمع
الحطام، والتلذذ بالشراب والطعام، واشتغالا بمفاخرة الاقران، وقهر
الايخمام، فلتنهأ له الحياة الحيوانية « في ظل ذي ثلاث شهب . لا ظليل
ولا يعني من اللبب » . والسلام على الانسانية وذويها، والفضيلة ومحبيها
في كل زمان ومكان

سؤال وجواب

كتب الينا غير واحد يسألنا عما جاء في مقالة (القول الفصل) المدرجة
في العدد الثاني من جريدتنا من تحطئة الذين يستعينون بالاموات من
العلماء والصلحاء على قضاء المصالح واجتاء المنافع وقولنا في هذا البحث
« ويستنهضون همهم بالصياح والصراخ وتقديم هدايا الفوائج » هل
يتضمن هذا القول انكار كرامات الاولياء أو يلحق بهم شيئاً من الفضاضة
وهل فيه انكار لقراءة الفاتحة أو غيرها من القرآن الاموات
والجواب

مماذ الله ان رمي بكلامنا الى غمط حقوق اولياء الله تعالى أو تنكر
ما أكرمهم الله تعالى به من فضله . وليس كلامنا ذلك في هذا الموضوع
وانما هو بحث في الاسباب التي بها اناط الله تعالى أمور الكون ولا
شك ان الاستغاثة بالاموات على قضاء الطوائج ليس من الاسباب

سبها الله تعالى لذلك ولم يقل أحد من أئمة الدين ولا من العقلاء بسببته
 اما نبذ العقل له فظاهر واما رفض الشرع له فيدل عليه الكتاب والسنة
 وسيرة السلف الصالح وأكتفي الآن من الكتاب العزيز بقوله تعالى
 « وإياك نستعين » فهو نص صريح في انه لا يستعان الا بالله تعالى، ومن
 السنة بخبر « اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله » وأما سيرة
 السلف الصالح فلم يقل عن الصحابة والتابعين انهم كانوا يأتون قبر النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم ويقبلون عتبة الحجر ويقولون يا رسول الله اهلك
 فلانا عدوي واتقم من فلان ظالمي واهلك الدود من زرعي واشف داء
 قريبي وقرب وصال حبيبي كما زاه ونسعه من جهة العوام عند قبر السيد
 البدوي وقبر الامام الحسين { رضي الله تعالى عنهما } بل ان المطالب التي
 تصدر من هؤلاء تتجاوز هذا الحد فاهم يطلبون من الاولياء المستحيات
 العقلية والمنكرات الشرعية التي لا يجوز ان تطلب من الله تعالى . وقد
 أدى بهم الاهمال وعدم اشتداد العلماء بالانكار الى مروق بعضهم من
 الدين كما يمرق السهم من الرمية . وكل ذلك معلوم عند الساتين . واما
 قولنا « ويستنهضون همهم الخ » فهو تمثيل لحالتهم التي يحاكون بها عاماتهم
 للحكام الظلمة بتقديم الهدايا والرشي امام اغراضهم وقد فاتنا ان نقول
 ويرشونهم بالشموع والدرام ونحوها . واما مسألة قراءة الفاتحة ونحوها
 للاموات فليست مما نحن فيه وخلاف الماء في انتفاع الاموات بالقراءة
 مشهور وأكثروا يقول بعدمه لقوله تعالى « وان ايس للانسان الا
 ما سعى » وبعضهم يقول باثباته لادلة قامت لهم ولا مجال هنا للجولان في
 هذه المسألة . ثم لا شك ان الاولياء والصالحاء لا يرضون بهذه المنكرات

التي يأتيها المتقدون بهم من غير علم ولا بصيرة سواء كانوا احياء أو أمواتاً
ومن انتصر للشريعة فعرف المعروف وانكر المنكر فهو المحبوب المرضي
عندهم وسكوت الكثير من المتسمين بسمة العلم والصلاح عن الانكار
لوعظهم انه ادب مع الاولياء لا ينهض حجة على ان المنكر صار معروفاً
فان إمامنا السنة والقرآن ، لا صاحب الاردان الواسعة والطيلسان ، وان
لنا لعودة الى هذه المباحث تفصل فيها ما أجلنا، ونسب بما أوجزنا، ولعل
الموعد يكون قريباً

اه ما اخترناه من العدد الرابع



الموالد أو المعارض (*)

(بمصر كثير من المضحكات ولكنه ضحك كالبكاء)
نم انها أمور تضحك منها السفهاء ، وتبكي من عواقبها الالباء ،
أمور ينظرها الضاحك كما ينظر الصور والتماثيل ، ويبصرها الباكي كما
يبصر الصواعق والبراكين ، أمور تقام لها المعارض في كل صقع ، وتحضر
اليها الخلائق من كل فج ، فيحضرها العالم والجاهل ، والامير والصلوك ،
والفني والفقير ، والناسك والقاتك ، والواهب والسالب ، وان شئت قلت
يحضرها جميع الاصناف من جميع الطبقات ، وتعرض منهم وفيهم وعليهم
المضحكات المبكيات ، معارض تقفل لاجلها بمض مدارس العلم . وتعطل
لبعضها مجالس الحكم ، وتبطل الزراعة ويكون حيث تقام أعظم المساجد

(*) نشرت في فاتحة العدد الخامس الذي صدر في ٢١ ذي القعدة سنة ١٣١٥ - ٣٠

سوقاً ومرقصاً (بالو) وملعباً وملهى وقهوة وفندقاً (لو كائده) ومستشفى
(استبالية لكنهاروحية) وصيدلية (جزاخانة) وماخوراً (موضع الريه)
كل ذلك في ونت واحد - معارض قد اشتبهت على العامة حقيقتها فلا
يعلمون هل هي دينية أو دنيوية نافعة أو ضارة

لا شك ان كل مصري يعرف من هذه الاوصاف ما هو المعرض
الذي يقام في بلاده وان كان يسميه مولداً لا معرضاً

وأما من لم يكن مصرياً ولا شاهد هذه المعارض في ديار مصر فان
السبب يأخذ منه مأخذه عند ما يقرأ فاتحة هذه المقالة وربما خيل له انها
كلام شعري أو ضرب من الالغاز لانه يرى الاوصاف لا تنطبق على
ما سمع أو رأى من المعارض في البلاد المتقدمة التي يسم أن مصر
ضرت معها في كل سبب وأخذت من أنواع تمدنها أو فر نصيب
لافتت رأيها السامع عن تمدن مصر وتقدمها بما ينقله اليك أهل
السذاجة أو تموه به عليك الجرائد فليس في مصر من التمدن والتقدم
الا بعض قصور وحوانيت كلها أو جلها للجانب وبعض طرق فسيحة
لم تنشأ الا لجولان مركباتهم وتركاض خيولهم ودراجاتهم وذلك في
العاصمة وبعض البلاد الكبيرة (البنادر) فقط . وتوجد أيضاً الطرق
الحديدية واسلاك التلغراف والتليفون الا انها ليست من صنع أبناء البلاد
وانما هي من صنع الاجانب الذين يجتزون معظم ثمراتها وهي التي ملكتهم
ومام التجارة والمراعاة في القطر فاستنزفوا ثروة أهله وامتنصوا دماهم ثم
تخطوا ذلك الى امتلاك رقبة أراضيهم الواسعة واتخذوهم فيها أجراء ومزارعين.
لو ان أحداً طار في منطاد (بالون) ونزل في الازبكية وطاف فيما

يقرب منها لقال ان هذه المدينة هي أخت باريس أو بنتها واذا سار الى
 القرافة ورأى القصور المشيدة على القبور يذهب به الوهم الى ان مصر قد
 عادت لها مدينتها القديمة وعمما قليل يبنى أمراؤها اهراما كاهرام الجيزة
 ويخذونها قبورا لهم ولكنه اذا جال في أنحاء القطر وارجائه ورأى بيوت
 السواد الاعظم من الشعب تحاكي زرائب الغنم ومعاطن الابل في سائر
 البلاد التي تفتخر بمصر ويفتخر عليها بعض أهل مصر (كسوريا ولبنان)
 بل هي أقل واحقر واذا خالط مع ذلك هؤلاء المساكين ورأسه حالة
 معيشتهم في ما كلهم وملبسهم حكم حكما جازما (وربما لم يكن بعيدا من
 الصواب) بان الشعب المصري هو انكد الشعوب عيشا وأشدم بؤسا
 وأكثرهم غباوة وجهلا . فقد عمل بعض عقلاء المصريين حسابا للفلاح
 المصري فوجده ينفق في مدار سنته كلها على أكله ولبوسه سبعين
 قرشا أميريا .

ولا تحكم على القطر بمثل هذا العاقل وهذا العالم وذلك المثري فانما
 كلامنا في الشعب لا في الافراد وسننشيء مقالة مخصوصة في (تمدن
 مصر) في عدد آخر ونكتفي الآن ببيان مجمل عن المجتمعات الكبيرة
 التي تقام في مصر ويسمونها (الموالد) فان مجتمعات كل أمة هي مثال تمدنها
 وآدابها وعلمها وعملها وانني اذ كر ذلك بمباراة انتقادية لعله يبعث على تلافي
 الخلل ومداواة الطلل وابدأ بالكلام عنها من الجهة الدينية فأقول

الموالد

ان مصر تقب بام العجائب وما أجدها بهذا اللقب واحقها بهذا

الاسم وما أكثر وجوه التفسير والتأويل فيه . وأعجب أولاد هذه الام شكلاً، وأغربهم وصفاً وفصلاً، هو ما يسمونه (الموالد) اسم يرمي الى مسمى لم يلاحظ في الاصل مدلوله اليوم ولم يعرف واضعه الى أية حد ينتهي

ويظن اللغوي لأول وهلة ان اطلاق المولد على هذا الاجتماع الخاص المعروف ليس له مجاز الى اللغة ولا يمس حقيقتها . لكنه لا يلبث ريثما يرجع الطرف الى المجتمع في مسجد السيد البدوي (رضي الله تعالى عنه) في مثل الاسبوع القاتل الا وينجلي له وجه التسمية وجيه . ذلك انه يرى المجتمع تولد فيه البدع والمنكرات والسفه والجهالة وكل فعل مذموم مشؤم

تدخل المسجد فترى سواداً عظيماً وتسمع جلبة وضوضاء . ترى أناساً قد وضعوا في اعناقهم السلاسل والاغلال ، بعضهم عاز وبعضهم يلبس الاخلاق والاسمال، وقد تجسدت عليهم الادران والاقنار، ولبدوا شعورهم المصفورة حتى لا ينفذها الماء ، والحشرات ترتع في اجسادهم تطوف في اطواء صرقاتهم واهداب قبعاتهم،

وقد قاموا الى ما يسمونه الذكر « كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس » ، زما كان ذكرهم الا همبة ودمدمة ، وجمعة وجمعة ، تشوبها صيحات ونبات ، وتخالطها شهقات وزفرات ، ويلوها مكاء (صفير) وتصدية (تصفيق) ويتخللها أوامر ونواه ودعاو طويولة عريضة وتهذار وهذيان (كلام لا يعقل ولا يفهم كالذي يصدر من المريض) ويبقى نوبات صرع وانحاء ، يشترك في ذلك كله النساء والرجال ،

والشيوخ والاطفال ، هذا هو حزب « الاولياء » الذاكرين وشم أحزاب
أخر فرقوا دينهم وكانوا شيعاً . فمنهم المتصدرون للرقى والتحاتم وشفاء
الامراض والادواء ومنهم المرافون المتصدون لبيان ما غاب عليه عن
الناس من مصالحهم الدنيوية المبشرون بالبائسين بزوال بؤسهم والانتصار
على أعدائهم وسائر أرباب الحاجات بقضاء حوائجهم اذام رضوا لهم
بشيء من الفلوس . ولهم أعمال دون ذلك هم لها عاملون : ثم ارجع
الطرف الى متصورة السيد قدس الله تعالى سره عن الرضى بهذه البدع
والمشكرات فانك ترى أن قبره كعبة ثانية تطوف بها الناس كما تطوف
بالكعبة ويزيدون على ذلك الدعاء وطلب الحوائج من السيد نفسه
معتقدين انه هو الذي يفعل ذلك بنفسه لما تلقوه من القصص والحكايات
في ذلك التي منها أن رجلاً أضل جاموسة له أوسرقت منه فجاء الى قبر
السيد وطلبها منه فلم يجدها بها فأغظ عليه في القول وأهانته بالكلام
وهدده بانتقام الحكومة منه فلم يلبث بعد ذلك الا قليلا حتى رأى القبر
يضطرب وسمع خوار الجاموسة من تحت الستار الذي على القبر ثم
خرجت الجاموسة من القبر وتمثلت بين يديه فأخذها من المسجد
وانصرف . فمثل هذه الاساطير التي تروىها الآباء للابناء ويقوم
عليها شيوخ العلم والارشاد هي التي قادتهم بسلاسل التقليد الى الاعتقاد
بان السيد يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وتفضيله على الانبياء بل نقل عن
اثنين من الجملة كاتايتسا تلان عن المفاضلة بين السيد والنبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فقال أحدهما للآخر (اسكت يا واد دا السيد أفضل من ربنا)
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذه الحكايات سارت بها الركبان وعرفها

أهل الشرق والغرب ، كل هذا والعلماء ساكتون حذرا من الوقوع في
انكار الكرامات أو الاعتراض على الأولياء الذي يخشى معه أن يتصرفوا
بهم ويوقعهم في الرجز الاليم .

ثم ان للوليات من هؤلاء اعمالا غير التي أشرنا اليها ذلك انهن
يفضن الخيرات والبركات على الناس بواسطة المصافحة والتقبيل والعناق ،
ويتذعن عند ذلك بالفاظ من القمض لا يليق أن تحكى فضلا عن ان
تسطر في الاوراق .

رأى كاتب هذه الكلمات بعينه ولية منهن صبيحة الوجه وفي معصمها
أسورة وفي أصابعها خواتيم وفي عنقها عقود وقد جمع رأسها الى رأسي
رجلين والتفت الايدي على الاعناق فكان عناقاً مثلثاً . . . ورأى منهن
فتاة مدت يدها لمصافحته فاعرض عنها فوثبت عليه كالثعبان وقبلته في
وجهه قبلات متتابعة . وفطت ذلك مع غيره أيضاً . كل هذا يجري في
بيت الله على صراى من العلماء ومسمع وهم له مقرون وبه راضون يحذرون
أن يفضب عليهم السيد اذا غضبوا لله واتصروا لدينه وأمروا بالمعروف
ونهووا عن المنكر .

ان سكوت العلماء بل مشايقتهم لعالمي هذه الاعمال بترك دروس
العلم وتخليئة المسجد لهم وغشيانهم مجالسهم من غير نهي ولا انكار وتهنئتهم
بهذا الموسم الشريف والدعاء لهم بالحياة بلثه أعواماً وأحوالاً . كل ذلك
وأمثاله أوقع في أذهان العامة ان هذه الاعمال من مهات الدين التي
تضاعف بها الحسنات وتحمى ممنا السيئات فلقد أنكرت بعض المحرمات
التي رأيتها على عصاة ممن في المسجد فاجابني بعضهم قائلاً « أبو فراج

ساحتها واسعة» فسألته الافصاح عن هذه العبارة وبيان معناها فقال «بني
 ما عاهشي هم العلماء قالوا ان لمس المره في أيام المولد ما ينتضشي الوضوء»
 ولعمري انه جدير بان يقول هذا فان لديه كل حجة لو عرضها على منبر
 جامع السيد امام الآلاف المشورة فيه من شيوخ العلم والطريق وغيرهم
 لظلت أعناقهم لها خاضعين، ولم ينس أحد بيئت شفة في تكذيب روايتها أو
 بيان انها لا تقيد المطلوب على تقدير ثبوتها وما هي الاحكاية من الحكايات التي
 تروي عن كرامات السيد وتؤخذ مسامة سواء كان راويها عدلاً أم فاسقاً عاقلاً
 أم مجنوناً وهذه من المزايا التي يميز الجاهير بها ما يؤثر عن الاولياء من
 العجائب والحواريق على ما يؤثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من الحكم
 والاحكام، وتلك الحكايات كثيرة وكلها ترجع الى شيء واحد وهو ان
 من يعترض على منكر يحصل في مولد السيد فلا بد أن ينكب بشكبة
 أو يصاب بمصيبة وقدغلا بعضهم غلوّاً كبيراً حيث زعم ان في ذلك خطراً
 على العقيدة وان المعترض لا يكاد يموت على الايمان وجهل القائلون بهذا
 والمصدقون به ان هذا الخطر من الاعتراض لا يحيق الا بهم لانهم هم الذين
 نقصوا السيد حيث جعلوه زعيم الفاسقين وقواد الفاجرين ورئيس العاملين على
 هدم الدين، (نعوذ بالله من هذا الجهل الفاضح) أما والله لقد طاشت سهامهم،
 وامتلخت احلامهم (انزعت عقولهم) وفضل رشادهم، وعظم فسادهم، فاذا
 حدثهم بما يابذ الشرع والمقل قبلوه، واذا جثتهم بما يؤيد همارفضوه ولم يتقبلوه
 واهون ما يحكون عن معترض على ما يحصل في مسجد السيد
 أيام مولده ثم رجع الى الاقرار وانضوى الى أهل الرضى والتسليم
 ان رجلاً من المغرب جاء لزيارة السيد في أيام المولد فشاهد من

المنكرات ما ضاق له صدره وعظم عليه أمره فترك الزيارة وخرج مناضباً ومنكر آولاية السيد إذ لم يتصرف بهؤلاء العصاة الذين يتفكرون حرمة حماه، ويأتون الحرمات في مشهده ومنهائه، فلما انتهى إلى البحربات بنقله في الماء فثار ذلك (أي خرج أثره) رجل خرج من الماء وقال للمغربي يا رجل قد نجست الماء فاجابه وهل ينجس البحر فقال له وهل السيد الابحر فكيف، يكره أو ينجسه ما رأيت؟ فرجع المغربي يحدث بما رأى وقد أيقن ان الذي خرج من الماء وكله بهذا القول المراد هو السيد البدوي بعينه

وانا أروي لهم رواية صحيحة المتن والسند، فهل يقبلها منهم أحد، ام يرفضونها لانها أليق بحاسن الدين، وفيها تعظيم صحيح للاولياء والصالحين، وهي: كان بعض طلبة العلم العقلاء يحضر العلم في الجامع الاحمدي في طنطا من نحو ٣٠ سنة ولما كانت أيام المولد أراد ان يصلي مع بعض أشياخه في جامع السيد فقام الشيخ وتوضأ من مياضة الجامع وهي متغيرة اللون والطعم والريح من النجاسة فأبى ان يأتي به تلميذه وكان جاء المسجد متوضئاً بل صرح له بالانكار وبأن صلاته مع النجاسة والوضوء بالماء النجس غير جائزة فأتى الشيخ به ولما فرغ من الصلاة قال له الشيخ لا بد ان تصاب بنكبة لا اعتراضك وانا لولا ان نفسي تعاف الشرب من ماء مجاري كنف جامع السيد لشربت منها فقال له التلميذ اذا كان السيد ولياً لله بل اذا كان مسلماً حقيقياً (وهو كذلك) فإنه ينظر على الدين ويكون ما قلته انا هو المرضي عنده واذا كان غير ذلك فلا أبالي برضاه وسخطه وهذا اذا فرضنا انه رقيب ومهين على الاعمال يرضى لحسنها وسخط لقيحها واني اخاف

عليك أيها الأستاذ ان تصاب بلاء لاستهانتك بمراميق الشريعة واقدامك على مخالفتها وأقول هذا مع الاسف لا حثاج مني الى ارشاد مثلك: وتفاوتاً وفي اليوم التالي حاول التلميذ العاقل الاجتماع بشيخه حيث كان يلقاه من المسجد فلم يجدوه بعد السؤال علم انه مريض في احدى الخيام فذهب لبيادته فأنفاه مشغلاً بالثر الغليظة وهو يرتعد من الحمى مع لفتح الحجير واتقاد السير حيث كان ذلك في المواد الكبير (في اغسطس) واخبره انه منذ فارقته بعد الصلاة جاء ذلك المكان فعاجلته الحمى فيه فقال له التلميذ وما اذا صحیح معاني فن الذي عوقب على الاعتراض والانكار؟ ثم نقله من خيمته واعتنى بخيمته فيا مباشر الناس ان كنتم تعتقدون ان الامراض والمصائب تأتي من ارتكاب الخطايا واقتراف المعاصي فالمعاصي والخطايا هي ما رونه وتأونه في مسجد السيد وان كنتم تعتقدون ان الله تعالى يعاقبكم في الدنيا والآخرة على اذكار المنكر والامر بالمعروف والعمل به اذا حصل ذلك في جوار السيد فقد نبذتم دين الله تعالى وراء ظهوركم كما انكم تنكبتم طريق العقل واساطيركم التي تسونها كرامات وتعدونها من الآيات البينات أيضاً ليس فيها على ما تدعون برهان مبین ، ولا تقوى على سلطان العقل والدين المبین ، لا سيما وهي مضارضة بحكايات اصح منها رواية وأقوى دراية عن الدين انكروا هذه المنكرات وأنتموا فاعلي هذه السيئات ولم يصابوا على ما عملوا بسوء ولا صب عليهم العذاب ومنهم من كشف عنه السوء واكتفته النعمة بل منهم من ابتلي إر التهاون بحقوق الشريعة الشريفة وترك الانكار على من اخل بها بالمرض كما سمعت في الحكاية الواقعة التي نصتها آتفاً فاصبروا يا أولي الابصار .

المنار في بلاد الشام

جاءنا في رسالة خصوصية من طرابلس ان صاحب العطفة والي ولاية بيروت الجليلة اصدر أمراً الى متصرفية طرابلس بوجوب جمع العدد الثاني من جريدتنا « المنار » واعدامه فوقم عندنا الريب في شأن هذا الخبر فان المنار قد عاهد الله تعالى على خدمة الدولة والملة بالصدق والامانة في ظل أمير المؤمنين السلطان الاعظم أيده الله تعالى وخطته عطية تهذيبية من أفضل أعمالها تأليف القلوب وجمع كلمة العناصر المؤان منها جسم الامة العثمانية تحت لواء جلاله السلطان الاعظم وقد حمد مبدأه هذا جميع العقلاء والفضلاء ومحبو خير الدولة العلية . وليس في العدد الثاني منه سوى مقالة تهذيبية خلاصتها ان سعادة الامة لا تكون الا في تعميم التربية والتعليم بواسطة الشركات المالية الوطنية التي تنشئ المكاتب والمدارس وتمهد بها للعقلاء والفضلاء . وهذا لا يمكن ان يشك فيه أحد فان اعداء الدولة العلية الذين يطعنون بجبل شعوبها وهمجيتهم يلقون تبعه ذلك على مولانا السلطان الاعظم مع انه باذل قصارى همته الشريفة وموجه قواه المقدسة الى ترقية معارفها فكم انشأ من المكاتب والمدارس على نفقة الجيب الهايوني الخاص (٥) لكن يستحيل ان تكفي خزينة أي ملك أمة

(٥) هذا ما كنا نعتقد اذ كنا قريبي العهد بتلك البلاد التي لا يقرأ فيها أحد

في الجرائد ولا يسمع من الناس عن السلطان غير هذا .

عظيمة كالأمة العثمانية وعليه فلا بد لاغنياء الأمة من التأسى بمليكهم
والاقتداء بامامهم . هذا ما قاله المنار واثبت أيضاً ان تقدم الأمة
وسعادتها لا يأتي من مداخلتها الاجانب واستلامهم زمام الاحكام ولا من
حربة الجرائد وكل هذا مما يكثر الثرثرة به اعداء الدولة . والمنار قد
رد عليهم نختم الدولة ونصح للأمة . وفيه أيضاً مقالة تبين ان الاستعمار
الذي يدعي الاوربيون خدمة الانسانية به لا توجد حقيقته الا في الديانة
الاسلامية التي بينت في آية الجهاد ان الحكمة في الاذن للمسلمين بالقتال
هو (١) اضطهاد المشركين لهم واخراجهم من ديارهم { مكة } بغير حق
الا انهم يعبدون الله تعالى دون الاصنام و (٢) كون المدافعة تحفظ
الاديان السماوية وتمنع من هدم البيع (معابد النصارى) والصلوات
(معابد اليهود) والمساجد { معابد المسلمين } و (٣) قيام المسلمين اذا
مكنوا في الارض باقام الصلاة وايتاء الزكاة وتعليم الناس عمل المعروف
وترك المنكر . وليس في ذلك العمد وراء ما ذكرنا الا اخبار مجملة عن
الهند، وكوبا واليهود في فرنسا والسودان وبعض اخبار تلغرافية نشرتها
جرائد الاستانة العلية وجرائد سورية فضلاً عن جرائد مصر التي لم تمنع
من بلاد الدولة العلية . فليس بعد هذا الا احتمال ان يكون الامر صادراً
بجمع جريدة غير جريدة المنار وذكر اسم المنار غلطاً أو ان بعض السعاة
المحالين اراد ان يبيض وجهه بسواد الكذب فكتب للحكومة السنية ان
في العدد الثاني من المنار ما لا ينبغي نشره وهو في هذا اما متوقع جائزة
على عمل ضار في صورة نافع واما عدمه للدولة والأمة يريدان يعرقل عمل
(المنار) (١٢) (المجلد الاول)

من يخدمها بصدق ومشرب صحيح يرجى تقه وكان بعض العقلاء في بلاد الشام فطن الى ان مثل هذا العمل الشريف لا بد ان يعرض له عثرات وتقام في طريقه عقبات قد جازنا في البريد الاخير كتاب من بعض فضلاء الامراء في تلك البلاد يقول فيه ما نصه بالحرف

«اطلعت على العدد الاول والثاني من جريدتكم التراء فوجدتها واهم الله من أحسن الجرائد لمجة وانبلها مقصداً، واسماها غاية، وأعدتها حديثاً، وأفصحها لساناً، وأكثرها بياناً، وظهر لي ان وراءها رأياً صائباً، وفكراً نقيباً، وعلماً واسعاً، وحكمة بالغة، ونظراً دقيقاً، وقد راق في عيني انصاحها عن مواضع الداء ومواطن الخلل بما ليس معه زيادة لمستزيد، أو انتقاد لمتقد أو استفهام لمستفيد، مما جعلنا نوطد الآمال على انتفاع الامة بها انتفاعاً عظيماً، واهتدانا بهديها نهجاً قويماً وصر اطمأستقياً، سائلين المولى لكم التوفيق والشبات في هذا الطريق وان يقبها شر الحاسد وكيد المنسدين الذين يرمونها بالترهات وقيمون في سبيلها العقبات» اهـ

وعندنا من قبيل هذه الشهادة في المنار شهادات كثيرة، فاذا كانت الخطة التي ذكرناها وذكرنا نموذج شهادة العقلاء والفضلاء لها خطة ضرر وعتاء، فما هي الخطة النافعة التي يجب اتباعها في خدمة الدولة والامة؟ ليقدمنا لها الطاعنون، ونحن لهم شاكرون، والا فليمنعوا في التبصر والانتقاد قبل رفعه الى أولياء الامور لئلا يقعوا في ايذاء الابرياء والاساءة الى المحسنين، ونحن نقول لا بأس بالمرافعة على الجرائد التي تشوش الافكار وتشر ما لا يليق بحالة الامة نشره لكن نرجو من أولياء الامور ان يفيطوا بهذا الامر جماعة من أهل الفضل والصدق والاستقامة ليعطوا كل شيء حقه وبالله التوفيق

الشرقين

« الاذني والاقصى »

ان زل بالجل منس فبوى الى الارض صار نهوضه متمسراً ضعف
قوائمه، وقد ينكسر له في سقوطه عضو فلا يبقى لدائه دوا لا غير ساكنين الجزارة.
وهذا الذي جرى للصين من حين ان زلت بها قدمها في حربها مع
اليابان . وقد سقطت قبلها بروسيا تحت ضربات نابوليون وفرنسا تحت
سيوف الالمان الا انها نهضت نهوض الجياد من عثراتها لما في جسم الامتين
من الحياة الادبية أما الصين فبيها ان يتسنى لها النهوض لخلوها من
تلك الحياة

ما همرت الصين هذا العمر الطويل الا بانغلاق أبوابها دون أوروبا
واجتبابها مخاظة الاوربيين حتى قد كان في شراعتها ان الصيني الذي
يخرج منها لا يعود اليها على ان هذا الانغلاق الذي كان سبب حياتها فيما
مضى يكاد يكون سبب موتها في هذا الزمان فان السبب الكافي في هجوم
أوروبا عليها هو فتحها للتجارة والصناعة الاوربية . فلو ان الصين انفتحت
من تلقاء نفسها واقبلت فضائل التمدن الحديث نابذة رذائله وسارت
سيرة الدول المتقدمة في طريق العمران لكنت تصبها شر الوقوع في
أيدي الامم الاوربية ولكانت بماه من مئات الملايين من السكان مرهوبة
الجانب عزيزة المكان .

ويجدر بسائر الامم الشرقية ان ترى العبرة في غيرها فتمتبر . فان
الغرب زاحف بقوة وشدة على الشرق فان لم يجاربه الشرق ويتقابه بعزم
وطيد وبأس شديد صار لقمه في فيه وبات خيرا له مطماً لبنيه .

وأول أمة شرقية ادركت هذه الحكمة الدولة العلية والامة اليابانية .
 أما اليابان فذ بان لها خطر الوقوع في يد الغرب تهاقت على اقتباس تمدنه
 لمدافته بسلاحه فامضى عليها زهاء ٥٠ أو ٦٠ عاماً حتى اقتعدت في المجد
 مقعداً قصياً واصابت وساداً مثنياً . واصبحت وهي لا تخشى للغربيين بأساً
 ولا ترهب لهم بطشاً

وأما الدولة العلية أيدها الله فقد أخذت نحو هذا النحو واندفعت
 الى اقتباس فضائل التمدن المصري رغبة في الوصول الى وسائل القوة
 والسعادة . فانشأت دور الفنون والعلوم والمكاتب في كل جهات المملكة
 والمستشفيات وملاجئ المعجزة وانصرفت الى الاهتمام بالزراعة والصناعة
 ولا تزال تسمى في تلك الحلة سعيًا حميداً

وقد تجرأ بعض الكتاب على تشبيه الشرق الاقصى بالشرق الادنى
 وهو تشبيه يدفعه عقلاء الغربيين أنفسهم ووجه الشبه عندهم ان في الشرقين
 خطلاً واحداً والدول راغبات في التهامها رغبة واحدة .

تقول أما رغبة الدول فيما لا يجب البحث فيها وهن قد يرغبن في تناول
 النجم اذا استطعن اليه سبيلاً وأما الوجه الثاني فيما يقتضي دقة النظر وامعان الفكر
 الصين أمة قديمة مغاثة لا يعلم عنها ما هو كاف للحكم عليها فقد يكون
 في باطن تلك الولايات الشاسعة المغلقة قوة وبأس وحياة وقد يكون فيها
 عنف وظلمة وانحطاط شنيع غير انه قياساً على بلدانها المفتوحة لانظر
 بلدانها المغلقة أصلح حالاً وأنتم بالا وبيانا لحال البلدان المفتوحة حسبنا ان
 نقول ان المانيا احتلت كياوتشو بلا حرب ولا نزاع ولما نزلت الجنود
 الالمانية الى المدينة أختبأ الجنود الصينية على القور خارجة منها يخوف

وهلع خروج النعم من صبرها فأين هؤلاء من أبطال ملونا ودوموكو .
 أين تلك الشعوب الجاهلة البليدة من هذه الأمم المتعددة الصاعدة في
 صراقي التمدن في الشرق الأدنى تحت اكناف الدولة العثمانية . نزر بيروت
 وأزمير والاستانة الا ترى نفسك في بلاد متعدنة . ان أم الشرق الأدنى
 خارجة من ظلمة الماضي خروج الزهور من اكمامها وما يشبهها بالشرق
 الاقصى الاكل من يريد ان يتمحل عذراً لاطمائه فيها
 والخلاصة ان الشرق الاقصى لا يشبه الشرق الأدنى كما ذهب اليه
 بعض كتاب الغرب ونقله عنهم بعض كتابنا . ونحسب اهانة للامة التركية
 والمصرية والسورية والعربية تشبيههن بالامة الصينية . وكفى فارقاً بين
 الأدنى والاقصى كون الاول مستيقظاً عاملاً على اقتباس التمدن الحديث
 مجارة لمقتضيات العصر وعنده من القوة ما يقاوم به اخصامه والثاني نائماً
 بلاذة وكسل فوق فوهة الهاوية

(ف)



منكرات الموالد *

ألمنا في العدد الماضي من جريدتنا الى كثير من البدع والمنكرات التي
 تحصل في المسجد الاحمدي في طنطا في ابان الموسم الذي يسمونه مولد
 السيد اتينا عليها في عرض القول واطواء الكلام واننا نعد منها الآن
 ما يعن لنا نشره سرداً مع اجمال من الشرح ثم نبعث في ازالته فنقول

(*) نشرت في فائمة العدد السادس الذي صدر في ٢٨ ذي القعدة سنة ١٣١٥ هـ

(الاول) من تلك المنكرات ابطال قراءة العلم واطاعة المتعلمين تحية للمسجد
تلك الجميات التي شرحنا بعض حالتها بحيث يصح ان يقال لغا على ذلك
باختيارهم « أُنسبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير » (٢) ترك صلاة
الجماعة الراجعة التي يحضرها أهلها المواظبون عليها في ذلك المسجد ، ثم ان
تلك الجميات يتخللها بعض صلوات تقام بين عزف المازفين وصراخ الصارخين
ومدافعة المارين الى غير ذلك مما يخرجها عن صورتها الشرعية الكاملة (٣)
التشويش على المصلين بدق الطبول والدخول والنفخ بالشبابات والمزامير
وصراخ المستصرخين بالسيد (قدس سره العزيز) وصياح المنادين له
وجلبة الذاكرين وضوضاء الوفود والجموع الذين يموج بعضهم في بعض
وصرور الجهم التغير بين يدي المصلي حتى لا يدري ماذا يمل (٤) الصلاة
الى قبر السيد (رضي الله تعالى عنه) الذي يلجى اليه الازدحام مع الجهل
فم ان هذه البدعة السيئة لا تخص بأيام الموالد ولكنها تزيد فيها وازالتها
من أم مهيات الدين فقد فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا وهو
يحذر منها ويبين ان الله تعالى لمن الذين اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
من الامم السالفة كما ثبت في الاحاديث الصحيحة (٥) الطواف بقبر السيد
(رحمه الله تعالى) كما يطاف بالكعبة سواء بسواء ، وتمثيل هيئة أي عبادة
مشروعة منهي عنه كما هو معروف في الفقه والزيارة لا تتوقف على هذا
الطواف (٦) تقبيل اعقاب المقصورة التي فيها قبر السيد (سقى الله لحداه)
وليس تقصه والتسبح به وتقبيله « وكل ذلك بدع منكرة انما يفتلها الجهال »
كما قال السبكي وغيره من الاعلام (٧) طلب الحوائج والمصالح من السيد
(تعمده الله تعالى برحمته) ينادونه بصريح القول ياسيد اشف مررضي

يا أبا فراج فرج كربتي يا شيخ العرب تصرف بعدوي : الى غير ذلك من
المبهات التي تعرض للناس ومنها ما لا ينبغي ذكره ومن عجيب أمر هؤلاء
الجهلاء أنهم يشتهزون همة السيد ويقربون اليه لقضاء مصالحهم بالدرهم
فقد وضع بجانب القبر صندوق كبير مخروق سطحه خر قامستطيلاً بحيث
يلقى منه كل نوع من النقود المتداولة، وينذور أخرى تحار العقول في فهمها
وفي سفاهة من ينذرها ويقرب بها . منها ان المرأة تنذر ان تلبس لبوس
الرجال وتركب فرساً وتطوف بالاسواق والشوارع الفاصلة بالناس في
يوم المولد وكذلك يفعلن ترى كثيرات متسرولات بالسراويل الرسمي
(البنطلون) ومرتديات بالكساء المعروف (بالباكور) ومتلفعات فوق
(الطربوش) بتعديل من النوع الذي يسمى (الشان) وراكبات على
الخيول بين الجموع والوفود ومنهن من تنذر الوقوف مع الذاكرين في
الحلقات وغير ذلك مما يستحي من ذكره . ومن سفاهة المعتقدين من
يقوثن ويستنصر بالسيد مدلاً عليه بالفاظ البذاء والمجبر والتهديد والوعيد
لا سيما اذا طلب منه حاجته بلطف ورفق ولم تقض عن قريب . ولا سبيل
الي حصر وسائلهم الجهلية ومقاصدهم الجاهلية كالا سبيل الى تعميم الحكم
على نذورهم المالية بالفساد . لعدم امكان استقراء جميع الافراد . ولكن
كلامنا في المنكرات الظاهرة للعيان . التي لا ينكرها ولا المياني . (٨)
تقدير المسجد وتنجيسه لا سيما من الاطفال الصغار الذين يكون المسجد
ملهمهم ومبيتهم وقد نص بعض الفقهاء على ان تنجيس المسجد ردة وسروق
من الدين ولله محمول على ما اذا قصد به الاهانة ومنها كان من أمر
الحكم بالكفر والمروق . فلا خلاف في المصيان والنسوق يشترك فيه

أولياء الولدان وأولياء الشيطان الذين يفتشون مجالسهم في العشي والابكار ،
ويستبدلون الاقرار بالانكار (٩) تمكين الاحداث والمعتوهين من تبوء
المسجد والتمكن منه وقد جاء في الحديث الصحيح « جنبوا مساجدكم
صبيانكم ومجانينكم (١٠) اختلاط النساء بالرجال في كل نوع من أنواع
الاجتماع حتى في النوم وما يسمونه الذكر . تبصر النساء في الليل مضطجعات
على جنوبهن ومستلقيات على ظهورهن يتخلطن كثير من الرجال (اللهم
انهن مستترات) وتتخطاهن جموع الوفود الذين يردون المسجد ذهاباً
واياباً . وتراهن في الذكر قائمات قاعدات . وان شئت قلت متثنيات
أوراقصات . ومنهن من يأخذها اضطراب وارتياف وانتفاض وقشعريره
كما يحدث للمحموم والمصروع . رأيت (شيخة) منهن تضرب جميع
اعضائها وتخبط تخبط من أخذته نوبة عصبية وقد أمسك بها ثلاث كيلا
تقع على الارض واحدق بها الناس والمسكات بها مزدهيات معجبات ،
قريرات المين باقبال الناس على هذه الاسرار والكرامات ، وربما كانت
المرأة مصابة بالهستيريا وجاءتها النوبة في المسجد وربما كان كل ذلك تعاملاً
وتصنعاً . (وأما كرامة الله لا وليائه فهي أجل من هذا الهزل والجنون
الذي لا ينخدع به الا الجاهلون) (١١) العزف والتطريب في الذكر
بضرب الدفوف والطبول والتفخ في الشبابت والمزامير وقرع الصنوج
وغيرها الى ما يلتحق بذلك من الاغاني الفرامية (١٢) إحياء ما أماته
دين الاسلام من المكاء والتصدية الذي كان في عهد اجاهلية قال تعالى
« وما كان صلاتهم عند البيت الامكاء وتصدية فذوقوا العذاب بما كنتم
تكفرون » تراهم يصفقون في الذكر وينفخون ويصفرون (١٣) المرافة

والتكهن (الاخبار عن شؤون الانسان الخفية الماضية والمستقبلية) يتصدى لذلك افراد من الشيوخ والشيخات فيقولون بكلامهم الفتن بين الناس والعداوة والبغضاء بين الاقارب والاصدقاء لما يأتون به من العبارات المحملة والكلمات المهمة التي تذهب النفس بتأويلها كل مذهب ويسهل على معتقدها حملها على شؤونه وأحواله في كل زمان ومكان . ذلك انهم يقولون للمستنبيء ان لك عدوا من أهلك طويل القامة ، وفي بدنه علامة ، يهيء لك المهالك ، ويوعر امامك المسالك * ان الذي سرق متاعك رجل أسمر اللون ، واسع العينين ، نحيل القوام ، قليل الكلام * سوف تقبل عليك السعادة ويصدها عنك جماعة يظهرون وودك ، ولا يحفظون عهدك ، تصدقهم وهم كاذبون ، وتؤامنهم وهم خائنون ، وأمثال هذه الجمل التي تثير رواكدا وهام وتبعث على سوء الظن بالآبرياء وتوقظ عين التننة بين الاهلين والجيران وتمثل الاصدقاء الأبرار ، بصور الاعداء الاشرار ، ولا تسأل عن عاقبة الجاهلين

(١٤) الدجل والتمويه بادعاء الولاية الذي قال فيه بعض العارفين انه يورث سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى ويتبع هذا المنكر منكرات منها

(١٥) التمويذ والتنجيس (تعليق خرق أو عظام نجسة للوقاية من الجن)

يخدع الناس هؤلاء المموذون المنجسون بنائمهم وتماويذهم تنجيس يوهونهم انها تجعل العاقر ولوداء ، والعقيم منتجأ ، وتقي من الجن والشياطين وتحفظ من كيد العادين والظالمين ، وتمنع الحرث والنسل من الجوائح السماوية ، والهوام الارضية . وتجذب قلب المشوق الى العاشق ، وتفر به عن صحبة المدول المماذق ، وتشفي من الامراض الزمنة ، والادواء المستحكمة الخ الخ

ومنها (١٦) تشويه الخلقة ولباس الشبهة وقد ألمنا بشرحه في مقالة المدد السابق ومنها (١٧) أكل أموال الناس بالباطل ففهم أننا يأكلون بدينهم وقد فصل الامام الغزالي القول في حظر هذا الامر أحسن تفصيل (١٨) مَسْنُ الرجال . وفنوك النساء (أي مجونهما) وما هو الامداعبة وملاعبة . وهجر وبذاء يعاماه المتدين ويأباه كل مهذب وقد أشرنا الى شيء من ذلك في المدد السابق (١٩) البيع في المسجد : يباع فيه الاكل واللبوس من نسيج واكسية والكتب والسبع والامشاط والاعطار وأنواع من الادوية وغير ذلك . ويرون ان ما يشتري من المسجد له فضيلة وركعة . وبعض العلماء لا يحرم البيع في المسجد اذا وقع عرضاً ونادراً ولم يشغل المصلين ولم يضيق المسجد ولم يكن فيه امتياز له بجمله كالحانوت . وأظن انه لا يبيعه أحد بالصورة التي تحصل الآن في الجامع الاحمدي (٢٠) الاتفاق من مال الوقف على اضاءة المسجد الليل كله لاجل هذه الاعمال المزوج حلالها بحر امها والتالب قبها على حسنها . وربما كانت هذه النفقات من النذور أو بعضها من الوقف وبعضها من النذر . ومهما كانت هذه الاعمال محظورة وواجبة المنع فالوقف والنذر عليها غير صحيحين هذا ما ذكرناه الآن مما عطف به من منكرات الموالد وهو أشدها نكرا ومن هذه المنكرات ما يحصل في غير أيام الموالد لكنه يزيد فيها . ونحن انما نذكر الافعال المخالفة لهدى الدين لا الموالد نفسها لان المولد عبارة عن اجتماع الناس من ارجاء القطر وانحائه في بقعة واحدة لاجل خصوصية . والاجتماع له فوائد مادية وأدوية لا تنكر بل ليست المدنية الا الاجتماع للتعارف والتآلف والتعاون على الاعمال النافعة للامة . ومجتبا في المنكرات بمناسبة

الموالد إنما هو الكثرة فيها . ونسك الأذن عن الخوض في فوائد هذه المجتمعات التجارية والأدبية حتى نقف عليها بالاختبار في المولد الكبير إن أمهنا الزمان ونطلب الآن من علماء الشريعة وانصار الدين أن يوجهوا انظارهم الشريفة لإبطال هذه البدع والمنكرات ويتصرفوا للدين الذي ائتمنوا عليه فانهم هم المسؤولون عن ذلك عند الله تعالى ولا يعني عنهم التأفف في بيوتهم والحوقة والاسترجاع في زوايا خلواتهم والتبرؤ من الحول والقوة إذا طلب منهم السعي والسل فإن لهم بالله توبة على تلافي ذلك كله فقد أعطاهم سلطة روحية على شعب عظيم هو أشد الشعوب خضوعاً وانقياداً إلى رؤسائه وبذلك كان أعظم الشعوب قابلية للتربية والتهديب

إن سكوت الطاء في مصر على هذه الطامات الكبرى مع بروزها بالصيغة الدينية لما يوقع في الدهشة والعجب . يقررون في دروسهم أنه يكره المواظبة على بعض السنن والمستحبات لئلا تتوهم العامة أنها واجبة (ولو اعتقدوها واجبة مازادتهم إلا إيماناً) ولا يبالون باعتقاد العامة أن تلك البدع والمنكرات من الدين مع أن في استحلال بعضها ردة ومروقاً منه . إذا هان على بعض المتسمين بسمة العلماء الذين لم يرسخ علم الدين في قلوبهم ولم يملك القرآن أمانة قوسهم أن يهاونوا في شؤون هذه المنكرات بحيث ينسى مجالسها ويهني المتفرقين لها (وهم الذين ندنا بهم في المقالة السابقة) فلا رتاب في أن الراسخين في السلم يتطلعون من اجترار الأمة لهذه السيئات كما يتامل السليم وבודون أن تطلع عنها . لكنهم يظنون أن هذه العادات رسخت بمرور السنين فلا ينبع في الآتين بها ومفظ واعظ ولا تنبيه منه . وهذا هو السبب في سكوتهم وسكونهم لا الرضى

والتسليم أو الخوف من تصرف السيد (قدس الله روحه) فيهم اذا
 اتصروا للدين وتواصوا بالحق وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر .
 بخلاف الذين يشاركون العامة في أوهاهما ويشايعونها على أفعالها وهم
 الذين أطلقنا القول في العدد الماضي بالانتقاد عليهم
 والذي نستلمت^(١) إليه أنظار هذا الفريق من العلماء الذين وصفهم الله
 تعالى بخشيته أن يسلكوا في ابطال هذه البدع والمنكرات طريقين
 اثنين أحدهما قريب والآخر بعيد ولا بد منهما كليهما . فاما الطريق
 القريب فهو أن تؤلف لجنة برئاسة الاستاذ الاكبر مفتي الاسلام وشيخ
 الجامع الازهر ويدعي اليها الاستاذ الكبير شيخ الجامع الاحمدي وتقر
 على ما يظهر لها بعد المذاكرة انه أقرب الوسائل لمنع كل ما يخالف
 الشرع ويحل بالآداب الاسلامية في المسجد الاحمدي ولو أدى ذلك الى
 اقفاله في أيام المولد الا في وقت الصلاة مع مراعاة الحكم الشرعي في
 ذلك وعندنا ان انجح الذرائع لا يبطال ما ذكر ان ينشر قبل المولد بايام (اعلان)
 في الجرائد يصرح فيه بمنع الناس من كل ما اعتادوا فعله في المسجد الا الصلاة
 وان شيخ الجامع يقيم على أبوابه خفراء يمنعون النساء والاطفال
 والباعة والمشعوذين وأصحاب المعارف من الدخول اليه ومن كل عمل غير
 مشروع فيه . يتصلون ذلك في الاعلان بحيث يفي بالغرض ثم ينفذون
 ذلك فعلاً في أيام المولد . ولا شك ان شيخ الجامع اذا طالب من الحكومة
 نفعاً من الاعوان والشرط لاجل هذا العمل الشريف فان الحكومة تجيب
 طلبه لا سيما اذا كان يطلب عن قرار لجنة العلماء أو كان الطالب من اللجنة

(١) لم نسمع هذه الصيغة ووردت عن رأيه (كضرب) صرفه .

نفسها. وأما طلب إبطال الموالد بالكلية فربما لا تجيب الحكومة طلب الشيخ أو العلماء فيه لأنه ليس من الأمور الدينية المنوطة بهم بخلاف ما يحصل في المسجد

وأما الطريق البعيد فهو طريق الوعظ والتعليم وهو الإصلاح الحقيقي الذي يجب الاجتهاد به من كل من له غيرة على الأمة والدين وهذا الطريق يتشعب منه ثلاثة شعاب وهي (١) الخطابة (٢) تدريس علم الاخلاق والآداب الدينية الصحيحة (٣) التصوف أو الارشاد المنوط بأهل الطريق. وكل شعب من هذه الشعاب ركن عظيم لسعادة الأمة في الدين والدنيا. وقد اهل الاعتناء بها في كل البلاد الاسلامية فآل الامر بالمسلمين الى ما ترى. وستتكمم عليها في العبد الآتي كلاماً موجزاً يتعلق بحالة الموالد. وندع الخوض فيها من سائر الوجوه للفرص المناسبة وبالله التوفيق



خدمة جديدة على العربية

١

كان من مقتضى ناموس الارتقاء ان تبلغ اللغة العربية الشأوا الاعلى من التقدم بعد ظهور الاسلام لكن هذه اللغة لم تخط مع تقدم الاسلام الا بعض خطوات، حتى اعتورتها العثرات، واتابتها الصدمات، ولولا ان الله تعالى قبض لها قوماً من الاخيار تداركوا الخرق قبل اتساعه لحبت رسومها، وطمست حدودها، ولم يبق منها الا ما بقي من بعض لغات الامم البائدة كالكلدانيين والاشوريين ولكن علماء المسلمين مع عنايتهم الكبرى في علوم اللغة واشتغالهم بها عن علوم كثيرة كانوا في حاجة الى التوسع

فيها لم يتنبهوا في أكثر عصورهم للطريقة المثلى في التعليم التي تحفظ ملكها في الالسنه وتجري في ميدانها فرسان الاقلام فخرجوا بالعلوم العربية عن الغرض منها وسلكوا في قواعدهما ومسائلها مسلك العلوم النظرية من التليل والتدقيق حتى صار تحصيل ملكة هذه العلوم غير تحصيل ملكة اللغة في القول والكتابة ثم اعتاصت الكتب المؤلفة فيها على الافهام لدقتها التي اشرفنا اليها ولايجاز المخلف في متونها والخلط في شروحوها وحواشيا بين الفنون وكثرة الآراء التي ليست من الفن في شيء . فآل الامر الى قلة الطالبين لها ثم الى قلة من يحصل ملكة الفن من هؤلاء الطالبين بل صار قصارى ما يصل اليه الطالب ان يحصل ملكة الفهم في كتبها وعند ذلك يسون عالمًا أو علامة في العربية (صاحب كراس) واذا اتفق لاحد تحصيل ملكة الفن فان ذلك لا يفيد في تقيوم لسانه بالكلام العربي الفصيح ولا يقتدر معه على الكتابة العربية البليغة لان ملكة هذه الفنون لا بد في الحصول عليها من سلوك طريق آخر كما ألمعنا . ولقد تبه جماعة من عقلاء هذا العصر وفضلائه الى احياء اللغة التي بنس الجماهير من احيائها وذلك باصلاح كتب الفنون وطريقة التعليم (اللتين صارتا عتبه في طريق العربية) وبالتنبه على الطريقة التي تطبع ملكة اللغة في النفوس بحيث تقتدر على الاتيان بالكلام العربي الصحيح من غير روية ولا تكلف . لكن الدهماء من ابناء اهل هذا اللسان لم يلتفتوا الى هذا الاصلاح بل منهم من يستنكره ذهابًا مع العادة أو ترفهًا واستنكافًا من الاستفادة . والساعون في امارة هذه اللغة الشريفة مجدودون في سيرهم ، يأتون في جهادهم ، يقيمون المقبات ، ويوالون الصدمات ، والضمة الجديدة التي اشرفنا اليها

في عنوان هذه المقالة هي احياء اللغة العامية المصرية بجملها لغة كتابة، لكن أندري بماذا تكتب؟ تكتب بحروف إفرنجية اخترعت لها والهمة مبدولة في نشر ذلك وتطيمه للمصريين.

لنفي على اللغة العربية المقدسة، ألم يكنها تحميراً وامتناناً للمصريين ينشؤون الجرائد باللغة العامية؛ كان في الأمل ان كثرة الجرائد باللغة الصحيحة تكون من أجمع وسائل احيائها فقامت جريدة «الحجارة» «واللجام» «والنزالة» «والشيطان» تعارض الاسلام والمقتطف والهلل والمؤيد والاهرام والمنار بل سقطت مجلة البيان القصيدة ونهضت الحجارة باللجام (واختلطاه) ألم يكنها هذا حتى قام جماعة يسعون لتصميم تعليم اللغة العامية بحروف أفرنجية يقربون بها المصريين الى تناول لغاتهم من حيث يتمدون عن لغة علومهم ودينهم التي فيها عزم وشرفهم

وما يضعك الشكلي ويكي المستياس الذي جاءته البشري قول صاحب الكرامة في بيان فوائد هذه الحروف «والذين يرتأون استعمال هذه الحروف الجديدة لكتابة اللغة المصرية العامة التي يتكلمها سكان مصر على اختلاف طبقاتهم يحسبون ان نتيجة ذلك ستكون خيراً عظيماً على القطر المصري» وقوله بمديانها «وتيجة ذلك كلة جعل الامة المصرية أمة متعلمة عزيزة الجانب متعددة الكلمة» فليت شعري ماهي العلوم والآداب المودعة في هذه اللغة العامية التي يتج حفظها في الكتابة الافرنجية هذه العزة والمنعة ويعنيها هذا الاتحاد في الكلمة ومع من يكون هذا الاتحاد هل هو مع سائر اخوان المصريين في اللغة من الحجازيين والسوريين والمغاربة والعراقيين أم مع غيرهم؟

من أعطى هذه الخلافة بعض حقها من النظر تجلي له ان أهل هذا الاختلاب يمتقدون فينا الجنون والاختبال واننا فقدنا الادراك والشعور بوجود المنافع والمضار فلا تفرق بين الخير والشر ولا تميز بين الاصلاح والافساد . فان الفوائث التي ابرزها صاحب الكراسة في صورة الفوائد لا يمكن ان يتخضع بها عقل مهما كانت مموهة الظاهر . وهي أربع أشير إليها هنا اجمالاً ثم أفصل الكلام في المناقشة عليها تفصيلاً في العدد التالي ان شاء الله تعالى . وهي (١) تسهيل التجارة (٢) تميم التعليم (٣) حفظ اللغة العربية (العامة) ولم ينجل مؤلف الكراسة عند ذكر هذه الفائدة من بيان ان اللغة العربية الصحيحة آخذة في الاضمحلال بتعلم اللغة الانكليزية واللغة الفرنسية وانه ينبغي الاعتياض عنها بلغة العامة ، (٤) قلة نفقات الطبع وتوحيد اللسان بين الوطنيين والاجانب وان ذلك مما يقوي الوطنية (انتهت الفوائد) وأنت ترى انه ألحق بالفائدة الرابعة فائدة أخرى أهم منها ولعله انما عددها فائدة واحدة وجعل توحيد اللسان وقوة الوطنية تابعاً لقلة نفقات الطبع مع عدم المناسبة بينهما - لشدة ظهور الخلافة والخديعة في دعواه قوة الوطنية بتوحيد اللسان العامي بين الاوربي والمصري . وأي شيء يكون أوضح من بطلان دعوى من يدعي ان الشمس مظلمة ، والطاعون الجارف نعمة ، والمسل قوي المرارة ، والخنظل شديد الحلاوة

وهبني قلت هذا الصبح ليل أيعنى العالمون عن الضياء
 واذا صح هذا التعليل فاننا نشكر لحضرة المخترع اعتقاده انه
 ربما يوجد عند البعض منا قليل من الفهم والتمييز يفتن به بخلافته هذه
 فأوردها في عرض القول وأخريات الكلام

خبر واعتبار

جاء في باب المسائل من مجلة المقتطف المفيدة (جزء ٤ مجلد ٢٢) الصادرة في غرة ابريل الجاري سؤال وجواب فيما تحدثت به جرائد العالمين من اجلاء اليهود عن الممالك التي تضطهدهم ومهاجرتهم الى فلسطين فرأينا ان نبين ذلك للقراء ونذيله بما يعين لنا بشأنه من التنبيهات الموجبة لليقظة والاعتبار وها هو بحروفه :

(س) فرنكفوت على نهر الماين : ا . س جودا . لا بد من انكم سمعتم عن الحركة التي حدثت فجأة منذ ستة أشهر بين اليهود في بلاد النمسا والمانيا وانكلترا وأميركا وهي المعروفة باسم الصهيونية . ويظهر من الجرائد الاوروبية ان غاية الصيويين انشاء مساكن في فلسطين لليهود المضطهدين في روسيا وبلغاريا ورومانيا وبلاد الفرس والمغرب وذلك باذن الدولة العلية وكفالة الدول الاوربية وتحت حمايتهم . وصرادهم تعمير اراضي فلسطين بالفلاحة والصناعة فيعيشون آمنين في ظل الحضرة الشاهانية ويقل عدد الفقراء في أوروبا وتتسع اسباب التجارة بين الشرق والغرب . وقد اسهبت الجرائد الشهيرة كالتيمس والدايلي كرونكل والديلي تلغراف واشهر جرائد النمسا في استحسان هذا الرأي وقالت انه قريب المنال لان الدولة العثمانية ترغب في عمار بلادها والدول الاوربية لا تمنع فقراء اليهود من ترك بلادهم والانتقال الى البلدان الشرقية لكي ينشروا فيها المعارف ويوسعوا التجارة والصناعة لاسيما وان اليهود قد اشتهروا بولائهم للدول

التي تحميم وتمحن اليهم فوجد الدولة العثمانية منهم كل ولاه وامانة . وأريد ان أعلم من المقتطف هل اعتنت الجرائد العربية في مصر وسورية بهذا الامر وما ورائكم في امكان اجرائه

(ج) لا يظهر لنا مما نطالع من الجرائد العربية أنها اعتنت بهذا الامر اعتناء خاصاً وإنما ذكره بمضامع سائر الاخبار التي يذكرها . واليهود الذين أتوا فلسطين حتى الآن أهل صناعة وتجارة كما تقولون وقد اقلعوا فيها وقبضوا على أكثر فروع التجارة والبيع والشراء وإذا زاد عدم قبضوا على كل موارد التجارة واساليب الصناعة أما الفلاحة فلا نظن انهم يمكنون عليها لانهم ليسوا أهل فلاحة في بلاد من البلدان التي هم منتشرون فيها . وقد صار كل شيء ممكناً لأهل المال فلا يستحيل عليهم أمر اذا بادروه وعقدوا النية عليه فاذا اتق اغنياء اليهود في أوروبا على ابتياع الجانب الاكبر من أراضي فلسطين ونقل اخوانهم الفقراء اليها لم يتعذر عليهم ذلك ولم يتعذر على هؤلاء الفقراء ان يعيشوا في فلسطين بالراحة والرخاء لان الأرض وسيمة وخيراتها كثيرة وكانت تموز اضفاف اضفاف سكانها الحاليين ولكن بين ما يمكن الانسان وما يقدم عليه يوماً شامساً فان الناس اذا عملوا اعمالهم عن اختيار لا عن اضطرار جروا في الطرق التي يلاقون فيها اقل المقاومات واغنياء اليهود لا يرون أنفسهم مضطرين الى نقل اخوتهم الى فلسطين ولا هذا النقل من الهبات الهبات نعم انه قوم بينهم احياناً أناس محسنون أهل خيرة وحمية كالبارون هرش فينتفون النفقات الطائلة على نقل جماهير كبيرة من اخوانهم الى بلاد يتاحونها لهم ويسكنونهم فيها ولكن ذلك نادر ونقل اليهود الى فلسطين وابتياع الأرض

من الحكومة ومن اصحابها اصعب من قلمهم الى ارجنتين ولذلك نستبعد
نجاح الصهيونيين ونحسب ان السبي لدى حكومات روسيا ورومانيا والبلغار
في اصلاح شأن اليهود فيها اقرب من اطلاق لاسيا وان طلب كفالة الدول
الاوروبية وحمائهم لليهود الذين يراد قلمهم الى فلسطين عقبه كبيرة في
سبيل هذا الغرض لان الدولة العثمانية لا ترضى به اه بحروفه

(المادة) قد اوردنا هذه المسألة امددة فوائده (١) ان المضطهدين في
جميع ممالك الارض يرغبون الجلاء الى بلاد الدولة العلية ليكونوا في امان
من الظلم والاضطهاد في ظل الحضرة السلطانية الظليل . وما ذلك الا
لاعتقادهم انه ليس في بلاد الدولة من القلوي التعصب وايذاء المخالف
ما في سائر الممالك التي يرغبون الجلاء عنها كروسيا وبلغاريا والتي لا يودون
الجلاء اليها كبقية ممالك أوروبا ولا التفت لقول القائل تحت حماية أوروبا
لا تنازى جميع اليهود في بلاد الدولة العلية سواء لا يرون فيها ثورة ولا
شغباً ، ولا ينعون حرفة ولا كسباً ، ودانية عليهم ظلالها ، ومساوية بينهم
احكامها ، نعم ان المرجح لا اختيار اليهود فلسطين كونها بلاداً مقدسة وموضع
آمال منتظرة . ولكن الامن والراحة شرط للاختيار (٢) توجيه الانظار
وتحويل الافكار الى ما فيها من مطارحات الجرائد ومداولات الساعة
في أوروبا بشأن تعمير فقراء اليهود لبلاد فلسطين وبث المعارف وتوسيع
التجارة والصناعة في ربوعها لعل أهل بلادنا يجيش في نفوسهم سراجل
الغيرة فتدفع الى طلب ما تموتون عليه سعادة اوطانهم من علم وعمل ولا
شك انهم لا يعدمون عند الطلب رشاداً (٣) ايقاظ قوم قد رزوا بالجنون
وكاد يصعب الدهول واستغفانهم الى الروابط المحكمة بين اليهود مع قوتهم

في الممالك وتشتتهم في الاقطار وكيف يمدون سواعدهم لمساعدة اخواتهم
ومعاونة قومهم من وراء البحار وشعوف الجبال . ولم يصدّم تآني الديار،
عن المواصلة في الافكار، والتعاون بالدرهم والدينار ، الذي يحقق به كل
أمل، ويناط به كل عمل ..

فيا أيها القائمون بالتحول أقموا رؤسكم (ارفعوها) وحدقوا ابصاركم
وانظروا ماذا تفعل الشعوب والامم . اصيخوا لما تحدث به العوالم عنكم .
أرضون ان يسجل في جرائد جميع الدول ان فقراء اضعف الشعوب الذين
تأنظهم جميع الحكومات من بلادها هم من العلم والمعرفة بأساليب العمران
وطرقه بحيث يقدرّون على امتلاك بلادكم واستثمارها وجعل أربابها اجراء
واغنيائها فقراء تفكروا في هذه المسألة واجعلوها موضوع محاورتكم
لتبينوا هل هي حقة أم باطلة صادقة أم كاذبة ثم اذاتين لكم انكم مقصرون
في حقوق أوطانكم وخدمة أمتكم وملتكم فانظروا وتأملوا وتفكروا وتذاكروا
وتحاوروا وتناظروا في مثل هذا الأمر فهو اخلق بالنظر من اختلاق
المغيب، واتحال المثالب، والصاقها بالبرآء، وأحرى بالمحاورة من التدحرج
والتعجبي على اخوانكم فان في الخير شغلاً عن الشر، وفي الجدة مندوحة عن
الباطل، «وما يتذكر الا من ينيب»



(رئيس الولايات المتحدة والحرب)

يتشوف العالم الآن للوقوف على ما عساه يحدث بين الولايات
المتحدة واسبانيا . والانظار كلها شاخصة الى مستر ماكنلي رئيس جمهورية
الولايات المتحدة وكتاب السياسة يقولون ان الحرب والسلم بين يديه

وربما يخطر في بال القاريء ان حكومة تلك البلاد جمهورية والحكم في البلاد الجمهورية للأمة والرئيس ليس الا منفذاً لما يقرره نواب الأمة وشيوخها . ونحن ننقل من القانون الاميركي ما يتعلق بسلطة الرئيس ليطلع القراء ان ما يقوله الكتاب هو عين الصواب فنقول . ان شرائع جمهورية الولايات المتحدة تختلف عن شريعة الجمهورية الفرنسية وغيرها اختلافاً كثيراً . ذلك ان السلطة في تلك الولايات موزعة على اصحابها توزيعاً لا يدع للبعض حق المداخلة في شؤون البعض الآخر . وغني عن البيان ان السلطات في هيئة كل حكومة ثلاث تشريعية وتنفيذية وقضائية فكل واحدة من هذه السلطات منفصلة في أميركا عن الاخرين انفصلاً تاماً ولا يد لها البتة في غير شؤونها الذاتية . فرجال السلطة التشريعية يضمون القوانين ورجال السلطة التنفيذية ينفذونها ورجال القضاء يراقبون سير السلطين . فلا يجوز مثلاً للوزراء المداخلة بالشؤون التشريعية كتقديم مشروع قانون الى مجلسي الأمة أو البحث في أمر من أمورهما بل ليس لهم دخول ذلك المجلسين البتة . وكذلك لا يجوز لرئيس الجمهورية ان يعرض مشروع قانون على المجلس أو المداخلة بشؤونها التشريعية فانه مع الوزراء اصحاب السلطة التنفيذية ولا يد لهم في الامور التشريعية .

وقد يظن البعض بناء على ما تقدم ان رئيس الجمهورية آلة بيد المجلس النيابية والحقيقة ان له من السلطة القانونية ما ليس لكثير غيره من رؤساء الحكومات الجمهورية .

فهو اذا اراد وضع قانون لم يقدم به مشروعاً الى المجلس من عند نفسه بل يوعز الى أحد انصاره السياسيين من أعضاء مجلس الأمة أو

السنت فيترج هذا الموضوع على المجلس الاقترح المطلوب فيضه المجلس
موضوع البحث والمناقشة وبذلك يتم ما أراداه الرئيس .
فهو اذا قادر على اقتراح وضع القوانين ان لم يكن مباشرة ففضلاً
وهذا ما جرى أمس في مشروع المشرقة بملايين جنيه التي قررت بها المجالس
للدفاع عن الوطن فان الرئيس أوهز الى صديقه النائب مستر كنون ان
يقترح ذلك على المجلس فم ذلك على ما نقلته الينا الرسائل البرقية .
أما وقد علمنا الآن ان للرئيس حيلة في وضع المنظمات التي يرى
لزمها بقي لانا ان نعلم مقدار ما للرئيس من السلطة وما يكون من أمره عند
خروج أحد المجلسين عن سواء السبيل بتقريره ما لا ينطبق على المصلحة
العامة وسياسة الرئيس .

نقول ان للرئيس والحالة هذه سلطة الاعتراض على المجلس فيما قرره
وارجاع قراره اليه ليبد النظر فيه مشفوعاً برسالة منه يظهر فيه وجه
الخطأ ورأيه في الوجة التي يجب على المجلس تصديها صراحة للحق أو للمصالح
العام . وعلى الرئيس حينئذ ان يطبع صورة ذلك القرار والرسالة التي بحث
بها الى المجلس وينشرها في البلاد لتطلع الامة عليها وتبدي رأيها فيها .
وعند بحث المجلس في هذا القرار المرود لا يكون تقريره رفضه أو قبوله
الا بأكثرية ثلثي الاعضاء وبعد قراءته ثلاث مرات في المجلس . فان
بقي المجلس مزمراً على قراره كان للرئيس ارسال ذلك القرار للمجلس الثاني
بالصورة الاولى بعد نشره ونشر آرائه فيه لتقف الامة عليها وتكون
الحكم فيها . ونفي عن البيان ان المجلسين لا يستطيعان في هذه الحال ان
يحكما حكماً لا يرضاه الرأي العام لان الشعب لهما بالرصاد وهو الحكم

الاعلى في تلك البلاد المتحدة

ومن العلوم ان اشهار الحرب منحصر بالمجلسين لا برئيس الجمهورية.
غير ان للرئيس حق الاقتراح ضمنا وحق الاعتراض مباشرة كما ذكرناه.
فان اراد المجلس اعلان الحرب الآن كان له ان يقترح على انصاره الاعضاء
ان يقاوموا صريدي الحرب أشد مقاومة . فان طلبوا على رأيهم وتقرر
اشهار الحرب كان للرئيس ان يرد ذلك القرار للمجلسين ليبيدا فيه النظر
ويقرره بأكثرية ثلثي الاعضاء لا بأكثرية قليلة بحد ان ينشر سلامة
آراءه في المسألة . ولا يعدم حيثنمن عقلاء الامة الاميركية من يرون
رأيه الصحيح في اثار السلم على الحرب واتمدن على البريرة فيتكافون
على الوقوف في وجه من يريدون اضرام نار الحرب للتشني والانتقام
أو للرجح من وراء المضاربة والالتزام

فما صر بك قصير لما رواه روتر من عزم اسبانيا على استرجاع
سفيرها من الولايات المتحدة حين تصديق الرئيس مكيني على قرار مجلس
الامة . ذلك انها ترى في تصديق الرئيس اعلانا للحرب ونظما للامل
في السلم أما تقرر المجلس فلا تباها اذ للرئيس مكيني ان يردده بالصورة الآتية
اذا صدق من قال بان السلم والحرب بين يدي مستر مكيني ورئيس
الجمهورية فبذا لو يحقق آمال محبي السلام في تطيب الحلم والعقل على
الطيش والجهل وحب الانتقام

«ف»



كيف السبيل (*)

قلنا ان الطريقة المثلى لا بطلان منكرات الموالد (وغيرها) اما هي طريقة الوعظ والتعليم وقلنا ان ذلك على ثلاثة ضروب . الخطابة . وقراءة علم الاخلاق والآداب . وسلك طريق التربية عملاً وتحققاً وهو المعبر عنه بالتصوف . ولا شك ان هذه الثلاثة لو أعطيت حقها من العناية تهضت الأمة هضمة الاسود فاستردت مفقوداً ، وحفظت موجوداً ، وبمسماة الله مقاماً محموداً ، هذه الثلاثة هي الاركان التي قام عليها بناء الاسلام وحفظ مجده بمراعاتها الى أجل مسمى وما انثلمت هذه الاركان في مكان الا انثلم شرف الاسلام وما تقوض صرح عزمه في قطر الا بعد ان تقوضت هذه الاركان الثلاثة يشهد بهذا تاريخ هذه الامة لمن نظره بعين التأمل والاعتبار . ولا نطلق القلم العنان للجري في هذا المشوار كما يشاء فقد وعدنا ان نخص القول فيما يتعلق بمنكرات الموالد ووفاء بالوعد نقول . .

« الركن الاول الخطابة »

يمكن للجنة العلماء التي تجتمع للمذاكرة في ابطال المنكرات ان تكلف أحد أعضائها الفصحاء بالثناء خطب تزجر عن هذه المنكرات زجراً مفصلاً لا يفادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وتبين للناس حقيقة التوحيد وان الاولياء أحياء وأمواتاً « لا يملكون لا أنفسهم ضراً ولا نقماً ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً » بل توضح لهم ان القرآن صرح بان النبي

(*) نشرت في فائحة العدد السابع الذي صدر في ٥ ذي الحجة سنة ١٣١٥ هـ

(بَلَّهَ الْوَلِيُّ) بشر مثلنا وإنما يتميز على سائر الناس بما منحه الله به من الوحي الذي يعمل به على الوجه الأكمل ويطعمه الناس وأنه ليس عليه إلا البلاغ والتعظيم فلا يقدر على هداية أحد من نفسه « ليس عليك هدام » « أنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء » وإذا كانت الهداية التي جاء لاجلها لا يقدر على إيصالها للناس وإنما عليه بيان طريقها فقط فهو لا يقدر على إيصال المنافع الدنيوية اليهم بالطريق الأولى « أنتم اعلم بأمور دنياكم » إلا ما يكون مما يتعاون به الناس بعضهم مع بعض وتنبه على أن المجزآت والكرامات ليست من الأسباب التي تهاط بها مصالح العايش وتبنى عليها الأعمال الكونية بل هي من الأمور النادرة التي لا يبنى عليها حكم وليست مما يحصل بقدرته من تصدر على يديه وإرادته كالأفعال الاختيارية التي يتمكن من فعلها متى شاء بل لا يجريها الله تعالى على أيدي أصفياه إلا لحكمة بالغة كإقامة الحججة على صدق الأنبياء في دعواهم النبوة . وتشرح لهم أن الله تعالى تفضل على عباده فجعل لكل شيء يحتاجه الإنسان في حياته أسباباً تؤدي إليه وهدى الناس إلى اتباع هذه الأسباب فجعل لهم السمع والأبصار والافتدة لعلمهم يشكرونه باستعمالها فبما خلقت له على الوجه الذي تجتنب فيه المضار وتجلب المنافع وإذا هم شكروه باستعمالها زادهم نعماً بهدائيتهم إلى ما لم يكونوا يعلمونه من أسباب السعادة بما علموه وعملوا به منها « من علم بما عمل ورثه الله علم ما لم يعلم » وإذا هم كفروا بالنعمة باهمال أسباب السعادة التي أنعم عليهم بها تكسلاً أو اعتماداً على الخوارق وإبطال سنة الله تعالى في الكون فإن الله يعذبهم بالحرمان من السعادة كما هو

منصوص في الكتاب السماوي ومشاهد في كتاب الكون الانساني
 « واذا تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد »
 وكفى بكتاب الله تعالى حجة وبمشاهدة سنته في خلقه عبرة « ولكن أكثر
 الناس لا يعقلون »

يمثل هذه المواضيع تنشأ الخطب ويوحى الى الخطباء ان يخطبوا بها
 لا بمدح الايام والشهور وذكور المواسم التي يعرفها الجمهور بل والناس أجمعون .
 فاذا أنشأت اللجنة خطباً منبهة على الحق منذرة بخطر الانحراف عنه في
 الدنيا وفي الآخرة وعهدت بها الى خطباء القطر في جميع البلاد فلا شك
 ان الخطباء تلبى طلبها وتمثل أمرها ويكون لذلك أثر ظاهر « وذكر
 فان الذكرى تنفع المؤمنين »

ثم ان الخطابة لا تنحصر بمنابر المساجد فينبغي للعلماء الاتقياء الذين
 يفشون مجامع الناس في الموالد ان يخطبوا فيهم في كل مجتمع ويمخروهم
 من اجتراح السيئات واقتراف المنكرات ويبينوا لهم منازل اليهم بعبارة
 واضحة يسهل عليهم فهمها واذا كانت عامية أو قريبة منها يكون حسناً .
 أما وسر الحق لو اتبع أهل العلم هذا النهج مع العامة لما رأوا منهم الا
 اقبالاً وقبولاً فانهم قوم لا يمارون بالنذر ولا يستنكفون عن الخضوع
 للحق لاسيما اذا جاء بعنوان الدين على لسان العلماء والصالحين . ان الذي
 يستمسك باباطل اذا توهمه دينا كيف يكون حاله اذا سطع نور الحق في
 قلبه بالارشاد والتليم الصحيح لا جرم ان استمسك به يكون عظيماً .
 انظر تاريخ الشعب المصري وتأمل حاله اليوم . تراه في جميع اطوار
 وأدواره خاضعاً لرؤسائه لا يفتات عليهم ولا يستبد دونهم بشيء . فجميع

ما طرأ على هذا الشعب وجميع ما هو فيه الآن انما ابتدؤه ومصدره الرؤساء .
سواء كان ذلك في الامور الدينية أو الشؤون الدنيوية . ربما اضر هذا الخلق
(الخضوع والانتقاد) بالمتخلفين به في بعض الاطوار . لكنه يكون في
طور الاصلاح والارشاد أكثر للخير اسراعاً وأشد في مضارره ايجافاً وايقاعاً .
دخل كاتب هذه الكلمات احدي الخيام في المولد فرأى شيخاً من
البهليل المعتقدين وقد التفت عليه النساء واحدق بهن الرجال والبخيد من
هؤلاء وهؤلاء يجتهد في ان تصل اطراف بنانه اليه فتلمسه وعند ذلك
يرى نفسه سعيداً وقد شبرق القوم من التجاذب ثيابه ، يرجون بركة
ذلك وثوابه ، فسألت من في حاشية المجتمع عن الشيخ فقيل لي هو الشيخ
عبد الغني أبو النعيط وهو من الاولياء الذين يفيضون البركات ، ويكشفون
الكربات ، فانشأت أئين لهم معنى الولي وانه انما يمتاز عن الدهماء بالعلم
والعرفان ، وتقوى الله تعالى في السر والاعلان ، الخ . ثم بينت لهم غلوهم
في الاولياء وغرورهم وانخداعهم بالدخان ، أمزج الكلام في ذلك بآيات
قرآنية ، وأحاديث نبوية ، ومشورات نما يورث الصالحين ، فاقبل القوم
علي بعد انكار قليل وتركوا الولي والنساء ثم اجلسوني وأحاطوا بي وطفقوا
يسألون واجيب . وألقيت عليهم في خلال ذلك ما يجب اعتقاده في الله
تعالى واطلت بعض الاطالة في بيان الوجدانية ثم افهمتهم معنى سلوك
الطريق وان جماهير المنتسبين للصوفية اليوم منحرفون عما كان عليه اسلافهم
من الحق والاعتصام بالكتاب والسنة وأدخلوا في الطريق بدعاً وعادات
لم يكن يعرفها الاولون . فسلموا بجميع ما قلته لهم تسليماً ورغبوا الي ان
أسلكهم الطريق على وفق الكتاب والسنة ، كما حكيت لهم عن سلف

الامة فاعتذرت لهم وفارقتهم وهم آسفون وما كادوا يسمحون لي بمغادرتهم حتى
أظننا الليل وشيموني باحتفال حافل، وتقبيل أنامل،

هؤلاء هم المصريون ان شئت قل في سوادهم الاعظم انه من شر الشعوب
حالة في الدنيا والدين وان شئت قلت انه خير الشعوب وأفضلها لان خير
ما يمتاز به الانسان هو قوة قابليته للتربية والتعليم . وللشعب المصري من
ذلك السهم الاوفر والقدح المعلى وانما قصر بهم الاساتذة والمطمون

فياهداة الامة وياوراثة الرسل ادركوا هذا الشعب بالارشاد والتعليم
الصحيح الذي يهديهم الى مصالحهم الدينية والدنيوية . ادركوا قومكم
من قبل ان يخرج أمرهم من أيديكم فان اراءه وتعاليم أخرى تدب الى
نفوسهم من حيث لا يشعرون . ان الخرافات التي يتراءى للبعض انها
مطيهم قوة وصلابة في الدين ، حيث قد أخذت بعنوان الدين ، هي
التي يخشى ان تكون العاملة على هدم الدين وتلاشيها اذا تنهوا لفسادها
وحالة المصر تقضي ان سيتنبهون

ان الحق لا يأتي من طريق الباطل وان الهدى لا يحتاج في حفظه الى
الضلال . فادركوا الامة قبل ان تفقدوها فاتم عنها مسؤولون « ولتكن
منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك
هم المفلحون »

« الركن الثاني قراءة علم الاخلاق والآداب الدينية »

هذا العلم هو الذي يعرف الانسان حقيقة الدين ومنه تستمد الخطابة
والوعظ . فان من درس هذا العلم ومارس أحكامه وتوسع فيها بعطيه

ذلك قوة على الوعظ والارشاد واذا حاول الوعظ وزاوله وتابر عليه حيناً من الدهر انطبعت في نفسه ملكة صحيحة وصار خطيباً حقيقياً (في هذا الموضوع) قد رجو من سادتنا علماء الازهر الشريف ان يخطوا هذا الفن حقته من الاعتناء ليخرج الطلاب من هذا الجامع متفهمين في الدين عارفين بحقيقته عاملين على احيائه في بلادهم وأوطانهم « ولينفروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون »

الا إن قراءة أحياء العلوم خير من قراءة الكتب التي تميمها كعاشية الصبان ونحوها من الكتب المملوءة بالآراء التي هي امشاج واخلاق من فنون شتى بل ليست بشيء من الفنون . وان البحث عما يطبع ملكات الفضائل في النفس ، أفضل من التفرقة بين اسم الجنس وعلم الجنس ، وان معرفة أمراض الروح وعللها وكيفية معالجتها والادوية التي تبيد اليها صحتها هي أخرى بالعبارة واجدر بالتوسع والتطوير من التوسع في معرفة علل الكلام ، والتطوير بالقليل والقال ، لاسيما على الوجه المعروف الذي يفسد الازهان ، ولا يقوم اللسان ، بل ان إشغال الوقت في عرفان طريق التخلية عن الحسد والعجب والكبر والترفع عن الكذب والحياة والوقاحة وسائر الرذائل التي تفسد أعمال الانسان ، وتهبط بذويها الى أسفل درجات النذل والهوان ، هو أولى من اشغاله السنين الطوال بمعرفة دقائق أحكام المدبر والمكاتب وأمهايات الاولاد ، ونوادير الفروع في الجنائيات ، والحدود والمقوبات وما أشبه هاتا من المسائل الفقهية التي أهملها أهلها فصارت آثارا تاريخية . فبالك بالابحاث العقيمة لذاتها التي يهبها الانسان عمره النفيس جزافاً بلا عوض كالبحث في الماهيات هل هي مجعولة أو غير مجعولة . وعن الجمل

البيسط والمركب ، والمهيولي والصورة ، والوجود هل عين الموجود أو غيره ، والجزء الذي لا يتجزأ ، وعن مناقحة الجن وصحة الاقتداء بهم ونجاستهم اذا تشكلوا بصورة حيوان نجس أم لا وعن الحيوان المتولد بين نوعين مختلفين وغير ذلك المستنبطات التي وصلوا بها الى حد فرض المستحيلات العقلية والادوية (كما صرح بعضهم) والتي بها عاب الامام حجة الاسلام فقهاء عصره ، وبين انهم اهملوا الفقه في الدين (التهذيب) واشتغلوا عنه باستنباط مسائل نمضي الاعمار ولا يحتاج الى شيء منها . لا اطيل في القول فان كل من لاحظ ان العلم انما يراد للعمل وان العمل ينتج السعادة يعلم علم اليقين ان علم تهذيب الاخلاق هو أحق بالناية من سائر العلوم وأولى بالتقديم على ماسوى المقائد بل قال بعض الائمة (وأظنه امام الحرمين) ان الاخذ بتهذيب الاخلاق علما وعملا هو أول ما ينبغي ان تتحلى به نفس الانسان وقد بينا في الفند الزابع انه سعادة الدنيا والآخرة في التهذيب وأيدنا ذلك بالآيات العقلية والنقلية وقد صرح الفقهاء بان هذا العلم من الفروض العينية التي يجب على كل مكلف من ذكر وأثى معرفتها فكيف لا يكون أحري بالناية من فنون اللغة ومعاملات الفقه الواجبة على سبيل الكفاية

لم يقفل عن هذا مجلس ادارة الازهر فقد حتم (أيده الله تعالى) في قانون التدريس اقراء هذا الفن الجليل ومن الأسف ان ترى الجماهير تخير ملتفتة اليه وعسى ان يروا في الامتحان ما يحطمهم عليه ، ولتسك عنان القلم فقد جمع بنا حتى خرجنا عن الشرط الملتزم

« الركن الثالث التصوف - أو سلوك الطريق »

ليس من غرضنا الآن البحث في اشتقاق لفظ التصوف أو بيان تاريخه ولا شرح حدوده ورسومه وإنما نقول ان التصوف في الاسلام هو عبارة عن التخلق بالاخلاق الفاضلة وما تستتبعه من اعمال البر والتقوى وذلك هو الاسلام الحقيقي الذي كان عليه سلف الامة الصالح ولما حدثت الفتن في المسلمين وطلق الناس ينحرفون عن الدين تميز المتسكون بما كان عليه السلف الصالح باخلاق واعمال صاروا بها فرقة مستقلة ثم ما زجت كتبهم تعاليم غريبة وحدثت لهم اصطلاحات خاصة حتى عدم بعض مؤرخي الافرنج فرقة من الفرق التي انفردت من الاسلام ثم طرأت عليهم احوال، وصدمتهم من المخالفين احوال، فرقت شملهم وثرثت عقد انتظامهم حتى صار الصوفي كالغفاه ان كان موجوداً فتحت حجاب الخفاء «خلف من بعدم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات» وجعلوا طريق القوم شارارات و اشارات . وهم الذين يعرفهم القارىء بانهم مصدر تلك المنكرات . ومعهدها تيك الموقنات (الا من حفظه الله تعالى) والذي ينفسح لنا مجال القول فيه الآن مما يتعلق باصلاحهم . هو استنقادات انظار شيخ الشيوخ صاحب السماحة السيد محمد توفيق البكري الى منع الجهلة والدجالين من التصدي لاسلاك الطريق واناطة ذلك برجال من اهل العلم والتقوى يعرفون كيف يستأصلون البدع ويزيلون المنكرات ولقد ذاكرنا سماحته في هذا الموضوع فأفادنا ان ذلك من مطامع رغبته ومرامي همته وعسى ان يكون العمل قريباً

صاحبة جديدة على اللغة العربية

٢

المعنا في المدد السالف من جريدتنا الى ان الساعين في نحو اللغة العربية الصحيحة من الوجود قد استنبطوا لهذه الغاية حروفاً لحياء اللغة المصرية العامة - حروفاً افرنجية تقرب من تعلمها من اللغات الافرنجية وتقويه عن لغة كتابه ودينه واسلافه الذين يفتخرونهم ويباهي بعلومهم وآدابهم ويقطع النسبة بينه وبين مشاركيه في الدين واللغة من أهل البلاد الحجازية المقدسة وسائر البلاد العربية التي تكتنف البلاد المصرية وترجو ان يلمع نور احياء العربية من روع مصر واكتافها فيستضيء به كل من ينطق بالاضداد جاء في أول الكراسة التي أنفت في بيان فوائد هذا الاختراع ان الذي « استنبط هذه الحروف (ولهم سبتاً) بك أمين الكتبخانة الخديوية اللغوي الالماني المحقق الذي توفي سنة ١٨٨٣ وهو في الثلاثين من عمره . وقد استعمل لذلك بدرس حروف الهجاء وأساليبها في كل لغات الارض ولا سيما تغيرات حروف الهجاء اللاتينية المستعملة الآن في أوروبا وأمريكا »

وجاء فيها أيضاً مانصه « وألف سبتاً بك كتاباً المانياً في صرف هذه اللغة العربية المصرية ونحوها وهو الكتاب العلمي الوحيد الذي وضع للغة من اللغات العربية العامة . وجمع كتاباً أيضاً في الامثال العامة وقصصاً في اللغة العربية المصرية وترجمها الى اللغة الفرنسية . وكان عارفاً تمام المعرفة باللغة المستعملة في كل قطر المصريح ومحباً للمصريين وغيوراً على مصطلحاتهم ومهتماً بخيرهم ونجاحهم » اهـ

أما هذه المحبة والنيرة فان آثارها تشبه آثار العداوة والبغضاء متى وجد غربي يسمى في خير الشرق للشرق ؟ اما انه لم يوجد الا أناس تظاهروا بأعمال مفيدة لاهل الشرق فساعدتم عليها أهل الشرق لكنهم لم ينالوا منها الا الحرمان واجتتى ثمارها دونهم الماء لون (تأهل ترعة السويس وغيرها) انهم ليختلبون عقولنا بالقول المموه الظاهر الذي يخدع به المعتقدون عظمتهم والمشهدون صدقهم في بلادهم وابني أوطانهم ولكن أصحاب البصائر يعرفونهم في لحن القول ويتسمون اغراضهم من مطاوي الكلام بل يتهمونهم في كل ما يدعون وان لم يظهر فيه وجه للخديعة عملاً بالقاعدة العامة التي عرفوها بالاختبار وهي أن الغربي لا يعمل عملاً الا لمنفعة وطنه وأمته . على أن بعض دعاويهم الكاذبة لاصلاح الشرقيين هي من الظهور بحيث يراها العميان ولا تخفى على الصبيان (نعم انها تخفى على الخشب المسندة) كالمسألة التي نحن فيها الآن . اما حجج صاحب الكراسة الاربع فهي داحضة عند من يبصر ويسمع وانا نشرح ذلك بالتفصيل الذي يسمح به المقام على ما وعدنا في العدد السالف فنقول :

قال مبین فوائد الاختراع ومؤلف الكراسة (ولاندرى من هو ولا سبب اخفاء اسمه ولعله للاخلاص في هذه الخدمة) « ان نتيجة ذلك ستكون خيراً على القطر المصري . أولاً ان استعمال هذه الحروف يفيد تجارياً لانه اذا قدر التجار الاجانب والعملاء الذين يرسلونهم الى القطر المصري أن يتعلموا اللسان المستعمل هنا بحروف سهلة التعلم فكثيرون منهم يتعلمون هذا اللسان فيصير التاجر المصري قادراً على المعاملة معهم بلسانه من غير

أن يتعلم اللغة الانكليزية او اللغة الفرنسية فتسهل المعاملة التجارية والاجتماعية على كل طبقات الناس »

(المنار) ان سهولة المعاملة التجارية على الاوربيين وتعميمها في القطر هي نكبة شديدة على المصريين بل جائحة تلتف عليهم ثمار اعمالهم بل تنزع منهم جميع ما بأيديهم من مال وعقار وتجلبهم اجراء السادات الذين يمتلكون بلادهم بما لهم من المهارة في الكسب والحذق في استعمار الارض . ثم يعم بلادهم الفجور والخبور التي تسلبهم ما ينقده لهم السادة المالكون من الاجور على اعمالهم اليومية وتكون فائدتهم انهم خرجوا من كل شيء وفقدوا كل شيء واتقطع أملهم من كل شيء الا الحركة الدائمة في خدمة ساداتهم العظام كسائر الدواب والانعام . والسعادة لمن يفوز بدوام خدمتهم فانهم اذا تمكنوا في الارض يستغنون بالآلات الصناعية عن المال والصناع الا قليلا منهم ويضطروا أهل البلاد الاصليون الى الهجرة والجلاء الامن يلتصق بهم ويتجنس بجنسيتهم لغة وديناً * لا مبالغة في القول فهذه طبيعة الوجود الانساني تنطق بكل لسان بأن العالم يستخدم الجاهل والقوي يستولي على الضيف ما وجد الاول للوصول الى الآخر سيلا ، وليس بمد المشاهدة معاندة ، ومع البيان لا يحتاج الى برهان .

قال مخلق الفوائد : « (ثانياً) ان لاستعمال هذه الحروف فائدة كبيرة في التعليم فان عامة المصريين مثل عامة الشعوب الأخرى لا يمكن تعليمهم ما لم يتعلموا في المدارس اللغة التي يتكلمونها وتعلموها بواسطة حروف هجائية بسيطة سهلة المأخذ . الخ

(المنار) ان الغرض من تعليم وتعلم القراءة والكتابة هو

نشر العلوم والفنون فأني علم وضعت فيه المصنفات وأي فن دونت فيه الدواوين باللغة العامية المصرية فيسهل تناوله من ككتب، على من قر وكتب، في يوجد في اللغة العربية الصحيحة الوف والوف الوف من كتب العلوم والفنون في اللغة وآدابها وفي الدين من عقائد واخلاق وشريعة وفي جميع الفنون القديمة والحديثة، فهل يكون صمود المصريين في مراقي التعليم الى قنة السعادة العليا بترك هذا كله وتعلم اللغة العرفية في المدارس بحروف افرنجية؟ أظن أن الكتابة بالحروف الافرنجية تكون عزاء لهم عما فقدوا، وعزاً وشرفاً فيما وجدوا، لانها افرنجية . ١١

لعل الساعي بنشر هذا الاختراع يقول في تعويبه وخلاسته : ان المصريين اذا اقبلوا على تعلم هذا الخلط وعم ار جاء القطر يتعلم الاجانب لغتهم واذا تعامروها ومازجوا أهلها كمال المازجة يحملهم حب الانسانية على تأليف كتب بها في جميع الفنون فيصبح القوم في جنة من المعارف عالية، قطوفها منهم دانية، ويسرل علينا أن نقول في جوابه (اولاً) ان هؤلاء الاجانب لا يحبون منفعة أحد من العالمين الا ابناء جنسهم . ومن يوجد منهم محباً للانسانية لا تتناول محبة أهل الشرق لانه يعتقد خروجهم من نوع الانسان (ثانياً) اذا سلمنا انهم محبون لكل انسان، ومخلصون بنشر المعارف في كل مكان، فلا نسلم انهم يقتدرون على ابراز علومهم في قوالب هذه اللغة السخيفة، والباسا هذه الخلقان الضيقة، كيف وهم يزعمون أن اللغة العربية (سيدة اللغات) لا تفي ببيان مخترعاتهم، وقاموسها المحيط لا يحيط ببعض مكتشفاتهم، وانها هي التي قصرت بينها عن التوسع في العلوم والفنون العصرية، كذب الخالبون ان اللغة العربية

ما قصرت ولكن قصرت المهم ، وان الامم لا ترتقي بلغاتها ولكن اللغات
ترتقي بالامم ، والوجود أعدل شاهد ، لا ينكره الا مكابر او معاند ، (ثالثا)
اذا فرضنا انهم يقدرون على جعل هذه اللغة الفقيرة لغة علوم وفنون
وانهم بعد ان يتعلمها الشعب المصري بحروفهم يتعلمونها ويؤثثون فيها
الكتب المطلوبة - فهل يكون هذا اسراعاً في ارتقاء المصريين ، مع أن
الشروع به لا يمكن الا بعد عشرات من السنين ،؟ كلا ان قوله ان المصريين
لا يمكن تعليمهم ما لم يتعلموا في المدارس لغتهم التي يتكلمون بها بحروف
سهلة كهذه الحروف قول جاء على خلاف الحقيقة ، والصواب انهم اذا
اقتصروا على تعلم لغتهم هذه يحرمون من كل علم سواء كان تعلمها بحروف
افرنجية ، ام بحروف سماوية ، واذا تعلموها مع غيرها من اللغات التي يمكن
تحصيل العلم بها كلغة اجدادهم ، او لغات الطامعين فيهم ، فانها تكون عائقاً
لهم عن التعلم والتحصيل لانها تزامم العلوم النافعة وتأخذ زمناً من وقتها
فاذا قيل انه لا يمكن تعلمها هي (اللغة العامية) الا بمثل هذه الحروف السهلة
قلنا ان هيق (الحجارة) وصلصلة (الالجام) ونزيب (الغزاة) وبغومها « صوتها »
يكذب هذا القول فان لم يقنع قائله سلطت عليه (الشيطان) (* فهو أولى
باقناعه من الحيوان . نعم يسر تعلم العامية بالحروف العربية اذا كان
مشروطاً معه عدم تعلم شيء من العربية (كما هو المقصود) ولكن هذا
ضرر على المصريين لا نفع لهم فليكن متعذراً لا متمسراً .

قال مبتدع القوائد :

(* الحجارة والالجام والغزاة والشيطان : أسماء جرائد كانت تصدر باللغة العامية

وقد فسرناها في هامش هذه الطبقة لأن أكثرها نسي

«(ثالثاً) ان استعمال هذه الحروف يحفظ اللغة العربية (أي العامية) فان كل تلميذ في المدارس العليا يتعلم الآن الانكليزية او الفرنسية ولا تمضي مدة طويلة حتى يشيع تعليم اللغات الاجنبية في المدارس الابتدائية أيضاً في المدن والارياض فيضطر اغلب السكان الى تعلم لسان أجنبي فكم تبقى اللغة العربية بعد ذلك سواء كانت عربية او غير عربية؟ كم بقي الى الآن من اللغة القبطية وقد كانت اللغة العامة في هذا القطر؟ وكم تبقى عربية أهل الجزائر حيث صارت المدارس فرنسية؟ فالطريق الوحيد لحفظ اللغة العربية مما حل باللغة القبطية هو حفظ اللسان الحي من انضباع باستعمال حروف هجائية يكتب بها»

(المنار) ان هذه النصيحة «لو كتبت - كما قال الف ليلة وليلة - بالابر، على آفاق البصر، كانت عبرة لمن اعتبر»، اذا كان أدهى الناس وأشدهم حذقا في الخلابة والخديمة هو الذي يستطيع أن يبرز المضرة في صورة المنفعة، ويقوم من الخزي والشقاء مثالا للفوز والسعادة، فلا جرم ان من ينخدع له يكون أحق الناس وأرسخهم قدماً في البلاد والهمجية. لقد وضع صاحب هذه الكراسة أصلاً صحيحاً وبنى عليه حكماً باطلاً. الاصل الصحيح هو أن اللغة العربية معرضة للتلاشي والامحاء من القطر المصري الذي يتبعه سائر الاقطار لان من سنة الله تعالى في الكون ان الضعيف يقلد القوي والمغلوب يحتذي مثال المتغلب عليه في سائر شؤونه وبذلك انتشرت اللغة العربية في بلاد الروم والفرس والبربر وانتشرت اللغة الانكليزية في اميركا واستراليا...

كانت هذه السنة جارية مع عدم مجازاة المتعلمين لها ومساعدتها بقهر

المغلوبين واجبارهم على تقليدهم واتعمال عوائدهم ودينهم ولغتهم او بأخذهم بالترية والتعليم اللذان يفيدان مالا يفيد الا لزام والا كراه كما تعلم من تاريخ دولتي الاسلام العظيمتين العربية والتركية . فكيف يكون سيرها اذا ساعدها المتغلب عن عقل وحكمة فسهل امامها الطرق ومهد لها العقبات ؟ ان المارضة كما تكون في القواعد الفكرية والشرعية تكون ايضا في السنن والنواميس الطبيعية ويمكن للانسان في هذه ان يقوي المرجوح ويضعف الراجح بما يهديه اليه العلم فيختلف الترجيح .

كانت اللغة العربية سائرة على سنن الطبيعة مع فتوحات الاسلام فعارضها ما اوقف سيرها في بلاد الفرس وغيرها ثم ارجعها القهقري ولو كان لها انصار عارفون بعلم طبيعة الكون لا يمكنهم ازالة تلك العوارض وجعلها لغة جميع من اظله لواء الاسلام . ان الامم العربية هي التي افادها العلم الطبيعي ما تقدر به على نحو كل لغة تبوات ارض اهلها اذا لم يعارضها اهل تلك اللغة بما يدفع تيارها عن علم وبصيرة . وما يقال في اللغة يأتي في الدين وفي سائر الشؤون . هذا هو الاصل الصحيح الذي جاء به صاحب الكراسة و اشار الى اثباته بشهادة التاريخ وقد زدناه بيانا وايضاحا .

واما الفرع الباطل الذي بناه على هذا الاصل فهو انه يجب معارضة الناموس الطبيعي الذي ذكره بنبذ اللغة العربية ظهوريا وتعلم العامية (التي سماها عربية) بحروف افرنجية أيها الاحق بل العاقل المستحق لجميع المصريين اذا كانت لغة العلم والدين لا تقوى على صده هذا التيار المنحدر ولا يمكنها البقاء معه (كما زعمت) فأني يمكن بقاء هذا الهذرو الخطل والكلام المساط (الذي لا نظام له) ألا انك تعلم ان ما قلت انه يحفظ العربية هو اجهاز سريع عليها

ولكنك غوي ممين . لا رب اننا في أشد الحاجة الى تغيير طريقة التعليم التي عليها أهل الازهر وسائر المدارس العربية والى اعصار فيه نار تحرق الكتب المملوءة بالآراء والخلافات والشكوك والظنون والخرص والتخمين والايجاز المخل والتطويل الممل . . . والا فلا يمكن ان نخطو خطوة ، أو نهض من كبوة ، والبحث في هذا من أهم ما نشيء له المنار ولكل قدر أجل ، ولكل وقت عمل ، .

قال منتحل الفوائد : (رابعاً) ان هذه الحروف تقل بها نفقات الطبع فيسهل تأليف كتب جديدة متقنة للتعليم ويزول بها خليط اللسان المستعمل الآن في القطر المصري لانها تسهل على الاجانب تعلم لسان السكان فيصرون يستعملونه في مخاطبة الاهالي بدل لغاتهم المختلفة ويسهل بها استعمال آلة الخط «

(المنار) أما قلة نفقات الطبع فلا شك فيها بل ان الطبع ينعدم بالكلية إلا من الاجانب لان هذه اللغة لا يمكن ان تكون لغة علم ولا هي لغة دين فلا حاجة لكتب تطبع فيها الا ما يتعلم به الخط المخترع ويكفي له الكراسة التي ألفها وأمثالها من الرسائل الصغيرة التي يمكن طبعا في المطابع الافرنجية (وهي كثيرة في مصر) وتنطس رسوم المطابع العربية بتعميم هذا التعليم ويستغنى عما طبع وعما كتب بالحروف القديمة واللغة البائدة ويكون ذلك من الاقتصاد وتقليل النفقات التي تستفيدها البلاد المصرية !!!

(نعوذ بالله من الوقاحة ومن غمط الحق واحتقار الناس) أما قوله « ويزول بها خليط اللسان الخ » فهو مما لا ريب فيه أيضاً ومما يحسن التنبه عليه ان اللغة العامية التي لا جليها استنبط هذا الخط المخترع (كما زعم) هي مما يزول قبل اللغة العربية الصحيحة لان هذه تتوكل على الدين فلا تمحق بالكلية حتى لا يبقى له بقية (والعياذ بالله تعالى) كما هو شأن اللغة اللاتينية

في البلاد الاوربية. يزول هذا الخليط كما قال ولا يبقى الا لغة أو ثنتان من اللغات الاجنبية وهذه هي العلة الفاتية للاختراع والاهتمام في نشره وقوله « وتقوى الرابطة الوطنية بين كل طوائف السكان » يصدق بالوطنية الاجنبية الطارئة فانها هي التي تبقى ويزول كل ما عداها فمن أمكنه ان يلتصق بها كان من أهلها وينقرض باقي الامة كما انقرضت هنود أميركا وبهذا الشرح تفهم النتيجة التي استنتجها حق الفهم كما يفهمها هو لا كما يريد ان يفهمها المصريون وهي قوله « ونتيجة ذلك جعل الامة المصرية أمة متعلمة عزيزة الجانب متحدة الكلمة » ولا يكون ذلك الا بقطع كل علاقة ورابطة بينها وبين ما يتصل بها من الاقطار وتميم لغة أجنبية فيها ليتمكن أهلها في الارض ويكونوا هم الوارثين. عند ذلك تكون الامة التي تتبوأ مصر عزيزة الجانب كما هي عزيزة الجانب في سائر الاقطار والامصار !!!

اذا أتى ما شرحناه على المتحدثين من المصريين ينة نخون رءوسهم ويحدجون بأبصارهم ويقولون « ا كبار وتهويل، وصياح وعويل، وما هو الا كلام بكلام » أما العقلاء فيعلمون انه كلام حق وان الافرنج اذا قالوا فملوا، واذا عملوا أدركوا، وانهم مادخلوا قرية، ولا خالطوا أمة، الا أفسدوا كيانها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون

ان نفوس سكان الولايات المتحدة نيف وسبعون مليوناً وليس فيهم هندي من السكان الاصلين . لا أبعد عليك في المثال هذه بلادك التي تسكنها أيها الخافل انظر فيها ان كان لك بصر، واعقل ان كان لك لب، ثم ارجع الي باللوم والتنفيذ، أو بالشكر والتحييد، (*)

(٥) اني لم اقرأ هذه المقالة بعد كتابتها الا عند اعادة طبعتها الآن أي بعد

* رواية اليتيم *

ان قراءة القصص المعروفة (بالروايات) من أنجح الذرائع في نشر الافكار الصحيحة بين جميع طبقات القراء ومن أكبر وسائل التمهيد . ولها الشأن العظيم في البلاد المتعدنة . وقد انتشرت الروايات يتناباللغة العربية ما بين منشأة ومعربة لكن أكثرها غرامي يشرح أحوال العشاق ويبين طرقهم ومذاهبهم بحيث لا يكاد يلتفت القارىء لما عساه يوجد في الرواية من الفوائد التي وراء ذلك لاسيما اذا كان في سن الصبا ولسنا الآن بصدد شرح فوائد الروايات وبيان مساوئها ونسبة ما عندنا منها لما في البلاد المتعدنة فتؤجل ذلك لفرصة أخرى ونكتفي الآن بأن نقول ان أفضل موضوع تؤلف فيه الروايات هو ما ينبه الشبان عموماً وتلاميذة المدارس بوجه خاص على حب بلادهم وأوطانهم وجعل غرضهم من حياتهم خدمة ملتهم وأمتهم على الوجه الذي تقتضيه حالة العصر ويبين لهم ان ذلك لا يتم الا بالتمسك بالأعمال والفضائل التي يوجبها الدين ومعرفة الفنون التي عليها مدار المدنية الصحيحة . وقد أهدانا الشاب المهذب أحمد حافظ أفندي عوض الدمشوري رواية من تأليفه سماها رواية اليتيم . او . ترجمة حياة شاب مصري . تدخل في هذا الموضوع الشريف الذي ذكرناه .

عشر سنين تقريباً ويظهر أنني كتبتها في حال انفعال شديد وأنا أرى الآن أن الكلام في الأوربيين شديد وفيه مبالغة وأعترف بأن بهم كثيرين يحبون الخير لذاته وأن منهم من يحب الشرقيين ويود الخير لهم

ويظهر من كلامه أنها قصة واقعية لا مخترعة، ولا بعد في ذلك فقد تصفحناها فلم نر فيها ما يستبعد وقوعه إلا ما كان من حال عشق الفتى (المرجم) لبنت جاره وصديق والده، فانه ذكر أنهما كانا يجتمعان في حديقة الدار منفردين يتشاكيان الغرام ويعرف باجتماعهما والدا الفتاة ويرضيان به بل كانت الفتى يجلس مع الفتاة والديها على المائدة مع انه يصف أهل بيته وبيت الفتاة بالاعتصام بالدين والتمسك بالعوائد الإسلامية، وأستبعد ان يكون التهاون في الحجاب سرى في هذه الطبقة (التي وصفها في الرواية) من المصريين الى ذلك الحد، إلا أن يقال ان هذه الواقعة نادرة، وان ارضاء العنان للفتيان من والديهما كان سببه ثقتهم بحسن تربيتهم فقد نشأ من سن الطفولية، ما كاخوين، ويفتقر في الدوام مالا يفتر في الابتداء، ومما تفضل به هذه الرواية كثيراً من الروايات المتداولة ان ما يذكره فيها من الغرام لا يخرج عن حدود الأدب والعفاف والنزاهة والشهامة، وأكثر وقائع الرواية حوادث محزنة ووجعاً مشجياً ينقطر لها القلب الرقيق وتنهمل من تصورها العبرات ومن أحسن ما جاء فيها من التنبيهات المفيدة قوله في وصف حالة ابناء المدارس الخارجية (الذين يقيمون خارج المدرسة) مأنصه « وجدنا أغلبهم ان لم نقل جميعهم فاسدي الاخلاق وذلك من عدم انشغالهم بالدروس بل بأشياء أخرى وخصوصاً الذين يأتون من البلاد (خارج القاهرة) فانهم لعدم وجود من يقوم بأمرهم لا يهنأ لهم عيش من جهة الطعام والملبس وربما يسكنون في بيوت مضرّة بالصحة وربما لا يذهبون الى الحمامات الا كل شهر أو شهرين أو ثلاثة ثم لعدم وجود من يراعي سيرهم تراهم يسرون حسب أهوائهم والشباب مطية الجهل يقود

المرء الى كل منكر وفاسد هذا فضلا عن أن التعليم في المدارس اعدم مزجه
 باصول الدين الذي هو اس الفضائل يجعل الشبان لا يعبأون بالآداب
 ويرتكبون المحرمات ولعمري إن مصر في احتياج الى شبان يعرفون واجب
 بلادهم وأنفسهم واخوانهم ليكونوا مجموعا يدعى بالامة المصرية وهذا لا يكون
 الا اذا مزج التعليم بالآداب والفضائل»

وقوله في الشبان الذي يرجى بتعلمهم رفعة الوطن واعلاء مناره (وذلك
 من جملة وصية ونصيحة) « ولا شك أنك اطلمت على كثير من توارىخ
 الامم التي ارتفع شأنها بعد انحطاطها ورأيت أن الشبان هم الذين أقاموا عمادها
 واتشلوها من وهدة الدمار والانحطاط. فاعلم يا ولدي أن مصر في احتياج
 الى أفراد يسعون لصالحها كما يسعون لصالح أنفسهم متحدين مرتبطين
 بالجامعة الوطنية لا فرق بين المسلم والمسيحي والاسرائيلي ولا يعرف ذلك
 الا المتعلمون ما لهم وما عليهم وأنتم ذخيرة هذا الزمن وكأني بمصر وهي
 تنتظركم انتظار المريض للطبيب لتقوم بكم ما اعوج من أمورها فكونوا
 معها لا عليها » .

وقوله في وصية أخرى « ان تقدم بلادكم مرتبط بكم وأنتم زهرة
 مصر فانثروا رائحتها الذكية يشمها القادي والداني ولا تكاسلوا أو تهاونوا
 في أمرها استخفافاً بانفسكم أو استصغاراً لقدركم . ولا أخالكم الا تعرفون
 عن شبان أوربا ما أعرفه وزيادة وليكن في علمكم ان تأخر بلادكم تسألون
 عنه كما يسأل أكبر الكبراء وأثرى الاغنياء وأفقر الفقراء والقوي والضعيف
 فكونوا في أمتكم بمثابة الخطباء المذكورين بمجد أجدادهم حامين على اتباع
 الفضائل ونفي الرذائل وبذلك تهوى عصبيتكم وتجدون من أهل بلادكم

من ينشطكم على أعمالكم فأنتم أحوج الى التعاون والتضافر منه الى الشقاق والتنافر ولا تفرقوا فذهب ربحكم ودينكم تاريخ الاندلس وكيف تفرقوا شذر مذركأن القوم ما كانوا حين انقسموا طوائف طوائف ودبت فيهم روح حب الرئاسة وتركوا الدين وراء ظهورهم ففتك بهم الغير بما تشق له المرائر وتفتت الاكيدة - وانظروا الى كتب الفرنسيين الابتدائية كيف أنهم يكتبون أول جملة فيها « الالزاس واللورين أخذتها المانيا . يجب على كل فرنساوي أن يردها الى بلاده » ومثل ذلك من العبارات الوطنية ليغرسوا في قلوب الناشئين حب بلادهم والسعي وراء الحصول على ما أخذ من حقوقهم . وانظروا الى الامم التي نجحت في رفع شأنها ولا تستبعدوا الطريق فمن جد وجد ومن لج ولج ومن سار على الدوب وصل » وقوله في الاتقاد على تلامذة المدارس وبيان مغاسرهم « لا يعرفون للمتديات الطيبة فائدة ولا يقبلون على الجمليات الادبية ولا يعرفون الا اليسير عن جغرافية بلادهم حتى يضمها الغريب امام أعينهم وهذا ما يجملني أعتقد أن السفر الى الخارج بالنسبة للشبان المصريين لا يفيد الامة فالاولى أنهم يتجولون في بلادهم لالكي ينظروا الاثار فقط بل لكي يعرفوا القرى وعوائد الفلاح المصري في الوجهين القبلي والبحري ليكونوا على بصيرة من أحوال أمتهم ودرجتها في الهيئة الاجتماعية والعالم المتمدن ليضموا امام أعينهم رفع شأنها بالطرق المفيد لها وأنا أوكد لك أن بعض الشبان الذين حازوا الشهادات العالية في المدارس لا يعرفون كيف يزرع القمح ولا القطن بل لا يعرفون محصولات بلادهم ونحو ذلك مع انك او سألته عن محصولات مملكة أجنبية لذكرها لك وعدداك شهرة كل مدينة

وتعداد أهله واذا رأى فلاحاً مصرياً هنأ به وظنه بهيماً مع أن ذلك الفلاح العاري الصدر والرجلين هو عماد البلاد ومنه تتكون معظم الأمة المصرية حتى أن بعض هؤلاء الشبان يظن أن الأمة المصرية هي الفئة التي تجلس على القهاوي تدخن النرجيلة وتلب الرد والشطرنج والورق وتقرأ الجرائد وتمكأ في السياسية لكن مع ذلك فانا أؤثر حضرتم أن الوقت آخذ في التحول وأن بعض الشبان عرفوا واجب بلادهم وتولد عندهم حب العمل والنشاط اقتداء بأميرهم والناس على دين ملوكهم» اهـ

فحث الكتبة على انشاء الروايات في هذا الموضوع المفيد وعسى أن يواصل مؤلفها الأديب الجري في هذا المضمار مع مراعاة حسن السبك وسلامة العبارة مع سلاستها التي هي فيها فاجد المعنى الصحيح، بالأسلوب الفصيح، ونرجو أن يقبل القراء على روايته فينشطونه على متابعة العمل، فبالعمل يحقق كل أمل، اهـ من العدد السابع



الأدب الصحيح (*)

رغب اليناغير واحد ان نكتب في جريدتنا بعض نبذة في الادبيات يفتون بذلك ما عليه الجماهير، ن ان الادب هو عبارة عن الشعر والامثال والنوادير والافاكية والا فان معظم ما نشرناه في الجريدة هو من المباحث التي تنظر الى تهذيب النفوس وتحليتها بالفضائل، بمد تطيرها من ادوان الرذائل، وليس الادب الصحيح الا هذا فقد قال العلماء ان الادب ملكة تصم من قامت به عما يشينه . ولا ريب ان اية رذيلة من الرذائل تشين

الانسان اذا تلبس بها واقترب ما تدعو اليه من الافعال المنكرة . فان قيل ان القوم يريدون بالادب أدب اللسان وهذا التعريف انما هو لأدب النفس : أقل ان أدب النفس لا يكون كاملاً الا بأدب اللسان فالاول يستلزم في كماله الثاني وكان كلا القسمين متحققاً في فضلاء سلف الامة من أهل الصدر الاول

ولما وضعت العلوم والفنون باتساع عمران الامة وانفرد بكل نوع منها طائفة من الناس اختص الباحثون بأدب النفس علماً وتخلقاً باسم الصوفية وسمي علمهم التصوف . وخص الباحثون بأدب اللسان باسم الادباء وسمي مجموع فنونهم أو ثمرتها بعلم الادب على اطلاقه ولقد كان لكل من الفريقين حظ من أدب الفريق الآخر . لكن الاديين كليهما معاً لم يكمل الا لأفراد منهما . وانا نقندي بانقوم في التسمية ونبحث في الادب بحثاً نبين به العلاقة بين أدب اللسان وأدب النفس والجنان لان سعادة الامة لا تتم الا بهما كليهما فنقول

كان الادب عند اسلافنا عبارة عما يحترز به عن الخطأ في كلام العرب قولاً وكتابة وأصوله عندم اللغة والصرف والاشتقاق والنحو والمعاني والبيان والعروض والقوافي وقرض الشعر والانشاء والمحاضرات والتاريخ وربما أطموا الادب على ثمره هذه الفنون وهي الاجادة في المنظوم والمنثور في كل موضوع ولا بد في هذا من وقوف الاديب على كل فن من الفنون المتداولة في عصره . ومن ثم قال الفيلسوف العربي ابن خلدون عند الكلام على علم الادب في مقدمته « هذا العلم لا موضوع له وانما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهي الاجادة في فن المنظوم والمنثور

على أساليب العرب ومناحيهم» الى ان قال « ثم انهم اذا أرادوا حد هذا الفن قالوا: الأدب هو حفظ اشعار العرب واخبارها والاخذ من كل علم بطرف: يريدون من علوم اللسان أو العلوم الشرعية من حيث متونها فقط وهي القرآن والحديث اذ لا مدخل لغير ذلك من العلوم في كلام العرب الا ما ذهب اليه المتأخرون عند كلفهم بصناعة البديع من التورية في اشعارهم وترسلهم بالاصطلاحات العلمية فاحتاج صاحب هذا الفن حينئذ الى معرفة اصطلاحات العلوم ليكون قائماً على فهمها» اهـ

وأما اصطلاحات العلمية بالادب اصطلاحات علم الاخلاق بل هو الجدير باسم علم الادب دون غيره لان ادب اللسان ثمرة من ثمرات أدب النفس وقد لاحظ أدباء العرب هذا في أيامهم فاعتدوا على ذلك في كتبهم الادبية ملأى بالكلام على الاخلاق والسجيا واحمال ذويها من حيث هي ممدوحة أو مذمومة (وان كانوا أفردوا للاخلاق مصنفات يبحثون بها عنها من حيث هي قوى نفسية تنشأ عنها الاعمال البدنية وهو المسمى بالفلسفة الادبية أو العملية أو علم تهذيب الاخلاق) . فمن لا يقدر على الكلام الفصيح في التنفير عن الرذائل والترغيب في الفضائل وفي سائر المواضيع المتعلقة بمنافع الامم ومصالحها قولاً وكتابة لا يكون أديباً

ويستمد علم الادب اليوم من ينابيع لم تكن مفجرة في أرض أسلافنا من قبل ويحتاج في تحقيق نتيجته التي علمت الى فنون كثيرة لم تكن في العصور الاولى أو كانت لكن على غير هذه الحالة التي هي عليها اليوم كالتاريخ الذي كان مجموع قصص وأساطير لا تكاد تفيد غير التسلية والتفكه وهو اليوم علم من أفيد العلوم التي عليها مدار العمران

ذكر بعض المؤلفين في الادب ان الكاتب والشاعر يحتاجان في كمال صناعتهما { الادب } الى معرفة كل ما في العصر من الفنون والصنائع في الجملة ليقتدروا على مخاطبة كل صنف من الناس بما يناسب ذوقه ويتصرفوا في كل موضوع بما هو أسبغ بحالة أهله . نعم هذه سنة الذين خلوا من قبل ، كانوا لا يمنحون لقب الادب الا لمثل ابن العميد والصاحب ابن عباد وأبي اسحق الصائبي وبديع الزمان والحريري . فمن ذا الذي يستحق هذا اللقب اليوم ؟ لا جرم ان من يأخذ هذا اللقب بحق لا بد ان يكون أعلم من هؤلاء وأكثب ، وأشعر وأخطب ، لان هذا العصر قد زخرت بحار فنونه ، وكثر التشعب في افانينه ، ومع هذا فانك ترى الدهماء لا يتجاءون اطلاق لقب الادب على كل من يلفق كلمات موزونة ، أو يأتي بسجعات ولو كانت ، لحنونة ، بل ابتذل هذا اللقب الشريف حتى صار يلفظ به الى من لا لقب له من القاب الحكومة ، التي تشير الى رتب الشرف المعلومة ، وليس مستلما من سلالة الامراء ، أو من الصنف الذي يدعى ذووه بالعلماء ، وقد سجل هذا مع امثاله من «التشريفات» الكاذبة في جرائد النفاق والنفاق ، وصحف المين والاختلاق ، حتى صار محب الصدق في حيره ، ان أرضى نفسه استغبط غيره ، وحتى صار يفت هذا اللقب ، من لديه رَس (طرف او ذرو) من دلم الادب ، واجدرو به ان يتقدره وهو مبذول للامامة ، والجرائد تحلي من لا أدب عنده بلقب عالم أو علامة ، مما لم يكن يطلق الا على الراسخين في المعقول والمنقول كاشيرازي والتفتازاني واضرابهم . هذه حال أمتنا اليوم تركوا صدق اسلافهم للاوربيين واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو

غير ومن صدقهم النصيح حاولوا كلامه على الالهانة وينذوه ظهرياً وقد
يستفيد القظة المنتصح «

يجب قوم ان اعطاء الاقب الشريفة لغير أهلها ليس الا من
جزئيات الكذب التي لا ينجم عنها ضرر، ولا يتأثرها خطر، وثقلوا عن
كون منح ألقاب افضل والكمال اغير مستحقها، كمنح رتب الشرف والوسامات
لغير الجدير بها، وان كلاً الامر من أرزاء الامم التي تودي بحياتها
الادبية والسياسية وتذفها في مهاوي الجهل والضعف .

وليس هذا من موضوع كلامنا الا ان قلنغض عنه الطرف ولنرسل اشعة
نظرة الى رياض الآداب لعله يجتني شيئاً من ارتطابها وتمازها البانعة
وازايرها البهيجة المطرة يهديها تقوم كان لهم من الآداب النفسية واللسانية
جنتان، فيرمان كل فاكهة زوجان، فطوحت بهم الطوائف، واجتاحت ثمارهم
الجوائف، وصوحت رياضهم البوارح، وبدلوا بجنتهم جنتين ذواتي كل خط
واثل وشيء من صدر قابل . يهديها لهم لعلمها تبهث همهم الى احياء
الموات، واسترجاع ما فات، واحتذاء مثال الامم القوية، التي جعلت
آدابها، مارج لمنافها الصورية والمعنوية، فيعود للعربية بهاؤها، والامسة
مجدها وسناؤها، في ظل ما يكنا الاعظم، ونصير المعارف الاعصم، أيده الله
تعالى، وزاده عظمة وجلالا .

امرك قد طفت المعاهد كلها، واستسقيت وابها وطلها، فلم أر
كلاماً في الادب حكماً، قد انتهج صاحبه صراطاً مستقيماً، ونبه الناس
على الطريقة المثلى، وأرشدهم الى المرتبة الفضلى، إلا ما جاء في « العروة

الوثقي « التي لانفصام اتعاليمها تحت عنوان « نصيحة في الادب » منسوبة
 لمحضرة الفاضل مولوي عبد الغفور شهباز بمدينة كلكتا . وانا نوردها
 بنصها وهي :

« ليس الادب كما يظن بعض الناس مجموع قصص تنلى للفكاهة أو
 أساطير تنقل في المسامرات أو منظوم من التريض يمتاز بحسن الاستعارة
 ورقة التشبيه مع مراعاة المحسنات اللفظية والمعنوية من التورية والجناسات
 ونحوها . من فنون البديع أو منشآت ورسائل تتضمن اطراء في المدح
 أو مغالاة في القدح فان جميع هذا بمجرد لا يتصل بمعنى من معاني
 الادب . وانما الادب في كل أمة هو الفن الذي يقصد به تهذيب عاداتها
 وتلطيف احساسها وتبديدها الى خيرها لتجليله ، والى ما يخشى من الشر
 فتجنبه ، فالادباء في الحقيقة هم ساسة اخلاق الامم بل هم أجنحتها تطير
 بهم الى ذروة فلاحها فانهم بما يعلمون من طرق التفهيم يمكنهم ان يقربوا
 الى العقول ما يبعد عن ادراكها ويسهلوا على الافهام ما يسر عليها النظر
 فيه ويمبروا عن المعنى الواحد بالطرق المختلفة فتستفيد منه العامة ولا
 تتكره الخاصة فيأخذون على الظالم ظلمه ويمظونه بسوء عواقب الظلم
 وينكرون على الفاجر فجوره ويحذرونه منغبة الفجور حتى يردوا كلالا عن
 فيه بما يروضون من طبعه بدون ان يقولوا له انك ظالم أو فاجر . واذا رأوا
 في أممهم عوائد ياباها سليم الذوق أو وجدوا منها اخلاقا واعمالا لا تنطبق
 على شريعة الفضل وقوانين الشرع عمدوا الى تغيير العوائد وتطهير
 الاعراق وأخذوا في ذلك سبلا متنوعة في انشائها تارة بالقصص
 والحكايات التي تمثل شناعة الرذيلة وبهاء الفضيلة وما آل اليه أمر

المتدنيين بالاولى وما ارتقى اليه حال المتحامين بالثانية. وتارة يقر بعض الشمر
يخيلون فيه ما يحرك الهمم ويبعث الافكار ويذبه خواطر الكمال واحساسات
الشرف الصحيح لا بما يوقظ الشهوة ويقوي القرور ويخرج الانفس
عن اطوارها . والاخذ به من وجهه والدخول اليه من باب هو الذي
صمدت به الهند الاولى الى اوج المجد وبلغ به العرب أقصى غايات الرفعة
وهو الذي وصل بالامم الاوربية الى ما وصلوا اليه مما لا يخفى على ذي
بصيرة . وانا للأسف على ما نراه من ادباء المسلمين وشعرائهم فاتهم بقصرون
منشآتهم واشعارهم على ما يكون عند الصفات اما مذمومة أو محمودة
ونسبها الى شخص يريدون مدحه او ذمه ويحصرن رواياتهم في حكايات
مضحكة وقصص هزلية وبعض تواريخ ماضية بدون ان يلاحظوا تأثير
ما يكتبون وما ينقلون في افكار الامة واطوارها ورجاؤا فيهم ان يسلكوا
مسالك ادباء الامم المتقدمة أو المعاصرة لهم حتى يكون للامة الاسلامية
نصيب من فوائد ذكائهم وفطنتهم وسعة بيانهم وطلاقة ألسنتهم وان
يأخذوا في منشآتهم واشعارهم طريقاً ينهضون فيه الهمم الخوامد، ويحركون
القلوب الجوامد، ويحيون مكارم الشيم، ويوردون الامة موارد سابقها من
الامم، وانا نرى بداية هذا المنهج الحميد في بلادنا ونسأل الله حسن ختامه» اه
ونحن ايضاً نقول ان بعض أهل بلادنا قد اتبع هذا المنهج كما
أو مانا الى ذلك عند تشبيه حالتنا الادبية الحاضرة بمجتين ذواتي كل خط
(مر) وائل وشيء من سدر قليل فقد عيننا بالسدر القليل الذي هو من
الثمار الطيبة بعض الافاضل من ذوي الادب الصحيح وثمرات ادواحهم
ظاهرة في جنات الجرائد والمصنفات الحديثة النافعة ومنها يعلم ان الترقى

في المشور أكثر منه في المنظوم ويدخل في المنظوم فن الاغاني وهو من
مهدبات الامم ولم يترق في بلادنا بل هو في حالة ضارة غير نافعة لانه
مقصود على العشق والغرام. وستكلم على الشعر والشعراء في العدد الآتي
ان شاء الله تعالى ونذع الكلام على الاغاني لفرصة أخرى والله الموفق

سعي مشكور

تألفت لجنة للسمي في جم اعانة لجرحى الجيش المصري وعائلات
قتلاه وقد بعث انا كاتب سر اللجنة الفاضل برقيم يذكر فيه تأليف اللجنة
مصحوباً بمنشور الدعوة الى هذا العمل المبرور فشرناهما بحروفهما وهما
حاضرة الفاضل المحترم صاحب جريدة المناور

في يوم الثلاثاء ٢٦ ابريل سنة ١٨٩٨ اجتمع بمنزل صاحب السعادة
احمد سيوفي باشا بالعباسية حضرات امين فكرى باشا ناظر الدائرة
السنية ومحمد ماهر باشا محافظ مصر والاستاذ الشيخ محمد عبده القاضي
بمحكمة الاستئناف ويوسف سليمان بك رئيس نيابة مصر والشيخ عبده
الرحيم الدمرداش وسيدي الحاج محمد الحلو وكيل دولة المغرب الاقصى
واحمد بك ارناود وعبده الرحيم بك حجازي من أعيان العاصمة والخواجه
شمعون اريب و احمد فتحي زغلول بك رئيس محكمة مصر وشكاو امهم
لجنة للقيام بفتح اكتاب عام لمساعدة جرحى الجيش وعائلات قتلاه
وايتامهم في الوقائع الاخيرة تحت رعاية الجناب العالي الخديوي واتخبوا
حضرة الاستاذ الشيخ محمد عبده رئيساً وسعادة احمد سيوفي باشا اميناً

للصندوق و حضرة احمد فتحي زغلول بك كاتب سر اللجنة وقرروا ارسال
منشور لاهل الخير واولي البر والاحسان

وفي يوم الخميس تشرف وفد من اللجنة بمقابلة سمو الامير المظم
وعرضوا ما قرروه علي مسامعه الشريفة فلقوا من جنابه العالي كل رعاية
وتلطف فكان أول المكتبين وجرى علي ذلك ايضاً صاحب المطوفة
مصطفى فهمي باشا رئيس مجلس النظار وحضرات النظار واجتمعت اللجنة
بعد ذلك بمنزل سمادة امين الصندوق بالقرية وبعد تحرير المنشور
والاقرار عليه كلف كاتب السر بارساله الي الجرائد

فقياماً بما تقرر ايمت لخصر تكيم بصورة المنشور رجاء نشره في جريدتكم
لتعميم العلم به واقبلوا مني تحبتي
كاتب سر اللجنة
احمد فتحي زغلول
٧ مايو سنة ١٨٩٨
١٦ الحجة سنة ١٣١٥

« المنشور »

قد عرف الكافة ما جاء به الجند المصري الذي سبق علي البلاد
السودانية مما يخد له ولبنده المجده والتهنار ولم يخف علي أحد ما أصاب تلك
الجنود في الايام الاخيرة من قتل بعض ضباطهم وافراد عساكرهم
وجرح عدد كثير منهم وان كان ما أصابهم قليلاً في جانب الظاهر الذي
نالوه بمهونة الله وثباتهم وشجاعتهم
ومن المعلوم ان من قتل منهم ترك ايتاماً واهلاً فيهم الضعفاء وذوو
البأساء ومن جرح قد يعجز عن الكسب لو شفي ويحتاج الي ما يقيم اوده
ولو الي أجل ومكان هؤلاء الشجمان من أهالي البلاد هو مكان الاخ

الكريم من أخيه او العضو الشريف من البدن السليم ولا يسمع أخ
ذو مروءة ان يدع أخاه في مثل هذا المصاب يذهب فريسة الحاجة والبدن
السليم لا بد ان يألم لما يصيب اعضاءه ولهذا كان لانباء ذلك المصاب هزة في
قلوب الكثير من أهل الاحساس الطاهر في جميع الطبقات وافاض كثير من
الجرائد في استنهاض المهمة لمساعدة أولئك الرجال أو اهلهم وكان لكل
واحد من سكان القطر المصري ان يتندي بدعوة باقبيهم الى هذا العمل المجيد
والباديء في الخير الداعي اليه هو في الحقيقة خادم لمن يستنهضه فانه انما يفتح
سبيلا لظهور كرم السجية و سطوع ضوء الحمية وقد قام بمض الاعيان من
أهل العاصمة بتأليف لجنة لاداعي في جمع إعانة لمساعدة أولئك الجرحى
واهالي القتلى وعرضوا ما أرادوا الشروع فيه على الجناب الخديوي التخييم
ليكون العمل تحت رعايته فتفضل جنابه السامي بقبول ذلك على جاري سنته
الشريفة في تمضيد الاعمال الخيرية فاجتمعوا في يوم الثلاثاء الحجة سنة ١٣١٥
الموافق ٢٦ ابريل سنة ١٨٩٨ بنزل صاحب السعادة احمد سيوفي باشا واتخيرا
الداعي رئيسا وسعادة احمد سيوفي باشا امين صندوق للاعانة وحضرة
احمد فتحي زغلول بك كاتب سر اللجنة ثم عرض الامر على الجناب السامي
فسر به وكان اول من شرف العمل بالا ككتاب وتفضل به وكذلك اكتب
صاحب العطفوة رئيس مجلس النظار وبقية حضرات النظار ثم أخذت
اللجنة تنابع أعمالها في دعوة أهل الخير للاشتراك في مساعدة اخوانهم
وحيث ان تكلم من أهل التفضل وذوي الهمة والمروءة
وأبت ان أبحث اليكم بهذا رجاء ان يرى لهمتكم الاثر الجليل في هذا العمل
الجميل مع العلم بان من يتفضل بدفع شيء من المعونة لاخوانه المصابين

فإنما يفعل ذلك لمحض الشفقة والمرحمة وصدوراً عن الهمة والمروءة ومن
المعلوم أنه لا ينقص مال من صدقة ولن تخذل أمة كانت التماون من
سجايها ما فارجو ان تساعدوا بما استطعتم وان تقبلوا المساعدة ممن يليكم
ويقرب منكم وما يجتمع لديكم تفضلون برسالة الى سعادة امين الصندوق
احمد سيوفى باشا بمصر ويرسل تكم الايصال حسب العادة والله لا يضيع
أجر المحسنين
رئيس اللجنة
محمد عبده
(اه من العدد الثامن)

ما أكثر القول وما أقل العمل *

لحضرة الامتاز الحكيم الشيخ محمد عبده الشبر

من اخس الاوصاف وادناها ان يقول الانسان مالا يفعل وان
يدل غيره على ماضل هو عنه وان يعيب على الناس مالا يعيبه هو على
نفسه وذلك ان من كانت هذه صفته فهو جاهل من وجه ومعترف بنتصه
من وجه آخر وخبيث المقصد ذئب الهمة من الوجه الثالث. أما جهله
فلانه اذا ادعى بما ليس فيه من علم أو فضل مع كون الناس لا يرون أثره
ظاهراً لهامه أو فضله بمعنى انه لم يؤلف تأليفاً تقيساً مثلاً ينتفع به عموم
الناس ويعترف بنفاسه ما فيه العقلاء والمتبصرون من اي أمة، ولم يكشف
حقيقة ولم يحل مشكاة واذا اعتقد ان سامعيه يصدقونه فيما يدعيه فقد
جهل ان النفوس مجبولة على تطبيق المسموعات على المشاهدات وواقع

(ه) هي المقالة الافتتاحية للعدد التاسع وهي من مقالات الوقائع

الامر فان لم تجدها مطابقة رمت بها في وجه قائليها فنقلب دعواه مقنناً عليه ويسقط من قلوب الناس اجمعين اذ لم يروا له أثراً يفيدهم سوى ان يخبر عن نفسه باوصاف لاحقيقة لها . وكذلك اذا ارشد الى غاية هو متوجه صوب ضدها ويظن ان الناس يسترشدون بارشاده فهو لاجالة مطابق الغفلة مركب الجهل اذ لا يعلم أن الافعال تؤثر في النفوس اضعاف ما تؤثر الاقوال فان القول عند النفس يحتمل التصديق والتكذيب فتترد في مفهومه فلا يقودها الى العمل الا بعد تكرار وتذكر اما الفعل فهو امر مشهود ينطبع في النفس اشد انطباع فتندفع اليه خصوصاً ان كانت فيه لذة ومجبة . وان غاب على غيره وصفاً هو موجود فيه فقد جهل ان ذكره لميب الغير ينبه الاذهان للنقص القائم بنفسه فان المتكبر مثلاً اذا ذم الكبر في غيره فقد ذم نفسه من حيث هو لا يشعر فهو جاهل بنفسه وبما يعود عليها وهو ظاهر

واما اعترافه بنقصه وعجزه فلانه لم يصدر منه ذلك (اي الدعوى بما ليس فيه وترغب الناس فيما لا يرغب لنفسه او فيما ليس بمتصف به بل هو منحرف عنه وذكره لمثالب الغير وهي فيه) إلا لاجل ان يبين للسامعين كماله وفضله ويظهر لهم وصولهم لما يريدون اليه وخلوه من النقص الذي يلوم عليه الغير حتى يهضموه ويقوموا له بقضاء بعض حاجاته حيث علم ان الكمال الذي يدعيه هو مناط التعظيم وجلب المنافع وكانه بذلك ينادي على نفسه بانه لم يبلغ من ذلك شيئاً لانه لو بلغ الكمال الذي يدعيه لكانت نتائج ذلك الكمال ناطقة برفعة قدره شاهدة بعلو مقامه سواء ادعى ذلك عن نفسه او لم يدع وسواء نقص غيره او كل ولم يكن هناك

داع لمدحه نفسه او ذمه لغيره بل تكون آثار فضله فاعلة في النفوس
جاذبة لها اليه بذاتها فمن تكلف الاطراء على نفسه بوصف من الاوصاف
الفاضلة اورام اظهار كماله بالحط من قدر غيره فذلك معترف بأنه خال
من الفضيلة حيث لم تشهد له الحقيقة فاضطر الى النداء بالكذب ليقنع
السامعين بأنه كذلك

واما خبث مقصده ودناءة همته فلا أن من هذه صفته لا يريد ان
يكون ذا فضيلة قط ولا يتغنى الوصول الى كماله ولكنه يطالب عيشاً حينما
اتفق فاذا جلس الى بعض البسطاء او غيرهم طالب التلبس على عقولهم
ليقرروا في نفوسهم انه متمصف بالصفة التي يذكرها عن نفسه او يرشد اليها وانه
خال من العيب الذي يسب به غيره ليقروه فيكتسب منهم مساعدة على
بعض اغراضه الخسيسة او يستفيد منهم خطأ ما يسد به باباً من ابواب
همته وشره فهو في ذلك بمنزلة المشعبدين او الخنثيين او السارقين
ونحو ذلك من كل ذي حياة خسيسة لجباب الاموال ولا يختلف عن
هؤلاء الا بالاسم فقط حيث يقال انه غش الناس بحكاية الكذب وهو
المسمى في عرفنا (بالفشر ويقال لصاحبه فشار)

فالقول الذي لا يعضده العمل يحسب من اردأ الاوصاف واقبحها
لانه يشمر بوجود اوصاف تشهد البداة بقبحها ومن الاسف ان هذا
الوصف يوجد في كثير من اهالي بلادنا بل في الغالب منهم بل لا يوجد
القائل الفاعل الا قليلاً جداً (واننا نخجل من تسجيل مثل ذلك في

الجرائد ولكن اي فائدة في اخفاء عيب فينا عرفه الغير منا فحق علينا ان نذكر به لعله تنفع الذكرى)

انا ان طرقنا المجالس الخصوصية في بواطن البيوت والاندية العمومية في الاماكن العامة لا نعلم قائلنا عن نفسه انه قرأ من العلوم معقولها ومنقولها وطالع الكتب العالية ووقف على المباحث الجلية وكشف بواطن الدقائق الخفية واستطلع الاسرار وكان مع ذلك مشهورا في زمن الاشتغال بالفتنة والذكاء وتوقد الفكرة وقوة المحافظة ونحو ذلك. وآخر يقول انه بلغ من الاقتدار على الاقناع في الجدل والافحام عند المخاصمة وتفهم الطالب عند الاستفادة حدا لا يصل العالمون الى غباره وان له من طرق الاقناع والافهام مالا يتيسر لغيره معرفتها وانه يحكي بكلامه الاذهان الميتة ويحشر اليها صور المعلومات ويودع فيها اسرار الكائنات ولو سألت كل واحد من الذين يظن فيهم وصف العلم والتعليم لرأيتهم يتحدث عن ذاته بكل الذي قائلناه ويقول لو كان الناس يسلكون هذا المسلك الذي اسلكه لا تنشر العلم وعمت المعرفة

لكننا اذا رجعنا الى الواقع ونفس الامر رأينا ان التأليف والتصنيف مفقودة وان وجد منها شيء كان ناقصا ما من جهة المعنى وما من جهة اللفظ بحيث لا تدل عبارته على ما قصد منه فيكون كعمده والطالبون للعلوم على اختلافهم قاصرون عن ادراك ما ضاعوا وعمرهم فيه ودلائلنا على ذلك احتياجهم دائما الى غيرهم وعدم قدرتهم على الاستقلال بعمل يعملونه في نفس العلم او الصناعة التي تعلموها فتارة يحتاجون الى الاجانب واخرى الى بعض الوطنيين (وربما نبين هذه الجملة في وقت آخر)

ومن الناس من اذا ذكرت في المنافع العامة والمصالح الكلية اخذ يشرح غوامضها ويبين الواجب فيها والطرق الموصلة الى جلب النافع ورفع الضار والوسائل المؤدية الى تقويم حال الامم وارتفاع شأنها من رفع منار العدالة وبث روح العلم وتقرير المساواة وما شا كل ذلك ثم اذا فوض اليه امر من تلك المصالح رأته ابعد الناس عن الخير وأقربهم الى الشر واستنكف من المساواة واستهجن معنى العدالة وان كان يبرهن نفسه بانفطها وسار مع اغراضه وشهواته وجعلها قانونا يتبع ويعد كل ذلك حقا وهو في درجة وعظه الاولى لم يحجل ولا يتاعم له لسان في النصح ودعوى معرفة الحق ولو ان احدا عارضه بحق في أي جزئية عقب ترغيبه في قبول النصح والمساواة لرأته يتذمر ويتضجر ويود ان يفتك بمن يناقضه في بعض آرائه ويهدي اليه نصحا في بعض اعماله

وممنهم من يقول ان كل مهيبية ألت بالنوع الانساني لم يكن منشؤها الا التبايض والتحاسد وتفرق الكلمة والميل الى المنافع الشخصية وعدم الاكثرات بمنافع العامة؛ ونحو ذلك من الأقوال الصحيحة المسلمة ولو أنك لاقيت كل يوم الف شخص رأته يقر بذلك ويعترف به مدعياً أنه يميل لكل نليل الى الاتحاد والائتلاف وانما تأتي الفترة من غيره ثم لو أتى اليه مطالب بحق في وقت المذاكرة لرأته يعد هذه المطالبة امراً كبيراً وان كانت بنائة من اللطف والانسانية والتوى من الفيض التواء الثعبان . ولو دعي الى اعانة مالهوف أو ازالة مكروه عن بعض أخوانه أو الداخلين تحت أمرته رأته يتملل ويعتار أو يتمنع ويستكبر ويقول «ليس هذا من خصاصي» ولو طلب الى تأسيس أمر خيري يفيد الزراعة أو الصناعة أو

يساعد على التربية الحقة وجدته يستصغر ذلك ويسفه آراء طالبيه ويقول: ماذا يعود على شخصي من ذلك ومالي وللعمامة دعهم في شأنهم يرزقهم الله من غيري: كأن جنابه يظن ان المحبة والاجتماع والالفة التي يدعيها ويميل اليها يجب ان تكون له من الغير لا في مقابلة منفعة ولا جزاء لدفع مضرة بل لا بد ان ينفعه الناس وهو لا ينفعهم!! وما أجهل امثال هؤلاء السفهاء واضل رأيهم (ومن العجب أنهم كثير جداً)

ومنهم من يرشد الى العدل ويدعو الى الانصاف ولكن اذا عرض له حق في طريق منفعة خاصة له داس الحق برجله طلباً للوصول الى غايته وكأنه يعد ذلك من قبيل الانصاف الذي يدعيه او اضرب عن النصح والرشاد الى وقت آخر

ومنهم ينتقد على الظلمة ومرتكبي الجرائم وفاسدي الادارة وسيئى التدبير ثم تراهم واقعين فيما ينتقدونه على الغير كان محل الانتقاد ان يكون الفعل صادراً عن سواهم أما اذا كان صادراً عنهم فقد اكتسب الحسن من فوائدهم المقدمة

فأمثال هؤلاء الذين ذكرتهم لا يعرفون في العالم تبيحا ولا حسناً ولا صحيحاً ولا فاسداً وانما هي ألفاظ ورؤها نطقاً ولا يتفهمونها حق الفهم وألقوا استعمالها في مواقع مخصوصة فهم يستعملونها كما سمعوها بدون ان يعلموا لها حقيقة ووجودهم في الهيئة الاجتماعية شؤم عليها وهم في رتبة الحيوانية الاولى لا يعترفون بالحقائق الثابتة بل لا يرون حسناً الا ما يصل الى احساساتهم الظاهرة من اللذائذ الوقتية فاذا مضى وقتها ذهلت افهامهم عنها ولا ينتبهون لحسنها الا اذا وردت عليهم مرة أخرى وهكذا

ولا يرون قبيحا الا ما يصل الى ادراكهم من المؤلمات الوهمية كذلك
 فاذا زال ألمها غفلوا عنها كأنها لم تمسهم فان رأوها لاحقة بغيرهم لم يعدوها
 مؤلمة ولم ينظروا اليها نظر الآسف المستنكر فيختلف عندهم حسن الشيء
 وقبحه بالاضافة الى انفسهم تارة والى غيرهم تارة أخرى وليس عندهم
 صورة ثابتة لماهية الحسن وماهية القبيح ولا حقيقة النافع او حقيقة الضار
 وانما هي اهوؤهم يبرون عنها بالالفاظ المطنطنة كالمصلحة العامة والمنفعة
 العمومية والحقوق الوطنية وما شا كل ذلك من المحفوظات الخالية عن
 المعاني يلوكونها بالستهم ومع ذلك فهم لا يسمون من شر ما يقولون فجهلهم
 لا محالة يعود عليهم بماقبة بثست الماقبة

ولكننا لا نحب ذلك ونود ان يكون الفعل أكثر من القول وان
 يكون كل شخص من ابناء بلادنا صغيرا كان أو كبيرا مجدا في نيل الفضيلة
 الثابتة التي يلهج بتحسينها واجراء مقتضاها حتى تكون بذاتها شاهداً
 عدلا على أهلية صاحبها لما يقول وتنتشر الاعمال الصالحة المنطبقة على
 الشرائع اذمة فتسير المصالح على صراط مستقيم وينال كل شخص حظه
 الحقيقي من ثمرات انعام الآتية على وجه منتظم فيعود النفع على العامة
 والخاصة أما الفخفة وكثرة اللغو فانها من شدة العجز لا تعيد ولا تبدي
 والله الموفق

الشعر والشعراء

الشعر ضرب من ضروب الكلام يمتاز عن سائره بأوزان واساليب مخصوصة وتصرف في التخيل بحيث يؤثر في نفس المنشئ والسامع فيحرك انفعال للنفس ويؤثر في عاطفتها . ويوجد في جميع اللغات وعند كل الامم هو ميعار افكارها وقسطاس مداركها

يتوهم قوم ان اشتراط التأثير في النفوس غير صحيح بالنسبة للشعر العربي وانما هو للشعر اليوناني الذي يذكر في المنطق ومن وقف على سيرة شعراء العرب ولا يلاحظ اغراضهم ومقاصدهم تجلى له انها دائرة بين ترهيب وترهيب واستماعة واستعطاف وتشويق وتنفير والمارة شجون وتسهيل حزون وما أشبهها . يشهد لهذا قول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه « الشعر جزل من كلام العرب يسكن به الفئيط ويطفأ به النائرة ويبلغ له القوم في ناديتهم » نعم ان هذا لا يطابق ما عليه المتطفلون على موائد هذه الصناعة في هذه الايام وقبلها بالحوال واعوام الذين

يجهون الصواب منه ولا يدرون للجمل أنهم مجهولون ولا يوجد عند هؤلاء من الشعر الا صورته وتمثاله . فان كانت صورة الانسان تسمى انساناً فاجدر بكلامهم الذي ليس فيه غير الوزن ان يسمى شعراً . ويؤذن بما ذهبنا اليه قول ابن رشيق الذي وثى هذه هذه الصناعة الشعرية حقها من البيان في كتابه « العمدة » كما يعلم من مقدمة ابن خلدون حيث قال من قصيدة

انما الشعر ما تناسب في النظر م وان كانت الصفات فنونا

فأني بهضه يشاكل بعضاً
كل معنى اتاك منه على ما
فتناهي من البيان الى ان
فكان الالفاظ منه وجوه

الى ان قال بعد ما ذكر المدح ثم الهجاء
فجملت التصريح منه دواء
واذا ما بكيت فيه على العا
حلت دون الاسى وذلت ما كا
ثم ان كنت عاتباً جئت بالوعد
فتركت الذي عبت عليه

وذكر بعضهم مذاهب الشعر في قصيدة قال فيها
واذا بكيت به الديار واهلها
واذا اردت كناية عن ريسة
فجملت سامعه يشوب شكوكه

وانت ترى ان هؤلاء صرحوا بان التأثير في النفوس من مقاصد
هذه الصناعة ولك ان تجمل ذلك شرط كمال ، وترمي من أخل به
بالنقص والاختزال .

الشعر ديوان العرب ، وينبوع الادب ، وقد ورد فيه من الحديث
الشريف « ان من الشعر لحكما » قيل ان سبب الحديث ان امدجرحي
الصحابة تعسر عليهم امسك دمه حتى جاء حسان بن ثابت رضي الله تعالى
عنه فاشار بالكافور وانه يمسك الدم ان يسيل فكان كما قال فسأله النبي صلى

الله تعالى عليه وسلم من اين أخذه فقال من قول امرىء القيس :

فكرت ليلة هجرها في وصلها فجرت مدامع مقلتي كالغندم
فطفقت أمسح مقلتي بخدها اذ عادة الكافور امسك الدم

فقاله . ولا يصد عن قبول هذا ان اطلاق الحكمة على الطب عرف
حادث فقد كان يراد من الحكمة العلم النافع والطب منه بلا خلاف .

كان الشعر عند العرب يتناول جميع معارفهم وحكمهم واخبارهم في
حروبهم ومعايشهم وسائر شؤونهم ولولا الشعر لما تسنى لعلماء الملة ضبط
العربية كما ضبطوها لان المحفوظ من المنثور قليل لا يفي بالعرض

ان الصنائع القولية والعلمية تنمو بنمو الامم وترتقي بارتقائها . والشعر
صناعة من الصناعات اللفظية لكنها لم ترق مع رقي العرب في مدنياتهم التي
افادها لهم الاسلام الا قليلا حتى هبطت من أوج عزها وكادت تدرس
رسومها وتمحي اطلالها بالكليية . صدمه بالصدمة اللغة المعروفة صدمة
أخرى خاصة بها أوقفها في موقف ضيق حرج وهو وصف الاناسي
أحياء (بالمدح والهجاء) وامواتا (بالثناء) الى ما يلتحق بذلك من الغزل
والنسيب الذي يستهلون به قصائد المديح . وبيان ذلك أن اللسان لما
ملكته عليه أمره المعجمة الطارئة (وهي الصدمة الاولى) ووضعت
الفنون لضبط العربية صار تحصيل ملكة الشعر عسيرا والمسير لا تتوجه
النفس لطبه الا بباعث قوي وتصور فائدة توازي العناء في تحصيله ولم
يكن يتوقع متعطل الشعر فائدة في غير ما ذكرنا من أنواعه لما كان
الملوك والامراء من المستعربين والمعجم يسنون من الجائزة على المدح
دون سائر ضروب الشعر التي كان يجاز عليها في أيام دولة بني أمية

وصدر دولة بني العباس حبا بالشمر نفسه واحياء لسنة العرب الذين هم
من صميمهم بل كانوا يجيزون النقلة والحفاظ حرصا على تعرف أخبار
العرب وآثارها واحياء لنتها. صبار الغرض من الشعر الكدية والاستجداء
(الشحاذة) وكثر فيه الكذب (في المدح) والبذاء (في الذم) فانف
منه أهل الهمم وترفع عنه أرباب المراتب فهبط بمنتحليه في مهواة
عميقة مظلمة ضيقة .

سندكر في العدد القابل ما ينبغي أن يكون عليه الشعر والمقابلة بين

قديمه وحديثه

اكتشاف

جاءتنا رسالة من صديقنا العالم الفاضل الشيخ محمد أفندي رحيم
الطرابلسي سماها « اكتشاف مسألة جديدة من الجغرافيا الرياضية أي
علم هيئة الارض » يدعى فيها « انه لا بد وان يوجد على وجه الكرة
الارضية نقطة معينة يكون اليوم في الاماكن التي في جهتها الغربية غير
اليوم في الاماكن التي في جهتها الشرقية في أكثر الدورات اليومية بل
يكون ذلك في المكانين الملاصقين لها من جهتيهما دائما تقريبا وكلما بعدت
الامكنة التي في جهتين من تلك النقطة عن بعضها قل مقدار ما بينها من
الاختلاف : فلو كان في المكان الملاصق لتلك النقطة من جهة الغرب
زوال يوم الاثنين يكون في المكان الملاصق لها من جهة الشرق مضي

لحظة لطيفة من زوال يوم الاحد وفي المكان الذي يبعد عنها درجة نحو الشرق مضي أربع دقائق من زوال يوم الاحد وفيما يبعد (١٥°) نحو الشرق مضي ساعة من زوال يوم الاحد وهكذا وحينما يكون في المكان الذي يبعد عن تلك النقطة (١٥°) نحو الغرب زوال يوم الاثنين يكون في المكان الملاصق لتلك النقطة من جهة الشرق مضي ساعة واحدة من زوال يوم الاحد وفيما يبعد عنها (١٥°) نحو الشرق مضي ساعتان من زوال يوم الاحد وهكذا»

ثم بين علة وقوع هذا الاختلاف على وجه الارض والناحية المرجح وجود ذلك الاختلاف فيها وأقام على دعواه أدلة أوضحها باشكال هندسية في غاية الضبط والاتقان . ومعلوم أن الذين طوقوا الارض بالسياحة كانوا عند ما يرجعون الى المكان الذي ابتدأوا منه سيرهم يظهر لهم اختلاف يوم عن حسابهم الذي جروا عليه بالاستصحاب من أول سياحتهم . وقد يتوهم من لم يقرأ الرسالة بامعان ان هذا عين ما يدعيه مؤلفها المكتشف وليس كذلك بل هو يدعي ان الاختلاف واقع فعلاً بين موقعين من الارض معينين بذاتهما وان كانا غير معروفين له جزماً وان سكان هذين الموقعين (ان كان فيها سكان) حاصل عندهما الاختلاف المذكور باعتبار البعد الذي حرره .

وقد طلب في مقدمة رسالته وخاتمتها من علماء الهيئة أحدثيين اما بيان محل الاختلاف الذي يدعيه ان كان مصيباً أو الرد عليه ان كان مخطئاً وقد اطعم عليها الدكتور روبرت وست استاذ مرصد المدرسة الكلية الاميركانية في بيروت وهو الذي انتهت اليه رئاسة هذا الفن في بلاد سوريا فكتب مؤلفها

كتابا يقول فيه بعد رسوم المخاطبة «اطلمت وفقاً لشارتكم على رسالتكم الموسومة باكتشاف مسألة جديدة من الجغرافيا الرياضية أي علم هيئة الأرض فلم أجد غيب ترجتها لي ما يعترض به عليها فإن مبدأها الأساسي وما ذكرتموه من وجود الاختلاف على سطح الأرض صحيح لا يشك فيه وفقاً للمعروف المقرر من الحقائق الفلكية وكذلك الأشكال التوضيحية التي أثبتتموها فانها في غاية الضبط وفقاً لما أردتم ايضاحه . . . اه

وليس هذا كل ما يريده المصنف بل هو يريد تعيين محل الاختلاف . وحيث كان لهذا التعيين فوائد كثيرة من أهمها اتفاق سكان الأرض كلهم على تعيين نقطة واحدة مبدأ للطول ومبدأ لنصف النهار نستلقت انظار علماء هذا الفن المدققين للوقوف على تلك الرسالة واعطاءها حقها من النظر واجابة طلب مصنفها الفاضل : اما التعيين والبيان ، واما التخطئة بالبرهان ، والرسالة تطلب من ادارة جريدة المنار في مصر القاهرة ومن حضرة مؤلفها في طرابلس الشام

الحرب

لاتعادر الجرائد اليومية من أخبار الحرب متردماً بل تكاد الرسائل البرقية أن تحيط بجزئيات أخبارها وكلياتها والجرائد انما تضع لها الشروح وتضيف اليها الابحاث بحسب مشاربها وأهوائها التي تساعد عليها أهواء شركتي روتر وهافاس اذ الاولى تنحزب للولايات المتحدة والثانية لإسبانيا كما يظهر من استقراء رسالتهما في غير جريدتنا لانا لانكاد نذكر ماهو

موضوع خلاف من تلك الرسائل . وانا نتظر الآن في هذه الحرب من
جميع وجوها ونلم بشيء من أخبارها فنقول

الحرب والتمدن

تلجج الأمم التمدنة بلفظ السلام عالمها وجاهلها وحاكمها ومحكومها
ويخندعون أنفسهم أو سواهم من الناس بأن الحرب قد وضعت من بينهم
أوزارها ، وغلب أولياء العقل والفلسفة أو لياها وأنصارها ، حتى بلغت
منهم هذه الخلافة ان قالوا ان جميع الاستعدادات الحربية برية وبحرية
انما هي لاجل منع الحرب من العالم ثم ترقوا في مدارج الاختلاب (الخلافة
والاختلاب الخديمة بالقول) فقالوا ان الحرب تقسها لاجل السلام . قال
ذلك الرئيس السياسي لاعظم أمة تمدنة بعيدة عن الطمع بالنسبة لغيرها
وهي الأمة الاميركية ورئيس آخر من رؤساء الدين فيها ؟ يفتحرون
الكلام (أي يأتون به من عند أنفسهم ولا يطاوعهم عليه أحد) وينفذونه
بالقوة لا بالانزام .

اذا أمكن النزاع بالاستدلال على كذبهم في دعواهم حب السلم
والبسمي اليها بوقوع الحرب فملا فحل يمكن النزاع في الاستدلال على ذلك
بجملة مجموع أممهم في جميع طبقاتها ؟ ألم تر ان الجنس اللطيف قد ألف
اسراباً من الغادات الحسان عرضن أنفسهن للاتظام في سلك الجنود ، كما
ينظم اللؤلؤ والمرجان في العقود ، وستسمع ما نهض له النساء في أسبانيا .
أما علمت ان المدارس الجامعة كمدسة هر فورد ومدسة يال (في
أميركا) وغيرها قد ترك التلامذة فيها دروس المعلم للخوض في معام
الحرب . وان بعض تلك المدارس أقر مديروها على ان كل تلميذ من

الصف الاخير يتظم في سلك الجيش البري أو البحري يعامل معاملة من أتم مدة المدرسة ويأخذ الشهادة واما سائر التلامذة فيستحنون امتحاناً خصوصياً بعد العود من الحرب للمدرسة ، وان كثيراً من شعراء الولايات المتحدة وكتابتها قد تطوعوا للخدمة العسكرية اي شاهدوا بأعينهم آيات الحراب والدمار ، وآثار الفتك والانتقام ، ثم ينظموها في عقود القصائد والقصص لتكون مفعراً لهم اذا انتصروا ، ومهيجاً لأمتهم على أخذ الثار اذا م انكسروا ، ؛ ولقد كان من شأن طلاب العلم الاسبانيين مثل ما كان من اخصامهم الاميركانيين فقد جاء في اخبار رومية ان تلامذة الاسبان الذين يتلمون فيها اجتمعوا واجمعوا على ترك المدارس والذهاب لاسبانيا للانخراط في العسكرية . ألم تقرأ بان التطوع للحرب عم جميع الطبقات حتى ان الاسرائيليين والسوريين قد تطوع جماعة منهم في الولايات المتحدة . وجاء في بعض الانباء ان المتطوعين في الولايات بلغوا ٧٠٠ ألف رجل ومنهم كثير من النزلاء لاسما الانكازي ؛ ألم يأتك نبأ الاطباء الذين عرضوا أنفسهم لخدمة الجيش الاميركي وهم ١٢٠٠ طبيب

الحرب والدين

اهدى امبراطور ألمانيا وساماً للفيلسوف سبنسر الشهير فأبى قبوله قائلاً اني أنا مقاوم للحرب وقائل بوجوب ابطالها فقبولي الوسام من رئيس حربي من أعظم قواد الحرب دليل على رضائي منه فليت شعري هل الديانة النصرانية ديانة سلم أم ديانة حرب ؟ يقول الآخذون بها انها ديانة سلم لكن هؤلاء المحاربين وأمثالهم مخالفون لهديتها . فاذا سامناهم قولهم تصديقاً لقول القس لوازون الخطيب الشهير

« ان ظل الديانة قد تقلص من اوربا » - وامير كاهن لها - اونها با مع القول العام « ان السياسة لا دين لها » فهل يسوغ لنا ان نقول ان ذلك الظل قد تقلص حتى عن قلانس القسوس وقباب الكنائس والهياكل الدينية او ان تلك الهياكل مدارس سياسية ورجالها خطباء الحروب، ومسجلو الحروب؟ وكيفما كان الحال فليس في كلامنا ايماء للاعتراض على الديانة النصرانية سواء كانت حربية ام سلمية . وانما هو مسوق لبيان ان جميع الطبقات في الامم الافرنجية تؤيد الحروب وان المحاربين لا يرون أنهم منحرفون بخوض معامع الحرب عن دينهم بل يرون أنهم يسعون في سبيل الله ويتغنون مرضاته . ذلك أنهم يواصلون البيع والكنائس وقيمون فيها الصلوات، ويكرون الدعوات، بان يهبهم الله النصر على الأعداء ويقتدون التحالف في الهياكل العظمى على الاستبسال والاستماتة

واكثر المظاهرات الدينية في هاته الحرب يقع من اسبانيا ومن اخبارها ان الاميرال فيلاميل قائد اسطول الحراقات (التوريد) زار هو وبحارته هيكل المذراء وخطب فيهم خطبة حماسية . ثم استعاقبهم على الاستبسال فركعوا أمام المذبح واقسموا اغلظ الايمان أنهم لا يعودون الا ظافرين . ومنها ان نساء الاشراف انشأن جمعيات دينية برئاسة رؤساء الدين لاقامة الصلاة ليلا ونهاراً والدعاء الى الله بنصر اسبانيا . ومنها ان اسقف مدريد اصدر منشوراً عن الحرب أمر الكهنة ان يتلوه في جميع الكنائس التابعة لبرشته . وهو ياتي التبعة فيه على الولايات المتحدة

ولا تحسبن الاميركانين لم يصبغوا احربهم هذه بصبغة الدين وانهم لم يقيموا الهياكل والصلوات ويرفعوا الاستنصار اكف الدعوات ، فن اخبارهم أنه لما اجتمع

مجلس الأمة لسماع رسالة الرئيس عن الحرب قام أحد القسيسين وصلى صلاة حارة طلب فيها من الله ان يشدد قوى الولايات المتحدة وقال « لتحل نعمتك على الآباء والامهات الذين طلب منهم ان يقدموا ابناهم للحرب وليكن عزاءهم ان ضحاياهم انما هي لخدمة الانسانية والتمدين، أرشد الرئيس ومشيريه بحكمتك ليعززوا قواتنا في البر والبحر حتى تنتهي الحرب سريعاً بخدمة العدل والحرية والسلام الدائم » (تأمل)

ولما ان جاءت بشرى انتصار الاسطول الاميركاني في منيلا اجتمع مجلس الشيوخ ورجى بالقسيس فوقف وصلى صلاة الشكر وهي « نشكرك على الاخبار الحسنة التي واقتنا من البحر وعلى النصر الذي اوليتنا وكلت به هام ضباط افي اسطولنا الاسيوي ونحمدك لانك اوقفتنا موقف نخر لم يسبق له مثيل وهو موقف أمة تحارب لا طمعاً بأرض ولا مال ولا بقوة ولا انتقام بل دفاعاً عن المساكين المحتاجين المظلومين » ولا يجهل جذاب القس ان أمة حضرت نار الفتنة في كوبا و حضرت الثوار على مواصلة القتال، ومنتهم بالمساعدة على الاستقلال، ولولا ابتغاء الفتنة لدفعت بالتي هي أحسن ولما عمدت الى شفاء الداء بما هو أدوأ ولو ان حضرات القسوس يرون الحرب مأمناً لتأتمروا من مشافهة أهلها والافتخار والتبجح بتمكنهم من ازهاق الارواح وتقويض معالم العمران والدعاء لهم بالحصول على هذه المقاصد ولكان شأنهم في ذلك شأن الفيلسوف سبنسر الذي لم يقبل الوسام الذي أهدي له على خدمته للعلم والفلسفة لانه من رجل حربي. فالاصل أن تكون الاعمال الاختيارية منبعثة عن التأثيرات والاعتقادات القلبية والخلاصة ان الحرب ليست لاجل الدين لكنهما مؤثرة حتى على رجال الدين (*)

(*) لم يرد : أثر عليه : فيما علم وقد سرى الي هذا الاستعمال من الجرائد المصرية

الحرب والدول

أجمعت جرائد الممالك على الطعن في سياسة الولايات المتحدة واطهار الاستياء منها ماعدا جرائد انكلترا وقد أظهر الكثير من الدول ضلماً مع اسبانيا وان كن اعترزن رسمياً وقد طلب كثير من فرنسا وغيرها التطوع في الجيش الاسباني فحال دون ذلك ان القانون لا يجيزه وقد بذل الامبراطور فرنسو يوسف خمسمائة ألف فرنك في الاعانة التي تجمع لتقوية الاسطول الاسباني وبلغ مجموع الاكتاب في سفارة اسبانيا في باريس اربعمائة ألف فرنك كما جاء في بريد أوروبا الماضي

وروي ان البورتغال أرسلت في ٢٣ ابريل الماضي ٩٠٠ صندوق من الميرة والذخيرة من لسبون عاصمتها الى الاسطول الاسباني الذي كان في سفت فنسنت (قريباً منها) وان الهياج في المكسيك شديد والاهالي يطلبون من الحكومة الاتحاد مع اسبانيا والاتصار لها فملاء وألّفوا لجنة برئاسة بعض الوزراء فجمعت ١٢ مليون فرنك . ويقال ان اللجنة التي تنقل المال لاسبانيا مأمورة بعقد المحالفة (مع ان المكسيك أعلنت العزلة رسمياً) وان الولايات المتحدة عززت حاميتها على حدود المكسيك . وروت الطان ان الجمهوريات الصغيرة في أميركا الجنوبية يميلون لمساعدة اسبانيا وان كانوا لا يودون بقاء سلطتها على كوبا ذلك انهم يرون ان الولايات المتحدة تريد الاستيلاء على كوبا لانها مفتاح خليج المكسيك والبوغاز الذي سيصل بين المحيطين (الاتلانتكي والباسفيكي) وذلك مقدمة لاستيلائها على أميركا الجنوبية كلها .

وقد أظهر الفرنسيون غيرة على اسبانيا أكثر ممن عداهم حتى صرح

بعضهم بأن فرنسا لو لم تكن جمهورية لساعدت اسبانيا فعلا . وذكرت
جرائد أوربا أن حكومة الولايات المتحدة اعترضت على الإمبراطور فرنسو
يوسف وعلى البورتغال في مساعدة اسبانيا .

أما الدولة الانكليزية التي تعلم كيف تستفيد من كل حادث عظيم
فقد أظهرت الميل التام للولايات المتحدة فتوهم بعض الناس أن ذلك
للموافقة في المذهب وزعم قوم أن العلة فيه اتحاد اللغة والحزب إلى الأصل .
والحزبون في السياسة يعرفون أن المنفعة هي الأصل الذي تبنى عليه جميع
أعمال هذه الدولة لكنهم اختلفوا في هذه المنفعة فذهب البعض إلى أنها
تطمع في أخذ جزيرة فيليبين من أمير كالان استيلاءها عليها مرجح ويظهر
من سياق الحوادث الأخيرة أن الفرض من هذا الولاء والتقرب هو
المخالفة بين الدولتين فإن حوادث الشرق الأقصى الأخيرة انكشفت
لأنكترا عن الحاجة لمخالفة دولة قوية فقد اشتدت المناظرة لها من الدول
الكبرى المتحالفة حتى تعذر مقاواتهن ومقاومتهم مع الوحدة . ومن الأنباء
الواردة في ذلك أن مكاتب التيمس اجتمع بالرئيس مكذلي وتكلم في حياد
الدول ووداد انكترا ثم في إمكان التحالف بينهما فقال الرئيس ذلك أمر
طبيعي ولكن الساعة لم تأت للاقرار على شيء نهائي بهذا الشأن (راجع
الرسائل البرقية)

الحرب والمتحاربون

تشارك الامتان المتحاربتان بالتهيج واظهار الحمية الوطنية أو الجاهلية
وان الاسبانين أرسخ عرفا في ذلك من الامير كانيين وأكثر صخباً وشغباً

بل اربى غلواؤهم في الطيش على ما كان من حمق اليونان حتى حاولوا الفتك
بمسير الولايات المتحدة عندما بلغ مدينة فلادولين مسافراً من مدريد. ولما
صدمتهم الشرطة (البوليس) عن الديمور (الدخول بغير اذن) في مركبة القطار
الحديدي طفقوا يهذفونها بالاحجار حتى كسروا زجاج النوافذ فأصابت
شظية منه مكاتب جريدة باريسية . ولا تسلم عمالها في مدريد ليلاً ونهاراً .
بلغ عدد الشاغبين في احدى الليالي ٦٠٠٠ آلاف طافوا معاهد
العاصمة وألوا بالسفارة الفرنسية وبتدار الوزير سفستا وأحرقوا هناك
الراية الاميركية بصراخ وهتاف ثم ساروا الى المراسع وخطبوا الخطب
الحماسية . ويمتاز الاميركيون بأن الثوار في كوبا وفيلين لهم ضلع معهم
فهم عون لهم على اسبانيا كما هو شأن ثوار كريد مع اليونان ، وان داخلتهم
في مامن من الفتن والشغب على الحكومة والقحط والاسبانيون بخلاف
ذلك . قال الوزير سفستا في خطبته « يسوءني ان الاسبانيين ليسوا متحدين
كلهم في الاحوال الحاضرة » وقال ناظر داخلية اسبانيا « أعلنت الحكام
العرفية في مدريد لان البعض حاولوا اتخاذ مصائب البلاد وسيلة لاثارة
الاحزاب السياسية » ولم ينفقوا لجهلهم عند مد لوم الحكومة على تقصيرها
في الاستعداد للحرب بل يتحدثون بقلها واستبدال الجمهورية بها .
واندلمت نيران الشغب الى سائر البلاد الاسبانية فقد اعتصب المال في مرشيا
وساعدهم الغوغاء فقطعوا السلاك التلفراف واضرموا النار في المحاكم فاحرقت
الدفانر والاوراق واطلقوا سراح المسجونين وقطعوا الاسكة الحديدية ونهبوا
مخازنها وديناميت وفرقوا ما فيه على انفسهم . وزد على ذلك ان أميركا تنفق
من خزائنها وأسبانيا تجمم الاعانة من بلادها وبلاد أوروبا

❦ إحصاء الحجاج سنة ١٣١٥ (*) ❦

بلغ عدد الحجاج الذين مروا من قنال السويس جائين من طريق بور سعيد أو الاسكندرية ٨٣٥٢ عثمانياً و ١١١٣ ايرانياً والذين جاؤا عن طريق البصرة إلى السويس ومروا من القنال ١٩٠ والذين لم يروا منه ١٥٣ وبلغ عدد الحجاج من بوسنة وهرسك ٨٦ ومن منارة الجزائر ٢٧ (وذلك لان فرنسا أحصرت مسلمي بلادها منذ خمس سنوات) ومن منارة الدولة العلية ١٤١ وبلغ عدد الروسيين الذين جاؤا عن طريق الاسكندرية ٢٠٩ وبلغ عدد المصريين ٤٥٤١ سافر زيادة عن ثلثهم في وابورات الشركة المخصوصة العثمانية والباقي في وابورات البوسطة الخديوية والوابورات النمساوية . وزد على ذلك ٢٤٠ حاجاً من المنارة والذكارة والسودان سافروا في وابورات الشركة العثمانية مجاناً لانهم فقراء . ذكر المؤيد هذا الاحصاء بزيادة تفصيل وقال انه اضبط احصاء حصل للحجاج . بلغ عدد الحجاج الذين غادروا منى بعد التضحية مئتي ألف نفس «السلام»

منار عجيب

قد أقام الامير كيون منارا عجيب التركيب لمراقبة حركات الأعداء بحرا في مكان يقال له ساندي هوك يصير الليل نهراً ويقصد بهذا المنار مشاهدة حركات الاعداء الحربية فيما لو تسنى لها تعطيل كل أو بعض سفن الاستحكامات ففي ظروف كهذه يمرض سفن الاعداء ومراكبهم لنار

مدفعية حامية السواحل التي بسببها يجبرون على التقهقر والخيبة، واخترها
 أن يعطوا إشارة بالمشاعيل من حصن لا آخر (ما هو معروف عند العرب
 بنار الاسد ونار الحرب) . ولم يقصد بالمنار أولاً مراقبة حركات الاعداء
 بل استعمل لنقل الرسائل بالاشارة لا بلاغ المرصد الفلكي النيويوركي
 من ذروة صرح في ساندي هوك وقد تمكن بعضهم من قراءة كتاب
 على مسافة ثمانية أميال منه وقوة نور المنار هي عبارة عن ١٩٤٠٠٠٠٠٠
 شمعة وبواسطة الكهربية يمكن اخراج نور يعني عن مئتي مليون شمعة
 فسر رجال الحرب من هذا الاختراع الذي هو من أكبر الوسائط
 في مراقبة حركات الاعداء ليلاً . فسبحان من علم الانسان بالقلم ما لم يعلم
 (كوكب أميركا)

أنيس التلميذ - جريدة اسبوعية علمية فكاهية أدبية لمديرها ومحررها
 حضرة الكاتب موسى أفندي بنروبي انتهجت أسهل منهج في الافادة
 وهو ايراد المسائل العلمية في ضمن القصص الواقعية . وهذه الطريقة
 أول من اختطها فقهاء الاسلام في الصدر الاول حيث كانوا يوردون
 الاحكام في ضمن الواقعات . فنحت التلامذة ومحي الفنون على الاقبال
 عليها وعسى أن توجه عناية حضرة محررها لتصحيح عبارتها تماماً الفائدة

تطوع خمسون رجلاً من السوريين في جيش الولايات المتحدة

(اه من العدد التاسع الذي صدر في ٢٦ ذي الحجة ١٣٥١)



الاعتبار بما هو جار

الحرب والتهديب

يقولون ان القوة بالرجال والرجال بالمال فاية دولة كثر مالها مكن لها في الارض وأمكنها ان تنال منها ما تشاء ما لم تعارضها دولة أخرى تساويها أو تربي عليها في كثرة المال الذي هو مناط جميع الاعمال . ويقولون ان المال لا ينمو الا في بلاد اظلمها العدل فجب عنها هجير الجور الذي يحرق المال ويمتص ثمار المكاسب، ويمني بالشرور والمصائب، وهوؤلاء اذا رأوا في بلاد فقر امدق، أو ضعفامطمعوا، نحووا على حكامها باللوم والتعنيف، والعدل والتأنيب، بل ربما لجأوا للشتم والسباب، وسعوا بالهدم والاققلاب، ذلك شأن الامة الاسبانية اليوم يسمى بعض الاحزاب فيها الى ثل عرش الملك واستبدال الجمهورية بالملكية والذي نراه نحن كما يراه أكثر العقلاء هو ان لوم الحكومات وعذلها لا يكاد يفيد شيئا وان العدل في الحاكم والثروة في الامة وجميع أسباب القوة من حسية ومعنوية ترجع الى التربية والتهديب وانتشار العلوم والفنون في جميع طبقات الامة وبين جميع أفرادها من ذكرائها واناثها . واعتبر ذلك في حال الامتين المتحاربتين لهذه الايام يظهر لك جليا واضحا .

قد سمعت صدى الاحزاب السياسية في اسبانيا وكيف اتخذوا مصائب البلاد ذريمة الى قلب هيئة الحكومة . وعندك نبأ من الثورات الداخلية التي أدت الى اعلان الاحكام العرفية في تلك البلاد . اما أهل الولايات المتحدة فقد كانت الحرب وسيلة الى جمع كلمتهم، واتفاق وجهتهم،

فصافح شرفيهم غريبيهم ، وصافي شماليهم جنوبيهم ، بعهد فقد وعدها
ومناهضة ومناصبية . استلت الحرب سخائمهم وزعت ما في صدورهم من
غل وجملتهم إخراجا متقابلين كلهم في جنات النعيم
طلعت من قبل ان نساء الاشراف في أسبانيا الشأن جميعات دينية،
لاجل استمداد القوى الروحية، والاستنصار بالاسباب الفيدية، اما الاميركيات
فقد اتفق بعض جمعياتهن على عدم اتباع شيء من بضائع الامة الفرنسية
لأنها أظهرت الميل عن الولايات المتحدة الى أسبانيا . فهل لي بإيشك
كيف تكون تربية أمثال هؤلاء النساء لابنائهن وبأية درجة يكون حبهم
لوطنهم؟ بل كيف تكون حالة ابناء أولئك اللواتي رغبن الانتظام في سلك
الجيش من حب الفنون العسكرية والاستماتة في المدافعة عن الوطن العزيز؟
لاجرم ان شأن أبنائهن يكون كشأن أزواجهن الذين يبذلون النفس والنفس
في المدافعة عن بلادهم بل يكون أعلى وارقي لان الترقى سنة من سنن الله
في خلقه سار فيها أولئك القوم فنهضوا وارتقوا وصاروا هم الاعلوف
وتنكبها الذين أرشدهم اليها الكتاب السماوي بل عموا عنها فانكروها
وزعموا ان الانسان دائما في تدل وهبوط وان كل يوم شر مما بعده فهبط
بهم اعتقادهم هذا حتى صاروا يمدون الفنون الحربية والاعمال العسكرية
من المصائب، وبذل المال للمدافعة عن الوطن من المغارم ،
تبصر حال النساء في هذا القطر وكثير من الاقطار عند ما تؤخذ ابناؤهن
للخدمة العسكرية، يعقدن المآتم وبأخذن المآلي (جمع مثلاة وهو منديل
النائحة) ويواصلن النواح ويرددن النشيج كما يفعلن لو اخترمته المنية من
غير فرق . فاذا كان الفرق بين الاميركيات والاسبانيات عظيما فان الفرق

بين هؤلاء وبين المصريين والسوريات أعظم . ثم ان نساء سوريا اليوم
آنس بالمسكرية منهن منذ بضع عشرة سنة وان نساء مصر أشد منهن
في ذلك ابتاسا وأبداستناسا

لاحظ ناظر بحرية أسبانيا (السيورموري) ان العمل على قلب
هيئة الحكومة لا يزيد الامر الا فسادا وان الفائدة منحصرة في التهذيب
ولقد احتج بهذا على الحزب الجمهوري المتطرف عند ما فوق على الحكومة
سهم الملام فكان سهم حجة ألقج . واتي مورد قوله الذي صفت له
الاحزاب، وهتفت له جموع النواب، وهو « اذا كنتم لا تصلحون الرجال
ولا تحسنون التهذيب الاجتماعي والسياسي فاذا يفيد تغيير الحكومات
فان ثورة أخرى وعاملا آخر من عوامل الضعف كافيان لا ضمحلل
جسم أمتنا الضعيف وسقوط جدارها المتداعي ولا حاجة للحكومة في
زمن الحرب الا الى امر واحد وهو ارشاد مجلس حكومتها الى طرق
السداد، والا فلا تقع منه للبلاد »

صدق الوزير ولقد رمى عن قوس الحكمة فأصاب كبد الحقيقة ولو
ان كل النواب ورؤساء الاحزاب مثله لما حدثت تلك المشاغب السياسية
التي جاءت فوق الحرب والقحط ضمنا على ابالة .

التطوع والتبرع في الحرب

ان تطوع الانسان بنفسه وتبرعه بماله في سبيل الامة والوطن هما
أفضل الفضائل عند الامم الغربية المتعدثة ولذلك ترى التطوع والتبرع
في الولايات المتحدة وأسبانيا يزدادان يوما فيوما على نسبة المدينة في

الامتين . يستوي في ذلك النساء والرجال والاعنياء والفقراء استواءهما في
الوطنية . ومن اخبار الاميركيين في التطوع ان المتطوعين مائة ألف أو
يزيدون وسيتولى قيادتهم ثلاثة من أمراء العسكرية منهم المستر تيودور
روزفلت معاون ناظر البحرية سابقاً أو نائب ناظر البحرية (خلاف)

وروي أن هذا لما تطوع جمل قائد ألاي من الفرسان ولما علم
بتطوعه أصحابه والعارفون به فترك كثير منهم للتطوع خفافاً وثقالاً ومنهم
كثير من الشرطة (البوليس) الذين كان رئيساً عليهم وكثير من رعاة
البقر في الولايات الغربية التي كان فيها وقد صار الكل تحت لوائه سواء
لا فرق بين الأمراء، ورعاة البقر والشاه، (هكذا تكون الوطنية وهكذا
يكون التهذيب)

ذكرنا في العدد الماضي ان كثير من أبناء المدارس الكلية في أميركا
قد تطوعوا وقد جاء في بعض الجرائد ان أولاد الاعنياء من أوامك
التلامذة المنتمين في الترف والتمتع يأتون في البوارج المهن المهينة والاعمال
المتعبة كحمل الفحم على كواهلهم وايقاد النار وتمهد آلات البوارج التي
تطوعوا فيها (فليعتبر اغنياء بلادنا الذين يتفادون من الخدمة العسكرية
بالاحتيال وان لم تقدم الحيل الكاذبة فبالمال) ومن أخبارهم في التبرع
ان المستر استور تبرع بتجهيز فرقة (اورطة) من المدفعية بعشرة آلاف
جنيه وبنقل الجنود وميرتهم وذخائرهم على سكة الحديدية وانه عرض
يخته على نظارة البحرية وبالحتم تبرع بنفسه وبذلها للجهاد في سبيل الوطن.
وقد تبرعت الفتاة المدرءة هيلانة بنت غولدالمثري بمائة ألف ريال وروي
ان الحكومة لم تقبل ذلك منها فجزت به فرقة من الفرسان لتتضم الي

التأثرين في كوبا . هذا بعض من حال تلك البلاد وحال حكومتها في الثورة
ولذلك يقول العارفون بالسياسة ان التقاء الاسطولين (الأميركي والاسباني)
المتظر لا يكون خاتمة الحرب الا اذا كانت الغلبة فيه للاميركيين لان
هؤلاء اذا غلبوا فان لديهم من المال ما يقتدرون به على استئناف القتال
فاذا فرغت خزائن الحكومة فان خزائن الامة لا تفرغ وقد جاء في بعض
الجرائد الاميركية ان اعضاء ادارة الرسومات تداولوا في تخصيص ستبالة
مليون ريال للحرب فابن الاسبانيون من هذه المبالغ . ان وطنية هؤلاء
لا تنكر ، ولكنهم مقلون في الاكثر ، ولذلك لم يرو عنهم من التسرع
ما يستحق الذكر الا ما كان من الاسبانيين الذين في جمهورية الارجنتين
بأميركا الجنوبية فقد نقل انهم أرسلوا للحكومة مليوني فرنك مليوناً في
أول الحرب ومليوناً في أثنائها .

فسي أن يتنبه الشرقيون مما يساق اليهم من أخبار الامم الى الفضائل الحقيقية
ويعزوا بين الاسراف والتبذير وبين الكرم والسخاء فقد تلاشى الكرم الشرقي
من بلاد الشرق أو كاد . وليس من الكرم ما يأت به محبو المحمدة الباطلة والمجد
الكاذب من اتفاق الالوف من الدراهم والذنانير في عرس ونحوه بل ذلك من
السفه الذي يبرأ من صاحبه الدين والفضيلة وعمقته العقلاء والفضلاء وانما يظهر
الكرم في مثل اعانة التأسيسات العسكرية واعانة جرحى حزب السود ان التي
تجمع في هذه الاوقات وفي نحو ذلك من الوجوه التي تعود بانخير على الوطن
وأهله كانشاء المكاتب والمدارس . ومن الاسف ان نرى أعتيابه بلادنا لا
يلتفتون الى الاعمال التي تفيد البلاد الا قليلا منهم وفي قليل من الاعمال بن

يكون ذلك كله للحكومة ثم ينسبونها للتصوير وهم يعلمون أن جميع وارداتها لا تكاد تفي بحاجة الأمة من ذلك . فكم أفتق مولانا السلطان الأعظم أيده الله تعالى من جيبه الخالص على المعارف فوق ما تنفقه الحكومة وكم للحكومة الخديوية من العناية في ذلك لاسيما في عصر العباس حفظه الله تعالى . ولكن لا يقوم بحاجة البلاد الا أغنياء البلاد فنسأل الله أن يوفقهم لتمديد الجميات المالية ، لمثل هذه الاعمال الخيرية ، ان ربي سميع عجب

الشعر والشعراء

وعدنا في العدد السابق أن نبين في هذا العدد ما ينبغي أن يكون عليه الشعر والمقابلة بين قديمه وحديثه وانجازاً للموعود نذكر المادة التي تبني منها بيوت الشعر بوجه عام ثم نقابل بين بناء المتقدمين والمتأخرين بالنسبة للشعر العربي فنقول

(مادة الشعر وبنائوه)

قلنا ان الشعر ضرب من ضروب الكلام ووظيفة الكلام تمثيل المعلومات بصورة محسوسة اما بحاسة السمع اذا كان الممثل لها اللسان واما بحاسة البصر اذا كان المصور لها القلم (فان المكتوب يسمى كلاماً) وانما يكون المرء شاعراً اذا كان يجول بكلامه المنظوم في جميع المعلومات التي تأتي من الحس الظاهر من مسموع ومرئي ومشوم ومدقوق وملمس أو من الحس الباطن وهي الوجدانيات كالشعور بالذة والام معها كان مشارها أو من العقل كالمسائل التي يتزعمها الفكر من المعلومات الحسية

ويبنى عليها أحكاماً لا تبني على مقدماتها . ثم ان من المعلومات ما لا يتعلق
 به فرض الشعر كاصطلاحات الفنون الوضعية المحضة التي لا تشرح شيئاً
 من الحقائق الكونية، ولا تحكي عن العوارض الطبيعية، كمصطلحات النحو
 والبيان وسائر فنون اللغة وان كان المتأخرون من الشعراء المستعربين
 حاولوا بمضاً من ذلك وأودعوه أشعارهم وهو ما يستنونه بالتوجيه . وأمس
 للمعلومات بالشعر وأعلقها به بدأ قوى النفس وأخلاقها وملكانها وعواطفها
 وانفالاتها من الحب والشوق والكرهمة والبغض والسرور والحزن
 والخوف والجلين والشجاعة والعفة والحياه والحجل والحلم والوقاحة والجهل الى
 غير ذلك ثم نوايس طبيعة العوالم الاخرى (أي غير الانسان) علوية سفلية
 اما المادة اللفظية فهي العلم بحقيقة اللغة ومجازها وكنياتها وتصريحها .
 والوقوف على مناهج التركيب والتأليف، وطرق الترتيب والترصيف، ومناحي
 الاتقال، مع التناسق في الاقوال، . من كمل له كل هذا وكان ذا قريحة
 صحيحة وسابقة قويمه ملك زمام الشعر (كما ملك زمام النثر أيضاً) وسلست
 له صعبه وانقادت له جوامعها وتمكن من الجري في كل مجال، والانطلاق
 في فجع، وكما ارتاض بالسير قويت شرة جياده، ولم يخرج عن مراده، حتى
 يهرف على غايات هذه الصناعة

علم مما قررنا أن الشعر في مادته اللفظية والمعنوية يتبع العلم فمن كانت
 مادته في المعلوم وفي اللغة اغزر، كانت قدرته على التصرف في ضروب
 الشعر أكبر، اما الوزن فهو مما اهدت اليه الامم بالفطرة وتنوع بالترقي
 كما هو الشأن في غيره ويوجد منه عند أمة مالا يوجد عند أخرى وربما
 انفقت أمتان أو أكثر في بعض الاوزان . ونحن نرى في أشعار عامة

المستعربين أوزاناً لا يدخل في أوزان العرب المعروفة . ومن أراد الشعر العربي فلا بد له من معرفة أوزانه وأحسن طابع يرسم في نفسه تلك الأوزان كثيرة تراءى للشعر المنظوم في أسلاكها وقد وضع لها أدباء الأمة فناً مخصوصاً (هو العروض والقوافي) والنظر فيه مزيد كمال في ذلك ما شرحناه في مادة الشعر وبنائه يكفي في بيان ما ينبغي أن يكون عليه الشعر إذا لوحظ معه ما وصفناه به من قبل وقد آن لنا أن نقابل بين قديمه وحديثه بالنسبة إلى الشعر العربي فنقول

طبقات الشعراء أربع جاهليون وهم الذين لم يدركوا الإسلام كأمريء القيس وعنترة وطرفة ومخضرمون وهم الذين أدركوا الإسلام وأسلموا كحسان وكعب وليد (رضي الله تعالى عنهم) ومولدون وهم الذين تولدوا من العرب في الإسلام ونشأوا بينهم كعمر بن أبي ربيعة وذو الرمة وجبرير ومحدثون وهم الذين نشأوا بعد فساد اللغة فتعلموها من الفنون المبدونة في الكتب والدفاتر كالبحثري والمتبي والشريف الرضي ومهيار وهلم جرا إلى هذا العصر .

أما النظر في أساليب هذه الطبقات ودرجاتها في البلاغة فقد كان الأوائل من الإسلاميين أطول في ذلك باعاً وأرسخ قدماً وقد كان في القرون المتوسطة من ناهز المتقدمين لكنهم أفراد قلائد ، يعدون على الأنامل ، وفي المتأخرين الحميد بالنسبة لأهل عصره ولم يدرك أحد منهم للسالفين شأواً أو يشق لهم عبارات ، وأما النظر في تصرف الطبقات في المعاني والجولان في ميادين المعلومات فقد كان الجاهليون ينظمون جميع ما يعلمون من أحوال الخليقة . يتناولون بأشعارهم السماء وكواكبها والجو وأرواحه

والأرض وما عليها من معدن ونبات وحيوان . والانسان وسائر شؤونه
الحيوية والاجتماعية ويضربون في جفاج التصورات ويطيرون في جو
الخيالات فلا يفتادون مدركا من المدركات حقيقياً كان أو وهمياً الا نظموا
درء في اسلاكهم، ووضموا جره ومدره في بناء أبياتهم، وانا موردون ههنا
مثالين من أشعارهم أحدهما في حال من الاحوال الاجتماعية، وثانيهما في
وصف مجلي من المجالي الطبيعية،

➤ المثال الاول ➤

كان لقيط بن يعمر الايادي كاتباً في ديوان كسرى فعزم كسرى يوماً
على غزو اباد فلما راه لقيط مجمماً على غزو قومه كتب اليهم قصيدة يندرم
فيها بطشته، ويرشدهم السبيل القصد في مدافعته، ولقد وقعت القصيدة في
يد كسرى فقطع لسان لقيط وغزا ابادا (الذي غزا ابادا من الاكاسرة هو
ساجور ذو الاكتاف وكل من ملك الفرس كان يلقب بكسرى كما هو
مشهور) ومما جاء في تلك القصيدة قوله بعد أبيات

بل أيها الركب المزجي مطيته	الى الجزيرة مرتادا ومتجعجا
أبلغ اباداً واخلل في سراهم ^(١)	اني أرى الرأي ان لم أعص قد نصما
يا لهف نفسي ان كانت أموركم	شتى واحكم أمر الناس فاجتمما
اني أراكم وارضا تهجبون بها	مثل السفينة تفتشى الوعث والطبما ^(٢)
ألا تخافون قوماً لا أبالكم	امسوا اليكم كما مثال الدابي سرعا ^(٣)

(١) خلل خصص وسراهم سادتهم (٢) الوعث ارض رطبة مسترخية نفوس
فيها الاقدام والطبع النهر ومن معانيه اللدن والصدأ (٣) الدابي الجراد قبل أن
يطير والتعل

ابناء قوم تأوؤكم على حنق^(١) لا يشمرون اضر الله أم نقما
 احرار فارس ابشاء الملوك لهم من الجموع جموع تزدهي القلعا^(٢)
 فهم سراع اليكم بين ملتقط شوكا وآخر يجني الصاب والساما^(٣)
 لو ان جمعهم راموا بهدته شم الشماريخ من مهلان لا نصدا^(٤)
 في كل يوم يسنون الحراب لكم لا يهجون اذا ما غافل هجما

ثم وصف من يقظة العدو وانهم لا يشغلهم عن الاستعداد للحرب
 ما يشغل قومه من الحرث واستدرا القاح والانهماك في موارد العيش وقال

وتلبسون ثياب الامن ضادية لا تقزعون وهذا الليث قد جما
 وقد اظلم من شطر ثغركم هول له ظلم تنشاكم قطعا
 مالي اراكم نياما في بائنية^(٥) وقد ترون شهاب الحرب قد سطعا
 فاشفوا غاييلي برأي منكم حصدا^(٦) يصبح فؤادي له ريان قد نقما
 ولا تكونوا كن قد بات مكتما اذا يقال له افرج غمة كنما^(٧)

ثم أوصاهم بالاستعداد للحرب في أنفسهم وفي سلاحهم وجيادهم
 وحذرهم من الاشتغال عن ذلك بتثمين مال يؤل للعدو اذا تغلب عليهم ثم قال
 يا قوم ان لكم من ارث أولكم مجدا قد اشفقت أن يفنى وينقطعا

(١) أوى المكان وتأواه ناله بنفسه تهاارا أوليلا أوسكنه ومال اليه
 (٢) تزدهى تستفز وتستخف والتلع كيف الراعي والقم كالماتق وجمع قلعة الحصن
 فوق الجبل (ولعله المراد) (٣) الصاب والسلم شجران مران كنى بهما عن أسباب
 الحثوف كالسلاح (٤) الشماريخ والشناخيب رؤس الجبال ومهلان جبل م (٥) البئية
 العيش رخاؤه وسفته (٦) حصدا (ككتف) محكم الفتل شبهه بالحلل اقوي
 (٧) كنم اليه خضع وعن الامر هرب وجبن واكتنع اليل حضر ودنا والقوم اجتمعوا

ماذا يرد عليكم عن أولكم
 يا قوم لا تأمنوا إن كنتم غيرا
 يا قوم بيضتكم لا تُفجمن بها
 هو الجلاء الذي يجتأ أصلكم^(٢)
 قوموا جميعاً على أمشاط أرجلكم
 ثم وصف قائد الحرب وما يعتبر فيه من الصفات فقال

وقلدوا أمركم لله دركم
 لا متزفاً إن وضاء العيش ساعده
 لا يطعم النوم الأربث يبعثه^(٣)
 مسهد النوم تفضيه أموركم
 ما تفك يحلب هذا الدهر أشطره
 حتى استعرت على شرر صريره^(٤)
 وليس يشفله مال يشره
 ثم ختم شعره بقوله

لقد بذلت لكم نصحي بلا دخل
 هذا كتابي اليكم والنذير لكم
 فاستيقظوا إن خير العلم ما تقما
 لمن رأى رأيه منك ومن سمما

(١) الأزم الجذع الدهر الشديد الكثير البلايا ومعناه الحدث الذي لا يهرم واصل الأزم من الأبل والشاء المقطوع طرف الأذن يفعلون ذلك بكرام المال والجذع من الأبل ما استكمل خمسا ومن الشاء ما نمت له سنة (٢) يجتأ يتقلع (٣) الريث الأبطاء ومقدار المهلة من الزمن (٤) يقال استعرت صريره وصريره عليه أي استعجم عليه وقويت شكيمته والمريرة طاقة الحبل الشديد القتل والشور القتل عن اليسار والقمهم للهرم والضرع الرجل الضعيف

المثال الثاني

قال عبيد بن الأبرص يصف عارضاً فيه برق وينتهي بمطر

يا من لبرق أبيت الليل أرقبه	في عارض كيباض الصبح أمّاح
وان مسفٌ فوق الأرض هيدبه ^(١)	يكاد يدفعه من قام بالراح
فن بنجوته كمن بحفله	والمستكن كمن يمشى بقرواح ^(٢)
كان ريقه لما غلا شطبا ^(٣)	أقرب البلق ينفي الخيل رمّاح ^(٤)
فالتجّ أعلاه ثم أرتج أسفله ^(٥)	وضاق ذرعاً بحمل الماء منصاح ^(٦)
كأما بين أعلاه وأسفله	رَيْطٌ ^(٧) منشرة أوضوء مصباح
كان فيه عشاراً جلة شرفاً ^(٨)	شعناً لهاميم قد همت بارشاح

(١) مسف شديد الدنو من الأرض وهيدبه ما تدلى منه (٢) النجوة ما ارتفع من الأرض والمحفل مجتمع الماء ومجتمع القوم والمراد الأول والقرواح الأرض المختصة للزرع والفرس يقول إياه عام يستوي فيه المقيم في كنهه ومن يرز إلى الأرض المسنوبة التي لا كنّ فيها ومن في النجوة والمحفل (٣) ريق الشيء أوله وأفضله وغلا زاد وارتفع وشطب مأخوذ من شطب السيف وهي خطوط وطرائق تلمع في مته من شدة صفاء فرنده (٤) الأقرب جمع قرب وهو الحاصرة أو من الشاكلة إلى مراق البطن والأبلق ما فيه سواد وبياض والمحفل إلى الفخذين وينفي الخيل يطردها ورمّاح رفاص شبه هيئة العارض الأسود يلمع منه البرق متتابعاً بأقرب الفرس السود يتحرك بجوانبها قوائم البيض بالتتابع لكثرة الرفس (٥) التج صوت ويروي فتج أي سال وارتج اضطرب (٦) منصاح منشق بالماء أو بالبرق (٧) جمع ربطة وهي الملاءة تكون قطعة واحدة من النسيج (٨) المشار اسم للنوق ينتج بعضها وينتظر نتاج البهض الآخر ولما مضى حملها عشرة أشهر والحلة والشرف الذوق المسنة والهاميم جمع لهوم وهي الفزيرة اللبن والارشاح الرشع وارشحت الناقة اشتد فصيلها وقوي على المشي معها

بمّا حناجرها هُدّلا مشافرها
 هبت جنوب باولاه ومال به
 فصيح الروض والقيعان ممرعة
 من بين مرتفق فيه ومنطاح^(٢)
 تسم أولادها في قرقر ضاح^(١)
 أعجاز منن يسح الماء دلاح^(٢)
 سباني الكلام على بقية الطبقات

تونس

اطلعنا في جريدة الحاضرة الفراء على الخطاب الذي القاه الوزير المقيم العام (الفرنسوي) لاعضاء الجمعية الشوروية الفرنسية في مأدبة أديهاهم في «دار السفارة» وقد وصفته الحاضرة بأنه موضع المحبة التي سلكتها ادارة الحماية في ذلك القطر ويصح ان يكون مياراً لها في الظروف الحالية. فرأينا ان تثبت في جريدتنا عيوننا ليقف عليها من لم يعرف سير الفرنسيين في ذلك القطر فنقول

بدأ جناب الوزير كلامه بمبارات الابتهاج بخصب القطر التونسي في هذا العام إثر جذب سابق ثم قال «وقد لحق المطب بالتجارة لفضاضة

(١) الهدل المسترخية وتسم رعى والقرقر الارض المطمئنة الهينة والضاحي البارز والمعرب تشبه السحب بالنوق قال ابن دريد في المنصورة لم تر كازن سواما بهلا نحبها مرعية وهي سدى

(٢) صفة ازن والدلاح الكثير الماء ومثله اللوح والذبح المشي يتناقل والسحاب الممتلئ بالماء يتخزل في سيره نخذلا أي يسير بطيئاً (٣) المرتفق فيه الهبوس يرتفق به وارتفق الاناء امتلاً والمنطاح السائل لم يكن له ما يمسكه

مفرسها وقلة الرميات (كذا) ولذلك يتأكد علينا ان نلتحق بالامل على
تفسيح قانون ١٨٩٠ الكرمي لاحداث صناعات وجلب الاموال وتحرير
مصالحنا التجارية من قيود المعامل العمومية (الاجنبية) التي نستمد منها
المصنوعات . ولقد قاومت بشهامة تيار الرياح المضادة واقم برها جديداً
على حياة الامة الفرنسية بالايالة التونسية »

ثم ذكر من مودته لهم وان على فرنسا ان تقتخر بهم وبين العلة بقوله
« ذلك انكم جبتم على سداد الافكار ولم تقادوا لتلك الاميال الناشئة عن
عدم التبصر التي تحير وجه قطرنا بدون ان تبلغ طبقاته العميقة (ماهي تلك
الاميال والطبقات العميقة يارى) ولقد لازمتم الرزاة اثناء انبثاق البه غناه
بين الاجناس وهو اثر من آثار السلف السابق والقرون الخالية دفقت ريح
عاصفة من اصقاع فرنسا والجزائر (تأمل) ولما ظهرت باقسام الحاضرة
التونسية الاهلية شائبة الاضطراب أمكن بتمام سداد آرائكم اخذتلك
الشرارة في يوهين ولولا ذلك بان تقتختم في رمادها التسمرت نيرانها (وهل
ذلك من شأن أمثالهم ؟ نعم اذا اقتضه السياسة) فاشكركم على موازرتكم
للحكومة واعانتكم لها على ابلاغها مقصودها

« ومن علامات السعادة في هذا القطر خلوه من المحترفين بالسياسة وهم أناس
أنحصرت اسباب تعيشتهم في السياسة وان شئت قلت في الضغب والجلبة والنفير
(كذا) والعبارات الخالية من الممانى والرشوة في الانتخاب فالناس كلهم في
هذه الديار منكبون على الشغل فاعضاء الجمعية الشورية مثلاً كل منهم له حرفة
وصناعة وكل منهم يتكلم بخصوص مصالح مهمة اتقن معرفتها ودرس اسرارها
(هكذا فليكن) وهو ما يستحيل تصوره في جهة اخرى نفق فيها سوق السياسة »

ثم فضل الخطيب الفرنسيين في اية تونس على أمثالهم في نفس فرنسا
ودفع ما يرمون به من قلة السعي والحزم بانهم أسسوا مدينة حادثة بجميع
فروعها في اقطار مهمة ومن قلة الشركات بان الشركات ملأت الطبقات
ثم ذكر ان القطر التونسي قامت فيه الادارة باعمال جسيمة بقليل من
من الموظفين الفرنسيين وبان الحكومة والنزلاء على وفاق اذا تنازعا فبمجرد
الفراغ من المناقشة يتصافح المتنافسون . يرد بذلك على من يقول ان
الفرنسي ميال لوظائف لاجل الراحة وان عادة الفرنسيين مناصبة
الحاكم للمحكوم . ثم قال

« واحكم في ختم هذه البدع الجليلة (كذا) على نبت التعزب الفاشل
(لعله يريد الموقع في الفشل) بمعنى ترك التعصب الأعمى على بقية الاجناس
والملل المتعددة (تأمل) فان طلبتم منا الثبات والحزم فاطلبوا منا أيضاً
الانصاف مع أبناء البلاد ولا تصموا عن فرط تسرع كدرا لا يدوم الا كما
يدوم السحاب (هكذا) فلا تستنجوا من سرقة اعرابي بقرة مؤامرة
عموم المسلمين (انظر الى هذا الافراط في الحذر) ولئن لحقكم الاذى
من جهل بعض المسلمين أكثر من مكرهم فلا تلومونا على السعي في تنوير
عقولهم بأوار المعارف ولكن لا تسألونا الصرامة والحدة أكثر مما أنتم
عليه مهتم . - ولقد أصبحتم قائلين في هذه الديار بمهمة حفت بالمشاكل
ولكنها كملت بالمفاخر وأسست على دعامة التمدن حساومعنى تلقاء التربة
والنوع البشري بخلاف المعمر في اقطار أميركا واستراليا فان همته انما
صرفت الارض خاصة لا لتثقيف العقول وتهذيب النفوس وحضارة أمة
شريفة النسب جليلة المدنية وتنفيذية فوسها بلان الحضارة الفرنسية حتى

يكون أفرادها من أعوانكم طيبا (لينظر أجهلاء المنكرون فوائد التربية والتعلم وان عليهما مدار العمران) فكل عمل من أعمال بدنا وتساھلنا يكون موضوع تأويل وشروح لا تحصى فهو بمنزلة حبة نسينها الرياح وربما أنبتت سنابل في شاسع الاقطار كاقطار بحر السودان وبحيرة شاد وفي كل مكان خفق فيه العلم الفرنسي ازاء العلم الاسلامي المهلل (كذا في الاصل ومعناه المتقوس أي المنحني ولعل مراده المهلبل أي الرقيق ١١) فتلك مأمورية جديرة بفرنسا الكريمة البارة التي هي أقل أمم أوروبا أثره بالمصلحة وأحسنه خبرة بكشف غوامض أسرار تلك الاقاليم المجهولة وأكثرهن تحقيقا للعلوم وأعلاهن كلمة وأوفرهن رغبة ١١

«أيها السادة طوبى لمن جبل على الخير، وأشفق على الفير، وتوجع خانا لمن لحقه الضير، وتنازل تواضعا لسماح نداء الفقير، وتلقى شكاية الجاهل الحقير، وويل لمن غرته علياؤه، وعجبه وخيلاؤه، ففي التواضع قوة عظمى تمتد بها الكلمة ويصلو بها الشأن وربما عاد ذلك بأخذ النار في مستقبل الاجيال فانه وان حالت ظروف تاريخية لا تخفى دون مساعينائي الاستعمار المبني على حب الأثرة والانانية وهو الاستعمار الذي قوامه القوة المادية فلا غرو ان كان تقدمنا في افريقيا وآسيا ناتجا عن خصال يشاركنا فيها محالفونا الروس وهي حسن المعاشرة وكرم الاخلاق اه (انظر الى غرضه من نصائحه وحثه على التساهل والتواضع ترى انه حسن الذكر المساعد على امتداد السلطة في شعوب داخل افريقية المسامحين) .

ثم ذكرت جريدة الحاضرة القراء ان أعضاء الجمعية أدبوا مادبة فاخرة للوزير عمدة الجمهورية وعند ادارة كؤوس المدام بعد تناول الطامام اتى كاتب سر

اللجنة خطاباً اثنى فيه على جناب الوزير بأعماله المفيدة للزلاء لاسيما «حل مسألة الكمارك المهمة الدالة على تأييد مبدأ الحماية» و «بمنابته بترقي شبان الترنسيين في مدارج المعارف بما تقتضيه ضرورياتهم» فأجاب الوزير عن ذلك بخطاب قال فيه

«ولقد سررت جداً إذ رأيت كاتب سر الجمعية أبدي ملحوظات فائقة في شأن تهذيب الاهالي وتثقيف عقولهم بالمعارف فان تلك الملحوظات موافقة كمال الموافقة لمقاصد الحكومة ولرغبة جميع أهل الصلاح من المسلمين فانهم على رأينا في عدم استحسان ترشيح من لم تستكمل معارفهم فيشردون وهم أناس يبذوا عوائدهم وعقائدهم فأصبحوا من سقط متاع الاورباويين . وجمهور القوم متمسكون بدينهم ولهم الحق أن يتسكروا به ونحن على رأي أكثرهم معرفة واستنارة في ان هذا الدين لم يثب عنه تحصيل المعارف الثابتة وعلوم التحقيق . اما صرف وجهة المسلمين في التهذيب للصنائع الزافمة فيمكن أن يقال انه من شواغل مدير العلوم والمعارف . اما الاوامر الصادرة في معاوضات واكرية الاوقاف فهي حديثة عهد بالصدور ولا يمكن الحكم عليها الآن بل لابد من كره الزمان للناس بالعمل بهذه الطريقة الجديدة على انا تلتقى باهتمام كل تحسين وتنتج جزئي يرد لنا في هذا الخصوص بشرط أن لا يمس ذلك بجوهر هذه المصلحة الدينية» اه ما أردنا نشره محافظين فيه على الاصل في الاكثر

كأرايت

كتاب الاسلام (*)

(لاكونت هنري دي كاستري)

يعلم من له وقوف على التاريخ الحديث ان الحروب الصليبية هي مبدأ جميع المشاكل بين المسلمين وبين اوروبا بل بين هذه وبين جميع الشرق ولقد كان مبدأ تلك الحروب تحمس وغلو في الدين وتمصب من اوروبا على الاسلام وما كانت لتهدت تلك الامم كلها وتندفع على الممالك الاسلامية وتعمل على ابادة الاسلام وهي تعتقد انه دين قيم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحفظ العهد والذمة ويقيم القسطنطيني بلاد كان له السلطان عليها اذ لا يجوز اتناق اهم كثيرة على حب الشر وكرهه الخير والرغبة في محوه واصطلامه وان جاز ان يمنح الى ذلك افراد او جماعات من الناس نشأوا على الشرور وتربوا على الفساد او اعتمهم الحظوظ وشهوات النفوس من حب الرياسة وغيره وانما طوح بامم اوربا الى ذلك اذ قوماً من ارباب الاهواء مثلوا لهم الديانة الاسلامية بتمثال مشوه اجتمعت فيه الممايب والردائل المخرقة في العالم كله وزايت جميع المحامد والفضائل والمحاسن الى مالا عمل لشرحه هنا.

تفجر طوفان تلك الفتن فجرف ماجرف وفاضت بحار الا تنقام نفسي الناس من اليم ما غشيم واعقب ذلك الجزر الى اجل مسمى ثم فاض نائب تلك البحار باسم جديد وتلون بالوان المدينة الحديثة المدهشة ببراء منظرها وغرابة مخبرها . مدينة روحها الثروة وجسدها الثروة قرب طلاب الكسب فيها

الابعاد وخالطوا جميع الامم حتى كادت الارض تكون مدينة واحدة .
بهذا امكن لاهل اوربا الوقوف على حالة المسلمين في سيرتهم الدينية ولكن
« عندما » ذب اليهم داء الامم السابقين « واتبوا سنن من قبلهم شبراً بشبر
وذراعاً بذراع » فكان لمن رآهم بعين السخط دليل من انفسهم على ما
رماهم به الطاعنون حتى بما يسمونه عبادة القديسين كما هو منصوص في
كتبهم، ومسدوع من كلمهم، ومنهم من نظر بعين الانصاف فرأى من اعمالهم
حسناً وقيحاً وتبين له ان قومه مفرطون في ذمهم للاسلام وغالون في
تحزبهم وغمطهم للمسلمين

ومن هؤلاء من ذهب به حب اكتشاف الحقيقة الى النظر في
القرآن وغيره من كتب الدين حتى ادى به البحث الى الاعجاب به ثم
اعتناقه او الثناء عليه

ومن المثبتين على الاسلام في مصنفاتهم (الكونت هنري دي كاستري)
كتب كتابا سماه (الاسلام، خواطر وسوانح) بحث فيه عن صدق سيدنا
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في نبوته فقد مزاعم قومه فيه لا سيما اصحاب
« اغاني الاشارات » التي كانت السبب في الحروب الصليبية وتكلم على
الاسلام في زمن الفتح وما بعده وعلى القضاء والقدر وغير ذلك من المسائل
التي يظن بها اهل اوربا على الاسلام، وتكثر المباحث بها في هذه الايام،
لا سيما من المستشرقين في اوربا، ويستشهد في كلامه بالقرآن العزيز ويحتج
بآياته . كل هذا وعلماء المسلمين لا يدرون في الغالب ماذا يقال في دينهم مدحاً
ولا ذمماً بل تركوا الامر لاهل اوربا يفتاؤن عليهم بما يشاؤون وكيف يدرون
وهم لا يعرفون لغات القوم ويذمون في الاكثر من تعلمها ويختبر حالة اهلها

وينظر في كتبهم وربما طعنوا في دينه من جراء ذلك حتى كادت الطبقة العارفة بلغات أوروبا والناظرة في فنونها تكون منفصلة عن الطبقة المشتغلة بعلوم الدين انفصالا تاما ولا مجال هنا لبيان الضرر في ذلك على الأمة الاسلامية وإنما قول انه يوجد في علماء الدين من يعلم وجه حاجتنا الى علوم أوروبا في العلم ويوجد في العارفين بمص لغات الاوربيين والناظرين في فنونهم من يحب خدمة الملة والدين بعلمه ومن هذا الفريق العالم القانوني الفاضل عزتو احمد فتحي بك زغلول رئيس محكمة مصر الابتدائية فإنه يختلس الفرص من اشغاله القضائية الكثيرة لترجمة الكتب النافعة ولقد ترجم غير كتاب ولا يزال يدأب في هذه الخدمة . وآخر كتاب نقله للعربية وطبعه كتاب الاسلام للكونت دي كاستري المشار اليه آنفاً .

احب القاضي الفاضل ان يعرف قومه ماذا يقال عنهم رجاء ان تنهض همهم للمداخلة عن انفسهم بالاستدلال واصلاح الحال فاننا اذا اقتننا أوروبا بان ديننا دين علم وتهذيب (وهو الواقع) يوشك ان يتغير فيها الرأي العام فينا ولنا في ذلك من المنافع العلمية والسياسية مالا يحجل . وقد احييت ان تحف قراء المنار بمقدمة حضرة المترجم لما فيها من الفائدة والتنبيه لما ينبغي ان توجه اليه افكار المسلمين لا سيما العلماء منهم فاننا نحن المسلمين نعتقد ان القرآن هو اول كتاب سماوي الف بين الدين والعقل ، وجمع بين مصالح الدنيا والآخرة بالعدل ، وان نبينا عليه الصلاة والسلام انما بعث يتمم مكارم الاخلاق ، ويضع حدود الفضائل والآداب ، وأوروبا ترمينا بتقيض ذلك كله ونحن نكاد نصدقها باعمالنا وأحوالنا حيث نعرض عن الفنون المصرية ، ولا نكذبها بأقوالنا حتى قام منها من يدافع عنا ، فكان أولى بنا مناء

ولو كنا نحن المناضلين عن أنفسنا لكانت الفائدة أتم، والمنفعة أعم،
فسي ان يلتفت الى هذا الامر الجليل أهل الرشاد، كيلا نكون مع
مناظرينا كالنعامة مع الصياد

مقدمة المترجم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه
ومن والاه، أما بعد فاني عثرت على كتاب فرنساوي الفه حضرة الكونت
هنري دي كستري في الدين الاسلامي سنة ١٨٩٦ ميلادية ولما فرغت
من قراءته وجدته منساقا الى ترجمته فلم يدركني ملل ولا نصب حتى
أتيت على آخر الكتاب وعدت فراجت الترجمة فاذا هي تكاد ان
تكون حرفا بحرف ثم توجهت الفكرة الى طبع هذه الترجمة ونشرها على
الناطقين بالعربية فاعترضني بعض الاصدقاء بعد ان أريته شذرات من
الترجمة وكان من رأيه عدم النشر بالطبع واحتج بان الكتاب وان كان
غاية في التدقيق قاصداً نهاية التحقيق غير انه اضطر الى ذكر ما كان
يعتقده او يتوهمه مسيحو العصر الخالية في الدين الاسلامي من الشناعات
والسباب وذكر مثل هذه الاشياء وان كان على سبيل الرد عليه ربما
اشأزت له النفوس ووقع من المطلعين عليه موقع الاعتراض وعدم
القبول فهو لا يروق من هذه الجهة جماعة المسلمين وانني لم يكن ليخطر
ببالي مثل هذا الخاطر ولم يدركني في خلدي ان يعترض واحد على ذكر هذه

الاشياء في الكتاب وهي لم تذكر من المؤلف وهو مسيحي على انها حقائق بل اوردها على انها اوها معلقة باذهان المسيحيين من تلك الاعصر وترتب عليها ارتسام المسلمين في مخيلاتهم بالصور الشنعاء واراد المؤلف محو هاته الصور من مخيلات الاجيال الحاضرة فبرهن واقنع واستدل بالحجة القاطعة على ان تلك موهومات لانصيب لها من الحقيقة وذكر اسباب ايجادها في النفوس ورغب الى قومه ان يستبدلوا تلك الصور المشوهة بصورة الاسلام الحقيقي وما يدعو اليه من خير واصلاح فلذلك لم اجول على رأي ذلك الصديق في التأخر عن الطبع الا انه اوجب عندي استشارة غيري وغيره فرأيت امام الصديق المعارض اصداق موافقين وغيرهم مستحسنين وغيرهم آسرين وبالطبع غلب رأي الاكثرين رأي الواحد خصوصاً وانه لم يستند الا على شيء قال ربما يحصل ونحن نقول ربما لا يحصل وان حصل فهو من عدد قليل وانه لو لم يذكر المؤلف ما ذكره من تلك الموهومات ونبه على فساد وبرهن على خلافه لبقى صر كوزاً في اذهان قومه وبقينا وبنينا عندهم على ما توهمه السابقون منهم اما وقد فعل فلا شبهة في انه خدم ما استطاع ووجب علينا شكره ما استطعنا ومن تمام شكره اعلام قومنا بكتابه ولكننا لم نرد ان نأخذ به بدون اذنه واستمنحناه الاذن فيه ففضل بالاجابة وكان له بذلك الشكر والامتنان على ان امكان اشمزاز البهض مما جاء في هذا الكتاب من الاقوال التي ردها المؤلف ودل على خطاها بالبرهان لا يقابل الفائدة التي نراها من نشره والذي يقصد الفائدة ويحرم ما أخذها لا ينبغي له ان يلتفت الى ما عساه يكون من تفرز بمض القراء فاتهم لو انصفوا لما تفرروا

هذا وان قومي لملي علم تام من ان مقصد مثلي حسن وغرضي انما هو التنبيه على انه قد وجد من غيرنا من قام للدفاع عنا بذكر الحقائق وسرد الوقائع التاريخية الصادقة فسفه رأي قومه فينا وازالهم وجهي الخطأ والصواب ومن الواجب علينا ان نعرف ما قيل عنا، وما دفع به الدافعون وليتهم كانوا منا، وان نعرف صاحبي الرايين فنعرف الخطي، ولا ندع له باباً آخر للظن علينا ونعرف لذي الصنعة صنعه الجميل فزيدة اعتقاداً باستحقاقنا لما صنع . وفينا كتاب الله اعظم مرشد لهذا السبيل فقد حكى بعض المذاهب بنصها وفصها ورد عليها بنافية الايضاح والتبيين وعندنا كتب سادتنا الاولين في علوم الاصول والكلام وكما تحكي المذاهب الباطلة مفصلة وترد عليها ومن علمائنا السابقين من يوجب حكاية المذهب الفاسد ليتمكن المطلع من الرد عليه بالدليل فاذا كان هذا هو الحال في المذاهب التي قررها اصحابها ويحشى حقيقة من انتشارها لانها مبرهنة بنوع من البرهان وان كان فاسد المقدمات فما الظن بما حكاها الغير منا على وجهه اما غلطاً او قصداً لغرض مخصوص . اظن انه لا يختلف اثنان في انه من ازم الواجبات حكاية ما حكوه واشهار ما قالوه واذا كان الغرض في القسم الاول هو الرد عليه فليكن الغرض من هذا القسم معرفة ما رتبناه وهذا بلاريب ينتج الرسوخ في العقيدة عندنا و ينتج ايضا اقتناع الواهين بصدماته وهوه وهذه النتيجة تقصد لكبار العقلاء ومحبها افاض العلماء

وفوق هذا فانا بذكرنا ما قالوه قدحاً علينا او طعناً في ديننا او صاحبه عليه الصلاة والسلام نرجع الى انفسنا ونبحث عما اذا كان لا قوا لهم من ايماننا متزع أم لا فان كان لهم منها متزع علمنا كما هو الصواب انه ليس

من أصل الدين فلا نلبث ان تباعد عنه ورجع لاصل الدين التويم ولا
نحيد عن العمل به في أي حال من الاحوال وان لم يكن لهم من اعمالنا
منتزع ادركنا ان لهم غرضاً مخصوصاً وعملاً على مايزيل هذا الوم من
انفسهم أو يدفع بهم الى تغيير غرضهم فيناوم لاشك مجتنبوه اذا رأوا منا
ذلك المنهج المعتدل والسير على الصراط المستقيم فان مقاومة الوم بمثله لا تقيد
ثم انه لا ينكر ان في همتنا قصوراً عن البحث فيما يمتقده الناس فينا
فاذا قبض الله لنا من بحث بدلنا ورد الشبه عنا فما أجدرنا بقبول عمله
واظهار الرضا به وما اولانا بنشر تحقيقاته بيننا حتى تم فائدتها جميعاً وربما
جرتنا هذا الى الاشتغال بانفسنا فانه ماحك جسمك مثل ظفرك ولا احسن
من ان يتولى الانسان مصالحه بيده مع حفظه حق مرشديه وعدم انكار
صنيعهم الجميل

ولقد رأيت المؤلف من الثبوت في العقل والاعتدال في الحكم واستعمال
الدوق في الرد واعمال العقل في النقد وطريقه والاستشهاد بالوقائع التاريخية
مافاق به سواء من مؤلفي زمانه فبان لي انه غرضه الحقيقة ايا كانت ولا
اولئخذ في بعض مواضع كتابه مما لم يطابق نقله الاحكام الشرعية اذ ربما
اعتمد فيه على قول بعض النقلة وربما كان نقله صحيحاً على بعض المذاهب
التي لم أقف أنا عليها ولذا لم ألاحظ عليه في الهامش ملاحظات مستقلة
وقضلا عن هذا فاني رأيت ان تكون الترجمة نقلاً لاصل برمته ليعلم ماذا
قصد وماذا كتب ويكتفي بما منه انه طالب للحق وان جاء في بعض آرائه
ما عساه يحمل على الخطأ مثل الذي له في التأويل والحكاية عن اخلاق رسول
الله صلى الله عليه وسلم وامحاله واعتقاداته، على انه لا يفوت قراء الترجمة

ان الكتاب كتب لينشر بين قوم المؤلف وكان لا بد له من ملاحظة افكار المكتوب اليهم واحوالهم وربما اضطر في ذلك الى ابراز بعض الحقائق الثابتة عنده في صورة الاحتمال والامكان كما يشير اليه كتابه الي ايذانا بنشر ترجمته كذلك لم اشأ ان اكون معه من المجادلين لسلا تضييع الحقيقة او ينجير الامر الى الانكار على صاحب مقصد حميد هذا واني تارك هنا ما نحن عليه من وقوف حركة النظر ومن تعطيل قوة البحث في العلوم ومن ترك مادعين للعمل به من قواعد الدين ومن الابتداع فيه وعدم العمل بزواجره واجتناب نواهيهِ ومن اغفال ما نحن عليه من العلوم النافعة والتربية الناجمة فان ذلك وان كان له اساس بما نحن بصدده الا انه يقتضي الشرح الطويل مما لا يحتمله هذا المقام لكتابتنا قول قولة مجملة بان الاسلام يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يرضى منا بالنفلة عن المنافع والمصالح ويطالبنا بدفع الفسدة ومختناع على مكارم الاخلاق ويبين لنا ان كل بدعة ضلالة وان كل ضلالة في النار وان طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وان العلم يطلب ولو في الصين وان لا شيء من العلم بضار ولا شيء من الجهل بمفيد وان من احدث في الدين ما ليس منه فهو رد عليه . هذه هي تعاليم الاسلام الا ان العصر الحاضر قد خرجت بالدين الى ما ليس منه فمطلت شمائره الحقيقية ودخلت فيه البدع وتغلقت المعتقدات الفاسدة على القواعد الصحيحة ونمست الناس بالبدع وتركوا الفروض والواجبات وكاد القرآن يتلى مع الآلات المطربة والصلاة تؤدي في الحانات وانذر العلم وانعمت الفرائض وقمدنا عن تحصيل القليل من ضرورياتنا وتأخرت التربية ففسدت الاخلاق وتناكرت

النفوس فاختلفت المداعي وتما كست المقاصد ففرقت المنافع وانحل عقد نظام المسلمين فاصبحوا اشتتاً يفتهم الناس ويرمونهم بالانحطاط ويديرونهم بما تزه عنه شرعهم ولكنهم القوه وبالفرا في التمسك به حتى تبدت الاحوال وصار كما قال صاحب المنار « الجبر توحيداً وانكار الاسباب ايماناً وترك الاعمال المعبدة توكلاً ومعرفة الحقائق كفراً والحلاداً وابذاه المخالف في المذهب ديناً والجهول بالفنون والتسليم بالخرافات صلاحاً واختبال العقل وسفاهة الرأي ولاية وعرفاناً والذلة والمهابة تواضعاً والخضوع للذل والاستبسال للضيم رضى وتسليماً والتقليد الاعمى لكل متقدم علمياً وايقاناً » نعم كان هذا كله واكثر منه مما تمسك عنه وانما سقنا ما ذكرنا معذرة لمن يفهم من الاجانب ان سوء حالتنا من جهة ديننا وان رضوخنا للجهالة احدى دعائمه كما يتبين من عرض افكارهم في هذا الكتاب والدين براه منه . وكيف نطلب منهم حسن الاعتقاد في الاسلام وهم يرون المسلمين يأتون من الاعمال ما لا ينطبق على عقل ولم يقل به شرع اللهم الا اذا كان كما فهموه منا . انهم في الحقيقة مذورون اذا نسبوا اعمالنا هذه الى الدين فانهم لا يفرقون بين ما هو منه وما هو بعيد عنه وليس لهم الا أن يمتقدوا بان عملنا مأمور به لا منهي عنه

الى هنا تمسك القلم وتترك القول للمؤلف سائلين أن يستصحب القارىء معه في قراءة هذه الترجمة ما قدمناه من الملاحظات وبالله الاستعانة وعليه الاتكال في صلاح الاعمال اه

الشعر والشعراء

التراكيب اللفظية كالأجساد والمعاني أرواحها وكأين من ذي جسد
مليح لا تشويه في جثمانه لكن صفاته الروحية مشوهة فهو لذلك يمقت
من كل ذي طبع سليم وفطرة صحيحة

والشكل والخفة في الأرواح املح ما يمشق في الملاح

كذلك الكلام منظوما ومثورا لا تكمل محاسنة إلا بحسن معانيه،
ومتانة مبانيه، ولقد جئنا بمجمل من البيان عن حالة الشعر من حيث
مبانيه ومعانيه في العدد التاسع والعاشر من جريدتنا وأبنا ان شعراء
الجاهلية كانوا يتصرفون بأشعارهم في جميع معلوماتهم وأرجأنا الكلام على
بقية طبقات الشعراء إلى هذا العدد. والآن نقول ان المخضرمين لا فصل
(فرق) بينهم وبين الجاهليين إلا بما كانوا به أغزر علماً، وأفصح سماعاً، لما
أعطاهم القرآن الكريم والحديث الشريف اللذين تقاصرت عنهما من
أولئك أعناق العناق السبق، وونت دونهما خطأ الجياد القرح، لكنهم مع
قدرتهم السامية، ومعارفهم العالية، كانوا أقل نظماً من الجاهليين كان لهم
شاغل من عبادة الله تعالى ونصرة دينه عن الشعر وكان أكثر شعرهم في
مدح النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم وفي الذب عنه وعن الإسلام
وأشعار حسان في ذلك مشهورة ولغيره من أكابر الصحابة أشعار تدخل في
الطبقة العالية لكنها لم تشتهر واليك هذه الآيات الآيات من قصيدة
سيدنا الصديق الأكبر رضي الله تعالى عنه نفسها له عليه سيدي مصطفى

البكري صاحب ورد السحر ونسب له غيرها خلافاً لمن قال من المؤرخين
انه لم يقل الشعر قط على انه صروي عن عائشة رضي الله تعالى عنها أما
الآيات فهي

أمن طيف سلمي في البطاح الدماث (١)
ترى في لؤي فرقة لا يردها
رسول أتاهم صادق فتكذبوا
إذا ما عوناهم إلى الحق ادبروا
فكم قد متنا فيهم بقراءة
فان يرجعوا عن كفرهم لعقولهم
وان يركبوا طغيانهم وضلالهم
ونحن اناس من ذؤابة غالب
يمينا رب الرافضات عشية
أوقت وأمر في العشرة حادث
عن الكفر تذكير ولا بعث باعث
عليه وقالوا لست فينا بما كرت
وهروا هرباً بالمحجرات اللواث (٢)
وترك التقى شيء لهم غير كارت (٣)
فاطيات الحل مثل الخبائث
فليس عذاب الله عنهم بلائث (٤)
لنا العز منها في الفروع الاثاث (٥)
جراحيج تخدي في السرج الرثاث (٦)

(١) الدمث السهل اللين واصله للمكان ويقال خفاق دمث جمه دماث (٢)
الهرير مادون التباح من صوت الكلب واللواث جمع لاهنة واللهث معروف عند
العامة ويقولون هت بالنتاة واظن ان المحجرات اثاث الخيل ويحتمل ان يراد بها الكلاب
وليس شيء نص في هذا وذلك والسياق لا يأتى شيئاً منهما والاقترب الاول لان من
مادته الحجر وهي اثني لجيل (٣) الكارت من كرتة الغم اذا اشتد عليه (٤) اللابث
القيم اي ان العذاب لا يظلم مقبلاً دونهم بل لا يبدان يحملهم (٥) الذؤابة اناصية وغالب
جد من اجداد النبي (صلم) والفروع الاثاث هي الشعور العظيمة المتلفة كني بها عن
الشرف والرفعة (٦) الرافضات هي النوق والحراجيج جمع حرجوج وهي النانة
الطويلة على وجه الارض او الشديدة او الضامرة الواقعة القلب ونخدي تسرع
(ثلاثي) واخذى مثي قليلاً قليلاً والسرج كالمبر الخرق والجلود البالية تشد على
اختلاف النفاق اذا دمت . والرثاث البالية والرثيث كارت الخلق المتبدل

كأذم ظباء حول مكة عكف
لئن لم يفيقوا عاجلاً من ضلالهم
لَتَبْتَدِرَنَّهُمْ غَارَةٌ ذات مصدق^(١)
يفادون قتلى تمصب الطير حولهم
فابلغ نبي سهم لديك رسالة
فإن تشعشوا عرضي على سوء رأيكم
يردن حياض البئر ذات النبات^(٢)
ولست إذا آليت قولاً بجانت^(٣)
تحرم اظهار النساء الطوامت
ولا ترأف الكفار رأف ابن حارث
وكل كفور يلتقي الحرب باحث
فإني عن اعراضكم غير شامت^(٤)

وأما المولدون فقد أكثروا من النسب والمدح والمجاء واقلوا من غيرها مع قبضهم على جميع أزمه القول ومعرفتهم بطريقة وأساليبه واتساع معارفهم العلمية والأدبية والمادية والمدنية ثم جرى المحدثون على آثارهم وساروا منحرفين عن محجة العربية الفصحى حتى يعدوا بها عن معاهدها وملكت المعجزة عليهم ألسنتهم حتى صار امرهم إلى ما علمت ، اعرضوا عن النظر في كلام الأقدمين ، وقصروا همهم على محاكاة المعاصرين ، ولم يبق لديهم من النسب والفضل الا تشبيه سواد عناقص الشعر بأسود الحيات ، والعيون السود بيض المرهفات ، والقنود بسمير الرياح ، والرضاب بالضرب والراح ، والشايا بالدرر والاقاح ، والجبين بالهلال والصبح ، والحدود بالورود وشقائق النعمان ، والثدي بحمق الماج والمان ، الى ما يلتحق بهاتان من ذكر الحجر والوصال ، والنيه والدلال ، وغير ذلك مما هو مشهور عنهم من الكلام في

(١) النبات الأثرية التي تخرج من البئر والنهر أو التي حولها «٢» آيت حلفت

«٣» المصدق الصدق يقال للرجل الشجاع والفارس الجواد انه بذو مصدق اي صادق

الحملة وصديق الجري «٤» شئت عرضه ومن عرضه أي اتقاه وناله منه

الغراميات وربما قرنوا ذلك بذكر الوقوف على الديار واستنطاق الرسوم والآثار

وأما المديح فبأبقي منه الألفاظ فيضونها من مكارمهم على كل ممدوح كالحمد والسعد، والسخاء والرفد، والفضل والكمال، والرفعة والجلال، والشرف والعلاء، والسناء والبهاء، والمعارف والموارف، والقضائل والقواضل، والسماحة والرجاحة، والبلاغة والفصاحة، يحملون الممدوح أسخى من حاتم، وإن كان البخيل من مادر، ويقولون أنه أفصح من سحبان وأثل، وإن كان أعيان من باقل، ويزعمون أنه أصدق من القطا وهو أكذب من مسيلمة، وأنه أحلم من أحنف وأذكى من إياس، وهو أحمق من هبنقة وأبلد من الذباب، وإذا أخذوا في الرثاء يقدمون على ذكر هذه الأوصاف تهويلاتهم المشهورة كقولهم إن الشمس كسفت، والنجوم إن كدرت، والجبال تصدعت، وعيون الدموع تقجرت، وألسنة العوالم استرجعت، وقلوب الخلائق تقطرت، وأبواب الجنان فتحت، والخور في القصور تزينت، ونحو هذا مما ملته الأسماع، وسئمته الطباع، ويكاد يحيط به كل إنسان

وحاصل القول في الشعر والشعراء أن العرب كانوا مندفعين إلى الشعر من طبيعتهم فكانوا يتناولون بشعرهم كل ما في الطبيعة وما يتزعه الذهن منها كالتجالات والأوهام. وإن الجاهليين بلغوا به قبيل عصر النبوة الشأو البعيد والغاية التي لا وراءها بالنسبة لما عرفهم وإن الإسلام ارتقت في أول الإسلام ملكاتهم في البلاغة على ملكات الجاهليين فكان كلامهم في المنظوم والمنثور أحسن ديباجة وأرصف مبنى وأعلى معنى لكن لم يلبث الشعراء أن حصروا كلامهم في مواضع قليلة (كأعلمت ولما علمت) برز

فيها أفراد من كل عصر وما كانوا يخرجون عنها إلا أحيانا . وانه جاء في القرون المتوسطة لاسيما الثالث والرابع والخامس من ساهم السابقين، وخاطر القرمين ، وناهيك بابن دريد المتوفى في أوائل القرن الرابع فلقد ضربت مقصودته بكل سهم، وطرقت كل باب، ولا تنس حكم ابي تمام وابي الطيب وفلسفة ابي العلاء. لكن طرق هؤلاء كانت عقيدة ومذاهبهم دراسة لاسيما مذهب ابي العلاء في فلسفة الافكار فانه كان فيه نسيج وحده لم يحد فيه مثال احد ولم يتل تلوه فيه احد . وان المتأخرين هبطوا بالشعر الى اسفل الدرجات وان كلامهم في الاكثر خطل (فاسد فاضرب) وعسلطة (لانظام له) وانه لا يكاد يوجد المجدولو في موضوع واحد الا نادرا . كان في القرن الماضي (الثالث عشر) عبد الباقي العمري له شعر رصين متين في مدح البيت عليهم السلام والرضوان

هذا مانبه افكار الفضلاء واهل النيرة على الآداب العربية وحدا بهمهم الى حل الشعر العربي من حله واطلاقه من قيوده فارشدوا الناس الى التصرف في المعاني الجديدة والنظم في المواضيع الشريفة على ما تقتضيه حالة هذا العصر

طرق هذا التذية مسامع منثية هذه الجريدة في أوائل طلبه للعلم من استاذنا العلامة الشهير الشيخ حسين افندي الجسر فجنحت النفس للعمل وكان اول نظم نظمته في ذلك قصيدة اشرت فيها الى مذاهب المتأخرين في الشعر بصيغة الانكار وشيبت ذلك بالمعاني الجديدة التي تعطيا الفنون والصناعات العصرية . القصيدة في تهته صاحب السعادة محمد باشا نجل الامير عبد القادر الجزائري الشهير يوم صار باور حرب لمولانا السلطان

الاعظم ايده الله تعالى وهي نحو من مئة وعشرين بيتاً تأتي على بعضها هنا
على سبيل النموذج فنقول

﴿ مطلع القصيدة ﴾

نهزت دولة المهى التركي بلحاظ قامت بها العصبية
ثم ذكرت من حرب دولة الحسان المشبهات بالهى ان لديها عوالي
القدود السهرية وحراب السواعد وخناجر الحواجب وزدت على هذا
تشبيه غدائر الشعر المتتوية اطرافها بالبنادق ثم قلت

كل عضو كآلة حربية	أي حسن زى بهذي الفواني
ولها فتحة بنا قسوربه	مالنا نحسب الحسان ظباء
وزى الغاب يدعي الاولويه	ونسمي خدر الفتاة كناما
ن هذا با لدى النفوس الايه	ونذوق الغرام عذبا وان كا
برئت منك ذمة الحريه	يارقيقا لذات خصر رقيق
ن دلالاً تبرج الجاهليه	قد اذلتك نسوة يتبرج
رقه العقل رقة طبيه	تلك سلوى ان التخيل يدعو

﴿ ومنها ﴾

يفترى عن ضلوعه المفتره	كم تناجي الدجى وما انت ممن
ورواح شؤونك السريه	وتبيح الرياح كل غدو
م جوابا يأتي من العاصره	وتصيح الاذان تسترق السم
لاداء الرسائل البرقيه	قد اقامت لك الاماني سلكا
لحبيب دياره مقصيه	ولك انت في صباب وشكوى
يل في آلة له رصديه	ان نأى يده الخيال من الت

وعلام الوقوف حول رسوم
 دارسات ما ثم منها بقيه
 نَظَرَ السَّحْبِ مِنْ عِيُونِكَ مَا نَا
 رِ بَخَارًا عَنْ نَارِكَ الْقَلْبِيهِ
 بَحْرٌ دَمَعٌ وَفَلَكَ جَسَدُكَ فِيهِ
 سِيرَتُهُ أَتَقَاسُكَ الصَّدْرِيهِ

﴿ ومنها ﴾

خل عنك التمويه بالفيديو اسلم
 انما الحب لذة وهيبه
 قد أقامت على الحقائق سترا
 فاستمرت نجومها الدريره
 حجبت عنك شمسا بسحاب
 ظله قام صورة شمسيه

ومنها في اثبات ان الحب اختياري في مبدأه

انت اشعلت نار قلبك بالنعم
 ديق نحو الحدائق الحسيه
 صادر رسم الحبيب طرفك منها
 بانعكاس الأشعة الثوريه
 فسرى من زجاجة العين للقا
 ب شمع كجذوة ناريه

ومنها في مدح مولانا السلطان المعظم

جر ذبلا عن الهجرة اذجا
 وز هام الجوزاء بالفوقيه
 ما علاه بتون والمقل كم كذ
 ذب حكم الشاعر الحسيه
 نافذ الرأي مسقب كل ناء
 من عويص المشاكل الفكرية
 يومض الذهن من تلاق لايجا
 ية الحكم فيه والسليه
 فكان السداد والحزم فيه
 برلمات اقيم او جميه
 حرر الملك بعد رق فقرت
 فيه عين الاسلام والحريه
 ايد الملة الحنيزية السه
 فتوات نعمى وولت وزبه
 فسررت فيه قوة روجيه
 فسبح صاحفته أم لهيم

فأباح المران سر الترقى
فأفاضت ماء الزراعة عين
وأقامت لها التجارة سوقا
وبقيت المعلوم اينع روض
فيه شمناشمس الهدى وشمنا
ووجدنا جسم الوجود صحيحا
ورياضي فكره ظل يدي
وتدلت زهر النجوم الينا
هل كعبد الحميد يلقى ملك
عمري همدالة علوي
سار في نهج ملكه وكلاه
يا لشمس نظامها فيه دارت
ومنها بعد ذكر وفود اصناف الناس على المايين حتى الملوك وكان
ذلك عقب زيارة امبراطور المانيا الاستانه

فكان المايين والناس مايين
كعبة والحجيج من كل فج
ومنها في مدح الامير وهو ختامها
لم اقل اني خصيص علاه
وكفاني قرب القرابة انا
وبكلي له تسلسل ود
يا عريقا بالملكومات فليست
ن مجد سميما وذو بطييه
ينتجها او مركز الجاذبيه
فهي دعوى بمدحتي ضنيه
بواتنا البنوة النسبويه
دار فيه كالدورة الدمويه
هبة تسترد او عاريه

هاك بكر آجات ببتكرات من مجاني جناها منسوبه
 أشربت رقة الحضارة لكن رويت بالجزاله البدويه
 اعجبت بالمديح فيك فقامت تهادي كانها حوريه
 رامت الحلي في الثناء قلبه ها عقود الكواكب الدريره
 ولكم قد تقلدت بوسام من مزايا الامامة القدسيه
 فبتت تتحي علاك وناهي ك ياد اوفى على المدينه
 تستمبح الرضى لكي تغتدي را ضيه عند رها مرضيه

بهتان عظيم (*)

رى بعض السفهاء سها فأصاب أمته وملكه فحملنا ذلك على كتابة
 التذكرة وראينا ان تفتتحها بنبذة بليغة جاءت في العروة الوثقى الشهيرة
 بحف اخطارها حتى كأنها وضعت لها فنقول :

«أسف يصهر الجسم، ويذيب القواد، وحسرة تفلذالا كباد، على قبيل
 من أمة، أو شخص منها ذي هممة، يستعين الله في عمل ينقذ أمته من ضمه،
 أو يرجع اليها بمنعمه، ثم يوجد له في وجهة عمله من تلك الامة من ينجم
 كقرن المزمز ليقا عين العاسل الفاضل فيقطع عليه اسباب العمل ويعرقله
 عن القصد ليكسب مدحة باطلة أو منفعة عاجلة وانما مثل من يكون على
 هذه الصفة في الامة كمرض السكته في البدن او الصرع في الرأس أو
 الخبل في العقل او الشجي في الخلق أو التقذى في المين . هؤلاء هم الذين

يقعدون بكل صراط يوعدون ويصدون عن سبيل الله والحق وينغونها عوجا
« لو كان لهؤلاء المضال الطباع (الاعصل الموج في صلابة) بقية
من الانسانية او اثر من العقل يدركون به ما ينشأ من أعمالهم الجزئية من
المضار الكلية ويشعرون بهذا الجرم العظيم الذي يدك الرواسي ويهد
الشائعات لذاوا خجلا واستتروا عن الناس بحجاب العدم وتمنوا لو محبت
أسماؤهم من لوح الوجود . ولكن يظهر من جرأتهم على خطيئتهم أنهم
ذهلوا عن أنفسهم فلا يعلمون ماذا يعملون . هذا العمل الصغير الذي
يجلب على الامة شرأ كبيراً وبجرمها من خير عام ليس في وسع حكيم من
البشر ان يحدد درجته من الخسة والسفالة ولا في طوعه ان يحيط بكنه
الفساد الذي ضرب في طبع شخص يقدم على مثله ولا توجد كلمة ولا جملة
ولا كتاب يبي بيان حاله سوى ان يقال خائن ملته ووطنه . أولئك
اشخاص كثيراً ما يوجدون في الامم المعتلة يشبه ان يكون منهم « اصحاب
النهج الاعوج »^(١) والسبيل المتوي الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الدين
آمنوا فيتذقون ويتجرمون على البراءة (تذق له وبجرم عليه أي تجني
وادعي عليه الجرم باطلاً) يقولون كذباً ويخلفون افكاً ويحرفون الكلم
عن مواضعه يطفون بذلك نار الحسد أو يشترون به ثمنا قليلا فويل لهم
مما كسبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون

ان للتجريم والتجني ضروبا كثيرة واشدها ضرراً على الامم ما كان
من ذلك على علماء الامة وعقلائها الذي يسمون في اهلاء شأنها ورفع
منارها ويرشدونها الى جواد المجد ويمرجون بها في معارج الشرف والكمال

« ١ » اشارة الى جريدة كان اسمها « النهج القويم » وهذا ابتداء كلام المآثر

وقدمت سنة الاولين في هؤلاء الاخبار بان التعجي عليهم كانا اكثره
والبهتان في حقهم كان أعظم، بل سكت السواد الاعظم من أهل القرون
الخالية عن الطعن بدين الذين ملؤوا كتب الدين والعلم بالكذب على الله
ورسوله ومزجوها بالخرافات والاساطير وطعنوا بالاثمة الاربعة المجتهدين
ووضعوا في ذلك الاحاith وكفروا ناصر السنة الامام أبا الحسن
الاشعري وطلبوا جثته عند موته ليحرقوها فنهتهم الحكومة وأخفت
قبره لذلك وكفروا الامام حجة الاسلام الغزالي وذموا كتابه احياء علوم
الدين الذي لم يؤاف مثله في الاسلام بأنه مزج فيه الفلسفة بالدين واحرقوه
في العراق ومصر والاندلس وحكموا على الامام السبكي صراراً بالكفر .
هذا بعض ما كان من شأنهم مع أئمة الشرع وانصار السنة واما
الحكماء وعلماء المعقول فلم يبقوا على أحد منهم حتى جعلوا الدين عدو العقل
قال ابن الوردي المؤرخ في ترجمة العلامة كمال الدين ابن معية الذي فضله
أثير الدين الابهرى على الغزالي مانصه « ولغلبة المألوم العقلية على كمال الدين
اتهم في دينه وهذه هي العادة » فتأمل قول المؤرخ « وهذه هي العادة »
تعلم ما كان من عداوة الدهماء من الامة للعقل . ومن عجيب ما يروى عنهم
في ذلك ما نقله ابن الوردي في ترجمة ابن معية هذا قال ان ابن الصلاح
الفقيه الشافعي سأل كمال الدين ان يقرأ له المنطق سرّاً فقراه عليه مدة
ولم يفهمه فقال : يا فتيمة المصلحة عندي ان تترك الاشتغال بهذا الفن لان
الناس يعتقدون فيك الخير وهم ينسبون كل من اشتغل بهذا الفن الى
فساد الاعتقاد فكانت تهسد عقائدهم ولا يصح لك من هذا الفن شي اءه .

هذا ما كان من شأن الجماهير أيام كانت سوق العلم رائجة وتجارته
 وابتحة فكيف يكون شأنهم في هذا العصر الذي كسد فيه ما كان رائجا وخسر
 ما كان رابحا وفسدت التعاليم وانحرف الكثيرون عن الصراط المستقيم
 اتدب بعض من آتاهم الله نصيباً من الحكمة وحظاً من فصل
 الخطاب وحبس نفسه على انارة العقول بالعلوم العالية وتنيه الافكار الى
 طرق التعليم المفيدة^(١) فقد مجلساً في الجامع الازهر لقراءة علم الكلام الاعلى
 فازدحم عليه لشهرته الالوف وضاق الرواق المباسي حيث يقرأ بالطالين
 وتوقع اعداء العقل في الاستاذ تأييد مذاهب الفلاسفة وترجيحها على
 مذهب المتكلمين لانه فيلسوف واذكوا عليه العيون والجواسيس ووقفوا
 الكلامه بالمرصاد فبدأ لهم منه ما لم يكونوا يحتسبون وألقوا ان مذهبه في
 العقائد مذهب السلف الصالح وانه يرى مزج كتب الكلام باقوال الفلاسفة
 مضرآ في التعليم كما يضر مزج اي فن من الفنون بآخر. ولما لم يجدوا مجالاً
 لظمن ، ولا مساعاً للقدح ، لجأوا الى الاتحال والاختلاق ، وصمموا على
 الافك والبهتان ، وألقوا في مسامع العامة ان فلانا انكر وجود الله تعالى
 او وحدانيته ونشوا في روع الدين يدعون بالخاصة ان الشيخ قال إنه يستغنى
 بلفظ «الرحمن» عن لفظ «الرحيم» وان ذلك كان في الجامع الازهر على رءوس
 الاشهاد !!

ما سرع سريان الباطل ، في الشعب الجاهل ، لم يمض بعض ايام حتى
 انتشرت الكلمة الخبيثة (انكار الوجود او الوحدانية) في مصر ، وكادت
 نعم سائر انحاء القطر ، فرددها اصحاب المحفل والنادي ، وتحدث بها الملاح

والخادي، حتى ان من تلقفها من افواه الناس يتوهم انها منقولة بالتواتر وانما مرجعها افك أثيم ألقاها لبعض الناس من اصحاب الوغم واللغم (الاخبار بالشيء عن غير يقين) فاذا عوها وساعد على انتشارها شهرة من نسبت له مع غرابة الخبر في نفسه وفي مكانه . ورب قائل هل من شبهة في كلام الاستاذ كانت متكأ لمن اذاع ذلك عنه ام اختلفوا عليه افكاً ؟؟

والجواب عن هذا يعلم مما اقصه في المسألة وهو اصدق القصص فيها لانني كنت حاضراً مجلسه الذي يحضره مع الطلاب كثير من المدرسين . كان التعرّم عليه يشرح لحاضري مجلسه ليريقهم التي هم عليها في تحصيل العلم عقيمة، وان دعواهم انها تشهد الاذهان وترهف حد الفكر فيقوى على الفهم غير مسلمة بالنسبة لمسائل العلم . وأن قوة الذهن في اراد الاحتمالات والمحاورة في أساليب الكتب غير مفيدة بل هي مضية للعلم نفسه ولذلك لانكاد نرى محصلاً لثمرة الفنون العربية وهي فهم الكلام العربي الفصيح والاتيان بمثله ولا ثمرة العلوم العقلية وهي الاقتدار على الاستدلال الصحيح وانما قصاري ما عند القوم حكاية ألقاظ الكتب التي بين أيديهم . قال وانني أعطي مائة جنيه لمن يفسر لي منكم (يعني طلاب العلم) آية من القرآن الكريم او يقرر لي بحثاً من مباحث المنطق على فهم تام او يقيم لي برهاناً عقلياً على وحدانية الله تعالى يثبت مقدماته ويدفع عنها الشبه التي ترد عليها قبل ان يسمع ذلك مني . وكان كل حاضر في ذلك المجلس يعلم ان غرض الاستاذ أن يقرر لطلاب العلم تقصيرهم يستنهض بذلك همهم ويثير حميتهم لتكميل أنفسهم بسلوك الطريقة المثلى لتحصيل العلم . خرف المتذرع الكلام عن مواضعه واشاع قطع الله لسانه ان الاستاذ ينكر الوحدانية حيث ينكر

امكان اقامة الدليل عليها واشتبه على قوم الوجدانية بالوجود فوقع الخلاف في الاشاعة فقال جماعة انه أنكر وجدانية وآخرون انه أنكر الوجود . ولو كانت لهؤلاء الفوغاء عقل يرجعون اليه او علم بالدين يحكمونه في القول لطموا انه لا يمكن لما قل أن يصرح بمقيدته الفاسدة على ملا من الناس في أشهر المساجد ومدارس العلم الديني وانه لو فرض انه قال لا يمكن اقامة برهان عقلي على وجدانية الله تعالى فلا يقتضي ذلك انكاره الوجدانية لجواز اكتفائه بالدليل الشرعي ولانه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول . على ان الاستاذ المتجرم عليه قد أقام على الوجدانية أقوى البراهين العقلية في رسالته التي يقرأها في الأزهر وهي بين الايدي ونسخها تعد بالالوف وقد قرر في الدرس ذلك البرهان وأوضعه باجلى بيان . ويل الافاك الاثيم أراد أن يطمئن بمحسوده فطمئن بدينه فقد وصلت أفيكته الى التسوس الدعاء الى النصرانية فطققوا محتجون على عوام المسلمين بأن أحد أ كابر علمائكم قد قال في أشهر جوامعكم ومدارسكم على ملا من شيوخكم ورؤساء دينكم لا يمكن اقامة دليل على وجدانية الله تعالى ومن أقام على ذلك حجة قيمة فانا أعطيه مائة جنيه . وقد عجزوا عن إجابته أجمعون . كبرت كلمة هو قائلها فقد جاءت كلمته مصداقا للحديث الشريف « ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقى لها بالايهوي بها في جهنم سبعين خريفا » .

وأما الكلمة الاخرى فقد كانت اختلافا بحتا ، وبهتاننا محضا ، فان الاستاذ بين وجه اثبات الرحيم مع الرحمن بما هو أقوى من المشهور في الكتب المتداول بين أهل العلم فقال ما مثاله : ان صيغة فلان تدل في

اللغة على الصفات العارضة كطشان وغرآن وعضبان وصيفة فيل تدل على الصفات الثابتة الراسخة كليم وحكيم ورحيم . وكلام القرآن جاء بالاسلوب العربي حتى في الحكاية عن صفات الله تعالى التي تنزهه عن مشابهة صفات المخلوقين من المروض والزوال ومن مقتضى الاسلوب العربي عدم الاستغناء في مقام المدح بالصيغة التي تدل على الوصف العارض ، عن الصيغة التي تنبئ عن الثمت الثابت ، وان كان في الاولي زيادة في المبني ، تدل على زيادة في معنى الصفة . ولا يخفى على بصير ان هذا اوجه من قول الجمهور ان الرحمن هو المنم بجلال النعم والرحيم هو المنم بدقائقها اذ يمكن ان يقال فيه ان المنم بالجلال يكون منماً بالذات وبالاولى وان ردوه بالامتنع فيه . على ان بعض العلماء قال ان الرحيم تأكيد للرحمن . ولكن المتقدم يجب التأويل له وان صادم الحقائق ، والمتأخر يجب الطمن فيه وان أظهر الدقائق ، وباب الاحتمال يسمع جميع الظاهرين ، ولا يجوز ان يوجه واحد من المعاصرين ، بل يتجنى على المعاصر وان لم يجن ، ويتجرم عليه اذا لم يجرم ، هذا هو مذهب علماء السوء في كل عصر ، وهذه شاشنتهم في كل قرية ومصر ، وبمثل هذا القيل والقال يفسدون اعتقاد العامة ويرفعون من تقوسهم الثقة بالعلماء . ولعمري الحق اننا قد شاهدنا عند هذا الاستاذ (المتقوال عليه ما مر) من الادب مع القرآن ، ما لم نر مثله في هذا الزمان ، حتى انه لينهر طلاب العلم كل يوم عن اساءة الادب في الاستئثار عن كلام الله تعالى وصفاته . ولقد اُنْب من قال له يستغنى بوقف الصراط بالمستقيم عن قوله تعالى صراط الذين اُنعمت عليهم ووجه أشد التوبيخ على سوء أدبه وان كان غرضه الاستفهام لا الجزم . يعرف هذا كما

من محضر درسه ويعينوا بالكتاب .

فإن الله في المنم والدين وأعلموا أن مضره الفتن في هذا العصر
 تربى وتزيد على مثابها في المصور السالفة وعداوة العقل والمقلاء، والطعن
 بالفلاسفة والحكماء، تمتدى غميرته للدين، لاسيما اذا كان بعنوان الدين .
 ونحن نفتخر بديننا انه أرشد الناس الى استعمال العقل وحت على النظر
 والاستدلال وجمع بين مصالح الدنيا والآخرة وتمم مكارم الاخلاق فما
 لنا نذقع ونعجى على علمائنا وعقلائنا ونش أنفسنا بأننا ننصر بذلك ديننا
 ورضي ربنا . (سبحانك هذا بهتان عظيم * يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبداً
 إن كنتم مؤمنين * ويبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم)

البوفيه وما فيه

مراتب الرذائل والشرور خمس (الاولى) ان يقترف الجاهل ما تدعوه
 اليه صفاته الرذيلة من الفواحش والمنكرات وراء الستر وحيث لا ترمقه
 هيون الناس (الثانية) ان يأتيها حيث تمن له سرا أو جهراً فلا يبالي اطار الاوم
 ام وقع (الثالثة) ان يدعو اليها ويرغب فيها واهل هذه المرتبة هم الذين اطلق
 عليهم القرآن العزيز لقب الشياطين يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول
 غروراً (الرابعة) ان يفتخر ويتبجح باجتراح السيئات وارتكاب المنكرات
 ويباهي بها الاقران وينافس فيها الأقتال واهل هذه المرتبة هم شر الاشرار
 على الاطلاق كما ذهب الى ذلك بعض العلماء (الخامسة) ان يعتمدان ماهو
 فيه فضيلة وكال بحيث يود البقاء ويتقص من يخالفه فيه، واصحاب هذه
 المرتبة هم الاخسرون اعمالاً والارذلون اخلاقاً هم أصحاب الدرك الاسفل
 من الجهالة وسفاهة العقل وافن الرأي . وليس كل مجاهر باقبيح اوداع

اليه يمتقه حسنه ونفعه ويختقر المحسنين الاخير بل لا يصدر هذا الامن
المسخاء الذين اسلخوا من الانسانية وهبطت بهم تربيتهم السوءى الى
مرتبة جموا فيها بين شهوة البهائم وخبث الشياطين ولا يمكن للقلم ان
يصف شناعة هذه المرتبة ويحيط بنقائص ذوبها وانما يمكن ان يحكم حكما
جازما بأن يشتق لهم صيغة (أفعل) من كل تقيصة ورذيلة ويعجني في هذا
الموضوع قول الفيلسوف احمد بن مسكويه الرازي رحمه الله تعالى في كتابه
تهذيب الاخلاق حيث قال

« ثم ارجع الى القهقري الى النظر في الرتبة الناقصة التي هي ادون
مراتب الانسان فانك تجد القوم الذين تضعف فيهم القوة الناطقة وهم القوم
الذين ذكرنا انهم في أفق البهائم تقوى فيهم النقائص البهيمية حتى يرتكبوها
ولا يرتدعوا عنها وبقدر ما يكون فيهم من القوة العاقلة يستحيون منها حتى
يستترون منها بالبيوت ويتواروا بالظلمات اذا هموا بلذة تخصم وهذا
الحياء منهم هو الدليل على قبحها فان الجميل بالاطلاق هو الذي يتظاهر
به ويستحب اخراجه واذا غتمه وهذا القبح ليس بشيء اكثر من النقائص
اللازمة للبشر وهي التي يشتاقون الى ازالتها واخصها هو انتصها وانقصها
أحوجها الى الستر والدفن ولو سألت القوم الذين يمظمون امر اللذة
ويجعلونها الخير المطلوب والغاية الانسانية لم تكتمون الوصول الى أعظم
الخيرات عندكم؟ وما بالكم تعدون موافقتها خيرا ثم تسترونها؟ أترون سترها
وكتماها فضيلة وصرورة وانسانية والمجاهرة بها واظهارها بين أهل الفضل
وفي مجامع الناس خساسة وقحة لظن من انقطاعهم وتبلدهم في الجواب ما تعلم
به سوء مذهبهم وخبث سيرتهم وأقارم حظا من الانسانية اذا رأى انسانا

فاضلاً احتشمه ووقره واجب ان يكون مثله الا الشاذ منهم الذي يبلغ من
خساسة الطبع وزيارة الانسانية ووقاحة الوجه الى ان يقيم على نصرته ما هو
عليه من غير محبة لرتبة من هو افضل منه اهـ

ومن الاسف العظيم ان ماعده هذا الحكيم شاذ من شواذ الاشرار
الذين هم في المرتبة السفلى من مراتب الانسانية بل في أفق البيمية قد
أصبح في زماننا هذا كثير جداً ومعظم فويه من الطبقة العالية (بحسب العرف
العام) في هذه البلاد . أو تلك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان
هم الخاسرون

تنظر احدهم فتراه مرآة لذائل الغرب ، وتصنى لكلامه فتسمع
(فونفراف) هجر الشرق ، أضاع فضائل أسلافه الاولين ، ولم يحفظ شيئاً
من فضائل أئمة الآخرين ، ان لهذا هو البلاء المبين ،

كثرت شكوى فضلاء البلاد من هؤلاء المتفريجين لعلمهم ان سيرهم
هذا هو الذي يؤدي الى خراب البلاد ويودي بحياتها الصورية والمعنوية
ولما رأوا « المنار » قائماً على سواء الصراط (يعون الله تعالى وتوفيقه) يدعو
الناس الى السير في الجادة ، وينهاهم ان يتبعوا الى السبل المتفرقة وان يسلكوا
الشعاب المضلة ، طفقوا يقترحون علينا ان ندد بمضار التفريج ، ونتقدعات
مدعي التمدن ، لاسيما الدعوات والمآذب التي يقيمونها على الطراز الافرنكي
وقد استمهلناهم في العدد التاسع ريثما نختبر ذلك فلم يملوا وجاءنا عن جماعة
منهم افصاح عن الدعوة الى ما يسمى (وفيه) وما فيها من المجاهرة بالمنكر
والمنافسة في الرذيلة . وانا نذكر الان ملخص رقيمين وردا اليان من ذلك

(الرقيم الاول)

حضرة الأستاذ الفاضل . منشيء جريدة المنار الفراء حفظه الله تعالى
بمد تقدم واجبات الاحترام . نرجو التكلم في موضوع التكاليف
التي صارت عند المسلمين في مصر المحروسة عادة يأتيها منظم أهل
الطبقة العليا لاسيما النظار بالحرمان في الولائم والدعوات

تنقسم الدعوة الى قسمين سواء كان سببها زواجا أو ختانا أو نذرا .
القسم الاول أطمئة اعتيادية والقسم الثاني ويقال له (ذوائي) يمد له
أحسن محل في المنزل يسمى عندم (بوفيه) يحتوي على أصناف من
المسكرات والفواكه وما يلزم شرب الخمر حسب العادات الافرنجية
يتباهون باتقانها ومحسبونها عادة مباحة ويسموننا بمدنا جديداً

والمصيبة (الكبرى) في الليالي التي يتلى فيها القرآن الشريف ،
يجعلون التلاوة في محل الخدم وأما المحلات المتفخرة فيضمون فيها (البوفيه)
ويفتح بابها الساعة ٩ مساءً (افرنكي) بمعرفة أعز الاحبة باحتفال كبير
يطلقون وعمائم . ومنهم المكلفون بهذيب الاخلاق وتربية الاطفال
في المدارس وغيرها ولا تجد مستمعا للقرآن الشريف الا الخدم وقليل
من الاصاغر الطاعنين في السن أما ساداتنا المتمذون (على زعمهم) فانك
تجدهم منكين على معاقرة الراح ومنادمة الصباح

إذا تأخر أحد الموجودين عن الدخول في قاعة (البوفيه) يقولون
انه « عديم الذوق » وقد فسدت أخلاق الذرية من مشاهدة هذه الاعمال اه

(الرقيم الثاني)

« وهو من جماعة »

حضرة السيد الفاضل منشىء المنار الاغر

... . كنا نظن ان بدعة التفرنج محصورة في مصر ويخشى من انتشارها في جميع القطر في بضع سنين وانه اذا تكلمت الجرائد المسددة بخدمة الامة والدين مثل المنار في الانكار على ذويها ربما تلاشى أو وقف محصورة في قليل من الناس ويعلم الاجاب ان هذه البدعة منافية للدين وانه ينهى عنها وان كانت صادرة من وجهاء وأفاضل متورين وباليتمها كانت من مجاذيب مولد السيد رضى الله تعالى عنه لانها حيثئذ لا تعتمد (حيث لا يقتدى بهم) ونحسب من ضمن أمور المخالفة للشريعة القراء ولكن هذه المفسدة انما تصدر من حضرات المومل عليهم في الهيئة الاجتماعية

وبينا نحن وكثير من الناس منتظرون همة أمثال حضر تكم واذ قد ظهر ان المصيبة عمت أغلب جهات القطر ومن الاطلاع على تذكرة الدعوة باسكندرية والتغراف الخصوصي المرسل من الزقازيق الي المؤيد (الواصلين لنا) تعلم حضر تكم ان هذه البدعة صارت عادة ويفتخر بفعلها في الجرائد وتعلم أيضا سرعة سيرها في اقرب وقت ولا يخفى ما ينتج منها في المستقبل. فهل بدمهذه مصيبة يلتفت اليها اتصارا للدين القويم ام أما التغراف المرسل ضمن الرقيم بخلاصته ان وجهاء مركز مينا القمح احتفلوا بمأدبة فاخرة على النمط الافرنكي الذي تقدم شرحه في الرقيم الاول فويل لأولئك الوجهاء مما كسبت أيديهم ويخسارتهم في دينهم ووطنهم

وباضية نخرم بالفسق الذي أذاعوه بلسان البرق . وأما رقعة الدعوة فهي
مشتقة على هذه الايات مطبوعة

سنة الهادي تنادي آل ودي بالحضور
عندنا القرآن يتلى فهو نور فوق نور
شرفونا يا أحبه للتهاني والسرور

وظاهر الايات ان الدعوة الى شيء من الفضائل الدينية التي تسنُّ
اجابتها شرعا وان تلاوة القرآن تضاف اليها فتكون نورا على نور ولا
يختلج في الذهن ان ذلك الداعي الاثيم انما يدعو الناس لمعاقره الراح ومنادمة
الصباح ويستهمز بالدين القيم الذي يتبرأ منه بافترائه على الله وجرأته على
رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بزعمه ان سنته تدعو لحضور مجالس
الشراب، واحتساء الكؤوس والاكواب، وقرنه بين نور القرآن، وظلمة الدنان،
مشايعة لشاعر الفجور، في تسميتها بالنور،

كتب على ظهر الرقعة التي أرسلها أصحاب الرقيم « ان المدعو بها توجه
ليلاً الى دار الداعي فرآه غاصبا وولياء الشيطان، من الاحباب والخلان،
وارباب الحجر تدار على الجميع جهاراً، لا يخشون عاراً ولا يتوقعون
انكاراً، فسأل عن المشايخ فقبل له انه استعار لهم قاعة في دار جاره فوافقم
هناك وهم عشرة من المعتبرين والمستمعون للقران الشريف ثلاثة ليس
فيه. ولدى الاستفهام من الداعي عن علة هذا الخلط المنكر أظهر تأصفه
والقى ذلك على عاتق أكثر اخوانه الذين وضعوا هذا الترتيب الافرنكي
محاكاة لليالي المتحدنين في مصر . »

ويظهر من هذه الكتابة ان هذا الداعي لم يتمكن منه البدعة تمام

التكن وانه انما اجاب طالب قرناء السود ووافق رغبتهم حياء منهم (أمل
 كيف انقلب الامر وانعكس حتى صار يستحي من ترك القبيح { فسي
 أن يكون من الذين يملون السود بجهالة ثم يتوبون من قريب وان لا
 يتأذى مع هؤلاء الاشرار الذين يتلفون عليه دينه وماله ويوهونه انه
 يكون بذلك متمدناً فوالله ان امثال هؤلاء هم الذين يهدمون بنيات
 المدينة ويقوضون صروحها حيث يفيضون ثروة البلاد على الاجانب
 يستبدلون بها القاباً لا تصدق عليهم واسماء لامسيات كلقب التمدن والتمدن
 ليس التمدن تقليد الاوروبي فيما اتعاه من العادات والزي
 ولا التقدم في رفع القصور ولا نقش الجدار ومبثوث الزرابي
 ان التقليد لا ينفك مستقاً للضنف يخبط في ليل دجوجي
 بل التمدن ملزوم التقدم مد عاة الرفاهة منفاة الا لاقى (١)
 روح شريف به نحميا الشعوب بما يبت فيها من العلم الحقيقي
 حتى ترى كثرة الافراد واجمة لوحدة والفرادى كالانابي (٢)
 والاختلاف بآراء الرجال لاجل ل الاتفاق على نيل الاماني
 روح يفاض بأرض الكاملين على جسم الوجود من الجود الالهي
 قوم قد اتفردوا من بين أمتهم لخدمة الكل في الشأن العمومي
 هذا هو التمدن لا تقليد مترفي الافرنج في تشييد القصور ومعاقره

الجنور والمجاهرة بالفجور تحت اسم الحرية والتمدن

ان هذه الخبايا وان كانت موجودة عند القوم الا انها ليست
 ممدوحة عند فضلائهم وعقلائهم ويعتبرونها من آفات مدنيتهم لا من

(١) الا لاقى هي الدواهي (٢) الا لاقى الجماعات مفردة انبية

مقوماتها وهي آخذة بالنقصان لاسيما السكر فقد أثبت المتكطف الاغربي بيان تاريخ المسكرات ان السكر قل في أوروبا بالنسبة لما كان منذستين عاماً مع ان أوروبا تستعمل الخمر وشدة البرد فيها يدعو الى السكر وقد ألفوا جمعيات للسمي في ابطاله ولم نسمع انهم بلغوا من التفتن بالنسق والاستهانة بالدين انهم يشوبون مجالس الشراب بقراءة الكتاب أو يدعوون الى معاقرة الراح باسم الانجيل . أهذا هو الدين الذي فقدته أوروبا وحرص عليه الشرق ؟ أهذا هو الاعتناء بشأن القرآن الذي تمتخر به مصر على جميع البلدان ؟ فاتقوا الله أيها الوجهاء في دينكم فلا تنتهكوه ، وفي وطنكم فلا تضيعوه ، فقد حكم غير واحد من عقلاء أوروبا بأن اقراض الامم المتوحشة سيكون على يد الاشرية الروحية ولا يعنون بالامم المتوحشة الا أنهم أمثالكم من الذين فرطوا في حقوق أوطانهم فتلبيهم عليها أهل الجهد والتشهير ولا يخرج جنسكم من الهمجية سرركم المرفوعة ، واكوا بكم الموضوعه ، بل ذلك مما يسجل عليكم الجهل والغباوة فانكم بتم الدنيا والدين بهذا العرض الحقير ، اتقوا الله في أبنائكم وبناتكم وتبصروا في تأوير اجنابائكم في قوسهم ترون ان الصبوح والغبوق ، يطبم عليها بطابع النسوق ، من ابني منكم بشيء من هذه القاذورات فليستتر من أهله وعياله ثم من سائر الناس والتمسوا الشرف من وجوهه الصحيحة التي تخضع لها غمبات الاوربيين وبراطامهم كما يعترف بها العالم بأسره وما هي الا الشركات المالية لانشاء المكاتب والمدارس لتعليم أبنائكم وبناتكم لقد مزق انذار الوقائع غشاء آذانكم ، وكادت تقفأ عبر الحوادث عيونكم ، فنتي تسمعون ، واني تبصرون ، انا لله وانا اليه راجعون

دار السعادة

ورد الينا من بعض أفاضل الكتاب في الباب العالي كتاب بليغ يقرظ به
(المآثر) فهدنا الى بعض العارفين باللغة التركية من كتاب العربية البلاء بترجمته
تترجمه ببعض تصرف لتناسب الترجمة الاصل في بلاغته واننا ننشرها بنصها لما
فيها من التنبيه

(الاصل)

فضيكتبناه أفندم

منار واصل يد افتخار اولدي ؛ محاکمه انتقاد ايله او قودم . او قدر بکندم که
ملکه زده هنوز مثلی نشر او نمدیغنه حکم ایتدم . بلاغتی حکمتله مزج ایدوب بر
سحر حلال ابداع ایتشکنز که ذوق آشنایان ومعنی شناسانی مقتون ومسحور ایتماک
قابل دکلدن . ملنک احوالنه نظر حکمتله باقوب مصاب اولدیغمز وهن وانحطاط علت
مهلکه سنک سینی علاجنی کشف ایتدیکنز تربیه وتعلم کافل سعادتمز در دیدیکنز
بو حکمکنز بک مصیدر . اخلاقمز جداً فاسد در ، تربیه یه محتاجز حقیقه جاهلنز ،
تعلمه مفترمز . سزک کپی اولی الابصار بز بیجاره لری نوم أصحاب الکهفی کجن
موتی آکدیران شوکرا بخواب غفلتدن ایفاظ ایتلیدرار . سائقه عمای نادانی ایلله
صایدیغمز شوکر یوه ضلالتدن دوشد یکز شوکر داب مذلتدن قورتاروب شهراه
هدایتهمنهاج عزته ارشاد ایلیدرار . اخلاقمز او قدر فاسد در که ، وطن . حب
وطن . حمیت تعاون ، میل معالی نه در بیلیورز . او قدر جاهلنز که معارف ؛
زراعت ، تجارت ، صنعت ، اقتصاد ، ترقی ، عمران نه دیمکدر فهم ایتدیورز ، بویله
شیلرله اشتغال ایدنلری استحقار ایدرز . بز کیمز نه ایلک شمدی نه یز صکره نه
اوله جنز بیخبرز . بهایم کبی سوق طبیعتله حرکت ایددیورز :

الناس في غفلة عما يراد بهم كأنهم غم في دار جزار

منار امچون اختیار بیورد یغمز منہج قویم بک مستقیمدر ، بونده ثبات ایدیکنز

که جریده فریده کز زمانم زده کی غزته لره بکره مسون . فساد نیت وسوء مقصد
له نشر اولنوب خیانت وخباشتی رداءت ودناشتی مرام ای دینان غزته لردن قطع نظر
ظاهراً سلامت افکار اوزرینه مؤسس اولدینی ظن ای دینان غزته لریله اغراض
ایله اوغراشوب و بعضاً اعراضه قدر تجاوز ای دوب مشامه دن جکنمیورلر . شونی
ده عاجزانه عرض ایده یم : مباحثانده قانون مناظره دن زنهار آیرلما یکر اعلائی
مدعا یه دکل اظهار حقه جالشما لیسکر که خدمتکر مبرور سعیکر مشکور خطیه تکر
مغفور اولسون سزک کبی دهاته وهداته لایق اولان بودر . باقی عرض احترام
ومخابره ده تمنی دوام أفندم

التعریب

سیدی الفاضل

تناولت منارکم الأغر وقرآته معملاً الفکر فی تقدده فذهب بی الاعجاب الی
انه خیر ما نشر فی بلادنا من الصحف الی الآن ولقد مزجتم فیه البلاغة بالحکمة
مزجاً یصف السحر ویختلب الفکر . (١) صرفتم البصر تلقاء شؤون الأمة وأحوالها
وذهبتم الی ان مارهقها من الوهن ودرزت به من التقهر لیس له علة سوی الجهل
وفساد الاخلاق وان العلاج الناجع انما هو تعمیم التریة والتعليم الصحیح فها
الکفیلان بإسعاد الأمة ولهم الحق انکم لم تعدوا الحقیقة فی هذا الحكم .

لا یعرض الشک فی فشو الجهل بین افراد الامة وغلبة سوء الاخلاق علی
طباعها فالامة اذن فی امس الحاجة واشد الافتقار للتریة والتعليم .

لا یسئل احد عن اهماله مثما یسئل ذوو البصائر عن تقاعدهم فی سبیل تنبیها
واقاظنا من سبات الغفلة التي تحکي نوم اهل الکهف بل تکاد تكون موتاً .

(١) والترجمة الحرفیة لهذه العبارة هکذا : فبلغ من اعجابی به ان حکمت

بأنه لما ینشر الی الآن مثله فی بلادنا وبلغ من مزجکم البلاغة فیه بالحکمة انکم
أبدعتم فیه ابداعاً یستحیل ان یشکره ارباب الذوق وفقهاء المعانی غیر مسحورین به

عليهم ان يرشدونا الى جواد العزة ولاحب المجد ويوضحوا لنا سبيل الهداية ويتأشونا من هوة المذلة التي سقطنا فيها وشعاب الضلالة التي ساقنا اليها الجهل وسفالة الاخلاق . كيف لا نكون في الدرك الأسفل من فساد الاخلاق ونحن لا نعلم ماهو الوطن ماهي الحمية ماهي الفتوة ماهو التعاون وما هو الميل الى العالي . ام كيف لا نكون في اشنع الجهل ونحن لا نفقه الصراف والزراعة والتجارة والصناعة والاقتصاد والترقي وال عمران معنى بل بلغ بنا السفه الى ان نتقص من يهتم بالسعي الى هذه الامور المقدسة عندنا علم بحقيقة أمرنا ؟ أليس من العجيب ان لا تبصر فيما كنا عليه وما نحن عليه والى ما نحن صائرون ؟ وما أرانا الا كالبهائم المرسله تتقلب في تكاليف الحياة بسائق الفطرة وحادي الطبيعة

والناس في غفلة عما يراد بهم كأنهم غم في دار جزاء ان النهج الذي آثرتموه في انشاء المنار لمن أمثل الطرق وأقصدها الزموا هذا النهج وتأثروا على هذه الخطة فصيح صحيفتكم فريدة في بابها منقطعة القرين بين نظراتها غصص الطرف عن الاوراق التي نشرها عرضى القلوب ملوثين باسم الخيانة والشرارة مسترسلين في الافساد والدعارة وأق أشعة بصرك نحو الصحف التي يزعم ذروها أنهم انما انتأوها خالصة للوطن عاملة على نشله متفانية في خدمته لا جرم انك تجدها تذهب مع الاغراض وتصفى لوسوسة الالهواء ولا ناهية لها عن البناء والسيات بل تتحدى نارة الى نديش الاسرار ونهش الاعراض وعما يجدر بكم المضي عليه في صحيفتكم هذه أن لا تتكبروا في مباحثاتكم عن اصول المناظرة واحرصوا كل الحرص على ان يكون غرضكم اظهار الحقيقة والاخذ بيد الحكمة لا اثبات مدعاكم وتأيد رأيكم كيف ما كان . هذا هو الاحجى بمن كان مثلكم من هداة الشعوب وقادة أفكار الامم وبذلك تكون خدمتكم لوطنكم مبرورة ومساعدكم لدي اهله مشكورة وهفواتكم عند الله مفضورة . وفي الختام اقدم الاحترام واتمنى مراسلتكم على الدوام . مولاي

صبيحة حق (*)

أيها الشرقي كيف يطيب لك النوم على فوارب هذه الامواج
المضطربة، وفي مهاب هذه العواصف الماتية، اما ازعجك هذا المرح المتطم،
وارهيك هذا اللج المغتم، اما اقلقك هزير^(١) هذه الرياح المتأوحة،
وهزّت جسدك زعازعها المتأوحة، ام صبغت آذانك^(٢)، وخدّرت
جفانك، فتمدّرت اذنانك وتمحيسك^(٣) ورسّ يأس من ايقاظك
وتنبيهك، لو انك يقظان لكنت اجدر بالاطيط^(٤) من النطيط^(٥) وأخلق
بالزفير والشهيق، من المكاء والتصفيق، ويحك هل انت فاقد الرشد لصغر
سنك، واختبال عقلك، ام انت زمن عاجز؟ اذا كنت صحيح العقل
والجسم فكيف رضيت ان تقيم الاجني وصياً وقيماً عليك بحيث اذا
لم يقدم لك مادة طعامك ولبوسك وكنك وادوات الوصول اليها تموت
من الجوع والعري وهو لا يسمع لك بهذا اللجاج^(٦) الذي تأكله،
والسّمول^(٧) الذي تلبسه، الا ليستخدمك ويستملك كما يستعمل الآلات
الميكانيكية. لا يخدمك ما ترى في بلادك من مظاهر الثروة على بعض
افراد التجار فلو اتفقت في وجوههم مصارف (بنوك) أوروبا وطلت ايدي

(*) فأنحة العدد الثالث عشر الذي صدر في ٢٥ الحرم سنة ١٣١٦

(١) صوت الريح « ٢ أي ضربتها فأصمتها » ٣ « جعلك نحس » ٤ « صوت
من اقله حمله » ٥ « صوت اللطم » ٦ « ادنى ما يؤكل » ٧ « ثوب خلق

تجارها عن امدادهم لخاصوا حبيصة الخمر، واضطربوا اضطراب الارشبية^(١) في الطوي^(٢) البعيدة القمر، لا رنك ارض بلادك (اطيانك) الواسعة فقد نقصها الغرييون من اطرافها، بل كادوا يحيطون بأكنافها، وقبضوا على موارد الثروة فيها، حتى انهم ليبيعونك ماءها الذي تحتسيه، ويتقاضونك أجره طريقك الذي تجول فيه، لا زدهينك عظمة حكامك فقد أمسوا مغلوبين على أمرهم، ومنفذين لارادة غيرهم، الا قليلا ممن انجاه الله تعالى منهم، ولست أخص بهذا مايفتات به رجال الانكيز على الحكومة المصرية من نحو بيع سفنها وصفافها^(٣) مثلال اعمم به كل قانون جادت به الحكومات الشرقية { لاسيما الاسلامية } على أهل أوروبا تجارت بذلك وعدلت عن طريق الفضيلة الدينية كإباحة السكر والبغاء والكشف الطبي على البنايا الذي تقشعرت صوره جلود الذين آمنوا وينفعل لتذكرة روح كل معتقد بدين سماوي . قلنا انهم مغلوبون على أمرهم لكن هذا الغلب لم يجبروا عليه بغيري^(٤) المدافع وحصص البنادق وانما كان لضف في الدين ووهن في العزيمة وجهل بمقاييس الامور . ادمشتهم عظمة أوروبا واستهوتهم زخارف مدينتها فظفقتوا يتقربون اليها ، ويقلدوننا بأقبح ما لديها ، عن غير روية ولا بصيرة « الاساء ما كانوا يعملون »

دع عنك التفكير بسينات الحكومات واصرف بصرك الى وطنك وماذا يجب له عليك . حدق النظر واستطلع الخفايا واستجل الدقائق يتجل لك انك دعامة وجوده، وروح حياته، بك يمش ويحيا ، وبك يموت ويفنى،

(١) جمع رشاء وهو جبل اللؤلؤ (٢) البئر (٣) أراضيها المستوية

بك يعز وينقى، وبك يذل ويشقى، واذا تجلى لك هذا تشعر بأن لك شأنًا عظيمًا في الوجود وتحس بهواك المقدسة التي أودعها مدبر الكون في جرتومتك الانسانية، فتندفع الى طلب الفضيلة الحقيقية، والكمال الصحيح الذي انت له اهل، ولا ترضى ان تكون نقاما^(١) اشجانيا^(٢) أو إصمًا^(٣) او غطاريا^(٤) وانرضى بذلك الجماهير الذين فقدوا هذا الشعور والاحساس الشريف . كل من يرى نفسه في قصور عن اسعاد وطنه واعلاء منار امته فهو كافر بنعمة العقل محروم من الكمالات الانسانية التي ارتفع بها البشر، عن مرتبة الحجر والبقر .

من احط شأننا ممن يرى ان السعادة الانسانية، في التمتع بالشهوات الحيوانية، ويقنع بأن يفوقه الثور في اكله، والعصفور في سفاده، والطاووس في لبوسه، والفرس في خيالاته، والثعلب في حيله، ويطيب له العيش وهذه المجاوات افضل منه واكمل فيما حسبه فضيلة وكالا . ايه، ان من الحشرات ما يعمل ويسمي لجنسه ووطنه كالنحل والنمل، افترضى ايها الشرقي ان تكون اخس من الحشرات وانقص من الهوام ؟ الى متى هذا التفرق والتبدد، والتوحيد والتفرد، مد يدك لمواطنك ومشاركك في مواد حياتك وتماهدوا وتعاونوا جميعا على ما فيه منفعة الجميع، اخلط مالك بما له، مختلط نفسك بنفسه، واعملوا مجتمعين فقد كفاكم ما جناه عليكم التفرق والافراد . بادروا الزمان، قبل فوات الامكان، فيوشك أن لا يدع الدخيل لكم باباً

« ١ » المتكبر بما ليس عنده « ٢ » بمعنى الاول والمفرط فيما يقول « ٣ » هو الرجل الذي لا رأي له ولا عزم فيتابع كل أحد على ما يريد « ٤ » هو الرجل الذي لا خير عنده ولا شر

من أبواب الثروة الا أقفله، ولا سبباً من أسباب النجاح الا قطعه، فماذا
 ينفعكم التنبه إذا أغلقت دونكم الابواب، وقطعت بكم الاسباب، ألفوا
 الشركات المالية، وشيدوا المدارس الوطنية، وربوا أبنائكم وبناتكم على ما
 تقتضيه مصالحكم الوطنية، وآدابكم الدينية، فلا نجاة ولا نجاح لكم الا بهذا.
 وأما التشدد بالقييل والقال، والجللاء والاحتلال، وقطع الزمان بالاماني
 والتشهي، وتأسف المجازر والزمن، فهو مما يضيع الفرص ولا يفني عنكم
 شيئاً والماضي عنوان الآتي

معاشر العثمانيين، وأنتم أول من أعني بالشرقين، ليذكر عالمكم
 جاهلكم، ولينذرو متنبهكم غافلكم. ألفوا الشركات، وعلموا البنين
 والبنات، « ولا يجر منكم ^(١) شأن ^(٢) قوم على أن لا تعدلوا » ولا
 يصدنكم اختلاف المذاهب، عن الاتفاق على المكاسب، فقد رأيتم العبر في
 البلاد التي أصاغت لوساوس الاعداء، وعمت بدسائس الدخلاء، وكيف
 خربت ديارهم، واجتثت أشجارهم، وسفكت دماؤهم، وبنمت أبنائهم،
 وما كان من قلب اوضاع، واستباحة ابضاع، والدين من وراء ذلك،
 ينهي عن انتهاج هذه المسالك

تذكروا في معنى الامة والوطنية واقدروا حق الشعب قدره، يتضح
 لكم ان الامة تتكون بالاجتماع، على الاتفاح، وبالأتحاد، على نيل المراد،
 وبترية الحاكمين الذين يقيمون النظام، ويحفظون الامن العام، يسهل على
 الشعب أن يربي أفراداً وأمماً، ويمسر على الآحاد أن يربي شعباً كبيراً وامة
 عظيمة، لا سيما مع قلة المال، وسوء الحال، فغنام التعلق بأذيال الحكومة،

والثبث بأهداب الآمال الموهومة ، والانحاء على الدولة بالتقصير ،
والانخداع بالنفس والتنوير ،

تبه جماعة من اخواننا الاتراك الى أن الامة في حاجة الى اصلاح
ولكنهم جهلوا طريقه أو تجاهلوه فلجأ بعضهم الى أوروبا وبعضهم الى مصر
وانشأوا جرائد للتديد بسياسة المايين الهمايوني وقالوا من مقام الحضرة
السلطانية ما نالوا ، وطعنوا في رجال الدولة العلية وسوء أوا أعمالهم وأحكامهم ،
والتف عليهم قوم آخرون ، ولا يخفى على الناس ما يسرون جميعهم وما يطنون ،
ولو صرفوا أقدامهم الى التعاليم ، لهدوا الى صراط مستقيم

أو لم يكفهم ان سلطانهم وامامهم هو مقاوم بسياسته وحكمته لاوروبا
كلها ، وانه قد أوقف بقواه العقلية الباهرة من تيارات الحوادث ، وسكن
من عواصف الكوارث ، ما تعجز عنه الجماعات بل الامم ، حتى قال فيه رئيس
مساسة الانكليز الذين يفوقون ساسة كل الامم وهو المستر غلادستون
الشهير « ان السياسة الحميدة تغلبت على السياسة البريطانية وقهرتها في
المسألة الارمنية » والفضل ما شهدت به الاعداء ، واعترف به الخصماء ،
فاذا تفرغ من هذا شأنه لا عارة الاعمال الداخلية نظراً إلا يمد ذلك من
خوارق العادة في القوى البشرية ؟ بلى وان مولانا السلطان الاعظم قد بذل
من العناية في داخلية ممالكه ما لو ساعده عليه أهلها ولم تق سيرة قن
السياسة نهض بها نهضة عظيمة كما يشير الى ذلك قول « الاستاذ الانوي
فيدي الرحالة المجري » من بضع سنين في ترجمة مولانا السلطان أيده
الله تعالى وهو (١)

(١) ان هذا الاسادة نزل هذا القول في أريانس حوت سنة ١٢٧٠م سلطان تركيا سنة

« أقول عن ثقة وروية انه اذا استمر الاتراك سائرين في المنهج الذي نهجه لهم سلطانهم واذا لم تعرق لهم مشاكل السياسة ومخاطرها بلغوا مبلغا يذكر فيشكر بعد زمان وجيز وتوطد أساس ارتقائهم العقلي والاقتصادي ووجودهم السياسي في مستقبل الايام. ولقد قال لي جلالة السلطان يوماً « قد جعلت السلم غرضي أسعى اليه جهدي اذ السلم هو الدواء الذي يشفي ما أصابنا في الماضي من قروح التقصير وادواء الاهمال وسوء التدبير » وذكر انه سمع من جلالته أيضاً ما ترجمته « ان أوروبا قد هزقت أرضها ومهدت تربتها أعواماً وعصوراً حتى جاءت بما نراه فيها من مصادر الحرية والمنشآت الحرية والآن يطلبون اليّ أن أقتلع فسيلة من صنابت الحرية فيها وأغرسها في أراضي آسيا الوعرة البائرة القاحلة . دعوني أتمهد هذه الاراضي قبلاً بما يحسنها فاقلم أشواكها وأرفع أحجارها وأفاح تربتها وأخذ الاخاديد واحفر الاقنية لاروائها لان أمطار آسيا قليلة نادرة ثم أنقل تلك الفسيلة اليها وأكون أول من يطيب نفساً ويقر هينا بنائها ونضارتها وغضاضتها »^(١)

نم ان اطلاق الحرية للشعب الجاهل يزج به في الفواحش ونفسي به الى الهرج والقوضى فلا بد من السمي في تعميم التربية والتعليم مع نوع من الحجر والتقييد واطلاق الحرية لاصحاب الافكار والاقلام رويداً

= له فيه رأي آخر كما وقع لنا فقد علم وعلمنا ان السلطان كان هو العائق للعائنين عن الترقى وقد انكشف لنا الحق بعد الاستقرار في بلاد الحرية « مصر » نحو سنة « راجع مقدمة هذه الطبعة » « » انه لبت في الملك نحو ثلث قرن ولم يفعل

رويدا في ضمن دائرة الشرع - خلافا للمفتونين من حزب تركيا الفتاة الذين يسرون في طرق مجهولة ، ويرمون لاغراض غير معقولة ، ولقد صدق مولانا أيده الله تعالى فيما أشار اليه من كون أراضي نفوسنا فاحلة من المعارف وفيها أشواك وتضاريس ينبغي اراتها قبل اللقاء بذور الحرية فيها ، ولقد صدقنا وعده بالا جتهاد في ازالة الموانع ، وادالة المنافع ، ولكتالم نساعدته على تحقيق أمانيه الشريفة بل منا من تعدى الحدود وما وفي بالعهود^(١)

أين الشركات التي عقدناها ، والمدارس الوطنية التي شيدناها ، امامنا امتيازات لانشاء سلك حديدية حملت الجهالة من ندمهم من أمثنا وأتقنا ، على اثار الاجاب على أنفسنا ، وبيع الامتيازات بأبخس ثمن ، مع ان بيعها بمعنى بيع الوطن ، أنشأ الامير الماقل سعادتو محمد باشا الحمد مدرسة في عكار خباء برتبة عالية «ميرميران» ووسامات زاهية ، واثم على المدرسة بكتب قيمة ، ونسبها الى ذاته المعظمة ، « الحميدية » فهل وراء هذا ترغيب وتنشيط ، وهل ينبغي ان يكون معه قاعد وتفریط ، ولولا اشتغال مولانا أيده الله تعالى بحل المشكلات ، ومعالجة المضلات ، لانال الملك بحزمه وهمته آماله ، وبلغنا من الارتقاء فوق ما قدر بذلك الرحاله ،

وخلاصة القول ان مولانا السلطان الاعظم سده الله تعالى جار على قائدة قدیم رده المفسد على جلب المصالح ، وما يعلم انه الا هم على المهم ، ومع ذلك لا يأتي أن يكافيء من أصلح خلافاً ، وأحسن عملاً ، وانه يتعين على علماء الامة وأغنيائها ان يوافقوا رغبته في اصلاح داخلية البلاد والممل على

(١) « ا » اما والله اني كنت متفقاً لهذا القول يوم كتبتة وانما كان اعتقادي

فيه باطلاً وغروراً من سيبه الشبهة الآتية

تربيتها لاسيما تميم تربية الحققة والتعليم الصحيح فهما الكافلان باستئصال
الامراء الخونة، والحكام الظلمة، والماملان على اصطلام^(١) الغي
والفساد، والبغي والإداد^(٢) هما المطهران للنفوس من أدوان الرذائل،
والمسببان على الارواح حلال الفضائل، بل هما الروح الذي تحيا به الشعوب
والامم، والنور الذي تستضيء به في دياجير الظلم، ولا يمكن الحصول
على النرض منها الا بارشاد العلماء، وإرفاد الاغنياء، فمن قصر في وظيفته منها
فهو خائن لامته ودولته، عدو لوطنه ومملته، فالجهل خير من علم لا ينفع،
والاملاق (الفقر) أفضل من ثراء (غني) لا يرفع، ومن يرفب عن الحكمة
الى الهوى، ولا يعرض عن مجالس اللغو، فهو جهول وان سموه بالعلم تدجيله،
وصاحب فضول وان سموه صاحب التفضيله، ومن يحرز المال في صناعات
الحديد، ويمسكه عن كل مشروع مفيد، وهو يرى بلاده تباع للدخلاء،
وأزمة ثروتها تنازعها الغرباء، وابناءها منغمسين في الترف، وبناءها على
شفا جرف، فهو الخاسر المتبون، والخائن الملعون، والاخرق المجنون،
اتقاه سفه وتبذير، وامساكه شح وتقتير، بل خراب وتدمير، وان
رفعت قصوره ومزاتبه، ونصبت موائده وماآدبه، وجرت مركباته
(عرباته) وجرت صراكبه، (ذهبياته)

فالوطن الوطن أيها المصريون، الوطن الوطن أيها العثمانيون،
جانبوا البطالة والكسل، وأجبيوا داعي العلم والعمل، احفظوا جامعتكم
للعمانية، واخلصوا للدولة العلية، تعاونوا على البر والتقوى، وتمسكوا
من الحزم بالسبب الاقوى، وابتدروا المهج القويم، ولا تكونوا كدابة

« ١ » استئصال « ٢ » جمع أد هو المنكر والسحب والامر الفظيح والمهاجية

وقد حلّم الاديب، ^(١) والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم،

(القوة في المال)

رسالة حكيمة وردت اليانا من أحد كتاب دمشق الشام الافاضل فأثبتناها لما فيها من التنبيه والفائدة شاكرين فضل مرسله وغيرته وهي

نم المعين على المروءة للفتى مال يصون عن التبذل نفسه
لا شيء أتعق للفتى من ماله يقضي حوائجه ويجلب أنه
وإذا رمته يد الزمان بسهمه غدت الدراهم دون ذلك ترسه
المال ولا أزيد القراء به علماً من أعظم أسباب السعادة والرفاه،
وبواعث السؤدد والمنفعة والجاه، بل هو المحور الذي تدور عليه الاعمال،
وتناط به الآمال، وتمحط عنده الرحال، وتوجه اليه هم الرجال، فلا
يستغنى عنه في حال من الاحوال

لا بد للمرء من مال يعيش به وداخل القبر محتاج الى الكفن
بالمال نقضى الحاجات، وتنال الرغبات، وترد اللغات، وتضاعف
الحسنات، وتستجلب الدعوات، وتعمل الخيرات، وترفع الدرجات،
فهو زينة الحياة وغاية الغايات،

شيطان لا يحسن الدنيا بصيرهما المال تصالح منه الحلال والولد
زين الحياة هما لو كان غيرهما كان الكتاب به من رنسا يرد

(١) حلّم الاديب وقع فيه الحلم (دود) فافسده والكلام يضرب مثلاً لمن يحاول اصلاح امر بعد فساده واليأس منه

والفقر أعاذنا الله وإياكم منه هو البلاء الأكبر، والموت الآخر،
 إذا قل مال المرء قل حياؤه وضائق عليه أرضه وسماؤه
 وأصبح لا يدري وإن كان حازماً أقدامه خير له أم وراؤه
 كم صير العزيز ذليلاً، والشريف وضيعاً، وقد ورد فيه «كاد الفقر أن
 يكون كفراً»، وما ضرب العباد بسوط أوجع من الفقر

غابت كل شديدة قلبتها والفقر غالبني فأصبح غالبني
 إن أبدته أفضح وإن لم أبدته أقتل فقبح وجهه من صاحب
 فلا مجد في الدنيا لمن قل له ولا مال في الدنيا لمن قل مجده
 وفي الحديث الشريف «لا خير في من لا يحب المال ليصل به رحمه
 ويؤدي به أماته ويستغنى به عن خلق ربه» ومن كلام الامام الثوري: المال
 في هذا الزمان عزله مؤمن. ومن كلامه أيضاً المال سلاح المؤمن في هذا الزمان
 هذا قليل من كثير مما قيل في فضل المال وفوائده ومنافعه بالنظر
 للأفراد، وأما بالنظر للامة فتوائده أعظم وأجل، وفقده أدهى وأمر، قال
 حكيم: لا دولة إلا بالرجال ولا رجال إلا بالمال ولا مال إلا بالعمارة. فالمال هو
 ميزان قوة الامة وداعية مجدها واستقلالها خصوصاً في هذا الزمان الذي
 أضحي مدار الاعمال فيه على المال اذ بالمال تسد الثغور، وتشاد القلاع والحصون،
 بالمال تجمع الجموع، وتمشد الجيوش، بالمال تصان الحدود ومن هجمات الاعداء،
 وتسير الاساطيل في عرض البحار، بالمال يتباع العدد من أسلحة ومدافع
 وذخائر، فالقوة كل القوة في المال، كما ان كل الصيد في جوف الفراء، ولا حياة
 للامة بلا مال، ولا وجود ولا استقلال، ومعلوم ان ثروة كل دولة من ثروة
 أمته وثروة الامة من ثروة الافراد فاذا كان الافراد أغنياء كانت الامة

غنية وإذا كانت الأمة غنية كانت الدولة قادرة على حفظ دمارها وحماية
بيضتها وصددهجات الأعداء عنها، ومنع مطامع الطامعين فيها، إذ لا يخفى أن
الجسم المادي كبيراً كان أو صغيراً - من الكرة التي يلعب بها الأولاد الصغار
إلى أكبر الثوابت - هو مؤلف من جواهر فردية وقوته عبارة عن مجموع
قوة هذه الجواهر وكذلك الدول العظيمة مؤلفة من مجموع أفراد تبنتها
وقوتها عبارة عن قوة تلك الأفراد فإذا أمنت صناعاتها على أحياء صناعته أو تاجر
على توسيع تجارته أو زارعاً على اتقان زراعته فقد أحسنت إلى ذلك التاجر
والصانع والزارع «أولاً» وزدت في روة بلادك «ثانياً» وفي أمتك ودولتك
«ثالثاً» والعكس بالعكس. فالصانع والتاجر والزراع يجب أن يكون لهم
المقام الأول في الهيئة الاجتماعية لأن عليهم مدار الثروة والقوة

فإذا علمت هذا ظهر لك خطأ بعض الجهلاء المتسمين بسمة العلماء الذين
يزهدون الناس في الأشغال والأعمال ويثبطون همهم عن العمل بحجة أنهم
يزهدونهم في الدنيا الفانية، ويقربونهم من الآخرة الباقية، وإن الساعة على
وشك القيام، فلا حاجة إلى هذا الاهتمام. يحسبون بذلك أنهم يحسنون
صنعاً ألساء ما يعملون. يمتاضون بهذا عن تنشيطهم الناس بصفة أنهم قادة
المقول، إلى النهوض من سنة الخمول، إلى الكد والجد ومناظرة غيرهم في
جهاد الأعمال والأشغال، فإن الدنيا مزرعة الآخرة والشرع الإسلامي لم
يحظر على أحد الكسب والارتزاق بالوجوه المشروعة وقد جاء في الحديث
«عمل لدنياك كأنك تعيش أبداً وعمل لآخرتك كأنك تموت غداً» وما
ورد من التزهيد في الدنيا يراد به الزهد بما في أيدي الناس

وأما احتجاجهم على وشك قيام الساعة فالساعة علمها عند الله سبحانه

وتعالى كما جاء في الكتاب وما يميننا ان كانت قربية أم بعيدة فعليتنا ان نعمل بتلك القاعدة الذهبية التي وضعها احد الفضلاء ونربي أولادنا عليها وهي « اذا أخبرنا ملك من السماء باننا سنموت غداً فيجب ان تم واجباتنا اليوم ونموت غداً » ومعلوم ان موارد الكسب ثلاثة الزراعة والتجارة والصناعة « سنفر لكل واحدة منها مقالة في المستقبل » وقوامها كلها بالتوفير والاقتصاد وليس المراد بالتوفير الشح والبخل المذمومين شرعاً وعقلاً بل اتقان أساليب الكسب والارتزاق وتوفير الثروة العمومية واصلاح التجارة والزراعة والصناعة على الطرق التي يجري عليها الغربيون ورائد ذلك كله العالم الصحيح كما سنبينه في فرصة أخرى

والقصد من هذا التمهيد كله ذكر بعض مشاهدته في الديار المصرية مما يذهب روية أهلها وملاشاتهم ، ان ظلوا على سباتهم وغفلتهم ، وذلك اني زرت الديار المصرية منذ عشرين سنة وزرتها في العام الماضي فوجدت فرقاً كبيراً في الزبارة : وجدت في الزيارة الاولى مصر للمصريين وفي الثانية مصر للدخلاء والغرباء ، وجدتهم قابضين على الوظائف المهمة ، والاشغال العظيمة ، وجدت المالية بيدهم وكذا التجارة ، والبنوك ، والاشغال العمومية ، وجدت الوطنيين آلة صماء بأيديهم ، وجدت أكثر أبناء الاعيان الذين هم رجال المستقبل منغمسين في المنكرات ، عاكفين على اللذات ، ينفقون المال جذافاً في سبيل البذخ والشهوات ، وكثيرين منهم باعوا ماتركه لهم أسلافهم من الاطيان والمقار وأضاعوه في المقامرة واخواتها من الفواحش ، وجدت الوطنيين مثقلين بالديون الأجانب ، وجدت أكثر سراهم ووجهاتهم عاكفين على اللهو والبطالة وأحوالهم في تأخر وتقهقر

والاجني يتزأموالهم ويتملك أطيانهم، وإذا سافراً حدم إلى البلاد الاورية كما هي عادة بعضهم في زمن الصيف وأبان القيظ فلا يعود منها بتجارة أو صناعة تعود عليه وعلى بلاده بالنفع والفائدة بل بأحمال من الأزياء والعادات الافرنجية التي تذهب بجانب كبير من ثروته إذا لم تذهب بمجموعها. وقد شاهدت وأعداً منهم فتح مخزناً كبيراً لتجارة واسعة قرب الأزبكية فتزل الخديوي أيده الله يوم فتح المخزن لتشريف مخزنه بذاته الكريمة وهناك تنشطاً لغيره باحتذاء مثاله.

ثم جلت في الأرياف حتى انتهت إلى الحدود فرأيت مثل ما رأيت في البنادر الكبيرة وزيادة: رأيت الدخلاء قد نصبوا فيها للفلاحين المساكن فخاخ المسكر والميسر والفواحش والربا الفاحش وقعونهم فيها ويستولون على أطيانهم. رأيت في الأقصر داراً كبيرة حمراء على هيئة البرابي المصرية القديمة لرجل أجنبي قدم البلاد منذ بضع سنين فسمع أن الفلاحين يستدينون الجنيه الواحد بخمسة غروش في الشهر فاستوطن ذلك المحل وأخذ يقرض الفلاحين الدنانير بذلك الربا الفاحش فأرى أراء مفراطاً وبني تلك لدار على الهيئة التي ذكرناها وتلما صررت بكفر الأورأيت فيه المواخير والحانات ومحلات المقامرة والفحش والعمد والفلاحين عاكفين عليها أي انفكاف وكنتم إذا صررت بعزبة عامرة وفيها الآلات المتقنة لري الأرض أسأل عنها فيقال لي انها للفلان الاجني ابتاعها حديثاً من فلان الوطني وإذا صررت بعزبة عامرة تسقى بالشاهدوف أو الساقية أسأل عنها فيقال لي انها للفلان الوطني وهو على وشك أن يبيعها لانه مشغل بالديون للبنك أو الفلان الاجني. وفي الجملة اني رأيت تنازع البقاء في هذا القطر بالفا أشده بين الوطنيين والدخلاء

ولا بد ان يؤدي الى نتيجة المعلومه « بقاء الانسب » أي ملاءمة الوطنيين « لاسمح الله » اذا ظلوا على حالتهم الحاضرة وقيام الدخلاء مقامهم فيصبحون لديهم اجراء يستخدمونهم كما يستخدمون البهايم. فبمثل هذا يجب الوعظ والانذار، ولمثل هذا يجب توجه الافكار وتنبه الهمم، ولما كانت جريدتكم من الفيرة والحمية بالمكان الذي نعلمه وعلماه الجميع كتبت اليها بهذه العجالة مع علمي اني بذلك كهدي السمك الى البحر، والتمر الى هجر، وبالله التوفيق

بيع الحكومة المصرية لسفنها واطيائها وسككها^(١)

باغت الحكومة المصرية لاجل حملة السودان البواخر الخديوية لشركة انكليزية وكانت قررت بيع تفتيش الوادي لكن لم يبرم الامر فيه لانه وقف وقررت اخيراً بيع الدائرة السنية لشركة انكليزية فرنسوية مصرية لكن الشركة تطلب تحويراً في شروط البيع فلم يحصل القبول الآن وعزمت تلي بيع سكك حديد السودان فارسل الباب العالي رسالة برقية للجانب الخديوي في ذلك وهذا ما خصها على ما جاء في جريدة الاهرام الغراء

« ان انكاثرا باحتلالها مصر قد اعلنت مرارا احترام حقوق السلطنة العثمانية على وادي النيل مما نشكرها عليه ولما كانت سكك حديد السودان طريقاً حربية فانه يستحيل بيعها الى شركة ولا سيما اذا كانت اجنبية ونحن نعلم احتياج مصر الى اذال للقيام بنقته الحماية السودانية، ولكن الاموال متوفرة في صندوق الدين فيمكنها ان تناول منه ما تحتاج اليه ومع ذلك فان الباب العالي يسمح لمصر بعقد سلفه المنقذات السودان وهو مستعد لاصدار فرمان شاهاني بذلك » اه

﴿ بيع سكة الحديد السودانية ﴾

أهم ما يشغل الافكار وتلوح به الالسنه في هذه الديار مسألة بيع سكة حديد السودان لشركة انكليزية كثرت في المسألة الاشاعات وانشأت الجرائد اليومية فيها المقالات الضافية وقد ذكرنا في العدد الماضي ما نقل من اعتراض الباب العالي على الحكومة المصرية وابطال احتجاجها باحتياجها للمال للنقطة على حملة السودان ويروي عن السبب في ذلك ان اللورد كرومر طلب من سمو الخديوي المعظم المصادقة على البيع واطلعه على رسالة برقية جاءت من اللورد سالسبري يأمره فيها بالزام الحكومة الخديوية بتنفيذ هذا البيع فأبى سموه الرضى والقبول ورفع الشكوى من هذا التشدد الى مقام المتبوع الاعظم فترتب عليه الاعتراض . ويشيعون هنا ان الجناب العالي الخديوي سيشتري تلك السكة بماله الخاص اذا رأى انه لا مندوحة عن بيعها وان الشركة الانكليزية لا تبت البيع الا بعد الاستيلاء على الخرطوم . هذا ملخص الاخبار في ذلك وما وراءه فتأسف عجائز ، وتفجع ثواكل ، وورثاء وعزاء ، ونشيج وبكاء . هذه عاقبة الشعوب الجاهلة بحقوقها وواجباتها المسرفة في امرها . التي يظن كل فرد من افرادها انه كون برأسه يرمى ترك اتعاون والاجتماع ، الى ايدي الذئاب والسباع ، لاتفارق الجماعة فتفارق دينك وانت لا تدري فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية

رسالة التوحيد

قد نجز طبع « رسالة التوحيد » تأليف الاستاذ الفاضل والعلامة الكامل الشيخ محمد عبده العضو العامل في ادارة الازهر الشريف ومستشار محكمة الاستئناف في مصر . اما الاستاذ فهو من آيات الحكمة البيئات فلا يزيد التعريف بيانا . واما الرسالة فهي في فن الكلام غاية الغايات ، لاتطاولها علي اختصارها المطولات ، تحقيق بديع ، في اسلوب رفيع ، وحكمة بالغة ، في عبارات سابعة ، يعرف قدرها من نظر في كتب المتقدمين والمتأخرين في هذا العلم . اثبت مؤلفها « شكر الله سعيه » في

مقدمتها نبذة في تاريخ هذا العلم ثم بين حقيقة الدين المطلق وافاض في شرح ما امتاز به الدين الاسلامي على غيره من الاديان السماوية الحققة وكشف الحجاب عن السر في كونه آخر الاديان ومن جاء به خاتم النبيين وحرر فيها مسائل الخلاف الذي رمت اهل الاجتماع والتوحيد، بسهام التفريق والتعديد، فذهبت بهم في دينهم مذاهب مختلفة ولبستهم شيئا واذاقت بعضهم بأس بعض غفلة عما جاء به القرآن من الامر باقامة الدين وعدم التفرق فيه . بين ان ذلك الخلاف مما لا يصح ان يكون مفرقا لونصف احد الفريقين وطلب الحقيقة من غير عناد ولجاج، ومراء في الاحتجاج، استدلل بالعقل في موضعه، وبالنقل في موضعه، «وسلك في العقائد مسلك السلف . ولم يعب في سيره آراء الخلف . وبعد عن الخلاف بين المذاهب ، بعده عن اعاصير المشاغب» فلا قيل ولا قال، ولا مراء ولا جدال، ولا تمويه ولا تفرير، ولا تفسيق ولا تكفير، وقد راعى فيها حالة العصر فاعمض عن شبه المتقدمين ووساوسهم في الدين واسهب في الكلام على الرسالة العامة وبيان حاجة البشر اليها وعلى امكان الوحي ووقوعه وكونه كما لا لنظام الاجتماع وطريقا لسعادة البشر . ودفع ما يورده فلاسفة أوربا من الاستدلال بسوء حالة أهل الاديان عموماً والمسلمين خصوصاً على تقيض ما ذكر من مزية الدين المطلق ومن كون الاسلام هو الدين الذي خاطب الله به البشر عند بلوغ النوع الانساني رشده ودخوله في طور العقل وانه يمكن ان يكون عليه الناس كلهم من مدينتهم الحاضرة وما بعدها الى يوم الدين وبالجملة ان هذه الرسالة هي التي يصح تبليغ الدعوة بها في هذا العصر على الشرط المعروف « وهو ان يكون على وجه يستلفت النظر » وانها هي الدليل على ترقى العلم عند المسلمين فقد مرت علينا قرون ونحن نسعي النقل من الكتب تأليفاً وان كان نسخاً يشبه المسخ ظهر فيه للبيان ان كل عصر دون ما قبله حتى كدنا نجزم ان سنة الله تعالى في الخلق ان يكونوا دائماً في تدل وهبوط، والحق ان سنة الله تعالى في خلقه ان يكونوا دائماً في ترق وصعود، وان تدلنا وانحطاطنا كان لعل طارئة، وامراض عارضة، والامراض في الأمم كالأامراض في الافراد . ويسرنا ان الله تعالى أنعم علينا في هذا العصر باطباء عارفين يشرحون لنا عللنا ويصفون

علاجها وقد تته منا اقوام وابل آخرون ولا نزال ان شاء الله تعالى في تقدم ونمو،
ورفعة ورقى ، والله التوفيق .

قرظ الرسالة بقصيدة غراء حضرة الشاعر الازهري الأديب الشيخ حسين
محمد الجمل ابتدأها بمدح فضيلة الأستاذ المؤلف وانتقل الى ذكر الرسالة وقدرغ
الينا ان ننشر القصيدة ولكن ضيق المقام يحول دون نشرها بتمامها فاقتطفنا منها
ما يلي ترغيباً في العلم وحثاً على اجتناء فوائد الرسالة . قال بعد أبيات

مينا بما أولاك ما أنت أهله لقد غبظت نعماءك العجم والعرب
وما غبطوا نعمك إلا لانهم وأوا لك فضلاً كل ثانية يربو
بك الشرق قد أضحى عزيزاً وطالما استطال عليه واستهان به الغرب
ولما أراد الله اسعاد ازهر ال علوم وقد كانت معارفه تحبو
أتاحك مرعياً فشيدت صرحها وقومت منها هيكلاً كاد ينكب
ورصعت في التوحيد اسمى رسالة وضعت بها مالم تحم حوله الكتب
فراحت بها تزهو عقود عقائد حكاها على لألأئه اللؤلؤ الرطب
فداؤك نفسي اذ جلست مينا مسائلها لله فأنجحت الحجب
ولم نرفي الطلاب الا مدرساً وآخر منه في العلوم له قرب
وصمت بها آذان قوم نات بهم سخاف طباع عن نداها فما لبوا
وليس لهم فكر سوى ان عندهم سفاهة احلام يضيع بها الطب

أهم اخبار العدد ١٣

البنك الاهلي

اتفق بعض ممثولي أوربا على انشاء مصرف (بنك) في مصر يسمونه (البنك
الاهلي) يقنع من الفلاحين بربا قليل بالنسبة لغيره مع ضمان الحكومة للمقرضين .
ويقال ان نصف رأس مال هذا المصرف من ممثولي الانكليز فعسى ان يتنبه
المصريون للشركات المالية من هذه الحوادث المتوالية قبل ان تفوتهم منفعة التنبه

حقد الافرنج

ذكرت جرائد أميركا ان الحكومة الاميركية قد طبعت على كل رغيف من الخبز الذي تقدمه لساكرها « اذكروا الدارعة ماين » وهي التي نسفت في مياه هفانا تقصد بذلك تهيج الجند على الانتقام . وذلك نحو مما تربى عليه فرنسا ابناؤها من التذكير بمسألة الالزاس واللورين واحفاظ قلوبهم على ألمانيا . فليعتبر الذين لا يياون بأمر بلادهم وأوطانهم ان كانوا يعقلون .

جريدة الاصمعي

جاءتنا الاعداد الثلاثة الأوائل من جريدة عربية يومية سياسية انشئت في سانباولو من البرازيل سميت « الأصمعي » لصاحبها الكاتبين البارعين خليل افندي ملوك وشكري افندي الخوري وقد سرنا ما ذكر في العدد الثالث من اقبال النزلاء السوريين على الجريدة حتى انه لم يرد الجريدة منهم إلا نحو عشرين رجلاً وكانوا يقدرون ان يرد لهم ربع ما وزعوا على الاقل لانهم أكثرنا من العدد الاول جداً . فكذا يكون حب المعارف وتعزيد أهلها . لعمرى ان السوريين عموماً والبنانيين خصوصاً يجدر بهم الاقتخار على كل ابناء العرب في ذلك . ونحن نرجو لرصيفتنا الجديدة زيادة الإقبال والرواج ما دام لذلك في بلادهم مجال

تدير المنزل

اهدانا حضرة الفاضل فرنسيس افندي ميخائيل مدير مطبعة التوفيق كتاب « تدير المنزل » من تأليفه ضمنه ما تمس اليه الحاجة من هذا الفن وعباراته في غاية السهولة لا تسمو على افهام البنات المبتدئات فنحنهن على الاقبال عليه إذ لا يجدن في بابه مثله في العربية

شكر وثناء

نسدي خالص الشكر والثناء الى الجرائد الهندية الغراء التي قرظت بلذاتها جريدتنا النار واثنت على خطتها ومشربتها ورغبت اهل العلم في الاقبال عليها ونخص

بالثناء التي نقلت وتنقل عنها ما تختاره وتنقيه من المواضيع التهذيبية فالتعاون مفتاح
السعادة « كان الله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه »

وبهذه المناسبة نثني على أنصار المعارف من أفاضل تلك البلاد الذين يطلبون
الاشتراك ويقدمون عن الجريدة سلفاً . كثر الله من أمثالهم في الأم الشرقية

تمتدح على الشعراء تشطير الآيات الآتية ونظم معناها بايات اخرى
يقولون ما نار بقلبك اوقدت ومن اين تأتي النار ادركك السلب
قلقت لهم بلورة العين قابلت اشعة شمس الحب فاحترق القلب

قال لي من احب من اين نار هي في القلب منك قلت اعتذارا
ان عني بلورة قذفت في وسط قلبي من نور وجهك ناراً

﴿ عبادة الغربان ﴾

استهل ابو العلاء المعري احدي مرائيه بقوله
نبي من الغربان ليس على شرع يخبرنا ان الشعوب الى الصدع
ولو علم ان في الناس من يعبد الغربان لاودع ذلك في شعره الذي كان
يجري فيه مع الخواطر . وهل يعبد الغربان احد في العالم ؟ نعم
قرأنا في مجلة انيس التلميذ الغراء ان اليابانيين على تمدنهم واتساع دائرة
العلوم والفنون العصرية عندهم لم يزالوا يعبدون الغربان ويعتقدون ان الغراب هو
الطير الذي قلع عين الشيطان بمنقاره ومنعه بذلك من ان يطفى نور الشمس المشرقة
ولهذا يقدسونه كثيراً ويتحملون أذاه

ساءنا ما تجرأ به بعض الرعاع في الاستانة على رصيفنا الفاضل عزتو طاهر بك
افندي صاحب جريدة معلومات الغراء وما علمنا الحامل لاولئك السفهاء على التعدي على
مثل هذا الفاضل حتى ضربوه فأدموه . ولقد تناقلت هذا الخبر جرائد الاقطار مقرونا
بالأسف والاستياء ولقد علمنا ان لاخطر من ذلك على حياته فهنئه بالسلامة
ونرجوه البرء العاجل

النسيمة والسعاية (*)

قلنا في مقالة سابقة « ان التهذيب روح للوجود الطبيعي والمدني والسياسي نال به هذه الوجودات سعادة الحياة وحياة السعادة » وقد بحثنا على كثير من القراء وجه الارتباط بين التهذيب وبين حياة هذه الوجودات وسعادتها وان كنا أثبتناها في تلك المقالة بالبرهان. ونحن نشرح لهم الآن حال خلة واحدة من الخلال المنعومة وتأثيرها في افساد المجتمع الانساني وصددها عن المدينة الصحيحة التي هي سعادة الامم وهي النسيمة والسعاية فنقول النسيمة كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول له أو غيرها واذا كان الكشف الى من يخشى جانبه سمي سعاية اتفقت التعاليم الدينية والعقول البشرية على ان هذه الخلة النسيمة احدى الكبر لا تدر شملاً الا فرقتة، ولا جملاً الا شنته، وأنهما مولدة الفتن، ومقطعة الروابط الاجتماعية، تدع الانسان يفر من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه، وتقلب الحقائق فتجعل المحسن مسيئاً، والصديق عدواً، وتسم الامين بسمة الخائن، وتبرز النافع في صورة الضار، وتلبس الاصلاح ثوب الافساد، وتقيم من الفضائل تمثالا للذائل، فهي من ادواء الامراض الروحية التي تعرض في الامم فتفسد نظامها، وتمزق نسيج التماسك، وتفضض هيكل عمراتها هذه الرذيلة تبنى على ثلاث رذائل من اثنائي النبل « كما قال بعض الفضلاء »

«١» الكذب الذي هو شر الشرور، ومنه فجر طوفان الفجور، ورافع الثقة

من بين الجمهور، مقرب البصير، جدد القريب، وطامس اعلام العلم، ودارس منار الحق، ومقرر اصول الجمالة، آفة التجارة والكسب وسائر الماملات، محال العقود، وثاكت اليهود، فلا يتم له نظام، ولا يتأني معه النظام

« ٢ » الحسد الذي يقطع صلوات الارحام، ويزعزع أركان النظام، ويشي عين البصر والبصيرة، فبصر الحق باطلاً، وتشاهد الخالي عاطلاً، يحول دون التعاون والتناصر، والتكاتف والتعاقد، ويمتد على التخاذل والتدابير، ويحمل ذويه على ان يبخسوا الناس أشياءهم، ويشترأ في الارض مفسدين، فهو عدو المدينة الآله، وخصمها اليلند

(٣) التفاق الذي يفسد الطباع، ويغير الاوضاع، وينهب بيهام المحمدة الحقة من الوجود، بما يمنع من الاقناب الجليلة، والنعمت الجميلة، ولاصحاب مظاهر التفتخ الكاذبة، والتفتخ الباطلة، يجلس أجور الطاملين فيبيها للكسالى من أهل البطالة، وينهب ثمرات زراع المتابع، فيخذي بها المائمين من ذوي المطامع، فهو بما يجبط من العمل، مدعاة للبطالة والكسل، وفسد لنظام الانسان، ومقوض لدعائم العمران

رذيلة واحدة من هذه الرذائل الثلاث كافية لإشقاء أمة تلبس بها أفرادها فكيف بها اذا اجتمعت ؟ وانما تجتمع مع السعاية والنميمة حمانا الله تعالى منها ان أقبح الوشاية أترأ، وأشدّها ضرراً، هو ما يسمونه بالحل والسماية وهو ما يقته المداعون^(١) ويشونه للامراء والسلاطين، عن أحوال العمال ونحوهم من خدمة الدولة والامة

(١) الفت النجبة والمداع الكذاب ومن لا وقاه ولا يحفظ أحدا بالنيب ومن لا يكتم السر والذي يدور ولا يثبت

هذا النوع من الرشاية لا يجبر أهليه الا الخائنون لسلطانهم ، الامامون
على خراب أوطانهم .

مثل السعاة والمحالين في الامة مثل الدود الخيث الذي يدب في
الزرع فيهلك الحرث ويحول بين العاملين وبين ثمرات أعمالهم بل يحرم
الامة كلها من الانتفاع بانائها العاملين . وان شئت قلت مثلهم كمثل ميكروبات
الاوبئة والادواء تفسد نظام البنية الانسانية الشريفة من حيث لا يرى
ديبها ، وتفتك بالاجسام ، ولا تنال منها عوامل الانتقام « يستخفون من
الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبتون ما لا يرضى من القول
وكان الله بكل شيء محيطا »

رُب صاحب عزيمة ، وطريقة قومية ، ينهض لخدمة دونه ، ويسعى في
منفعة أمتة ، يتجشم المصاعب ، ويتحمل المتاعب ، لكنه لا يكاد يخطو الا بعض
خطوات ، حتى تصدى له السعاة المحالون فيقيمون في بعض طريقه العقاب
والتضاريس ، ويلقون فيه الشوك والحسك ، ويخذون في بعضه الاخايد ،
ويحتفرون الموائير ، فإما ان تصد السالك عن المغي في سبيله العقاب التي
تساوره ، والصعاب التي تدافعه ، فتتحل عزيمته ، وتنفصم عرى اقدامه ، فينكص
على عقبه ، ويرتد الى ورائه ، فيسرح في مسارح الكسالى ، ويرتع في مراتع
عجي الراحة والخمول ، حيث مرعى النفاق خصب صريع ، ومورد الموعذب
نير ، واما ان يرتدي في احدى الموائير ويتدهور في بعض المهوى والاخايد ،
فيندق عنقه ، وتبيض روحه ، ويلتحق بشهداء الحق الذين قضوا نحبتهم
تصبرا ، وما قضوا من نجاح أوطانهم وطراء ، وذهبوا بما كانت تنتظر أهمهم
من قوام الفاتحة ، وعزائهم الصادقة

يا سبحان الله! ماذا يسهل على نفوس بعض البشر حمل هاتيك الاوزار،
ويدفع بها الى الاستهانة بتلك الاخطار،؟ يفتك قاطع الطريق برجل
ليبتز ماله ويتعدى الصوص على بيوت الناس ليسرقوا متاعهم فيقتلبوا به في
معيشتهم، او يدوا به اديم زوتهم، فمضرات هؤلاء محصورة، ومثاراتهم معقولة،
وهي لا تمس المصالح العامة التي هي مناط سعادة الامم وبقا قوام مدنيتهن. لكن
الوشاة والسعاة ينسفون منافع اممهم من حيث لا يهتدون على نفوسهم الخبيثة الا
ما يشفون به غيظهم، ويبتدون من اوار حسدهم. فبنا ان يبيع آهته ومثته
بهذا الثمن الخسيس

ربما يتوقع بعض هؤلاء الاشرار جائزة على سعيته فيلتحق بصنف
الصوص وقطاع الطرق لا كاله اموال الناس بالباطل ويمتاز عنهم في الشر
بتلك الصفة الشيطانية وهي تقطيع الروابط العامة والصد عن سبيل الحق.
أكرر القول بأن الناهبين والسارقين تختص جنائهم بالافراد، والسعاة
تتعلق مضرتهم بالامم والشعوب، فويل لكل هزاز مشاء بنميم، مناع للخير
معتد أئيم،

ربما تفش الماحل نفسه الخبيثة بأنه ناصح لسلطانه خادم لوطنه
لانه يرى بمقلته العشواء ان عمل العامل الذي دبت عليه عقارب سعيته
مضر في الامة فهو يسعى في ازالة الضرر، وفرق عظيم ما بين النصيحة،
والمحل والنميمة، والحلال بين والحرام بين، لو كان صادقا في زعمه لا يفتي
بنصيحة اولا للعامل وبين له مضره عمله، وانذره مقبته اذا هولم يقطع عنه،
فان وضع الامر، وأصر الآخر على باطله من غير عنبر، يرفع امره للعالم
طنا وتحكم فيه الشريعة على رموس الاشهاد

هذه حجة ناهضة تجبلي نصوصها على كماله بالنسبة لناهضين بالأعمال
المفيدة لامهم على مرأى من الناس ومسمع وعلى أكمله بالإضافة للذين
يرفون منار الحق بنشر المعارف النافعة في الكتب أو الجرائد لاسيما اذا
صرح أربابها كما صرحنا في فاتحة جريدتنا هذه بقولنا « وتقبل الاتقاد
الادبي من كل أحد وتقابل عليه بالثناء والشكر، وتدعن للحق كيفما طلع
بدره، ومن أين انبلج فجره، وتلقف الحكمة من حيث أتت، وتأخذها أينما
وجدت » أمثال هؤلاء لا يمكن أن يكابر نفسه من يحمل بهم الى الحكم
بأنه ناصح بمحاوثة ابطال باطلهم (على زعمه) لان الباطل لا يعووه
الا احقاق الحق وأما الضغط فانه يوجب الانفجار، والمقاومة يترتب
عليها الاشتبار،

الانسان عرضة للخطأ والخطأ، ولا يكاد يخلو عمل من خلل، أشهد بذلك
كتب المؤلفين، وأعمال المتقدمين والتأخرين « ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا » يخطئ قوم فيصالح خطأهم آخرون وبذلك تجبلي الحقائق
وتتمحص العلوم حتى تبلغ كمالها، ولا يزال الحق والباطل في مجادلة
ومجادلة حتى يئلب أحدهما الآخر، لكن الحق يعلو وان عمي عنه الاسفلون،
« بل تقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون »
نم يوجد في بعض الامم والدول جميات سرية تسمى في الاخلال
بانظام، وتهدد الامن العام، كالفوضويين في أوروبا والمدميين (الهليست)
في خصوص روسيا وبعض الارمن في بلاد الدولة العلية، فمن يكابد أمثال
هؤلاء ويحمل بهم الى الحاكمين فهو ناصح للدولة والامة مع مراعاة
الصدق والوقوف عند حدود العدالة . وهناك أمور أخرى تشبه على

بعض الناس فيها النصيحة بالنميمة والسعاية ومن صدق في طلب الحق لا يزع نفسه في أمر خطير من غير بينة فيه « الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلمن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه » - الى آخر الحديث الشريف

هذا بعض من كل في بيان مخازي النميمة (السعاية) ومفاسدها ولو استقصينا ما ورد في ذلك من الآيات والاحبار، وشرحنا ما يحتف به من الآثام والاوزار، لأدى بنا ذلك الى التطويل، ولعل ما ذكرناه كاف في التفير والترهيب، وما يتذكر الامن ينيب

آثار في السعاية

جاء رجل الى علي كرم الله تعالى وجهه يسعي اليه برجل آخر فقال له الامام « يا هذا ان كنت صادقا مقتناك، وان كنت كاذبا عاقبتك، وان شئت ان نقتلك اقلناك » قال اقلني يا امير المؤمنين

ذكرت السعاية عند بعض الصالحين فقال « ما ظنكم تقوم بحمد الصديق من كل طبقة من الناس الا منهم »

قال مصعب بن الزبير: نحن نرى قبول السعاية شرًا من السعاية، لان السعاية دلالة، والقبول اجازة، وليس من دل على شيء فأخبر به كمن قبله واجازته فانتروا الساعي فلو كان في قوله صادقا، كان في صدقه كذبا، حيث لم يحفظ الحرمة، ولم يستر العورة

دخل رجل على سليمان بن عبد الملك فاستأذن في الكلام وقال اني
مكلمك يا امير المؤمنين بكلام فاحتمله وان كرهته فان وراءه ما تحب فقال
« قل » فقال: يا امير المؤمنين انه قد اكتشفك رجال اباعوا دنياك بدينهم ورضاك
بسخط ربهم ، خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك ، فلا تأمنهم على ما ائتمنتك
الله عليه ، ولا تصخ اليهم فيما استحفظك الله اياه ، فانهم لن يألوا في الامة
خسفاً ، والامانة تضييعاً ، والاعراض قطعاً وانها كاه على قلوبهم البغي والنجية ،
وأجلٌ وسائلهم الغيبة والوقية ، وأنت مسؤول عما اجتروا وليسوا بمسؤولين
عما اجترحت ، فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك ، فان أعظم الناس غبناً من
باع آخرته بدين غيره .

رفع بعض السعاة رقعة الى صاحب ابن عباد نبه فيها على مال يتيم
بجمله على أخذه فكتب على ظهرها « السماية قبيحة ، وان كانت صحيحة ، الميت
رحمه الله ، واليتيم جبره الله ، والمال ثمره الله ، والساعي لعنه الله »

الدين والمدنية

في الشرق

نحن الشرقيين في أشد الحاجة الى سلوك سبل المدنية التوعية مع
المحافظة على الدين فالشرق هو مهبط الوحي ومشرق شمس الاديان وهو
الجدير بالمحافظة على الدين ، وان استهان به سائر العالمين ، الدين وضع الهى
حق يأمر بتزكية النفس وتطهيرها ، ويحث على الحب والائتلاف ، وينهى
عن المراء والاختلاف ، فهو باعث الاجتماع على التعاون ، وداعي الرشاد الى
الاتفاق والاتحاد ، يجمع المتفرق ، ويوحد المتعدد ، وذلك مبدأ المدنية أو هو هي .

يذهب قوم الى أن البشر قد يستغنون عن الدين في انتظام شملهم، وقوام مدنيهم، وان الانسان يمكن ان يصل بعقله الى كل ما فيه سعادته من غير وحي الهي، ولا ارشاد سماوي، اكنفاء بالعقل والمشاعر والوجدان والالهام، التي وهبها مدبر الكون لكل انسان، وأعظم شبهة عند هؤلاء على انكار الوحي زعمهم انه لا حاجة اليه فاذا قام البرهان ونهضت الحاجة على حاجة البشر الى الوحي وانه كمال لا يتم نظام العالم الانساني بدونها، يدعون الى أن صنم الكون الحكيم لا يدخل عليهم في ايتانهم ما هو مكمل لوجودهم النوعي وتمام لسعادتهم الانسانية

ولما كان المنار يدعو الى المدنية مع التمسك بالدين أحيينا ان نخوف قراءه من مسلمين ونصارى ويهود بما جاء في «رسالة التوحيد» من بيان الحاجة الى الوحي ووقوعه فهو البيان الكامل، والتحقيق الذي لم تأت بمثله الاوائل، وناهيك بحكمة مؤلف تلك الرسالة ورسوخه في العلوم الدينية، مع وقوفه التام على حقيقة المدنية، قال حفظه الله تعالى

حاجة البشر الى الرسالة

سبق لك في الفصل السابق ما يهيم الكلام عليه من الوجه الاول وهو وجه ما يجب على المؤمن اعتقاده في الرسل، والكلام في هذا الفصل موجه ان شاء الله الى بيان الحاجة اليهم، وهو مترك الافهام، وعزلة الاقدام، ومزدحم الكثير من الافكار والاهام، ولست اباصد الا تيان بما قال الاولون، ولا عرض ما ذهب اليه الآخرون، ولكننا نلزم ما التزمناه في هذه الوريقات من بيان المعتقد، والذهاب اليه من أقرب الطرق، ومن غير نظر الى مآمال

اليه المخالف، أو استقام عليه الموافق، اللهم الا إشارة من طرف خفي، أو الماعا
لا يستغني عنه القول الجلي

وللكلام في بيان الحاجة الى الرسل مسلكان (الاول) وقد سبق
الإشارة اليه يتديء من الاعتقاد ببقاء النفس الانسانية بعد الموت وان
لها حياة أخرى، بعد الحياة الدنيا، تتمتع فيها بتعيم، أو تشقى فيها بعذاب أليم،
وان السعادة والشقاء في تلك الحياة الباقية، موقوفان بأعمال المرء في حياته
القانية، سواء كانت تلك الاعمال قلبية كالاقتادات والمقاصد والارادات،
أو بدنية كأنواع المبادات والمعاملات

اتفقت كلمة البشر موحدين ووثنيين مليون وفلاسفة الا قليلاً لا يقام
لحم وزن على ان لنفس الانسان بقاء يحيا به بعد مفارقة البدن وانها لا تموت
موت فناء، وإنما الموت المحتوم هو ضرب من البطون والخفاء، وان اختلفت
منازعتهم في تصوير ذلك البقاء، وفيما تكون عليه النفس فيه، وتباينت مشاربهم
في طرق الاستدلال عليه، فمن قائل بالتناسخ في اجساد البشر أو الحيوان
على الدوام، ومن ذاهب الى التناسخ ينتهي عند ما تبلغ النفس أعلى مراتب
الكمال، ومنهم من قال انها متى فارقت الجسد عادت الى تجرد دها عن المادة
حافظت لما فيه لذتها أو ما به شقتها، ومنهم من رأى انها تتعلق باجسام اثيرية،
الطف من هذه الاجسام المرئية، وكان اختلاف المذاهب في كنه السعادة
والشقاء الأخرى، وفيها هو متاع الحياة الآخرة وفي الوسائل التي تعدل لتعيم
أو تبعاد عن النكال الدائم. وتضارب آراء الامم فيه قديماً وحديثاً مما
لا تكاد تحصى وجوهه

هذا الشمور العام بحياة بعد هذه الحياة المنبث في جميع الانفس عالمها

وجاهلها، وحشيتها ومستأنسها، باديها وحاضرها، قديمها وحديثها، لا يمكن ان
يبدؤة عقلية، أو نزعة وهمية، وانما هو من الإلهامات التي أخص بها هذا النوع
فكما ألهم الانسان أن عقله وفكره هما عماد بقائه في هذه الحياة الدنيا - وان
شد أفراد منه ذهبوا الى أن العقل والفكر ليسا بكافيين للإرشاد في عمل ما
أو الى أنه لا يمكن للعقل أن يوقف باعتقاد ولا للفكر ان يصل الى مجهول
بل قالوا ان لا وجود للعالم الا في اختراع الخيال وانهم شاكون حتى في أنهم
شاكون ولم يطمئن شذوذ هؤلاء في صحة الإلهام العام المشعر لسائر أفراد
النوع ان الفكر والعقل هما ركن الحياة وأساس البقاء الى الاجل المحدود -
كذلك قد ألهمت العقول وأشعرت النفوس ان هذا العمر القصير ليس
هو منتهى ما للانسان في الوجود بل الانسان ينزع هذا الجسد كما ينزع
الكب عن البدن ثم يكون حياً باقياً في طور آخر وان لم يدرك كنهه، ذلك
الإلهام يكاد يزاحم البدئية في الجلاء يشعركل نفس انها خلقت مستعدة لقبول
معلومات غير متناهية من طرق غير محصورة، شقيقة الى الأبد غير محدودة
ولا واقفة عند غاية، مهياة لدرجات من الكمال لا تحددها اطراف المراتب
والغايات، معرضة لآلام من الشهوات ونزعات الهواء ونزوات الامراض
على الاجساد ومصارعة الالهواء والحاجات، وضروب من مثل ذلك
لا تدخل تحت عدو، ولا تنتهي عند حد، 'إلهام' يستلقتها بعد هذا الشعور
الى ان واهب الوجود للاواع انما قدر الاستعداد بقدر الحاجة في البقاء
ولم يمهده في تصرفه العيب والكيل الجزاف، فما كان استعداده لقبول ما لا
يتناهي من معلومات، وآلام ولذائذ وكالات، لا يصح ان يكون بقاءه مقصراً
على أيام أو سنين معدودات

شعور يهيج بالارواح الى تحسس هذا البقاء الأبدى وما عسى أن تكون عليه، متى وصبت اليه، وكيف الاهتداء وأين السبيل، وقد غاب المطرب وأعوز الدليل، شعورنا بالحاجة الى استعمال عقولنا في تقويم هذه المعيشة القصيرة الامد لم يكفنا في الاستقامة على المنهج الاقوم بل لزمنا الحاجة الى التعليم والارشاد وقضاء الازمنة والاعصار، في تقويم الانظار وتمديد الافكار، واصلاح الوجدان، وتثقيف الازهان، ولا نزال الى الآن من هذه الحياة الدنيا في اضطراب لا ندرى متى نخلص منه، وفي شوق الى طلائفة لا نعلم متى تنتهي اليها

هذا شأننا في فهم عالم الشهادة فإذا توكل من عقولنا وأفكارنا في العلم بما في عالم الغيب، هل فيما بين أيدينا من الشاهد، معالم تهدي بها الى الغائب؟ وهل في طرق الفكر ما يوصل كل أحد الى معرفة ما قدر له في حياة يشعر بها، وبأن لا مندوحة عن القوم عليها، ولكن لم يوهب من القوة ما ينفذ الى تفصيل ما أعد له فيها، والشؤون التي لا بد أن يكون عليها بعد مفارقة ما هو فيه، أو الى معرفة بيد من يكون تصريف تلك الشؤون؟ هل في أساليب النظر ما يأخذ بك الى اليقين بمناطها من الاضمادات والاعمال وذلك الكون مجهول لديك، وتلك الحياة في غاية الغموض بالنسبة اليك؟ كلا فان الصلة بين العالمين تكاد تكون منقطعة في نظر العقل ومرامي الشاعر ولا اشتراك بينهما الا فيك انت فالنظر في المعلومات الحاضرة، لا يوصل الى اليقين بمحطات تلك العوالم المستقبلية

أفليس من حكمة الصانع الحكيم الذي أقام أمر الانسان على قاعدة الإرشاد والتعليم، الذي خلق الانسان، وعلمه البيان، علمه

الكلام للنعام ، والكتاب للتراسل ، أن يحمل من مراتب الاتساق البشرية مرتبة يمدُّ لها بعض فضل بعض من يصطفيه من خلقه وهو أعلم حيث يجعل رسالته، يميزهم بالفطر السليمة ، ويباغ بأرواحهم من الكمال ما يليقون معه للاستشراق بنور علمه، والامانة على مكنون سره، مما لو انكشف لغيرهم انكشافه لم لفاضت له نفسه، أو ذهبت بعقله جلالاته وعظمته، فيسرفون على النبي باذنه، ويعلمون ما سيكون من شأن الناس فيه، ويكونون في مراتبهم العلوية على نسبة من العالمين ، نهاية الشاهد وبداية الغائب، فهم من الدنيا كأنهم ليسوا من أهلها ، وهم وفد الآخرة في لباس من ليس من سكانها، ثم يتلقون من أمره أن يحدثوا عن جلاله وما خفي على العقول من شؤون حضرته الرفيعة بما يشاء أن يمتدده العباد فيه، وما قدر أن يكون له مدخل في سعادتهم الاخروية ، وأن يبينوا للناس من أحوال الآخرة ما لا بد لهم من علمه ، معبرين عنه بما تحتمله طاقة عقولهم، ولا يبعد عن تناول أفهامهم، وأن يبلغوا عنه شرائع عامة تحدد لهم سيرهم في تقويم نفوسهم وكبح شهواتهم، وتعلمهم من الاعمال ما هو مناط سعادتهم وشقاوتهم، في ذلك الكون المغيب عن مشاعرهم بتفصيله ، الاصلح علمه بأعماق ضمائرهم في اجاله ، ويدخل في ذلك جميع الاحكام المتعلقة بكليات الاعمال ظاهرة وباطنة ، ثم يؤيدهم بما لا تبلغه قوى البشر من الآيات حتى تقوم بهم الحجة، ويتم الاقتناع بصدق الرسالة ، فيكونون بذلك رسلاً من لدنه الى خلقه مبشرين ومنذرين

لا رب ان الذي أحسن كل شيء خلقه، وأبدع في كل كائن صنعه، وجاد على كل حي بما اليه حاجته، ولم يحرم من رحمته حقيراً ولا جليلاً من

خلقته ، يكون من رافته بالنوع الذي أجاد صنعه ، وأقام له من قبول العلم ما يقوم مقام المواهب التي اختص بها غيره ، أن ينفذه من حيرته ، ويخلصه من التخبط في أم حياته ، والضلال في أفضل حاله ،

يقول قائل ولم لم يودع في الفرائض ما يحتاج اليه من العلم ؟ ولم يضع فيها الاتقياد الى العمل وسلوك الطريق المؤدية الى الغاية في الحياة الآخرة ؟ وما هذا النحو من عجائب الرحمة في الهداية والتعليم ؟ وهو يقول يصدر عن شطط العقل ، والغفلة عن موضوع البحث وهو النوع الانساني . ذلك النوع على ما به وما دخل في تكوين جوهره من الروح المفكر ، وما اقتضاه ذلك من الاختلاف في مراتب الاستعداد باختلاف أفراده ، وان لا يكون كل فرد منه مستعداً لكل حال بطبعه ، وان يكون وضع وجوده على عماد البحث والاستدلال ، فلو ألهم حاجاته كما تلهم الحيوانات لم يكن هو ذلك النوع بل كان اما حيواناً آخر كالنحل والنمل أو ملكاً من الملائكة ليس من سكان هذه الارض

(المسلك الثاني) في بيان الحاجة الى الرسالة يؤخذ من طبيعة الانسان نفسه ، أرتنا الايام غابرها وحاضرها ان من الناس من يتخزل نفسه من جماعة البشر وينقطع الى بضع الغابات أو الى رهوس الجبال ، ويستأنس الى الوحش ويعيش عيش الاوابد من الحيوان ، يتغذى بالاعشاب وجذور النباتات ، ويأوي الى الكهوف والمغاور ، ويتقي بهض الوادي عليه بالصخور والاشجار ، ويكتفي من الثياب بما يخلصه من ورق الشجر ، أو جلود الممالك من حيوان البر ، ولا يزال كذلك حتى يفارق الدنيا . ولكن مثل هذا مثل النحلة تفرد عن البروتيمش عيشة لا تنفق مع ما قدر لتوحيها . وانما الانسان نوع من

تلك الأنواع التي غرز في طبيعتها أن تعيش مجتمعة وان تعددت فيها الجماعات على ان يكون لكل واحد من الجماعة عمل. ورد على المجموع في بقائه، وللجموع من العمل ما لاغنى للواحد عنه في نمائه وبقائه، وأودع في كل شخص من أشخاصها شهور ما يحتاجه الى سائر أفراد الجماعة التي يشتملها اسم واحد، وتاريخ وجود الانسان شاهد بذلك فلا حاجة الى الاطالة في بيان وكفاك من الدليل على ان الانسان لا يعيش الا في جملة ما وهبه من قوة النطق فلم يخلق لسانه مستعداً لتصوير المعاني في الالتقاط وتأليف العبارات الا لاشتداد الحاجة به الى التفاهم وليس الاضطرار الى تفاهم بين اثنين أو أكثر الا الشهادة بأن لاغنى لاحد عن الآخر

حاجة كل فرد من الجماعة الى سائرها مما لا يشتبه فيه وكلما كثرت مطالب الشخص في معيشتة ازدادت به الحاجة الى الايدي العاملة فتمتد الحاجة وعلى أثرها الصلة من الاهل والمشيخة ثم الى الامة والى النوع بأسره وأيامنا هذه شاهدة على ان الصلة التابعة للحاجة قد تم النوع كما لا يخفى. هذه الحاجة خصوصاً في الامة التي حققت عنوانها لها صلوات وعلاقات ميزتها عن سواها حاجه في البقاء، حاجة في التمتع بمزايا الحياة، حاجة في جلب الرغائب ورفع المكروه من كل نوع

لو جرى أمر الانسان على أساليب الخلقة في غيرها لكانت هذه الحاجة من أفضل عوامل المحبة بين أفرادها، عامل يشعر كل نفس أن بقاءها مرتبط ببقاء الكل فالكل منها بمنزلة بعض قواها المستخرجة لتنافها ودرء مضارها، والمحبة عماد السلم ورسول السكينة الى القلوب، هي الدافع

لكل من التجارين على العمل لمصلحة الآخر، التناهي بكل منهما للندافنة عنه في حالة الخطر، فكان من شأن المحبة أن تكون حفاظاً لنظام الامم وروحاً لبقائها وكان من حالها أن تكون ملازمة للحاجة على مقتضى سنة الكون فان المحبة حاجة لنفسك الى من تحب أو ما تحب فان اشتدت كانت ولماً وعشقاً

لكن كان من قوانين المحبة أن تنشأ وتندوم بين متحابين اذا كانت الحاجة الى ذات المحبوب أو ما هو فيها لا يفارقها ولا يكون هذا النوع منها في الانسان الا اذا كان منشؤه أمراً في روح المحبوب وشماله التي لا تفارق ذاته حتى تكون لذة الوصول في نفس الاتصال لا في عارض يتبعه فاذا عرض التبادل والتعارض ولو حظ في العلاقة بينهما تحوات المحبة الى رغبة في الانتفاع بالعوض وتلقت بالمتنعم به لا بمصدر الانتفاع وقام بين الشخصين مقام المحبة إما سلطان القوة أو ذلة الخافة أو الدهان والخديعة من الجانبين

(ستأتي البقية)

اخبار الامانة

(جلاء جنود الدولة عن تساليا)

كان جلاء الجنود السلطانية المظفرة عن تساليا بنهاية الادب والانتظام الذي لم يسد له نظير من أعظم جنود الامم المتمدنة وقد جرت مبادلة الوداع بين القائد العظيم صاحب الدولة آدم باشا وأركان حربه وبين قناصل الدول ووجهاء الاهالي وقد أوجب الاهالي بحسن معاملة الجيش الفاتح الظافر وودّعوا الضباط بكل احترام وقدموا لهم الهدايا بشكراً على

مجاملتهم ، وقد سافر دولة أدهم باشا ومن معه على البيخت السلطاني (طليعت) وجاء سلايك وهناك صدرت له الأرادة السنية بالقدوم الى الاستانة العلية

أدهم باشا بالاستانة

صبح الاستانة والناس لم يهبوا من رقدهم ومع ذلك وجد الناس قد غصت بهم المحطة والطرقات من شدة الازدحام ، ولما نزل من مركبته ترمى عليه الناس للسلام ، حتى كادوا يكوئون عليه لبدا ، وطفقوا يقبلونه بشوق واحترام وسار مع أكابر القواد وأركان الحرب الذين معه تحديق بهم الألوف ، ونحوهم عليهم القلوب ، حتى بلغوا قصر يلدز الاعلى

تشرف كل من القائد الباسل صاحب الدولة أدهم باشا وصاحب السعادة سيف الله باشا بالمثل بين يدي الحضرة السلطانية المعظمة وتناولوا الطعام على مائدة الكريمة . وقد أنعم على أدهم باشا بوسام الافتخار المرصع وعلى أصحاب السعادة سيف الله باشا و ابراهيم باشا ورضا باشا) الذي ترقى عن رتبته (بالوسام العثماني الاول . وعلى كل من أصحاب السعادة خيرى باشا وحمدي باشا وحيدر باشا وحتى باشا وحلمي باشا وحليم باشا وثابت باشا بالوسام المجيدي الاول وعلى كل من ممدوح باشا وعمر رشدي باشا بوسام اللياقة الذهبي . أنعم عليهم بذلك مكافأة لهم على ما أبدوه من المهاراة والبنالة في الحرب اليونانية التي نالت فيها الدولة العلية بحكمة هؤلاء القواد الصادقين من المنافع المعنوية ما هو أفضل من مملكة اليونان الخفية برمتها . وقد بلغهم مولانا أيده الله تعالى أنه لا ينسى خدمتهم لسدته العلية وسلطته السنية

هذا جزاء الصادقين في الدنيا «والآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلاً»
فتمس الخائثون ولا اتمشوا «مؤمنين أينما تمسوا أخذوا وقتلوا تفضيلاً»
ما ذكرناه عن استقبال دولة آدم باشا هو زبدة ما نشرته جرائد
الاستانة وذلك يكذب ما قالته جريدة التان من أنه لم يستقبل دولته سوى
عشرين ضابطاً وصاحب الدار أدري بما فيه

(التخوم بين الدولة واليونان)

حددت التخوم بين الدولة العلية واليونان وأخذت الدولة العلية
المواقع الحربية الحصينة التي تحول دون تعدي اليونان مها غرهم بقوتهم
الغرور . وقد أخذت الدولة العلية قطعة من الاراضي اليونانية في جهة
دمكو لتقيم فيها بناء على نفقة مولانا السلطان الاعظم يكون تذكراً لشهداء
الحرب وسيحاط البناء بتفحص من الحديد ويتولى حراسته رجالان من
طرف الحكومة اليونانية وينقدان أجرتهما من الجيب السلطاني الخاص
أدام الله المسكارم السلطانية مصدراً للأعمال الشريفة المرضية

(نصيحة للمنازل من عظم بالاستانة)

ورد لنا رقيم كريم من جانب أحد المظاهم المقربين لدي الحضرة
السلطانية يحثنا فيه على الثبات في الخطة التي جرينا عليها في المنار من عدم
التماق والنفاق ومن الزهادة عن السب والتب، وبأمرنا فيه بالمواطبة على خدمة
الدولة العلية ومقام الخلافة الاسلامية وسائر الامة مع الصدق والاخلاص
فان ذلك مفتاح النجاح والفلاح ، وقد تلقينا الامر بالامتثال ونسأل الله
التوفيق في كل حال ،

أهم الأخبار المحلية

﴿ بيع الدائرة السنية ﴾

جتمع مجلس النظار يوم السبت الماضي تحت رئاسة الجنب العالي وكان المتظر ان يحصل المذاكرة في بيع سكة حديد السودان فلم تحصل لكن المجلس أقر على بيع الدائرة السنية التي هي أهم من سكة الحديد من الوجه المالي والاداري وان كانت هذه تفوق من الوجه السياسي كل الاعمال المالية التي حصلت في مصر في عهد الاحتلال كان أشيع أولاً إقرار الحكومة المصرية على بيع الدائرة السنية بمبلغ ستة ملايين وأربعمائة ألف جنيه « وهو مقدار الدين الذي على الدائرة السنية » بشروط مخصوصة بينها وبين الشروط التي أقر عليها الآن فرق كبير ومحصل ماتم عليه الاتفاق الآن ان الشركة - التي نصف رأس مالها من الانكليز (الخوارج كسل وشركاؤهم أصحاب رأس مال الخزان العمومي) ونحو ربه من المصريين والباقي من جماعة من الفرنسيين والالمانيين - تصدر سهاماً بقيمة ٦٠٠ ألف جنيه تعطي ٥٠٠ ألف جنيه منها للحكومة وتبقى مائة ألف جنيه لإدارة الاعمال والحكومة تعطيها ٣١ في المائة ربا على الخمسة مائة ألف جنيه ويقتسم الأرباح مناصفة بعد طرح ٥ في المائة أولاً لأصحاب السهام فائدة ما لم ومنها ٣١ في المائة المذكورة آنفاً وبعد طرح النفقات كما هو ظاهر

وستدفع الشركة الخمسة مائة الف جنيه للحكومة في شهر اغسطس (آب) المقبل ولا يحسب هذا المبلغ من اصل الثمن . وتدفع في شهر يوليو (تموز) من سنة ١٨٩٩ القادمة ٢١٥٠٠٠٩٠ جنيه تأخذ بنسبتها من الثمن اراضي واملاك تعرضها للبيع قطعاً قطعاً ثم بعد ذلك تدفع في كل سنة ثلاثمائة الف جنيه وتأخذ بنسبتها املاكاً واراضي الى سنة ١٩٠٥ تدفع باقي الثمن الذي ذكرنا مقداره . وكيفية البيع تحصل بتعيين الحكومة ائمان الاراضي والتفتيش وعرضها على الشركة فان لم تقبل بها تعرضها

الحكومة للبيع العائلي وما يزيد عن الثمن الذي عينته يكون ربحاً لها . وبعد تمام المدة الباقية للدائرة السنية يتعين على الشركة ان تشتري كل اطيائها والا عاد تتحكومة ومستكون ادارة الشركة في لندرة ولها شعبة في مصر تتولى ادارة الاعمال .
ورؤساء القسم الوطني من الشركة الخواجات سوارس وقطاوي وشركاؤها واصحاب السعادة سيوفي باشا وشواربي باشا وحسن بك عبد الرزاق وعلى بك شعراوي وقد تكاثر طلاب الاشتراك من المصريين في السهام التي تصدرها الشركة بقيمة ٦٥٠ جنيه كما ذكرنا وحيث لم يخصص للمصريين الا نحو ربعها اسقط الخواجة سوارس طلب الاكثرين

﴿ الاستعداد لفتح السودان ﴾

ذكرت احدى الجرائد اليومية انه وصل من انكلترا الى جيش الاحتلال مقادير عظيمة من الديناميت وكثير من المهات والذخائر فارسلت تباعا الى السودان لاستعمالها في فتح الخرطوم ودك اسوارها ومعاقبها

تسير الجنود المصرية والانكليزية من القاهرة تباعاً الى السودان لاجل الاستعداد للزحف على الخرطوم وامدرمان ويسافر مساء اليوم سعادة السردار الى الحدود . ويسافر في اطواء الاسبوع الى بربر اللورد ادوارد سسل نجل اللورد سالسبوري الذي كان ملحقاً باركان حرب السردار في حملة السودان الاخيرة وهو الآن في القاهرة

كما ذكرنا ان فرنسا سيرت حملة الى السودان عن طريق النيل الأعلى (حملة مرشان) وما زالت أخبار تلك الحملة تطفو وترسب ولا يعلم عنها شيء يقيني وكان أشجع من مدة انها وصلت الى فشوده ويؤخذ من بعض الجرائد الأوربية الآن ما ترجح انها وصلت لنفس الخرطوم وفي اثرها مدد معلوم والمستقبل يظهر كل مكتوم

﴿ ثورة اليمن ﴾

من أخبار برید أوربات الفريق حقي باشا عين مشيراً للفيلق الهايوتي نظامس في دمشق الشام خلفاً لعبد الله باشا الذي تقرر إرساله إلى اليمن لإخماد

الثورة فيها وقد زعمت بعض الجرائد الأوربية ان عبد الله باشا أبي الذهب الى اليمن لكن بريدسوريا الأخير أفاد ان دولته كان على اهبة السفر ولعله قد سافر الآن

﴿ تفرافات الحجاز ﴾

جاء في جريدة ثمرات الفنون الفراء نقلا عن جرائد الأستانة انه قد قرر تشييد مخافر بين المدينة المنورة وبين دمشق الشام للمحافظة على الخط البرقي المنوي مده بينها وتعيين خفراء له من مشايخ العربان ومن الجند . وبعد ذلك يمد الخط الى اليمن والمذاكرات جارية بتخصيص المبلغ اللازم لذلك

﴿ والد وولد ﴾

كان السنيور (فسنفت هوارييا مارتينس) يقطن عدد ٢٢٨ في الشارع الحادي والعشرين غرباً بمدينة نيويورك وهو اسباني المولد كان منذ عهد غير بعيد يتجر بالبحر الاسباني ولكنه بعد ذلك استخدم في احدى شركات ضمانة الحياة واشتهر بالصدق والأمانة وكانت قرينته قد اصيبت بمرض عضال فسافرت الى بلادها وهناك توفيت مؤخراً فحزن الرجل حزناً عظيماً واستدعى نجله المدعو (ريشار) وابنته الوحيدة واخبرها انه يرغب العودة الى الوطن للانتظام في سلك الجندية الاسبانية وطلب منهما ان يذهبا معه فينتظم ولده ايضا في سلك الجندية وابنته تدخل في صف المرضيات في خدمة الجيش فتطير الولدان عند ساعصهما هذا الخبر واوضحا لوالدهما انهما لا يرغبان بالعود الى الوطن وقال اني اميركي ومن الشهامة ان ادافع عن وطني وقالت الابنة وانا كذلك فمن اكب واجباتي ان اقصد الجيش الاميركي لتربص جنوده وهكذا عظم الخلاف بين الوالد وولديه وكاد الامر يفضي بينهم الى الضرب لولامداخلة الجيران

واما الوالد فسافر الى وطنه واراد ان يودع ابنه الذي لم يودعه ولكنه خاطبه قائلاً اذ لم تقصد كوبا فانت جبان وهناك سألتني بك واذيقنك من ضربات حسامي الموت الاحمر فاستعد ايها الاسباني لمقابتي وكن على حذر وبعد سفر الوالد ذهب فانخرط في العسكرية الاميركية وكذلك الابنة (السبي) تطوعت مع المرضيات وربما يجدان والدهما هناك
(كوكب اميركا)

المناس الوطنية *)

في الديار المصرية

سعادة الأمم بأعمالها، وكال أعمالها منوط بانتشار العلوم والمعارف فيها، فكل أمة ترغب عن العلم فما آلتها إلى الشقاء شقاء الاستعباد وفقد الاستقلال، لا يعصمها منه اتساع مساحة بلادها، ولا كثرة أفرادها، ولا منظمة حكامها، ولا صحة دينها، ولا شرف أسلافها، ولا شيء مما يتعلق به المسترسلون مع الأوهام المتقادون بأزمة الفرور، وكل أمة نشطت لاقياس العلوم والاستضاءة بنور الأعمال النافعة، فأقامت أساس مدينتها على هدى، فبشرها بالسعادة سعادة المدينة الفاضلة، والحرية الشاملة، والسيادة الكاملة، لا يمنعها من هاتان قلة أفرادها، ولا احتلال الأجانب لبلادها، ولا استئصال حكامها، ولا اختلال نظامها، ولا فساد عقائدها، ولا تبجح عرائدها، إذ العلم يصلح كل نخل، ويشفي من جميع العال، يشهد بجميع ما فاتته الميان، وينطق بصحته البرهان،

سل التاريخ عن أحوال الأمم والشعوب التي سقطت في مهاوي العدم وماذا كان من السبب في سقوطها، وعن الأمم الراقفة على شفا الخطر وماعة بأسها وقنوطها، سله عن الدول التي طاولت السماء في رفعتها، وفاخرت الجبال في قوتها ومنعتها، وهزأت بمقاب الجو في عزتها وعصمتها، أصرح لك في القول: سلهما الذي أحل بالمالك التيمورية (الهندية) الدمار، وأوقف دولة الصين

العظيمة على شفا جرف هار ، تنقص من أطرافها ، وتتناوش من جميع أكنافها ، ما الذي انتاش الولايات المتحدة الاميركية ، وانقذهما من مخاب السلطة الانكازية ، ما الذي نهض بالامة اليابانية ، حتى طارت مع الامم الاوربية في كل جوء وسبعت معها في كل بحر ، وضربت من الفنون بكل سهم ?? اصح بسمك للتاريخ واستمع لما يتلوه عليك تجمد ان جوابه عن هذا كله محصور في كلمتين وهما «علم وعمل ، وجهل وكسل ،» فبالعلم والعمل يقرن كل تقدم ورفي ، وعن الجهل والنكسل ينشأ كل تأخر وهوي ، فكل غاية مبداء ، ولكل رغبة طريق يوصل اليها ، وكل من سار على الدرب وصل « وان تجمد لسنة الله تبديلاً »

كل هذا من البديهيات الثابتة بالمشاهدة والاختبار فلا ينزع فيها الا الصم البكم العمي الذين لا يعقلون ، فانصرف النظر عنه الى تسميم التعليم المفيد ، والتربية على العمل النافع ، ولنجعل موضوع كلامنا في ذلك البلاد المصرية وليس تخصيص القول بهذه البلاد خرجاً له عن خدمة عامة الشرقيين فان احوال الامم والشعوب يشبه بعضها بعضاً في الامور الكلبة ونشابه البلاد الشرقية في اكثر شؤونها الجزئية لاسيما في موقفها المخرج امام اوربا فليعتبر بما نذكره في شأن مصر كل شرقي عاقل تذاكر المصري من أي طبقة في سعادة بلاده فيجيبك ان ذلك لا يكون الا بجلاء الانكاز عنها . نعم ان منهم من يقول ان الاحتلال اذهب سابق الاحتلال فكان شفاء وشقاء في وقت واحد لكنهم مع ذلك يعقلون حكمة شاعرهم القائل

إذا استشفيت من داء بداء فاقتل ما أعلك ماشفا كما
والصواب ان السعادة أمر وجودي لا يحصل بمجرد الجلاء الذي
هو أمر بمعنى المدمي لكنه شرط لكيالها، مثل الاحتلال الاجنبي في
الامم كمثل جرائم الاعراض الوافدة، وميكروبات الادواء المارضة، لا
يفتك كل منهما الا بالضعيف المختل نظام الميشة وعلاجها يشبه بعضه
بعضا، تعالج الامم الادواء الحسية الوافدة بعلاجين كل منهما مفيد في
نفسه ويحصل الكمال باجماعهما كليهما. أحد العلاجين خارجي تكاه الامة
الى حاكمها كالحاجر الصحية وثانيها داخلي يتيسر على الاهلين القيام به
بدون مساعدة الحكام، ويتعذر على الحاكمين القيام به على كاله بدون مساهمة
الحكومين، وهو نظام أمر الميشة بالنظافة العامة المصلحة لفساد الهواء
والغذاء اللطيف والماء النقي المصنق القوي ذلك كله لمزاج البدن بحيث
يقدر على مدافعة كل عارض ومقاواة كل طاريء، كذلك ينبغي أن تعالج
الاحتلال الاجنبي، الذي هو مرض معنوي، الحكومة تصده عن الايفال
في شؤون الامة والولوغ في احشائها، والامة تجتهد في تقوية بنيتها بتعميم
التعليم الصحيح والتربية الوطنية الحقة، حتى يمررها العلم والتهديب فلا تتك
فيها ميكروبات الاستعباد، ولا تتأصل فيها جرائم الاستبداد، وأعني بالحرية
أن لا تخضع ارادة الامة الا لشريعة بلادها التي تنفذها فيها حكامها لا
السفه والتفجور الذي هو في مصر أكثر من الكثير
فعل المصريين ان يكوا مصادمة هجمات الاحتلال على مصالحهم
ومنافهم لسلطانهم الاعظم وأميرهم الانتم فيها (أيدها الله تعالى) يندودان
منهم ما أمكن الذود كما وقع قريبا في مسألة بيع طرق حديد السودان

ويعملوا هم على اصلاح الخلل الداخلي بتأليف الشركات المالية وعقد الجمعيات الوطنية اللذان لأمة ولا وطن بدونها ، اللذان يمكن بها مقاواة ما نقلت الى البلاد من جرائم مرض الاحتلال (كبيع الدائرة السنوية) بحيث لا ينهك جسم الأمة فيتعذر علاجها ، وتقوية مزاجها ، اللذان يتسنى بها تفنح روح القوة والعزة في الأمة بتعميم التربية والتعليم ، الذي يحض عليه الناصح ، ولا يعارض فيه الطامع ، ويثني عليه لسان الحال ، ولا يثني عنه عمل الحال ، (اسم من الخلول بمعنى الاحتلال) بهذا تتكون سعادة الأمة واذا حلت السعادة زال كل شقاء ، وتشمع سحاب كل بلاد ، لكن المصريين قد تركزهم الاحتلال في أمر مريب فبعضهم يقول ان السعادة تحصل بمجرد الجلاء ، وبعضهم مرتكس بين أمواج الخيرة ، وبعضهم في بأس وتقنوط من استقلال بلاده ونجاحها ، وبعضهم هداه النظر في أحوال العالم الانساني الى ان تعميم التربية والتعليم هما مناط السعادة ، لكن أكثرهم غافل عن قوة الأمة والشعب على مثل هذا العمل العظيم ومعتقد انه لا يمكن ان يأتي الا من جانب الحكومة وهو يرى ان تعليم الحكومة ناقص كما وكيفا فلا ترجى به الحياة الوطنية . أما نقصه كما قلناه ان مدارس الحكومة قليلة لا تفي بحاجة البلاد ولا يرجى ان تفي بها مع المسر المالي الذي يلجئها الى بيع املاكها شيئا فشيئا . وأما نقصه كيفاً فهو انه ليس مبنياً على المحافظة على الدين وآدابه ولا مصطبغاً بالصبغة الجنسية والوطنية . وبغير ذلك لا يمكن ان تهض البلاد وتحيا الأمم والشعوب . ألم تر ان الأمم الاوربية تعهد بالمدارس الى القسوس ورجال الدين غالباً في داخلية البلاد وأما في المستعمرات ونحوها من البلاد الخرجية التي ينشرون فيها مدنيتهم فانهم يتخذون الدين فيها عاملاً من

عوامل السياسة ولذلك يذيطون التعليم فيها بالجميات الدينية دون سواها .
ومدارس الحكومة المصرية لا أثر فيها للصبغة الدينية ، بل قيل ان الوليد
يدخلها بدين ويخرج منها مارقا والماذ بالله تعالى ، الا اذا كان له أهل وعشيرة
اتقياء بصراء يتعاهدون سيره ويحكمون ربط عقيدته ، ولا أثر فيها للصبغة
الوطنية ولا الجنسية أيضا فقد استبدلت اللغة الاجنبية باللغة العربية في
التعليم ، وأقيم التاريخ الانكليزي مقام التاريخ العثماني والمصري ، واستغني عن
الآداب العربية بالآداب الافرنجية ، ويمتنع عن المعلمين الوطنيين بالاجانب
شيئا فشيئا . وكل ذلك مما يفرس في قلوب المتعلمين عظمة الامم التي يتعلمون
تاريخها وآدابها واحتقار أمتهم وجنسهم ودولتهم ماضيها وحاضرها . فأى
خير يرجى من تعلمهم بهذه الصفة ، واصطباغهم بهاته الصبغة ؟ اما ان ليتوقع
شرها ولا يرجى خيرها . وكيف ترجى الحياة الوطنية من العامل على اماتراء
ويؤمل ثبوت الجنسية الاصلية من الساعي بازالتها ؟ ان هذا الاغرور

قياموقدا ناراً لغيرك ضوءها وياحاطبا في غير حبلك تحطب

وخلاصة القول ان التعليم النافع للوطن والبلاد هو ماتحيا به الشعائر
الدينية تهذيب الاخلاق واصلاح الاعمال ، وتقوى به الرابطة الجنسية
والوطنية باحياء اللغة العربية ونقل جميع الفنون اليها بالتدرج ، وجعل التعليم
بها دون سواها ، وبتمكين رابطة الامة المصرية بالجامعة العثمانية ، وما دام
رؤمام التعليم بأيدي الاجانب يجذبونه كيف أرادوا فلا يمكن أن نحصل
الا على خلاف هذه الرغائب وهو استبدال حرية الفساد والفحش بآداب
الدين ، واللغة الانكليزية أو الفرنسية باللغة العربية ، وتمزيق الوطنية
والجنسية شذر مذر ، وبعد ذلك اما أن يتجنس المتعلمون بجنسية معلمهم

ومربيهم، وأما أنت يـكونوا عوناً لهم على مصالحهم، وفي كل ذلك إمامة للجنس وتضييع للوطن الذي يراد أحيائه وأعزازه بالترية والتعليم المصريون صنفان مسلمون وأقباط وقد نهض الأقباط من سنين فأنفوا الجميات، وعقدوا الشركات، فأنشأوا المدارس الكثيرة لتعليم الأبناء والبنات متبعين في ذلك سنن الأمم المتقدمة، محافظين على شعائرهم الدينية، وحقوق جنسهم ووطنهم، مما يحمد عليهم عليه التاريخ ويحفظ لهم فيه مجداً مخلداً، أوشك أن يم التعليم أفراد هذا الصنف النشط فقد قدر بعض البصراء أنه لا تمضي خمس عشرة سنة وفيهم ذكر أو أنثى يجمل القراءة والكتابة، كل هذا ولم يكن للمسلمين غير جمعية خيرية واحدة لم تقدر على إنشاء أكثر من أربع مدارس حتى الآن

فما الذي منع المسلمين عن مجازاة جيرانهم ومواطنيهم مع امتزاجهم معهم امتزاج الماء بالراح؟ هل صدف بهم عن ذلك دينهم القائم على قاعدة حديث « طلب العلم فريضة على كل مسلم »؟ ما أجهل صاحب هذا الوم بدين الإسلام وما أبعد عنه، هل صدم عن ذلك قلة الطول، (الغني والعطاء) وفقد القوة والحول؟ كيف وهم أكثر عدداً، وأوفر مدداً، وأبسط يداً، ولو بذلوا أمشار ما ينفقون في احتفالات الأفراح والاحزان وضروب الترف والرفه على المعارف لكانت كافياً في تعميمها، هل حجبتهم عن ذلك الجهل بما ينجم عنه من الفوائد وما يترتب على فقده من الفوائ؟ أنى وفيهم من العقلاء المنبهين، والفضلاء المرغبين، عدد ليس بقليل ولا يحتاج فيما نحن فيه إلى أن تكون الأمة كلها عالمة لأنه خلاف

المفروض. اذا ما هو السبب الصحيح والعلّة الحقيقية لهذا الامر العظيم ،
والخطب الجسيم ؟

يظهر لنا ان ذلك ناشيء عن علل كثيرة لا محل لشرحها وكلها
ترجع الى انقطاع الروابط والصلات التي تربط بها الجامعة العامة وتبرؤ
الامة من حولها وقوتها في جميع شؤونها ومصالحها الكلية الى حول الهيئة
المحاكمة وموتها ، ألم بأن لسحب الاوهام المتساقطة ان تقشع ، ولشمس
الحقيقة المحتجبة ان تبرز وتسطع ، اما حان للنفوس ان ترجع الى رشادها ،
وللمم المعقولة ان تحل من وثاقها ؟؟ بلى ان لدينا ما يشرنا بان المصريين
قد أحسوا بالقوة الالهية المودعة في مجموع الشعب والامة وانما اعلى من
كل القوى والقدر الكونية . وطفقوا يستملونها كما استعملها غيرهم . نهتهم
وخزات الحوادث الكونية فتنهوا ، وأزججتهم الاخطار المحدثه بهم الى
العمل فصلوا ،

قرأنا في المؤيد الاغر الصادر في غرة صفر الخير رسالة من مكاتبه
في أسبوط نحوها ان سمادة الفاضل أحمد بك فائق مدير جرجا قد أهاب
بنفوس أهل مديريته فبيت سراحا ، واستنفرها فنفرت خفافا وثقالا ،
بين لهم فوائد التعليم ومزاياه ودعاهم الى تأليف جمعية لهذا العمل الشريف
فلبوا طائعين . قال المكاتب «وبدا أعيان بندر جرجا في أول هذا العام
بافتتاح مدرسة في بندرهم ثم تلام أعيان طهطا الذين شرعوا منذ ١٠ الجاري
في بناء محل لسكنى المدرسة (التي فتحت في أول مايو) وفي الاسبوع
الماضي دعا حضرة الوجيه عبد الحميد أفندي عبد الرحمن رئيس الجمعية التي
تأسست في طها عددا عظيماً من فضلاء ووجوه البلاد الى حضور الاحتفال

بافتتاح مدرسة النجاح بطما التي تأسست بناية سعادة مدير جرجا
ومساعدة حضرة الفاضل يوسف أفندي شوقي ماءور المركز فأجاب الجميع
الدعوة « ثم ذكر في أمر الاحتفال ماذا ذكر ، ونحن نرفع في «المنار» رايات
الثناء لسعادة هذا المدير الكامل ، ومن ساعده على عمله من الافاضل ،
هؤلاء هم الوطنيون الخالص ، هؤلاء هم المجددون لمجد أمتهم وملتهم ، هؤلاء
أفضل العاملين ، وأتقى من الغزاة والمحاربين ، لا جرم ان العلم أفضل من
الحرب والجهاد ، فافتتاح المدارس أفضل من افتتاح البلاد ، فرجو ان
يسري هذا الروح الشريف في سائر البلاد المصرية ، بل وفي جميع البلاد
الشرقية ، وبالختام نرجو من سمو العزيز مولانا عباس باشا حلي ان يكافئ
سعادة مدير جرجا وحضرة مأمور طما ومن سعى سعيها أحسن المكافأة
العلم الذي هو أجل رغائب سموه في اسناد بلاده وتنشيطاً لسائر
رعيته على مثل هذا العمل وجرياً على سنة مولانا وسيدنا أمير المؤمنين
السلطان الاعظم الذي يقتني سموه أثره أدام الله سلطاننا وهزينا ملجأ
للعارف ومصدراً للعوارف بمنه وكرمه اللهم آمين .

حاجد بشر الى الرسالت

(تابع ماقبله)

يجب الكاب سيده ويخلص له ويدافع عنه دفاع المستيت لما يرى
انه مصدر الاحسان اليه في سداد عوزه فصورة شبعه وريه وحمايته مقرونة
في شعوره بصورة من يكفلها له فهو يتوقع قدما بفقدته فيحرص عليه

حرصه على حياته ولو أنه انتقل من حوزته الى حوزة آخر وغاب عنه
السنين ثم رآه معرّضاً لخطر ما عادت اليه تلك الصور يصل بعضها بعضاً
واندفع الى خلاصه بما يمكنه القوة

ذلك لان الإلهام الذي هدي به شعور الكاب ليس مما تتسع به المذاهب
فوجدانه يتردد بين الاحسان ومصدره وليس له وراءها مذهب فأجته
في سد عوزة هي حاجته الى القائم بأمره فيجبه محبته لنفسه ولا يخشى منها
شوب التعاض في الخدمة

أما الانسان وما أدراك ما هو فليس أمره على ذلك، ليس ممن يلهم
ولا يتعلم، ولا يمن يشمر ولا يتفكر، بل كان كإله النوعي في اطلاق مداركه عن
القيود ومطالبه عن النهايات، وتسليمه على صنعه، الى العالم الاكبر على جلالاته
وعظمته، يصارعه بموامله وهي غير محدودة، وابداعه من قوى الادراك
والعمل ما يعينه على المبالغة، ويمكنه من المطالبة، بسعيه ورأيه، ويتبع
ذلك أن يكون له في كل كائن مما يصل اليه لذة، وبجوار كل لذة ألم ومخافة،
فلا تنتهي رغائبه الى غاية، ولا تقف مخاوفه عند نهاية «ان الانسان خلق
هلوعاً، اذا مسه الشر جزوعاً، واذا مسه الخير منوعاً» تفاوتت أفراده في
مواهب الفهم، وفي قوى العمل، وفي الهمة والعزم، ففهم المقصر ضئيلاً أو
كسلاً، المتطاول في الرغبة شهوة وطمعاً، يرى في أخيه أنه المون له على
ما يريد من شؤون وجوده، ولكنه يذهب من ذلك الى تخيل اللذة في الاستمرار
بجميع ما في يده، ولا يقنع بمعارضه في ثمرة من ثمار عمله، وقد يجد اللذة في
أن يتمتع ولا يعمل، ويرى الخير في أن يقيم مقام العمل، أعمال الفكر في
استنباط ضرب الحيل، ليتمتع وان لم ينفع، وينقلب عليه ذلك حتى يخيل له

أن لا حير عليه لو اتفرد بالوجود عن يطلب مغالته، ولا يبالي برسالة الى عالم العدم بعد سلبه، فكما حثه الذكر والخيال الى دفع مخافة أو الوصول الى لذته فتح له الفكر باباً من الحيلة، أو هيأ له وسيلة لاستعمال القوة، فقام الشاهب، مقام التواهب، وحل الشقاق، محل الوفاق، وصار الضابط لسيرة الانسان إما الحيلة وإما القهر

هل وقف الهوى بالانسان عند التنافس في اللذات الجسدانية وتجالد افراده طمعاً في وصول كل الى ما يظنه غاية مطلبه وان لم تكن له غاية؟ كلا ولكن قدر الله له أن تكون له لذات روحانية وكان من أعظم همه أن يشعر بالكرامة له في نفس غيره عن تجمه معهم جامعة ما حسبما يتداليه نظره، وقد بلغت هذه الشهوات حداً من الاتساع كادت تغلب على جميع الشهوات، وأخذت لذة الوصول اليها من الأرواح مكاناً لا تصعد اليه سائر اللذات، وهي من أفضل العوامل، في إحرار الفضائل، وتمكين الصلوات بين الافراد والاعم، لو صرفت فيما سبقت لاجله. ولكن انحرف بها السبيل كما انحرف بغيرها للأسباب التي أشرنا اليها من التفاوت في مراتب الادراك والهمة والعزيمة حتى خيل للكثير من العقلاء أن يسعى الى اعلاء منزلته في القلوب باخافة الآمن، وازعاج الساكن، واشعار القلوب برهبة المخافة، لانهيب الحرمة

هل يمكن مع هذا أن يستقيم أمر جماعة بني نظامهم وعاق بقاؤهم في الحياة على تعاونهم ورفد بعضهم بعضاً في الاعمال؟ أو لا تكون هذه الافاعيل السابق ذكرها سبباً في تفانيهم؟ لا ريب ان البقاء على تلك الاحوال،

من ضروب الحال، فلا بد للنوع في حفظ بقائه من المحبة أو ما ينوب عنها من بابها
لما بعض أهل البصيرة في أزمنة مختلفة إلى العدل وظنوا كما ظن
بعض العارفين ونطق به في كلمة جلية أن العدل نائب المحبة، نعم لا يتخلو
القول من حكمة ولكن من الذي يضم قواعد العدل ويحمل الكافة على
رعايتها؟ قيل ذلك هو العقل فكما كان الفكر والدكر والخيال يتابع الشقاء
كذلك تكون وسائل السعادة، وفيها مستقر السكينة، وقد رأينا أن اعتدال
الفكر وسعة العلم، وقوة العقل وأصالة الحكم، تذهب بكثير من الناس إلى
ما وراء حجب الشهوات، وتعالو بهم فوق ما تخليه المخاوف، فيعرفون لكل
حق حرمة، ويميزون بين لذة ما ينفي ومنفعة ما يبق، وقد جاء منهم أفراد
في كل أمة وضعوا أصول الفضيلة، وكشفوا وجوه الرذيلة، وقسموا أعمال
الإنسان إلى ما يحضر لذته وتسوء عاقبته، وهو ما يجب اجتنابه، وإلى ما قد
يشق احتماله ولكن تسر مغباته، وهو ما يجب الأخذ به، ومنهم من أتق
في الدعوة إلى رأيه نفسه وماله وقضى شهيداً في دعوة قومه إلى ما يحفظ
نظامهم. فهؤلاء العقلاء هم الذين يضمون قواعد العدل وعلى أهل السلطان
أن يحملوا الكافة على رعايتها وبذلك يستقيم أمر الناس
هذا قول لا يجافي الحق ظاهره، ولكن هل سمع في سيرة الإنسان
وهل ينطبق على سنته أن يخضع كافة أفراد أو الغالب منهم للرأي العاقل
لمجرد أنه الصواب؟ وهل كفى في اقتناع جماعة منه كسب أو أمة قول
عاقلمهم أنهم مخطئون وأن الصواب فيما يدعونهم إليه، وإن أقام على ذلك من
الأدلة ما عمو أوضح من الضياء، وأجلى من ضرورة المحبة للبقاء؟ كلا
ذلك في تاريخ الإنسان ولا هو مما ينطبق على سنته فقد تقدم لنا أن صواب

الشقاء هو تفاوت الناس في الادراك وهم مع ذلك يدعون المساواة في
القول، والتقارب في الاصول، ولا يعرف جمهورهم من حال الفاضل، الا كما
يعرف من أمر الجاهل، ومن لم يكن في صرتك من العقل، لم يذق مذاقك
من الفضل، فمجرد البيان العقلي لا يدفع زاعما ولا يرد طمأنينة، وقد يكون
القائم على ما وضع من شريعة العقل ممن يزعم انه ارفع من واضعها فيذهب
باناس مذهب شرواته فذهب حرمها وتهدم بناؤها وبقدمها فصبها
اضف الى ما سبق من لوازم نزعات الفكر ونزعات الالهواء شعوراً
هو الصق بالغريرة البشرية واشد لزوماً لها . كل انسان مهبا علافكره،
وقوي عقله، او ضعفت فطنته، وانحطت فطرتة، يمجذ من نفسه انه مغلوب
لقوة ارفع من قوته وقوة ما آانس منه القلبة عليه مما حوله، وانه محكوم
بارادة تصرفه وتصرف ما هو فيه من العوالم في وجوه قد لا تعرفها
معرفة العارفين، ولا تتطرف اليها ارادة المختارين، تُشعر كل نفس انها مسوقة
لمعرفة تلك القوة العظمى، قطابها من حسنها تارة ومن عقابها اخرى، ولا
سبيل لها الا الطريق التي حددت انواعها، وهي طريق النظر فذهب كل
في طلبها وراء رائد الفكر - فمهم من تأولها يبهض الحيوانات لكثرة نقصها
او شدة ضررها، ومنهم من تمتلث له في بعض الكواكب لظهور أثرها
ومنهم من حجبتة الاشجار والاحجار لا اعتبارات له فيها، ومنهم من تبذرت
له آثار قوي مختلفة في انواع متفرقة تماثل في افراد كل نوع وتختلف
بتخالف الانواع فجعل لكل نوع الها. ولكن كلما رقى الوجدان، ولطفت
الاذهار، وتقدت البصائر، ارتقم الفكر وجلت النتائج، فوصل من بلغ به
طه بعض المنازل من ذلك الى معرفة هذه القدرة الباهرة واعتدى الى

انها قدرة واجب الوجود. غير ان من اسرار الجبروت ما غمض عليه فلم
يسلم من الخبط فيه، ثم لم يكن له الميزة الفائقة في قومه ما يحملهم على
الاهتداء بهديه فبقي الخلاف ذائعا، والرشد ضائعا، اتفق الناس في الازمان لما
فاق قدرهم، وعلامتنا اول استطاعتهم، لكنهم اختلفوا في فهم ما تلجئهم الفطرة
الى الازعان له اختلافاً كان اشد اثراً في التقاطع بينهم، واثارة احاسير
الشقاق فيهم، من اختلافهم في فهم النافع والضار لغلبة الشهوات عليهم
ان كان الانسان قد فطر على ان يعيش في جملة ولم يمنح مع تلك
الفطرة ما منحه النحل وبعض افراد النمل مثلاً من الالهام الهادي الى
ما يلزم لذلك وانما ترك الى فكره يتصرف به على نحو ما سبق كما فطر
على الشعور بقاهر تنساق نفسه بالرغم عنها الى معرفته ولم يقض عليه مع
ذلك الشعور عرفاته بذات ذلك القاهر ولا صفاته وانما القى به في مطارح
النظر تحمله الافكار في مجاريها وترمي به الى حيث يدري ولا يدري وفي
كل ذلك الويل على جامعته وانظر على وجوده. اقبل مني هذا النوع
بالتقص ورزىء بالتصور عن مثل ما بلغه اضعف الحيوانات واحطها في
منازل الوجود؟ نعم هو كذلك لولا ما اتاه الصانع الحكيم من ناحية ضعفه
الانسان عجيب في شأنه يصعد بقوة عقله الى اعلى مراتب الملكوت،
ويطاول بفكره ارفع معالم الجبروت، ويسامي بقوته ما يعظم عن ان يسامى
من قوى الكون الاعظم، ثم يصغر ويتضائل وينحط الى ادنى درك من
الاستكانة والخضوع متى عرض له امره ما لم يعرف سببه، ولم يدرك
منشأه، ذلك لسر عرفه المستبصرون، واستشعرته نفوس الناس اجمعين
من ذلك الضعف قيد الى هداه، ومن تلك الضمة أخذ بيد الى شرف

بمادته ، أكل الواهب الجواد لجمته ما اقتضت حكمته في تخصيص نوعه
بما يميزه عن غيره أن ينقص من أفرادها ، وكما جاد على كل شخص بالعقل
المصرف للحواس لينظر في طلب اللقمة وستر العورة والتوقي من الحر
والبرد جاد على الجملة بما هو أمس بالحاجة في البقاء ، وآثر في الوقاية من
غوائل الشقاء ، واحفظ لنظام الاجتماع ، الذي هو عماد كونه بالاجتماع ، من
عليه بالنائب الحقيقي عن المحبة بل الراجع بها إلى النفوس التي اقتربت منها .
لم يخالف سنته فيه من بناء كونه على قاعدة التعليم والارشاد غير أنه أتاه مع
ذلك من أضعف الجهات فيه وهي جهة الخضوع والاستكانة فأقام له من
بين أفراد مرشدين هادين وميزهم من بينها بخصائص في انفسهم لا يشركهم
فيها سواهم وأيد ذلك زيادة في الاقناع بآيات باهرات تملك النفوس ،
تأخذ الطريق على سوابق العقول ، فيستغذي الطامح ، وينزل الجاهل ، ويصطدم
بها عقل العاقل فيرجع إلى رشده ، وينبهر لها بصر الجاهل فيرتد عن غيبه ،
يطرقون القلوب بقوارع من أمر الله ويدهشون المدارك ببواهر من آياته
فيحيطون بالعقول بالأمانندوحة عن الاذعان له ، ويستوي في الركون لما يجيئون
به المالك والملك ، والسلطان والصلوك ، والعاقل والجاهل ، والمفضول
والفاضل ، فيكون الاذعان لهم أشبه بالاضطراري منه بالاختياري
النظري ، يعلمونهم ما شاء الله أن يصلح به معاشهم ومعادهم ، وما أراد أن
يعلموه من شؤون ذاته وكمال صفاته ، وأولئك هم الانبياء والمرسلون - فبعثة
الانبياء صلوات الله عليهم من مشبهات كون الانسان ومن أهم حاجاته في بقاءه
ومنزلة من النوع ، منزلة العقل من الشخص ، نعمة أتمها الله لكي لا يكون للناس
على الله حجة بعد الرسل . وستتكم عن وظيفتهم بنوع من التفصيل فيما بعداه

الحرب

« بين امريكا واسبانيا »

لقد طال على الحرب امد المطاولة وكاد يقع اليأس من المناجزة والملاحمة الا ما كان ويكون من المناوشات الصغرى التي تقع بين شرادم الاميريكيين اقبين نزلوا الى سبتياغو وبين الاسبانيين والحرب بينهما سجال ولقد كان الفلج اخيراً للجنود الاسبانية كما ترى في الانباء البرقية . اما حركات الاساطيل فقد علمت ان براعة الاميرال سرفيرا الاسباني في قطع عرض القاموس العظيم (الاتلانتيك) تحت حجاب الخفاء قد انتهت بحصر اسبانيا في ميناء سبتياغو واما اسطول الاميرال كجرا الاسباني فقد وصل لسبانيا الى بور سميد قاصداً جزائر فيليبين من طريق السويس الامين . وقد ورد على جريدة المقطم رسالة برقية من بور سميد بأنه صدر الامر الى ولاية الامور فيها باتخاذ التدابير اللازمة لمنع الاسطول من شحن الفحم منها حتى تأتيم اواصر اخرى بذلك . وقد ذكرت جريدة السلام « ان من شروط ترعة السويس ان لا يصح لدوارع احدى الدول الحاربة ان تأخذ فحماً من بور سميد الا مقدار ما يكفيها للوصول الى نقطة الحرب أي أنه لا يصح لها ان تأخذ فحماً وتحارب به بعد وصولها ولذلك فان اسطول اسبانيا اذا مر بترعة السويس فلا يأخذ منها الا كفاية وصوله قحطم تنقطع بمد ذلك الموائم التي تعطيه الفحم لان انكسار الوالة العلية وسراهم استزلة الحرب فلا تمدده بشيء والمرجح ان هذا الاسطول

سيضايتي جداً الا اذا صب معه سفناً خاصة مشحونة بالفحم، وعلى هذا
ربما كانت عاقبة هذا الاسطول شراً من عاقبة ذلك والله اعلم بمصير الامور



اخبار بريداوريا عن الحرب متعاضدة : نفي واثبات ونقض وابرام
والمنق عليه ان جزائر فيلين التي يقصد اسطول كامارا اغاثتها قد هاجمت
خطوبها وعظمت كروبها واضربتملاً حصار الثائرين وقد اضوى الاسبانيين
النجوع نفارت قوام وخاتهم عزائمهم وقد طلب الاميرال ديوي الاميركي
من حكومته نجدة فسيرتها اليه ولا بد ان تصل قبل وصول اسطول كامارا
حتى اذا كان لديه من الفحم ما يلبقه موضع قصده لا يرجي ان يستفيد
من سعيه وكده وربما وجد الاسطول ديوي له بالمرصاد فكان كما قيل

مثل الغريق نجوا في ساحلاً فاذا الاسودروا بضع بجواره

اما اخبار كوبا فقد نقل ان الاسبان في رضى عنها وان الامير كان اجلوا
المهجوم العام عليها الى الخريف القادم حيث يقل فتك الحمى وانهم يكتفون
الآن بالاستيلاء على سنتياغو واسر اسطول سرفيرا ولذلك ارسل
الاسبانيون اليها جيشاً من هفانا بقيادة الجنرال باندو للدفاع عنها كما ان
الاميركين ارسلوا نحو عشرة آلاف رجل امداداً للجنرال شفر الذي
انزل جنوده اليها والثائرون يمدون هذا ويصدون ذلك

ان الاسبانيين برهنوا على بسالتهم وثباتهم في جميع مواقع الحرب
ولكن خصمهم اكثر منهم عدداً وعدداً واهالي البلاد في مواقع الحرب
يئاوونهم ويمالون خصمهم وهذه عواقب الجهل بحالة المصير وكون
النجاح فيه منوطاً بالعلم والثروة اكثر مما هو منوط بالبأس والشدة

مراكش

جاء في جريدة السلام الفراه ما نصه

تفيد الاخبار الواردة من مراكش ان حالها في اضطراب شديد وهي تتأخر كل يوم تأخراً سريعاً سيفضي الى اضطرابها وذلك لشدة تداخل الاجانب فيها ومما كسبها لهم حتى أصبح ذلك همها الوحيد ولم يمد لها صناعة سوى دفع ديوات القتلى ومفاوضة الحكومات الاجنبية في شأنهم ذلك عدا ما يتتابها من الثورات الداخلية التي لا تكاد تنقضي بالرغم عن صرامة الحكومة وتطبيقها رؤوس القتلى على أسوار المدن أو حملها على الرياح وعرضها على الناس في الشوارع ويظهر ان نصيب هذه الملكة النسيبة سيكون كنصيب الجزائر وتونس ومصر فيكون هذا الخط الجنوبي الطويل الممتد من بورسعيد الى طنجة مصاباً بعملة واحدة وهي الاختلال الاجنبي . ولا يبعد من بئس نهاية هذه الحرب الاميركية ان تنفرغ الاذهان الى شأن مراكش لجواررتها لاسبانيا فيقضي عليها القضاء الاوربي كجارتها ولاننا نظن ان امتلاك مراكش كلها صعب جداً الا بدهر طويل لان أكثر أهلها محاربون ذوو بأس شديد وانفة عربية ولهم من صعوبة السير في بلادهم ومنعة مقاتلهم الطبيعية ما يرد عنهم كل يد ولكن اذا كان لابد من التداخل فيها فلا يكون الا بامتلاك شواطئها وثغورها ولعل هذا هو الهم عند أوروبا . أما هذه القسمة فالارجح انها تكون لفرنسا لانها

من شفاعة الجوار فضلاً عما يقال من انها تسعف اسبانيا الآن لتتنازل لها
عما يخصها من شفاعة الجوار وسيكشف لنا المستقبل ذلك بعد قريب اه
(المنار) أما نحن فنقول ان الاوربيين لا تقف امامهم المصاعب
والاعم الهمجية لا تقدر على مناوأة الامم المتعدنة واذا دام أهل مراکش
على جهلهم بالفنون المصرية التي عليها مدار العمران اليوم تقليداً لا باهم
وابقاء لما كان على ما كان فلا بد ان يفرهم طوفان أوربا كما غمر جيرانهم
واذا وفق الله مولاي عبد العزيز وفتحت عين بصيرته فرأى ان الاتباع
للاولين لانه أولون مذموم غير محمود سواء في ذلك نظر الشرع والعقل
وانما هدانا الشرع ودلنا العقل على ان نعبر بأحوال الامم في صعودها
وهبوطها وان نستمع القول فنتمتع أحسنه لا ان نقول «إنا وجدنا آباءنا
على أمة وانا على آئناهم مقتدون» اذا تبصر بهذا واعتبر بما بين يديه وما خلفه
وانمظ بما عن يمينه وشماله فلا شك انه يندفع بهمة كلها الى التربية والتعليم
الذين تقضيها حالة العصر ولا يتم لهذا الا بالاستئانة بسيدنا ومولانا أمير
المؤمنين والسلطان الأكبر لجميع المسلمين اذ لا يجد معلمين للفنون العسكرية
والمدنية والاقتصادية من أهل الاسلام الا عند الدولة العلية وحالة بلاده
لا تقبل غير المسلمين الذين لم يصطبغوا بالصبغة الاجنبية واذا اندفع بهمة الى
ما ذكرناه وأمسده مولانا السلطان الأعظم بالمعلمين البارعين وهم كثيرون
لا سيما في الاستانة العلية يرجى ان يندفع ذلك الطوفان الذي يهدد بلاده
وما هو الا النفوذ الاجنبي الذي غمر جيرانه والله الموفق وبه المستعان

مشاكل الدول

(فرنسا) في شغل شاغل من تأليف وزارتها فلقد طال الأمد على انحلالها ولم يتيسر لاحد ممن عهد اليهم رئيس الجمهورية بتأليفها أن يؤلفها وفي ذلك غرض من مقام هذه الأمة ودليل على ان الشأو البعيد الذي بنته من التمدن لم يقو على الخلاف والشقاق المتأصل فيها كما ان فيه مدحة لها بانتظام شؤونها الادارية بحيث تستغنى عن الحكومة تهذيبها زمنا مديدا (ايطاليا) لم تزل في قلاقل ومشاكل في داخلها ولم تتجج في تأليف وزارة تحفظ النظام وتميد الائتنام ولمعري ان التلميذ المصري لم يبعد عن الصواب في الحكم عليها بالسقوط من عداد الدول العظام منذ محاربتها للحبشة . سئل ذلك التلميذ عند امتحانه في فن تقويم البلدان (الجغرافيا) في احدى المدارس الاميرية عن عدد الدول العظام ومن هن فقال هن روسيا والدولة العلية وانكرا وفرنسا والمانيا وأوستريا فليل له لم ذكرت الدولة العلية وأسقطت ايطاليا فقال مامعناه ان ايطاليا أسقطتها محاربة الحبشة حيث تغلبت عليها دولة همجية والدولة العلية أظهرت عظمتها الحرب اليونانية حيث بهرت بقوتها وانتظامها جميع الدول والامم (روسيا) حملت قساوة الاحكام الروسية بعض مسلمي فرغانة على التائب على الحكومة ومصادمة رجالها فطير مكاتب روتر الاخبار في البرق بان ذلك ناشئ عن تمصب المسلمين دفعهم اليه نشأة السرور بانتصار الدولة العلية على اليونان . ثم بينت الجرائد الاوربية ان الحركة كانت

بدسياسة جماعة من رجال الانكليز جاؤا من الهند وغروا بعض المسلمين
بها موهبيهم ان ذلك يخفف عنهم وطأة الاحكام الروسية الثقيلة. ولمعري
انه لا يعقل ان شرذمة من المسلمين تحاول الاتقام من الروس الجبارين
لخالفتهم لهم في الدين

(الصين) قد فتحت هذه الدولة الشرقية بابا جديداً لامتلاك الغربيين
بلاد الشرق تحت أسماء لا تدل على الامتلاك وهو باب الاجازة فقد
آجرت ثغورها لمانيا وروسيا وانكثرا فامتلكوها باسم الاجارة وعظم
نفوذهم وكثرت تداخلهم فيما لم يستأجروه من تلك البلاد. أراد الانكليز
أن ينظموا لها شؤون عساكرها البرية والبحرية بضباط منهم يستلمون
زمامها وكان نقل ان الصين ترفض هذه المنحة فجاء بريد أوروبا يحمل
الينا تكذيب اللورد سالسبوري لما نقل من قبل ويثبت انها لم ترفض
الطلب وانما تأبى اطلاق التصرف لضباط الانكليز وتجعل سلطتهم محدودة
وقد أتينا البرق أخيراً باحتجاج وكيل روسيا في الصين على القرض
الذي عقدته حكومتها مع مصرف (بنك) هونغ كونغ كمنع لمسكة الحديد
من بكين الى كين وان نظارة الخارجية الصينية أجابت روسيا بأنها تنازلت
باستئجارها بور آرثر عن التعرض لشؤون الصين الداخلية وجهات هذه
الدولة الخرقاء ان وعود السياسة لا وفاء لها وان ايجارها سيكون سبب بوارها
(الدولة واليمن) هولت بعض الجرائد في حادثة اليمن حتى زعمت ان الثوار
حاصرت صنعاء وان زعيم العصاة قام يطالب بالخلافة وان الانكليز يدونهم
وقد بينت جرائد الاستانة العلية من قبل ان الاضطراب في اليمن نشأ عن
اللقحط وامتد بعض الامتداد فبادر لملاجه مولانا السلطان الاعظم أيده

الله تعالى بارسال القوت لاشباع الجائع والعساكر لتأديب الشاغب وقد جاء في أخبار الاستانة ان الدولة العلية قررت ارسال ١٦ الف عسكري لليمن لاعادة الامن ، ومن يستغرب حصول الشغب في اليمن من جراء القحط وقد حصل في ايطاليا أضعاف أضعافه على انه ورد في أنباء اليمن الرسمية ان زعيم الفتنة المسمى ناصر العمر قد خضع واستسلم للحكومة وقد أرسل مع ابنه حمود وعشرة من مشايخ القبائل الى صنعاء ، وهذا يعد من يمن طالع مولانا أمير المؤمنين وتوفيقاته الالهية

{ اليونان } لم تطأ اقدام اليونانيين أرض غولوس بعد جلاء الجنود المظفرة عنها حتى طفقوا يمشون في الارض فساداً من هدم المساجد وقتل المسلمين وحرق جثث البعض منهم ونحن نستلفت الانظار الى التفرقة بين صاكرنا المهذبة وما كان من ادبها مع انتصارها وبين هؤلاء السفهاء وماذا يفعلون مع خذلانهم وانكسارهم ولا عملاء الدنيا صراخا وعويلا بالتنديد بالقوم ورميهم بالتعصب الذي ترميناه به جرائدكم اذا قلنا بلادنا أو .. وانا نسأل كل عاقل عن رأيه في بني هؤلاء لو انتصروا هل يصل خياله الى تصورهم وتحميدهم؟ وقد استاء الباب العالي لذلك جدا وأرسل مذكرة شديدة اللهجة الى حكومة اليونان وأخبر سفراء الدول بالامر رسميا

خلاصة البيهجة

« مؤلف في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية مختصر من كتاب يحيى بن أبي بكر العاصري التهامي المسمى بيهجة المرام

في سيرة سيد الانام « اختصره الشاب الناشيء في العلم والعبادة صديقنا الشيخ مصطفى وهيب أفندي البارودي الطرابلسي وقد ذكر مؤلفه انه ألزم فيه صحيح الاخبار وحذف منه ما هو بالفقه والتاريخ أشبهه، والكتاب سهل العبارة قريب المتناول أجدر به ان يقرأ في المكاتب الاسلامية الابتدائية فان معرفة السيرة النبوية من مهمات الدين وربما لا يوجد مؤلف مختصر أليق بالتعرض المذكور من هذا الكتاب وقد طبع في المطبعة الاميرية على ثقة صاحب الدولة مختار باشا النازي بإشارة الاستاذ المعتقد صاحب الفضيلة الشيخ علي أفندي العمري الشهير جزى الله تعالى الجميع خيراً بآمنه وكرمه

﴿ اختيار الوزراء ﴾

جاء في كتاب الاحكام السلطانية مانصه

حكى ان المأمون رضي الله عنه قال في اختيار وزير اني التمت بموري رجلاً جامعاً لخصال الخير ذاعفة في خلائقه واستقامة في طرائقه قد هذبه الآداب وحكمته التجارب ان أوتمن على الاسرار قام بها، وان قلد مهمات الامور نهض فيها، يسكته الحلم، وينطقه العلم، وتكفيه اللحظة، وتعنيه اللحظة، له صولة الاسراء، وان اذاً الحكماء، وتواضع العلماء، وفهم الفقهاء، ان أحسن اليه شكر، وان ابتلي بالإساءة صبر، لا يبيع نصيب يومه بجرمان فده، يسترق قلوب الرجال بخلاية لسانه، وحسن بيانه، وقد جمع بعض الشعراء هذه الاوصاف ووصف بعض وزراء الدولة العباسية بها فقال (الوافر)

بدبته وفكرته سواء اذا اشتبهت على الناس الامور
وأحزم ما يكون الدهر يوماً اذا أعيى المشاور والمشير

وصدر فيه لهم التساع اذا ضاقت من الحم الصدر
فهذه الاوصاف اذا كملت في الزعيم المدبر وقل ما تكمل فالاصلاح
ينظره عام، وما يناط برأيه وتدييره تام، واذا اختلفت فالاصلاح بحسبها يختلف،
والتدبير على قدرها يمثل، ولئن لم يكن هذا من الشروط الدينية المحضة
فهو من شروط السياسة المازجة لشروط الدين لما يتماق بها من مصالح
الامة واستقامة الملة . اهـ

الى أي تعليم وتربية نحن اخرج *

اذا نظرنا الى ما بين أيدينا من لوازم حياتنا ضرورية وحاجية وكالية
ألفينا اننا حالة على أوروبا في كل شيء منها إما بالذات وهو الاكثر، وإما
بالواسطة وهو الاقل، فمن يخطط منا ثوبه انما يخطط بالآلات والادوات
والخيوط الاوربية ونسيج الثوب من أوروبا في الغالب وما عساه يوجد
من اداة والة للقطع أو الحرث والمدق من صنع أهل البلاد فحديدها
يجتلب من أوروبا اذ لا يوجد في بلادنا من يستخرج الحديد من معادنه
ويهيئه لعمل الآلات منه بله (اي اترك وهي بمعنى فضلا عن كذا)
البواخر البحرية بانواعها والمركبات البرية واصنافها وسائر العامل والمصانع
وما فيها من الآلات البخارية والكهربائية

السواد الاعظم منا ينظرون الى هذه الاعمال والمصنوعات فيقولون
ان الافرنج عقولهم في عيونهم وايديهم ونحن عقولنا في رؤسنا وقلوبنا،
يمنون ان عقولنا لا يمكن ان تنشأ عنها اعمال عظيمة لانها لم تكن في اعضاء

عاملة . تأخذ بهذا القول عامتنا ولو ان لهم عقولا لعلوا مواضعها وظائفها
 واستزلوها من رءوسهم الى اعينهم وايديهم وأرجلهم وجعلوها المحرك لكل
 اعضائهم وجوارحهم ، والمدير لجميع منافسهم ومصالحهم ، استغفر الله ان
 وجود الشيء لا يقتضي العلم به ولو وجهه ما فكيف يقتضي كمال العلم والحكمة
 بالوصول من كل شيء لثمرته ، والاشرف من كل مبداء على غاية ، وهذا
 لا يهتدى اليه الا بكمال التعليم والتربية على العمل ولكن اكثر الناس لا
 يملكون . وأما خاصتنا ونهاؤنا فانهم ينظرون من تلك الاعمال العظيمة
 الى مناشئها ومبادئها فيرون انها ثمرة علوم وفنون كثيرة رياضية وطبيعية
 واقتصادية الخ يتأملون فيرون ان عمل الابرّة يحتاج فيه الى كثير من
 هذه العلوم والفنون فضلاً عن الجوارى المنشآت في البر والبحر ونحوها
 من المصنوعات العظيمة التي قامت بها المدنية الحاضرة وكل أمة تتكئها فهي
 معرضة للزوال

ربما طاف في نفوس هؤلاء طائف الغيرة على بلادهم وقومهم وفكروا
 في مجاراتهم للامم القوية وكيف تكون هذه المجارة وماذا تكون ولكن
 التفكير من غير تشير ، ينهي في الغالب الى سوء المصير ، انتهى بالاكثرين
 الى اليأس والقنوط الذي هو أدوأ الامراض النفسية وأقربها . رأوا اننا
 نحتاج في هذه المجارة الى المال الكثير لانشاء مدارس للفنون والصنائع
 والى كثير من المعلمين الناصحين لاجل تعميم ذلك في البلاد ولا مال
 عندنا نبي بالعرض ونحن نجد المال عند قوم منا فهم لا يبدلون المدارس
 لجهلهم بفائدة العلوم والفنون ولا للصنائع لعدم ثقتهم بنجاح العمل ثم
 يرواج المصنوع الوطني اذا نجح مع معارضة مصنوعات أوروبا له وهي

أجود صنفاً وأرخص ثمناً لقلة النفقات ووفرة الآلات وكثرة المهرة من العمال ولأن ذويها أقدر على نشرها في الممالك الدانية والقاصية بالتجارة وأرضى باليسير من الربح لكثرة المال والثقة بالمال . ولا يوجد عندنا من المعلمين الوطنيين معشار ما يحتاج اليه لتعميم التعليم اللازم ولا ثقة لنا بالأجانب لأنهم لطمعهم في بلادنا ولعمداة السياسة التي بيننا وبينهم لا يمكن ان يصححوا ويصلحوا ما نستقل به عنهم ونقطع طرق المطامع عليهم بل تنازعهم أسباب الحياة والبقاء ونضارهم في التقدم والارتقاء . وما يؤمنهم اذا ساهمناهم في صناعاتهم وساميتهم في معارفهم اننا نسومهم ونبدعهم (نعلمهم ونطلبهم) وقد كنا نحن السابقين في ميادين المدنية الى كل اكتشاف في العلم واختراع في الصناعة وقد أخذوا عنا فأربوا علينا وآثروا عندنا تدل علينا . هذا ما يحملهم على استبدال الفس بالنعيمية وسلاوك سبل الإفساد عوضاً عن اتباع طريق الإصلاح ولقد انخدع بهم بعض أسلافنا من قبل فأثروا اليهم من أزمة التعليم ومهدوا لصناعاتهم وتجارتهم الطرق فتكاثروا وبالأعلى كل بلاد تبوءوها ، استأثروا بجميع منافعها وعمدوا الى ما فيها من لغة وجنسية وأدب ودين وتقوى وحكومة وصناعة وتجارة فأثروا بهن ذلك وأضيقوا البعض الآخر فنهنا ما فقد استقلاله بالكلية ومنها ما ينتظر ذلك وكانت تلك عاقبة المعرورين

هذا ما أوقع أكثر المتفكرين في هاوية اليأس وقطع بهم أسباب الرجاء ، نظروا الى أوروبا في نهايتها والى أهل بلادهم في بدايتهم (على أنهم لم يبدأوا بعمل وهذه البداية مفروضة) فقالوا لا يبلغ الظالم شأوا الضليع ولا يمكن أن يسابق الفسكل (الذي يجيء في الحلبة آخر الخيل)

المجلي (اول خيل الجلبة في السابق) ثم نكصوا على أعقابهم بل نكسوا على رؤوسهم مسجلين على أمتهم الربط وعدم الرجاء بالنهوض الى ابد الابد ، اما المتفكرون الاقلون عدداً ، والا كثرون هدى برشداً ، الذين لم يسح لهم يقينهم بالياس من روح الله والقنوط من رحمته فقد ردوا على اولئك قائلين

من طلب النفاية في المبدأ لا يؤب الا بالقنوط والشقا

ومن يسر مسيراً طبيعياً لها يبلغ بالتوفيق منها المشي

فيجب ان نطلب الامر في ابانه، وناخذ به ربه ، (اوله) ولا محتاج في هذا ان نسام الاوربي في اكتشافه واختراعه من اول الامر بل نحن اخرج الى مساهمته في ما هو أفيد من هذا واسهل من ضروب التربية والتعليم وهو التعليم الذي لا يتوقف على الآلات والادوات ولا محتاج فيه الى الاساتذة والمعلمين من المكتشفين والمخترعين، و التربية التي نستغني فيها عن الاطار والمريات الاوربيات . نحن اخرج الى التربية والتعليم الذين يشرفون قلوبنا معنى الامة والوطن والجنس اذلسنا الان الافراد المتبدين متفرقين متنافرين متخاذلين متدابرين متنازعين متباغضين لا جامعة تجمعنا ولا رابطة تضمنا وتربطنا، لا نحن قريب لقريب، ولا يرعى حبيب وده حبيب، ولا يرقب أحد في آخر الا و لاذمة، وانتهى بنا الامر الى ان وضع لنا بعض المحققين في علم الاجتماعي البشري هذه القاعدة وهي ان المداوة والبغضاء فينا مرتبة على نسبة القرب فهي على أشدها الاقرب فالقريب فالبعيد فالابعد . لا جرم ان هذا يكاد يكون خروجاً عن البشرية وهبوطاً الى أخس أنواع

الحيوان الاعجم كالسمك الذي يأكل بفضه بعضاً فويل نحن مع هذه الحالة أمة ولا يكون مجموع الافراد أمة الا اذا كان كل فرد منهم يشعر في نفسه بان منزلته من سائر الافراد منزلة يده أو عينه مثلاً من سائر بفضه ولسنا كذلك كما نعلم ويعلم الناس أجمون . هل لنا وطن نعمل لترقيته واعلاه شأنه ونحتاج للفنون والصنائع لكي نستعين بها على ذلك؟ أتى والعمل للوطن من خواص الامم المحتمة لا الاحاد المتفرقة؟ هل لنا لغة نحافظ عليها فنجتهد في نقل العلوم اليها؟ كيف والمتفرغون للفتنا الشريفة يستغرقون العمر في البحث عن عوارض الالتاظ التي وضعها النحاة والصفريون فيتعلمون اللغو لا اللغة ومن يقضي بضع عشرة سنة ليعلم ان «زوايا» ما صارت زوايا الا بعد خمسة أعمال هل يتفرغ لمعرفة زوايا الاعمال الحقيقية وهي ثلاث لا خمس؟ وهل ترك لغتنا وتعلم الفنون باللغات الاجنبية فيه حياة لنا وسعادة لامتنا اذا أردنا ان نكون أمة كسائر الامم المتعدنة؟ هل لنا جنسية نسبة او لغوية تقرب البعيد وتجمع الشتيت؟ كيف ونحن امشاج واخلاط من اجناس وشعوب شتى؟ هل لنا دين نأتمر بأوامره وننتهي عن مناهيه وتآدب بادابه التي تؤلف بين القلوب معها كانت فاسدة كما الفت بين قلوب الهمج من جاهلية العرب فجعلتهم اخواناً على سرر متقابلين يفتخر التاريخ بفضائلهم ومناقبهم وبعد ما كانوا عارا على النوع الانساني كادوا يرتقون عنه الى مصاف الدالين من ملائكة رب العالمين؟ كيف ونحن في الدرك الاسفل من فساد الاخلاق كما او مانا الى ذلك آتقا وذكرنا قاعدة عالم الاخلاق والاجتماع فينا . واما اعمالنا فهي على نسبة اخلاقنا طيبا فشا فينا السكر والبذاء والميسر (القمار) والظلم والتمدي والبنفي الخ الخ الخ

وحبث قد تبين اننا فاقدون لكل الجوامع التي تتكون بها الامم
وتقوم بها الممالك والدول فنحن اخراج الان الى التربية والتعليم اللذين
يوجدان لنا هذه الجوامع المفقودة حتى اذا ما عادت لنا نعمتها وتقويتها
بالفنون الرياضية والطبيعية التي فيها عظمتها وكمالها والا فان تعلم تلك الفنون
بصبغة غربية ولفة غربية تكون حوياً للغرباء من أهل تلك اللغة أو الصبغة
على تمكنهم من البلاد والقبض على أزمه منافصها بل وعلى امتلاكها بالمره.
هؤلاء الحكام الشرقيون الذين يظلمون الناس وينغون في الارض بغير
الحق فيمهدون بذلك السبل لتداخل الغربيين في بلادهم باسم الاصلاح
السوامر المتعلمين تلك الفنون والراطين بتلك اللغات؟ أليس منهم
الخاصون لسلطانهم البائسون لا وطنهم شمن بخس دراهم معدودات وكانوا
فيها من الزاهدين كل هذا مشاهد معروف حتى عند العامة فلا حاجة
للتطويل فيه والاستشهاد عليه

فيجب على العلماء والكتاب الشرقيين أن يوجهوا عنايتهم الكبرى
الى هذا الامر « تكوين الامن » ويجتهدوا فيه قولاً وعملاً ويجب على
مؤسسي المكاتب والمدارس الوطنية ومعلميها وأساتذتها أن يجعلوه نصب
أعينهم واهم ما تدور عليه تعاليمهم بحيث يفرسون في قلب كل تلميذ ان
حياته كلها لامته وبلادها وان علمه وعمله لا شرف له فيها الا اذا صرفها
لمنفعة الامة والبلاد ويجب على جميع المقلاء من الشرقيين ان يساعدوا
هؤلاء الذين يجاهدون في سبيل الامة والوطن ومن تقاعد عن موازرتهم
وهما صلتهم فهو خائن لامته وودونه وعامل على خراب وطنه فما بالك بمن
يا كسب ويا كسب وقومهم ويصادهم

كل خائن مالمون يلعنه الله والملائكة والناس اجمعون فنسأل الله
 تعالى ان يقي اهل بلادنا من هذه اللعنات وان يوفقهم للعمل بما فيه
 خيرهم ولاخير فيه لغيرهم ^(١) وان لنا العودة الى هذا الموضوع ان شاء
 الله تعالى وهو الموفق

محاورة

في دعوى ضرر الدين والجامعة الاسلامية

ضمنا مجلس مع مكاتي اشهر الجرائد في الديار المصرية فذكر بعضهم
 « المنار » واثنوا عليه بما فضلوه به على جميع الجرائد العربية فقال احدهم
 اني ما رأيت المنار الا قليلاً ولقد تراءى لي منه انه يدعو الى الجامعة
 الاسلامية كما هو لسان علماء الاسلام الذين يتكلمون في السياسة ولا ريب
 في ان هذا الرأي خطأ لانه يدعو الى التفرقة بين المسلم والقبطي في مصر
 مثلاً ومصالحهما واحدة والاتفاق بين المصري والهندي المسلمين ومصالحة
 بلادها مختلفة وما آل ذلك الى خراب البلادين وما اضر بالشرق وواقع
 به الدمار الا الدين فينبغي للجرائد الشرقية الحرة التي تريد ان تخدم الشرق
 خدمة نافعة ان تبين للنشء الجديد فيه انه لا يمكن النجاح والترقي الا
 بنبذ الدين ظهرياً فقلت له انا لا انكر ان اختلاف الدين اضر بالشرق
 ضرراً بينا ولكن هذا الضرر لم يأت من طيبة الدين وانما جاء من عدم
 فهم حقيقته ومن عوارض اخرى كجهالة الرؤساء ودسائس الطامعين الذين
 جعلوا الدين عاملاً من عوامل السياسة واني اعتقد ان لا شيء من ذلك بين

(١) هذه هفوة كهفوة ذلك الاعرابي الذي أسلم وقال امام النبي (ص) اللهم ارحمني

وارحم محمداً ولا ترحم معنا أحداً. فقال له (ص) « ضيقت واسما يا أخا العرب »

القلوب كالدين اذا اخذت تعاليمه وآدابه على طهارتها كجاءت في الكتب السماوية ومن مقاعد « المنار » بيان ذلك والحث عليه ولذلك قلت في مقدمة العدد الاول منه التي بينت فيها مشرب الجريدة ما نصه « وتحاول اقناع ارباب النحل المتباينة والمذاهب المختلفة ان الله تعالى شرع الدين للتعاب والتواد والبر والاحسان وان المعارضة والمناهضة والمناسبة والمواثبة تقضي الى خراب الاوطان ونقضي على هدى الاديان » ومن المقاصد ايضا بيان ان السعادة الدنيوية تتوقف بعد التهذيب على اعمال تبني على علوم وفنون لا بد منها ولا غناء عنها واعطيته العدد الخامس عشر الذي ذكر فيه ان صحة المقائد لا تكفي لهذه السعادة اذا تنكبت الاعمال النافعة والفنون التي تمدها وترقيها. ولقد افصح لي هذا الكاتب عن رغبته في انشاء مقالة يبين فيها رأيه في الدين والعمران بالجزيرة الثامنة ويبحث بها الي اذا كنت انشرها له في المنار فقلت له ان الاستدلال بسوء حالة اهل الاديان على مضرة الدين قد رده الاستاذ صاحب « رسالة التوحيد » التي طبعت حديثاً وقد وعدته ان انشر ذلك في المنار وهاناذا انشر ما جاء في تلك الرسالة من بيان « وظيفة الرسل عليهم السلام » وهي حقيقة الدين وبيان اعتراض الكاتب وردّه . وقد تقدم لنا نشر بيان « حاجة البشر الى الرسالة » واغضينا عن نشر امكان الوحي وبيان وقوعه لما فيه من الغموض بالنسبة لاكثر قراءة الجريدة . وارغب الى حضرة الكاتب ان يعمن النظر فيما نقله ويكتب الي مفصلاً عن رأيه فيه فان كان تسليماً فيها ونعمت والافهم اجمعة القول ومرادة الكلام تنضح الخفايا وتنجلي الحقائق والله الموفق

وظيفة الرسل عليهم السلام

(من رسالة التوحيد)

« تبين مما تقدم في حاجة العالم الانساني الى الرسل انهم من الامم بمنزلة
المقول من الاشخاص وان بعثهم حاجة من حاجات المقول البشرية
قضت رحمة المبدع الحكيم بسدادها ونعمة من نعم واهب الوجود ميز
بها الانسان عن بقية الكائنات من جنسه ولكنها حاجة روحية وكل
مالامس الحس منها فالتصد منه الى الروح وتطهيرها من دنس الالهواء
الضالة او تقويم ملكاتها او ايداعها ما فيه سمادتها في الحياتين . اما تفصيل
طرق المعيشة والخذق في وجوه الكسب وتناول شهوات العقل الى درك
ما اعد للوصول اليه من اسرار العلم فذلك مما لا دخل للرسالات فيه الا
من وجه المظة العامة والارشاد الى الاعتدال فيه وتقرير ان شرط ذلك
كله ان لا يحدث ريباً في الاعتقاد بان للكون الها واحداً قادراً عالماً حكماً
متصفاً بما اوجب الدليل ان يتصف به وباستواء نسبة الكائنات اليه في
انها مخلوقة له وصنع قدرته وانما تفاوتها فيما اختص به بعضها من الكمال .
وشرطه ان لا ينال شيء من تلك الاعمال السابقة اُحداً من الناس بشر في
نفسه أو عرضه او ماله بنيرحق يقتضيه نظام عامة الامة على ما حدد في شريعتها
يرشدون العقل الى معرفة الله وما يجب ان يعرف من صفاته ويبينون
الحمد الذي يجب ان يقف عنده في طلب ذلك العرفان على وجه لا يشق
عليه الاطمئنان اليه ولا يرفع ثقته بما آتاه الله من القوة ، يجمعون كلمة

لخلق على الله واحدا لفرقة معه ويخلون السبيل بينهم وبينه ووحده ويهضون
 نفوسهم الى التعلق به في جميع الاعمال والمعاملات ويذكرونهم بعظمته
 بفرض ضروب من العبادات فيما اختلف من الاوقات تذكراً لمن ينسى
 وتزكية مستمرة لمن يخشى تقوي ما ضعف منهم وتزيد المستيقن يقينا

«يبينون للناس ما اختلفت فيه عقولهم وشهواتهم ، وتنازعته مصالحهم
 ولذاتهم ، فيفصلون في تلك المخاصبات بأمر الله الصادع ويؤيدون بما يلفون
 عنه ما تقوم به المصالح العامة ولا تقوت به المنافع الخاصة ، يمدون
 بالناس الى الالفه ، ويكشفون لهم سر المحبة ، ويستفتونهم الى ان فيها انتظام
 شمل الجماعة ، ويفرضون عليهم مجاهدة انفسهم ليستوطنوها قلوبهم ويشروها
 افتدتهم . يعلمونهم لذلك ان يرعى كل حق الآخر وان كان لا يتقل حقه
 وان لا يتجاوز في الطلب حده وان يعين قويمهم ضعيفهم ويمدغنيهم فقيرهم
 ويهدي راشدهم ضالهم ويعلم عالم جاهلهم

يضعون لهم بأمر الله حدودا عامة يسهل عليهم ان يردوا اليها
 اعمالهم كاحترام الدماء البشرية الا بحق مع بيان الحق الذي تهدرله ، وحظر
 تناول شيء مما كسبه الغير الا بحق مع بيان الحق الذي يبيح تناوله ، واحترام
 الاعراض مع بيان ما يباح وما يحرم من الابضاع . ويشرعون لهم مع
 ذلك ان يقوموا انفسهم بالملاكات الفاضلة كالصدق والامانة والوفاء
 بالمعقود ، والمحافظة على المهود ، والرحمة بالضعفاء ، والاقدام على نصيحة
 الاقرباء ، والاعتراف لكل مخلوق بحقه بلا استثناء ، يحملونهم على تحويل
 أهوائهم عن اللذائذ الفانية ، الى طلب الرغائب السامية ، آخذين في ذلك

كله بطرف من التريب والترهيب والانذار والتبشير حسبما امرهم الله
جل شأنه

يفصرون في جميع ذلك للناس ما يؤهلهم لرضاء الله عنهم وما يبرئهم
لستغفاه عليهم ثم يحيطون بياتهم بنبأ الدار الآخرة وما أعد الله فيها من
الثواب وحسن العقبي لمن وقف عند حدوده وأخذ بأوامره وتجنب
الوقوع في محظيره ، يعلوونهم من أنباء الغيب ما أذن الله لعباده في العلم
به مما لم يوجب على العقل اكتناؤه لم يشق عليه الاعتراف بوجوده

بهذا تطمئن النفوس ، وتلج الصدور ، ويستقيم المرزوق بالصبر ، انتظارا
لجزيل الاجر ، وارضاء لمن يبيده الامر ، وبهذا ينحل أعظم مشكل في
الاجتماع الانساني لا يزال القلاء يجهدون أنفسهم في حله الى اليوم
ليس من وظائف الرسل ما هو من عمل المدرسين ومعلمي الصناعات
فليس مما جاؤا له تعاليم التاريخ ولا تفصيل ما يحويه عالم الكواكب ولا
بيان ما اختلف من حرركاتها ولا ما استكن من طبقات الارض ، ولا
مقادير الطول فيها والعرض ، ولا ما تحتاج اليه النباتات في نموها ، ولا ما
تتمتع اليه الحيوانات في بقاء اشخاصها وأنواعها ، وغير ذلك مما وضعت له
العلوم ، وتسابقت في الوصول الى دقائقه الفهوم ، فان ذلك كله من وسائل
الكسب وتحصيل طرق الراحة ، هدى الله اليه البشر بما أودع فيهم من
الادراك يزيد في سعادة المحصلين ، ويقضي فيه بالنكد على المقصرين ، ولكن
كانت سنة الله في ذلك ان يتبع طريقة التدرج في الكمال وقد جاءت
شرائع الانبياء بما يحمل على الاجمال بالسعي فيه وما يكفل التزامه بالوصول
الى ما أعد الله له الفطر الانسانية من مراتب الارتقاء

«أما ما ورد في كلام الانبياء من الاشارة الى شيء مما ذكرنا في احوال الافلاك او هيئة الارض فانما يقصد منه النظر الى ما فيه من حكمة مبدعة او توجيه الفكر الى الغرض لا ادراك اسراره وبدائعه . وحالهم عليهم الصلاة والسلام في مخاطبة امهم لا يجوز ان تكون فوق ما يفهمون والاضاعت الحكمة في ارسالم ولهذا قد يأتي التعبير الذي سبق الى العامة بما يحتاج الى التأويل والتفسير عند الخاصة ، وكذلك ما وجه الى الخاصة يحتاج الى الزمان الطويل حتى يفهمه العامة ، وهذا القسم اقل ما ورد في كلامهم

«على كل حال لا يجوز ان يقام الدين حاجزاً بين الارواح وبين ما ميزها الله به من الاستعداد للعلم بحقائق الكائنات الممكنة بقدر الامكان . بل يجب ان يكون الدين باعثاً لها على طلب العرفان ، مطالباً لها باحترام البرهان ، فارضاً عليها ان تبذل ما تستطيع من الجهد في معرفة ما بين يديها من العوالم ولكن مع التزام القصد ، والوقوف في سلامة الاعتقاد عند الحد ، ومن قال غير ذلك فقد جهل الدين ، وجني عليه جناية لا يقفها له رب الدين

﴿ اعترض مشهور ﴾

«قال قائل ان كانت بعثة الرسل حاجة من حاجات البشر وكما لا ننظم اجتماعهم وطريقاً لسعادتهم الدنيوية والاخروية فما بالهم لم يزوالوا الشقياء، عن السعادة بعداء ، يتخالفون ولا يتفقون، يتقاتلون ولا يتناصرون، يتناهبون ولا يتناصفون ، كل يستعد للوثبة ، ولا ينتظر الا حجي والنوبة، حشو جلودهم

العظم، وملء قلوبهم الطمع، عد كل ذوي دين دينهم حجة لمقارعة من خالفهم فيه، واتخذوا منه سبباً جديداً للمداوة والعدوان فوق ما كان من اختلاف المصالح والمنافع، بل أهل الدين الواحد قد تنشق عصام وتختلف مذاههم في فهمه وتنفارق عقولهم في عقائدهم ويثور بينهم غبار الشر، وتتشبه أهواؤهم بالفتن، فيسفكون دماءهم، ويخربون ديارهم، الى ان يغلب قلوبهم ضعيفهم فيستقر الامر للقوة لا للحق والدين، فهاهو الدين الذي تقول انه جامع الكلمة ورسول المحبة، كان سبباً في الشقاق ومضراً للضعيفة، فما هذه الدعوى وما هذا الاثر؟؟

« نقول في جوابه نعم كل ذلك قد كان ولكن بعد زمن الانبياء وانقضاء عهدهم ووقوع الدين في ايدي من لا يفهمه او يفهمه ويغلو فيه ولكن لم يمتزج حبه بقلبه أو امتزج بقلبه حب الدين ولكن ضاقت صفة عقولهم عن تصريفه تصريف الانبياء انفسهم او الخيرة من تبعهم، والافضل لنا أي نبي لم يأت امته بالخير الجهم، والفيض الاعم، ولم يكن دينه وافياً بجميع ما تمس اليه حاجتها، في افرادها وجملتها

«أظن انك لا تخالفنا في ان الجمهور الاعظم من الناس (بل الكل الا قليلاً) لا يفهمون فلسفة أفلاطون ولا يقيسون أفكارهم وآراءهم بمنطق أرسطو، بل لو عرض أقرب العقول الى العقول عليهم بأوضح عبارة يمكن ان يأتي بها معبر لما أدركوا منها الاخيالاً لا أثر له في تقويم النفس ولا في اصلاح العمل، فاعتبر هذه الطبقات في حالها التي لا تفارقها من تلاعب الشهوات بها، ثم انصب نفسك واعظاً بينها في تخفيف بلا مساقاة النزاع اليها، فأبي الطريق أقرب اليك في مهاجمة شهواتهم وردها الى الاعتدال في رفايتها؟؟»

« من البديهي أنك لا تجد الطريق الأقرب في يازع مضار الأسراف
في الرغب وفوائد القصد في الطلب وما ينحو نحو ذلك مما لا يصل إليه
أرباب العقول السامية إلا بطويل النظر وإنما تجد أقصد الطرق وأقومها
أن تأتي إليه من نافذة الوجدان المطلقة على سر القبر المحيط به من كل
جانب فتذكره بقدره الله الذي وهب ما وهب، الطالب عليه في أدنى شأنه
إليه المحيط بما في نفسه، الآخذ بأزمة همه، ونسوق إليه من الأمثال في
ذلك ما يقرب إلى فهمه . ثم تروى له ما جاء في الدين المتشد به من
واعظ وهبر، ومن سير السلف في ذلك الدين ما فيه أسوة حسنة، وتعض
روحه بذكر رضا الله عنه إذا استقام وسخطه عليه إذا تقصم، عند ذلك يخشع
منه القلب، وتدمع العين، ويستخذي النضب، وتحمم الشهوة، والسامع لم يفهم
من ذلك كله إلا أنه يرضي الله وأولياءه إذا أطاع ويستغفم إذا عصى،
ذلك هو المشهور من حال البشر غابروهم وحاضرهم، ومنكره يسم نفسه أنه
ليس منهم، كم سمنا ان عيوناً بكت، وزفرات صعدت، وقلوباً خشعت،
لواعظ الدين، لكن هل سمعت بمثل ذلك بين يدي نصاح الأدب وزعماء
السياسة، متى سمعنا ان طبقة من طبقات الناس ينال الخير على أعمالهم
لما فيه من المنفعة لعامتهم، أو خاصتهم وينفي الشر من بينهم لما يجلبه عليهم
من مضار ومهالك،؟ هذا أصراً يمهّد في سير البشر ولا ينطبق على فطرهم
وإنما قوام الملكات هو العقائد والتقاليد ولا قيام للامرين إلا بالدين فعامل
الدين هو أقوى العوامل في أخلاق العامة بل والخاصة وسلطانه على
نفوسهم أعلى من سلطان العقل الذي هو خاصة نوعهم
« قلنا ان منزلة النبوات من الاجتماع هي منزلة العقل من الشخص

أو منزلة العلم المنسوب على الطريق المسلك بل نصد به إلى ما فوق ذلك ونقول منزلة السمع والبصر ، أليس من وظيفة الباصرة التمييز بين الحسن والقبيح من المناظر ، وبين الطريق السهلة السلوك والمعابر الوعرة ، ومع ذلك فقد يسيء البصير استعمال بصره فيتردى في هاوية يهلك فيها وعيناه سليمان تلمعان في وجهه ، يقع ذلك لطيش أو احمال أو غفلة أو لجاج أو خناد ، وقد يقوم من العقل والحس الف دليل على مضرة شيء ، ويعلم ذلك الباغي في رأيه من أهل الشر ثم يخالف تلك الدلائل الظاهرة ويقتحم المكروه لقضاء شهوة اللجاج أو نحوها ولكن وقوع هذه الامثال لا يتقص من قدر الحس أو العقل فيما خلق لاجله ، كذلك الرسل عليهم السلام اعلام هداية نصبها الله على طريق النجاة فمن الناس من اهتدى بها فاتمى إلى غايات السعادة ، ومنهم من غلط في فهمها وانحرف عن هديها فانكب في مهاوي الشقاء ، فالدين هاد والنقص يعرض لمن دُعوا إلى الاهتداء به ، ولا يطمئن نقصهم في كماله واشتداد حاجتهم إليه « يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضل به إلا الفاحقين » ألا ان الدين مستقر السكينة ، ولجأ الطائفة ، به يرضى كل بما قسم له ، وبه يدأب عامل حتى يبلغ الغاية من عمله ، وبه تخضع النفوس إلى احكام السنن العامة في الكون ، وبه ينظر الانسان إلى من فوقه في العلم والفضيلة ، وإلى من دونه في المال والجاه ، اتباعاً لما وردت به الاوامر الالهية ، الدين أشبه شيء بالبواغث الفطرية الالهية منه بالدواعي الاختيارية ، الدين قوة من أعظم قوى البشر وإنما يعرض عليها من المال ما يعرض لغيرها من القوى وكل ما وجه إلى الدين من مثل الاعتراض الذي نحن بصدده فبته في اعناق القائم عليه الناصبين

أنفسهم منصب الدعوة اليه، أو المروفين بأنهم من حفظته ورجاة احكامه، وما عليهم في ابلاغ القلوب بغيثها منه إلا أن يهتدوا به، ويرجعوا به الى أصوله الطاهرة الاولى، ويضعوا عنه أوزار البدع، وترجم اليه قوته، وتظهر للاعشى حكيمته

« ربما يقول قائل ان هذه المقابلة بين العقل والدين تميل الى رأي القائلين باهمال العقل بالمرّة في قضايا الدين وبأن أساسه هو التسليم المحض وقطع الطريق على أشعة البصيرة ان تنفذ الى فهم ما أودعه من معارف وأحكام . فنقول لو كان الامر كما عساه ان يقال لما كان الدين علماً يهتدى به وإنما الذي سبق تقريره هو ان العقل وحده لا يستقل بالوصول الى ما فيه سعادة الامم بدون مرشد الهي كما لا يستقل الحيوان في درك جميع المحسوسات بحاسة البصر وحدها بل لا بد ممها من السمع لا ادراك المسوعات مثلاً . كذلك الدين هو حاسة عامة لا تكشف ما يشتهى على العقل من وسائل السعادات والعقل هو صاحب الساطان في معرفة تلك الحاسة وتصريفها فيما منعت لاجله والاذعان لما تكشف له من معتقدات وحدود أعمال . كيف ينكر على العقل دقه في ذلك وهو الذي ينظر في أدلتها ليصل منها الى معرفتها وانها آتية من قبل الله وانما على العقل بعد التصديق برسالة نبي ان يصدق بجميع ما جاء به وان لم يستطع الوصول الى كنهه بمضه والنفوذ الى حقيقته، ولا يقضي عليه ذلك بقبول ما هو من باب المحال المؤدي الى مثل الجمع بين التقيضين أو بين الضدين في موضوع واحد في آن واحد فان ذلك مما تنزهه النبوات عن ان تأتي به فان جاء ما يورم ظاهره ذلك في شيء من الوارد فيها وجب على العقل ان يعتقد ان الظاهر غير مراد وله الخيارات

بعد ذلك في التأويل مسترشداً ببقية ما جاء على لسان من ورد التشابه في كلامه، وفي التفويض الى الله في علمه، وفي سلفنا من الناجين من أخذ بالاول ومنهم من أخذ بالثاني» اهـ

ايران

كتبنا في العدد السابق نبذة وجيزة في مشا كل الدول ومنها مسألة الوزارة في فرنسا وايطاليا وسكتنا عن وزارة ايران التي أخبرنا البرق من مدة باستقالة رئيسها «الصدر الاعظم» ولما يرد بنا آخر بتعيين غيره وقد انتهت المشكلة في فرنسا وايطاليا وتشكلت الوزارة كما نرى في الاخبار البرقية . وقد علمنا من الانباء الخصوصية ان الازمة في بلاد ايران على أشدها فان شركة أجنبية «انكليزية» تطلب من الحكومة الايرانية امتيازاً بحصر التبناك وقد أحدث هذا الطلب هزة في البلاد الايرانية أوجس منها المرشحون للصدارة العظمى خيفة من قبولها وتحمل تبعه التصديق على الامتياز المطلوب امام الامة التي أشمرها جميعها بعظيم ضرره ما كان من أسره في أواخر عهد الشاه ناصر الدين السابق (رح)

طلب هذا الامتياز يومئذ وأقرت عليه الحكومة الايرانية لما كان من عوج وزيرها الاول وضلمه مع انكترافيه بعض العقلاء الناصحين ورئيس العلماء الحاج الميرزا محمد حسن الشيرازي (رح) الملقب بحجة الاسلام للضار هذا الامتياز وانه نافذة للتدخل الاجنبي الذي يذهب باستقلال البلاد وطلب الناصح من الحجة ان يفتي بتحريم التدخين المستلزم ترك زراعة التبناك فافتي وكان ذاتها روحى عظيم فاضطربت لتواء بلاد العجم كلها

وامتنعوا عن التدخين حتى ان الشاه نفسه طلب يوماً نار جيلة (شيشة) فلم
توجد في قصره وشغب الناس على الشاه وحاولوا قتله أو يبطل المقاوله
التي عقدها مع الاجانب لحصر التنباك (الرزق) فاضطر الشاه الى الانصياع
وأبطل المقاوله ودفعت للشركه خمسمائة ألف جنيه افرنكي ارضاء لها . ثم
ربما لا يوجد اليوم في تلك البلاد امام ذو نفوذ يستنفرها المقاومة للحكومة
لكن الاحساس والشعور الاول لم يزل من النفوس اذ العهد به قريب
فسي أن يأخذ جناب الشاه الممظم بالحزم ويرفض طلب كل شركه أجنبية
ويجتهد بتأسيس الشركات الوطنية فاذا قوي نفوذ الاجانب في بلاده
يحولون بينه وبين كل اصلاح وعمل يعود على بلاده بالنفع والترقي
ويجملونه آلة لتنفيذ رغائبهم ورعاية مصالحهم بحجة المحافظة على أموال
رعيته أصحاب الشركات ومن رأى العبرة في غيره فليعتبر

(تعصب اليونان واعتداؤهم على المسلمين)

ألفنا في العدد الماضي الى ما كان من عبث اليونانيين في تساليونغيهم
على المسلمين فيها بعد جلاء الجنود المنصورة وقد جاءت جرائد الاستانة
الغية بعد ذلك بزيادة تفصيل منه انهم نهبوا جميع ما في جوامع (ني شهر)
وحطموا بعض المنابر وهجموا على دور المسلمين وبيوتهم ومخازنهم وحوانيتهم
فكسروا مفاق الابواب وانهبوا جميع ما لديهم من المال والعروض والماشية
وعمدوا الى حقول الذين هاجروا مع الجيش الممائي وجنائهم فاحرقوها
والى مساكنهم فدمروها تدميراً وأحرقوا اثنين من المسلمين في (ترحال)
بالنار وهم أحياء وأماتوا آخرين بضروب من التعذيب ومثلوا بكثير

عن قتلوا تمثيلاً، ولقد حبسوا قوماً وصادروا قوماً ليستكملوا عنون
 الإلتقام وقرأ أكثر من سطر تلك البلاد بأهلهم إلى موقع (الأصونيا) مغادرين
 أموالهم ومتاعهم للغادرين الباقين. هذا بعض ماجرى في البلاد الكبيرة
 والشهيرة كترحال، وني شهر، وحاجي اياس، وصار قولي، فكيف يكون
 حال القرى والمزارع الصغيرة النائية، أو ما أنا في العدد السالف إلى أن
 الباب المالي احتج على اليونان وأناً بذلك الدول العظام لكن لا يبعد أن
 يكون لهذا النبا العظيم عندهن أحسن موقع ويطربن له ولا يضطربن لأن
 تأديب العصاة والأخذ على أيدي البغاة وحب الانسانية والسعي في
 الإصلاح كل ذلك له مواضع عند تلك الدول نعرفه نحن ويعرفه الناس اجمعون

قضية البرنس أحمد سيف الدين بك

أحصت الجرائد اليومية جزئيات هذه الحادثة من يوم وقعت إلى
 يوم حكم فيها حتى جاءت بالذرة واذن الجرة ولا يصدق هذا مجردة اسبوعية
 كالنار ان تطرف قراءها خصوصاً الذين لا يطلعون على الجرائد اليومية
 بمجمل من خبر المحاكمة مع الملاحظة عليها بعد ما أخبرناهم بمجمل الواقعة
 من قبل وانا موردون في ذلك سبع مجل
 (١) ان هذه أول دعوى وقعت في القطر سبق فيها احد طائفة الامارة
 بل أسرة الملك إلى المحكمة وأوقف فيها في موقف المجرمين وحكم عليه بالعقوبة
 وكان من شهودها الوزراء كمياني باشا ناظر الحرية ومظلوم باشا ناظر المالية
 ويعقوب أرئين باشا وكيل نظارة المعارف

عبد الحميد الاول وفي عهده عمهم الدين ونزعوا عن التقليدات والشواذب التي كانت تشوب عقيدة المسلم منهم . أين هذا مما جاء في الرواية من كونهم عربا مسلمين وليسوا من أهل تلك البلاد الاصليين واذا التفتنا الى التاريخ الطبيعي نراه أيضا يفتد القول بكونهم من عرب الحجاز كما هو ظاهر للبيان ولا لوم على المؤلف في ذكره فانه ناقل لكن كان عليه أن يشير الى ضعفه على الاقل ولقد اطلنا في ذكر عقيدتهم لاقل مناسبة لما فيه من التراية والفائدة . أما المتتمدات اللفظية في الرواية فهي كثيرة اللحن والغلط فمسي ان يعتني حضرة المؤلف بضبطها وتصحيحها في طبعة ثانية . وفي الختام نحث الادباء على مطالعة الرواية ونرجو لها الرواج

مقتطفات من الجرائد

(هبات علمية)

لا نظن أن قارئنا يقرأ عنوان هذه النبذة الا ويعلم اننا سندكر فيها بعض الهبات الاميركية ولو كان أهالي أميركا مشغولين بالحرب المستعرة نأرها بينهم وبين الاسبانيين ثم ان الهبات الاميركية فقد جاء في جريدة سينس (العلم) ان الدكتور البصابت بانسن تركت لمدرسة مشيغان الجامعة ١٢٥ ألف ريال لينفق ريعها في تعلم أمراض النساء والاطفال وان زوجة مستر باون في نيويورك تركت مئة ألف ريال لمدرسة برنستن الجامعة وان زوجة المستر هارست بمبني بناء في مدرسة كليغورنيا الجامعة لاجل تعليم الهندسة المدنية تنفق عليه ٥٠٠ ألف ريال وان المستر بونت ترك لمدرسة

(٦) إن هذه الحادثة قد كشفت الستار عن كثير من الشؤون الداخلية لهذه العائلة العظيمة القدر تمس مقام غير أمير وأميرة منها وترميم بالطبع الشأن مع واسع روثهم وما سبب ذلك إلا الترية الافرنجية الخاسرة. مع ذكر المبالغ العظيمة التي طلبتها دولة (البرنسس) نازلي هام من التهم لا تقاذه و ذكر المعاملة القاسية التي كان يعامل بها دولة فؤاد باشا قرينته الاميرة شويكار هام لاجل توكيله على أمور مالية حتى كان من تبرمها وشكواها لاختيا سيف الدين بك ماحر كه على الانتقام منه كما شككت لعمها صاحب الدولة أحمد كمال باشا و لغيره

(٧) كان من شؤم هذه الحادثة ان طلق البرنسس فؤاد باشا قرينته المصار إليها فاستقط في يدها وأرسلت له الكتب تستعطفه وتمتذر له . وقد احتج في المحاكمة بكتبتها له كما احتج بكتبتها لدولة عمها وعمتها وأخويها وغيرهم حيث كانت تشكوه منه واننا نكتفي من كتبها بنشر هذا الرقيم الاحتذاري
تفككة للقراء وهو «

عزيزي فؤاد

أكتب لك هذا وأنا باكية وقلبي ألف قطعة بل وأنا في حالة الجنون ولا أصدق أن فؤادي لا يريدني لاني طالة انك تحبني شديد الحب . نعم أنا اعترف بأني مخطئة فيما كنت أقول من الاتوال الفارغة ولكن أنت تعلم اني عصبية . فانا أقبل قدميك واستحلفك بأملك وقبر والدك كي تسامحني . فان لم يكن صفحك نظراً لخاطري فنظراً لخاطر بنتنا (وكيجه) والجنين الذي سيولد بعد سبعة أشهر . اني سأعتبر نفسي جارية لك كانك اشتريتني بالمال من عند الياسرجي وأكون مطيعة لا وامرك ولا أحسب نفسي

مطلناً اني من عائلة (أحمد) المهم - وهن تظن أيها العزيز اني قادرة على
مخريض أحمد - هذا الأهل - ان يصل أسراً شديداً كالذي فعل ، هل
أحرضه على ان يقتل زوجي والد ولدي ، اني أقسم لك بان مثل هذا
الامر ما خطر بفكري قط . ارحمني يا فؤادي اشفق علي وسامح جاريتك اذ
لا يمكنني ان أعيش دونك . ان غاية ما كنت أعتناه لك من صميم فؤادي
الصحة والله الحمد قد رجعت لحبيبي فؤاد . والآن اقبل قدميك وابق في
ظلك واسمع لي فقط باللقاء ولو مرة واحدة وأموت بعدها (شويكار)

الجيش العربي المعنوي *)

« في الفتوحات الشرقية »

الغرض من الفتوح والاستعمار تكثير المال وتنمية الثروة ، والثروة أو
المال مبدأ الأعمال المدنية وغايتها ، وبه تتألف مقدمات العمران وتحصل
تقويتها ، ولما علم الغربيون ان الحروب تلتف الثروة وقد يستوي في خسائرها
الغالب والمغلوب عمدوا الى الفتوح من طريق الكسب والتلب على الامم
بالقبض على أزمته معاشها ، وامتلاك نواحي مكاسبها ثم بتقطيع روابطها ،
وابطال الجوامع التي تضمها وتجمعها الى أن يقضي التفرق على الامة
بقضائه الذي رددناه مراراً وبمثل هذا التفرق يتسنى للعدد القليل الاستيلاء
على شعب كبير وامة عظيمة ، يصرف الرجل الواحد من الغالين الانابي
والجموع ويسوقهم حيث شاء ، كما يسوق الراعي الابل والشاء ، وقد يتراءى

للتناقل، ويخيل للغر الجاهل، ان حقيقة هذا الامر كما يعطيه ظاهره: تصريف واحد لكبات، وسوق فرد لجماعات، وذلك غير صحيح بل هو مخالف لطبيعة الوجود، ومن نفذت أشعة بصره من خواهر الاشياء لبواطنها رأى ان ذلك الفرد في الحقيقة جمع والواحد في نفس الامر أمة وان تلك الاثابي والجموع أفراد لا رابطة تربطهم تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى. ذلك بأنهم قوم لا يفقهون معنى القومية والامية فاجتماعهم وقرتهم سواء، أما كون هذه الجموع ليست أمة فهو مما لا يخفى فيه كما ترى، اذا أمين أحدهم بل اذا سحقت عظامه بأيدي الغرباء يقولون هذا بعض ما يستحق من الجزاء، وأما كون تلك الآحاد التي يدبر كل واحد منها شؤون جماعة أمة فمناه ان أحدهم يدبر الجماعة باسم أمة وبقوتها وان أمة كلها معضدة له في عمله ومعدة له بقوتها وتقودها بحيث تبرز لعزته وتذل لذاته فلو هضم جانبه او غمط حقه تشع الأمة كلها بنفس الالم الذي شعربه وتهب كلها لازالته كما هو شأن الامم الغربية في هذه الايام: يهان أوربي في أقصى المسور فتسمع الصباح والصراخ يدوي له فضاء أوروبا والجراند تشي، الفصول الطوال تقول قد أهينت الدولة والامة فأجموا كيدكم وألزموا الدولة التي أهانها أهلها بالترضية إما منا بولاية من تلك البلاد وأما فداء بمبلغ عظيم من المال

بقي علينا البحث في هذا الفتح المعنوي وبيان القوى التي تسلطها الامم الساملة على الجاهلة فتقطع روابطها والجيوش التي تحشرها وتسوقها لهدم جوارسها مع سلامة أفرادها وبقاء آحادها وكيف تقتصر الامم وتدمر الممالك بهذه الجيوش المعنوية التي يقودها جماعة من أهل الوداعة والسكينة

ويجي الامن والسلام وهو بحث طويل الذيل تأتي منه على اجمال ينبيء
عن تفصيل فنقول

علم الاوربيون بما افادهم البحث في طبائع الامم ان الترف مدعاة
الدمار والقناء الاجتماعي اذا لم يقرن بتربية صحيحة تقي من ادوائه ، وتنعص
من بلائه ، وعلموا بالاختبار ان الشرق فقدت منه التربية واتقصمت
عزى الوحدة التي كانت لاعمه ودوله ، ولم يبق لهم من روابط الاجتماع
الا بقايا موروثه لا تتعهد لها ولا حافظ فيكفي لتطهيرها جذبة لطيفة من
جذبات الترف ، فكثر وا على الشرق مجنود منه لا قبل لاهله بها وحلوه
أوزاراً أثقل من الجبال فحلها وكان الشرق ظلوماً جهولاً

ساقوا عليه خمسة فيالق وهي الخمر والبسر والربا والبناء والتجارة
ففسدوا بذلك ثروته ، وقتلوا غيرته ، واضفروا همته ، وأفسدوا ما كان
من بقايا ادب ودين ، فتكت هذه الفياق والجحافل في الامم
الشرقية فتسكاد زرعاً وبلت نكاتها ومضرتها في هذه البلاد ما لم تبلغه في
غيرها ولو شئنا الشرح والتفصيل عن كل فياق من تلك الفياق وما كان
عنه من السلب والنهب والحراب والتدمير لاحتجنا الى تصنيف الاسفار
والدواوين ولكننا نجمل في القول على ما شرطنا

(الخمر) أم الخبائث وداعية الفجور وموقظة الفتن وآفة الثروة
ومولدة الامراض ومقصرة الآجال فمضرتها في الجسم والعقل وافسادهما
للدنيا والدين مما لا يحمله أحد وانما يدمنها الفساق تغليبا للذة على المصلحة ،
وترجيحا للشهوة على المنفعة . ان مضرات السكر في هذا العصر تربى
على مضرته في المصور السالفة اني لمن الانبياء فيها السكارى وسجأوا

عليهم الخزيان من ملكوت السماء، فان الاثرية الروحية التي اختزنها
 الافرنج في هذا العصر هي أشد اتلافا للجسم والعقل والمال
 اجتمعت في أواخر سنة ١٣٩٠، بالدكتور فاندريك الشير في بيروت
 وتذاكرنا في تقدم سوريا وبيروت وتأخرها لاسيا من جهة الادب
 والتهديب فقال أنا أعرف بيروت من نحو ثلاثين سنة وليس فيها الا بعض
 حانات تلبية (نسبت العدد الذي عينه ولا أراه يبلغ عدد الانامل) يباع
 فيها خمر البلاد وأما الآن فيوجد في بيروت عشرات من الحانات وباليها
 تباع من خمر البلاد القليل ضرره، والمهدود خطر، وإنما هي ملأى بهذه
 السموم الافرنجية، التي يسونها الاثرية الروحية، ... وقد اتفقنا في المذاكرة
 على ان هذه السموم مميتة للآداب والفضائل، وموت الآداب والفضائل،
 موت للشعوب والقبائل،

ان مصر تفوق بيروت في هذه الرذيلة بل تفوق جميع البلاد تجول في
 شوارع القاهرة وأسواقها فلا يقرب عن تفارك سراي الحانات دقيقة
 واحدة حتى يخجل العجائز ان هذه الحانات تزيد على حاجة السكان ولو كانوا
 كلهم من السكرى وإنما تمثل لعيني ناظرها كأنها مكنت عساكرها
 القوارير المصفوفة المرتبة ترتيب الجنود المنظمة وتوادها العيد والنادات
 من اليونان والتليان وسائر أصناف الافرنج. كلا ان القوارير أكثر
 للارواح انتهابا، والاموال استلابا، فرما ينفق المصريون في يوم واحد على
 الخمر أكثر مما اتفقته الحكومة في حرب السودان من بدايتها الى الآن
 فقد بلغنا ان من أصراهم ومثريهم من ينفق في الليلة الواحدة المئات
 والمئات من الجنيهات على مفاخرة الراح، ومفاخرة الصباح، ويوشك أن

يمتص من الزجاجة مصة ثم يلقبها جانبا ويطلب أخرى، يرى القدم (البليد
الاحق) ان الشرف في معالجة المقدمات (الدنان والابريق) ومجاملة
الجالعات (الجالعة المرأة التي تبرز وتترك الجياض والجالعة الجالوة بالنسج
او التنازع في شراب أو قمار) لبئس ما سوت لهم انفسهم ان سخط الله
عليهم فانفقوا أموالهم على تخريب بيوتهم واتلاف أمتهم وتسايم بلادهم
للجانب، لا اعني انهم سلوهم أزمة سياستها بل أريد رقبها وجعلها
(الميسر) فشا القمار في البلاد الشرقية فشوا خرب دوراء وقروض
صرحاً وقصوراً، وامسى اكثر من اوليه قوما بوراً. ولقد كان لاهل هذه
الديار منه اوفر السهام واقتلها. سرت عدواه من الرجال الى النساء كما سرت
عدوى سائر الموبقات لاسيا في الامراء واهل الطبقات الدنياوية العالية
ذلك ان الرجال يجاهرون فيما يجترحونه من السيئات وهم قدوة النساء
وأسوتهم فيقلدنههم بجميع ما يفعلون فكيف حال الابناء والبنات الذين
يتولدون من هذه الاصول الخبيثة ويتربون في احضانهم النجسة. الا
ان حالة البلاد مظلمة ومستقبلها احلك ظلاماً واعظم خطراً ان لم تدارك
بتريية دينية شريفة.

كان من شأن النساء ان تحفظ المال وتدير شؤون العائلة على
محور الاقتصاد وتدع الاعمال العامة مالية وغير مالية للرجال لكن
نساء كبرائنا شين عن الطوق وتشبتن باذيال من التمدن الاوربي
مسيحية على ارض قنطرة تاجر من تعلق بها عليها حتى يكون عبرة للناظرين
ان في المدينة الاوربية من المحاسن والفضائل ما هو اجدر باقتباس سيدات
بلادنا له لا سيما ما هو اليق بهن وامسى بوظيفتهن كتريية الاولاوتديير

المنزل والاقتصاد فما بالهن فضان الخمر والميسر واخترن ما يشقي على ما
يسمد واستبدان الذي هو اذنى بالذي هو خير؟ أما كفاهن ما يقترن به رجا لهن
الاشرار، ويحترجه اولادهن الاغراء من الاسراف والتبذير، الذي ينتهي
بالمائلات بل وبالبلاد الى شر مصير

(البناء) وما ادراك ما هو !! اوتيا دالفا حشة الكبرى وتطلب النقيصة
السوءى من جماعة من النساء يستعددن لذلك وتجاهرن به . الزنا مولد
الادواء المشوهة القاتلة ومقتل النسل ومضيع الانساب ومتلف الاموال
ومفسد نظام المائلات وان المجاهرة به مدعاة لتعميمه وتعميمه فتنة في
الارض وفساد كبير وبلاء على الامم وويل . فشا في الامة الفرنسية
وهي مفيضة العلم على اوربا وقدوتها في التربية العملية التي بها تقوم المدنية
فصدمها صدمة وقتت بنموها وقلت رجالها فقد كان متوسط المواليد
فيها اوائل هذا القرن ٣٢ في الالف فهبط في بعض بلادهم الى ١٤ وفي
بعضها الى ٢٢ في الالف ولقد كان سكان اوربا يوشون نحو مائة مليون
وبعضهم من الفرنسيين فزادت بروسيا في مدة القرن خمسة اضعاف وبريطانيا
اربعة اضعاف وروسيا ثلاثة اضعاف وفرنسا ضعفا واحداً واصبح اهل
فرنسا عشر اهل اوربا . وسبب ذلك الاكبر فسو الزنا فيهم وساستهم
الآن في حيرة من تلافيه

هذا وان لهذه المصيبة من الضرر المالي في مثل هذه البلاد ما لا نظير
له في فرنسا وذلك لان معظم المال الذي ينفق على الفحش هنا انما ينقصه
الاجانب من ثروة البلاد لان معظم المساحات وذوات الاخذان فيها من
الافرنج لا سيما صواحب الامراء والوجهاء اللواتي يفاض عليهن المال

جزءا بلا عد ولا كيل وبهذا المعنى نعد البنايا والموسسات من الجند النافع
للبلاد فانهن ما تزان في عراض قوام الا مهدين لا بناء جنسين فيها المقام
وأورثتهم أرضهم وديارهم وأموالهم وشاهد ذلك بين يدينا وتحت مواقع
أبصارنا، فلي من ابتلي بذلك ان يقطع حفظا لدينه وديناه وان كان استعوز
عليه الشيطان ومالك عليه أمره فليستر لاسيما عن أهله وبنيه لئلا يجني عليهم
فيفسدهم كما فسد هو ويضيع الأمل من مستقبل البلاد بهم وليحجبهم
ويمنعهم من قرناء السوء أمثاله ولا يأتمن عليهم الخدم فانهن في الغالب على
دينه ومشر به الخبيث ولقد بلغنا ان هؤلاء الخدم يفتشون مواخير الموسسات
ومعهم الاولاد الصغار الذين عهد اليهم بخدمتهم فيتربون على مشاهدة
الفاحشة وبئست التربية « يا أيها الذين آمنوا اتقوا أنفسكم وأهليكم ناراً »
(الربا) هو الافة المحتاجة للخيار، المخربة للديار، التي جطت الاغنياء فقراء
والاعزاء اذلاء، هو الذي مكن للاوربيين في أرض مصر (كغيرها من
ممالك الشرق) فاستولى دانتوهم على صفاتها (أرضها السهلة المستوية)
واثبا جهاء (ترعها) وساستهم على أتوتها وخر اجها، ثم على سائر دوائر الادارات
حتى أوشكت تكون بلادا أوربية حاكما ومحكوما. ضنفت الربا على جثمان هذه
البلاد رويدا رويدا حتى اشتبكت الاضلاع بالاضلاع واختلط اللحم بالعظم
وما شعرت حكومتها بضنط ولا أحست أفرادها بألم حتى سحقت الضنط
كلام من الحاكم والمحكوم، مما أكل الربا اضعافا مضاعفة في بلاد كهذه البلاد
وما أضر يقوم كما أضر بأهلها، ظلم حكامها وبعيتهم قبالاؤهم الى الاستدانة
بالربا الفاحش ومن ظلم بعيتة كان لنفسه أظلم « فأخذهم الله بذنوبهم وما

كان لهم من الله من واثق » وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذته ألم شديد»

(التجارة) لقد علم الأوروبيون أن حرب البرام والديانير، أمجج من حرب المدافع والبواريد، وقد امتلكوا بهذه الحروب الذهبية والفضية أكثر بلاد الشرق فالانكليز ما استولوا على ممالك الهند بتكيب الكتاب، وسوق الاساطيل بالقيانق والجمافل، وإنما هي جمعية تجارية وطأت المسالك ومهدت السبل نظماً السلطة ويؤيدها النفوذ اللذان يقفان حيث تقيم، وكذلك كان شأن شركة النيجر في احتشاء افريقية . واليوم نعم الانكليز على الحكومة المصرية بمائة الف جنيه ونيف لافتح السودان وتصرح بوزارتهم بان الانصاف يقضي عليهم بمساعدة مصر بالاتفاق على فتح السودان لانها شريكها في فوائده التجارية ومنتهاه لان تستأثر بالتجارة وتختص دون أوروبا بهذا القترح المنوي الذي يتبعه التملك اسما ومعنى كما هو المهود في الهند والنيجر وغيرها ومعلوم ان الحكومة المصرية لا تجارة لها وبهذا يحتج عليها المحتلون في اجبارها على بيع سكك حديد السودان بعد القتح . يقولون ان فائدتها العسكرية تنتهي بالفتح والحكومة المصرية لا تجارة لها ولا يلبق بها التجارة فمن المصلحة أن تباع هذه السكك لشركة تجارية ويرجع الانكليز على سائر الاجانب بما أنفقوا من أموالهم وما أرمقوا من رجالهم والحمد لله لا شركات وطنية لنا فنقول انها ترجع وتقدم حتى على الانكليز

اتباع اخوان من الفلاحين عدة من الدجاج «الفراخ» لاجل تربيتها والاتفاع بيبيها وكان احدها ذكيا والآخر بليدا متفلاً فقال الذكي

للبلد المال تقسم واتقفا في القسمة على أن تكون الدجاجات للبلد ويوضها
لاخيه فكان هو يتعاهدها بالا كل والشرب والميت وينفق عليها ويحلي
بين أخيه وبين يوضها يبيعها وبأ كل منها ماشاء وصار الاخوان مثلاً في
بدها في تلك القسمة الضيزى. كذلك شأن الانكبا مع الحكومة المصرية
في السودان وشأن سائر الاوربيين في فتوحاتهم المعنوية يتعنون بامتلاك
المنافع وثمرات البلاد ويدعون الاسم لاهلها ولكن الى أجل مسمى حتى
اذا ما جاء الاجل يصرحون بالامتلاك الاسمي ايضاً. كل هذا والشرقيون
وادعون ساكنون واذا تحركوا فاقاموا تكون حركتهم ميلا مع ربح الاجانب
انخداعا لها ورغبة منها لاندهاشهم بمعظمتها التي ما جاءتها الا من الشركات
المالية وهي ايسر شيء عليهم لاسباب قبل تمكن الاجانب من بلادهم. لو
أن الشرقيين عقولا ذكية وتربية وطنية لما رضوا أن تكون بلادهم بينهم
وبين الاجانب كالدجاجات بين ذينك الاخوين « فكيف والامر اعظم
من ذلك » ولقاوموا جنود التجارة الفأحة أشد المقاومة .

اندفع الغرب على الشرق بخميس من الازياء وكتاب من الحلي
وجحافل من الماعون النخب وفيات من اللذات نظم تجدها الجنود المحنفة
من الشرق أقل مقاومة ولا أدنى مدافعة فطقت قنك في النفوس بموامل
الترف وفي الاموال بموامل السرف وما زال القوم يعدون هذه الموامل
من علام السرف حتى وقفت بهم على شفا جرف وأكبهم على مناخرهم
في مهاوي التلف

لا تنكر ان من هذه الجنود ما لا قبل لنا بدفعه الآن كالضروري
من الادوات والماعون والنسيج وكلامنا انما هو في الزخارف الكمالية

كالحلي وما عوز الزينة ومادة الترف من الاثربة وغيرها فهذه هي التي تنسف ثروة البلاد وترميها بالفقر والسجزء قرب ملك أو أمير (برنس) يتفق على الترف والبذخ ما يكفي لانشاء مدارس أو معامل يحمي بها صقع من الاصقاع أو أقليم من الأقاليم (كديرية أو متصرفية) . يتنافس الأحرار وسائر أهل الثراء بتقليد الأفرنج في كل طراز وإنما يتنافسون في خراب بلادهم فان تطرز الأفرنج وتورثهم وتماديتهم في الترف كل ذلك يزيد في احياء صناعاتهم ونحوها وكما لا يتحول به اثباح ثروتهم ومخارجها الى غير بلادهم بل تبقى دائرة فيها ومع ذلك يتعامون الاسراف في الترف ويسبغون فيه على أصول التدبير والاقتصاد فلا ينمسون فيه كما سرائنا انما ينهي بالترق ويتلافون مضراته الروحية والجسدية من ضعف الابدان وقعود الهمم عن الاعمال العظيمة بالتربية الصحيحة التي رأينا من آثارها ان ابناء الملوك والوزراء يزاولون الاعمال العسكرية والمدنية بأيديهم سواء كان ذلك في البر أو البحر بل رأينا ان الجنس اللطيف أب (تهاياً) لمساهمة الجنس النشط في الاعمال الشاقة حتى طلب بعضهم الانتظام في سلك الجندية والقيام بالاعمال الحربية وهذا هو معنى قولنا في أوائل هذه المقالة ان الترف مدعاة الدمار والقضاء الاجتماعي اذا لم يقرن بتربية صحيحة تقي من أدوائه وتمصم من بلائه . فسي ان يتنبه الشرقيون لما ذكرنا فيحترزون من مضار الترف وتقليد الأفرنج بما يعود عليهم وعلى بلادهم بالدمار ويجتهدون بتربية أولادهم تربية دينية ووطنية لهم يتردون ما فقدوا ويسترجعون ما سلبوا وما ذلك على الله بعزيز

الشعر العصري

ينافى مقالنا السابقة في « الشعر والشراء » ان الشعر ينبغي ان يكون في كل عصر مناسباً لحالته وانه ينبغي للمشتغلين بهذه الصناعة ان ينظروا في المواضيع الشريفة ويصوروا المعاني الجديدة التي تعطيها الاختراعات الصناعية والاكتشافات العلمية . وذكروا ان اول من نهى على ذلك الشعر من وثاقه فضيلة استاذنا العلامة الشيخ حسين أفندي الجسر صاحب الرسالة الجديدية ولقد كان تشبيه هذا الاستاذ لهذا الامر بالقول والفعل ومما نظمه من الشعر الذي نسميه بالعصري قصيدة بحث فيها على اعانة العساكر السلطانية اقتداءً بمن اقتدوا لذلك من ولاية سلا نيك سنة ١٣٠٤ وتمدح بها الحضرة السلطانية أيدها الله تعالى وقد نشرت وقتئذ في جريدة الاعتدال التي كانت تصدر في الاستانة الطيبة وقد أحيينا ان نزين جريدتنا بما لها فيها من التشبيه ومدح مولانا أمير المؤمنين وهي

أنا الذي المواقف الشرق منكم أو الغربا	أحببتنا الترك الاكارم والعربا
أنا المنذر العريان يندركم خطباً	أصيخوا أقولي يا صباحا فاني
حب وأولى بالقبول امرؤ حبا	بذات لكم نصحي واني وحقكم
أمانتي من سمدي أذوق بها العذابا	أهم بسمدي والاماني سعودكم
لنجدتكم يطوي مدى صمره وثيا	واذ كر نجداً والفؤاد بذكره
أراقب في أعلى مفارقة الشبا	وياطالما أسهرت جفني في الدجى
بكل الذي عن نهجكم بطر والصبا	وماني وجهد غير اني مفكره

اذا نظرت عيناى مجداً لغيركم
 اثناً وأبدي من زفيرى لواجماً
 اذا شمت برقا في سماء سعادة
 ولي مقلة بصارة انما يدي
 فجدوا الادراك المعالي فلها
 يعلم وجود سامع وبسالة
 اما منكم تلك البعير التي غدت
 اناورا بانوار العوارف والهدى
 فافروا على بجوحة الدين تزدهى
 وأوموا الى الله نيا فذلت وأصبحت
 امام منكم تلك الاسود التي سعت
 يعدون لقيام الحرب أوفر حظهم
 وحازوا فخراً دونه هامة السهى
 وابقوا لنا هذا التراث فهل نرى
 خليق يترب خالطته دماؤهم
 امام منكم تلك الكرام الاولى رموا
 سخوا بكنوز المعاطى عن الجى
 فقوموا بأوا بذل النفوس سعادة
 وقسودوا بأوا بذل المعاتل منه
 وكل شرى من ربه جنة الرضى
 امام منكم تلك الملوك التي غدت

تفيضان دماً يخجل الدم والسحبا
 أشيب بها لما أرى غيركم شياً
 أقول عساه عنكم يخرق الحجا
 بها قصر عما شغلت به القلبا
 لغاية آباء لكم مجدم أربى
 ومملك عزيز بأذخ حير اللبا
 معارفها ما بيننا اللؤلؤ الرطبا
 منها جحوق واستنشوا بها الركبنا
 بشمس يقين نورها مزق السحبا
 الى ربهم أفلاذ غير انما تجي
 الى الموت لا تولى ظهر اولاجنبا
 كأن لسيها ودم يصحب القربى
 وملكا عزيزاً شامخاً بأذخاً رجبنا
 من الحزم أن نلقيه بين الورى نهبا
 دعانا له مسك التراب لا ترابا
 باموالهم عن مجد أوطانهم ذباً
 وهم كنزوا في بذلها الشرف الصلبا
 فطاب لهم شرب كأس الردى عبا
 عليهم قفاض الجود من راحهم سكبنا
 وقدرت تلك التجارة في النبي
 سياستها للملك تستغرق الكتبا

قد استخدموا للمسلم كل يراعة
 وساقوا الارغام العدا كل فيلق
 وكم قلبوا من دولة مشخرة
 وكم فتحوا من بلدة ذات منة
 وكم عمروا بالعدل داراً وصيروا
 لنا اليوم منهم في الملاخير شامد
 خليفتنا (عبد الحميد) الذي له
 رأى ان هذا العلم نور وانه
 فسهل في ادراكه كل منهج
 أتى الملك والاطهار محذقة به
 وافرغ عنه كل غمء عندها
 وقام بأمر الدين يحيى ذماره
 وسار على متن العزيمة يقتني
 فباشروا وصل المدن في دار ملكه
 مناهج قد أصبحن أس تجارة
 اذا ما خلت منهن مملكة غدت
 اذا ما بساط الريح راقك ذكره
 وقد شاد في غمر البحار شواخا
 دوارع قامت للخطوب روادعا
 اذا انشق صدر البحر منها تشقت
 اذا قدفت نيرانها خلت أنها

وسلوا الحفظ الملة الصارم العضبا
 يهد الرواسي الشاعرات اذا دبا
 وكم دوخوا في كل ناحية شمبا
 صياصيتها دكت بوطنهم رجبا
 تقار البراري يزدهي وعمرها خصبا
 أطلع له المولى الاعاجم والبربا
 سوابق خير لانطق لها حسبا
 لكل نجاح في الملا اصبح القطبا
 واركننا عند السرى نحوه نجبا
 فأنهض في اعبائه كاملا صلبا
 يطيل غراب اليبين في دارنا النعبا
 ويولي صدوع الملك من رأيه رأبا
 لتشييد سلطان له المنهج الرحبا
 بطرق حديد تجمع الشرق والغربا
 كما قد غدت في حرب اعدائنا قطبا
 تخاف الاطادي وهي لا تأمن الجدبا
 فهذا بساط النار تقضي به الاوبا
 تمر مرور السحب في سيرها خبا
 روائح اعداء متى سحبت سحبا
 قلوب المدامن هول منظرها رجبا
 براكين هاجت والليب بها شبا

وجهز للفرض الذي عز ديننا
 ترى في ثنيات الثغور عساكرا
 اسود شرى قد اشبت فهي في الوغى
 مغالبها تلك الحراب وزارها
 وتغذف اذ يحمى الوطيس على العدا
 اقلهم سلطانا عز نصره
 وهم بذلوا الارواح صونا لدارنا
 وبذل في راحتهم كل ممكن
 انجمل فينا المكث ما بين اهلنا
 وتلك الاسود الحاميات ديارنا
 ونحن با كنان على العرش رقد
 وناهيك برد الروم لادر دره
 ألا فاقعدوا يا قومنا بأ كلام
 فقالوا ثواب الله جل جلاله
 فما ضاع عند الله مقال ذرة
 ادام آله العرش سلطتنا لنا
 به كل جيش يعشق الطمن والضربا
 تضيء ثغورا كلما تشهد الحربا
 تجيد بأرواح المد السلب والتهبا
 صراخ واويد تصب البلاصبا
 صواعق كروب بها تخرج الكروبا
 لحفظهم الاوطان سر بايلي سر با
 أليس علينا أن نهم بهم حبا
 له ينامن الاسعاف كي نأمن العتبا
 نلذ بما كول ونستعذب الشربا
 ناة عن الاهلين قد فارقوا الصعبا
 وهم تخذوا بين الثلوج لهم سر با
 اذا اشتد يوم افاقت الحجر الصلبا
 سوا بالهدايا نحوهم تملأ الرجا
 وشكر مليك لم يزل سيله سكبنا
 وللمرف عرف كم بضوع بنا حقا
 غياثا ونصر الله دام له حزبا

المنار في سوريا

يشكو قراء المنار في الديار السورية من حجب الكثير من اعداده
 عنهم وعدم وصولها اليهم واخبرنا الوكلاء ان المشتركين توقفوا عن دفع
 بدلات الاشتراك بل وقفت الرغبة بالناس عن الاشتراك يتوهمون عند

احتجاب كل عدد ان المنار منع من دخول بلادهم بأمر من الدولة العلية. وكيف يمنع من دخول بلاد الدولة وهو الصادق في الخدمة لأمير المؤمنين ودولته والمخلص في نصيحة العثمانيين جميعا والساعي في تأليف القلوب وجمع الكلمة والحاث على التعاون على الاعمال المفيدة نجاح الاوطان ولقد كان غمي اليانا ان منع تلك الاعداد كانت بأمر من جانب صاحب العطفة ملجأ ولاية بيروت المظم فسألنا من بعض ثقات بيروت الوجهاء عن حقيقة ذلك وسببه لنجتنبه اذا كان معقولا فكتب لنا ذلك الثقة ان حضرة الوالي يقول ان مراقبة الجرائد مكاف بها غير مفالمنع انما يأتي من قبل المراقب لا من قبل عطفة الوالي وكتب لنا الثقة ان المراقب له اعوان ويؤكد ان منع الجريدة انما يكون من قبل احد اولئك الاعوان. بقي لنا لحة نظر الى الملة الباعثة لاولئك الاعوان على منع مامنعوه والمرجح الذي رجحوه به. امتازت جريدتنا على الجرائد العربية بدوام الحث على التربية والتعليم والنهي عن المنكرات والترغيب في الفضائل فلا يكاد يخلو عدد من اعدادها عن ذكر هذه الاشياء كلها او بعضها لان الجريدة منشأة لهذا واما الشؤون السياسية فانما نلم بها في بعض الاحيان بالماما واكثر ما نورده من ذلك نمزجه بمزيج الادب وقرعنه في اكواب التهذيب

كنا نظن ان سبب عدم وصول بعض اعداد الجريدة الى اصحابها اهمال البوسطة العثمانية في بيروت ونعجب كيف ان جريدتنا تصل الى كثير من بلاد الهند بل وجزيرة سومطرا في أقصى المعمور ولا تصل الى مشتركى بيروت المجاورة لمصر حتى تبين لنا ان لا تبعه عليها في ذلك لكننا

رجو من مدير عموم البوسطة ان يرد لنا الاعداد التي منعت وتمنع لانها ملكنا ولا يجوز اغتصابها منا وأخذها بغير حق ونحن نتفع بها هنا بيعها فاذا علم ان هذه اعداد منعت في بيروت وأرجعت الى ادارة الجريدة لتوجه رغبات المصريين الاطلاع عليها وتناقشون على اتباعها بزيادة عن ثمن المثل وتلك عادتهم. ردوها علينا ليزداد المصريون علمهم بالنصيحة في بيروت ويسبروا ثور صدق الموظفين وأمانتهم ... وليقارنوا بين هذه المعاملة المبنية على ان الجريدة مضرّة وبين قول شيخ الاسلام ومفتي الديار المصرية « ياليت كل الجرائد كالمنار » وواقفه على ذلك قولاً كل من كان لديه من أ كابر علماء الازهر في مجلس ادارته « حيث قال الكلمة » وقول العلامة الاستاذ الشيخ حسن الطويل أحداً كابر علماء الازهر « ان ما يكتب في المنار هو خير ما يكتب في الجرائد » وامثال ذلك مما يلهج به فضلاء المصريين وعقلاؤهم

واننا نحتّم هذه الكلمات بقولنا الذي نعلمه على رؤس الاشهاد اننا نخدم بهذه الجريدة أمتنا وسلطاننا بقدر فهمنا واجتهادنا فن كان يزعم من مراقب أو حاكم أو غيرهما ان في الجريدة ما يضر بمصالح الامّة أو الامام فلينبهنا عليه ونحن ننشره له في الجريدة ان شاء ونعمل بموجبه ان ظهر لنا انه الصواب وإلا فاننا نراجع القول حتى نتضح الحقيقة فتبعها ان شاء الله تعالى والله على ما نقول وكيل ، ومن منع الجريدة أو سعى بمنها من غير تبيننا على ما يراه مضرّاً فيها لنجتنبه فهو مستبد خائن لامته وسلطانه وعليه اثمه « ان الله لا يهدي كيد الخائنين »

الحرب

أثبتنا في النبذ التي كتبناها عن الحرب في العدد ١٢٥ و ١٥٠ ان اسطول الاميرال سرفيرا الاسباني قد حصر في ميناء سنتياغو فاذا حاول الخروج أسره اسطول الاميرال سمبسون الاميركاني او دمره تدميراً ، وان الاسبانيين قد أضر بهم السنب والغوب (الجوع والتعب) بحيث لا يستطيعون التمادي في المطاولة ولا بد أن يلجأوا قريباً الاستسلام أو الاستيسال والاستماتة وان حالة جزائر فيلبين في خطر ميين وان اسطول الاميرال كجرا الذي جاء بور سميد قاصداً اغاة تلك الجزائر لا يرجي أن يستفيد من سميه وكده وانه اذا كان لديه من الفحم ما يبلغه مقصده يخشى عليه من ذلك الاسطول الاميركاني به . قلنا هذا ورأينا جريدة التيمس وافقتنا على ما قلنا كما وافقتنا بعض كتبة الجرائد في الولايات المتحدة ثم جاءت الحوادث مؤيدة له فلقد حاول الاسطول الاسباني الفرار فهاجمه الاسطول الاميركاني ودمره تدميراً وأسر الاميرال سرفيرا مع بعض جنوده وهلك الباقون غرقاً وحرقاً والاخبار مفصلة في الاخبار البرقية اما اسطول كجرا فقد أجهته الحكومة المصرية الي مبارحة بور سميد من غير ان يحمل منها فخاً لان الدولة المليية صاحبة البلاد قد أعلنت الحيادي في هذه الحرب واقامته في ثورها أو أخذه الفحم منها بعد مساعدة منها لاسبانيا على الولايات المتحدة

واقدم بلغ من تشديد الحكومة المصرية على الاسطول ان النار

شبت في مستودع الفحم في احدى البوارج وهي في السويس فطلبت الاعانة على اخادها فلم تصادف مميناً لكنها سمحت لبارجة الاميرال التي تعطل بعض آلاتها البخارية في القنال ان تمكث ريثما يصلح الخلل فيها

مر الاسطول في القنال وهو مؤلف من ١٢ سفينة وقد دفع عنه رسم المرور لشركة القنال في باريس ٣٤٤١٠٦ فرنكات وجاوز السويس ماعداً بارجة الاميرال فانها بقيت في ميناء البلد بحجة اصلاح الخلل الذي أصابها وقد ظن بعض الناس ان دعوى الخلل حيلة للمكث حتى ترد عليها الاوامر من اسبانيا وربما كان صاحب هذا الظن غيداراً (الغيدار الذي يظن سوءاً فيصيب) ولم يكذب بعد الاسطول مسافة عشرة أميال في البحر الاحمر حتى تأخره الاميرال كجرا ابارجته المتخلفة وأمره بأن يرجع أدراجه (أي من حيث أتى) فر في القنال راجعاً الى بورسعيد وقد سافر بهضه الى قرطاجنة وسيتبعه الباقي والسبب في ذلك الخوف عليه من الاميركان ان يدمروه كما دمرُوا أخويه من قبل في منلا وستياغو وقيل ان هنالك سبباً آخر وهو ان حكومة الولايات المتحدة سيرت اسطولاً الى تونس اسبانيا فارجاع الاسطول انما هو لاجل حماية جزائر كناري (الجزائر الخالدات) وسواحل البلاد من اسطول الاعداء المنتظر ويوشك أن يكون السبب ارادة الصلح وتوقعه

لقد كان لتدمير اسطول سرفيرا أسوأ وقع في اسبانيا وجلت لنباه القلوب وذرفت العيون ورثى من في قلبه أثر للرافة والرحمة لملك هذه البلاد الصغير ورق لوصيته ووالدته الاسيفة وكتمت الحكومة الامر عن أهل البلاد فرقامن حدوث اضطراب وهياج من مفاجأة الخبر ومن

المجيب انها كتمته حتى عن أسطول كجرا فقد انكر هذا الاميرال انظر
عندما أعلم به في السويس

كل هذا الخذلان والخسران لم يخدم حية الاسبانيين ومازال فيهم
من يقول باستمرار الحرب مادام في كوبا عسكري واحد منهم . وجاء في
أخبار بريد أوروبا ان أسقف سينغوفيا أصدر منشوراً حض فيه على الحرب
المقدسة . لكن البلاد لم تقدم الهادئين المتبصرين الذين يودون الصلح
ويشعرون بخطر الاستمرار على الحرب سواء كانت مقدسة أو منجسة ،
وقد أصدرت جمعية الحزب الاشتراكي منشوراً قالت فيه ان الاستمرار
على الحرب بعد ان فقدت اسبانيا عدد الدفاع ضرب من الجنود وان جميع
العمال يطلبون الصلح . بل أحس ماعدا الحرب العسكري بما أحس به
الحزب الاشتراكي والعمال وأمساوا يودون الصلح ويتوقعونه وان أظهر
ناظر الحرية وناظر البحرية الاصرار على الاستمرار لان المستقبل لا ينظر
الى ما وراءه . يصر هذان الناظران الاعميان على ما يضرب دولتهما ضرراً
يكاد يكون موتاً أما كفاهما تحطيم الاسطولين وفناء المسكرين (البري
والبحري) فقد ورد في رسالة برقية من سنتياغو لمدريد انه لم يبق من
الاسبانيين سوى ألفي مقاتل . فكيف يقوون نيفاً وعشرين ألفاً من الاميركيين
والكوبيين كامل العدد ! ويزعم السنيور سفتاوزير اسبانيا الاول أن في
جزيرة كوبا الآن نحو مائة ألف جندي خلا المتطوعين وتمجز الولايات
المتحدة عن الظفر بهم اذا غادرت سنتياغو وأوغلت في الجزيرة بعد ظفرها
بأسطول سرفيرا . ولقد قال الوزير هذا القول قبل تدمير الاسطول ولعل
فكره قد تغير بسبب الانكسار وخنخح للسلم ؟ وان كان فيها ترك كوبا بالكلية

واعطاء الامتيازات للفيليين فان قائد اجهر الامير كيون على اسبانيا وقضوا
عليها قضاء لا تنجو منه الا ابد الآبدين

مشروع سكة حديد (١)

(بين بورسعيد والبحيرة)

اقترح هذا المشروع محرر جريدة وكيل الهندية الفراء في جريدته
وكتب الى جريدة المؤيد المصرية الفراء يدعوها الى الحث عليه فلبت
دعوته وكان ذلك اثناء صدور جريدتنا فأكبنا شأن المشروع وقتلناه في
المدد الاول عن جريدة المؤيد ملخصاً مع ان النقل في المدد الاول من
جريدة عن غيرها يرمى بنظر الانتقاد . اعترفنا بمظيم فائدة المشروع لذاته
ولانه من الاعمال التي لا تقوم الا بالشركات المالية وقتلنا عند ذلك ان الحث
على الشركات المالية لاي عمل هو من أفضل المقاصد التي انشئت جريدتنا
لاجلها . طلب مقترح المشروع ان تكون اللجنة التي تؤلف لفتح الا كتاب
لهذا العمل تحت رئاسة مولانا السلطان الاعظم فقوضنا النظر في المشروع
لحكمة مولانا ورجاله الصادقين الذين من شأنهم اظهار فوائد هذه الاعمال
ومنافعها قبل تصديق الحضرة الساطانية عليها . وحيث كانت لهجة جريدة
وكيل وجريدة المؤيد الفراءين تصرح بان هذا المشروع اعظم مشروع ينمش
الحياة ويمجد السعادة الامة والملة . بينا رأينا في سعادة الامة وقتلنا «ورأينا
ان سبب التقدم الذي يجمع كل الاسباب وترجع اليه جميع الوسائل هو تميم

التربية والتعليم « وبينا في ذلك العدد وفي سائر الاعداد ان مرادنا بالتربية والتعليم ما يشمل التنبيه على الاعمال النافعة والحث عليها مثل هذا المشروع العظيم

وقد أعاد الفاضل الهندي الكثرة على المشروع فكتب فيه رسالة مطولة لحضرة الاستاذ الفاضل صاحب جريدة المؤيد أشرنا اليها في العدد الماضي ووعدنا بنشر ملخصها والكلام على اتقاده علينا وعلى المشروع نفسه ووفاء بذلك نقول .

بدأ الفاضل رسالته بالشكر والثناء على صاحب المؤيد لاعتنائه بهذا المشروع واظهار التأسف لان الرأي العام الاسلامي لم تدب فيه روح النشاط لانجاز مثل هذا العمل ثم قال

وغير خاف على من لهم دراية بمثل هذه الاعمال ان مشروع الحديد بين بورسعيد والبصرة يحتاج الى نحو من ثلاثين مليوناً لا يبرر فاذا كان العالم الاسلامي باجمعه لا يقدر على الحصول على مثل هذا المقدار أولاً يثق بنفسه في جمعه فعلى العالم وعلى الدنيا السلام

واني لاشكر ايضاً رصنائي الدين ساعدوني بافكارهم الصائبة في هذا المشروع الجليل ولكن لاوافق حضرتي الفاضلين صاحبي جريدتي المنار ومعلومات فيما كتبنا لان الاول بعد ان استحسن المشروع ووعده منافع أبدى ملاحظتين ، الاولى ان مولانا الخليفة الاعظم ورجاله هم ادرى بمنافع بلادهم من غيرهم وهذه حقيقة لا مراد فيها . ذكرها الشاعر المشهور حافظ الشيرازي من سنين مضت

في بيت شعر له (وقد ذكره بنصه فأغفلناه)

وليس هذا المشروع من المسائل السياسية بل هو مشروع تجارة
ليستفيد منه المسلمون في جميع الاقطار فضلاً عن انه لا يلبق بنا أن نقعد
كسالى و تنتظر عمل كل صالح لنا من رجل واحد أو من فئة مخصوصة لان
هذا فوق طاقة البشر ومن الواجب على كل وطني غيور مخلص الولاء
لامته وبلاده ان يمرض ماله من المشروعات على الجمهور وخصوصا
ذوي السطوة والنفوذ مؤملا منهم تحقيقها

والملاحظة الثانية التي أبدأها صاحب جريدة المنار الغراء هي ان
أول ما يجب علينا القيام به تربية الشعب وبعدها التربية يكون انجاز مثل هذه
المشروعات الجسمية . ولهذا يرى ان من الواجب على ذوي اليسار أن
يتعاونوا على فتح المدارس أولاً ثم يتعاونون بعد ذلك على المشروعات الكبرى
وحقا لقد صدق الاستاذ في أن التربية أساس نجاح الشعوب غير
ان هذا لا يصح ان يكون عبءة في طريق كل عمل يرى فيه النفع العام
خصوصا وان الثروة المحلية من أقوى عوامل التربية كما ان التربية من
أقوى عوامل ترميتها

على انه اذا كان الناس يتقاعدون عن المشروعات التجارية التي تعود
عليهم بالفوائد المادية الجلي فكيف يجودون بالمال في سبيل التعليم الذي
هو من المشروعات الخيرية وفوائده أديية الى زمن مديد
وزيادة على ذلك فان اهمال مشروع جليل كهذا الى أن تترى الامة
التربية التي يريدونها حضرتها قد يضع عليها فوائد جلي ربما تعذر عليها بعد
ذلك ادراكها بل ربما تكون الامم الاجنبية قد أسقطتنا بسبب فقرنا في
مهواة الدمار وأمكنها بذلك أن تطردنا من بيوتنا

والتاريخ أعظم شاهد ونواميس الطبيعة دالة على ان العمل أعظم تأثيراً في حياة الشعوب من نظريات التعليم البطني فضلاً عن انه لدينا الآن في كل شعب اسلامي طبقة عالية متعلمة كافية لان تجري أعمالنا على قواعد علمية راسخة ويمكنهم ان يكونوا قادة الهمم وأئمة الافكار فليس من عار علينا ان ندعوهم في مقدمة من ندعوهم

واذا كان الواجب على الحكومات ان تقوم بكل المشروعات الكبيرة كما تقوم بتربية الشعوب فما بالنا نحمل واجب الحكومات على كواهلنا . نعم ان كثيراً من الحكومات لا يقوم بواجباته تام القيام . أفلا يجب على الأمة في مثل هذا ان تعمل ما أهملت عمله الحكومة وخصوصاً في مشروع كهذا هو في اعتقاد ذوي النظر السديد أنعم من بضعة مدارس علمية يخرج منها من لا يعرف في الغالب سوى الكتب والنظريات

ان هذا المشروع مدرسة عملية في حد ذاته وهو ينبج لنا مئين والوفاً من الشبان في الهندسة العملية ، والاشغال التجارية ، والمالية ، والصناعية ، وتكون هذه المدرسة التجارية الجديدة أساساً لثروتنا ومهداً لمستقبل اتحادنا وسمادتنا

ولست اراني بعد هذا في حاجة للرد على جريدة المنار القراء فقياً تقدم وفي ذكاء حضرات القراء كفاية لاستنتاج الحقائق من هذه العبارة القليلة اما ما جاء في جريدة (معلومات) فانه ادهشني للغاية اذ كيف يخطط قلم حضرة صاحب هذه الجريدة السيد محمد بك طاهر ما جاء فيها من الملاحظات حيث كتب في جريدته ان الدول الاجنبية ربما عارضت

الباب العالي في قيامه بهذا المشروع. وان جلالة مولانا السلطان الاعظم
ربما ابي ان يقبل مثل هذا المشروع تحت حمايته فان كان الامر كذلك
فانا لله وانا اليه راجعون

ولكن كيف يتاح لي او لغيري ان يصدق هذا الكلام وهو لو قيل
عن سلطان غير مولانا السلطان الحالي لاضطرونا لتصديقه اذا صدر عن
مثل محرر جريدة معلومات الغراء . وانما يستحيل علينا ان نصدق مثل
هذا القول عن سلطاننا الحالي الذي اشتهر بحب جمع كلمة المسلمين
وتوثيق عرى الروابط بين شعوب العالم الاسلامي وبديهي ان هذا
المشروع التجاري من اجل وسائل تحقيق آماله فيما يريد. ومولانا السلطان
الحالي الذي هو واسطة عقد الاسلام وروح حياة جامته قدماً للنفوس
املاً في المستقبل . فانا لا اصدق ما قالته عنه جريدة معلومات ابدأ ابدأ
ونحن من الجهة الاخرى نرى الملوك فضلاً عن قبولهم المشروعات
العظيمة تحت رعايتهم يشتركون قلباً وقالباً في اقل المشروعات التي تنجم
عنها فائدة ما لبلادم

اذن فكيف نصدق بان جلالة مولانا السلطان عبد الحميد الذي
يصرف جميع اوقاته ويشتغل بكل قواه في صالح رعيته يتأخر عن قبول
مشروع جسيم كثير الفوائد لبلاده ورعيته مثل هذا المشروع الذي
نحن بصدده

وبصفته امير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين يرى جلالاته ان
من اوجب الواجبات عليه العمل فيما ينفع رعيته وليس من نافع اجل
واعظم من هذا المشروع الجليل وهو المشروع الوحيد الذي يساعده

على مبدئه الحميدي من جمع كلمة المسلمين ولم شتات ثروتهم
ومن المحقق ان جلالة لو اهتم بهذا المشروع كان نجاحه مكفولا
بل لو اخذه جلالة تحت حمايته لاستطعنا جمع اضعاف اضعاف ثقتته . نعم
ان الكثيرين منا اصبحوا فقراء ولكننا والحمد لله لا تزال فينا بقية تؤهلنا
لجمع ثلاثين او اربعين مليوناً

نعم ان اغنياءنا قسمان اما غني مبذر يصرف امواله في الامور
التافهة . واما بخيل يخاف على دراهمه من هبوب النسيم فيدقها في اعماق
الارض الى اجل غير مسمى وفي كتابنا الحالتين وبال علينا ولكن نعمة العالم
الاسلامي في جلالة مولانا امير المؤمنين تدعو الفريقين الى تليته فيما
يريد وبمثل ذلك تتمكن من حفظ مال المبذر والانتفاع بمال البخيل فيما
يعود عليهما وعلى الامة بالخير الجزيل

وكتب لي صديق من الاستاذة يقول ان المسلمين ليسوا باغنياء
كثيراً ليقدموا على هذا المشروع ويؤكد لي اني اذا وعدته باشتراك الهنود
بالمال الكثير فانه مستعد لمرض الامر على جلالة الخليفة الاعظم فجاوبته كما
ذكرت اتفا بقولي انه اذا سمعت مكارم مولانا بأخذ هذا المشروع تحت
رعايته فليكن آمننا مطمئنا باشتراك كثير من اغنيائنا بالاموال الطائلة
أما خوف جريدة معلومات من تداخل الدول الاجنبية فذلك مالا
أفهم له معنى وكيف ينعنا أي انسان على سطح الارض من العمل لمستقبل
بلادنا ونجاحنا فيه . ومع اني من رعايا الحكومة الانكليزية والملائق
بين الدولتين كما لا يخفى ليست بذلك قلت بخلاف أبدأ بل أنا على وقوف

تام من اشتراك ومساعدة جميع الرؤساء المسلمين لنا ولجميع المشروعات التي تعود بفائدة على العالم الاسلامي

حقاً اني أعتقد ان زماً مملوءاً بالمارضات والمشاكل والقتال والاضطرابات يجعل الانسان هباباً للامور ويولد الاهمال والفتور في النفوس وما يقال في جانب الافراد يقال في جانب الامم والدول ولكن ألم يحسن ياترى الوقت لتفرض غبار هذا الخوف والفتور عن كواهلنا

لاشك ان الدولة العلية كانت عرضة لعدة مشاكل داخلية وخارجية ولكن ذلك أمر لا تكاد تخلو منه حكومة فلتنظر الى ما يعملون ، انما وقوفنا في موقف المدافع طول هذا الزمن هو الذي سبب لنا هخور الهم وضيع العزائم وساعد أعداءنا على مماكستنا

واني لا استغرب صدور هذا المقال من رجل اشتهر بحب الخليفة وخدمة الاسلام من المبدأ الى الختام ، واذا كنا أصبحنا بهذه الدرجة من الخوف من جيراننا حتى ضاقت الدنيا في وجوهنا فاذاً تقدمنا على عمل تجاري كهذا يمد لنا العمل جريمة لا تنفر نتخذها الدول حجة للتدخل في جميع شؤوننا ليقضوا على حياتنا فلندوع هذا العالم « بامتتنا ورحالنا »

متمثلين بقول الله اعداء الاسلام الذي قضى (يشير الى خطبة ألقاها المستر فلادستون في مجلس الشيوخ أيام الحوادث الريمينية قال فيها « من الواجب علينا أن نطرد الاتراك من أوروبا بامتعتهم ورحالهم »)

ولنفرق قهوسنا في البحار أولى لنا من البقاء واحتمال هذا المار وكيف تسنى لهديتي ورصيني الفاضل أن يقول ما قال وهو تحت أشعة شمس

الاسلام الساطعة وفي مركز دائرة المجد والرفعة ؟ ألم يقدر صديقي مولانا
السلطان حق قدره

وكيف يصدق انسان ان الرجل الذي يقاوم دول أوروبا جماعاً حينما
كان أعداؤه كلما تخيلوا قرب سقوط عرش آل عثمان يكادون يطيطون
طرباً وسروراً وبينما كانت سحائب الاكدار منتشرة في جو الاقطار
الاسلامية ثم يخرج بعد ذلك جلالته ظافراً منصوراً من هذه الممعة ولا
يقبل هذا المشروع تحت رعايته خوفاً من اعتراض الدول الأجنبية ليس الا
ومع ان بيني وبين جلالته أقطاراً شاسعة ، وبحاراً واسعة ، قد
عرفت مقدار درجته وسمو مقامه وقدره في عالم السياسة فكتبت رسالة
في أيام تلك الشدائد باللغة الانكليزية والهندية قلت فيها ان مولانا
السلطان سوف يخرج من هذه المشاكل بمون الله وقوته متوجاً بتيجان
المنتصر الظافر على أعدائه والله الحمد قد صدقت فراستي وجاءت الامور
كما كانت آما لي بل آمال العالم الاسلامي بأجمعه ولكن قبل الختام ابشرك
أيها السيد ان رجلاً سورياً أرسل الي خطاباً يقول فيه انه تألفت جمعية
من الاعيان هناك لتساعد على ابراز هذا المشروع غير اني لا أعرف ان
كان هذا الرجل يود الاستعانة بما لأجنبي أم لا ولا أخالك الا تعرف
شيئاً عن طلب عاصم بك الذي عرض على الحكومة ان تصرح له بمسدة
سكة حديدية بين سمسوز والبصرة بفروع أخرى اما مرسل هذا الجواب
فلا أعرفه شخصياً فان كان هوذ جعل الشركة أوربية فالله يحفظنا منها فقد
كفانا تداخلاً في بلادنا وما الغرض من هذا المشروع الا مساعدة الشرقيين
وجمع شتات العالم الاسلامي فضلاً عن الفوائد المالية واصلاح البلاد حيث

لوتم هذا المشروع لا صبحت ربوع عراق العرب وعمان جنة الدنيا زيادة
هن تسهيل طرق الحج والمواصلات الاسلامية وهذا مما يساعد على حث
المسلمين للاشتراك في هذا المشروع

وفي الختام آمل من صميم قوادي إنك تهتم بهذا الموضوع كما
اهتمت به أولاً وأنبه ففكرت الى الخطأ المطبعي الذي جاء في جوابي
الاول وهو انه بدلا عن ١٢٠٠٠٠٠٠ جنيه كتب ١٢٠٠٠٠٠ فقط ونقلته
جميع الجرائد الأخرى لان معدل ربح المائة الآن هو اربعة فيكون
ربح ٣٢٠ مليوناً مبلغ مليون ومائتي الف لا مائة وعشرون الفاً واهديك
وافر التحيات الخ الخ ... اه

وقد نشر المؤيد مقالة في العدد الصادر يوم الثلاثاء الماضي بين فيها
فوائد المشروع وحث عليه اجابة لدعوة المقترح وشايهه في الانتقاد علينا
وطى جريدة . معلومات بل اربي عليه

(المنار) ان انتقاد « وكيل » و « المؤيد » التراوين على المنار منشؤه
الغفلة عن كلامنا في موضوع المشروع نفسه وفي سائر المواضيع اتهدية
التشيعية . تخيلنا من المنار خصيماً مخالفاً وانشأتا تردان عليه ولا خصم
ولا مخالفة . قلنا ان المنار لاحظ ملاحظتين الاولى ان الأولى لنا أن
تنفض يدنا من العمل ونترك امثال هذه المشروعات لولانا السلطان
ولرجال الحكومة . والثانية أن تقدم التربية والتعليم النظري على كل عمل
سواها حتى اذا تربينا وتعلمنا نحاول مباشرة الاعمال النافعة . ووصح
اننا قلنا هذا القول لحي لكل فرد من العقلاء أن يرد علينا ويرمين بالافن
وضنف الرأي لكننا قد قلنا خلافاً لهذا وخطأنا من يذهب اليه نهر صرقة .

حجيب من مثل صاحبي تينك الجريدين الفاضلين كيف ذهلا عن كلامنا
واثبتنا لنا ضده أو نقضيه ثم طلقا يرد ان على ما أثبتناه لنا وهو متف عنا .
المنار أول جريدة شرقية أو عربية انشئت لاجل الحث على الشركات
المالية للقيام بالاعمال النافعة واقناع الشرقيين بان سعادة الامم وقوتها باعمال
افرادها وهم آحادها لا سيما اذا عملوا مجتمعين وتعاونوا على البر والتقوى
وان وظيفة الحكام انما هي حفظ النظام العام بين الامة لا اغناء الامة
واسعادها نعم ان التربية والتعليم بالمعنى الذي نريدهما ركنا السعادة ودعامتا
وجودها وبقائها ولذلك نكثر من اللهج بهما مالا نكثر من الكلام على
سائر المقاصد التي انشئت الجريدة لها وهي مينة في فائحتها . ولا نغني بالتعليم
درس اللغة وبعض الفنون النظرية التي يتدارسها المسلمون فقط ولا بالتربية
تربية الاطفال بالتنبيه على الحسن لتجنبه وعلى القبيح لتجنبه (كما توهم في
المسألتين) بل الامر اهم من ذلك وانا نورد الآن بعض جمل من مقالاتنا
السابقة يظهر بها ان انتقاد ذينك الفاضلين علينا ناشئ عن الجهول عن كلامنا
ويفهم منها ان مرادنا من العلم والتعليم ما يشمل الفنون العملية والاقتصادية :
قلنا في فائمة العدد الاول بعد ذكر ان العلوم الطبيعية كانت في المصور
السابقة آراء وانظارا محضة « واما في هذا المصنف فليس العلم الا ما اثبتته
العمل او بني عليه عمله فما لم يحتم به العمل من قطريه ، لا يعول عليه ،
فعليك بالعلم والعمل رُضُ بهما نفسك ورتب عليهما ولدك » ثم قلنا في بيان
منهاج الجريدة ومقاصدها « وغرضها الاول الحث على تربية البنات
والبنين - والتنشيط على مجاراة الامم المتعددة في طروق ابواب الكسب
والاقتصاد - وتنبيه العمانيين على ان الشركات المالية هي مصدر المراز ،

وينبوع العرفان، وان عليها مدار تقدم اوربا في الفنون والصنائع لا على الملوك والاصراء فهي التي تنشى المكاتب والمدارس، وتشييد المعامل والمصانع، وتسير المراكب والبواخر (يشمل البرية والبحرية) ونموذج ذلك بين ايديهم، وتحت مواقع ابصارهم »

وقلنا في العدد الثاني « اني رأيت أكثر الامم الشرقية لا يرون لانفسهم وجوداً الا بالحكام ويرون ان صلاح الامة وفسادها ونورها وفسادها وصحتها ومرضاها وغناها وفقرها كل ذلك بيد الحاكم حتى كأن الحاكم بيده ملكوت كل شي وهو يجير ولا يجار عليه وكان هذا الوهم متسلسل فيهم بالارث من عهد من قال « أنا احبي وأميت » وعهد من قال « أنا ربكم الاعلى » وفي ذلك العدد أيضاً « أما والله لو أن أجسادنا هذه تدبرها أرواح كارواح آبائنا الاولين لكننا نحن السابقين الى كل ما يسمي اكتشافاً واختراعاً وعملاً نافعا » وفيه أيضاً بعد لوم اغنيائنا على تقليد الافرنج في الترف وانه مضر « وان التقليد النافع انما يكون في خدمة المعارف والسير في طرقها وفي الاعمال النافعة التي هم لها عاملون » وقلنا في العدد ١٣ « كل من يرى نفسه في تصور عن اعماد وطنه واعلاء منار أمته فهو كافر بنعمة العقل محروم من الكمالات الانسانية التي ارتفع بها البشر عن مرتبة الحجر والبقر. تفكروا في معنى الامة والوطنية واقدموا الشعب حق قدوه يتضح لكم ان الامة تتكون بالاجتماع على الانتفاع وبالاتحاد على نيل المراد - فتمام التعلق باذيال الحكومة، والتشبث باهداب الآمال الموهومة، والانحاء على الدولة بالتقصير - الى متى هذا التفرق والتبديد، والتوحد والتفرد، مديدك لمواطنك (خطاب للشرقي) ومشاركك في مواد حياتك وتعاهدوا وتعاقدوا جميعا على

ما فيه منفعة الجميع . اخلط مالك بما له تخلط نفسك بنفسه واعملوا مجتمعين
فقد كفاكم ما جناه عليكم التفرق والافتراء . بادروا الزمان قبل فوات الامكان
فيوشك ان لا يدع لكم الدخيل بابا من أبواب الثروة الأقفله، ولا سببا من
أسباب النجاح الا قطعه، فإذا ينفعكم التنبيه اذا أغلقت دونكم الابواب ،
وتقطعت بكم الاسباب، - أين الشركات التي عقدناها، والمدارس الوطنية
التي شيدناها، أما منحنا (مولانا السلطان) امتيازات لا إنشاء سلك حديدية
فحلت الجهالة من نعدهم من أمثلنا وأتقنا، على ايشار الا جانب على اتقنا،
وبيع الامتيازات للاجنبي بانحس ثمن، مع ان يبعها بمعنى بيع الوطن، فالوطن
الوطن أيها المصريون، الوطن الوطن أيها العثمانيون، جانبوا البطالة والكسل،
وأجيبوا داعي العلم والعمل، ولا تكونوا كدابة وقد حلم الاديوم « وقلنا في
العدد (١٥) » «سعادة الامم باعمالها وكال أعمالها منوط بانتشار العلوم والمعارف
فيها فلي المصريون ان يعملوا على اصلاح الخلل بتأليف الشركات المالية
وعقد الجمعيات الوطنية، اللذان لأمة ولا وطن بدونهما »

وذ كرنا في العدد (١٦) ان الاعمال التي نجحت بها أوروبا وبلغت هذا
السوؤدد والقوة « لا يهتدي اليها الا بكمال التعليم والتربية على العمل » . ولا
أراني بعد هذه النصوص في حاجة الى الرد على حضرة الكاتبين القاضين
ولا اخالهما ينازعان بعد في ان القول بان التربية والتعليم وسيلة للسعادة
ترجم اليها جميع الوسائل وسبب يجمع كل الاسباب لا يقتضي القول بترك
الاعمال المادية والمكاسب بل يقتضي الاخذ بها ولا في ان تقويض الامر
في المشروع المبعوث عنه الى مولانا السلطان الاعظم ورجاله الصادقين

يستلزم ترك الامة للاعمال التجارية ونحوها وتكليف الحكومة بها لان هذا المشروع لا يمكن الا بعد صدور الارادة السلطانية به وقبول مولانا أيده الله تعالى رئاسة اللجنة العاملة ، هذا وجه التسليم والتفويض . وقولنا وقتئذ «فان لهم من المعرفة بمنافع الامة ووسائل تقدمها ماليس لنا» وان كان صحيحا فهو لا يراد به اننا بجهل فائدة المشروع أوزتاب فيها كيف وقد ضينا بنقله وعرضه على انظارهم وصرحنا بان فائدته عظيمة واني ألتبس عذراً لحضرة الكاتبين الفاضلين اما محرر وكيل فلانه ربما لم يكن حارفاً بالعربية ولم يكن المترجم بارعاً فتوم من كلامنا لا يرمي اليه ، وأما الاستاذ صاحب المؤيد فقد تابع صاحب وكيل على ما كتب فهو لا عما قرأه في المنار مما يخالفه وقد قلت ان لها الحق في الانتقاد على تقدير صحة ما قالاه ونحن على وفاق في ان التربية والتعليم مناط السعادة وانه لا بد من الاممال المادية مع محاولة التربية والتعليم بل على ان التعليم الذي نريده لا يتم الا بالاعمال وان الاعمال (كما قلنا في فاتحة المنار) تنمي العلوم والعلوم تمتد الاعمال . لكن صاحب المؤيد الاخر اغرق (بالغ) في تعظيم شأن الكسب المادي حيث قال « وصاحب جريدة المنار الفراه ككل انسان عاقل يربي فضائله بالعمل ولكنه لو خلا له يوم من كسب مادي لحدث جنوة عقله وسقطت جثمانته في مهواة الضعف والكسل وتعطلت فضائله » فهذا الاستدراك غير مسلم والمبالغة فيه ترتقي الى درجة الغلو لاسيما بالنسبة للفضائل ولا حاجة لتقوية المنع بسند يؤيده فالامر جلي بين والمشاهدة تؤيده في كل زمان ومكان

(تنبيه) لا يهمن واهم ان نهينا عن الاعتماد على الحكومة في ترقى
 الامة فيه نمص لحقوقها أو انه مبني على عدم استمدادها أو انتفاء عدالتها
 كلا بل ان القول بمحصر وسائل الترقى ومقاصده بالحكام هو الذي يرجع
 عليهم بالتقيص لاقتضائه اضافة كل خلل وجهل وفقير اليهم ولا ينكر عاقل
 ان قوام الامم والدول بقيام كل من الحاكم والمحكوم بما عليه من الواجبات
 وأداء ما عليه من الحقوق فالشركات الماالية التي نحث عليها دائما لاهياء
 المعارف والتجارة والصناعة هي مما تطلب به الامة وما على الحكومة
 الا مساعدتها وتعضيدها وهذا عين ما نبديه ونعيده ولا نخال عاقلا ينكره

(رسالة لصاحب الاكتشاف في الهيئة الارضية)

تزييف ما ذكر في بعض كتب الهيئة واشتهر عند الكثير من ذويها
 من صحة كون اليوم الواحد جمعة عند شخص وخميسا عند آخر وسبتا
 عند ثالث ثم ارجاع ما ذكر دليلا على ما ادعينا في رسالتنا الاكتشافية
 الذي نشرتموه في العدد التاسع من جريدتكم الحكيمية تحت عنوان اكتشاف
 سمعت ان بعض رجال هذا الفن يزعم صحة المسألة المذكورة وانها
 عين ما ادعيت به رسالتي ثم بعد ان نشرتم ما نشرتم من تلك الرسالة على
 وجه لا يبق معي لأحد عذر في السكوت تبين لي ان من يزعم ذلك من
 اولئك كثيرون حيث لم يحرر أحد عما نشرتموه شيئا لا بيانا ولا ردا وليس
 لذلك من سبب في الغالب سوى ما ذكرنا (مع ان بين هذه المسألة وبين
 ما ادعيه فروقا كبيرة نذكرها في آخر المقالة) لكن ذلك انما يصلح سببا
 في حق المتوسطين بهذا الفن اما المبرزون فيه فلا لهداهة بطلان هذه

المسألة عندهم. واما امساكهم عن الكلام فلا اقدر على تعيين سببه وعسى
 ان يتكلموا في هذه الكثرة. لذلك اُحييت ان اُزف لاسماع قراء (منار)
 الهداية الكلام على بطلان تلك المسألة وبيان منشأ الخطأ فيها. وكلامي
 على ذلك وان كان مقصوداً به تنبيه امثاله من الضملاء بهذا الفن وبمقدار
 ما تناله أيدي أفكارهم لكنه مع ذلك بهم رؤساء هذا الفن الاطلاع
 عليه حيث انتزعت من ذلك دليلاً على دعواي التي سبق نشرها والتي هي
 من الاهمية بمكان لانها ستكون الدليل والمرشد الوحيد على تلك النقطة
 التي يجب ان يتفق العموم على اعتبارها مبدأ الطول لذلك ارجو من
 أساتذة هذا الفن ان ينظروا كلامي الآتي بعين الناقد البصير لاحتمال ان
 اكون مخطئاً او واهماً ثم يذكروا ملاحظاتهم عليه من تصويب أو تخطئة
 فانه أحسن ما أهدانيه المرء خطي وعبوبي

وقبل الشروع في الكلام على ما ذكرنا نذكر الاصل الذي تفرعت
 عليه تلك المسألة افادة لمن لا يعلم ذلك وتوصلاً لبيان منشأ الخطأ فيها
 وهو: لو تفرق شخصان من موضع معين بقصد الدوران حول الارض
 فصار أحدهما نحو الشرق والآخر نحو الغرب وأقام آخر ثالث حتى عاد
 اليه المغرب (السائر نحو الغرب) من الشرق والمشرق (السائر نحو
 الشرق) من الغرب وفرض عودهما اليه في وقت واحد كما كان تفرقهما
 عنه كذلك لكانت الايام التي عدها المغرب في مدة الدورة انقص من
 ايام المقيم بواحد وأيام المشرق أزيد بواحد فلو كانت مدة الدورة عند
 المقيم (٨٠) يوماً لكانت في حساب المغرب (٧٩) وفي حساب المشرق
 (٨١) وهذه المسألة صحيحة وهي من لوازم كروية الارض لان من

يسير نحو الغرب يصير يومه اكثر من ٢٤ ساعة بقدر ما يقطع في يومه ذلك من درجات الطول (فتنقص أيام دورته واحداً عن المقيم حيث يصير معيار يومه أكبر ومن يسير نحو الشرق يصير يومه أقل من ٢٤ بقدر ما يقطع فيه من الطول ايضاً فزيد أيامه واحداً عن المقيم حيث مقياس يومه أصغر) اما لو نظرنا لمقدار تلك الدورة من الساعات فنجدها متساوية في نظر الثلاثة حيث تكون (١٩٢٠) ساعة في حسابهم جميعاً) ثم فرعوا على ما ذكره جهة كون اليوم الواحد جهة عند شخص (هو المقيم) وخميساً عند آخر (هو المغرب) وسبتاً عند ثالث (هو الشرق) وحقاً ان هذا الاختلاف يكون على ما ذكرنا من الصفة لولا ان هناك مسألة أخرى من مقتضيات كروية الارض يعارض ما لها من الاثر الساترين في حسابها بحيث لو لم يراعيها لظهر خلل في حسابها وقدفات من فرع هذه المسألة على السابقة ان يراعي في تقريره تلك المسألة ايضاً فلذلك ترى عند تطبيق هذه المسألة خلافاً في حساب الساترين من وجودها ونحن نطبقها على محل معين لينجلي لك ما قلنا فنقول : خرج زيد وبكر من دار السعادة حرسها الله تعالى في وقت واحد بقصد الدوران حول الارض فصار زيد نحو الشرق (جهة الاناضول) وبكر نحو الغرب (جهة الروم ايلى) وصار يحسب كل منهما الايام في جميع سيره على ترتيبها المعروف غير مراعاة لتلك المسألة التي يجب على السائر مراعاتها حتى رجعا لدار السعادة في وقت واحد (فكان رجوع زيد من جهة الروم ايلى وبكر من جهة الاناضول) وعلى هذا فغير خاف انه لو كان اليوم عند أهالي الاستانة الجهة لكان في حساب زيد السبت . لكن ترى في حساب

هذين حينئذ خلاص رجوه (أولاً) انه لم تقع تلك المخالفة بينهما وبين أهالي دار السعادة فقط بل وقع مثل ذلك بينهما وبين البلاد التي صرا عليها في آخر دورتهما ولولا ذلك لم يقع بينهما وبين أهالي دار السعادة اختلاف كما هو ظاهر فكان بين زيد وبين أهالي الروم ايبي بل وجميع بلاد اوربا اثناء سروره عليهم في آخر دورته من الاختلاف شبه ما وقع بينه وبين أهالي دار السعادة حين وصوله اليها كذلك كانت بين بكر وبين أهالي الاناضول بل وعموم سكان آسيا اوان سروره عليهم في آخر دورته من الاختلاف شبه ما وقع بينه وبين أهالي الاستانة ولا يمكننا القول بوجود خطأ في حساب أولئك السكان لما يأتي (ثانياً) ان كلا منهما يرى صحة حساب من خالفهم الآخر فزيد يرى صحة حساب أهالي آسيا الذين خالفهم بكر، وبكر يرى صحة حساب أهالي اوربا الذين خالفهم زيد (ثالثاً) انهما لو أرادا ان ينشأ دورة ثانية قبل تصحيح حسابهما ونحاً كل منهما الوجهة التي نحاهما أولاً فنند رجوعهما للاستانة اذا كان اليوم عند قاطنيتها الجمعة يكون في حساب بكر الاربعاء وفي حساب زيد الاحد وفي ثالث دورة كذلك لو كان في دار السعادة الجمعة لكان في حساب بكر الثلاثاء وفي حساب زيد الاثنين وهلم جرا . بل عمل كل منهما بعد اتمام الدورة يدل على وجود خلل في حسابه السابق حيث يكون مجبوراً في نفسه على تصحيح حسابه لي مطابق حساب المقيمين

فان قيل نسلم ان الاختلاف المذكور بين السائرين والمقيم ينتج ماذ كرت من الخلل لكن هل من طريقة لو درج عليها السائر ان لسما من مخالفة المقيم عند ايابهما اليه بعد تسليم ماذ كرت سابقاً من ان أيام المشرق

زيد عن أيام المقيم واحداً وأيام المغرب تنقص عنه واحداً. قلت نعم وذلك
بتبديل التاريخ أثناء السير بمعنى أنه بينما يكون اليوم في حساب السائر
الأربعاء مثلاً وأذبه بمد لحظات عند وصوله لنقطة معينة يقول صار اليوم
في حسابي الآن الخميس وليس ذلك لكونه انقضى اليوم الأول بل وبالم
بعض منه سوى ساعة أو أقل (إنما ذلك لمراعاة تلك المسألة التي تقدم أنه
يجب على السائر مراعاتها وسيأتي بيانها) وهذا إذا كان السائر مغرباً في
سيره . أما إذا كان مشرقاً فيلزمه أن يبدل التاريخ باسم اليوم الذي مضى في
حسابه أي بينما يكون اليوم في حساب الأربعاء وأذبه عند وصوله لنقطة
معينة يقول صار الآن في حسابي الثلاثاء فيبدل المغرب اسم يومه ذلك
وتاريخه من الشهر باسم وتاريخ اليوم الآتي والمشرق باسم وتاريخ اليوم الماضي .
وبهذا يزول جميع أنواع الخلل التي تقدم ذكرها ولا يبقى بين السائر وبين أحد
اختلاف أصلاً مع ما في ذلك من بقاء زيادة أيام المشرق عن المقيم في العدد
ونقصان أيام المغرب عنه (وتبديل التاريخ هذا أمر مشهور عند علماء هذا
الفن معمول به عند السواح في هذه الأعصار) ، ولو تأملت في حالة السائر
لوجدته منساقاً لتبديل التاريخ على جميع الحالات لأنه إذا لم يبدل التاريخ أثناء
السير كما قلنا فهو مجبور لذلك بعد تمام الدورة وهو المعبر عنه سابقاً بتصحيح
الحساب فلا كان ذلك منه أثناء السير في محله المناسب ،

فإن قيل نعم لو جرى السائر على ما ذكرت لسلم مما لحقه في الحساب
السابق من الخلق لكنني أرى ذلك أعرق بالفساد من تلك المسألة التي
حاولت تزييفها . وذلك أن السائر كان لا شك موافقاً في حساب الأيام
للسكان الذين صر عليهم قبل تبديله التاريخ لكن لما وصل للنقطة التي بدل

عندها سواء كان في محل معمور أو بعيدا عن العمران فلا يخلو حاله بعد ذلك من أحد أمرين (١) اما انه يكون مخالفا في الحساب لمن سيمر عليهم بعد ذلك (٢) او يكون موافقا فان كان الاول تكون هذه اعلق بالبطلان كما هو ظاهر وان كان الثاني فيلزمك على ذلك القول بوقوع اختلاف في حساب الايام بين أمتين . تتجاوزتين بأن يكون اليوم الواحد في حساب أحدهما خميسا وفي حساب الاخرى الاربعاء مثلا وبعبارة أخرى يلزمك القول بوجود نقطة على وجه الارض يختلف في جهتها حساب الايام فيكون اليوم الواحد عند الاقوام الذين في الجهة الغربية من تلك النقطة الخميس مثلا وهو عند الذين في الشرقية منها الاربعاء . وهذه المسألة لم يروها لنا أحد بل تحكم بداهة العقل بطلانها .

أقول اني قائل بالحالة الثانية (وهو ان السائر يكون موافقا لمن سيمر عليهم بعد تبديل التاريخ كما كان موافقا لمن مر عليهم قبل ذلك) واجزم بتحقق لازم هذه الحالة من وجود نقطة على وجه الارض يختلف في جهتها اليوم على ما ذكرت . وان طالبتي بالدليل على ذلك فأقول هو ما يجري عليه السواح في هذه الاعصار من تبديل التاريخ اثناء سيرهم وهو أمر مشهور عند رؤساء هذا الفن فعليك السؤال منهم وما ذكرته في الاستدلال على بطلانه لا يصنع شيئا كما لا يخفى . على انارخي معك العنان ان كنت في ريب مما ذكرنا ونقول . ان السائر اذا لم يبدل التاريخ اثناء سيره لاشك انه يصبح في آخر دورته مخالفا في حساب الايام للثالث المقام بل وجميع من مر عليهم في آخر دورته كما تقدم وما لذلك من سبب صوي ما ذكرنا من الاختلاف الذي كان يقضي عليه بتبديل التاريخ عند

انتقاله من احدى جهتي نقطة الاختلاف للجهة الاخرى لكن لما لم يراع ذلك حين انتقاله للجهة الثانية من نقطة الاختلاف ظهر بينه وبين من فيها من السكان اختلاف في حساب الايام ثم بقي هذا الاختلاف ممتداً بينه وبين كل من صرّ عليهم من السكان بعد ذلك حتى وصل للمحل الذي ابتداء السير منه وهناك ظهر بينه وبين المقيم الاختلاف المتقدم ومن يدع ان سبب الاختلاف بين المقيم والسائر الذي لم يبدل التاريخ غير ما ذكرنا فعليه البيان

فاذا مسألة السائر كيفما مشيتها تكون دليلاً قطعياً على ما ذكرنا من وجود نقطة يختلف في جهتها حساب الايام وهذه هي المسألة التي قلنا فيما تقدم انه يجب على السائر مراعاتها واذا لم يراعها يخل حسابها ومراعاتها انما تكون بتبديل التاريخ الذي تقدم شرحه

فان قيل انما يتم استدلالك بذلك على ما ذكرت اذا كانت جميع السواح متفقين على تبديل التاريخ في نقطة واحدة اما اذا كانوا يبدلون في نقطة مختلفة فلا اذ ربما يدل ذلك على ان هذا التبديل امر اعتباري لا اثر له فعل عندك علم من هذا؟ اقول ان السواح غير متفقين على التبديل عند نقطة واحدة لكنهم متفقون على ايقاعه في الاقيانوس الباسفيكي لان منهم من يصنع ذلك عند منتهى الطول على اصلاح قومه ومعلوم ان منتهى الطول في جميع اصطلاحات أوروبا واقع في ذاك الاقيانوس ومنهم من يلزم ذلك عند بلد معين فقد وقفت على ان بعض رباني (قبطاني) السفن يلزم ذلك عند بلوذه مدينة (مانبلا) من جزائر فيلين فاتفقهم على ايقاع التبديل في

الاقيانوس الباسفيكي يدل على ان سكان غربي أميركا مخالفون شرقي آسيا في حساب الايام على ما تقدم ذكره واختلافهم في النقطة التي يحصل عندها التبديل من ذلك الاقيانوس لا يدل على ان ذلك أمر اعتباري لأثر له لان الاقيانوس غير معمور بالسكان فيمكن تبديل التاريخ في أي نقطة منه وان كان يجب ان يكون ذلك في نقطة واحدة منه عند الجميع (وسيكون ذلك).
 ففرت مما تقدم انه ليس مرادنا بتزييف تلك المسألة نفي وقوع اختلاف ما بين المقيم والسائر اللذين لم يبدلا التاريخ اثناء السير كما هو المفروض في تلك المسألة بل نفي وصف الصحة عن ذلك الاختلاف وان بين الاختلاف الذي ذكرناه في مسألتنا وبين الاختلاف الذي ذكرناه في تلك المسألة فروقا كبيرة ولا بأس بذكرها وان تكن تفهم مما تقدم زيادة في الاستبصار وهي : (١) ان ما ذكرناه من الاختلاف انما يكون بين السائر حول الارض وبين المقيم وما ذكرته أنا واقع بين اقوام مقيمين متجاورين . (٢) ما ذكرناه من الاختلاف متردد بين ثلاثة أيام وما ذكرته انما يكون بين يومين ويستحيل ان يكون بين ثلاثة (٣) ما ذكرناه ينتج خلا من وجوه كما عرفت وما ذكرته صحيح بتوفيقه تعالى لا يترتب عليه أدنى خلل .

ونكتف في البيان عن الاختلاف الذي ذكرته بهذا المقدار وان كان ذلك لا يفيد تصويره عندهم لم يكن له به علم من قبل الابوجه الاجمال لاني لو بسطت الكلام وفصاته عن ذلك جهد المستطیع لا يمكن فهمه تماما لمن لم يكن سبق له به علم (كما بلوت ذلك) الا بشئين احدهما ان يكون للقارىء اطلاع على فن الهيئة او شيء من الجغرافيا الرياضية اذا كان حسن

التصور . ثانيهما تطبيق ما ذكرته من الاختلاف على اشكال هندسية .
وحيث ان الاختلاف الذي ذكرته هو مسألة جلية يترتب عليها فوائد
مهمة منها ما سبق انما ستكون المرشد الوحيد الى تلك النقطة التي يجب
أن نتخذ مبدأ للطول عند العموم دعائي ذلك لوضع رسالة خصوصية في
هذه المسألة بسطت فيها الكلام بسطاً لا أظن وراءه غاية الا اذا كان
من شرح عليها او حاشية ، صورت ذلك الاختلاف فيها باشكال لاأخل
بعدها بياناً اذا كرا في تلك الرسالة بعض اجنات كالتمه لبيان هذه المسألة
مثل علة وجود هذا الاختلاف والناحية المرجع وجود ذلك الاختلاف
فيها مع تطبيق كيفية وقوع الاختلاف بها ولم كان ذلك بها ولم يكن بنيرها
وغير ذلك .

محمد رحيم

(المناج) تعاب الرسالة المؤلفة في هذه المسألة من ادارة جريدة المنار

وترسل لمن يعلمها من علماء الفن مجانا

حال الجرائد المصرية والتميزة بالشيخ محمد عبده

في مصر والاسكندرية جرائد كثيرة لانعرف عددها منها بضم
جرائد معتبرة تجري لمستقر لها معقول، وتستقي كل واحدة منها من مشرب
مورود أو مهلول، والبواقي يمشن بما يأكل من العوارض فان لم يتح لمن
منها شيء وهن مما لا ينال المبيط أنشأن ينهشن الاعراض الطيبة، ويعلان
مواضعهن باحوم الميتة، الا ان يفتدي صاحب العرض عرضه بشيء من
المال يرضن أولاً ببيض الوجهاء فان جاء التمرريض بالمرض فذلك والا
صرحن بالقول وان كان تذقها وتجربها . من هذا النوع جريدة في

القاهرة تسمى النهج القويم عرضت بغميزة حضرة الاستاذ الكامل والعلامة الفاضل الشيخ محمد افندي عبده الشهير فلم يبل فصرحت بغميزته في مقالة نشرتها عن حال الازهر الشريف قلبت فيها الحقيقة ماشاءت . فقامت النيابة العمومية الدعوى على صاحب الجريدة الشيخ محمد الشربتلي ولدى الاستنطاق زعم ان الاستاذ الشيخ سليمان العبد أحد شيوخ الازهر المشهورين هو الذي جاءه بالخبر الذي نشره عن الازهر وأغراه بنشره ووعدته بترويج الجريدة بازاء ذلك فاستحضر الاستاذ الشيخ سليمان العبد للمحكمة وسئل من قبل النيابة عن علاقته بالاستاذ الشيخ محمد عبده وعن صحة ما يدعيه صاحب جريدة النهج فاجاب بعمد اليمين بان علاقته بالاستاذ علاقة صداقة ووداد وصفاء ووفاء وان صاحب النهج كاذب في دعواه وأيدت قوله شهادة الاستاذ الشيخ حمزة فتح الله وآخرين ضد شهادة صهر صاحب تلك الجريدة وعمال مطبعتها وبعد هذا طفق محرر النهج يستعطف الاستاذ الشيخ محمد عبده ويظمن بالاستاذ الشيخ سليمان العبد زعما انه أغراه ثم فنده وأذكر مدعاه . بسبب هذا كثر الارجاف بان الصداقة بين الشيخين منة صمة العرى فلاحظ هذا الشيخ سليمان فكتب رقبيا الى أشهر الجرائد المصرية يقول فيه

بمد الحمد لله والصلاة والسلام على سيد رسله - سيدنا محمد . اني أعلن في جريدتكم الغراء فوق ما قلته امام النيابة العمومية كذب من ادعى اني حرصت على تقيص أخي ومعدتي الاستاذ الشيخ محمد عبده واني أعتقد فيه حسن الظلال وصفات الكهات واني بيني وبينه الا كمال الصفاء

والوفاق أدامهما الله بين رجال العلم وأمناء الأمة في ظل تعطفات مولانا
الخدوي المظم ونحت عناية مولانا صاحب الفضيلة شيخ الجامع الأزهر
أمين

كتبه بقلمه

سليمان العبد بالأزهر

ويقال أنه كان بين الشيخين بعض فتور وانهما قد تصالحا على يد
فضيلة الاستاذ الأكبر شيخ الجامع وستبري النيابة الاستاذ الشيخ سليمان
وتقيم الدعوى على صاحب التهيج وعسى أن يتربى في هذه الكرة وينيب

العلم والحرب (*)

ونهج سبيلي واضح إن اهتدى ولكنها الأهواء عمت فأعمت
يلهج الناس في الشرق بأن العلم قد ركبت في هذا العصر ربحه،
وخبث مصابجه، وإن الجهل قد عمّ بلاؤه، وحادت ظلماته، فأصبح الناس
ظلمات لا يبصرون فيها، وحيرة لا يهتدون معها، يلهجون بهذا ولا
يحركون لسانا في البحث عن انارة الظلمة، وكشف الغمة، لا اعتقادهم بأن
سنة الله تعالى في الخلق أن يكون دائما في تدل وهبوط وإن هذا العصر
هو الدور الأخير من عمر الدنيا فلا جرم أن أهله يكونون في الدرك
الأسفل من الجهل والغباوة والتواكل والتناوة (ترك المذاكرة والمدارسة)
وكذلك لهجهم، واعتقادهم في الدين يعترف كافتهم بأنه قد تركت أحكامه،
واشتبهت أعلامه، بل تصرح خطباء المسلمين على منابر مساجدهم بأنه لم

(*) فاتحة المدد التاسع عشر الذي صدر في ٧ ربيع سنة ١٣١٦

يقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن الا رسمه» وانه «عظم البلاء واشتد على الناس الامر، وأصبح القابض على دينه كالقابض على الحجر» وما أشبه هاتما .

ان اعتاد الناس بأن هذا من علامات الساعة ومن خصائص آخر الزمان قد سهل على غويهم ارتكاب الفواحش واجتراح السيئات وأمسك لسائر شيدم عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فالعلماء (أكثرهم) ينشون مجالس الظلمة والتساق ويعظمونهم ويمدحونهم ، ويعززونهم ، ويمززونهم ويعفرونهم ويعفرونهم، واذا استفتوهم في بعض المحظورات يفتونهم، فما بالك ببقية الناس ، وسائر الاصناف والاجناس ، لكن الجالة السيئة التي انتهوا اليها من علم وعمل وعادات وتقاليد يحافظون عليها أشد المحافظة وينكرون على من أخل بها أشد الانكار ، اخترع الخداء المعروف بالكندرة أو الجرمه فقامت قيامة العلماء على محمديها وأنقوا الرسائل في اثبات انها بدعة محرمة في الدين ولا يزال فيهم من يتأثم من احتدائها ويذم فاعله ويقدم في دينه (والذم والتدح من المحرمات اجماعا) ولو نظر هؤلاء الفلأقالي أشخاصهم لأوها محاطة بامثال هذه البدعة من قنازعهم وعماراتهم (ما يابس على الرأس) الى أحذيتهم ونهالهم ولو التفتوا الى نفوسهم وأعمالهم لأوها منقصة في البدع الحقيقية ، أشار بعض العلماء الواقفين على سير العلوم العارفين بفن التعلیم (البدجوجيا) الى ترك قراءة الحوائثي اطلبة العلم فاضطرب لهذه الاشارة كثير من علماء الأزهر واستكبروا الامر واستنكروه لانه مخالف لما اعتادوه والنوه وهم يشاهدون البدع والمنكرات الحقيقية في أنضل عبادتهم في نفس أزهرهم ولا ينبس أحد منهم يثبت شفة في الانكار

على فاعليهما ، على ان الحواشي التي يتمسك بها جمهورهم الآن بحجة انها من آثار سلفهم ليست مما يعرفه سلف الامة الصالح وانما هي من بدع الخلف السيئة بدليل انحطاط العلم وضعفه بمد شيوخها كما يعرفه من له أدنى الملم بالتاريخ ، أنكرنا في جريدتنا على البدع والاضاليل التي تحصل في الجامع الاحمدي أيام الاطفال المسمى بالمولدي في مصر فاهتزت لانكارنا بلاد الشام وأكبر الناس ذلك الانكار وما ذلك الا لان تلك المنكرات صارت عادات راسخة . نعم ان قومنا أصبحوا ينكرون المعروف ، اذا لم يكن من المؤلف ، وينتصرون للمنكر ، اذا اعتيدوا تكرر ، فكما أنكر علينا بعضهم الكلام في منكرات الموالد من قبل قام اليوم آخرون ينكرون علينا قاعدتين صحيحتين وردتا في عرض ثلاثنا (احداهما) ان سنة الله تعالى في الخلق ان يكونوا دائما في ترق ونمو حتى يبلغ كل كماله وان الامم التي تتدلى وتضوى فانما ذلك لمرض ألم بها فاضواها ، أو ضعف طرأ عليها فدلهاها «والثانية» ان العلم والتعليم أفضل من الحرب والجهاد وانما ندع الكلام في الاولى لمدد تال وتسكام على الثانية فنقول

مهما أطلقنا العلم في مباحث التربية والتعليم فزيد به ما يهدي الناس الى سعادتهم الدنيوية والاخروية فيدخل فيه علم العقائد وتهذيب الاخلاق واصلاح الاعمال والفنون الحربية والسياسية والاقتصادية وهو بهذا الطلاق لا يرتاب في تفضيله على كل شيء الاعمي القلوب كنه البصائر وكيف وان الجهاد الذي يغالطون بتفضيله على التعليم لا يمكن أن يحصل بدون التعليم بل أصل الدين والايمان علم مدون يؤخذ بالتعليم واذا كان العلم أفضل كل شيء قطعيه افادة للافضل كما قال الامام الغزالي والاشتغال

بإفادة الأفضل أفضل ، من الاشتغال بالفاضل والمفضول فالعلم والتعليم أفضل الاعمال على الاطلاق ومرتبة العلماء المعلمين تلي مرتبة النبوة كما ورد في الاخبار الكثيرة

هذا أمر مجمع عليه اجماعاً مؤيداً بالكتاب والسنة والقياس والشواهد العقلية نعم وقع الخلاف في المفاضلة بين العالم والشهيد والجاهير على تفضيل الاول لعموم الأدلة والحديث « يوزن يوم القيامة مداد العلماء ، بدم الشهداء ، فيرجح مداد العلماء » وأثر ابن مسعود « والذي نفسي بيته ليودن رجال قتلوا في سبيل الله شهداء أن يعظم الله -لهم- لما يرون من كرامتهم وان أحداً لم يولد عالماً وإنما العلم بالتعلم » ومثل هذا الاثر له حكم المرفوع وأمثال هذا كثير وصرح بمضمونه جماعة من أئمة العلم كالغزالي وغيره من نظر بعين البصيرة ، الى مقاصد الشريعة ، علم ان الدين انما ينتشر بالدعوة والتبليغ لا بالاكراه والالزام « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » ورأى ان الحرب شر عظيم وان الوحي لم يأذن بالجهاد الا للضرورة جرياً على قاعدة ارتكاب أخف الضررين فالفضيلة فيه عرضية ، لا ذاتية ، والضرورة بالنسبة للمدافعة عن الحق الذي يعتقد المجاهد فيه سعادته وسعادة البشر كلهم ظاهرة وأما بالنسبة للهاجة وابتداء القتال فالضرورة تعذر نشر الحق ونهذيب الناس بالارشاد والتعليم قولاً وعملاً بدونها لان ابتداء القتال مشروط بعدم قبول المخالف للدخول في الذمة المبر عنه بإعطاء الجزية التي هي شرطه فاذا قبل الدخول في الذمة محرم قتاله لانه يطاع حينئذ على أحكام الدين وأخلاق أهله وأعمالهم وأحكامهم فان رافت له واقتنع بحقيقتها اتبعها عن رضى واذعان والا كان

هو المقصود ولا تيمة علينا ببقائه على باطله وعلينا أن نعامله بالعدل ونساويه بالحقوق « لهم مالنا وعليهم ما علينا » (لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) وأول ما نزل في الجهاد من الآيات مصرح بوصف المجاهدين بقوله تعالى (الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأصروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) وبانه لولا اذن الله الناس بالمداخلة عن الحق لمدمت صوامع العباد وبيع النصارى وصلوات اليهود (معايدهم) ومساجد المسلمين . وقد أوردنا هذه الآيات بنصها في العدد الثاني والخامس وأشرنا لما فيها من الحكمة

لما كان المتقدمون علينا تفضيل التعليم على كل ما عداه جامدين على تقليد الاوائل أحيينا أن نذكر هنا نبذة في ذلك عن الامام الغزالي فنقول بين هذا الامام فضيلة العلم والتعليم والتعلم بالآيات والاخبار والآثار ثم كتب فصلا بين فيه ذلك بالشواهد العقلية ابتداء بذكر معنى الفضيلة في نفسها وقسم الشيء النفيس المرغوب فيه الى ثلاثة أقسام ما يطلب لغيره كالشهود وما يطلب لذاته كسعادة الآخرة وما يطلب لغيره ولذاته مما كسامة البدن ثم قال مانصه

وبهذا الاعتبار اذا نظرت الى المسلم رأيتك لدينا في نفسه فيكون مطلوباً لذاته ووجدته وسيلة الى دار الآخرة وسعادتها وذويمة الى القرب من الله تعالى ولا يتوصل اليه الا به وأعظم الاشياء رتبة في حق الآدمي السعادة الابدية وأفضل الاشياء ما هو وسيلة اليها ولن يتوصل اليها الا بالعلم والعمل ولا يتوصل الى العمل الا بالعلم بكيفية العمل فأصل السعادة

في الدنيا والآخرة هو العلم فهو إذاً أفضل الاعمال وكيف لا وقد تعرف
فضيلة الشيء أيضاً بشرف ثمرة وقد عرفت أن ثمرة العلم القرب من رب
العالمين والاتحاق بأفق الملائكة ومقارنة الملأ الأعلى هذا في الآخرة
وأما في الدنيا فالعز والوقار ونفوذ الحكم على الملوك ولزوم الاحترام في
الطباع حتى ان أغنياء الترك وأجلاف العرب يصادفون علماءهم بمجولة
على التوقير لشيوخهم لا خصماصهم بمزيد علم مستفاد من التجربة بل البهيمة
بطلبها توقر الانسان لشمورها بتمييز الانسان بكمال مجاوز لدرجتها

هذه فضيلة العلم مطلقاً ثم تختلف العلوم كما سيأتي بيانه وتتفاوت فضائلها
بتفاوتها . وأما فضيلة التعليم والتعلم فظاهرة مما ذكرناه فان العلم اذا كان
أفضل الامور كان تعلمه طلباً للافضل وكان تعليمه افادة للافضل . وبيانه
ان مقاصد الخلق مجموعة في الدين والدنيا ولا نظام للدين الا بنظام الدنيا
فان الدنيا مزرعة الآخرة وهي الالة الموصلة الى الله عز وجل لمن اتخذها
آلة ومنزلاً لمن اتخذها مستقراً ووطناً وليس ينتظم أمر الدنيا الا بالأعمال
الآدميين، وأعمالهم وحرفهم وصناعاتهم تنحصر في ثلاثة أقسام . أحدها
أصول لا قوام للعالم دونها وهي أربعة الزراعة وهي للمطعم، والحياكة وهي
للملبس، والبناء وهو للمسكن، والسياسة وهي للتأليف والاجتماع والتعاون
على اسباب المعيشة وضبطها (الثاني) ماهي مهيشة لكل واحدة من هذه
الصناعات وخادمة لها كإعدادها فإنها تستخدم الزراعة وجملة من الصناعات بإعداد
آنها وكالحلابة والفزل فإنها تستخدم الحياكة بإعداد عملها (الثالث) ماهي متممة
للاصول ومزينة لها كالطحن والخبز والزراعة وكالقصارة والخياطة للحياكة
وذلك بالإضافة الى قوام أمر العالم الارضي مثل أجزاء الشخص بالإضافة

الى جلته فانها ثلاثة اضرِب أيضاً اما اصول كالتاب والكبد والدماع
واما خادمة لها كالعدة والبروق والشرابين والاعصاب والاوردة واما
مكلمة لها ومزينة كالظفار والاصابع والحاجبين، وأشرف هذه الصناعات
أصولها وأشرف أصولها السياسة بالتأليف والاستصلاح ولذلك تستدعي
هذه الصناعة من الكمال فيمن يتكفل بها مالا يستدعيه سائر الصناعات
ولذلك يستخدم لأمحالة صاحب هذه الصناعة سائر الصناعات
والسياسة في استصلاح الخلق وارشادهم الى الطريق المستقيم النجى
في الدنيا والآخرة على أربع مراتب (الاولى) وهي العليا سياسة الانبياء
عليهم السلام وحكمهم على الخاصة والعامة جميعاً في ظاهرهم وباطنهم (الثانية)
الخلفاء والملوك والسلاطين وحكمهم على الخاصة والعامة جميعاً ولكن على
ظاهرهم لا على باطنهم (الثالثة) العلماء بالله وبيدته الذين هم ورثة الانبياء
وحكمهم على باطن الخاصة فقط ولا يرتفع فهم العامة الى الاستفادتهم
ولا تنهي قوتهم الى التصرف في ظواهرهم بالالزام والمنع (الرابعة) الوعاظ
وحكمهم على بواطن العوام فقط. وأشرف هذه السياسات الاربع بمد
النبوة افادة العلم وتهذيب نفوس الناس عن الاخلاق المذمومة المهلكة
وارشادهم الى الاخلاق الحمودة المسعدة وهو المراد بالتعليم. وانما قلنا ان
هذا أفضل من سائر الحرف والصناعات لان اشرف الصناعة يعرف بثلاثة
أمور - إما بالالتفات الى الفريضة التي بها يتوصل الى معرفتها كفضل العلوم
العقلية على النورية اذ تدرك الحكمة بالعقل واللغة بالسمع والمقل أشرف
من السمع، وإما بالنظر الى عموم النفع كفضل الزراعة على الصياغة، وإما
بملاحظة الحل الذي فيه التصرف كفضل الصياغة على الدباغة اذ جعل أحدهما

الذهب ومحل الآخر جلد الميتة . وليس يخفى ان العلوم الدينية وهي فقه
 طريق الآخرة انما تدرك بكمال العقل وصفاء الذكاء والعقل أشرف
 صفات الانسان كما سيأتي بيانه اذ به تقبل أمانة الله وبه يتوصل الى جوار
 الله سبحانه وأما عموم النفع فلا يستراب فيه فان نفعه وثمرته سعادة الآخرة
 وأما شرف المحل فكيف يخفى والمعلم متصرف في قلوب البشر ونفوسهم
 وأشرف موجود على الارض جنس الانس وأشرف جزء من جوهر
 الانسان قلبه والمعلم مشتغل بتكميله وتخليته وتطهيره وسياقته الى القرب
 من الله عز وجل فتعليم العلم من وجه عبادة الله تعالى ومن وجه خلافة
 الله تعالى وهو من أجل خلافة الله تعالى فان الله تعالى قد فتح على قلب
 العالم العلم الذي هو أخص صفاته فهو كالتخازن لا نفس خرائنه ثم هو
 مأذون له في الاتفاق منه على كل محتاج اليه فأى رتبة أجل من كون
 العبد واسطة بين ربه سبحانه وبين خلقه في تقريبهم الى الله زلي وسياقهم
 الى جنة المأوى جعلنا الله منهم بكرمه وصلى الله على كل عبد مصطفى اه

﴿ مشروع سكة حديد ﴾

« بين بور سعيد والبصرة »

كنا اقتصرنا عند الكلام على هذا المشروع لاول مرة على الاعتراف
 بمظيم فائدته وتقويض الامر فيه لحكمة مولانا السلطان الاعظم ووزرائه
 الصادقين وذلك لامرين أحدهما ما ذكرناه في العدد الماضي من كون
 المقترح هو أن تكون لجنة العمل تحت رئاسة مولانا أيده الله تعالى لانها لا
 يمكن أن تتبحر بدون ذلك وثانيهما ان للمشروع وجهة سياسية نبينها هنا

لا كما زعم محرر جريدة «وكيل» الغراء من أنه عمل تجاري صراح لا شائبة للسياسة فيه ووافق على ذلك المؤيد الآخر وطفقا بمدلان المنار ومعلومات على تفويض الأولى الأمر للمرجع الأعلى وقول الثانية بمداخلة الأجانب أو معارضتهم وانا نذكر الآن فوائد هذا المشروع العظيم وغوائله وماذا نتقى الغوائل وكيف ينبغي أن يكون طلبه سالكين طريق الاختصار والايجاز فنقول

{ فوائد المشروع }

- (١) التمكن من انشاء نواشط (ج ناشط وهو الطريق ينشط «يخرج» من الطريق الاعظم بمنة ويسرة) ومد فروع من الطريق الاكبر الى الحجاز والشام والاناضول ثم الى اليمن وبذلك تتصل بلاد الدولة العلية بعضها ببعض وتكون جسماً واحداً
- (٢) اقدام المسلمين على الاعمال الكبيرة وتمرنهم عليها وهي لاشك منشأ الثروة والقوة والمزة بل الحياة القومية
- (٣) كون هذا العمل ينبوع ثروة للمسلمين القاعين به لا ينقطع ولا يفيض
- (٤) ارتفاع الالوف الكبيرة من الصناعات والعمال وتميشهم به زمناً مديداً ولاشك ان أكثرهم يكونون من العثمانيين وسائر الشرقيين
- (٥) كون هذا المشروع { كما قالوا } مدرسة عملية يجب لنا مئين والوفان من الشبان في الهندسة العلية والاشغال الصناعية والمالية { وهذه الفائدة مغارة للثانية بالضرورة }
- (٦) عمران بلاد السلطنة الداخلية لاسيما بلاد العراق والجزيرة فاذا وطئت المسالك للمهاجرة الى تلك البلاد وسهل النقل منها والىها فلا

تسل عن مستقبلها وكيف لا وتربة دجلة والفرات تربي على إبلان النيل.
قال هيرودتس المؤرخ ان حاصلات الجيوب في تلك البلاد تزيد عن
النزر مائتي ضعف الى ثلاثمائة ضعف وان ساق القمح والشعير يبلغ عرضه
غالباً أربعة أصابع وأمسك عن ذكر ارتفاع نبات الدخن والسسم قال
لانه لا يكاد يصدقه السامع وقال سترابوان غلة الشعير تكون قدر البذرة
ثلاثمائة مرة وقال بليني ان القلة هناك تكون مائة وخمسين ضعفاً وقد
يتوهم السامع ان في الكلام مبالغة وقد قل شسناي لو بذلت في تلك
الارض بعض عناية الاقمة بين رأينا من خيراتهم صدقات قول هيرودتس
(٧) توسيع دائرة التجارة شرقية وغربية فان هذه البلاد التي ينشأ
فيها الخط هي معقد الارتباط والاتصال بين الخافقين «الشرق والغرب»
(٨) التآلف والتآلف واجتماع الكامة بين العثمانيين والهنديين
والايرانيين العاملين في المشروع والمشاركين فيه ويدخل في ذلك قوة
نفوذ الدولة العلية المعنوي في الممالك الهندية وغيرها من البلاد الاسلامية
(٩) اتصال الشرق الادنى بالشرق الاقصى وذلك مبدءاً لجمع كلمة
الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً واتحادهم اذا أرادوا العمل للاجتماع
والاتحاد

(١٠) صيرورة طرقي الخط وهما البصرة والعريش من أهم المراكز

التجارية في العالم

(١١) تسهيل السبيل وتقريب المسافة على حجاج الشرقيين من

الصين والجاوا الى سوريا وفلسطين

(١٢) إغناء البلاد الحجازية عن الحاجة الى الاجانب في القوات فان

أكثر قوت عرب الحجاز رز الهندي الذي ير داليهم من موالي البحر
 الأحمر الذي قبضت انكرا على قطريه فصارت تمتد ان حياة الحجاز
 أصبحت في قبضتها حكماً وانه لا بد أن يأتي يوم يمكنها فيه قطع موارد
 الرزق عنه لاخضاعه أو اعدامه « والياذ بالله تعالى » واذا تسنى لها
 الاستقلال بالسلطة على البحر الأحمر « لا قدر الله » فان ذلك لواقع ماله
 من دافع الا بامتداد السكك الحديدية من الحجاز الى بلاد الدولة الخصبية
 ولا تحسبن ان هذا القول منا ناشيء عن التخيل والانسحاب مع الافكار
 في إساءة الظن بالانكاز بل هو من مقاصدهم الاولى في احتلال مصر
 كما يؤخذ من مطاوي كلامهم في خطبهم وجراندهم ومن كتب سير
 سياستهم، ولقد تمثل المقطم في أثناء الفتنة الارمنية بايات منها
 هامصر قد أودت وأودى أهلها الا قليلا والحجاز على شفا

(۱۳) تمكن الدولة العلية في أي وقت من جمع قواها العسكرية في

أي رجا من ارجاء بلادها

(۱۴) الخط من شأن ترعة السويس التجاري والسياسي التي كانت

مخيلة الشقاء لمصر لان هذا الطريق أقرب الطريقين الى الهند وسائر أنحاء
 الشرق الاقصى واذا تقشع سحاب النفوذ الاجنبي عن مصر وعادت
 الترع خالصة لها من دون الاجانب فانها ترضاها على انحطاط شأنها بل
 لا تراها متعطة اذا كان مانقص من منافعها عاد بالزيادة على السلطنة التي
 هي جزء منها وتقول كما يقول الموام في أمثالهم «من الكيس الى الجيب»
 (۱۵) نكايه الانكاز فان هذا المشروع جائحة على تجارتها وسياستها

لانه أقرب الابواب الى الهند فاذا أمكن اتقاده تضرر بريطانيا العظمى

الى السعي في مرضاة الدولة العلية ومسالمتها ان لم نقل الى محالقتها ولو
بتسوية المسألة المصرية والا تفعل فالهند على خطر من طروق نفوذ
روسيا العسكري ونفوذ الدولة العلية الروسي والمصري اذا هي اتفقت
مع روسيا وما ذلك يومئذ بعيد

(١٦) احتياج روسيا وفرنسا وألمانيا لمحالقتنا أو مصافقتنا ومصافقتنا
لمصالحهم التجارية في الشرق ولما قصد الاولى السياسية على الاخص فان
تم لنا هذا المشروع قبل ان تتحاف مع أحد فلنا الخيار في حلاف من نشاء
والا فالسابقون السابقون أو ائلك المقربون . هذا ما عن لنا من فوائد هذا
المشروع المالية والادبية والسياسية

« غوائل المشروع »

ليس هناك غوائل كثيرة وانما هما غائلتان (الاولى) أن ما ينتظر من
فوائد هذا المشروع الحسية والمعنوية للدولة العلية وللعالم الاسلامي - الذي
يعني أوروبا كلها وما ينجم عنه من المضرات التجارية لشركة رعة السويس
لا سيما انكلترا وفرنسا ولسائر شركات البواخر التجارية . وما يتخشاها
بريطانيا من مضرة السياسية كل ذلك يحمل هذه الدول على عرقلة المشروع
ومعارضته قبل ايجاده ما استطعن الى ذلك سبيلا ثم على اتخاذه ذريعة
لتداخلهم في شؤونه اذا هو وجد بحجة حقوق رعاياهم الهنديين وغيرهم .
يقول الفاضل محرر (وكيل) ان هذا عمل تجاري محض لا يقدر أحد
من الدول أن يعارض فيه لانه لا دخل له في السياسة البتة . ونحن نقول
أيضاً ان الدولة اذا أرادت اتقاها هذا المشروع لا تقدر الدول على معارضتها

فيه رسمياً ولكنها تحدث لها فتناً ومشاكل وتهمها بأنها تؤلف شركة من مسلمي الارض لاجل احياء التعصب الديني الذي يجرمون علينا به دائماً مع بغضاغته ويتصلون منه مع ملايئهم له ، وامل حضرة الفاضل لم تنس اتهام الجرائد الانكليزية للدولة العلية بثورة الهند الاخيرة ومنها جرائد الاستانة العلية من دخول الهند وهذا هو الذي لاحظته السيد طاهر بك صاحب «معلومات» الفراء حيث قال «أماما أشار به الكاتب الهندي من حصول هذه الامنية على يد لجنة تؤلف تحت مراقبة الحضرة الشريفة السلطانية الشاملة النفوذ في العالم الاسلامي فمع كونه مصيباً في تنس الامر لا يخلو في الظاهر من محاذير عظيمة لا تخفى على اللبيب اذ لا فائدة لدولتنا العلية في أن تستدعي لنفسها عراقيل جديدة وصعوبات متنوعة من جاراتها الدول الاوربية اللاتي لا يفتنن عن تأويل كل أعمالها بما يوافق أهوامهن» ليه قال أهوامهن «ولا يفترن عن اتهامها بما لم يخطر لها ببال في كل أقوالها وافعالها فالاجدر بنا أن نضع بالممكن القريب ونجتنب كل ما يؤل بالتهلكة على العالم الاسلامي والوطن العزيز العثماني فتأتي الامور من مقدماتها متنبهين الي عواقبها ، وما أصوب قول رفيقتنا الجديدة «المنار» من أن صاحب البلاد أدري بمصالحها ومنافع أهلها نصره الله تعالى ووفقه في كل الامور» اه هذا ما قالته جريدة معاومات وله وجه ظاهر نم انها قالت بالتهويل لاسما قولها «يؤل بالتهلكة الخ»

(الفائلة الثانية) ان سهولة المواصلات وعميد طرق التجارة في داخل بلاد السلطنة السنية من موجبات تداخل الافرنج في احشائها

وإسلامهم اليها من كل حدب وكيف لا يفسلون اليها مع السهولة وهم الآن
تتقابلون فيها مع الحزوة وهؤلاء الافرنج اذا دخلوا قرية أفسدوها ، واذا
عمدوا الى ثروة قوم ابادوها ، واذا تبوأوا بلاد شرقية اسنأثروا بمناقمها
واستخدموا أهلها ، لان أهل الشرق كسالى متقاعدون ، وهم نشطاء مجدون ،
وأهل الشرق فقراء جهلاء ، وهم أغنياء علماء ، وهذه بلاد الشرق كلها
تشهد بصحة ما نقول لا سيما التي تمهدت سبيلها وانشئت الخطوط الحديدية
فيها كالبلاد المصرية . وكفاهم جهلا وغباوة أن الدولة تمنحهم امتيازات
بأعمال عظيمة نافعة فيبيعونها للاجانب الطامعين في بلادهم كما جرى في
امتيازات الخطوط الحديدية بين بيروت والشام وبين الشام وبردجك وبين
بيروت وجبيل أو طرابلس التي باعها كبار تجارنا للفرنساويين . فاذا كان
هذا حال أغنيائنا وكبرائنا ، فكيف لا يكون كل مشروع نافع سبباً لبلائنا
وشقائنا ، وغنيمة وسعادة لا عدائنا ، ولا يكتفي أولئك الدخلاء بالقبض
على أزمه المنافع ، والاستئثار بالثروة ، بل يخلقون الفتن ، ويستثيرون الاحن ،
واذا وقعت فتنة بشؤمهم أو مما لا تخلو عنه طبيعة الوجود يفرمون الدولة
العلية الاموال الطائلة باسم التعويض عمافات تجارهم من المكاسب ، أو اتفقوا
فند زول المصائب ، والشاهد على هذا قريب فلا تكاد تخلو جريدة من
جرائد العالم اليوم عن ذكر مطالب الدول الاوربية من الباب العالي
التعويض عما خسره اتباعهم في أطواء فتنة الارمن الاخيرة

بقي علينا البحث في النوقى من هاتين التائتين وبماذا يكون . وراينا
ان الفائلة الاولى لا يمكن تلافيا الا بمطابقة روسيا أو ألمانيا أو انكلترا
والارجح لنا ما يظهر ان سيدنا ومولانا أمير المؤمنين مرجع له وهو

حلاف المانيا أو الدول الثلاث لما نبينه في التبذة التالية . وأما الفائلة الثانية
فملاجها السعي الخيث في تعميم التربية والتعليم على الوجه الذي شرحناه
في العدد السادس عشر . ولا يقال ان هذا يحتاج لزم طويل لا لنا نقول
ان تمام المشروع أيضاً يحتاج لزم طويل اذا اخذنا في عضونه بالتربية
والتعليم اللذين يشعان قلوبنا معنى الامة والوطن ويزعجان نفوسنا للتمسك
بها ووقف حياتنا على خدمتها لا يتم المشروع الا بروح الوطنية والقومية
قد انتشر فينا انتشاراً نرجو معه ان تكون فوائد عملنا لنا لا لاعدائنا فلي
هذا فلتخص الجرائد في كل حين ولمثله فلتوجه هم العاملين

كيفية الطلب

ان دعوة الجرائد الى هذا العمل قبل عرضه على المرجح الاعلى ،
والوقوف على موقعه من ذلك الرأي الاسمي ، دعوة تشبه البناء على غير أساس ،
والاستنباط بدون مراعاة شروط القياس ، والذي نراه في هذا ان يشرح
الموضوع شرحاً تاماً ويعرض على الحضرة السلطانية أيدها الله تعالى
بواسطة أحد رجال المايين المقربين منها ^(١) فاذا آتس الوسيط منها ارتياحاً
وقبولاً للمشروع يؤخذ في الدعوة اليه وتأنف الاجاز للا كتاب وتصدي
الجرائد للعت والحض والتشيط والترغيب . والاولى أن يكون الطلب
من عدة أقطار وأن يكون الوسيط مقتنعاً بفائدة المشروع راجحاً فيه .
هكذا ينبغي ان توتى البيوت من أبوابها والله الموفق وهو المستعان

(١) يظن قوم ان هذا التفويض الى السلطان كان من الخطاء ولكن القيام بسكة

الاجازات ذك ذلك فولا للملحان لا نهضت همة كل المسلمين بذلك

سجل من تحالف

تحالفت الدول الأوروبية ذوات الشأن في السياسة العامة الاالدولة العلية وانكترا . ولقد كان اختيار الحياض من مولانا السلطان الاعظم ومن سياسة بريطانيا العظمى عن حكمة ودهاء وحفظ للموازنة الاوربية وخدمة للسلام العام الا أن تحالف روسيا وفرنسا أثار في جو السياسة رياحاً سوا في شامت لها الوجوه وتزعزت لها أركان الشرق الاقصى . عصفت فلم تقو على مجاراتها الا الريح المنبثثة من مهب بلاد الامان جرثومة التحالف الثلاثي وملاك أمره . ولقد أحست انكترا بانها لا سبيل لها الى مقاواة هذه الرياح المتناوحة ومصادمتها منفردة بل تحتاج في مجاراة المعالفتين الى دعمها وحليفة تشد أزرها فالانت القوال للدولة العلية بمداغلاظه وأظهرت الميل والانعطاف ، بمد النظرسة والانحراف ، أملا بالعود الى الود والولاء الذي تحفظ به منافسها في الشرق الادنى فقد شاهدت أن تجارتها فيه أمست باثرة ، وسياستها باتت في ربوعه خاسرة ، ووجدت بالحرب الاميركية الاسبانية منفذا للدخول على الولايات المتحدة مرتدية برداء الحب والوداد ، مدلة بوشيجة الرحم ، مدلية باواصر القرابة ، لتحمي حقيقتها ، وتمنع وثيقتها في الشرق الاقصى فقد شعرت بان ظلها ثمة في تقلص ومدتها في جزر أمام روسيا والمانيا وفرنسا . وأما الدولة العلية فلم تدع المسألة المصرية موضعاً للصالح بينها وبين الانكايز وأصعب شيء دون المسألة المصرية سهل ، وأما الولايات المتحدة فقد آانس الانكايز منهم ميلا لحلافهم وربما قضى الامر بعد انقضاء الحرب

كذلك شأن الدولة العلية في الحاجة الى الانضمام والانضواء الى
احدى المحالفات فان البقاء على الاتفراد خطر على سياستنا بعد اجتماع
الدول العظمى والثامها، ولكن من نحالف وأوربا بأسرها عدوة لنا وانما
ترغب دولها التقرب منا لنيل ما ربهما وتحقيق مطالبها

انكثرا تختار بقاءنا واضافنا، وروسيا رئيسة التحالف الثنائي تود
اتلافنا، والمانيا رئيسة التحالف الثلاثي تقنع منا برواج تجارتها في بلادنا
فليس لها مطمع في بنية المملكة وجناتها، ولا مستعمرات اسلامية لها تخاف
من قوتنا عليها، ولم تقتصب منا بلادا فحذر الحقد منا عند المعجز، والتألب
لاسترجاعها عند القدرة، ولا هي متحلة للرياسة الدينية ومدعية حماية النصارى
فخشى من دسائسها في إلقاء الفتنة بين أبناء مملكتنا من المسيحيين والمسلمين
واحداث المشاغب والمهرج كما هو شأن الدول الاخرى ذوات المآرب التي
رمزنا اليها اذا ان الاجدر بنا أن تفضل مخالفة الاملاذ ونصطفهم على سائر
الاقبال والاقران

عرف هذا ويبره مما لا تصل أفكارنا اليه سيدنا أمير المؤمنين
السلطان الاعظم عبد الحميد خان الثاني أيده الله تعالى وسدده وانس من
الامبراطور العظيم غليوم الثاني مهلا للوداد ورغبة بالاتحاد فكاله مولانا
الصاع بالصاع وزاده من مكارمه كما هو شأنه في حب التفضل وشدت في
زيارة الامبراطور الاولى للاستانة أو اخى التألف وسيبرم في الزيارة
الثانية سرير التحالف بل صرحت بمض الجرائد الاوربية بأن هنالك وفاقا
سريا وحللا خفيا والذي لا ريب فيه ان الود محكم العرى
أظهر الامبراطور ضلعه مع الدولة العلية في الحرب الاخيرة فعرف

له مولانا هذا الجميل ولما آذنت مولانا بعزمه على زيارة الاستانة العلية
والقدس الشريف صدرت الارادات السنية آصرة بالاستعداد للاحتفال
بالزائر الكريم ولقد اكبرت جرائد أوروبا أمر الاستعداد وذكره بعضها
في معرض الانتقاد لاغراض في النفوس . ومما جاء في جرائد بريد أوروبا
ما ذكرته (الديلي ميل) وما خصه ان الامبراطور لما زار الاستانة من
قبل بني له جلالة السلطان قصرآ في حديقة يلدز بثلاثين ألف ليرة وأمر
الآن بان يزاد في زخرفه وزينته حتى قالوا فراشأ على فرش غرفة واحدة
من غرفاته باربعة آلاف ليرة فما بالك بفرشه كلها وسينفق على زين
العاصمة سبعين الف ليرة وأربعين ألف ليرة على اصلاح جسر غلطة
وتقدر هذه الجريدة ان تقفات الزينة مع تقفات الخمسة عشر ألف عسكري
التي صدرت الارادة السنية بأن يعمل لها ملابس جديدة وتكون في
فلسطين مدة زيارة الامبراطور لها لا يقل المجموع على مائتي ألف ليرة
هذا ماعدا الاحسانات والانعامات ، التي تناولها حاشية الامبراطور من
المكارم السلطانية . وقد صدرت الارادة السنية بأن تسافر فرسان الحرس
الشاهاني في يلدز الى فلسطين لحراسة الامبراطور مدة اقامته هناك

ان مظاهر الابتهاج ومعدات الحفاوة والاكرام للامبراطور العظيم
هي أم ما تشتمل به الجرائد الاوربية في هاته الايام لاسيما الجرائد
الروسية والفرنسية والانكليزية فن هذه الجرائد ما ينصحنا بحفظ أموالنا
وعدم الاسراف فيها ومنها ما يحذرنا من مطامع الامبراطور في سوريا
والاناضول وانه لا بد أن يأخذ منا احدي المواني السورية بل نقل سعادة
مدير جريدة الاهرام عن محدث له من الانكليز في الاستانة العلية انه

قال نقلا عن السفير هويت الانكليزي المتوفى « ليست فرنسا هي الدولة
الظامنة في سوريا بل هي المانيا وحدها » وتقول الجرائد الانكليزية ان
جلالة الامبراطور سيجيزنا على حفاوتنا واحتفالتنا به باجازة الاحتلال
الانكليزي في مصر والتصديق عليه وذلك عند ما يرى اصلاحاتهم
وفتحاتهم في أثناء زيارته لمصر

أما وسر الحق ان هذا النصح والانذار لم ينشأ عن الحب والودء ولم
يكن الجامل عليه الا خلاص والصدق ، وانما ساء القوم اتفاننا واتحادنا مع
هذه الدولة القوية التي يعزها دولتان أخريان علماً منهم بأن ذلك يقطع
أسباب مطامعهم في بلادنا فعمدوا الى التفتير ، لكنهم أفرغوه في قالب
النصيحة والتحذير ، ولكن قد تفجر من أنابيب أقلام بعضهم الحسد فرقم
على صفحات جرائدهم جملة تشعرتوقعهم ضياع مصالحهم وذهاب منافعهم
من الشرق الأدنى والادالة بها لالمانيا بسبب ولائها لنا واتفاقها معنا .
أل الله تعالى ان يوفق سلطتنا وودولتنا لما فيه خير البلاد والرعية انه سميع مجيب

﴿ مقتبسات عن الجرائد ﴾

قررت نظارة الحربية انشاء ثلاث وخمسين قلعة على التخوم العثمانية
مقاربة بعضها لبعض وأن تبذل العناية الكبرى في تحصينها تحصيناً متيناً
على الطرز الجديد

وقررت أيضاً أن يكون في حدود تساليا ستة عشر تابوراً من
العساكر وأربع كتائب مدفعات جبلية والاي سوارى تحت قيادة
الفرىق سعادة عمر نشأت باشا ويكون في جهة يانيا اثنا عشر تابوراً من

البيادة وثلاث كتائب مدفعية جبلية بقيادة خيرى باشا
لما هاجر اليونان من (ني شهر) حين الحرب اليونانية أودعوا مفاتيح
ديارهم عند أحد القسيسين وأمنوا جانبه في المحافظة على ما بهامن الامتعة
وبعد انتهاء الحرب ورجوعهم الى أوطانهم تفقدوا منازلهم فوجدوها
خالية من كل متاع قسيس فسألوا القسيس عن الامر فقال لهم ان المساكر
العثمانية هي التي نهبتها وسلبتها وكادوا يصدقونه لولا ان أحد العارفين بأحوال
ذلك القسيس دلهم على حقيقة الحال وأعلمهم بأنه هو المختلس الناهب
لامتعتهم وأرشدهم الى بئر في يته أخفيت الامتعة فيها فتوجهوا اليها
فأوا بئراً تحفها الاشجار ولما فتحوها وجدوا جميع ما نهب منهم تحت غطاء
البئر وعللوا ان القسيس ردم البئر أولاً باحجار ثم وضع فيها تلك الامتعة
وغطاها ووضع الاشجار حولها لتويهياً على العيون ومثل هذه الوقائع مما
لم يظهر أمرها تدلك على أن المساكر العثمانية بريئة من كل ما يرميها به
ذوو الاغراض من وصية السلب والنهب وان الجماعة هم الذين ينهبون
أنفسهم بانفسهم واذا كان مثل القسيس يقدم على هذا الفعل فمالك بمن
ليس عنده زاجر من دين ولا رادع من تحريم (مصباح الشرق)



قال اللورد سالسبوري اثناء الحوادث الارمنية ان المرحوم المستر
غلاستون ومن على شاكلة هم المسؤولون عن كل نقطة دم تسفك لان
مذابح الارمن نتائج تحريضات خطباء وكتاب الانكليز وقال هذا
اللورد عقيب انكسار اليونان ان الواجب ان يرهن المائة وعشرة نواب
الانكليز عند الدولة العثمانية حتى آخر درهم من الفرامة الحربية - هذا

ما قاله كبير وزراء جلالة الملكة وهو بمثابة اعتراف رسمي بان الخسائر التي أصابت رعايا الدول الاجنبية في بلاد الدولة لم تكن الا بسبب الدسائس الانكليزية ومع هذا فان حكومات أوروبا تطالب الباب العالي بالتعويضات ولو أنصفت لطالبت اللورد سالسبورى باقواله وطالبته بما أصاب رعاياها من الخسائر ولكن من أين يأتي الانصاف والخلاف بين دولة شرقية وبين بعض الدول الاجنبية (الرايد المصرى)

متدياتنا العمومية وأحاديثها *

(لفضيلة الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده الشهير)

ان احاديث الامم تدور على محور أفكارها اذ اللسان هو المترجم عما يختلج بالضمير من الصور المحفوظة والمعاني التخيلية على اختلاف أشكالها وتنوع فنونها فباختلاف صنوف البشر في المعارف والامزجة تتباين مفاوضاتها وأحاديثها وتتشعب مجادلاتها ومحاوراتها وان تواريخ الامم الفائرة وحوادث الملل الحاضرة لترشدنا الى ذلك باجلى بيان فهذه الامة العربية في صدر الاسلام وقبيله لما مال عنصرها الى التعجب في خلق الجرأة وحملت شامة النفس على الجولان في ميادين الغزو والفتوح قصرت أحاديث رجالها على ما يتعلق بحرب ماضية ومعركة آتية تعقد مجاسها على ذكر جياذ الخيل ومحاسنها شارحة معائب الاتوامس وأوتارها منتقلة الى

* فاتحة العدد العشرين الصادر في يوم الثلاثاء ١٤ ربيع الاول سنة ١٣١٦

الكلام عن اشهر من رجالها بالاقدام والبسالة والانتصار وقصائدهم
الشعرية مشحونة باوصاف الحماسة وخطبهم النثرية موقوفة على مدح
الزوال والبراز وبقيت هكذا أحاديثهم الى أن ضعفت تلك الحواس واستعوض
عنها بالليل الى الراحة والانغماس في النعيم فتواد فيهم من ذلك المحبة
والسحق ولهجت شعراؤهم بأوصاف الغزل بعد الحماس وبنمت الحاجبين
والخصر بعد الاسباب في وصفي القوس والوتر

وهذه اليونان لما كانت ديارها مهد الحكمة ومطلع شمس العرفان
دارت أحاديث قومها في الجامع على تحديد العلوم وتبيين مهايها الاجناس
والفصول بطاب الواحد منهم منزل صديقه ليتحاور معه في كيفية انتاج
الاقيسة المنطقية مع تغاير أشكالها فيطول بينهما الحديث وهما بين مثبت
وسالب ومترض ومجيب وهذا في حال كون المجالس الاخرى خاصة
بجماهير النبلاء. فثمة تفوص في البحث عن أمراض المواد وعناصرها، وأخرى
تطلق عنان اللسان لاستكناه حركات الافلاك ومراكزها، فاذا عقدوا
عزائمهم على المزايلة والانصراف ودعهم أوقات أحاديثهم شاكرة لهم
على ما أودعوا فيها من تقرير المسائل وازالة الحجاب عن كثير من
المشكلات والمعضلات واستقبلتهم الايام بوجه باش وثغر باسم فرحة بما
سيكون لها في بطون التواريخ مرسوم ما بمداد الثناء على صفحات الاعصار
والدهور لما استبرزه فيها أفكار هؤلاء القوم الى عالم الوجود من المطالب
العالية المؤيدة بالبراهين الصحيحة والحجج السديدة وهذا مع محافظتهم
وقت المعاصرة والجدال على رعاية الآداب وحرمة قوانين المباحثة
وهذه أمم أوروبا شجبت مجالسها، وتنوعت مواضعها، تحمل الينا

الجراندمن أخبارها مالا نكاد نصدقه لولا علمنا بوفرة معلوماتهم، وكثرة مخترعاتهم، فيوما نسمع بان ذوي الشركات التجارية اجتمعوا للمداولة فيما يلزم اتخاذه لانشاء بنك مالي يكون مركزه في احدى الممالك الاسيوية مثلا فتطول بينهم المخابرة في ذلك ويعملو صوت الخلاف بين أعضائها فمنهم من يرجح انشاءه في الاملاك الفلانية من تلك القارة محتجا بان فلاحى تلك الديار يقترضون النقود بفوائد باهظة لا يحتاجهم وشدة فقرهم فتكون الثمرة أجزل والربح أوفر مما لو أنشئ هذا البنك في احدى الديار الافريقية التي أصبحت لخصب تربتها ووفرة حاصلاتها وأخذ الاموال الاميرية منها بتقسيط عادل لا يحتاج الى استقراض من مالنا بل ربما اذا دامت لنا هذه الحال يتوفر لها كثير من ايراداتها التي تقدر بها على انجاز مشروعات عمومية حتى تصير بذلك معادلة لاعظم ممالك أوروبا في الثروة واليسار فيجاوبه الآخر قائلا ان الاجدر بنا أيها الشريك أن نعدل عن انشاءه في أي مركز من مراكز آسيا مطلقا الى اتخاذه بديار مصر وأما ما قيل من أن تخفيف الضرائب عنها مع حسن تربتها وكثرة ايراداتها يجعلها غنية عن الاستقراض فذلك انما يكون لو رجع فلاحها عن سرفه وسفهه والافادام على هذه الحال فانه يكون أبدأ مثقلا بديوتنا يقرع أبوابنا آتاء الليل وأطراف النهار ولو أثمرت أرضه ذهباً وعوفي من جميع الضرائب سرمداً فانه على ما يقال رهن عند أحد البيوت { المالية } فيها ما يجاوز العشرين في المائة من أطيائها تأمينا على ما أخذ منه من النقود في مدة لا تزيد عن العام كثيراً، فيستحسن الحضور بيانه ويختم الجلسة بالعمز على المشروع فيما تصدوا ليدركوا من الربح مثل من سلفوا

ويبنام كذلك ترى قصة أخرى تروى في مدسك حديدية في
احدى الايلات المشرقية وانشاء أسلاك برقية فوق البحار وتحتها سهيلا
للمواصلات التجارية وإحكاماً للعلاقات الدولية وأخرى مجتمعة لتسخير
من بينها نبيلاً يكون رسولا من قبلها عند رجال احدى البلاد فيعقد معها
شروط التزام مصالح عديدة وأراضي فسيحة ومياه عذبة ما كانت أهل
أهل تلك الديار في حاجة الى التزامه . ونرى على مقربة من هذه الفئات
جواهر متألبة وجماعات متضافرة يحسنون صنع الخطابة ولا يجهلون تاريخ
الخليقة يقبلون العالم بين أصابعهم ويقطعون وجه البسيطة في أقل من لمح
البصر وهم جلوس يتجادون يمينون أوقات الفرص الملائمة للاستيلاء
على تلك الجزيرة أو هذه الامارة أو ذلك الاقليم . يستطعمون الرسائل
المتوالية الورود من أبناء جلدتهم المنبئين في أنحاء المعمورة لاستكشاف
خبيا القبائل والشعوب التي هم بين ظهرانيهم يذلون المصاعب ويمهدون
طرق الاستيلاء والفتوح ونحن عن كل ذلك غافلون نواصل الليل بالنهار
في الهو والامب . بلغت منا الخرافات والمهذبات مبلغاً جسيماً حتى
استحوذت علينا فأنستنا ذكر الحقائق النافمة والمصالح المهمة وصارت
تلك الاخلاط الفاسدة كلكات للنفس تعسر زوالها الا بذهاب الارواح
والاشباح . تعقد عندنا المجالس ولكن على ذكر أنواع الخمر والمسكرات
يطرب المجتومون فيها بذكر أوصاف الفيد الحسان ويصرفون ثلثي الليل
على قهاويهن (هكذا اصطلح والا فهي مواضع رجس وذنس) يشربون
فيها من المواد المزوجة بالمقافير السامة قدرا لا تسوغه طباع الوحوش
الضارية ، ولا الاسود الكاسرة ، وفي خلال ذلك يتناقشون ويتخاصمون

حيث ان كلا منهم يفضل مألوفه من ذلك بل مألوفات أصحابه ويمدد
أوصافه، ويذكر محاسنه، ويشرح مزاياه، من حور عيون، ورقة خصور
وعذوبة منطق، وما شا كل ذلك. ويحتج عليه بأن فلانا لا يبيت في ذلك
المخدع ولا يبطأ ذلك الموضع حتى يدفع عشرين أو ثلاثين جنيا وماشابه
ذلك. والآخر يناقضه وينافسه ويروم اقناعه في مقام الجدل ولا يروق
لهم الحديث الا اذا انتقلوا الى القذف في شرف من بينه وبينهم جامعة
ديوانية، وعلاقة مجاورة منزلية، أو لاهذه ولا تلك وإنما هدتهم شهرة
ذكره الى معرفته فيرمونه بالجبن وعدم الذوق لكونه تزيه النفس أنف
من سلوكهم ويرمونه بغلظ الطبع والتعسف ويسمونه (نظما) وهم في
خلال ذلك يهزأون ويسخرون ويضحكون بصوت جهوري (و) ويكون
وهم سامدون) يتبارون في مبادين البذاء واستحضار كل ما تبغ وخبث
من الالفاظ وهو المسمى عندهم (تنكيتا) ففسحوا الالفاظ الرقية أبوابا
وفصولا ليستعملوها في هزلياتهم السخيفة حتى كثرت الفصول وتنوعت
المواضيع واذا تبارى اثنان منهم في باب منها استداما ساعة أو أكثر
وهما مع الحضور في خلال ذلك يرفعون أصواتهم بالضحك المزعج فن
عجز منهما قبل صاحبه أو سموه توييخا وشفقوا للمتصر اعلانا بظفره
واجلسوه مكانا عاليا ويسمونه الملم الماهر وهذه فذة غير قليلة في المدن
واكثرها من أبناء الاغنياء عديبي الترية

وأما مجالس ذوي الكمالات من أهل المدن فانها ان اتفق وتجردت
عن الحديث في منكر فهي لا تخلو عن حشو فانه على الاقل لا بد أن
يتشرف المجلس ولو زميناً قليلاً بحلول الغيبة أو النسيمة المراقبتين لنا

صرافة الشخص لظله اللهم الا اذا سمعت الصدفة وكان زمن المجلس قليلاً جداً لا يسع سوى التحية دون ردها وانهم لن يستطيعوا أن يبرهنوا على خلاف ذلك فاني قائل اذا لم يجلسوا مستديمين الصمت ومنصرفين كذلك فبم ينطقون؟ هل يعلم شرعي وقد جهلوه، أو مجاهلوه، أم يعلم صناعي وقد مادوه، أم فن طبي وقد تناسوه، أو حديث عن منقبة عمومية وقد أغفلوها، أم استفسار عن حوادث سياسية وقد زعموا ان الاشتغال بها لا ينفع فاذاً لا سبيل الا الاشتغال بالعاجم المعتادة كالشطرنج والورد (الطاولة) وغيرها من اصناف الملاعب وانها دون ريب لتعلمهم الى أسوأ مما فروا منه كما هو مشاهد . نعم يوجد بيننا بعض الاذكياء الذين يتحدثون عن المعارف والسياسة ولكن فضلاً عن كونهم نزرأً يسيراً فان أعمالهم غير منطبقه على ما يقولون لكونها جملاً حفظوها من غير ان يتقوا معنا معنى أو لكونها أمورا اجمالية ضيقة المجال لم يبحثوا في تفاصيلها . هذه هي المجالس المنزلية

وأما المجالس التي تمقد على قهاوي الشعراء والحشاشين المخرفين فلا نستطيع تفصيل ما فيها من المجائب والاحاديث الجنونية لكثرتها وتشعب مسالكها سيما حديثهم فيما يتعلق بالجن والشياطين أو خرافات المعاتيه والمجانين كما اننا نكتفي في الكلام على منتديات الارياف لانها وان قيل فيها ما يتطرق بالزراعة ومصالحها ولكن لا تخلو من كلمات تدل على تمكن الحسد والحقد في أفئدتهم وان العداوة والبغضاء واستحسان في ضمائرهم بحيث يفسر زاولهما وهذا مع مساواة غالبهم لاهل المدن في البني والتجود وان بعض عمد البلاد أسوأ حالاً وأقبح عملاً من اهل المدن كما هو معروف

فهذه أحاديثنا في مجالسنا وتلك أقوال غيرنا في مجامعهم سردناها
لدوي النقد والبصيرة معرضين عن كثير مما نتفوه به وقت اجتماعنا ولعلنا
نذكره وقتما إذا رأينا لهذه البزرة أوراقا يانعة وثمارا طيبة فيقوى فينا ضمير
الامل ويحي ميت الرجاء ونشمر عن ساعد الاجتهاد ونطلق لسان العظة
داعين الى طرق النجاح. وانا لنخشي ان تقابل هذه الجملة بما قوبلت به
اخواتها من قبل كأن يقول زيد ما كتبت هذه الجملة الا للتدبير على أقوال
ويظن مثله عمرو فيصرفونها عما وضعت لاجله من خالص النصح ومحض
الارشاد من غير ان تناط بشخص مخصوص أو فئة معينة فالملحوظ فيها
كسابقاتها الخلق من حيث تعلقه بالافراد أيا كانت كما هو الشأن في جميع
المواعظ والنصائح العمومية لا المره المخصوص المتصف بتلك الاخلاق
حتى تكون تنديدا أو طعنا فمسي ان لا نسمع بعد بمثل تلك التصورات من
أحد من الناس ويعلموا ان ما كتب وسيكتب صادر عن نفوس تسمى في
تهذيب الاخلاق ما استطاعت ويسرها ان ترى أبناء الديار رافلة في حلل
من الكهالات منحلية بالعزة والفتخار حتى الله آمالنا وختم لنا بحسن ما لنا
(المنار) كتب الاستاذ هذه المقالة في ١٠ ربيع الاول سنة ١٢٩٨ أي

من بضع عشرة سنة وفيها من المناسبة لحال هذه الايام ما ترى. أما ما ذكره
عن أحاديث الأوربيين ومقاصدهم من ذلك فهو (١) انشاء شركاتهم بنكا
في مصر لان أغنياء المصريين وعمدهم ماداموا لا ينفكون عن السفه
والتبذير فهم واقعون في غمرات الديون، التي تجلب على بلادهم رب المنون،
وان أنبتت تربتهم الذهب الوهاج، واعفتهم الحكومة من كل أتاوة
وخراج، وقد تقرر الآن انشاء البنك في مصر (٢) انشاؤها سكاك حديدية في

بعض الايلات الشرقية . وقد جاء في الجرائد الاوربية ان الكونت
ولد مير كاينتز ابن أخت سفير روسيا من فينا طلب من حضرة مولانا
السلطان امتيازاً بانشاء سكة حديدية جديدة من ميناء طرابلس الشام الى
الكويت على خليج المعجم وقد انشئت شركة مختلفة لمدما وهاتان المسألتان
من أهم المسائل المالية الحاضرة الآن

وقد ذكرنا في العدد ١٨ ان الباب العالي منح امتياز سكة حديد بين
قونية والبصرة للمسيرة كوتار الفرنسي (نقلنا ذلك عن الاتحاد المصري
والصحة عليه) . وبقية ما ذكره عن الاوربيين من ارسال رسل من بلاء
بلادهم ليقعدوا مع رجال بلاد اخرى شروط التزام مصالح عديدة، وقيام
خطبائهم لبيان كيفية استيلائهم على البلاد البعيدة، هو الآن أشد واكثر
مما كان في سائر الاحايين، وناهيك بما هو جار في مملكة الصين، وأما ما
ذكره من أحاديث أبناء هذه البلاد ومجالسهم، في معارفهم ومقاصرتهم، فهو
على ما كان في تلك الايام . نعم قد زاد لعظهم وثررتهم بالسياسة على الوجه
الذي ذكره وهو كون أعمالهم، غير منطبقة على أحوالهم، . ولقد صدر
المقالة بكلمات قال فيها عن أحاديث متدياننا « انها عقبات في طريق تقدمنا
وظلمات متكاثفة في وجه انتظام هيئتنا الاجتماعية وحواجز دون الوصول
الى محبة الرشاد وانهاج خطة السداد وان خاله الكثير منا تمدنا وزعمه
السواد الاعظم من شعار الادب وعلام التذوق والترف » وانما لم نذكرها
في صدر المقالة لانهما جاءت في خلال الكلام عن وعد سابق في الكلام
عن الموضوع كان وقع له يومئذ ولا محل له عندنا اليوم فيصدر الكلام به

﴿ نهضة مسلمي الهند ﴾

شعرت جميع الشعوب والأمم من جميع الملل والنحل في الشرق بشدة حاجتها الى التربية والتعليم المفيدين للقوة والعزة المنسبين للثروة الموصلين للسمادة الا ان المسلمين كانوا أبطأ شعوراً وأضعف احساساً بذلك وأجدر بهم أن يكونوا هم السابقين لجميع الشرقيين اذ الغربيون لم يهتدوا لذلك الا بما اقتبسوه من أنوارهم من قبل . ولم يكن السبب في ذلك ضعف قابلية المسلمين واستعدادهم لان الاستعداد الطبيعي لا يختلف باختلاف الاعتقاد ولا تمايلهم الدينية لانهم كانوا أشد تمسكا بالدين علماً وعملاً ايام أخذوا الفنون عن مخالفيهم وجدوا في انماها واستثمارها ولكن المعلوم لما دالت الى الغرب وغمرته بخيراتنا وبركاتنا ثم اندفع أهله الى الشرق مكتسبين ومستعمرين كان أول من أخذ عنهم معارفهم النصراني للتناسب بينهم في الدين ومذاهبه ثم تبعهم الوثنيون في الهند وفي اليابان وعادى المسلمون علومهم اعداوتهم السياسية حتى توهم طاعتهم وجهالم ان تلك العلوم مضادة للدين نفسه وبقي المسلمون أجيالا في الكسل والجمول لا يرجعون الى آداب دينهم التي نهضت بهم في النشأة الاولى ولا يتمسكون بالفنون المصرية التي نهض بها غيرهم - عادوا الاولى عملاً والثانية قولاً وعملاً وتقيدوا بسلاسل العادات المضرّة والتقليدات المكسلة حتى صاروا مضافة بين الافواه ، ولما ظنة بين الشفاه ، تلوكهم دون الامم ، وتلفظهم لفظ النواة ، وحتى ساغ لمثل رزق الله حسون ان يقول

أي قطر وليس فيه يهود ونصارى وفيه بيع شراء
ولقد صدق الشاعر فان المسلمين أصبحوا أفقر الامم مع ان دينهم
يأمر بالجمع بين مصالح الدنيا والآخرة، وجمهوراً عنهم بفضل الغني الشاكر،
على الفقير الصابر، وكتابهم يعلمهم ان يقولوا في دعائهم « ربنا آتنا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة » وقد وصف حال بعض الناس بقوله « خسر
الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين »

أليس من العجيب ان يفوق أبناء هذه الملة في الكسب أهل كتاب
ينص على ان الغني لا يدخل ملكوت السموات، حتى يدخل الجمل في سم
الخياط، ثم يرمونهم بأن دينهم هو الحجاب بينهم وبين الرقي في سراقي
العمران، والصعود على مدارج المدنية العزيزة، كما نراه في جرائد اوربا كل
يوم، وكما نسمعه من أهلها وعنهم في كل مجتمع، وقد أقررناهم على انتقاصهم
لنا حيث لم نكذبهم بقول ولا عمل . نعم قد دافع عنا بعض المدافعة من
ليس من أبناء ديننا كصاحب جريدة الاهرام الغراء فقد رأيت فيها غير
مرة القول بأن المسلمين يساؤون أو يقاربون غيرهم في الاستعداد للترقي
وان دينهم لا يمنعهم اقتباس العلوم من غيرهم وانا نشكر سعادة صاحب
الاهرام على مدافعتهم عن هؤلاء الذين رضوا بأن يكونوا مع القاصرين
ولولا ذلك لداقموا عن أنفسهم بالبرهان الاموي وهو العلم النافع، والميل
الواضع، ولا سبيل الى هذا الا بالريفة الصحيحة التي أهلوا أسرها فكونوا
من المهملين

هذا مجمل من خبر المسلمين في مشارق الارض ومنازلها : تلذتهم
مقارب الحوادث وانواع الكوارث من الجمر الواحد ألف مرة وهم على

مام والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين» حتى إذا ما بلغ السيل الزبي طفقوا يشمرون بحقيقة شؤونهم، ويبصرون ما يحقق بالوسط الذي يعيشون فيه من الاخطار اذا ظلوا على سكونهم وخمولهم، الا ان هذا الشعور والابصار لم يهديا الى الطريق القصد ويزعجا الى السير والسلوك فيه الا مسلمي الهند فقد رأينا جرائدهم تلهج دائما بالترية والتعليم لاسيما جريدة (محمدان) التي تطبع باللغة الانكليزية في مدراس فقد اقترحت هذه على المسلمين انشاء رسائل في الترية الاسلامية وما هو وجه الصواب فيها ووعدت بجائزة نفيسة لمن يصيب الغرض وتكون رساله افيد للمطلوب ولا تزال الرسائل ترد عليها في ذلك واذا تسنت لنا ترجمتها فاننا نتقدمها انتقادا

(البقية بعد)

مناقشة

انتقدت جريدة (الاتحاد المصري) الفراء على جريدتنا «المنار» وعلى جريدتي المؤيد ووكيل الفراوين بمواصلة الكلام على مشروع سكة الحديد بين البصرة وبور سعيد بل زعمت اننا جعلنا الجائنا وبقا على ترويج هذا «المشروع الاسلامي الخطير» وكررت اسفها لان الجائنا ذاهبة سدى واننا لم تمكن من اتمام ما نسميه «المشروع الاسلامي» وقد انحرفت زميلتنا عن الجادة في هذا الانتقاد في أربعة أمور

(١) قولها اننا جعلنا الجائنا وبقا على ترويج المشروع - ولا تصح هذه المبالغة فيمن ذكر شيئا مرتين او ثلاثا لاسيما اذا كان هناك اسباب عارضة دعت لإعادة القول وسرادة الكلام كمراسلة محرر وكيل الناقل للمؤيد

الاجر وكدافعة النار عن نفسه حيث خطيء في بعض قوله. ولا نعي بهذا الكلام التصل من وقف اباحتنا على المشروع لان فيه غضاضة تقتضي ذلك، كلا ان المشروع جدير بان توقف عليه الابحاث، وتقتل له الأثبات، ولكننا توخينا بيان الحقيقة فقط

(٢) قولها اننا لم تتمكن من اتمامه. وانما نحن باحثون لاعاملون وقد

وفينا البحث حقه بحسب ما عن لنا حتى نسبتنا للافراط

(٣) قولها اننا سمينا المشروع «بالمشروع الاسلامي» وتسميته بالمشروع

التجاري العظيم كانت أتم ووافق لاتصاله بكثير من البلدان، ومروءه في وسط بلاد تدين بكثير من الاديان، ولاز مشروعا عظيما كهذا لا يمكن ان يقوم به افراد معدودون ولا بد فيه من الاكتاب وهذا لا يمكن ان يحصر في يد فئة معلومة ومن الضروري ان تساعد البانكات وهي تغير المسلمين» وهذا من حجب القول وزرده باننا لم نسم المشروع بما قال «المشروع الاسلامي» بل سميناه جميعا مشروع سكة حديد الخ وان ارادت بالتسمية الجمل اي اننا جملناه اسلاميا نقول ان مقترحه اشترط ان تكون الشركة المؤسسة له من المسلمين وتكلمنا عليه بناء على ما اشترط وذكرنا منافع الاسلاميه باعتبار كون اصحابه من المسلمين كالنفع العائدا الى بلاد الحجاز وكزيادة نفوذ خليفة المسلمين الديني في الممالك التي تشترك في العمل به كالممالك الهندية كما هو شأن نفوذ حضرة البابا عظيم النصرانية في بلاد الدولة العلية وغيرها من الممالك التي يسكنها النصارى، وذكرنا منافع لاهل الشرق عموما والعثمانيين خصوصا لانه يقع منهم وفي بلادهم بل ذكرنا منافع لاهل الغرب ايضا لسبقهم في ميادين التجارة

وأي مانع يمنع ان يكون للمسلمين شركة مالية خاصة وان للنصارى شركات مثلها كثيرة . ان كان هذا يعد اجحافا بحقهم فهم السابقون الى الاجحاف وما ذكره من الملل للعدول عن جملة اسلامياً محضاً ضعيف لا يفيد المطلوب لان «سروره في وسط بلاد تدين بكثير من الاديان» لا يضر بأهل تلك الاديان ولا يمس حرمة معتقداتهم كما ان السكة الحديدية وسائر المعاملات التجارية التي للافرنج في بلادنا لا تمس حرمة ديننا ولم نعارضها بناء على ان أصحابها مخالفين لنا في الاعتقاد . على ان البلاد بالنسبة لمثل هذه الاعمال العامة لا تنسب لساكنيها وانما تنسب لحكامها وحكام البلاد التي يمر فيها المشروع مسلمون ومع هذا كله فان مشرب جريدتنا (المنار) حث العثمانيين من جميع الملل على الاشتراك في الاعمال النافعة لانه ادعى الى التآلف وأمرع في عمارة البلاد وهذا المشروع من الاعمال النافعة التي نود اشتراكهم في مثلها وما منعا عن اقتراح اشتراكهم فيه بخصوصه «مخالفة لحرر وكيل» الا أننا اقترحنا امتداد الخطوط الحديدية للحجاز الشريف ولا يجوز في ديننا أن يكون لغير المسلمين ملك في تلك البلاد لانها بمثابة الجوامع والمساجد «معابد دينية» وأما قولها «الاتحاد الفراء» ان مشروعنا عظيماً كهذا لا يمكن ان يقوم به أفراد معدودون الخ مامر فهو ناشيء عن ذهول لا يحتاج الى الرد والافك كيف يتسنى لصاحبها أن يقول ان المسلمين أفراد معدودون وان الاكتاب لا يمكن أن يحصر بين فئة معلومة (بني المسلمين) وقولها «من الضروري مساعدة البنوك لها وهي لغير المسلمين» في غاية الغرابة اذ كيف يتصور جناب كاتب تلك الجملة ان جمعية مؤلفة من مسلمي الارض «كما هو المفروض» تحت رئاسة

السلطان الاعظم يمنع عنها مثل البنك العماني المال الذي قد محتاجه منه لانها جمعية اسلامية ومال البنك لغير المسلمين. يمكننا ان نستدرك على رصيفتنا فنقول ان جمعية كهذه لو ارادت ان تبني جوامع ومساجد لم يمنع عنها أي بنك المال مادام في مأمن عليه لان البنوك لا دين لها ولا قوانينها دينية. وان قلت ان الشركات المالية أيضا لا دين لها فلم خصصتم مشروعكم بالمسلمين قلنا لها ان ذلك لما ذكرناه آفاه من الوجهة الدينية وكان (جلالة السلطان الاعظم لا يفرق بين مذاهب رعيته ولا يعرف الا العمانيين الصادقين) كما قالت فكذلك نحن تبع لسلطاننا لا نفرق بين المذاهب في الاعمال التي لا تمس الدين ولا تتعلق به وأما الامور التي لها علاقة بالدين فتمسك فيها بديننا ولا نمارض أحدا في دينه بل نقول كما قال كتابنا العزيز (لكم دينكم ولي دين) (٤) قولها في مباحثنا « انها ذاهبة سدى لان مشروع سكة حديدية تصل بين سواحل الاناضول والبصرة قد منح امتيازها الى كوتارالفرنساوي كما روينا ذلك مفصلا في عدد سابق ولو تنازل زملاؤنا المعتبرون الى تلاوة ما كتبناه في هذا الشأن لما تحملوا مشقة البحث والتنقيب لإثبات أمر ونفي آخر» ونحن نقول ان منا من قرأ ما كتبت في ذلك بل نقلناه في العدد ٩٨ من المنار عن الاتحاد وذلك ان سلم لا يمنع من بيان فوائد مشروع عظيم عرض للبحث والمناقشة والفائدة من البحث والحث على انشاء ما بقي منه والترغيب في الاشتراك بالامتيازات التي أعطيت لكوتار ولا نظون بك ما أمكن. أجل ان نيل كوتار امتياز خط من قونية الى البصرة والامتياز الذي ناله سعادة الطون بك يوسف لطفي بخط من مصر الى الشام من طريق المريش لم يبقيا من مشروع الفاضل حرد وكيل الا النزر القليل

كما قالت الأتحاد الغراء فكيف بنا إذا ضمنا إلى هذا ماجاء في الاخبار
 الأخيرة من طاب الكونت ولدمير كانير ابن أخت سفير روسيا في فينا
 امتيازاً بإنشاء سكة حديدية جديدة من ميناء طرابلس الشام إلى الكويت
 على خليج المعجم، لا جرم أن هذا إذا تم يذهب بالمشروع المبحوث عنه حتى
 لا يبقى أثر لكن يبقى بعض التواشط والفروع التي أومأنا إليها فاذا لم نبادر
 إليها فغلبنا عليها الغالبون ويمتلك الأجانب اعصاب بلادنا وعروقها ويبقى
 بأيديهم موتها وحياتها، بل تحيا لهم ونحن الذين نموت، لكننا لا ننكر على
 زميلتنا الأتحاد أننا في شك مما جاءت به من خبر امتياز قونية والبصرة
 وامتياز العريش والشام وإنما نفتقد أن مولانا السلطان لا يجب طلب
 الكونت ولدمير الأخير فأهمية المشروع الإسلامي باقية على حالها ولا
 نقفنا نحن عليها ولئن فات بعضها فإنا نحض على باقيها وبالله التوفيق

﴿ مقتطفات من الجرائد ﴾

الآلة الكتابية (تايب رايتير) ابتكرها رجل فرنساي اسمها فوكول
 استنبط آلة يكتب بها العميان قدمها لمعرض باريس سنة ١٨٥٥ فكانت
 قاعدة لاصطناع الآلة الكتابية المشهورة فشاع اصطناعها واستخدمها
 وبرع بذلك الاميركان بنوع خاص وكثرت معاملها وتنوعاتها وذاع
 استعمالها حتى لم يبق مدينة في العالم المتقدم لم تستعملها وحملها السياح
 والرواد المستعمرون إلى أواسط افريقيا وأطراف آسيا شمالاً إلى القطب
 الشمالي وجنوباً إلى اليابان والصين والهند وإلى أستراليا وفي الاوقيانوس
 المحيط وغيرها وما ذلك إلا لسهولة استخدامها وكثرة فوائدها . وكانت

في بادئ الرأي لا تكتب الا بالاحرف الرومانية المشهورة التي يستخدمها
الفرنسويون والانكليز والاسبان والاطاليز في كتابة لغاتهم . ثم رأى
الامان ان تكون أوامرهم الرسمية بالحر ف النوطي فاصطنعوا لهم آلة
تكتب به واصطنعوا نوعاً منه يكتب اللغة الروسية وآخر يكتب العبرانية
وآخر لليونانية وآخر للسيامية وأخيراً اصطنعوا آلة تكتب اللغة التبليغية
من اللغات الهندية وكانوا يظنون كتابة هذه اللغة بهذه الآلة أمراً
مستحيلاً لكثرة حروفها وتنوعها وكان الساعي في اصطناعها مبشراً
انكليزيا اسمه الدكتور شامبرلين أراد أن ينشر الكتاب المقدس بين
الهنود بتلك اللغة فكتب الى بعض الشركات في أميركا يصف لها الحروف
التبليغية ويطلب اليها اصطناع آلة تكتب بها فقامت وجاءت متقنة . ولما كان ملك
سيام في أوروبا أحب «التايب رايتز» فأوصى أن يصنع في لغة بلاده فصنعوه
فالتايب رايتز الآن بالحروف الرومية والجرمانية والروسية والسيامية
والهندية وأما العربية فقد حاول بعضهم اصطناع آلة تكتب بها فلم يصادف
توفيقاً نظراً لاختلاف أشكال الحروف العربية باختلاف مواقعها كالأ
ينحني ولكننا علمنا أن المصور الماهر سليم افندي حداد بالقاهرة قد فاز
باصطناع تايب رايتز عربي جاء في غاية الدقة والسهولة ولكنه ينشره بعد
فساه أن يوفق الى ما فيه خدمة اللغة والوطن



(احصاء الحروب في هذا القرن) وضع ضابط محري احصاء في
الحروب وخسائرها من الرجال والاموال ونسبة ذلك بين الدول المتحاربة
يؤخذ منه ان أكثر الدول حروباً في هذا القرن الدولة العثمانية فقد بلغت

مدة الحروب عندها من سنة ١٨٠٠ - ١٨٩٦ نحو ٣٧ سنة ومدة السلم
 ٥٩ ويليها في ذلك اسبانيا فقد حاربت ٣٦ سنة وارتاحت ٦٥ ثم فرنسا
 ومدة الحرب عندها ٢٧ سنة والسلم ٦٩ ثم روسيا وستو حربها ٢٤ سنة
 وسلمها ٧٢ وتليها ايطاليا مدة حربها ٢٣ وسلمها ٧٣ ثم انكلترا حربها ٢١
 وسلمها ٧٥ ثم النمسا والمجر حربها ١٧ وسلمها ٧٩ ثم هولندا حربها ١٤
 وسلمها ٨٢ ثم جرمانيا (ماخلا روسيا) حربها ١٧ وسلمها ٨٣ ثم روسيا
 حربها ١٢ وسلمها ٨٤ وأسوج حربها ١٠ وسلمها ٨٦ والدانمارك حربها
 وسلمها ٨٨ (الهلال)



طول الحياة

زعم مافس المؤرخ الهندي ان رجلا يقال له كونيا من اهالي بنغال
 طوى من الاعوام ٣٧٠ والمؤرخ المذكور يأخذ بنصره لويز كستفيس
 المؤرخ الملكي البرتغالي الذي كان في ابان وفاة كونيا السنة ١٥٥٦ وعلى
 الرغم من قول المؤرخين الموما اليها لا ينحلو هذا الامر من الريب ولكن
 سواء كان كونيا أو ذوو قرباه أو خطاؤه مجهلون حقيقة الحين الذي برز
 فيه الى حيز الوجود فذلك لا ينفي ان هذا المرء قد انتهى الى حدود عمر
 طويل فلما صار اليها سواء وقد وصف كونيا بأنه كان انساناً متحلياً بصفات
 بسيطة وعائشاً عيشة هادئة راضية وقسراً عن كونه أمياً كان يستطيع ان
 يورد بالاسباب والتدقيق كل الحوادث الهامة التي جرت منذ قرنين
 ونصف في حياته . وقيل إنه اتخذ له زوجات عديدة في أثناء عمره الطويل
 (المنار) (٤٨) (المجلد الاول)

الاسباب وقد تغير لون شعره مرآت حة من الاسود الى الرمادي ومن الرمادي الى الاسود وهلم جرا « ياليت الراوي ذكر شيئاً عن اسنان الفقيه رحمه الله » وان الشخص الذي يتلو كونيافى طول العمر هو أكارفرنساوي يدعى بطرس زكترن قضى نجه اليوم ال ٢٥ من شهر كانون الثاني السنة ال ١٧٢٤ في السنة ال ١٨٣١ من أجله وبعد زكترن تذ كر زنجية اسمها لوزا تركسوا من أهالي توكوميا في أميركا الجنوبية وكانت السنة ال ١٧٨٠ قد وصلت الى السنة ال ١٧٥١ من سنها وهي لا تزال ذات صحة جيدة ومن الامور التي تستحق الاتباه اليها انه كان يوجد في فرنسا أسرة يطلق عليها اسم روفن نذ كر عنها ثلاثة أشياء غريبة

(أولاً) أن مجموع عمر الوالدين كان ٣٣٨ سنة فالاب يوحنا روفن كان عمره ١٧٤ سنة والام ساره كان عمرها ١٦٤ . (ثانياً) انها بقيا مرتبطين بحبل الزواج ١٤٧ عاماً ومن الامور الغريبة التي يندر حدوثها انها عاشا هذا العمر الطويل في السلام والمحبة والوفاق (ثالثاً) عندما تصرمت أسباب حياتها كان لهما ثلاثة بنين لا يزالون في قيد الحياة أصغرهما عمره ١١٦٥ حولاً وفي انكلترا يوجد ثلاثة أشخاص فاقوا سوام في طول العمر : الاول هنري جنكنس من بور كثير عاش ١٦٩ عاماً وقيل انه وقف ذات يوم امام مجلس المدلية وأدى شهادة عن حادث منذ ١٤٠ حجة قبل ذلك العهد ومات هذا الرجل السنة ال ١٦٧٠ في ألزن . الثاني عقيلة اكنن فانها كانت عاتشة عيشة بسيطة وكانت أرملة يوحنا فرنسيس ادوردا كتن وجدة لوردا كتن ولدت السنة ال ١٧٣٦ وماتت السنة ال ١٨٧٣ في السنة ال ١٣٧ من عمرها . الثالث توماس بار ولكن لسوء الحظ لم نحظ بعدد السنين

التي عاشها . ولا امتراء أن أقوى العوامل وأكبر الوسائل لاوئلك الذين
ماشوا هذه السنين الطويلة وطوروا هذه الاعوام المديدة كانت السذاجة
في معيشتهم والبساطة في أخلاقهم وعاداتهم الحويك الياس (لبنان)



(شؤونات اسلامية)

جاء في أحد أعداد جريدة (لاغوس ديكل ويكورد) التي تصدر
باللغة الانكليزية في مدينة لاغوس من افريقيا الغربية ما نصه
الذي يظهر للعيان ان المسلمين هنا آخذون بازدياد ونمو يوماً فيوماً .
والذي يظهر من الحالة الحاضرة ان هؤلاء المسلمين سوف يستدخلون
في دائرة الاسلاميه جميع من في جهاتهم من أهل الملل والنحل
والأمر الحقبتي بامعان النظر أن أهل الملل والنحل الموجودين في
تلك الجهات غير المسلمين كلهم مصابون بفساد الاخلاق ميالون الي ما فيه
هلا كههم وموتهم حساومعنى فلو دخل أصحاب هذه الملل في دائرة الاسلاميه
وتخلصوا من الاحوال السيئه المديدة وضميم الاخلاق الشديده وأصبحوا
كلهم مسلمين لكان موجبا ذلك لسعادة حياتهم بدون ريب ولا اشتباه



اعلان مخصوص

ورد من لندن ملجأ الصدارة أمر سام ما له ان بيع البنات النصيريات
كلاسيرات باسم الايجار الجاري في هذه الجهات منذ عهد طويل مما ينشأ
عنه أنواع عديدة من القيل والقال والشكايات بل ربما تسبب عنه مالا
يوافق الطريق المستقيم وان بعض أفراد من الطائفة الهدائية يسلمون

بناتهم الى زيد وعمر ومدة طويلة في مقابلة أجرة معلومة مما ينشأ عنه مالا
يرضي من الاحوال ولا تحمد عقباه من الامور ولما كانت هذه العادات
التقليدية مما يجب ابطاله فقد أبرم مجلس الوكلاء المنعقد على صفة خصوصية
قراره على منع هذه الاعمال التي تقع باسم الايجار منعا محتما فلا تقع بعد
الآن أصلا وأبدا. وعليه تفرعت حكومتنا بالوسائط اللازمة وأوعزت
لادارة البوليس والضابطة بالتيقظ والانتباه الى معارضة هذه القضية
وليكون الحال معلوما عند العموم ابترنا اعلانه (فرات)



مراقبوا الجرائد في سوريا

كتب الينا بعض المشتركين في جريدتنا من أهل دمشق الشام في
٣ ربيع الاول مانصه

احتجب المنار عنا بضعة أسابيع ونهار أمس الخميس وزع منه العدد
المؤرخ في ٢٣ صفر وكان حقه أن يوزع يوم السبت غير أنه بقي خمسة
أيام في حجرة المراقب في دمشق لينحصر فحاصاً ميكروسكوبيا على طريقة
باستور وكوخ فيحطل خبره وورقه وتعرف الاجزاء المركب منها والالياف
المؤلف منها الورق الخ والاقامة في حبه خمسة أيام بلياليها - نعم ان للدولة
حقاً في منع الجرائد المضرة المعادية للدولة والملة من الدخول الى بلادها
غير ان المراقبين في دمشق وبيروت قد أساءوا الى استعمال وظائفهم بسبب
جهلهم وحرصهم اللذين لا يفرقون معهما بين الفث والسمين، والمهجان
والمهجين، فيمنعون مثل جريدة المنار العثمانية البحتة المتفانية بحب الدولة
والامة وكثيرا ما منعوا الجرائد العلمية أو قطعوا منها صفحا ممدودة مما

لا موجب لئنه سوى جهلهم المركب وغرضهم الذئ وأغرب من هذا اختلاسهم الكتب والجرائد التي يستحسنونها قال بعضهم وردت لي رسالة في التوحيد فضبطت في بيروت وقال غيره وردت لي جريدة تصويرية فضبطت أيضا ولا موجب لضبطها سوى طمع المراقبين فيها للحصول عليها مجانا وأغرب من هذا وذلك ان عدداً معلوماً من جريدة معلومة يراقبه المراقب البيروتي ويأذن بتوزيعه ولما تصل الاعداد الى المراقب الدمشقي يأمر بضبطها وعدم توزيعها على المشتركين في دمشق لان رأيه في ذلك يخالف رأي البيروتي وقد تدخل الجريدة الاستانة العلية والقدس مثلاً عن طريق يافا وولاية حلب عن طريق اسكندرونه ثم تمنع عن بيروت وسورية للسبب نفسه والمراقب البيروتي أشد جهلاً من الدمشقي فقد بلغني انه لا يعرف من القراءة والكتابة غير النذر اليسير فيستعين بأعوانه الذين هم أشد جهلاً منه وكلاهما عتبه كؤد في سبيل المعارف وضرر محض على الدولة وماليتها يفعلان ما يفعلان إما جهلاً أو لغرض أو ليظهر لاولياء الامور أهمية مأموريتهم ولزومها غير عالمين بما ينجم عن ذلك من الاضرار المادية والمعنوية فقد هجر كثيرون من الناس البوستة العثمانية وصاروا يبعثون رسائلهم مع البوستات الاجنبية التي لاتصل اليها أيديهم وقد ترده صعبة هذه البوستات جرائد ومطبوعات مما هو ممنوع حقيقة فيدخل البلاد بسلام وأمان ويحجز المنار وأمثاله تلك حقائق أكتبها اليكم لتنصروها في جريدتكم حرصاً على المصلحة العامة وأظن انها لا تؤثر بهؤلاء المراقبين الذين لا يبالون بما يفعلون وما يجلبون من الضرر على البلاد والعباد فسي أن ترفعوا الشكوى عليهم للمراكز المالية في الاستانة العلية فالحق لا يجرم

نصيرا وغاية ما يرجوه استبدالهم بغيرهم وراحة الناس من شرم وجواهرهم
وبالله التوفيق

(المنار) ان جريدتنا لم تمنع الا في ولايتي بيروت والشام وان الرسائل
ترد اليها من نواحي السلطنة بالثناء على صدقها في خدمة الدولة العلية
والسلطان الاعظم بل جاءنا من الاستانة ان من عطاء المايين من يخصصها
بالثناء الفائق فنسنت انظار صاحبي الدولة والي سوريا ووالي بيروت
المعظمين ان يهدوا بمراقبة الجرائد لبعض أهل الفضل والاستقامة الذين
ينهاهم علمهم ولا تسح لهم أمانتهم ان يؤذوا أرباب الجرائد والكتب بغير
ما اكتسبوا ويحرموا الامة من كثير من المعارف ويحملوا أعداء الدولة
على رميها بيفض المعارف والتضييق عليها من غير تزليل بين ما ينفع وما يضر
وان لم يسمع نداؤنا في هذه الكرة فالتنا نرفع ظلامتنا لاعتاب سيدنا
ومولانا السلطان الاعظم ونبين اجلالته انه لا ذنب لنا الا اختصاص مولانا
بالثناء والصدق في خدمة دولته العلية والنصيحة للامة مع اتماننا للملم
وانتسابنا للعترة الطاهرة النبوية كأنه يثقل على صراحي جرائد سوريا ان
يكون مثلنا خادما لدولته وأمتنا راضيا مرضيا عند امامه وسلطانها (*) وعسى ان
يكفينا الامر هذان الواليان الجليلان خدمة للحقيقة ونكون لهما من الشاكرين

﴿ كربت ﴾

استرجعت دولة ايطاليا جنودها من كربت ويقال ان جواد باشا

(*) كتبنا هذا وامثاله في السنة الاولى ونحن نظن ان ذلك التثديد والتضييق على
العلم من اولئك العمال ولم نلبث ان علمنا انه بأمر السلطان وارادته

والتي قد استقال لافتات اميرانية أساطيل الدول لاسيما اصرارهم أخيراً على منع ازال الجنود العثمانية في خليج السواد ولعمرو الحق ان عداة الدول الاوربية وعمالها في كريت لما يقضي بالمعجب من هذا التمدن المبني على أساس البغي والعدوان. وقد جرت عادتهم في غير هذه المسألة بتحويله البغي وزخرفته لكنهم لم يبالوا فيها بتشويهه بدلا من تحويله
 أنشأ الكاتب البارع عبد الوهاب عثمان بركات التونسي صحيفة سماها «السودان المصري» وكانها صادفت رواجاً فخطها جريدة ذات أربع صفحات وهي سياسية اخبارية تاريخية تجارية تصدر في يومي السبت والثلاثاء من كل أسبوع موقتا وثمنا ٧٠ قرشا في السنة لاهل الديار المصرية وهي تستقي اخبار السودان ما استطاعت فترجوها النجاح والفلاح

بارقة نجاح (*)

لقد مر على البلاد المصرية من طويل ورياح الحوادث تدلثمانيها، وتنف أراضيا، وتفرق سفنها، وتعمل فيها الافاعيل، ولا جرم في الريح العقيم، التي لا تدر من شيء أنت عليه الا جطته كالريم، عصفت صرصرا عاتية، فتركت القوم صرعى كأنهم أمجاز نخل خاوية، ولم تكذبني لمالمهم من باقية، لكن عهدنا بريح الحوادث والكوارث انها كالرياح الطبيعية منها ما يأتي بالعذاب والحراب، ومنها ما يجيء بالخير والبركات، وكمن من يصير مرفق استفاد من البلاء، فماد عليه بالسعادة والنماء، وكمن من مخذول، أخرق أصابته النعمة، فساء استمالها فكانت عليه نقمة، فما بالنا نفتال

(*) فاشحة الصد الحادي والعشرين الذي صدر في ٢١ ربيع الاول سنة ١٣١٦

من جانب الفاتحة، ونشيتي من حيث ترجمتي لنا السمادة، وغيرنا يستفيدحتي من الفوائيل، ويربح من حيث يتوقع الخسران؟ كيف أمست معارفنا عافية، ومدارسنا دارسة، وتعليم أولادنا، أخوف ما نخافه على استقلال بلادنا؟، كيف باتت تربية أبنائنا أشد ما يحذره على نقص بنائنا، وإعصال دائنا؟ كيف صرنا نفرق من المعارف وهي روح حياة الآنام، ان تؤل بنا الى الموت الزؤام، وكفاك يا ضماف اللغة اضمافاً يتعى بالاعدام. أما آن لمرائر الرجاء بالحكومة أن تسحل، ولجبال الآمال بمعارفها أن تقطع، ويرجع الصريون الى رشادهم، ويعتمدوا على قوتهم الشعبية واستعدادهم؟. أما أن لهذه الرياح التي تعصف في بلادهم أن توقظ قوما نياماً، وتثير في جوم سحاباً ركاماً، يجودهم بالنيث الذي تحيا به الارض بعد موتها، وتعشوشب الاسرار بعد افقارها، وتردهي بكل زوج بهيج؟ بلى قد رأينا في أوائل هذا العام قزما من سحاب الهمم في جو مديرية جرجا وقد لاحت قزعة أخرى من عهد قريب في جو الاسكندرية وان بريق الامل والرجاء يلعم في هذه وتلك يشر بان وراءه ريباً، وغيتاً صريماً، ولكنه يأتي رويداً رويداً

كهدك في صوب المهاد مرتباً رذاذا وتهتانا اذا ما تحدرنا

أفني بهذا ما ذكرناه في العدد الخامس عشر من الجمعية التي تألفت في مديرية جرجا بهمة سمادة مديرها الفاضل وما كان من نجاحها في افتتاح المدارس الوطنية الاهلية وما بشرتنا به الجوائب (الاخبار الطارئة) الاخيرة من نشاط أهل الاسكندرية لمثل ذلك وتألّف جمعية للا كتاب وجمع النقود لانشاء مدرسة للبنين والبنات وما ظهر على العمل من علام

النجاح وامارات الفلاح

طلب أهل الاسكندرية من الحكومة أن تنشئ لهم أربع مدارس من قبل نظارة المعارف فأجابت النظارة بعدم إمكان اجابة سؤالهم لإعسار خزينتها الآن فأخذت الاربحية بعض سكان « باب الجديد » و « محرم بك » من ذلك الثغر وحركتهم الحمية الوطنية لجمع المال بالا كتاب وانشاء مدرسة للبنين والبنات فلم تمض طائفة من الزمن حتى جمعوا نحو مائتي جنيه وقد عرضت اللجنة المتدبة لذلك على جمعية العروة الوثقى أن يجعلوا لديها ما يجمعونه من المال ويعهدوا لها بفتح المدرسة فأجابت الجمعية سؤالهم وقررت فتح المدرسة وتعيين المعلمين والمعلمات لها وقد أصاب الاهالي العرض في تفويض هذا الامر لجمعية العروة الوثقى فانها بالمكان الذي يعرفه الجميع من السداء والانتظام

تبشرنا هذه الاعمال النيرة في الجهات المختلفة من القطر بأن العناية الالهية قد أعدت النفوس نهضة عامة وان وراء هذا الطل البكور وابلا عاما غداً (كثيراً) وظهر خطأ من يقول ان جماهير المصريين لا يبدلون الاموال الا في سبل الشهوات واللذات والزينة الباطلة والفضيحة الكاذبة وكل ما يسمى الاتفاق فيه اسرافاً وتبذيراً. ان المصريين لا قيمة عندهم للمال والا لما أسرفوا فيه وبذروه نعم انهم ككل البشر لا يبدلون المال الا في اجتلاب المنافع واجتناب المضار بحسب ادراكهم وعاداتهم التي تربوا عليها عملاً وتخلقاً فان الاعمال كلها - ومنها الاتفاق - تنشأ ايماناً بالافعال الطبيعي وإيماناً بالاعتقاد الراسخ في النفس بالعمل والمادة فاختلف العمل وفساده انما يأتي من فساد التربية الذي يري الحسن قبيحاً والضار نافعا

ألم تر إلى هؤلاء الشبان المسترسلين في الفجور المستهترين في العشق الفاسد كيف يقبأرون في تنازع الكؤوس والاكواب، ويتنافسون في الاستئثار بالبنايا والقحاب، ولولا أنهم يرون ذلك فضيلة ويعتقدونه كمالاً لما تفاخروا في المسابقة إليه، وهاؤوا في احراز الغاية منه، نعم أنهم لا يطلقون عليه لقب الفضيلة والكمال لأن الاستعمال اللغوي والاصطلاح الشرعي لها الغلبة في المواضع اللسانية . وقد مضت سنة الاولين في فساد الاديان والقوانين المدنية وسائر الروابط للامم بأن الفساد يطرأ أولاً على الاخلاق والآداب النفسية، ثم على الاعمال البدنية بالتدرج وآخر ما يبقى للامة المنحطة من دينها وآدابها وقوانينها الاصطلاحات اللفظية والشارات والشعائر العامة لكنها تسبق الفاظاً لا معاني لها، وأفعالاً لا فائدة منها، أو كما يقول الصوفية قشوراً بلا لباب وأشباحاً بغير أرواح

ما ذكرنا من مناقشيء الاعمال انما هو في الاعمال التي تدفع اليها النفس من ذاتها مع الارتياح اليها وترجيح فائتها عن اذعان وطمأنينة . وان من خصائص الانسان أن يقدر على الاتيان بعمل لا يكون مندفعاً اليه من طبيعته ولا ترناح اليه نفسه وانما يتكلفه تكلفاً اذا ترجح عند عقله انه يدفع عنه بالاء، أو يمود عليه بنماء، فاذا كان السواد الاعظم من المصريين حادم التربية الصحيحة التي تدفع الى الاتفاق على تعميم المعارف التي فيها سمادته فهو ليس فاقداً للانسانية التي من خواصها أن يتكلف الانسان العمل النافع تكلفاً اذا اقتنع بفائدته . فاذا قام خيار المصريين وأصحاب المقل والفضيلة الملتهبون غيرة على وطنهم وأنفوا جمعية كبرى للاكتاب العام وجمع المال من جميع أنحاء القطر فلا شك أنهم يلاقون اقبالاً، ويصادفون

نجاحها، لان الكثير من الناس يعتقدون ان نجاح البلاد واستقلالها انما يكون بالترية والتعليم وان تعليم الحكومة على قصوره قد اصطبغ بالصبغة الاجنبية فصار الخوف منه على البلاد اكثر من الرجاء به واذا ظل على سيره الذي هو عليه الآن فلا يمضي زمن طويل الا ويكون ضررا محتا وبلاء صراحا قاضيا على الاستقلال، قاطعا الامل في الاستقبال، ومن عدا هؤلاء قائلهم وان لم يكونوا مدركين هذه الحقائق وامثالها فقد اعدم لادراكها الشعور العام بثقل وطأة الاجنبي وضعفه على بلادهم واستنثاره بمناقضها الكلية من دونهم والجرائد الوطنية الصادقة تنبيههم على ما غفلوا عنه وتعامهم ما جهلوه من الاخطار التي تهددهم، والارزاء التي توعدهم، - هذا ما عينناه بقولنا ان العناية الالهية قد اعدت النفوس لنهضة عامة

واذا تألفت الجمعية برئاسة أحد العظماء الذين تركز اليهم النفوس وتطمئن بهم القلوب كدولة الوزير الخطير رياض باشا وكانت تحت رعاية الحضرة الخديوية الفخيمة وأقيمت لها لجان فرعية في أنحاء القطر على نحو ما كان من جمعية الاعانة العسكرية السلطانية وسائرها الجرائد المحلية في جميع سبلها وشعابها تكرر النداء، وتواصل الحداء، وترفع للمحسنين رايات الشناء، - اذا كان هذا كله فلا تسأل عما تصادف الجمعية من اقبال، وما تجتمع من مال، ان بعض الناس ينفق في هذا السبيل ابتغاء مرضاة الله تعالى وبعضهم يجود عن اريحية وكرم سجية وبعضهم يبذل رغبة في اقتطاف ثمار الشناء وطعما بتخايد اسمه في سجل الاستخياء ومنهم من يعطي محبة في تمزيق وطنه، واعلاء شأنه، ومنهم من يحبو مجازاة اجيرانه، ومباراة لا قتاله وأقرانه، ومنهم من يرضخ بالقليل، خوفا القال والقليل، ولا إخال أحدا

من الوجاه والمشاهير يمسك يده عن البذل في هذا المشروع، وهو يعلم ان المسك فيه مذسوم ومذموم، وعند أهل الدين وأهل الدنيا، عند المتدينين والمتوحشين، بل عند الله وملائكته ورسله والناس أجمعين

إذا تسنى للمصريين تأليف هذه الجمعية وأسسوا ادارة معارف وطنية يسهل عليهم تحويل الاوقاف الخيرية الاهلية المخصصة لمثل هذا العمل إلى صندوق الجمعية ومطالبة نظارة المعارف بما تأخذه من مال الاوقاف كل سنة لتنفقه على المكاتب الاهلية (وهذا ما اقترحه المؤيد الاخر) وتحويل الجمعية تلك المكاتب إلى ادارتها وتنفق عليها مراعية لشروط الواقفين أو تبقى تابعة لادارة نظارة المعارف فيجري عليها نظام النظارة كغيرها بأن تكون عامة لجميع المصريين مسلمين وغيرهم - وينفق عليها من صندوق المعارف الذي هو من مال جميع المصريين

فيا أيها المصريون اعتبروا بحال اخوانكم الهنديين الذين فرطوا وقصروا فاعتورتهم المصائب، وانتابتهم النوائب، حتى علام الوثنيون، ووطأم الاوريون، فندموا على تضييع الفرص وهبوا لاغتنامها بمد نوم طويل ونحول مستغرق، اعتبروا بمن هو أقرب: لينظر المسلمون، منكم إلى الاقباط يروا أن لجمعيات الاقباط وهي عديدة ومتشعبة في جميع القطر نحو أربعين مدرسة سوى المدرسة الكاوية للبطريرقخانة ولبس للمسلمين الا جمعية خيرية واحدة وكل مالها من المدارس أربع فقط ونسبة الذين يتعلمون في أوروبا من الاقباط سواء كان على ثقافتهم الخصوصية أو ثقافة السكة الحديدية أو المعارف إلى أمثالهم من المسلمين كنسبة الجمعيات الخيرية والمدارس الاهلية إلى كل فريق مع ان الاقباط لا يلبثون في الحقيقة عشر المسلمين

عدا والمسلمون أوفر منهم ثراه وأكثرت سخاه (كما قلنا من قبل) وأوقفهم الخيرية أوسع من أوقفهم . أيها المصريون قد سنحت لكم الفرصة فلا تضيعوها ، وفتحت لكم أبواب النجاة وما عليكم إلا أن تجروها ، إن الزمان لكم بالمرصاد فيوشك أن يمارضكم فداً بما يعرض عنه اليوم ، وإن يمنعكم بعد حين ما يمنعكم الآن ، فبادروا الزمان ، قبل فوات الامكان ، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان

نهضة مسلمي الهند

(تابع ما قبله)

أول من نهض لنشر التعليم وتعميم التربية في مسلمي الهند هو الرجل العظيم (السيد أحمد خان) مؤسس مدرسة «دارالعلوم الشرقية الكبرى» نظر هذا الرجل المجدد في شؤون بلاده فرأى أن الوثنيين قد سبقوا المسلمين في العلوم والمعارف والعمل والكسب وفي نتائجها من الثروة الواسعة، والعزة الرافعة، وسائر ما أسأره (أبقاه) الانكياز لاهل تلك البلاد من سلطة ومنفعة، رأى هذا كما يراه كثيرون من أهل البصيرة والكن أشمة بصره تحطت المملوات الى الملل، وانتقلت من الملل الى كشف علاج الامراض التي منت أفكار المسامين بالسكون، وألسنتهم بالسكوت، وأيديهم بالاشغال، وأرجلهم بالاقفل، حتى باتوا بلا علم ولا عمل - نظر نظرة حكيم، فاهتدى الى الصراط المستقيم، وما هو الا تعميم التربية والتعليم، كم من عالم لا يعمل بعلومه، وكأين من طبيب لا ينفع مريضاً

بطبه ، ولكن السيد أحمد خان علم فعل وطب لمن حب فنفع وأفاد ،
وهدى الى سبيل الرشاد ،

كان زيت هذا الرجل في مشكاة نفسه الزكية صافيا يكاد يضيء ولو
لم تمسه نار فلما زار انكلترا ورأى ما فيها من الجد والكده ، مسته نار النيرة
فاشتعل نورا على نور ، واعتزم من ذلك الحين على انشاء مدرسة جامعة في
وطنه تشابه احدى المدرستين الكبيرتين في انكلترا « كلية كامبردج » أو
« كلية اكسفورد » فرجع الى وطنه بلسان خاطب ، وسمي دائب ، يذكر
ويحذر ، ويهدر ويبشر ، فقايله قوه بالسخرية والاستخفاف ، وكثر في
شأنه اللفظ والارجاف ، سنة الله في الصالحين مع المفسدين ، وفي المحقين
بين الواهين ، وفي العالمين لدى الجاهلين ، وفي الانبياء والمرسلين ، مع الاعم
الكافرين ، ولكن الرجل لم يثن عزيمته عن الايضاح والايحاف ، ما قوبل
به من الاستخفاف ، ولم يبال بدمم المساعدة والموازرة ، فبدأ بالعمل على ثقة
نفسه فحل ذلك بمض عشرينه الاقربين ، وأصحابه الصادقين ، على ان يساعده
ويعضدوه ، فانتشر رأيه رويدا رويدا كما هو الشأن في كل مشروع مفيد
وكان هو المبدأ لهذه النهضة الحاضرة في الهند والقيض لروح التربية
والتعليم على جثمان مسلمي تلك الممالك

أسس مدرسته الشهيرة « دار العلوم الشرقية الكبرى » في مدينة
(عليكرة) من انحاء الهند الشمالية الغربية في سنة ١٢٨٩ هـ ١٨٧٢ م وفي
سنيها الاولى لم يرد اليها الا قليل من الطلبة ولم يكن فيها الا بعض الاستاذة
الوطنيين ولم يأت عليها بضع سنين حتى تحوت الى مدرسة كلية جامعة
وتلاميذها اليوم يكادون يملأون بضع عشرين وأحضر لها بعض الاساتذة

والمعلمين من الاوربيين وقد تخرج منها شبان بارعون في جميع الفنون
وهم موضوع نحر البلاد الهندية وموضع أمليها ورجائها في تميم التربية
الفاضلة والتعليم الصحيح مع الاستغناء عن الاجانب

مات السيد احمد خان من نحو ثلاثة أشهر فكان لمصابه رنة أسف
في تلك الديار، وطير البرق نعيه الى سائر الاقطار، ولقد أبته بمض الفضلاء
عند جدته فقال كلمة جليلة نقلها الجرائد وحفظها التاريخ، كلمة كانت أبلغ
نعت للفقيه وأحسن تعريف له وهي قوله مشيرا الى القبر « هذا قبر أمتنا »
ولعمري ان ذلك المفرد العلم هو الذي يصح ان يقال فيه « يا مفردا هو
في أبوابه امم » لان من أوجد الامة وأحيها كان هو اياها . عظم قدر
الرجل في تقوس قومه بعد فقدده ولا يزال يعظم وينمو بنمو تماليمه وانتشارها
ولا يعرف اقدار الرجال المظام في حياتهم الا الامم العالمة الراقية أعلى
مراقي التمدن كذا أفادنا التاريخ القديم والحديث . اتفق مسلمو الهند
العارفون بقدر الرجل والذين قدروا الروح الذي أفاضه على الامة بخطبه
وسعيه حق قدره على انشاء مدرسة جامعة مشابهة لما درسته تسمى باسمه
وتكون تذكارا لحياته الطيبة وانترافا بفضله وتألفت جمعية لتنفيذ المشروع
سميت « جمعية احياء المرحوم السيد احمد خان » وقد بعث كاتب سر
الجمعية (السكرتير) رقيما الى جميع أعيان المسلمين وفضلائهم الذين يعرفون
فضل الفقيه يدعوهم فيه الى مدساعد المساعدة للجمعية افتتحه بالثناء
الاولى على فقيه الملة والوطن مصرحا فيه بمعنى قول الشاعر

هيات أن يأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل

ثم قال « ولكننا لا نرتاب في أن الحركة الفكرية ، والنهضة العلمية ،

اللتين أوجدهما المرحوم السيد احمد خان لا يمتريهما سكون ولا سقوط
 مالم يفاجتنا الدهر بمحادث غير منتظر ومن أعظم واجباتنا وأقدسها أن
 نعمل بكل مافي امكاننا لانعام مشروعاته الجليلة والسنير على منهاجه في
 أعماله « ثم ذكر ان أول من اقترح هذا العمل المفيد هو السيد قطب
 احمد خان وان مليون روية (مائة الف جنيهه) تكفي لانجازها واستنض
 هم الشبان الاذ كياه لتأليف اللجان في جميع المدائن والقري للحض على
 الاكتاب وخصص بالذكر الشبان الذين نخرجوا من مدرسة «عليكره»
 وحتم على جميع الجرائد الاسلامية موالاة الكتابة في الموضوع والتخصيض
 على الاكتاب وأوجب على رئيس الجمعية وكبار أعضائها المؤسسين
 التجوال في البلاد ما استطاعوا الى ذلك سبيلا وصرح بأن على الجمعية أن
 تقبل قليل التبرع وكثيره مع الشكر والامتنان ليتمكن مجموع الامة من
 الاشتراك في هذا المشروع الشريف . ولقد لبى الهنديون النداء بكل
 رغبة وحمية فانبرت جرائدهم للكتابة وفصحائهم للخطابة وعامتهم وخاصتهم
 للاجابة انهازاً للفرصة واغتناماً للنهزة فحسى أن يقتدي بهم المصريون
 وسائر الثمانين فليفتوا الى هذا الامر الذي هو كل أمر وهو (الترية
 والتعليم) والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

(تأثير الاعتقاد في العمل)

يحكى ان رجلين اصطحبا في بعض الاسفار أحدهما مجوسي من أهل
 كرمان والآخري يهودي من أهل أصفهان وكان المجوسي راكباً على بغلة له
 وعليها كل ما يحتاج المسافر اليه في سفره من الزاد والنفقة فينأها يتحدثان

اذ قال المجوسي لليهودي ما مذهبك وما اعتقادك يا هذا ؟ قال اليهودي أعتقد ان في هذه السماء لها عبده بنو اسرائيل ، وأنا أعبده وأسأله واطلب اليه ومنه سعة الرزق ، وطول العمر ، وصحة البدن والسلامة من الآفات ، والنصر على الاعداء ، أريد منه الخير لنفسي ، ولمن يوافقني في ديني ومذهبي ، ولا أفكر فيمن يخالفني في ديني ومذهبي ، بل أعتقد ان من يخالفني في ديني ومذهبي خلال لي ماله ودمه وحرام علي نصيبته ونصرته ومعاوته والرحمة له والشفقة عليه ، ثم قال للمجوسي قد أخبرتك عن مذهبي واعتقادي لما سألتني ، فأخبرني أنت أيضاً عن مذهبك واعتقادك ، قال المجوسي : أما اعتقادي ورأيي فهو اني أريد الخير لنفسي ولا بناء جنسي كلهم ، ولا أريد لاحد من الخلق سوءاً ، لا لمن كان علي ديني ووافقتني ، ولا لمن يخالفني ويضادني في مذهبي ، فقال اليهودي وان ظلمك وتعدى عليك ؟ قال نعم قال لاني أعلم أن في هذه السماء الهاً خيراً فاضلاً عادلاً حكماً عالماً لا يخفى عليه خافية من أمر خلقه ، وهو يجازي الحسنين باحسانهم ، ويكافي المسيئين باسائهم ، فقال اليهودي له فاستأرك تنصر مذهبك ، وتحقق اعتقادك ، فقال المجوسي كيف ذلك ؟ قال اليهودي لاني من أبناء جنسك ، وأنت تراني أمشي متعباً جائعاً وأنت راكب شبعان مرفه ، قال صدقت فما تريد ؟ قال اليهودي اطعمني شيئاً واسقني واحملني ساعة فقد بليت لاستريح ساعة فنزل المجوسي عن بغلته وفتح سفرته واطعمه وسقاه حتى أشبعه وأرواه ثم أركبه ومشى معه ساعة يتحدثان فلما تمكن اليهودي من الركوب وعلم ان المجوسي قد عي حرك البغلة وسبقه وجعل المجوسي يعدو ويمشي ولا يلحقه فنادى له (ياموشا)

قف لي فقد عيت واحلني ممك ولا تتركني في هذه البرية قنأ كلني السباع أو أموت جوعا وعطشا وارحمي كما رحمتك وجعل اليهودي لا يفكر في نداءه ولا يلوي عليه حتى مضى وغاب عن بصره فلما يئس منه المجوسي وأشرف على الهلاك تذكر تمام اعتقاده وما وصفه بأن في هذه السماء ألها خيرا فأضلا عالما عادلا لا يخفى عليه من أمر خلقه خافية فرفع رأسه إلى السماء فقال يا إلهي قد علمت اني أعتقد مذهبنا ونصرته وحققتة ووصفتك بما سمعته وعلمته فحقق عند (موشا) ما وصفتك به ليعلم حقيقة ما قلت فما مشى المجوسي الا قليلا حتى رأى اليهودي وقد رمت به البفلة فاندقت عنقه وهي واقفة بالبعد منه تنتظر صاحبها فلما لحق المجوسي بنقلته وركبها ومضى لسبيله وترك اليهودي يقاسي الجهد ويمالج كرب الموت ناداه (يامضا) ارحمي واحلني ولا تتركني في هذه البرية فيا كلني السباع أو أموت جوعا وعطشا وحقق مذهبك وانصر اعتقادك فقال المجوسي قد فعلت مرتين ولكن بعد لم تفهم ما قلت لك ولم تفعل ما وصفت لك فقال اليهودي فكيف ذلك قال لاني وصفت لك مذهبي ولم تصدقني بقولي حتى حققتة بفعلي وأنت بعد لم تعقل ما قلت لك ذلك اني قلت ان في هذه السماء ألها خيرا فأضلا عالما عادلا لا يخفى عليه خافية وهو يجازي المحسنين باحسنهم ويكافيهم المسيئين باسأئهم قال اليهودي قد فهمت ما قلت وعلمت ما وصفت (يامضا) قال المجوسي فما الذي منسك ان تعظ بما قلته لك (ياموشا) قال اليهودي اعتقاد قد نشأت عليه ومذهب قد اعتقدته وألفته وصار عادة وجبلة بطول الدؤوب فيه وكثرة الاستعمال له اقتداء بالآباء والامهات والاستاذين والمطمين من أهل ديني ومذهبي وقد صار جبلة وطبيعة ثابتة

يصب علي تركها والاقلاع عنها فرحمه المجوسي وحمله معه حتى جاء به الي المدينة فسلمه الي أهلها مكسورا وحدث الناس بحديثه وقصته معه فجعل الناس يتعجبون من أمرها فقال بعض الناس للمجوسي كيف رحمته بعد شدة جفائه بك وقبيح مكافأته احسانك اليه ؟ فقال المجوسي اعتذرا لي وقال مذهبي كيت وكيت وقد صار جبلة وطبيعة ثابتة لطول الدؤوب فيه وجريان العادة به يصب الاقلاع عنها والترك لها وأنا أيضا قد اعتقدت مذهبا قد صار عادة وجبلة وطبيعة أخرى يصب علي تركها والاقلاع عنها

(رواية الفتاة الشركسية)

أهدانا جناب الشاب النبيه المهذب زكريا نامق انندي نسخة من « رواية الفتاة الشركسية » التي ألفها وطبعها حديثا وهي قصة وقعت في غضون المحاربة الاخيرة بين الدولة الطلية واليونان قصها عليه من وقف عليها فأدخلها هو في سبط التأليف وزينها بالصور لتكون حوادثها أكثر وقما في النفوس . موضوع الرواية أدبي وطني غرامي وهي من النزاهة بالمكان الحمود وقد تصفحناها فلم نر فيها منتقدا معنويا إلا ما ذكره في فاتحتها من أن أصل الشركسية من عرب قريش وان « السبب في مبارحتهم بلاد العرب هو ان كيرم كساء بن عمرو بن عبدود الماصري آذى أحد الانصار في مدة خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الذي أراد أن يقتص منه طبعا للشرع فلم يقبل كساء وسرى هو وقومه فقالت العرب سرى كساء أو جرى كساء ومن هذا جاء اسم الشركسية أو الجراكسة ولما سكنوا شمال جبال القوقاز حفظوا دينهم وعوائدهم وفتدوا لغتهم العربية » . نقل المؤلف

أصل هذه الدعوى « كون الجركس من العرب » عن محدثه بغير الرواية
وتفصيلها عن التاريخ والذي يرفقه التاريخ الصحيح ان الشركس من سكان
بلاد القافقاس أو القوقاس الاصليين، وكانوا متوحشين، لا يدينون بدين،
الا ائهم اتخذوا لهم شجرة يسمونها « قودوش » وصاروا يعبدونها هم وقبائل
الابازة المجاورون لهم ومظهر الالهية في تلك الشجرة عندهم انها مكونة
من وشائج اشجار مختلفة وشجرت واشتكت فكانت دوحه واحدة وانها
ياتيها في كل سنة طائر عظيم يسمى « بوغه » فيهوي اليها ويحتم بجانبها
ينتهي أن يكون قربانا لاجلها ولذلك لا ينفر من مريد اصطياده عندها
وقد جرت عادتهم أن يأخذوه ويذبحوه ويصبوا على رأسه وعينه خمر
ثم يرفعون عماراتهم (جمع عمارة بالفتح وهي كل ما يلبس على الرأس) عن
رؤوسهم ويجأرون بالدعاء قائلين الهنا ان عنايتك بعبيدك ليس لها كولا
كيف فلا تحصر ولا تحدد ثم يسجدون للشجرة مخبتين متضرعين وبه
ذلك يقسمون لحم البوغه وجلده بينهم، وينصرفون شاكرين معبودهم،
ويتخذون لاهم « قودوش » نوابا من الشجر في الارحاء المختلفة يجعلون
للشجرة التي تعجبهم حظيرة تحجب عن العيون ساقها وأطرافها ويلقون
على أعلاها أكدا من الحشيش يربطونها بالحبال ويكورونها كالعمامة
ويسمون هذا النائب الالهى « طفالك » ويسجدون له ويطلبون منه سائر
المصالح والحوائج ولهم في ذلك خرافات غريبة واقد أسلم كثير من قبائلهم
على ايدي العرب عندما بلغوا بلادهم وسرى اليهم الاسلام انما من مآزجهم
التار واختلاطهم بهم في بلاد القرم وما زال اسلامهم ممزوجا بالباطل
والخرافات حتى جاءهم فرح علي باشا واليا من قبل المرحوم السلطان

عبد الحميد الاول وفي عهده عمهم الدين ونزعوا عن التقليدات والشوايب التي كانت تشوب عقيدة المسلم منهم . أين هذا مما جاء في الرواية من كونهم عربا مسلمين وليسوا من أهل تلك البلاد الاصلين واذا التفتنا الى التاريخ الطبيعي نراه أيضا يفند القول بكونهم من عرب الحجاز كما هو ظاهر للبيان ولا لوم على المؤلف في ذكره فانه ناقل لكن كان عليه أن يشير الى ضعفه على الاقل ولقد اطلنا في ذكر عقيدتهم لاقل مناسبة لما فيه من الترابية والفائدة . أما المتعمدات اللفظية في الرواية فهي كثيرة الالحق والغلط فسي ان يعتي حضرة المؤلف بضبطها وتصحيحها في طبعة ثانية . وفي الختام نحث الادباء على مطالعة الرواية ونرجو لها الرواج

مقتطفات من الجرائد

(هبات علمية)

لانظن أن قارئنا يقرأ عنوان هذه التبذة الا ويعلم اننا سندكر فيها بعض الهبات الاميركية ولو كان أهالي أميركا مشغولين بالحرب المستعرة نأرها بينهم وبين الاسيانيين نعم ان الهبات الاميركية فقد جاء في جريدة سينيبس (العلم) ان الدكتور اليصابات باتسن تركت لمدرسة مشيغان الجامعة ١٢٥ ألف ريال لينفق ريعها في تعلم أمراض النساء والاطفال وان زوجة مستر باون في نيويورك تركت مئة ألف ريال لمدرسة برنستن الجامعة وان زوجة المستر هارست ستيبني جاء في مدرسة كليفورنيا الجامعة لاجل تعليم الهندسة المعدنية تنفق عليه ٤٠٠ ألف ريال وان المستر بونت ترك لمدرسة

بنسلفانيا الغربية ٣٠٠ ألف ريال تستولي عليها بعد وفاة زوجته والمستر
فيليب ارموروهب مدرسة الصناعة في شيكاغو خمس مئة ألف ريال وقد
وهبها قبلا مليوناً وخمس مئة ألف ريال فصارت هباته لها مليوني ريال
أي أربع مئة ألف جنيه وازالمستر وشنطون ديوك ووهب مدرسة الثالث
في درم مئة ألف ريال فصارت هباته لها ٢٥٠ ألف ريال ووهب الدكتور
يرسنس مدرسة بحيرة الملح الكلية خمسين ألف ريال مشروطاً أن يجمع
أصحابها مئة ألف ريال أخرى في مدة سنة

هؤلاء أناس يملكون ان عظمتهم وعظمة بلادهم تقومان بالاتفاق
على العلم لا على المآدب والولائم. وهم وأمثالهم سيملكون الارض ويصير
التباهون بالباطل عبيداً لهم



﴿رواتب الملوك﴾

جاء في مجلة كاسل ان راتب قيصر الروس السنوي ١٨٠٠٠٠٠٠ جنيه
وراتب امبراطور المانيا ٧٠٠٠٠٠٠٠ وراتب امبراطور النمسا ٩٠٠٠٠٠٠٠ وراتب
ملك ايطاليا ٥٨٠٠٠٠٠٠ جنيه وراتب شاه المعجم ٤٨٠٠٠٠٠٠ جنيه وراتب ملكة
الانكاز ٣٨٥٠٠٠٠٠ جنيه أما رؤساء الجمهوريات فأولهم رئيس جمهورية فرنسا
وراتبه السنوي ٤٩٠٠٠٠٠ جنيه وراتب رئيس جمهورية الولايات المتحدة
١٠٠٠٠٠٠ جنيه فقط وهو أعظم الجمهوريات وأغنى البلدان، وأقل الرؤساء
راتباً رئيس جمهورية سويسرا وراتبه السنوي ٦٠٠ جنيه أي أقل من
راتب أصغر مدير في القطر المصري وسكان سويسرا نحو ثلاثة ملايين

يبلغ عدد الجرائد في القطر المصري على اختلاف أنواعها ٨٧ جريدة
ما عدا الجرائد الرئيسية منها ٦٠ جريدة تطبع في مصر و٢٢ في الاسكندرية
وه في بورت سميد والجرائد العربية ٣٠ جريدة سياسية و٤ هزلية و٩
مجلات علمية أدبية صناعية و٣ زراعية و٣ قضائية و٣ طبية و٣ دينية و٢
نسائية و١ مدرسية ومن الافرنجية ٢١ سياسية و١ هزلية و٣ مجلات علمية
أدبية صناعية و١ تجارية و١ قضائية و١ مدرسية و١ خاصة بطوابع البوسطة
فجموع الجرائد الافرنجية ٢٩ جريدة
(المقطم)

تقریظ المنار

لم يكده ينشر العدد الاول والثاني من المنار حتى طفق الادباء يقرظونه
وقد اعتدنا في العدد الثالث عن نشر ما يرد الينا من التقايرظ « اذ من
المتقد عندنا أن ينشر الانسان مدح نفسه لاسيما اذا كانت الاماديج تخيلات
شمرية والقابا ونعونا كما عليه أكثر المقرظين » فقل ورودها لکن لم يكاتبنا أحد
من الفضلاء في قطر من الاقطار الا وثنى على المنار أطيب الثناء كما نسمع
الثناء شفاها من الفضلاء وغمهم وقد اضطرنا الضنط من مراقبي بيروت
الى الامناع بذلك غير مرة لاجل الاحتجاج عليهم وانا ننشر الآن رقيا
ورد علينا من فضيلة الاستاذ الشيخ علي افندي رشيد الميقاتي من أشهر
علماء طرابلس الشام المعروفين بمحبة الحضرة السلطانية الممظنة والمواظبين
على الدعاء لها بانصر والتأييد قال فيه بعد رسوم المخاطبة مانصه :

ان يكن قد مضى الوقت المر في لتقديم التبريك لحضرتكم والثناء
على المنار الذي ضربت أشعة نوره في سائر الاقطار فان أداء الدعوات

مطلوب في جميع الاوقات وعلى الخصوص صار امامي مجال واسع وميدان
فسيح لمدح المنار وترتيل آيات الثناء عليه فقد مضى زمن تحققت فيه غايته
النبيلة ومقاصده الشريفة الجليلة وتجت آيات فضله البينات وتوالت
محكمات حكمه التي هي غاية النيات في ارشاد الخلق الى طريق الكمال
فالآن ياسامي الكعب على الاقران الذي ان شاء الله ستفخر به الاوطان
أقدم لك التبريك بما وفقت اليه من السير على النهج القويم واثني على المنار
المنير وأعيذه من شر كل حاسد وكيد كل شيطان رجيم
أبها الرشيد

دم على ما أنت عليه من الميل القويم والاخلاص الصادق لدولتنا العلية
دولة الاسلام أيدها الله ولليكمها مولانا وسيدنا السلطان الاعظم نصره
الله وانشر ما أثره الغراء وأيديه البيضاء وأبذل الجهد بان لا يخلو المنار
دائما مما فيه مسرة قلوب المساميين عموما والعثمانيين خصوصا وادفع بالتي هي
أحسن ما يصلح من عوامل الاساءة كما تدفع بدم المبالاة عوامل
الاعتراضات فالاساءة لكل مشروع والاعتراض عليه قبل سبر غوره
وظهور خيره أو شره هو سنة فينا وان تجد لها تبديلا عنا الا بمد تعميم
التعليم والتربية (كما أفاد المنار) هذا واني أرفع أكف الضراعة لحضرة
الحق المتعال متوسلا بروحانية حضرة صاحب الشفاعة والكمال صلى الله
عليه وسلم ان يديم عرش الخلافة العظمى وسرير السلطنة العثمانية الاسمي
وينصر حضرة سيدنا ومولانا أمير المؤمنين السلطان الاعظم الغازي عبد
الحميد خان وان يوفق رجاله لما فيه خير الملة والدولة والوطن وان يأخذ
بيدكم في مهامكم وينيلكم رغائبكم ويمدكم بالتوفيق فهو نم الرفيق ويقطع

بسيوف قلمكم البانز رقاب جيوش الابطال ويكثر رجال الحق من امثالكم
كما يكثر بين الصحف العربية الاسلامية العثمانية من امثال المنار آمين

(مشايخ الطرق)

اتنازى بعض المتصدرين للارشاد عن غير أهلية ولا استعداد قد
جعلوا الطريق زعامة سياسية وأنشأوا لهم جرائد يشون أفكارهم المضرة
فيها ولقد تسلق بعضهم الى الكلام في مقام الخلافة والارجاف بأن
بعض المظالم يسمى لها سمياً يوهمون الناس ان الخلافة على طرف النمام
وانها يمكن أن تنال بالسي والاقدام وهم مع ذلك يعلمون ان هذا المرمى
بعيد المنال ، لا تتطال اليه أعناق الرجال ، ويعتقدون كما يعتقد العقلاء
أجمعون ، أنهم يتدققون ويترجمون ، ويقولون الكذب وهم يعلمون ،
ولكن ارجافهم لا يخلو من تغرير لعقول العامة وخداع للبسطاء كما انه
جراءة على مقام الخلافة الرفيع ولو صدقوا في قولهم انهم يخدمون الخليفة
اسكنوا عن اذاعة هذا الدث والرحم من القول حتى لو فرض انه واقع
لثلا يوهوا الناس امكانه وهو ليس بالممكن ويسؤنا ان نرى ارباب
المظاهر فينا تصدى أحدهم للامر الذي لا يحسنه ويعمل بغيره مما لا
يحسنه فيفضل عن رشاده ولا يكون ظافراً بمراده

يوشك أن يكون بعض هؤلاء المرجفين مندفعاً الى عمله السيء
بديسة أجنبية فقد استخدمت فرنسا ارباب الطريقة التيجانية لنفوذها
في الجزائر وتونس واستخدمت انكرا ارباب الطريقة الميرغنية لنفوذها

في شرقي افريقيا وسنكتب في هذا الموضوع رسالة مسيبة في العدد التالي
ان شاء الله تعالى

هكذا فليكن

يحضر في هذا اليوم من أوروبا رجل العلم والفضل ومثال المهمة
والاقدام صاحب العزة سمد بك زغلول المستشار في محكمة الاستئناف
الاهلية . لماذا رحل الى أوروبا وبماذا رجع ؟ هل كانت رحلته لاجل
أن يستنشق هواء غير هواء بلاده ويحتسي ماء غير ماء النيل مبالغة في
الترف والرفاهة ام ذهب ليستحم في المياه المعدنية خدمة لجسده ؟ ام ظعن
لمعاقره الخمر ، ومعاينة الحور ، والتمتع بالشهوات ، والانفاس في اللذات ؟
أم سافر للتشرف بتلك البلاد والتفاخر بمخالطة أهلها وتقليدهم واحتذاء
مثالهم في حركاتهم وسكناتهم وسائر عاداتهم (جمع عادة) . وهل رجع
يحمل أثقالا من الازياء والحلي والماعون النفيس كما يفعل المتطرزون
(المتأنقون في الملابس) من المصريين الذين يتبجحون في المسابقة الى احتذاء
الافرنج في آخر طراز « مودة » يتدعون . أم عاج باوزير من الخمر
والاشربة الخبيثة وأنواع من الاعطار النفيسة كما هو شأن المتوقين
والترنين (المبالغين في التنم والتطيب) من هذه البلاد . أم حار يملأ
ماخفيه فخرا بما نال من الشرف الرفيع بمثافة المسيو فلان ومخاصرة
المدام فلانة وبما رأى في الاوبرا والبالو والاو تيل ؟ كل ذلك لم يكن
وما كان لهذا الفاضل ان يقضي ايام اجازته كما يقضيها السفهاء من الناس
وانما سافر ليؤدي الامتحان النهائي لنوال شهادة الحقوق (لسانيه)

فأداه أحسن أداء ورجع نائلا الشهادة على اكل وجه . رب ناظر فيما
 كتبنا يجب ان مستشارا في محكة الاستئناف يذهب الى اوروبا لاداء
 الامتحان واخذ الشهادة في علم الحقوق ويجب ان يقف على شيء من
 سيرة الرجل العلمية وانا نشير الى مجمل منها بوجيز القول لتكون اسوة
 للمجددين ووجهة على المقصرين فنقول

جاور سعد بك في الازهر وأخذ من علومه جملة صالحة ونهض به
 من خمول الازهرين انه صادق أستاذاً حكيماً ثقياً في روعه روح الاقدام
 والهمة وحبب اليه أن يكون عضوا عاملا في الامة ألا وهو العلامة الشيخ
 محمد عبده الشير فجد الرجل واجتهد وارقى من حرفة المحاماة الي مرتبة
 القضاء في الاستئناف ولم يكن هذا كله بالذي يقنعه أو يقف بهمته عن محصيل
 المعارف ، تعلم اللغة الفرنسية بانقان ودرس فيها علم الحقوق - وما أدراك
 ما علم الحقوق - حتى نال الشهادة التي علمت كل هذا ومدرسته يتة ولقد
 بلغ من اجتهاده انه يدرس في اليوم واليلة ست عشرة ساعة الى ثمانى
 عشرة ساعة رغما عن كثرة عمله القضائي وغيره ولقد اعتراه من كثرة
 الدرس أرق شديد بقي له ليالي لا يطعم النوم فكان يقضي الليل كله بالمطالعة ،
 لمر الحق لو أنجيت الملايين الضرة من المصريين ألف رجل مثل هذا
 الرجل لنهضوا بمصر نهضة الابطال وأنالوها بمادة الاستقلال داحضين
 بأعمالهم حجة الاخلال فترحب بالقادم ونهنته يبلوغ الآمال منشدين
 قول الشاعر

هكذا وكذا والافلا لا ليس كل الرجال تدعى رجالا

سلطة مشيختة الطريق الروحية*)

لقد أتى على الانسان في طور اجتماعه أدوار، وصرت عليه اجيال واعصار، وهو مفلول الارادة ومقيد الجوارح بسلطتين عظيمتين قويتين للقائمين عليهما النفوذ التام في افراده، والتصرف المطلق في آحاده، وهما سلطة الدين وسلطة السياسة، أو كما يقول أهل العصر السلطة الروحية والسلطة الزمنية. سلطتان لا يتم نظام الاجتماع بدونهما، ولا تحصل السعادة الا بهما، بل لا تتكون الامم والشعوب الا باحدهما او كليهما لان معنى الشعب المجتمع أو الامة المتمدنة أفراد من صنف واحد وأصناف متعددة تجتمعها وتضمها رابطة توحد التعدد بوحدة الاعتقاد والعمل أو وحدة الحكم والنظام ولا معنى للسلطتين المتحدث عنهما الا مابه قوام هاتين الوحدتين من القوانين الاعتقادية، والادبية والشرائع العملية والقضائية، ولما كانت سعادة الامم بالوحدة القائمة بالسلطة كان شقاؤها بانقسام عرى الوحدة الناشيء عن نقص القوانين والشرائع عن حاجة الامة وعن نكوب القائمين بتعليمها وتنفيذها عن جادة الحق فيها وهكذا ينزل البلاء من جهة النعماء، ويأتي الضعف من جانب القوة، لان النسبة بين السعادة والشقاء ونحوهما، كالنسبة بين البصر والعمى فاذا تصور العمى فانما يتصور حيث يكون البصر لانه فقده وعدمه وكذلك يقال في سائر ما يسمون المتقابلة فيه. مقابلة المدم

والملكة أو التقيضين وما بمعناها كالسعادة والشقاء والقوة والضعف والنعني
والفقر والعزة والذلة وما أشبه هاتنا

إذا فوض أمر السلطة الزمنية أو الروحية في الأمة لرجل واحد
طاعته واجبة ومشيئته نافذة لا يراد لامره ولا معقب لحكمه فسعادة تلك
الأمة وشقاؤها وعلمها وجهلها وغناها وفقرها إنما يكون ذلك كله وأمثاله
تابعاً لحال ذي السلطة فإذا كان خيراً فافضلاً حكماً خيراً أحوذاً (هو المشر
للأمور القاهر لها الذي لا يشذ عليه شيء) شمرياً (بتثليث المعجزة وتشديد
الميم المحجرب الماضي في الأمور) نهض بالأمة ورقاها في معارج الفلاح
وصعد بها إلى قنة السعادة، وإذا كان شريراً اجأها لأخرقاً أو إماماً (بكسر الهمزة
وتشديد الميم الذي لا رأي له ولا عزم يتابع كل أحد على رأيه في الدين
وقهره) أو غملاًجا (بكسر المعجمة وهو الذي لا يثبت على حالة يكون تارة
حسن الخلق وتارة سيئه فرة ظالماً ومصرة عادلاً وأنا محسناً وآخر مسيئاً)
ط بالأمة إلى درك الشقاء ويضرب عليها الذلة والمسكنة وينتهي بها
في شر مصير

وبالجملة إن أمة هذا شأنها تكون دائماً متقلقة كقدح الراكب، لا
تثبت على حال، ولا تستقر على شأن، وجميع ما انتاب الأمم من رفعة ووضعة
وعلم وجهل وسعادة وشقاء فقد كان مرجعه لتصرف الأمراء والحاكمين،
والرؤساء الروحانيين، ولقد كان الشر أغلب على الأمم من الخير والضلال
أكثر استحوذاً عايبها من الهدى والشقاء أشمل لها من السعادة لأن
الرئيس الناضل الحكيم لا يأمن من العثار وإذا عثر عثرت معه الأمة وهوت
وقد يهدم الرئيس الجاهل النوري في مدة قليلة تماينته الحكماء في الأجيال

الطوية . لهذا كانت سعادة البشر موقوفة في نوالها أو كمالها على تحديد القوانين والشرائع الروحية والزمنية وجعل الناس فيها شرطا (بالتحريك أي سواء) لا منزية لرئيس على مرؤس الا بما يمتاز به المرؤسون بعضهم على بعض وبما لا تقوم الرياسة بدونه كوجوب الطاعة للسلطان ولا طاعة لاحد على أحد فيما وراء الشريعة والقانون ولكن لم تأت شريعة مساوية ولم يوضع قانون بشري لهذا التحديد والمساواة حتى جاءت الديانة الاسلامية فحددت الشريعتين (الزمنية والروحية) معا وجعلت الناس فيهما سواء لا فضل لاحد على أحد الا بالعلم والعمل واقتلعت جذور الطاعة العمياء وبينت ان الدعوة الى الحق لا تكون الا بالحجة والبرهان بمثل قوله تعالى (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني) فسر العلماء البصيرة بالحجة الواضحة وقوله تعالى (قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين) وبناء على هذا كان الصحابة يراجعون النبي صلى الله عليه وسلم الرأي قائلين هل هذا شيء قلته من عندك يا رسول الله أو نزل به وحي ؟ قال : فان هو من عندي جاؤا بما عندهم من الرأي بما رجع النبي الى رأيهم كما جرى في بعض الغزوات وأوقف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب الامام عليا مع رجل من آحاد يهود للمحاكمة وعاتبه علي بعد المحاكمة بأنه لم يساو بينه وبين خصمه لانه كناه وسمى خصمه وفي التكنية تعظيم وتمظيم أحد الخصمين ولو يمثل هذا مناف للعدالة والمساواة وراجعت امرأة عمر وهو على المنبر في مسألة تحديد المهر محتجة عليه بآية « وآيتيم أحدهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيأ » فقال أصابت امرأة واخطأ عمر وابلغ من هذا كله أن النبي عليه الصلاة والسلام طعن سواد ابن غزيرة بقدم « سهم لا

نصل له ولا ريش « في بطنه وهو مكشوف ليستوي في الصف يوم بدر
فقال قد أوجعتي فأقدي فكشف له عن بطنه ليقتص منه فطلق يتمسح
به وكان ذلك منه توسلا للتوصل الى هذا الشرف العظيم . وآذن الناس
قبل موته بأن من له حق عنده فليطلبه وإذا كان نحو ضرب فليقتص منه
وأذن لرجل أن يضربه حين ادعي أنه ضربه يوما فقال الرجل اني كنت
عاري الكتف أو الظهر فألقي له الرداء عن عاتقه الشريف وكان شأنه في
ذلك شأن سواد بن غزية . والنتيجة أن الاسلام قرر العبودية لله وحده
والحرية في ضمن دائرة الشريعة والمساواة بين الناس في الحقوق والواجبات
واطلاق الارادة والفكر من سلطة كل زعيم وسيطرة كل رئيس روحي
ومقتضى ذلك أن يكون المسلم عبدا كاملا لله، حراً كاملاً بالنسبة لما سواه
لقد ولينا وجهنا في هذه المقالة شطر السلطة الروحية وأما الشطر
الآخر فالتاريخ يشرح ما كان من شأن حكام المسلمين وأمرهم بإزاء تحديد
الشريعة وتقييد السلطة الذي جاءت به الديانة الاسلامية وكتب الفقه تشرح
حقوق ووظائف الامام الاعظم والقضاة والحكام فليرجع اليهما . ونعني
بالسلطة الروحية سلطة العلماء والوعاظ والمتصدين للارشاد وتهذيب
الاخلاق وتقوم الملكات، مضي الصدر الاول من سلف الامة والمسلمون
كما قال الله تعالى اخوة وعلوم الدين مبذولة لهم على السواء بتناول كل أحد
من الكتاب والسنة ما وصل اليه فهمه فان عرضت واقعة لاحد ولم يهتد
للحكم فيها راجع غيره من اخوانه فان وجد عند من راجعه نصاً أخذ به
والا رجع الى اجتهاده ان كان من أهل الاجتهاد أو قلد من تثق به نفسه
ممن يعتقد بهم العلم على تفصيل في ذلك ليس هذا محله وما كان عالم يترفع

على جاهل ولا مرشد يترأس على مسترشد ولم يدع فرد من الافراد
أو صنف من الاصناف الامتياز في الدين لذاته أو الوساطة بين الله وبين
سائر الناس في عرض أعمالهم عليه والتوسل اليه في قبولها أو إيصال الخير
منه سبحانه اليهم ولم يكن هناك الا العلم والتعليم من غير حجب ولا استثناء
بل كان أعلم الناس بدين الله وأشدهم تمسكاً به أبعدهم عن دعوى الامتياز
وأكثرهم خوفاً من ربه ان يأخذ به ذنبه وعمله السيء ولا يقبل منه عمله
الصالح لاتهام نفسه بالرياء وعدم الاخلاص فضلاً عن دعوى الوساطة
بين العباد وربهم.

كان الامر على ذلك حتى ظهرت في الامة فرقة الصوفية العظيمة
رأى شيوخها للارشاد والتربية العملية ونماهي . ساروا في هذه
التربية على منهاج الكتاب والسنة وأظهروا ما فيها من دقائق الآداب
والتهذيب علماء وعملوا وتخلتوا وتحققوا فصلحت بذلك سرائرهم، واستضاءت بصائرهم
وظهر لمن يعرف التاريخ الفرق بين التهذيب العقلي المحض ، كتهذيب
فلاسفة اليونان المشوب بالذائل الملتصق بحمأة المقادير، وبين التهذيب الديني
العقلي الصافي من الاكدار، الراقى بذويته الى مصاف الملائكة الاخيار،
(سننشيء مقالات في تراجم الفريقين للمقابلة بينهما ان شاء الله تعالى) لكن
لما كانت التربية العملية تدور على قطب الناسي والاقتداء ولا تسكن النفس
المميزة للاقتداء الا بمن تمتد به الكمال بالغ القوم في التسليم لشيوخهم
والادب معهم والاعتقاد بكمالهم الى درجة ألزموا فيها المرید بالطاعة العمياء
لاستاذه واعتقاد ان جميع ما يصدر عنه من قول وعمل هو فضيلة وكمال
وأوجبوا عليه أن يؤول له ما يترأى انه ذنب أو تقصية وغالوا في ذلك

حتى قال بعضهم اذا رأى المريدي شيخه يشرب خمرًا فينبغي أن يعتقد ان الخمر استحالت ماء أو عسلاً قبل ان يتركها بل إلى فيه المبارك كرامة له وحتموا عليه ان يعتقد بأنه لا يصل الى مقام المعرفة بالله تعالى ولا ينال الزلف والرضوان من لدنه الا بهذا الاعتقاد والطاعة من غير انكار في الظاهر ولا في الباطن وان خالف في ذلك أو ترك الشيخ لغيره أو مطلقاً فهو على خطر حتى على أصل ايمانه ودينه

قلنا أن السلطة المطلقة والطاعة العمياء تكون فيها سعادة الرؤس منوطة بحال الرئيس وكذلك كان الشأن في طريق الصوفية فلقد قام فيهم أئمة عارفون يهدون بالحق وبه يعدلون سلكوا سبيل السلف الصالح في التواضع والتبرؤ من دعوى الامتياز والترفع على الناس والتصل من الشطحات والطامات التي لا يشهد لها الشرع وحصروا الارشاد بالمعلم النافع ، والعمل الصالح ، والتخلق بالاخلاق الفاضلة ، واهتدى بهم خلائق لا تحصى ، وكيف لا يهتدي من يقتدي بالمعلم العامل ويطيع الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر

نعم قد اهتدى بالسلطة الروحية المطلقة والطاعة العمياء لشيوخ الطريق أقوام ولكن الذين ضلوا أكثر من الذين اهتدوا وفاقاً لما قررنا آنفاً فقد قام بعد أولئك الشيوخ العارفين شيوخ جهال أتقوا بذور الضلال في نفوس أتباعهم فنبتت وأثمرت ثمراً خبيثاً تجني الأمة منه حظلاً ونظماً زقوما . لقنوا الناس الجبر بمنوان التوحيد واسم القضاء والقدر وعلقوا نفوسهم بالشيوخ أحياء وأمواتا وعلموهم الاستعانة بهم في مصالحهم

بمحبة انهم اصحاب كرامات وشفعاء عند الله يتوسطون بينه وبين عباده في حاجهم وان كانوا ربما في قبورهم حتى قال بعضهم لا فرق في طلبنا الحاجة من الحي وطلبنا اياها من الميت لان كلا منهما لا فعل له ولا تأثير في الابدان وكلا منهما قد يكون واسطة - الحي واسطة جسدية والميت واسطة روحية - وكسلوم عن الاعمال النافعة والمصالح العمومية باسم الزهد والتسليم للقدر وغير ذلك مما لاسعة في هذه المقالة لشرحه . ولم تقف مضرات جهلهم عند هذه الوسوس الدينية بل استعملوا نفوذهم لخدمة سياسة الاجانب وتمكينها من الاستيلاء على امتهم وانا زروي لك بعض شأنهم في ذلك فاعتبر بما يروى البقية للآتي

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

المعنى في المقالة السابقة ببعض تعاليم الجهلاء من شيوخ الطريق وذكرنا ان منها تطبيق النفوس واناطة الآمال بالشيوخ احياء وأمواتاً، وتطليم الناس الاستماتة بهم على قضاء الحاج ، بحجة انهم اصحاب كرامات وشفعاء يتوسطون بين الله تعالى وبين عباده في درء المفاسد والمضار، وجلب المنافع والمصالح ، ولما كان هذا من الاعتقادات المضرة التي هدمها الاسلام كما المعنى في المقالة المتقدمة ، وكان ما كتبناه سابقاً في منكرات الموالد لم يكف لاقناع جميع الآخذين به لا يجازه واجماله أحيانا أن زريده ايضاحا ليميز الحق من الباطل فنقول :

الذاهبون الى أن من الدين الاستغاثة بمن يعتقد فيهم الولاية احياء وأمواتا والوقوف على الاجداث والقبور لطلب المصالح التي عز طلابها، والحاج

التي جهلت أسبابها ، وأغلقت أبوابها ، ينقسمون الى قسمين عامة وخاصة أما العامة فمنهم من يمتدح صاحب القبر حي في قبره يخرج لقضاء الحاج فيقضيها بنفسه مها كانت ولا يفكر في تدقيق الاشاعة في الفرق بين الجبر والكسب وخلق القمل وحجة هؤلاء على اعتقاد الحكايات التي يتناقضونها عن كرامات صاحب القبر وان هي الا كاذب اخترعتها الخيالات والاهام فاذا مثل هؤلاء عن التأثير وعدمه تحيراً أكثرهم واذا لقنوا آية عقيدة في ذلك ممن يظنون به خيراً أخذوها بالقبول وهؤلاء هم الا كثرون فيما يظهر للمختبر ومنهم من له بعض المأم بما يقول الخاصة وأما الخاصة فيحتجون بالشبهتين اللتين أشرنا اليهما وهما الكرامات والشفاعة واننا نستعين بالله تعالى وحده في بيان فساد الاحتجاج بهما على وجه مختصر مفيد فنقول

أما جواز وقوع الكرامة فلا يقتضي ان من قواعد الاسلام وأحكامه ان يستعين الناس على حوائجهم بمن يجوز ان تصدر منه وذلك لوجوه (١) ان الله تعالى أقام هذا الكون على سنن حكيمة، ونواميس ثابتة، وأمر الناس بالعمل بحسب القوى التي منحهم اياها، كما يعرفون ذلك بالوجدان مراعين سنن الله تعالى ونواميس خلقته ، وأن يمتدحوا أن لا متصرف في الوجود سواه ولا قدرة غيبية الا له وأمرهم أن يخصوه بالاستعانة على مالا يبلغه كسبهم كما يخصونه بالعبادة حيث قال في السبع المثاني التي يثنونها في صلاتهم كل يوم « اياك نعبد و اياك نستعين » نعم أمر الناس بالتعاون في الامور الكسبية بقوله « وتعاونوا على البر والتقوى » والناس في ذلك سواء وفي الحديث الصحيح (اذا سألت فاسأل الله واذا استنت فاستعن بالله) والكتاب والسنة طامخان بأمثال هذه النصوص

(٢) ان ذلك لم يمد في الصدر الاول من سلف الامة الذين يقتدى بهم فلم ينقل ان الصحابة كانوا يأتون قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويطلبون منه رد ضوالمهم وشفاء مرضاهم ودفن الجوائح عن زرعهم ونحو ذلك مما يطلبه العوام من الاولياء عند قبورهم في هذه العصور المظلمة وقد جاء في حديث الموطأ وغيره « لا تتخذوا قبوري وثناً » وهو مما اوصى به صلى الله عليه وسلم عند موته بل ما كانوا يعتمدون على الخوارق في زمن حياته وهو زمن المعجزات القطعية لا الخوارق المشكوك بها وانما يعتمدون على عملهم وكسبهم فان اعانهم الله تعالى بخارقة شكرها والاعملوا وصبروا

(٣) صرح الطهلاء بأن الخوارق أمور نادرة مجهول أمرها فلا يبنى عليها

حكم (٤) صرح السبكي وغيره بأن الولي لا يجوز له اظهار الكرامة الا لضرورة وعدوا هذا من الفرق بينها وبين المعجزة الواجب اظهارها وليس من الضرورة حاجة الناس اليها في دنياهم مثلاً وقد التمس السبكي في الطبقات الكبرى أسباباً ضرورية لما نقل عن بعض السلف من الخوارق وقد قال سيدي احمد الرفاعي الكبير قدس سره (ان الولي يستتر من الكرامة كما تستتر المرأة من دم الحيض) فاذا كان هذا حال الكرامة عندهم فكيف ترخي للعامة العنان في الاعتماد عليها (٥) صرح الشيخ الاكبر قدس سره بان الكرامة لا تتكرر لانها امر خارق للعادة واذا تكررت كانت ممتادة فلا تكون خارقة وظاهر ان ما يطلبه العامة من ذلك يشبه بمضه بعضاً ويزعمون انه وقع مثله من كل ولي يطلبون منه فتكرار الطلاب عبث وغرور (٦) قسم بعض المتأخرين الخارقة الى اقسام من قسماتها انها تظهر على يد كل صنف من اصناف الناس لافرق بين بر وفاجر وتختلف

أسمائها باختلاف من ظهرت على يده فإن ظهرت على يد فاسق أو كافر سميت استدراجا فإذا أضفنا الى هذا عدم التفرقة بين الحي والميت في اعتقاد ان الفعل لله تعالى وان الخارقة سبب لنيل الحاجة فلا بأس بأن يذهب الناس لقبور الفساق والكفار ويطلبوا منها حاجتهم بناء على جواز ان يحصل ذلك لهم استدراجا لامثال الاموات وان شئت فرضت ذلك مع الاحياء من المذكورين (٧) ان الاعتماد على الامر النادر الغير موثوق به كالكرامة كالاتحاد على ما يسمونه فتات الطبيعة أو على الكنوز وهو من الجهل والفرور الذي ينبغي انكاره وعدم تقرير فاعله عليه

وأما طلب قضاء الحاج وتقوم الاعوجاج من الاضرحة والقبور بناء على ان أصحابها شفعا بتوسطون الى الله تعالى فيها فهذا بعيد عن دين الاسلام ومخالف لمقائده وآدابه أيضا لان الذين أثبتوا الشفاعة من المسلمين وهم أهل السنة قالوا انها اكرام من الله تعالى لنبيه أو له ولمن شاء الله من المصطفين في الآخرة لاني الدنيا والشفاعة المتفق عليها عند المسلمين هي التي ترجع الاخبار فيها الى حديث معناه ان لكل نبي دعوة مجابة على سبيل القطع وكل نبي قد دعاها في الدنيا فاستجبت له ونبينا صلى الله عليه وسلم قد ادخرها للشفاعة في الآخرة ولا محل هنا ليراد الخلاف في الشفاعة وما لكل فريق من مثبتها ونافيها من الأدلة القرآنية على ذلك ويكفي فيما نحن فيه انها مختصة بالآخرة وانها لا يقطع بها (ولا في الآخرة) لاحد من هؤلاء الاولياء والصالحين الذين يطلب الناس منهم حاجاتهم المتسرة عليهم ويحملنا محسنو الظن على التأويل لهم بأنهم يتقدون فيهم الشفاعة والتوسط

بينهم وبين الله تعالى لا الابدان والاعمال والتأثير كأن النكار لا يكون الا على الشرك
المحض والكفر الصريح .

ان عباد الالهة والاصنام والبشر منهم من كان يعبدونها لانهما
شافعة لا لانهما خالقة وموجدة وقد انكر القرآن عليهم بايات منها قوله
تعالى حكاية عنهم في معرض النكار « ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله زانين »
الا يقول قوله تعالى « ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتدبؤن الله بما لا يعلم
في السموات ولا في الارض » الآية وهي ترشدنا الى انه لا يجوز لنا ان
نقتات عليه سبحانه بالتخاذ شفعا لم يأذن لنا بالتخاذ واعلامه بما لا يعلم فيما اذالم
يكونوا ممن ارتضاهم للشفاعة . وان فيما تقدم في بحث الكرامة وفي الآيات
والاخبار الكثيرة التي تأمرنا بالالتجاء الى الله وحده لانه اقرب اليك من جبل
الوريد وفي العقيدة المتطوع بها عند جميع فرق المسلمين من ان الله تعالى لم
يجعل واسطة بينه وبين خلقه في الاعداد والابدان وانما جعل الواسطة للتعليم
والارشاد وهم الانبياء (ومن جرى على اثارهم فهو كالنائب عنهم) وقد
انقضت هذه الواسطة بنخاتم الانبياء الذي هو آخر وسيط وفي الحديث
الشريف الذي اشرنا اليه من ان الله تعالى منح كل نبي دعوة واحدة
مستجابة فما يدعو به غيرها موكل لفضل الله تعالى وغيره مقطوع باجابته
وفي الاحاديث الكثيرة التي بينت ان الرخصة في زيارة القبور بعد النهي
عنها انما هي لاجل الاعتبار بالموت وتذكر الآخرة لا لاجل الاقتناع
بالميت ولذلك يزار قبر الكافر والفاسق وفيما ورد في الاحاديث من ان
الميت تحت رحمة الله تعالى كالغريق المتفوث (طالب الفوت) وانه يستحب
الدعاء له وفيما شاهدنا من فساد عقائد العامة باقرارهم على ما يصدر منهم

عند زيارة الصالحين (وهو ما فصلناه سابقاً) الذي انتهى بعضهم الى اعتقاد التأثير لهم والى تسيب السوابب ، كالمجول ونحوها باسمهم كما كان المشركون يسيبونها للاصنام ونهى عنها القران والى المفاضلة بينهم وبين الانبياء والى الحلف بالله باطلا والتعرج والتأثم من الحلف بالولى كاذباً والى ترك الاسباب في المصالح الكلية اعتماداً على الاولياء كما جرى في بخارى عند زحف الروسيا عليها حيث أجاب العامة وكثير من الخاصة من أمرهم بالتأهب والاستعداد للمدافعة عن البلاد بقولهم ان شاه نقشبند رضي الله تعالى عنه هو حامي بخارى وهو الذي يرد الاعداء عنها وفيما ورد في الكتاب والسنة من أن آباء بعض الانبياء وأبناءهم كانوا كفاراً وأبناء كثير من الاولياء كانوا فاسقاً أشقياء ولو كانت الامر في يدهم فعلاً أو شفاعه لما كانوا كذلك - في ذلك كاه وفي غيره من الآيات والعبر ما يوجب على العلماء أن يبينوا للناس قولاً وكتابة أن لا يمتقدوا بقدره غيبية الا لله تعالى وان يسيروا في مصالحهم الدنيوية على السنن والنواميس التي طبع الله الكون عليها ودلتهم المشاهدة على صدق الكتاب في عدم تبديلها وتحويلها وأن لا يمتدوا على الخوارق الموهومة ولا على الشفاعات التي هي في الدنيا معدومة وفي الآخرة غير معلومة بمعنى انه لا يعلم لولي بخصوصه شفاعه في الآخرة على أنهم « لا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون » وان سيد الشفعاء عليه السلام كان يقول لاهله وعشيرته الاقربين « اعملوا لا اغني عنكم من الله شيئاً » وأمثال هذه الارشادات التي فيها مساعدة الدنيا والآخرة - لا أن نسكت للعوام على منكراتهم المشاهدة هي ومضراتها بناء على حسن

الظن المبني على أمور مشكوك في حصولها وهل مع مشاهدة المنكر مجال
لحسن الظن والقاعدة أن اليقين لا يزول بالشك

نعم ان لزيارة العلماء والصالحين أحياء وأمواتا فائدة معقولة لم يرد
بها الشرع فيما نعلم وهي تأثر الزائر بتذكر ما أوتيته المزور من الفضيلة
والكمال وانفعال روحه بما ينهض الهمة ويبعث على التشبه والاعتداء اذا
كان الزائر ذا بصيرة صافية تمثل لها شمس الكمال فيفيض عليها من
أنوار الهمة والعزيمة ما يبعث على احتذاء ذلك المثال والنسج على ذلك
المثور رطل هذا ما يعنيه السادة الصوفية بقولهم التبرك بالزيارة
واستمداد الهمة من المزور « وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها
الا العالمون »

الشعر العصري

من نظم صاحب الفضيلة استاذنا الشيخ حسين اقدي الجسر الطرابلسي الشهير

بالمجد يبلغ ذو الامال ما طلبا	وبالوفاق ينال المرء ما رغبنا
يا عصبية الملة الفراء أنشدكم	رباً بفضة عليها قد احتجبا
ما السرف في ان اسلافنا ناسلفوا	سادوا البرية فيما أورت العجبا
يا جاهلا قدر عليهم وما اكتسبوا	سل الاناسي أو سل عنهم الكتبا
تخبرك انهم سادوا الانام علا	ودوخوا الكون حتى السبعة الشبا
يجبي اليهم خراج الارض قاطبة	بذاك خاطب هارون المهدي السحبا
هل كان ذلك يغير الجد حاله	حسن الوفاق والا فاذكر واسبنا

لله در علوم بينهم برزت
 أصول فقه وتوحيد وفلسفة
 جغرافة وتواريخ مهذبة
 صنائع وفلاحات ونافمة
 نحواً وصرفاً وانشاء وقافية
 بلاغة وبياناً والبديع وما
 ما في الطبيعة علم فات مقصدهم
 أكان تدوينهم هذي العلوم لأن
 أم انهم وضعوا تلك الصنائع كي
 أم انهم رتبوا فن الفلاحة كي
 أم الشفاء تقول الشيخ ألقه
 ودونوا كتباً منه وقد نسبوا
 أم الحريري أبدى من بلاغته
 لو شام ناظره بين الانام لها
 كلا وربك ما راموا بما سمحوا
 فلا يليق بأن الغير وارثه
 وان ترى من ديار الغير لامعة
 فنغدو كالبحر تنهل السحاب به
 هذا وقد أذعنت قهرا لسطوتهم
 لورمت تعداد ما نالوه من عظم

(المنار)

(٥٣)

(المجلد لاول)

من كل فن عن الافكار قد حجبا
 وهيئة وسياسات غدت نجبا
 وفن حرب وما نكفى به النوبا
 وجملة من علوم أصبحت أدبا
 وقرض شعر ونظماً يمث الطربا
 قد يجز الحاسب المطري إذا حسبا
 ولا الرياضة فن عنهم احتجبا
 ينال منها سوانا كل ما رغبا
 تكون في سلب أموال لتاسبها
 يعود ربع سوانا عامراً خصبا
 لميرنا فاستفادوا منه ما وجبا
 ابداعها للذبي في دارم نجبا
 تلك المقامات كي تفدو لهم ادبا
 تلك التقاليد أن الدهر واتجبا
 الا لنكسب منه خير ما اكتسبا
 ونحن فيه كمن عن إرثه حجبا
 بروقه وزراه منهم انسكبا
 من مائه وترى ذا البحر قد انضبا
 كل الطوائف ممن شطاو قربا
 على البرايا غدوت اليوم منغلبا

لكن عليك باختيار الصحابة اذ
 مثل الذي انضج الالف صارمه
 او المقيم على ارباض خرشنة
 او الذي بفتوحات له اتصت
 في اعصابه دين الله حبيلا
 واسترجبوا ذكر اسلاف لكم تركوا
 وجانبوا الحسد المذموم مسلكه
 كونوا بجمع قلوب عند سعيكم
 ان القداح اذا ما جمعت عجزت
 هذا الخليفة قد ابدى لنا طرقا
 انشا مدارس تعليم وزينها
 ولم يدع سببا يفضي لثروتنا
 فما عليه من الاحسان ارسله
 ان لم نكن بهداه نهدي فلنا
 يا صاحبي لا يكون المرء مفتخرا
 وأي يريك الدجي صبغا يصاحبه
 فلا يفيدك تصقيل الشعور اذا
 ولا يصونك « بسطون » بحرته
 يا سعد عرج على ربيع العلوم فقد
 وبأكواكب ذي الفيح وجيرتها
 واستسلموا لهدي المولى خليفتنا
 فيه شفاء ومن في نهجهم سر با
 من قبل ما انضجت شمس الضحى الضبا
 اشقى العدا بجيوش أسمدت حلبا
 غدا له فاتح بين الورى لقبنا
 على الذي فيه حقا نبليخ الا ربا
 مناخرا لم ينلها غيرهم حسبا
 وجر دواسيف عزم يقصم الهضبا
 الى المعالي تنالوا كل ما طلبنا
 عنها الا كف واذا ما فرقت فهيا
 من الهدى والى ساحاتها ندبا
 بكل فن علينا قبل قد صعبا
 الا بهمته قد سهل السببا
 فما علينا سوى أن نهجر اللعبا
 يقال ما في عمود قد اتانا نبا
 الا اذا عزمه مع رأيه اصطحبا
 عزم يقدا الصخور الصم والقضبا
 لم يقد عقلك مصقولا بما كسبا
 ان لم يكن منك عزم يشطر الحربا
 أقوى لعلك تحييه لمن طلبنا
 كونوا اطوال سمع عندها ارتقبا
 فلن يفوز امرؤ عن هديها قلبا

اذ جل مقصده أنا بنعمته
بين البرايا تفوق المعجم والعربا
أدامه الله شمساً تهدي أبداً
البابنا بسناها ثم لا غربا
مانال بالجد والآمال ما طلبا
وبالوفاق حوى ذوالجد ما رغبا

مقتطفات من الجرائد

﴿ التسلح في العثمانية ﴾

نشرت جريدة الاستندرد منذ أيام رسالة وردتها من فينا موسومة
بهذا العنوان معربها كما يأتي

الظاهر ان الحكومة العثمانية تروم ان تسلم جيرانها بالاصلاحات
السكرية فهي ليست فقط باذلة جهدها وعنايتها في تحسين أحوال جيشها
بل قد ورد أخيراً من الاستانة ان المساعي مبذولة فيها لزيادة هذا التحسين
والمبالغة في ذلك التنظيم

وقد ظهر تقدم جدير بالذكر في جميع أنواع السلاح التي لديها ولا
سيما المدافع فقد كانت مدافعها في الحرب الاخيرة من طرز كروب
الحديث ولكن منذ زمن وجيز بدىء في الطوبخانة بإنشاء معمل لصنع
مدافع سهلية من طرز هوبتزر فاصبحت كياتر بذلك تسابق معامل المانيا
وأوستريا في صنع هذه المدافع وستجهز مدفعية السهل بمدافع من ذوات
الطلق السريع ويقال ان الحكومة تخبر الآن معمل كروب بشأن ارسال
هذه المدافع ولا يمضي زمن طويل حتى تصبح جميع المساكن مسلحة
ببنادق موزر وهي قد أنشأت منذ مدة معملاً لصنع البارود الذي بلادخان
في موضع يدعى زيتون برنو قرب الاستانة ولكن البارود الذي يصنع فيه

ليس وافيا بالمراد فلذلك أرسلت وزارة الحربية توصي معامل المانيا على صنع مقدار منه برسمها وعمل مئة مليون من قراطيس البارود «الخرطوش» ثم ان مسألة القلاع والحصون شاغلة افكار رضا باشا وزير الحرب ويقال ان المعامل التي حول ادرنه ومعامل دجوماجا الواقعة على الحدود البلقارية ستعزز بأسلحة جديدة ويكمل تسليح استحكامات كرك كيليس (لعله يريد قرق كليسا) الواقعة بين ادرنه والبحر الاسود

أما فيما يتعلق بتنظيم الجيش فقد تقرر منذ بضعة أيام انشاء ١٧٠ أورطة جديدة من الجنود الاحتياطية التي لا تخدم خدمة منتظمة والتي تتمر على الفنون العسكرية في أوطانها في أيام الاعياد والعطلة وقد صدرت الاوامر الآن الى حكام الاقليمين المجاورين للجبل الاسود وصربيا وبلغاريا بتشكيل ذلك العدد من الاورط من أهاليها فتستدعى في زمن السلم مدة شهر أو شهرين وتقدر ثقاتها بثلاثة ملايين فرنك في السنة ثم ان الخيالة المعروفة بالحميدية المؤلفة الآن من ٦١ فرقة سيفير نظامها ويشكل منها ست ألوية من الفرسان وينفذ المشروع القديم القاضي باضافة كوكبة أو نصف كوكبة من سائر الفرسان الى كل فرقة من الفرق الحميدية ومما يذكر في هذا السياق ان جماعة من الضباط الاتراك قد اشتروا اخيرا عددا كبيرا من الخيول من هنغاريا الشرقية برسم الخيالة العثمانية (الاهرام)



ترقي الصنائع في المانيا

تشر مؤخرا في برلين إحصاء جدير بالاعتبار تهتم منه درجة ارتقاء الصنائع في المانيا فقد كان عدد المشتغلين في معاهلها عام ١٨١٢ غربية ١٦٢٢

٥٨٣ من الرجال و١٦٦٧٠٩١٥٠ من النساء وفي سنة ١٨٩٥ بلغ عدد الصناع ٧٩٢١٩٤٢ رجلا و٢٣٣٩٣٢٥ امرأة وكان عدد الانوال التي يشتغل بها من العامل الواحد الى الخمسة عام ١٨٨٢ نحو ٢٨٨٢٧١٨ نولا وعدد عملتها ٤٤٣٥٨٨٢ وفي سنة ١٨٩٥ بلغ عدد هذه الانوال الصغيرة ٢٩٢٤٧٢٣ نولا ومقدار عملتها ٤٧٧٦٦٥ شخصاً والانوال المتوسطة التي تستخدم من الستة صناع الى خمسين صائنا كان عددها سنة ١٨٨٢ نحو ١١٢٧١٥ نولا وعدد عملتها ١٣٩١٧٢٠ عاملا وطام ١٨٩٥ بلغ عدد الانوال ١٩١٢٩٩ وعدد العملة ٢٤٥٤٢٥٧ عاملا وسنة ١٨٨٢ كان عدد العامل الكبيرة التي تستخدم من الواحد وخمسين عاملا الى ألف عامل ٩٩٧٤ معملا وعدد عملتها ١٦١٣٢٤٧ عاملا وفي عام ١٨٩٥ بلغ عدد هذه العامل ١٨٩٥٥ معملا وعدد عملتها ٣٤٠٤٣٤٣ عاملا وما زال عدد المستخدمين والخدمات في هذه العامل يزداد انا فانا حتى كان عدد المستخدمين عام ١٨٨٢ نحو ٢٠٥٠٦١ مستخدما نبلغوا عام ٩٥ نحو ٤٤٨١٣٤ مستخدما

أما عدد الذين لم يبلغوا السادسة عشرة من العمر المشتغلين في هذه العامل فهم عبارة عن ٤٦٤٤٢٤ ولدا و١٣٨٧٣٦ بنتا وعدد الذين جاوزوا هذه السن هم كناية عن ٦٨٧١٥٠٤ وقد بلغت قيمة مصنوعات هاته العامل عام ١٨٨٢ زهاء ١٢٧٩٩٠٠٠٠٠٠ مارك (المارك فرنك وربعم) وبلغ مقدار ما صدر منها ١٧٢٠٠٠٠٠٠ طن (الطن أربع قناطر شامية) وقد بلغت صادرات عام ٩٢ نحو ٢٣٨٠٠٠٠٠٠٠٠٠ وقيمة الصادرات ٣٤٢٤٠٠٠٠٠٠٠٠ مارك فهذه الزيادة المهمة تدل على ما وصلت اليه البلاد الألمانية في خلال السنين الاخيرة من الترقى الخارق للمادة فلله ما يفعل الاقدام والثبات .

(نبات يضحك بالهـ)

قالت جريدة (آهنك) الازميرية ان قدا اكتشفت في بلاد العرب شجيرة خضراء الاوراق لامتها لها ثمر يشبه الفاصولية يحتوي على حبتين أو ثلاث سوداء اللون وهذه الحبات ذات رائحة تميل للافيون حلوة الطعم فاذا سحقت سحقا جيدا وبلع منها الانسان مقدار ايستغرب حالا في الضحك الطويل بصفة لا تقاوم ويزداد ضحكه بالتدريج فيطلق يقفز ويلعب وتتغنى ويتحرك فيه هذا الهوس مدة ساعة ثم يسكن وعندها يستولي الناس عليه فينام ملء جفونه ساعات طوال ومتى أفاق من غفلته يصبح ما اعتراه نسيانسيا فاذا ضاق ذرع المرء اوبكى بكاء مر او بلع من هاته الحبات يعتريه ذاك الحال على انه اذا أدمن على ابتلاعها يعرض نفسه لمرض الاعصاب وقد أوصى الاطباء كل عبوس قطير ان يتلع من هذا النبات على نحو ما قررناه فيزول ما به من الكآبة . هذا كلام الجريدة ترجمناه على سبيل الفكاهة والله أعلم بحقيقة هذه الشجيرات وثمراتها (الشام)



من أخبار الاستانة العلية ان مولانا السلطان الاعظم أنم على قواد الاساطيل الاجنبية في كريت بوسامات مختلفة باختلاف درجاتهم العسكرية جزاء حسن خدمتهم في الجزيرة وصدرت الارادة السنية بانشاء ماوى الارامل البونانيات في سلايك فما هذا الانعام الشامل والحنان الكامل؟ ومنها ان رائف افندي أحد الحذاق من رجال المدفعية قد اخترع طربوشا يصنع من النبات والكلأ بدلا من الصوف وهو اختراع مفيد

جدا لاسيا للمسكر وهو يسمي الان في أخذ براءة الامتياز به فسي
 أن ينالها مع الجزاء الحسن
 ومنها أطلق ٥ الاف جندي انتهت مدة خدمتهم فأنصرفوا حاملين
 رتب الشرف العسكري داعين لمولانا السلطان بالنصر والتأييد والعزم المديد
 ومنها : يتم الباب المالي بتجهيز وتعبئة ١٧٠ كتيبة « طابور »
 من المسكر في جهات ادرنه ومناسير ويقال ان وزير الحرية يسمي بالناء
 اغفاء أهل الاستانة من الخدمة العسكرية الذي هو نظام السلطان محمود
 وقد أظهر ان ذلك يزيد في الجنود ٢٠ ألفاً من مسلمي الاستانة ما عدا
 البدلات المالية التي تؤخذ من سائر الملل . ومنها : أعلنت السفارة الالمانية
 روسيا ان الامبراطور والامبراطورة يصلان الى الاستانة في ١٧
 اكتوبر « ايلول » القادم ، ومنها : صدرت الارادة السنية بالاصلاح في
 مدينة القدس الشريف فشرع في توسيع شارع باب الخليل الموصل
 للحرم الشريف وفي اقامة الابنية الجميلة على جانبيه

سلطة مشيخة الطريق الروحية (*)

(تابع ما قبله)

لما رأى الفرنسيون عند تداخلهم في الجزائر نفوذ شيوخ الطريقة
 التيجانية الروحية وشدة خضوع العامة وتسليم الخاصة لهم اكتبوا شؤونهم
 فأنعموا قد اتخذوا هذه الرياسة وسيلة للمال والجاه وذريعة للمكافرة
 والمفاخرة وظهر لهم امكان استخدام هذا النفوذ لمد ظلال فرنسا وتمكين

سلطتها في تلك البلاد وكذلك كان . أظهر جماعة من الفرنسيين العارفين بالعرية الاسلام وامتزجوا بشيوخ الطريقة امتزاج الماء بالراح وأمدوهم بالمال فرقوا الكثير منهم في مراتب الطريقة كالنقابة والخلافة وجعلوا منهم شيوخا مسلكين ثم صاروا أئمة وخطباء ومدرسين وناهيك بالأوربي اذا صار رئيسا مطاعا كيف يخدم أمته وحكومته ولقد ساعد رؤساء هذه الطريقة البعوث الفرنسية التي أرسلتها فرنسا للصحراء الكبرى والسودان الغربي ومكنوا لهم في أرض الجزائر وتونس وكانوا أكبر الخالدين للأمير عبد القادر في محاربة فرنسا حتى أنهم حاربوه جهاراً عند حصار مدينة (عين المهدي) وبمساعدهم حصل ليون روس الفرنسي الذي تظاهر بالاسلام على فتوى من علماء القيروان اتخذها الفرنسيون مع انتموين اللتين حصل عليهما هذا الدخيل من مصر ومكة (بوسائط لا محل لها هنا) آلة لاختداجية مسلمي الجزائر ليقعدوا عن محاربة فرنسا ونقلت الجرائد الفرنسية عنهم في تلك الايام انهم كانوا يلتقون في نفوس عامة العرب « ان الخوف من الفرنسيين هو الخوف من الله تعالى » ولا غرابة في ذلك فإن لشيوخ الطريق الجهال في كل البلاد من الوسوس التي يمكن الاستعانة بها على مثل هذا الغرض ما لا يحصى ، منها الرضي بالقضاء والاستسلام للقدر ، ومنها ان هذا من علامات قيام الساعة وانتهاء الزمان وانه لواقع ماله من دافع فمعارضته عبث ، ومنها ان وقوع هذه المصائب على المسلمين أمور أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم فانسي في ابطالها سي في اظهار عدم صدقه ولقد سمعت مثل هذا التعليل الغريب عن يدعي العلم ويعرف بالصلاح ، ومنها ان الولي القلافي أو الشيخ القلافي

علم بالكشف والاطلاع على القريب ان الامر القلاني لا بد من اتقائه
ومن عارضه يخسر ولا يظفر ، ومنها : ان هذا شيء أشارت الى حصوله
الجفور ، فمارضته جهل وغرور ، ومنها : انا نقاوم هذا الخطب بالدعاء
والتوجهات ، أو بالخوارق والكرامات ، كما نقل عن أهل بخارى أنهم قالوا
ان شاه نقشبند يرد روسيا عن بلادهم ، وكما نقل عنهم وعن غيرهم من
الاجتماع لقراءة البخاري الشريف رد الاعداء عن بلادهم .

أمثال هذه الوسوس المصادمة للعقل والدين ، منتشرة بين المسلمين في
جميع الاقطار ، وهي على ضررها وعلوها ، مأخوذة بالتسليم من غير انكار ،
ومن أنكر عليها وقال انها تعلمات غير صحيحة أقاموا عليه النكير ، وحرفوا الكلام
عن مواضعه ، فبعضهم يقول هذا معتزلي أو وهابي لا يعتقد بالدعاء والكرامات
وشفاعة الاولياء ولا يؤمن بالقضاء والقدر ، وبعضهم يقول ان هذا
فلسفي لا يصدق بقرب الساعة وانهاء الزمان وينكر بركة الحديث
الشريف ، وبعضهم يقول ان هذا عدو يمين لانه ينكر على المسلمين ، وهكذا
تشيع بينهم تسمية خادم الدين عدو الدين ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم . ولتنقل عن الفرنسيين أنفسهم ما يشهد بصحة كلامنا في
استخدامهم أهل تلك الطريقة قال علامة تقويم البلدان (الجغرافيا)
المسيو اليزيه روكلوا في الصفحة ٦٣٩ من المجلد الحادي عشر من كتابه
المسمى رسم الارض ما نصه :

« ان بعضاً من رؤساء الطرق في الجزائر شروهون طامحون لنيل
المال والجاه ، بمداء عن التمسك الحقيقي بالدين ، لا يتحامون ادخال كثير من

النصارى في زمرة اخوانهم ولا يتخفون عن مساعدتهم عند الحاجة «
 وجاء في رسالة طويلة للمسيو دوكنستان نشرت في مجلة العالمين
 الشهيرة في المدد الصادر في أول مارس سنة ١٨٨٦ شرح فيها الكاتب
 المساعدات العظيمة التي يأتيها شيوخ الطريقة التيجانية خدمة للفرنساويين
 فيها الطريقة المثلثي التي ينبغي ان تسلكها حكومة فرنسا في موالاتهم السرية
 لان المجاهرة قد تضر كما حصل في ابان محاربة الامير عبد القادر ومما جاء
 في تلك الرسالة قوله «اني بغاية الاسف لاحظ انكباب ضباطنا الفرنسيين
 في الجزائر على الدخول في زمرة الطريقة التيجانية وتهيأقتهم على أخذ المهدي
 بظاهر زائد والى حد لا يقبله الذوق والاستحسان وان كان من الحكمة
 والرشد ان يدخل بعض رؤسائنا العارفين بلغة العرب في زمرة الطريقة
 التيجانية توصلا للفوائد السياسية التي تنتج من ذلك اذ لا ينكر انهم بهذه
 الوسيلة يمكنوننا من نشر الامن في الاقطار والصحاري ومن تقوية نفوذنا
 على العرب كما هو حاصل الان بكل سهولة بسبب المصالح المتبادلة
 والمتكافئة بيننا وبين رؤساء هذه الطريقة فاذا أردنا ان نستفيد بانتظامنا
 فيها ويقوى سلطاننا على المسلمين وينتشر تفوقنا السياسي وجب ان نقف
 في طريق أخذ اليهود عند الحد الملائم المقبول والاصرنا وايام (أرباب
 الطريقة التيجانية) في موضع هزؤ وسخرية امام أعين العرب أجمعين ،
 ثم تكلم عن الشيخ السنوسي وما يجب من الوسائل لمقاومته ونشيت طاقته
 ثم قال مانصه « يلزم أن يكون على حدود مستعمراتنا رجال من أصحاب
 الدهاء والخبرة التامة بأحوال الطوائف الاسلامية الذين يعلمون دخائلها
 وعيوبها ليستعملوا كل خلل يجدونه لصالح وطننا ولا يصح للحكومة أن تغيرهم

من مراكزم الا اذا تعذر بقاءهم فيها على انه لا ينبغي تغييرهم الا بعد
فرصة من الزمن يوقفون فيها من مختلفهم على تلك التجارب ويحيطونهم
علما بكل من يوالينا محبة واخلاصا ويلزم أن يكون لهؤلاء العمال ارتباط
تام وعلاقات شخصية مع الاهالي ومشايخ الطرق ومن على شاكلتهم من
أرباب المظهر الديني مثل المضايطنا المسكرين مع التيجانية ولكن ينبغي
أن تعطى لهم أوامر تقضي عليهم ان لا يتظاهروا بالحبية الزائدة للطوائف
الخاضعة لنا ولا بالكراهة الزائدة للطوائف المخالفة لنا فان السياسة المزوجة
بالدهاء والمهارة تستلزم أن تتجافى ظاهرا عن المصافين لنا وتظاهر بالميل
لاعدائنا، وتكب هذه الطريقة ينتج اضعافه قهوا أولئك الاصفياء ويقوي
قهوا أعدائنا عليهم وبعبارة أجمل ينبغي ان تكون فوائدنا الظاهرة
موجهة منا الى اعدائنا اذ لا يصعب علينا أن نستميل من كان شرها ناقص
الشجاعة والدين وتلجؤه الى الدخول في زميرتنا والخضوع لنا ثم نوالية
سرا بهدايانا الخفية لكيلا يأسي على ما فرط في جنب الله من ترك دينه
وحياته ووطنه

أما تلك الطوائف الشديدة البغضاء لنا التي يخشى اجتماع كلمتها
علينا فن الحق والعبادة أن نظهر لها الكراهة وعدم الرضى لانا بذلك
نحملها على التآلب علينا والاجتماع لمصادتنا وانني لا أنكر ان مثل هذه
السياسة عديدة الشرف ولكنها مملوءة بالفوائد العائدة على بلادنا ولهذا
الوجهة أرفض رأي القومندان (رين) الذي يرى ان السياسة الحالية مع
العرب لا تليق بشرف مملكة عظيمة مثل فرنسا فاعلى حكمانا الفرنسيين
في تلك الجهات الا أن يحصروا كل قوام في جلب أكابر مشايخنا واستمالهم

بالمال والفرائد المادية والتظاهر بعلامات الاحترام اذ بهذه الطريقة وحدها
 نحصل على سكوت هؤلاء الرؤساء وسكوت الرؤسين تبعاً لهم والاعضاء
 عن كل ما يحصل وغض الطرف عن جميع أعمالنا ومساعدتنا فضلاً عن كوننا
 تمكن بغاية السهولة من القاء بذور الشقاق والفتن بينهم وأقرب منعمة لنا
 من ذلك اننا تفرق شمل هذه الطوائف الدينية - أنظر الى كم شظية شظينا
 الطريقة القدرية التي شتتناها ومزقنا لفيها وبمثل هذا تمكن من جعل
 القوة السنوسية التي هي أشد صلابة من الحجر الصلد مفتتة كأجزاء الرمل
 فلا يبقى ارتباط بين أجزائها وانما يكون ذلك اذا تابرنا على بث الدسائس
 ونفخ روح البغضاء فيها وواظبنا على اسناد كل وصية تلحق المار بها وتوجب
 احتقارها والازراء بها « اه
 « البقية للآتي »

حالنا

(لخصرة الفاضل صاحب الامضاء)

كلمة صدق أقولها وان كنت أعلم ان الصدق قد صار تقريباً
 والنصح والاخلاص تخديماً
 ان جل شباننا (وأخص من يدعي التنبه منهم) تائهون في فيافي
 الغرور، رائعون عن محجة السداد، لا يعرفون هديراً من غرير، ولا قبيل
 من دبير، ان بحثوا فبغير رابطة تربط عروة بحمهم، ولا ثبات على فكر
 يؤيد حجبتهم، وان سكتوا فبغير نتيجة، ولا وصول الى حقيقة، وان اتقدوا
 فن وراء حجاب، وان استصوبوا فبغير اهتداء الى الصواب، بينما ترى
 المتمدن منهم يطنب في فوائد العلم المصري ومزاجه، ذم كل شيء سواه،

اذ تراهم خاض بنهم ما مدحهم ومدح ما ذمه من غير أن يشعروا، وان ادعى
 انه شاعر فلا نكاد نعرفه بل هو عدد للعلم ما له ثم ولا سلام أم حليف
 له يدافع عنه بالسيف والقلم وفي الحقيقة هو لاني المير ولا في النفي
 وهذه على ما أرى من النقط الموعرة التي وقفنا بها وتمذر علينا قطع
 مجاهلها ومفاوزها، والسير في جدد التقدم والنجاح، والتدرج في معارج
 الترقى والفلاح

وما تلك الا نتيجة الجهل وعدم دراسة العلم الصحيح وسوء التربية
 الحققة وان شئت التفصيل فقل هو نتيجة حب الأثرة ممن لا تدبيرهم ...
 وعدم الاعتناء بتعميم العلوم وتسهيلها للعموم والاكتفاء بشقشة الدنيا
 ولوك الألفاظ المصنعة الموهمة بالعلم والانكباب على حب الترقى الشخصي
 مع الجهل والرغبة في التنافس والتحاسد والمزاحمة بالمناكب في المراتب
 والافتخار بما يوجب العار، والعار بما يوجب الافتخار، والادعاء بأثر غير
 حق وغمط الحقوق وعدم الاعتراف بالجميل والذهاب عن " روضة عدم
 الانقياد لمن يصدع بالحق وتفرق الكلمة وتشتت الآراء والاكتفاء من
 العلوم المصرية باللباس الفاخر والفرش الباهر والتخلي بالأحجار الثمينة
 التي لو قومت كلها لبلغت ما استهلكته من الدراهم مبلغا يقوم بفتح
 المصانع العمومية والمدارس العلمية من طيبة وصناعية وزراعية وتجارية
 ونحو ذلك

فان افتخارنا معشر الشرقيين بآثار اسلافنا لا يجدينا نفعا مادمننا لا نرى
 شيئا من حاجياتنا فضلا عن كالياتنا ألا وهو من صنع الاغيار الذين
 استنزفوا منا البصائر والابصار فضلا عن الدرهم والدينار ومع ذلك لم يزل

اكثرنا مكتفيا بقوله ان التمدن الغربي استمد من التمدن الشرقي ثم ان هذه الحقيقة لا ينكرها الغربي فضلا عن الشرقي لكن ياترى هل يفيدا مجرد معرفتها ان لم تكن آثارها ظاهرة علينا وهل ياترى لو كانت معناجوهرة ثمينة وسلبها الغير منا واستفاد وأفاد غيره وهجرنا نحن عن الاستفادة منها فضلا عن استردادها فأى نخر يبق لنا بل أى عارى ببق علينا فليجبنى المقتخر بعظام أجداده من الشرقيين بشرط انصاف الضمير وصفاء الفكر عن شوائب التحيز لاضوائه ومزالق الاستبداد بنشوراته بعد أن يعلم ان النخر بالهمم العلية لا بالرمم البالية

ورب منصف حلب الدهر أشطره وسبر حلوه ومره اسمه في

عالم الخيال يقول

لقد أصبت وصبصام الحق كبد الحقيقة وسلكت من صراط
الصدق أقوم طريقة وشخصت المرض المضال الذي أصاب جسم أكثر
الشرقيين وتركهم يتخبطون كالذي يتخبطه من المس الشياطين ولكن أين
من يسمع أين من يعي أين من يتفكر ؟

وكل يدعي وصلا بيلي ويلي لا تقر لهم بذاكا

بل كل يغني على ليلاه، والعارف معهم يقول واويلاه، خشب مسندة
لا تخر بالآلات الميكانيكية التي تخر الاثقال، وقلوب موصدة لا تنفذ فيها
أشعة رائجن التي تخرق الجبال، وعقول عمم لا تعرف نتيجة الاختراع،
والسن بك لا تعرف من الافصاح الا وصف المقرطق أو ذات القناع،
وآذان صم لا تسمع بالتليفون الذي يسمع الصم الجماد، وعيون عمي لا تنظر
بالمكبرات (المكروسكوبية) التي تهرب الإبصار، بل لا تظر بنور

الكهرباء التي هي كالقمر ، ولا بالغاز الذي هو كالزهر أو الزهر ، حتى
ولا بشمس النهار، التي تستمد منها الانوار، بل ولا بنور الذي خرق طبقات
الارض بل اخترق ما فوقنا من الطباق، فأرانا سير الكواكب في الافلاك،
والبرق في الآفاق ، وتموج صدى الانسان تحت الماء حيث تنقله الاسلاك ،
وتسمع صريره الاسماك ، انك لا تجني من الشوك العنب، كما لا تستنشق
رائحة العود من الحطب

مساو لو قسمن على الغواني لما أمرن الا بالطلاق
هذه آيات القرآن العظيم ، هذه أحاديث الرسول الكريم ، هذه
الكتب المقدسة كالتوراة والانجيل ، كل ما ذكر يأمر بحلب الخير لبني
الانسان ، وتحصيل العلم ولو بالصين بل أينما كان ، والتقاط الحكمة حينما
وجدت هذه جرائدنا تنادي بالنصح على رؤس الاشهاد على حد قول القائل
أنادي فلانتي مجيباً سوى الصدى فاحسب ان الحى ليس بأهل
منها ما هو له ربع قرن ونحو ذلك (كالثمرات والاهرام) ومنها
ما هو له أقل من ذلك (كالؤيد) ومنها ما هو ابن سنته لكنه يمد في
مصاف الكحول (كالنار) ومنها ومنها الخ فأين الذمى جنى ما أثمرته
(الثمرات) وأين الشب الذي أيد استقلاله بإرشادات « المؤيد والاهرام »
وأين الامة التي استنارت من « المنار » وأين وأين الخ فأقول له مجيباً
مهلاً مهلاً أيها المتشعر للحق والحقيقة ، فلعلنا نجد للافتناع بالحسني طريقة ،
فان الحقيقة بنت البحث ولا تتولد الا بازدياد در الافكار وتصادم زبد
البصيرة حتى يندلع منها لسان الحق بساط الانوار وقد يركب الصعب
من لاذلول له : ويستصحب الانسان من لا يلائمه

اذا لم يكن الا الاستنة مركبا فما حيلة المضطر الا ركوبها
والاعتدال في الكلام ، أوقع في النفوس من وقع السهام (٢) وليس من
العدل سرعة العذل « اعل لهم عذراً وأنت تلوم » فان الغريب دخل بيننا
أيها الشرقي باللفظ والملاينة فقال منا ما أراد أفلا يجدر بنا ونحن من
وطن واحد وعنصر واحد الجملة بقيام الحجة حتى نصل الى المحجة
من المعلوم ان الغير بلغ من التقدم شأواً بعيداً ليس بعده شأواً لراكب
ولا مجال لطالب بل لا بالغ اذا قلت زاحم الكواكب بالمناكب « شأن
أسلافنا الاندلسيين والمصريين وسواهم » وهو مع ذلك لم يخرج عن
الطور البشري ولا تنزلنا عنه ان تقاعسنا عن تحصيل العلوم واهمال
الاباء عن تعليم الابناء وعدم اتحاد قلوبنا على نجاحنا ونجاح بلادنا هو
الذي أخرنا وثبطهم رجالنا وشباننا فان أحداً منا لو جاء بنصيحة أو قام
بمشروع يفيد البلاد ويستفيد هو منه بالطبع لمكر عليه آحاد بل عشرات
بل مئات بل ألوف وأفسدوا عمله وقاموا ضده وظنوا فيه الظنون غير
ناظرين الى نصيحته أو مشروعه بل الى شخصه وهو عين الغفلة عن
حقوق الاشخاص نحو البلاد والمبث بمصالحهم ومصالحها وهو الداء القاتل
الذي فتك فينا وفي بلادنا فتكا قديماً وما علينا الا ان تداركه قبل ان
يزمن ويتعذر علينا علاجه بأن نكون يداً واحدة على تقع البلاد وجلب
كل ما يعود بالخير عليها وعلى متوطنها ايا كانوا مقتفين بذلك آداب
الشرائع الفراء واثار من ساروا على اثارنا وجاسوا خلال ديارنا واستمدوا
من أنوارنا وهو أمر سهل على الكل بان ينبذ كل منا النعم الخاص
ويتمسك بالنعم العام الذي يدخل فيه الخالص فانا باحتياج زائد الى ترقية

بلادنا بنشر العلوم والمعارف فيها وترويج مصنوعاتنا حتى نستغني عن
مصنوعات الغير وتبقى ثروة البلاد في البلاد واتحاد القلوب وحده هو
الكفيل بحسن الاستقبال وبلوغ البلاد معارج الكمال
عبي الدين الخياط

﴿ الاسلام في الصين ﴾

مترجمة بقلم حضرة الفاضل صاحب الامضاء

جاء في جريدة الكرسنت الاسلامية التي تصدر في لفربول بالانكليزية
تحت هذا العنوان مانصه :

لقد نشرنا قبل الآن التقارير التي وضعها اثنا من رصنة اثنا عن انتشار
الاسلام وتقدمه في بلاد الصين وهذان الاثنان هما الاستاذ فيوسلوف
والمستر تيرسنت. أما الاول فيقول ان الاسلام سائر بسرعة عظيمة في
سبيل التقدم والنجاح، وان الصينيين يحبونه جدا كثيرا، ويميلون الى أهله ميلا
كثيرا، وان كثيرا منهم يتسابق الى التدين به. ويقول أيضا: وفوق ذلك
فان من يعمن النظر في تقدم الدين الاسلامي الحاضر يرى انه ليس من
المستحيل ان جميع أهل الصين ربما يتدينون بالاسلام وبصير هذا الدين
أخيرا الدين الرسمي لبلادهم. واذا استمر الاسلام في تقدمه الحاضر وانتشاره
السريع وازداد عدد الداخلين فيه الى ان تصير الصين بخلافها بلادا اسلامية
وجزا من العالم الاسلامي فانه من الحق انه يخشى على النصرانية لانها
تعدم وسائل التقدم في تلك الاصقاع لان رسوخ الاسلام في بلاد الصين

يفقدنا كل سلطة فيها أما الكاتب الثاني فانه قد اتفق مع الاول ولكنه زاد في قوله بأنه منذ شرع الصينيون يتحلون الدين الاسلامي بكمرة هائلة تزايدت عداوة الروسيين الاسلام في الشرق فانه لا يروق في أعينهم ان يروا الصينيين يدخلون في دين الاسلام أفواجاً لان انتشار الاسلام بهذه السرعة مما يضاد اغراضهم السياسية ولذلك لا يفترون عن ايجاد القلاقل في آسيا الوسطى وفي قلب المملكة الصينية لكن عناية القادر قدرت ان ينشر الاسلام في مقاطعات تبلغ مساحتها سبعة آلاف ميل مربع تقريباً

ودخول الاسلام في الصين كان بعد وفاة النبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بزمن قصير فكان أول بزوغ شمسها فيها في عهد الخلفاء ، والتاريخ يبيّن بأنه كانت بين العرب والصينيين علاقات تجارية في عهد الخليفة الاول من الخلفاء الراشدين وأوضح أيضاً من التاريخ الاسلامي ان أحد الصحابة رحل الى الصين بتجارة طائلة مع جماعة من قومه وكانوا يحملون معهم سلعة تجارية وكتاب نبينهم المقدس ونعني به القرآن وقد قام هو وجماعته بالدعوة الى الاسلام فلم يلتفت اليه أحد ويترك دين الوثنية فذهب الصحابي وجماعته الى مقاطعة كاتون واستعمروا فيها وأخيراً تبع له النجاح وأسلم على يديه الجمل الفقير من أهالي هذه الجهة وابتنى فيها جامعا . وقد منحت المملكة الصينية امتيازات كثيرة للعرب واختلط الصينيون بهم وتشبهوا بأدابهم وأخلاقهم خصوصاً وازدهارهم كآثارهم الاخلاق وحسن المعاشرة والاداب التي اختص بها هؤلاء الغرباء جذبت اليهم قلوب الصينيين فدخلوا في دينهم وازدادت محبة أهل الصين للدين الاسلامي بثبات أهله على الاستقامة وحسن السلوك وبالندرج أصبح الترقان أصدقاء وتزوج كل

فريق من الآخر وهو ما قوى الرابطة بينهم
وبمرور الزمن أصبح العرب مساوين للصينيين من كل الوجوه
وأصبح الصينيون مسلمين وعلى هذا فقد العرب شيئا من عاداتهم الاصلية
وقد الصينيون دينهم القديم. وتوجد أسباب أخرى انتشر بها الاسلام
هذا الانتشار السريع وهي ان الاغنياء من المسلمين يشترون اولاد الوثنيين
وبنائهم ويربونهم بمهرتهم وهم فوق ذلك يتصدقون على الفقير ويطمعون
ويكسون العريان ويساعدون المحتاج ويشفقون على المريض وكانوا
لا يتأخرون عن تشييع جنازات الوثنيين فهذه الخطة التي اتبعها العرب
جذبوا اليهم عقول الصينيين وقلوبهم ونما بذلك دين الاسلام بقوة في
المملكة الصينية

ومما يناسب ذكره في هذا المقام انك لا تجد فرقا عظيما بين المسلمين
في الهند والمسلمين في الصين فكلاهما يتماز كتابا سماويا واحدا هو القرآن
الكريم فترام متشابهين في الاخلاق والعادات والاداب الا انهم يختلفون
في أمر واحد وهو الزواج الصيني لا يتزوج باكثر من واحدة والهندي
يميل الى تعدد الزوجات وهم في ذلك لم يخرجوا عن اصول الاسلام وأما
القرآن لانه مباح للمسلم ان يتزوج بأربع نساء ان استطاع مرضاهن جميعا
والمسلم الصيني لا ينكر حقيقة هذه الاباحة لكنه لا يحب تعدد الزوجات
وسبب ذلك ناشى عن معاشره المسلمين للصينيين الوثنيين الذين لا يستحسنون
تعدد الزوجات طبقا لعاداتهم

ومن أم دواعي حب الصينيين للمسلمين ان هؤلاء المسلمين لم يخرجوا
عن طاعة اولياء أمورهم ونحن لانستطيع ان نصف المسلمين باخلاقه لرؤسائهم

سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين بل نقول انهم مطيعون للرؤساء من أي دين سواء كانوا في أوطانهم أو في أي بلاد يذهبون اليها ويختلطون باهلها فهم قوم مطيعون لكل حاكم عادلا كان أو ظالما شرفا أو قاسيا مسلما أو غير مسلم لانهم مكلفون بذلك طبقا لاصول الدين الاسلامي لذلك نجد المسلمين دائما يطيعون اولياء أمورهم ويظهرون الولاء لهم ويكرهون كل مشاغبة لان قلب الحكومات لا يروق في أعينهم هذه هي أكبر الدواعي وأهمها التي جعلت الصينيين يميلون بكليتهم الى المسلمين اه
مصر في ١٦ أغسطس سنة ١٩٠٦
محمد ضيا

مقتطفات من الجرائد

﴿ تربية البنات ﴾

نشرت جريدة « مصباح الشرق » الفراء في عددها الاخير ضمن رسالة مكاتبا في الاستانة العلية الفقرة الآتية
« كانت احدي الجرائد في دار السعادة قد نشرت بروجرام مدرسة الالمان وذكرت أن المدرسة المذكورة مستعدة لقبول البنات المسلمات ولما كان تعليم بنات المسلمين في مدارس الاوربيين ممنوعا بمقتضى نظام الدولة عادت تلك الجريدة فكذبت نفسها بنفسها » اه
وخلق بالمصريين أن يتخذوا هذه القاعدة التي جعلتها الدولة العلية أساسا في نظام التعليم منهجهم القومي في تربية بناتهم لان الحكمة في هذا الخطر ظاهرة لا تكاد تخفى على عاقل
ذلك أن الفرض الاول من تعليم البنات تربية نفوسهن وتهذيب

أخلاقهن وجملتهن صالحات لتربية أولادهن صفاراً وتدير أمور منازلهن بما يضمن السعادة والراحة في داخلية العائلات، وظاهر أن أشد التعاليم تأثيراً في النفوس وخصوصاً نفوس النسوة تعاليم الأديان القويمة الآمرة بالمعروف والنهي عن المنكر، المعلقة أن القصد في النفقات فضيلة وأن المبشرين كانوا إخوان الشياطين وإن الشيطان كان لربه كفوراً، الباتة روح المحبة العائلية والحنان الوالدي، الحاضرة على حسن المعاملة واصطناع المعروف مع ذوي القربى والجيران، الملقنة أن النظافة من الإيمان وأن أشرف فضيلة للمرأة طهرها وحصانها ورعاية حقوق زوجها كما تربي حقوق الله عز وجل

هذه هي التعاليم التي تجمل المرأة صالحة في بيتها وأساس نظام العائلة وهي التعاليم التي خص الدين الإسلامي بأوفر حظ منها وما نكب المسلمون في جامعتهم إلا بعدما نكبوا في نظام عائلاتهم بسبب إهمال تربية المرأة التربية الدينية الصحيحة النافعة فإذا أريد تعليم البنات بعد ما أهمل أمرهن القرون فتناسين مبادئهن الدينية على نمط التعليم الأجنبي فقد جاء تعليمهن ضيقاً على إباله اذهن يكرهن بعد ذلك جامعتهم ولا يهمن شأنها، يكرهن عاداتهن الأولى ويتبعن الماديات الجديدة فلا يأتفن بذلك مع بقية المنصر الذي نشأن منه فلا يقوم موج للماديات القومية ولا يمكن أرقام مخالطهم على قبول ما لذهن فيقع التنافر الذي يفسد به نظام العائلات وبالله ما ذا ينفع العائلة المصرية أن تربي بناتها في مدرسة أوربية فتستفيد اللغات الأجنبية التي لا يمكن أن تخاطب احدها بها أمها

وأبأها وربما أخواتها وزوجها . وان تقن عمل الازهار الصناعية وكيف
تلبس النطاق « البسط » الضيق في خصرها وتضرب البيانو على أضبط
نوتة « قطة » من الالجان الافرنجية . ثم هي اذا رجعت الى المنزل
الذي نشأت منه وجدت من أهلها عالما غير العالم الذي أتته في المدرسة
ووقع التنازع بينه وبينها في كل شيء ألقت ضده وكان منها أن تعج
وتبغض كل ما أتقوا وأحبوا دون أن تستطيع تفسير شيء من الوسط
الذي عادت اليه

ألا يكون التعليم على هذه الحالة شقاء دائما للبنات وبتراً في العائلة
وبذر شقاق بين بعض أفرادها والبعض الآخر لا يداوي جرحه غير
أن تزوج تلك الفتاة المتعلمة في مدرسة أوروبية بمعلم في مثل مدرسة
الفرير والجزويت وتنشأ منها عائلة لا تعرف على أبيه دين هي وربما
أنكرت نسبها لمصر لو وجدت الى ذلك سبيلاً ؟

أولم يكن الاوفق والأتق ان تتعلم البنات تلك المبادئ الشريفة التي
أشرنا اليها لنعود الى بيت أهلها مصلحة مافسد من أموره بلا جفاء ولا
تقور وتكون مثالا صالحا لأخواتها أماورية بيت قادرة على ادارة شؤونه
فتكون كاليد الكريمة لزوجها والقلب الرحيم لاولادها والصدر الرحب
للجار ذي القربى بلا أذى للجار الجنب .

واذا وجدت العائلة المصرية على هذا الاساس وجدت الجامعة
المصرية كلها على أشرف أساس وعاشت سعيدة تحس بوجودها وتلتذا
بقيمها وتلك هي الحياة الطيبة التي يكون بها الانسان انسانا وانسان عينه تفرير

﴿ اختراع عجيب لمرض بلويس ﴾

شرعت إحدى الشركات بإنشاء قصر ذي خمسة وعشرين طبقاً من الفولاذ التي المنطى بألواح زجاجية ذات ألوان شتى وهو يدور على محور متين بحيث يمكن جميع من يوجد في غرفه ان ينظروا غرائب المرض وهم جلوس في ثواقفه وشرفاته وسينار بأربعين ألف مصباح كهربائي تنعكس أنوارها على زجاجة من الداخل والخارج وسيكون ارتفاعه ٣٥٠ قدماً وهو على شكل هياكل الصينيين

(لبنان)



﴿ جامع لفربول ﴾

جاءت مناهل الحضرة السلطانية بأهداء شمعدين من الفضة الخالصة المقدر ثمنهما بمائتين وخمسين ليرة عثمانية للجامع الشريف الذي استشاده وكذا المسلمون في لفربول وقد جاء في أخبار المدينة المذكورة ان المسلمين القاطنين بها احتفلوا احتفالاً شائقاً بوضع هذين الشمعدانين في المسجد المشار اليه ثم رفعوا عريضة شكر للاعتاب الملوكية لما أنعمت عليهم بهذا الأثر الملوكاني لازالت بيوت الدين ودور الموحدين آهلة مزودة بأحضان الحضرة السلطانية أيدها الله تعالى (١)

(طرابلس)



(الكتب والجرائد)

ذُكرت جرائد دار السعادة أن نظارة البريد والبرق الطية قد أوعزت الى جميع ادارات البريد العثماني بان تسلم الكتب والجرائد التي ترد الى

أصحابها للحال لأن في تأخيرها ضرراً يئس لا يسوغ أتياه وقد قالت ان
النظارة المشار اليها طالما أنذرت الادارات بالجري كما تهرراً ثقافاً حدث
بان تكرر وقوع مثل هذه الاحوال فان المسؤولية ترجع على مديرية البريد
فبوء بالمقاب الواجب

(المار) ان ادارات البريد لا تفتيء تلف الكتب والجرائد تارة
وتؤخر تسليمها لدوابها تارات مادامت تحت ادارة مراقبين جهلاء وولاءة
وحكام عميان يعتقدون ان الحث على التربية والتعليم مضر بالدولة والامة
وان النهي عن البدع والمعاصي مضر بالدين وان الحض على الاتحاق
والائتلاف والتعاون على المنافع الوطنية ومساعدة الحكومة على تعميم
المطارف منبه للافكار (وهو جرم عظيم) فسواء على ادارات البريد في
السلطنة أنذرتهم النظارة العليا في الاستانة أم لم تنذرهم . وما تعفي الايات
والنذر عن قوم لا يعقلون

تقول النظارة اذا تكرر هذا الجرم وهو تأخير تسليم الكتب
والجرائد الى أربابها من أي مديرية فان المسؤولية ترجع على تلك
المديرية بالمقاب الواجب . فليت شعري من السائل ومن المقاب ؟
اسأل لنا ادارة بريد دمشق الشام لماذا حبس العدد السابع من المار خمسة
أيام بلياليها ، ولماذا حبس العدد التاسع منه نحو عشرة أيام ثم اعطي لدوابه
ممزق التلف مقطوع الحزم ، ولماذا أعدم العدد ١٨ و ٢٠ و ٢١ بله غيرها من
أعداد سابقة ؟ . وانما طلبنا سؤال ادارة الشام لان خلاها محدود وذنبا
محدود أما ادارة بيروت فهي لا تسئل عما تفعل : لا يعبأ الناس بالقول ولا
بكتابة الاواصر والنواهي فاذا عاقبت النظارة بعض المديرين الخائنين

يعتبر باقيهم ويسلكون طريق الاستقامة فتعود للناس الثقة بهم المفقودة الآن التي اضطرت العثمانيين حتى أصدق المخلصين منهم للدولة العلية إلى إرسال الكتب والرسائل بالبريد الأجنبية ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً. ياليت إدارتي بريد بيروت والشام كإدارتي بريد طرابلس الشام واللاذقية وما كان أجدر موقع بيروت المهم أن يكون مدير البريد فيه مثل سعيد بك مدير بريد طرابلس. تبرهن النظارة الكبرى على اتقان العمل بالعمل لا بالقول الذي هو رماذ يندر في العيون، وتعلم أنه إذا أمكن ذر الرماد في الإبصاره فلا يمكن ذره في البصائر والأفكار، وهذه نصيحة مختار غير يود أن لا ينسب لبريد دولته خلال ولا قصوره، لكنه يعلم أن الخلابة اللسانية غروره لا تنفع سامعاً ولا تخدم ناظراً فأنما المبرة بالأعمال وعلى الله الاتكال

عيد الجلوس الهمايوني *

في مثل هذا اليوم (١٩ و ٣١ اغستوس) من سنة ١٢٩٣ الموافقة سنة ١٨٧٦ م بولع سيدنا ومولانا أمير المؤمنين والسلطان الأعظم على جميع العثمانيين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي عبد الحميد خان «نصره الله تعالى وأيده» بالخلافة الإسلامية والسلطنة العثمانية وهو يوم يحتفل فيه العثمانيون على اختلاف مللهم ومحلهم والمسلمون على اختلاف أقطارهم وحكوماتهم ويظهرون فيه الابتهاج والسرور ويزينون المعاهد والتصور

(*) فاتحة العدد الرابع والعشرون الصادر في ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣١٦

ويهنئ بعضهم بعضاً بهذا الموسم الحيد ولقد طفق المصريون يستعدون للاحتفال وإقامة مطام الزينة من أول شهر اغستوس والجراند العثمانية وفي مقدمتها جريدة انؤيد الفراء تمجدو بهمهم وتمحرك من قوسهم الاريجية العثمانية والمكارم العربية . تجول في شوارع القاهرة وأسواقها فتسمع فوقك في كل بقعة حفيف الاجنحة الخافقة وما هو الا خفقان الرابات الجر ذات الالهة والنجوم البيض التي تمثل لك سماء من الياقوت كواكبها من الماس واللؤلؤ أو تخيل لك النيل يجري من فوق الرؤوس وقد عم فيضانه حتى رؤي ماؤه الاحمر مزينا بزبد الياض في كل جو كما روي منه كل قاع . واذا أصغت بسمك خفقان الراي « جمع راية » والاعلام سمعتها تتناجى مع ارواح النسيم بان ارتباط مصر بالدولة البلية كارتباط الروح بالجسد وأن كل ذرة من ذرات مصر تجذب الى العثمانية بطبيعتها وكل نفس منقوسة في مصر تخضع لجلالة السلطان الاعظم بطوعها وارايتها .

قال قائل ان الاحتلال الانكليزي انمي محبة الحضرة السلطانية في قلوب المصريين وفسره بما يبعد عن الصواب ونحن نقول ان لم يكن الاحتلال انمي ذلك الحب فقد أيقظه ونبهه وان لم يكن أوجد الرابطة العثمانية فقد أحكمها وقوامها لان السلطان أذن للانكليز في احتلال مصر واصلاحها كما زعم الزاعم بل لان استبداد الانكليز في البلاد وتهديدهم استقلالها وافسادهم معارفها واستيلاءهم على سفنها وصرا كبتها وأراضيها وأمواها - كل ذلك - نبه المصريين الى رحمة حكاهم الاتراك وعرفهم ان من وجد في الاتراك اخوانهم

من حاكم ظالم فان ظلمه ناشى عن جهله لا عن ارادة الدولة العلية
بمجموعها - سلطاتها وحكامها لهم السوء على ان مصر جزء من اجزاء
السلطنة وعضو طبيعي من اعضائها تربطها بها رابطة الجنس والدين
فلو ان الحضرة السلطانية أو أي حاكم عثماني اختص نفسه بشيء من مصر
لكان ذلك في نظر المصريين كاتقال الخاتم من أصبح الى أصبح أما أخذ
الانكيز له فهو اضاءة وقد لا يرجي عوضه . هذا مانبه المصريين على
شدة التعلق بأذيال الدولة العلية والاخلاص في الحب للذات الشاهانية
مقتدين في ذلك بنجدويهم عزيز مصر عباس حلمي باشا الامين المخلص
لسلطانه والخليفة عليه

وستقام في مساء هذا الابرار (ليلة الخميس) الزينة الكبرى في حديقة
الازبكية وقد استعدت الجمعية المصرية المؤلفة برئاسة سمادة حسن بك
مذكور التاجر الشهير لهذه الزينة أتم الاستعداد وقد صدرت أوراق الدعوة
لحضور الاحتفال بيوتين كل شرط منهما تاريخ السنة الهجرية الحاضرة وهما

أعز الآله خليفتنا متين التجارب عبد الحميد

٧٨ ٦٧ ١١٧٢ ٥٠٠ ٦٤٧ ٧٦ ٩٣

١٣١٦

١٣١٦

وأبلغه في دوام المنى سمود الفاخر في كل عيد

١٠٤٤ ٩٠ ٥١ ١٣١ ١٤٠ ٩٥٢ ٩٠ ٥٠ ٨٤

١٣١٦

١٣١٦

أما الزينات الخالصة التي تقام في القاهرة وفي سائر مدن القطر فهي

لا تدخل تحت الاحصاء فانك لا تكاد تجد بيتا من بيوت الوجهاء ولا ادارة
جريدة من الجرائد العثمانية - ونخص بالذكر ادارة جريدتي المؤيد
والفلاح القرايين وادارة هذه الجريدة (المنار) - ولا مكتبا من مكاتب
الحامين الا وترى الاعلام خافتة في رحابه، والمصاييح تتألق على جدرانها
وأبوابه، وبالجملة ان القلم ليعجز عن اعطاء هذه المظاهر الاحتفالية حقها
من الوصف لا سيما اذا اراد أن يصف ما تمنحه من الشهور العام بمعنى
الوطنية وما تحكمه من روابط الجامعة العثمانية لكننا أشرنا للاجمال ونذع
التفصيل للجرائد اليومية. وانا نرفع على أعمدة الجريدة هذه القصيدة
لاعتاب مقام الخلافة العظمى ومقر السلطنة الكبرى مسترحمين من
مكارم مولانا تحافها بالقبول وهي:

يوم الجلوس على المرش الحميدي
ذاك الجلوس قيام بالامانة أو
قيام راع بيت الليل منتبها
قيامه بشؤون الملك تامة
عبد الحميد وذو الرأي الرشيد بنا
مقرونة طاعة البارء بطاعته
ذو همة تحسب الافلاك أنجمها
اذا خبا البرق في الآفاق أو مض في
يعارض البرق منبلا ومنسجما
بين الحيا وكفيه مناسبة
تهدد الملك والاختار مهطمة

أجل عيد على الدنيا سياسي
نوم مع الامن أو نيل الاماني
كيا ينام قريراً كل صرعي
حكم الخلافة في الدين الحنيفي
وخير هاد ومأمون ومهدي
كما قرأناه في النص القرآني
دارت على محور منها مجازي
أفكاره بين ايجاب وسلبي
يعارض من نداء حافل الري
كالبدرو والبحر في الجذب الطبيعي
من كل صوب كاعناق البغائي

فاستل صارم عزم من اضاءته
 فلم يدع هام خطب غير منطلق
 وشاد للدولة العظمى دعائمها
 شكت له البؤس والضرا فأنحفها
 وبث روح الترقى في عناصرها
 وكف عنها زحوف الطامعين وقد
 ماثر كهتون المزن هامية
 قد طوقت كرة الدنيا مناطها
 بالكم والكيف تأبى الاشتراكها
 تعزى الى شخصه السامي فليست ترى
 يا خادم الحرمين الاشرفين ويا
 وحاملا راية السلم الشريف وميد
 يحشى خلافاك بل يرجى خلافاك من
 يهنئك عيد به عاد السرور على
 وعش لامثاله بالله منتصبا

واننا نحمم القول بأبيات ذات تاريخ قدمها لنا حضرة الاستاذ الشير

الشيخ سليمان العبد من علماء الجامع الازهر الشريف وهي

عيد الجلوس مبشر
 بالانصر والفتح المين
 وسعوده ترهو بسه
 دك يا أمير المؤمنين
 وتقلدت مصر بطا
 لم يمنه عهدا ثمين
 واستبشرت بالمخلصين
 وتيمنت بهائه

وأضياء في أراجائها	فزهدت وضاءها الجبين
في كل عيد تجتلي	صفوا الهناء مع البنين
وزراك خير خليفة	تحمي البلاد من المهرين
وزرى الرعايا في صفا	في ظل عدلك آمين
وزرى للملك عزة	وزراك في عز متين
وزراك يقظان العيو	ن على صلاح المسلمين
وزراك في سعد السمو	دوأنت أرقى الظافرين
وزراك تحفظ حوزة الـ	إسلام فينا كل حين
وزراك فياض المطا	كرما لكل الطالبين
وزراك بساما لدى	بذل الندى للسائلين
وزراك ونابا على	محق البغاة المارقين
وزرى سهامك والموا	ضي في محور المعتدين
وعلى دياجي المشكلا	ت بنور وجهك تستمين
ومن الحوادث والكوا	رثدمت في حصن حصين
واسلم فما في الأمر من	خلل اذا كنت الامين
وأسعد فما في الملك من	عوج اذا كنت المعين
وأهنا بيميد جلوسك الزا (م)	هي على صر السفين
أرخته في بيت شه	رفائق الدر الثمين
عيد الجلوس كمال به	ريأ أمير المؤمنين

(فادعونا الله مخلصين له الدين)

ورد علينا رقيم من مصر بامضاء (أحمدشكري المنار) ينتقد صاحبه علينا ويخطئنا في أمور هو فيها مخطيء وأغلاط الرقيم القنطرية تحاكي أغلاطه المنوية ولذلك أضربنا عن نشره ونكتفي بذكر المسائل التي أنكرها وبيان الحق فيها فنقول:

(المسألة الاولى) قولنا في الصدد الرابع ان أكثر العلماء ذهبوا الى عدم انتفاع الاموات بقراءة القرآن من الاحياء . زعم صاحب الرقيم ان الاكثريين ذهبوا الى الانتفاع والاثابة . دلالتنا ما صرح به العلامة المحدث الشمس محمد بن علي المسقلاني احد شيوخ الحافظ ابن حجر في رسالته (القول بالاحسان الميم) وقد لخصها الزبيدي في شرح الاحياء فليراجع صاحب الرقيم الصفحة ٣٦٩ من الجزء الطائر من ذلك الشرح ان لم يكن له وصول للرسالة

(المسألة الثانية) قولنا في المدد الماضي ان الرخصة في زيارة القبور انما هي لاجل التذكر والاعتبار ولذلك كانت عامة لزيارة قبر المسلم والكافر والصالح والفاسق ولقد أنكر صاحب الرقيم هذا القول أشد الانكار وأتى بكلمات تنبئ عن دعوى مع جهل وقلة اطلاع حيث قال (ومن الغريب الذي تمجده الاسماع وتنفر منه الطباع الذي ما سمعنا به ولا من قبلنا ولا أحد نطق به أو قال بطلبه زيارة قبور الكفرة والفاسق سوى حضرتك مع ان المروي والمتفق هو طلب الاسراع بالنهي عند المرور صوب قبورهم فكيف هذا مع مدعاكم بطلب زيارتهم قبل عندكم

لهذا دليل من كتاب او سنة أو عن سلف صالح) اه نقول بعد الاستعاذة بالله من أفتات الجهلاء على الدين وأهله ان هذه المسألة منصوص عليها في شروح البخاري ومسلم وفي كثير من كتب الفقه والتصوف ولندكر بعض النقول في ذلك من الصفحة ٣٩١ من الجزء العاشر من شرح الاحياء قال الشارح في الكلام على حديث «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الآخرة غير ان لا تقولوا هجرا» قال شيخ الاسلام ابن تيمية: قد أذن النبي صلى الله عليه وسلم في زيارتها بعد النهي وعظه بأنها تذكر الموت والدار الآخرة وأذن إذناً عاماً في زيارة قبر المسلم والكافر والسبب الذي ورد عليه لفظ الخبر يوجب دخول الكافر والعلّة موجودة في ذلك كله الخ ثم نقل عن شرح المناوي للجامع الصغير ان هذا الزيارة يستوي فيها سائر القبور ولا يخص قبر دون قبر قال: قال السبكي متى كانت الزيارة بهذا القصد لا يشرع فيها قصد قبر بعينه ولا تشد الرحال لها وعليه يحمل ما في شرح مسلم من منع شد الرحال لزيارة القبور وكذا بقصد التبرك الا للانبياء فقط اه «فليعتبر الذين يشدون الرحال لزيارة قبور الشيوخ» قال وقال بعضهم استدل به على حل زيارة القبور هب الزائر ذكراً أم أنثى والمزور مسلماً أم كافراً قال النووي وبالجواز قطع الجمهور وقال صاحب الحاوي «مقابل قول الجمهور» لا يجوز زيارة قبر الكافر وهو غلط اه وبهذا القدر مقنع لمن يطلب الحق وجزم الامام النووي بلفظ صاحب الحاوي في مخالفة الجمهور هو مساو للقول بأن المسألة لا خلاف فيها فليعتبر صاحب الرقيم

(المسألة الثالثة) نخطبتنا للذين يستغيثون بالأموات ويستعينون

بهم على قضاء حاجهم في معاشهم وسائر شؤونهم الدنيوية وقد خبط صاحب الرقيم في هذه المسألة خبط عشواء في مدحمة ظلماء وزعم أنها من أصول الدين وان الأحاديث في الطلب من الموتى مستفيضة وبمجم عليها ونقول السلف فيها كثيرة مع ان السلف ما سمعوا بهذا الضلال ولم يرد فيه الأحاديث واحد مكذوب موضوع لمن الله واضعه «وستعلمه» وعجبت كيف لم يورده صاحب الرقيم وقد أورد ما هو أبدمنه في الدلالة على المقصود كحكاية الشيد الذي قاتل ثم نام فاذا هو ميت فطموا انه قام من بين الاموات من باب الكرامة وحياة الشهداء ونحن نقول ان هذه المسألة من المسائل الاعتقادية والاعتقاد لا يؤخذ من الحكايات التي ما أنزل الله بها من سلطان ولا من أقوال الشيوخ وافهامهم وان سماهم صاحب الرقيم أو أصحاب المطابع الذين يطبعون كتبهم أئمة كما سمي الشيخ داود البندادي إماما لانه اقتدى به في قوله: ان الاموات يتصرفون في قبورهم فلنضرب بالحكايات وأقوال الشيخ التي استنبطتها أفكارهم أو وهامهم عرض الحائط ولنتكلم على الآيات القرآنية التي أوردناها واشتبه عليه معناها كما اشتبه على كثير من الحرفين أو المخرفين فان القرآن هو الامام الحق الذي لا يضل من اتبعه . أما هذه الآيات فهي قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة) وقوله تعالى (أوثك الذين يدعون يبتغون الي ربهم الوسيلة أيهم أقرب) وقوله تعالى (والمدبرات أصرا) ولقد وفي مسألتنا حقا في تفسير الآية الأولى العلامة الألوسي المحقق في تفسيره روح المعاني وانا نقل زيد كلامه وعيونه في ذلك

قال رحمه الله في تفسير قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة) « هي وسيلة بمعنى ما توسل به وتقرّب إلى الله عز وجل من فعل الطلقات وترك المعاصي من وسيل إلى كذا أي تقرّب إليه بشيء ثم قال مانعه

«واستدل بعض الناس بهذه الآية على مشروعية الاستغاثه بالصالحين وجعلهم وسيلة بين الله تعالى وبين العباد والقسم على الله تعالى بهم بأن يقال اللهم انا قسم عليك بفلان أن تعطينا كذا ومنهم من يقول للغائب أو الميت من عباد الله تعالى الصالحين يا فلان ادع الله تعالى لي ليرزقني كذا وكذا ويرحمون أن ذلك من باب ابتغاء الوسيلة ويردون - وهم كاذبون - عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: إذا أعتكم الامور فليكن بأهل القبور أو فاستشيوا بأهل القبور، وكل ذلك بعيد عن الحق برأجل وتحقيق الكلام في هذا المقام ان الاستغاثه بمخلوق وجعله وسيلة بمعنى طلب الدعاء منه لا شك في جوازه ان كان المطلوب منه حيا ولا يتوقف على أفضليته من الطالب بل قد يطلب الفاضل من المفضول فقد صحح انه صلى الله عليه وسلم قال لسمر رضي الله تعالى عنه لما سأذنه في المرة: لا تسنا يا أخي من دعائك - وأما اذا كان المطلوب منه ميتا أو غائبا فلا يستريب عالم انه غير جائز وانه من البدع التي لم يفتها أحد من السلف، ثم ذكر الدعاء للاموات وقال « ولم يرد عن أحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وهم أحرص الخلق على كل خير انه طلب من ميت شيئا بل قد صحح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه كان يقول اذا دخل الحجرة النبوية زائرا: السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبا بركت ثم ينصرف ولا يزيد على ذلك

ولا يطلب من سيد العالمين صلى الله تعالى عليه وسلم أو من ضجيعيه المكرمين رضي الله تعالى عنهما شيئاً وهم أكرم من ضمته البسيطة وأرفع قدراً من سائر من أحاطت به الافلاك المحيطة ، ثم ذكر الدعاء في ذلك المثل وأنه لم يرد عنهم استقبال القبر الشريف عند الدعاء ونقل عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى انه لا يستقبل بل يستدير وان المول عليه استقبال القبر وقت السلام واستقبال القبلة وقت الدعاء ثم قال « فاذا كان هذا المشروع في زيارة سيد الخليفة وعله الایجاد علی الحقيقة صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا تبلغ زيارة غيره بالنسبة الى زيارته عليه الصلاة والسلام ليزاد فيها ما يزداد أو يطلب من المزور بها ما ليس من وظيفة العباد » ثم ذكر مسألة القسم على الله تعالى بأحد من خلقه وذكر ان ابن عبد السلام أجازه في النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره وأنه نقل عن أحمد مثل ذلك وان « من الناس من منع التوسل بالذات والقسم على الله تعالى بأحد من خلقه » قال « وهو الذي يشرح به كلام المجد بن تيمية ونقله عن الامام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه وأبي يوسف وغيرهما من العلماء الاعلام » وأطال في البحث وذكر فيه مسألة استسقاء الصحابة بالبأس وان معنى التوسل به طلب الدعاء منه ولذلك دعا وأمنوا على دعائه ثم قال « والناس قد أفرطوا اليوم في الاقسام على الله تعالى فأقسموا عليه عز شأنه بمن ليس في العير ولا في النفير وليس عنده من الجاه فنذر تطهير وأعظم من ذلك أنهم يطلبون من أصحاب القبور نحو اشفاء المريض وانحاء الفقير ورد الضالة وتيسير كل عسير وتوحى اليهم شياطينهم خبر : اذا أعيتكم الامور الخ وهو حديث مفترى على رسول الله صلى الله عليه وسلم باجماع العارفين

بمحدثه لم يروه أحد من العلماء ولا يوجد في شيء من كتب الحديث المتقدمة وقد نهي صلى الله تعالى عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد ولن على ذلك . فكيف تصور منه عليه الصلاة والسلام الأمر بالاستغاثة والطلب من أصحابها سبحانه هذا بهتان عظيم وعن أبي يزيد البسطامي قدس سره أنه قال: استغاثة الخلق بالخلق كاستغاثة المسجون بالمسجون، ومن كلام السجاد رضي الله تعالى عنه: إن طلب المحتاج من المحتاج منه في رأيه وضلة في عقله، ومن دعاء موسى عليه السلام وبك الاستغاثة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لابن عباس رضي الله تعالى عنهما: إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، الخبر وقال تعالى إياك نعبد وإياك نستعين» ثم ذكر أنه لا يرى بأساً بالتوسل بجاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحرمة اللذين هما من فضل الله تعالى ورحمته عليه وكذلك التوسل فكان التوسل توسل وأقسم على الله بصفة من صفاته قال إذ معناه اللهم اجعل رحمتك وسيلة في فعل كذا ثم صرح بقوله « ولا يجري ذلك في التوسل والاقسام بالذات البحت نعم لم يهد التوسل بالجاه والحرمة عن أحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ولعل ذلك كان تخافاً منهم مما يخشى أن يعلق منه في أذهان الناس إذ ذاك - وم قريبو عهد بالتوسل بالأصنام - شيء ثم اقتدى بهم من خلفهم من الأئمة الطاهرين، ومن العجيب أنه مع هذا قال لا بأس بالتوسل بجاه غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إن كان التوسل بجاهه مما علم أن له جاهاً عند الله تعالى كالمقطوع بصلاحه وولايته وأما من لا قطع في حقه بذلك فلا يتوسل بجاهه لما فيه من

الحكم الضني على الله تعالى بما لم يعلم تحتته منه من شأنه وفي ذلك جراءة عظيمة على الله تعالى .

وفي هذه الاجازة امتدادات ، الاول: خروجها عن سنة سلف الامة وفي الحديث الصحيح « فليكن بسني وسنة اخلفاء الراشدين من بعدي مضوا عليها بالتواجد ، وإياكم ومحدثات الامور ، فان ذلك بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ، الثاني : ان الولاية ثنية فلا يقطع بها لاحد الا بنص من الشارع وأين النص الا ماورد من بشارة بعض الصحابة بالجنة الثالث : انه يتخى من عموم الجمل في هذه الايام ما لم يكن يتخى في زمن زول الوحي ويان الحق من الباطل والنسك بالتوحيد على اكمل وجه وانه يعلم كما يعلم كل مختبر ان النزعات الوثنية طادت الى الناس من جراء ذلك ولا منكر ولا مرشد ، الرابع : ان التوسل بالنبي الذي ذكره لا يستلزم الا عالم قبيح في دينه وانه لا اويل حسن لمن يفهمه لان تفسيره للتوسل بقوله « مضاه اللهم اجعل رحمتك وسيلة في فعل كنا » هو كقولك اللهم استلني برحمتك التي رحمت بها فلانا واعطني من فضلك الذي اعطيتهم ولقد ختم هذا الفاضل البحث بمجملته صالحه وانا تنظيها بنصها زليخة في البيان وهي

(البقية بعد)

﴿ رأي في موضوع النار ﴾

ورد لنا هذا الرقيم الحكيم من بعض الفضلاء في دار السعادة فهبتنا بترجمته لبعض البنفاء البارزين باللغتين العربية والتركية فترجمه بعرف ونشرناه مع ترجمته لما فيه من الفائدة والتنبيه وهو :

فضائلند أفندم

بویکتاه بوی همتا جریده کز ایچون رأیی صوریور سکز، نه دیه بیما
آنک شانده نه دیسه م ازدر. لسان قاصر قلم عاجز اولسه کو کلک
ایستدیگنی سولردم . فقط قاصر ویامدح ده اولی شونی دیه جکم :
بده کز سولدیگم علی الخصوص یازدیم هر سوزی اعمال فکر ونظر
دن صگره سولر یازارم « اول اندیشه وانگهی گفتار » بندینی هنوز
کوچوک ایکن آلمشدم . بودرس حکمتی فصل دستور عمل اتخاذاینه بهیم که
« انسان هر سولدیگنی بیله لی فقط هر ییلدیگنی سولیه ملی » در .
اولکی مکتوبده جریده کزدن کنایه « او قدر بکندم که ملکزده
هنوز مثلی نشر اولندیفته حکم ایتم « دیمشدم بوسوزم نه بر فکته لسان نه
زله قلمدر ، بر امان بر تأمل بر انتقاد نتیجه سیدر که کله حق قدر طوغریدر .
سز منهج مستقیمکز ده دوام ایتمکجه بن ده حکمده ثبات ایدرم . سزدن
شونی رجا ایدرم که یازد قلم کزی فهم سقیم بلا سیله مسکوسا لقی ایتمه .
لنه قور کتر میگز . عزم و حزم مکز دوچار و هن و خل اولسون . حق انکار
اولنور ابطال اولنه ماز . قمره بلوطلر کونشی اورتر فقط کز له به منزه
شیره متأذی اولوردیه کونش ضیاعنی نشر ایتمسونعی ؟ جاهلر یا کلش
اکلاردیه طوغری سوز سولینسونعی ؟ سز دائما حقه انکال وانکله
اشتهال ایدیگز . جا حدر البته دوچار نکال اولور .

«منار» ک اوغرامقده اولدینی صدمانن بن سزدن اول خبر ایورم
وسزدن زیاده متأر اولیورم . بونگله منسلی اوله لم که بیک اوج یوز بو قدر
سه اول ده منکرین کلام الله بویه یا بشلردی . کندبسنی احیا ایذنی

انما به جاليتش خير وشرايه حق وباطل بيتي آيره مامق جاهلركك
 آجينه جن حالر نديدر. سزاقدر آقرين فصاحت اوامجاز ناي بلاخت
 او ناطق حق وحكمت اوتريه آموز امت اولان قلمكزي الكوزون
 برافيكز خان يازيگزه. بزي منهاج رشادوسر راه سداده سوق يعون مشعل
 كس هدايت اولكز. او كزده وادئي ويل قدر مخوف وخطرناك شور طهار
 واردر دوشه يلم. بزده نه بصيرت قالمشدر. يازيگزه انسا نكزي
 ا غلايه لم. زرق و كمانزه چاليشه لم. هر قاروش طور راغي اجداد
 مزدن بر قاج شينك ثاني بدلي اولان وطنر دشنتك حرص و طمئنتن
 فصل محافظه اولنور او كره نه لم. دشنته عرض اقتلامدنتن نور نطق
 نه ايله ميسر اولور يله لم. فصل بر جهل و غفلت ايچنده بولندي نكزي فهم
 ايده لم. بلكه كندي مزدن او تانيرز و قسمرزه خصوصيه اخلاق اوله جن
 اولادمزه اجيرزه، بر آز كوزمزي آچارزه. بلكه فرق فاحكم سياستك
 نتيجه سيه سي اولنق اوزره عدد مجموع قدر متفرق اولان افراد متفرقه
 اتحاد اولنق وجوهي تقدير ايدرزه باقي عرض سلام واحترام ايله ختم
 كلام الجرم.

التعريب

سيدي صاحب الفضائل

رغبتم الي في ابداء رأي بشأن عييتكم التزمتم في مشربها واسلوبها
 عن الكفو والتديد و احيتم بان اتناولها بشي من القندوا خذطها الطريق
 بيان سقاطها، والتبعت في مشربها، يارب ماذا أقول؟ مها أغرفت في نصها
 وغلوت في تبين مزيتها أ كن مضجماً منقطاً دون الحقيقة، لو أن لي قوة

غير التلق والكتابة أصعب بها مما يحرك في نفسي من وصف مناركم فإن
لساني قاصر وقلبي حصيد كليل، وأيم الله إن في مناركم من حر الكلام
ويبلغ النبي وثائب الرأي ونافذ البصيرة وخالص النصيح ورائع الحكمة
وواسع العلم مالا يحسن واصف وصفه ولا طاقه له تجديد، أبي محدثك
بعض خلافي وإن عد مني تعدا وتجبها، لا أخط حرفا ولا أنبس بكلمة
مالم أمتحن النظر وأجبل تداع الفكر فيما أكتب أو أقول، ولقد ألقى في
نصي منذ الحياثة كلمة نصيح لم زل تشلني بركتها إلى الآن وهي «فكر
أولا ثم تكلم» وما أذكر أي حسنت أحسن من قول بعض الحكماء «يعلم
المرء كل ما يقول ولا يقول كل ما يعلم» وقد أخذت هذا الذي أسير به
قلبي قانونا أمرض عليه جميع أقوالي .

كنت أتيت على وصف المنار في مكتوبي السابق بقولي (ذهب
بي الاحجاب الى آه خير ماشر في بلادنا من الصحف الى الان) أجل
والله إن قلتي هذه ليست فلتة لسان، ولا زلة لظن، بل هي نتيجة الروية،
وفيت الامعان، وإن شئت قلت توازي كلمة التوحيد في الصحة
والصدق، اللهم فقرأ وأرى إن ثباتكم على هذه الشاكلة المثلى، ومواصلتكم
السير في هذا التمس القاصد، يضطرني للجاج في حكي والتصميم على
رأبي ومما أقدم اليكم بالنصيحة فيه إن لا يلحقكم بأس وتنبوط، ولا يرهقن
هتكم فتورا أو كلال، من أناس منوا بصف المنار، وصفه المقول، ففتنوا
بحرفون كلامكم، ويفهمون منه مالا تريدون، ويحملونه على عكس ما قصدون،
فويل لهم مما يأفكون، بل قالهم الله اني يؤفكون . الحق ينكر ولا
يطل السحب السوداء تستر قرص الشمس ولا تخفي آياتها (شاعيا) تأذي

الخفاش من ضوء الشمس هل يمنعها من ثر نضار أشعتها على العالم أمة
الجهلة لخطأ القول؟ هل يصرفنا عن النطق بصوابه؟ لا أرى إلا أن تصدوا
أنتم إلى نصره الحق وتمكنوا على خدمته وإعلاء كلمته ثم تعرضوا عن أغمار
القوم وشذاذهم فإن مصيرهم إلى زاوية الخزي وهاوية الخذلان .

سيدي : وجمت جدا لما يصادفه مناركم من العقبات وساءني أمره
أكثر مما ساءكم ونمي إلي خبره قبل أن تخبروني ، فلتحصن من زحوف
الملامات ، بمقابل الصبر والثبات ، ولنبيد جيوش الاسي بالاسي (ج اسوة)
بكلام الله الذي قاومه الجاحدون منذ ألف وثلثمائة سنة ، وحاولوا إطفاء
نوره ، وابى الله إلا أن تكون العاقبة للمتقين ، وارحمناه للجهلة الأغبياء المتجهدون
في إمامة ما يحبهم ، ومحرمون على إطفاء نورهم الذي يسمي بين أيديهم ،
لا يفرقون بين الخير والشر ، ولا يفاضلون بين الحق والباطل ، الاساء ما يفعلون .
أليس فظهم هذا مما ييمث الاسف والرقه لحالمهم ، ويشير الحذر والاشفاق
على مستقبل هيئة اجتماعهم ؟

لا يفتكم ما يمرض لكم من العقبات عن الجهد في أمركم ، والسعي
وراء مقصدكم ، ولا يجر منكم ويحط منكم جهل الجاهلين ، على نبذ القرطاس
والقلم ، وانزال آية الحجاب على ما عندكم من مخدرات الحقائق والحكم ،
دهوا قلوبكم وهو خالق سحر الفصاحة ، ومظهر اصجاز البلاغة ، والناطق
بالحق والحكمة ، المعلم تربية الامة ، ويرج بالامة الى مستوى العزوة والفخر ،
ويربها الجادة ، ويحذرهما ملتويات الامور . اجهلوا أمامنا نبراس الهداية
لنرى سبيل الرشاد ، ونسلك نهج السداد ، فلا تقع فيما نصب في طريقنا من

المخائل وتتردى فيما أعد لنا من العواثر والمهاوي التي تضارع وادخيه
الويل الجهني . كنت والله منا البصائر بل والأبصار فكتبوا لنفهم اننا
لم نزل بعد في أفق الانسانية لنجد في بلوغ مراتب المدنية والكمال
الاجتماعي . لتعلم كيف نحسن الذود عن حوضنا، والذب عن حقيقتنا،
والدفاع عن وطننا الذي شربنا كل شبر من صعيده بدم عدة شهداء من
افراطنا (أجدادنا) ونعرف كيف نتأمله من مخالب الأعداء التي ضربت
بمزيقه وتكالبت على نهشه ، لتعلم كيف يتسنى لنا التفلت من حبال الآلة
والاستخذاء للعدو، والتفصي من أثر الحاجة والافتقار إليه . لتكون على
بينه من تلك الضلالة التي أضلنا وكأهباء، وذلك الجهل الذي نحن في غيابه .
استهضوا المهم الخامدة، ونهبوا الأفكار الجامدة، لطنا نخجل من أنفسنا
وتبصر في أن لها حقوقاً لا ينبغي إهمالها قرئنا لها، وتفكرنا من اغلال
الاخلاق والمكاتب الفاسدة، ومقاطر العادات والتقاليد الخبيثة، ثم تدرج
في التدبر والحزم فنضع على إحدى عينينا نظارة معظمة، وعلى الأخرى
نظارة مقربة، ونستشرف بها عماء المستقبل، فنسجد لآعقابنا ونسالنا فيه
مستقراً ومتاعماً الى حين، ونبوءهم فيه ما نؤمن معه على حفظ استقلالهم
وجامضتهم، وصيانة دينهم ووطنهم، لعلنا تدبر عاقبة التفرق والتشعب،
والتخاذل والتواكل، فتسوء همنا لجمع الاقوام المتفرقة، وضم الأهواء
المتفرقة، ألم بأن لا بناء للملة الواحدة ان يقدرها وجوب الاتحاد والاتحام
قدره، ألم بأن لهم ان يتعلموا من شرك هذه السياسة المضررة سياسة (فرق
تسد) التي مكنت يد العدو من نواصيهم؟ ونبرحكم في رقابهم؟ هل في

قدرة أحد غير الله أن يحول هذا البديل إلى بيد وان يدبيل الأتحاد والانضمام من التصديق والانقسام . وأختم كلامي بعرض سلامي واحترامي « المنار » ان مثل والي بيروت هو الذي يحمل مثل هذا التفاضل من الثمانين الصادقين في حب دولتهم المخلصين لسلطانهم على التآلف والتضجر واطلاق القول في الانتقاد . قرأ صاحب هذا الرقيم في المنار المقالات الكثيرة التي حضضنا فيها على اتفاق الثمانين على الاعمال النافعة التي ترقى أوطانهم وحضرنا فيها من الاصغاء لوصوسة الاجانب والاعداء الذين أوضوا خلال الديار يبنون الفتنة وفيها سماعون لهم ، ورأى ان هذا النهج لم يرض والي بيروت ومراقبي الجرائد فيها فسعوا بمنع المنار ولذلك أشار بقوله « سياسة فرق تخمك » وهذه السياسة الخرقاء يتهم الاعداء فيها الدولة المليية بجريرة بعض الولاة الخائنين الذين يجنون التفريق لمنافعهم الخاصة وكفناك بمن ألقى الخلاف والتزاع بين طوائف النصارى في بيروت ، فحيز بعضهم واعرض عن بعض ، ولولا ان رؤوسائهم من العقل ما أمسك بجزائهم ، لوقت الفتنة وفاض طوفانها على المسلمين والافرنج ، وتداخلت الدول الاوربية وكان مالا تحمد منبته . ينهي والي بيروت عطفواو رشيد بك بمنع المنار لا تامل لسرفيه مسراه في « تهميم وقائم » أيام كان يكتب فيها ما كان جزاؤه عليه من الحضرة السلطانية المنصب والحرمان من خدمة الحكومة خمس سنين . اذا كان يدعي أن ما ينشره المنار - وما هو الا الحث على الاتفاق تحت لواء الدولة والتربية والتعليم - مضر فلم لم يرشدنا الى النافع عند ما طلبنا ذلك منه كتابة غير صرة اهل من المدراتباعه في ذلك بشارة مراقب الجرائد العربية الذي

طرد من المكتب الاعدادي طرداً لماً لا حاجة لذكوره وخرج جاهلاً لم
 تعلم غير السعي في ابناء الناس وأكل أموالهم بالباطل ! أليس هو الذي
 سافر في خدمة محمد أفند سلطان مصر وأنشأ الافندي المذكور جريدة
 « الرياض المصرية » فجاء خادمه عبد الرحمن الحوت لسوريا وجمع من
 بلادنا قيم الاشتراك في الجريدة سلفاً واستأجر بها دون صاحب الجريدة
 فمطت لذلك الجريدة وضاعت الاموال على أربابها حيث التفتها الحوت
 وهو ملهم !! هل ينذر الوالي في اناطة مراقبة الجرائد والمكتب التي ترد
 الى الولاية بمثل هذا الجاهل الخائن ليتعمق في العلم والدين بما تربي عليه
 ويكون سبباً في الطعن بالدولة الطيبة ونسبتها الى حب الجهل والتفنن
 وبنقض العلم والوفاق بين رعاياها ان كان هذا عندهم كما يقولون « عنده
 أقبح من ذنب » أو هو أعظم ذنب .

انما كتبنا هذه التبعة مع أن مشربنا عدم الكلام في الشخصيات
 لاجل تبرئة الدولة الطيبة مما يرمي اليه رقيم فاضل الاستانة ويبان ان
 سياسة الجهالة والتفريق التي يجري عليها بعض الولاة وأذئابهم لا ترضي
 سيدنا ومولانا أمير المؤمنين وهو برئ منهم ومنها وهو لاء الخائنون
 يوجد مثلهم في كل مملكة فنسأل الله تعالى ان يظهر مولانا السلطان
 الاعظم على أعمالهم المضرّة ويوقفه لاصطلامهم وتطهير المملكة من
 خبائث أحكامهم والله ولي التوفيق

﴿ نصيحة في معالجة فضيحة ﴾

البنايا على تسعين مسافحات ومن اللواتي يجاهرن بالقاحشة ولهن في مدن القطر المصري . مواخير رسمية يتخذنها بمعرفة الحكومة التي تكشف عليهن أملاًؤها الكشف الطبي وتطهين برأت نطن سلامتهن من الامراض المعدية وتأخذ منهن رسوماً مالية كما هو الشأن في مدن أوروبا . وذوات اخدان وهن اللاتي زينن سراً ولهن اخدان «زبونات» مخصوصون وكان العرب يسمونهن ذوات الاخدان ويكنى ضمن في البلاد المصرية لهاته الايام بصواحب البيوت السرية. وقد هزمت خيرا الحكومة المصرية أن تفعل مواخير المسافحات رسمياً من داخل المدن وتجمعها من احسانها الي بقعة مخصوصة من كل بلد وقد اُخفيت أخيراً هذه المواخير في الاسكندرية فكانت ٨٢ ماخوراً، قالت جريدة البصير «أي عبارة عن بلدة صغيرة من بلاد القطر» وزادت عليها جريدة السلام بقولها «لو أضيف اليها المحلات المسترة لكانت بلدة كبيرة تقتضي مأمور مركز أو قائمقام»

ونحن نقول إن صواحب البيوت السرية يكدن يكن من المسافحات لانهن اتما يالمن بالاستتار من الحكومة هرباً من الكشف الطبي ومن أداء المفروض على أمثالهن من المسافحات ولا بد في كل بلد من وجود ذوات اخدان يتحامين حتى البيوت السرية ويستترن وأخذانهن من كل أحد فاذا ضمنا هؤلاء وهن لا يحصين الا بالحرص والحس الى أولئك اللواتي قدرون بأهالي بلدة كبيرة تجلي لنا مقدار ضرر حرية النخس واهمال

التربية الدينية التي هي الدواء الوحيد، لهذا الداء الميئد، وعلينا اننا في حاجة
أي حاجة لاستبدال المدارس الوطنية بهذه المواخير الجهرية والسرية
وهيات ان يقاومها مثلها عدداً والشر أغلب، والقبح أرغب، فالتربية
الدينية التربية الدينية اعالجوا بها داء البلاد قبل استحكامه، وانشوا بها الوطن
من مخالب حمامه، فالتسوق مدعاة الخراب والدمار، وما للظالمين من أنصار

سجایا العلماء (١٠)

العلماء والحكام من مجموع الامة بمنزلة العقل المدبر والروح المفكر
من الانسان، فصلاح حال العلماء والحكام يصلح حال الامة، وفساد حالها
مفسد لحال الامة بأسرها، فاذا رأيت الكذب والزور والرياء والتمناق والحقده
والحسد واشباهها من الرذائل فاشية في امة فاحكم على أمرائها وحكامها بالظلم
والاستبداد، وعلى علمائها وشرشديها بالبدع والفساد، والمكس بالمكس
ولا يصدنك من الجزم بهذا الحكم المؤرخون الكاذبون، والشمراء الناورن،
الذين يرفعون هياكل الاطراء، وينصبون تائميل المدح والثناء، لكل رئيس
من أوائك الرؤساء، بما ينشؤونه من الجرائد، وما ينظمونه من القصائد،
ولا تعمل في الاحتجاج والاستدلال، الاعلى الآثار والاعمال، فهي التي
تشرح الحقائق، وترجم من السجایا والخلايق، من غير كذب ولا محاباة،
ولا مصانعة ولا مداجاة، خذ بيد عقلك هذا الميزان، وطف به جميع عالم
الانسان، يظهر لك على ما في الضمائر، ويظلمك على مخبات السرائر، ويبين لك
الراجع من المرجوح، والعادل من المجروح، بشرط ان تقيم الوزن بالقسط

ولا تخسر الميزان ولا تطغى فيه كما أشار الى ذلك القرطبي الحكيم
إذا التزمت الشرط فلا ريب انك لا تهيم وزنا الكثير من يزعم الدهاء
انهم يوازنون الجبال ، ويرجعون في الفضل والكمال ، وربما رجح في
تسطاسك المستقيم، من ينقصه وزنه أكثر الاقران والاقبال
فلنا لا يعول في الاستدلال على حال الانسان الا على أعماله، لان
الاعمال تنشأ عن الاخلاق والملاكات الاعتقادية والادبية ، ولا إخالك
تدمل عن كون الكلام من جملة الاعمال اللسانية، ودلالته مقبولة فيما نحن
بصدده من حيث كونه مظهرا للمعلومات المتكلم، ومجلى لاخلاقه وآدابه،
لامن حيث مدلول اللفاظ في المدح والذم ، فان هذا هو الذي لا يعول
عليه، الا بعد تطبيقه على ما في الخارج وشهادة الاعمال والآثار له
من علامات علماء السوء الذين يفسدون آداب العامة واخلاقهم، ويزعمون
اعتقاداتهم وأديانهم، الاتصاف لا تفهم الخبيثة، وخطو ظمها هو انهم الباطلة،
بنوايا الاتصاف للدين، والغيرة على الحق، فيذمون من يفسدون، وينالون
من دينه وعرضه قولا أو كتابة، بحيث يوم أحدهم سامعه أو الناظر في
كتابته انه يتصر للدين، ويبين الحق من الباطل ، وينقسم هؤلاء الى أقسام،
منهم من لا ينم الا مابراه باطلا، ومن يتقدم صدور الباطل منه، ومن أدلة كذبه
في دعواه اذا لم ينم الا الباطل حقيقة كونه يأتي بهذه المذمة غيبة، ولا ينصح
من جاء بالباطل بينه وبينه ، وكونه يجب ان تشيع الفاحشة وينشر الباطل
حيث لم يسع بمنه من قبل من جاء به ، وكونه يمدح صاحب الباطل في
وجهه وينظمه ، بدلا من نصيحته وتوبيخه ، وكونه ينكر ما نسب له امام
منومه أو بعض قويه سيا إذا كان المذموم ذا مكانة عالية ومنزلة سامية،

وكون يدفن الحسنات ويطن السيئات الى غير ذلك مما لا يخفى على ذوي البصائر ، ومنهم من يريه حسده وهواه الحق باطلا والصحيح فاسدا ويكفيك صمى بصيرته دليلا على كذبه في دعواه الاتصار للحق أو الفيرة على الدين ، ومنهم الذين يقولون كذبا ويخلقون افكا لا يكتفون باخفاء المحاسن والمثالب ، وابداء المساوي والمثالب ، بل يتذقون ويحرمون ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون (أنه كذب) أولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ، ومن علاماتهم انهم لا يكادون يعترفون بخطأ بل يؤثرون لا تقسيم ولمن يوافق قوله اهواءهم ولو بتجريف الكلام عن مواضعه والخروج باللغة عن أساليبها كما يفعلون للغميزة والازراء بمن يحسدونه ومن لا يطابق قوله أغراضهم وأهوائهم وان لباب الحق كما علمت

من علامات علماء الآخرة وأنصار الحق الذين يهتدى بهديهم ، وتصلح أحوال الأمم بالاعتداء بعملهم ، أنهم اذا رأوا معروفا وخيرا من أحد اخواصهم يذمونه ، وينوهون به ويثنون على صاحبه بما هو أهله ، واذا رأوا سوا وأصرا منكرا يسترونه وينصحون فاعله من غير ان يشعروا أحدا آخر به فان أصر على منكره عامدا متعمدا وكان المنكر مما يتعدى ضروره حذروا منه من يخشى عليه منه سواء كان في غيبة صاحب المنكر أم في مشهده ، ومن علاماتهم أنهم يقبلون النصيحة من أي ناصح ، ويقابلون عليها بالشاء والشكر ويرجعون عن الخطأ متى علموا به ، ضالهم الحكمة ينشدونها حيث وجدوا ويأخذونها حيث وجدت

كل من نظر في كلامنا هذا يعلم بما أعطيناه من الفرقان ان علماء الحق أمسوا أنذر من الكبريت الأحمر ، وان علماء السوء أعم وأكثر ، ولا ينتر

بالعلم الكورنة، والأردان الكبيرة، والأذبال المجررة، وان كانت محل غرور
الأكثون، والعنوان ضد علم على العلم والدين، وإذا تنبه لعدم الاقتدار
بالمظاهر، وعول على الاستدلال بالأعمال والمآثر، وأحب معرفة سيرة بعض
رجال العلم والدين، بما أشرنا إليه من السلطان المبين، فإنا نقص عليه خبر
رجلين منها مع الإشارة إلى ضدهما فنقول :

ألف حكيم الأمة الأستاذ الفاضل والعلامة الكامل الشيخ محمد عبده
(رسالة التوحيد) التي لم يؤلف مثلها في الإسلام فظنق بعض علماء السوء
بوسوسون إلى أوليائهم ويوحون إلى تلامذتهم وأصحابهم أن هذه الرسالة
فيها تزفة اهترالية ومضمم تبور فقال ان فيها انكار الوحدانية وهذا في غيبة
المؤلف وفي مشهده يشون عليها أطيب الثناء ويظرونه عليها أشد الاطراء
ومنهم من قيد ذلك الثناء والشكر بالكتابة وهوؤلاء - كما علمت - من
الذين يجملون الحق باطلا والحالي عاملا حسداً أو عمن بصيرة
وقد كشفنا بهتاتهم من غير أن نعرف أعيانهم في مقالة مخصوصة
نشرناها في العدد ١٢ من جريدتنا

هل أتاك حديث علماء الآخرة وأنصار الحق وما كان من شأنهم
تلقاه «رسالة التوحيد». قرأ الرسالة العلامة المحدث الذي انتهت إليه
رئاسة علوم اللغة والحديث في هذه الديور لا سيما علم الرواية للحديث
الشريف ولا شمار العرب والمخضرمين ألا وهو الأستاذ الفاضل الشيخ
محمد محمود التركي الشغبطي فتوقف في بعض حروف وفي بعض مواضع
منها فعولى وجهه شطريت الأستاذ المؤلف حتى إذا ما جاده طلب منه
أن يقرأ الرسالة معه فقرأها في يومين وتذاكرها فيها توقف فيه فأزال له

الاستاذ المؤلف بعض ما أشكل عليه واعترف له بالأصابة في بعض ما اتقده وانهى الامر بشكر كل منهما للآخر. ومن حسن أخلاق الاستاذ المؤلف واعترافه بالحق وشكره عليه انه قص هذه القصة على تلامذته في الجامع الأزهر وأثنى لهم على اخلاق الاستاذ الشنقيطي وعلمه ودينه وقال هذه هي مزايا العلماء . أما الانتقاد الذي اعترف المؤلف فيه للمتقد بالأصابة فهو نحو قوله « دعيت لتدريس » وكان ينبغي أن يقول « دعيت الى تدريس » فسبق القلم هذا من حيث اللفظ وأما من حيث المعنى فمسألة البحث في خلق القرآن ، انتقد الشنقيطي بأن فيها مخالفة لما التزمه المؤلف من سلوكه في العقائد مسلك السلف، قال والسلف لم يبحثوا في هذه المسألة فاعترف له المؤلف بذلك وقال اني خالفت في هذه المسألة بخصوصها الشرط لاهميتها واشتباها كثير من الناس فيها

لم يكتف الاستاذ الشنقيطي بالشكر للمؤلف في مشهده وعلى سماعه على هذا الاثر الجميل بل قرظه بقصيدة غراء ذات حكم ونصائح وجاء الرواق الباسي في الجامع الأزهر الشريف ولما حشر العلماء والطلاب لسماع درس الاستاذ المؤلف استأذن منه بقرائة القصيدة عليهم وصعد كرسي الدرس وافتتح الكلام بالبسلة والحمدلة والصلاة والسلام على خير الانام وأنشد القصيدة والناس مصيغون والاستاذ المؤلف بينهم وهي :

لنفع الورى أو كان في الضرزده	ألا ان خير الناس من كان قصده
فأحياء بالذكرى (محمد عبده)	لقد مات دين الله وانحل عقده
ومن كان لا يخشى وبالله أيده	فذكر من يخشى بذا الدين وحده
لواء على الاعلام يخفق بنده	ونشر للاسلام من بعد طيه
بتنويه بالدين يزداد مجده	ونوه بالاسلام تنويه ماجد

وجدد للآنام توحید ربهم
 براهین عقل ثم نقل مینة
 وسار بها سیر المجد نصیحة
 ولم یستن فی ذا الرئیس وجنده
 ولم یستن أهل الإدارة کلم
 ولم یستن بالازهرین انهم
 ولم یتخذ حکم المحاکم عدة
 ولم یعتبر فی حسن تألیفه الرضی
 ولم یسرق تألیف أستاذه الذی
 وخیر کلام المرء ما زان نفسه
 وشر مقال الحر ما شان ربه
 فلازم دلیل العقل والنقل صادعا
 ولا تصدون عینک عنه فانه
 ولا تسکن سبل الضلالة سادرا
 ولیناک والتقلید فی الجهل انه
 وجادل بسلطان مین أولی النهی
 ودع عنک قهوال الحسود وبغیه
 ودع عنک بهتان الجهول وغیه
 فاموا كهوم الخوت فی بحر جهلهم
 فان تعددن ما حرقوه وصحفوا
 أراک بصرت الدین بالحق حسیة
 وننصر مولانا ونعلم انه
 وینصرنا المولی ویصدق وعده
 فدونک نصحا مخلصا واعلم انه
 وأحد رب الناس سرا وجهرة
 براهین المهداة إذ طال عبده
 حباهم بها عفوا وما جد جده
 لطالب دین الله فاشد عقده
 ولكن جنود الله والعلم جنده
 ولا بعضهم فالله منه ممد
 اذا استمد حوازندا وری قبل زنده
 ولكن حکم الدین قسطا بعهده
 تقار یظمن فی الجهل لم یدرحده
 به لاح برق العلم یجدوه رعه
 بصدق حدیث لیس یمكن رده
 یبهتان قول لا یحاول جنده
 بأمر الله الخلق یلزمك رشده
 إلى الله هذا الخلق طرا مرده
 ففیها ترى المخذول یمتد كده
 بناء لدى التحریر یسول هذه
 به کل من ماراک قهرا ترده
 ففی نار غیظ الحد یشویه حقه
 فاخوانه فی الغی کل یمده
 وفي بحر طفواهم وقد طم مده
 لجهلهم بالعلم یتصک عبده
 الیها القی المقدام یشد شده
 هو الله قهر العبد منه ووجنده
 وأصدق وعد النصر لاشک وعده
 هو الدین نصح یا (محمد عبده)
 علی کل حال یلزم الناس حده

﴿ فادعوا الله مخلصين له الدين ﴾

تابع ما قبله

« ان الناس قد أكثروا من دعاء غير الله تعالى من الاولياء الاحياء منهم والاموات وغيرهم ، مثل يا سيدي فلان اغثنى ، وليس ذلك من التوسل المباح في شيء ، واللافت بحال المؤمن عدم التفوه بذلك ، وأن لا يمحوم بحول حماه ، وقد عده أناس من العلماء شركاً وان لا يكتفه فهو قريب منه ، ولا أرى أحداً ممن يقول ذلك الا وهو يعتقد أن المدعو الحي الغائب أو الميت المغيب يعلم الغيب أو يسمع النداء ويقدر بالذات أو بالتفويض على جلب الخير ودفع الاذى والا لما دعاه ولا فتح فاه وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم . فالحزم التجنب عن ذلك وعدم الطلب الا من الله تعالى القوي الغني الفعال لما يريد .

ومن وقف على سر مارواه الطبراني في معجمه من انه كان في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منافق يؤذي المؤمنين فقال الصديق رضي الله تعالى عنه قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا المنافق فجاءوا اليه فقال : انه لا يستغاث بي انما يستغاث بالله تعالى - لم يثك في أن الاستغاثة بأصحاب القبور الذين هم بين سعيدة مثله فيميه وتقلبه في الجنان عن الالتفات الى ما في هذا العالم ، وبين شقي الهام عذابه وحبسه في النيران عن اجابة مناديه والاصاخة الى أهل ناديه - أمر يجب اجتنابه ولا يليق بأرباب العقول ارتكابه . ولا يفرك ان

المستغنين بمخلوق قد تقضى حاجته ، وتنجح طلبته ، فان ذلك ابتلاء وفتنة منه عز وجل وقد يمثل الشيطان للمستغِيث في صورة الذي استغاث به فيظن ان ذلك كرامة لمن استغاث به هيات هيات انما هو شيطان أضله وأغواه وزين له هواه وذلك كما يتكلم الشيطان في الاصنام ليضل عبدها الطغام الخ » اه

أقول ان شياطين الاوهام والخيالات كافية لخداعهم بكل ما ذكر ويوجد مثل ذلك عند جميع الامم والملل ومن قرأ التاريخ وكتب الاديان رأى من أمثال الحكايات التي يتناقلها هؤلاء عن شيوخهم شيئا كثيراً ولوروعيت في نقلها شروط رواية الحديث لم يكذب بها شيء . هذا وان ما أورده هذا المفسر الواسع الاطلاع في الآيات من عن البحث في غيرها . وأما قوله تعالى « أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب » فمعناها كما عليه جماهير المفسرين أن أولئك الالهة الذين يدعونهم أي يعبدهونهم أو ينادونهم لكشف الضر عنهم يبتغون الى ربهم الوسيلة أي القربة بالطاعة والعبادة وأيهم أقرب منها من هو أقرب منهم يطلب الوسيلة الى الله تعالى (كسيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام) فكيف بالابعد . وجوز الحوفي والزجاج أن يكون أيهم أقرب في محل نصب يبتغون والمعنى يبتغون أيهم أقرب فيتوسلون به أي بدعائه لا بذاته كما قال المحقق الالوسي وهذا التجويز انما هو من حيث وجوه الاعراب لانه متبادر من اللفظ أو مأثور عن السلف فيحتج به لا سيما في الاعتقاد ومع ذلك فقد تبعه في البحر بأن في اخبار الفعل المطلق نظراً قال ومع فاهو وجه غير ظاهر اه وصاحب الرقيم قد حرف الكلام عن مواضعه

وتفدى على كتاب الله وافترى على رسوله وعلى السلف الصالح حيث قال ما نصه (أمر الله تعالى بابتغاء الوسيلة وفسرها تعالى في الآية الاخرى أعني قوله يتغنون أيهم أقرب فيتوسلون به الى الله تعالى وهو عام سواء كان التوسل بدعائه أو بشفاعته أو بجاهه أو بكرامته أو بذاته في حياته وبعد مماته ولكل شاهد من الكتاب وصحيح الاخبار والاثار عن السلف الصالح) اه نموذ بالله من الجرأة على الله ورسوله والتلاعب في الدين ببعض الهوى . اذا كان عندهما الجاهل المنحرف آيات قرآنية وأحاديث صحيحة على التوسل بذوات الاموات والاحياء تشهد لما أخذه من وجه الاعراب الضعيف المردود الذي اتخذه عقيدة فما باله لم يأت بها !!

وأما قوله تعالى « والمدبرات أمرا » فقد قال بعضهم يحتمل ان تكون المدبرات الارواح بعد انفصالها من الاجساد وفسروه بأن الانسان قد يرى أباه في المنام فيرشده الى شيء مفيد أو يرى شيخه فيحل له مسألة عويضة ومثل هذا واقع استشهدوا له بما ينقل عن جالينوس انه مرض فرأى في المنام من أرشده الى علاج فتناوله في اليقظة فبرىء من مرضه

وقد اعترف المنصفون بأن هذا الاحتمال لم يرد في خبر نبوي ولا أثر سلفي وأوردوه بعvidence الضعف فهل يصح ان نعمة مد الاديم ونضيف اليه الاضافات، وتلحق به الملحقات، التي أتحتها الاوهام والخيالات، ونجعل ذلك كانه عقيدة دينية ونقول «انا وجدنا آباءنا - والله أمرنا بها؟» حاش لله لا تؤخذ العقائد من الاحتمالات ولا يستدل عليها بالا حلام والمنامات هذا ما يحتمله المقام من الكلام على الآيات وأما الاحاديث فليس في الباب الا حديث استسقاء عمر بالعباس رضي الله تعالى عنهما وهو

حجة على صاحب الرقيم ومن على رأيه ومذهبه من وجهين (الاول) قول
عمر اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله عليه وسلم واتنا لتوسل بعم
نبينا فاسقنا فهو دليل على ان المراد بالتوسل طلب الدعاء من الحي كما قلنا
ذلك في تفسير الالوسي ولو صح التوسل بالذات لما عدل عمر عن التوسل
بالنبي وذاته الشريفة موجودا الى التوسل بعنه العباس على ان وقائع الاحوال،
يبروها الاحتمال، فيكسوها ثوب الاجال، فيسقط بها الاستدلال، كما قال
الاصوليون وذلك بالنسبة للاحكام التي يكتفى فيها بالادلة الظنية فما بالك
بالمقائد التي نبي على البراهين اليقينية . (الذاتي) قول العباس رضي الله تعالى
عنه في دعائه على مافي رواية الزبير بن بكار «اللهم انه لم ينزل بلاء الا بفتن
ولم يكشف الا بتوبة» الخ وهو نص صريح في ان كشف البلاء لا يكون
الا بالتوبة من خلاف الشريعة الالهية الذي اوجب البلاء والرجوع الى
العمل بها والنفي يشمل التوسط الذي ما نزل الله به من سلطان ولو شئنا
لنأتين بالايات القرآنية والاحاديث النبوية التي تنفي الوسائط الشركية
والشفاعات الوثنية وان كادت تكون غير محصية لكن من لا يقنعه القليل
لا يقنعه الكثير والمدار على الترية العملية والتعظيم

هذا وان سابق كلامنا ولا حقه لم ين علي انكار الكرامات، ولا

علي نفي شفاعة الاصفياء في الآخرة، وصرحنا بان زيارة قبور الصالحين فيها
من الفائدة والاعتبار ما ليس في زيارة سائر القبور، وهو الذي عبر عنه الغزالي
بالبركة وقد فسرناها تفسير آمقولا في العدد (٢٢) وان هذه الفائدة والبركة
انما تحصل لاهل القلوب المنفحة والعزائم الصادقة. ولكن كثيرا من الناس
لا تطمئن قلوبهم بالتوحيد الخالص لله تعالى وانما يلوكونه بالسنتهم ولا

تشرح - بدورهم لان يبدوه مخلصين له الدين حنفاء ولذا اتبعوا سنن من قبلهم حتى في الزغاة الوثنية وتحريف الكلم عن مواضعه فضلوا كثيراً وأضلوا عن سواء السبيل، وعوامز ايا الاسلام وخصائصه، فصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً ان الله وانا اليه راجعون

﴿ المقيدة الاسلامية ﴾

« كتاب يحتوي على ذكر شهادات علماء أوروبا وأشهر كتابها بفضل الدين الاسلامي في نشر المدنية وارتقاء العمران مع بيان الاساسات الجوهرية التي بني عليها هذا الدين المبين وتطبيقها على القواعد العقلية والاصول الفلسفية »

هذا عنوان كتاب ألفه بالانكليزية الشيخ عبدالله كويابام شيخ المسلمين ورئيسهم في لينبول من بلاد الانكليز وقد عرّبه القاضل محمد افندي ضيا المصري وأهدانا نسخة منه تصفحناها فأنبناها جديرة بالمطالعة ولكن عنوان الكتاب أكبر منه فانه وان بين الكثير من الاسس الجوهرية التي بني عليها هذا الدين لم يستوفها مع التطبيق الذي شعر به العنوان، ومما يحسن ذكره في تقرير هذه المقيدة انها تتكلم عن لاسلام من الوجوه التي تستلفت نظر الاوربيين وسائر أبناء التمدن المصري اليه من ذكر محاسنه وفوائده للنوع الانساني وتأثيره في سوق من يأخذ به على حقه للمدنية الصحيحة والجواب عن افتقار متدني المصري على بعض أحكامه كالطلاق وتمدد الزوجات ومثل هذا ينبغي ان يدعى الى الدين في هذه الايام لا بمثل كتب العقائد التي يتداولها طلاب العلم كواشي السنوية

والجوهرية التي تبحث عن مزايا الدين وفوائده وتأثيره في سعادة أمته بناء على ان هذا ليس من أصول العقائد لكنها تذكر ان خوارق العادات تقع من كل صنف أو على يد كل صنف من أصناف البشر حتى الكفار والنفاق وتسمي كل نوع من تلك الأواع باسم ولم يرد شيء من ذلك في كتاب الله ولا سنة رسوله وسيرة أصحابه وسائر سلف الأمة الصالح وإنما هو تقسيم لاح في ذهن بعض المؤلفين الذين لا يؤخذ بقولهم في فروع الدين فضلاً عن أصوله وعقائده التي اختلفت في صحة ايمان المقلد فيها ولو الائمة المجتهدين .

ومما نقله في هذه العقيدة عن علماء أوروبا في وصف الاسلام مسألة حقيقة بان يلتفت لها طلاب العلم بن والعلما المسلمون وهي ان دين الاسلام سهل قريب من الفهم يمكن لكل انسان ان يتناوله من طرف الثمام مع التعقل والاذعان في مدة قليلة جداً وإنما استلقت لهذه المسألة أهل العلم مع انها لا نزاع فيها لان كتبهم وتأليفهم التي يتداولونها اليوم قد جعلت السهل حزيناً والقريب بعيداً وصار تناول الدين الذي كان يأخذه الاعرابي من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مجلس واحد يحتاج فيه الى سنين طويلة فحسب أن يضرنا لنا كتباً سهلة العبارة خالية من الحشو والابحاث الغريبة والمسائل المبنية على الفرض واحتمال الوقوع لاجل تعليم الناس الدين بها فان أكثر متعلمي علوم الدين ان لم نقل كلهم في عجز عن القاء الدروس الدينية من غير كتب يقرأون بها، والكتب كما تعلم، فالحاجة الى غيرها شديدة ومما ينتقد به على هذه العقيدة انها تنقل

مسائل دينية عن علماء أوربا مخالفة لما عليه المسلمون وتقر أصحابها عليها مثل الجزم بأن سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان يعبد النجوم كما يلوح لغير العالم بدين الاسلام من آيات سورة الانعام ومثل نقله عن بعض كتب التاريخ الافرنجية ان النبي عليه الصلاة والسلام كان شاعراً وعبارته المنقولة هي « وهكذا انتهت حياة الرجل الوحيد في تاريخ العالم الذي جمع في آن واحد بين شاعر ونبي ومنتشرع ومؤسس لدين ومملكة » ومثل نقله ان أكثر القرآن منزل بالثر المسجع وليس كذلك ومثل نقله عن بعضهم في القرآن انه يثبت انقلاب هذه الارض القاحلة على بفتة أرضا طيبة تجري من تحتها الانهار وهو ناجم عن عدم فهم القرآن . هذا ما سنح لنا الآن وربما نطالع العقيدة ثانية بدقة وامعان ونوفيا حقها في التقرير والانتقاد ونحتم الكلام بالثناء على حضرة المترجم ونستلفته الى العناية بتصحیح الترجمة في طبعة ثانية ونحت أبناء العربية على الاقبال على هذه العقيدة كما أقبل عليها أهل اللغات الاجنبية

مقتطفات الجرائد

(شاه المعجم ومنظوماته)

ان لشاه المعجم شغفا شديدا بنظم الشعر وهو يعد نفسه من أشعر شعراء مملكته في ذات يوم طرق أذنه خبر وجود شاعر مجيد من مدينة طهران فاستقدمه على جناح السرعة الى بلاطه ودفع اليه منظوماته ليرى رأيه فيها ويعلمه علم اليقين عنها فلما طالعها ذلك الشيخ الشاعر التفت الى

الشاہ بدون خشية وقال له بحرية ضمير ان قصائدك يا مولاي متبانية
 القوافي وعارية عن المعاني ولما كان الشاه ينتظر من الشاعر تقريلها وسمع
 منه بجزأة هذه العبارة أخذت منه الحدة مأخذها وكاد يتميز من الغيظ
 فامر حالاً بان يساق الشاعر الى الاسطبل ويجلد، ونفذ على مجل أمره
 فيه ، وبعد مضي مدة أيام استحضره الشاه اليه وكله برقة وبشاشة عن
 الشعر والشراء فخذ ذلك يتداول معه الحديث حتى اتصل بالشاه أن
 يتلو عليه بعض أبيات كان قد نظمها مؤخراً فأكاد الشاعر يسمع منها
 يئين حتى نهض حالاً من حضرته وسار متغذاً ووجه الاسطبل لا يلوي
 على شيء ، فناداه الشاه قائلاً الى أين أنت متوجه ؟ فأجابه الشيخ الشاعر
 بكلام متقطع وهو يهز رأسه : انني ذاهب يا مولاي الى الاسطبل لاستعد
 للجلد ثانية فما كاد يتم هذه العبارة اللطيفة حتى استغرق الشاه في الضحك
 ثم عينه عضواً في بلاطه

﴿ النساء في مملكة سيام ﴾

كل فرد من المدرسين في تلك الجهة يقتني من النساء من اثني عشرة
 الى ثلاثين امرأة بحسب قلة ثروته أو كثرتها ولا يمتاز الشريف منهم
 الا بكثرة عدد حرمه وجمال هيئتهن

ثم ان بين حرم الواحد منهم من تسمى كبرى وهي التي يكون قد
 اقترن بها بعد خطبة رسمية أما الباقيات فيسمين صغريات وكهن تقريباً
 يشترين بالمال فان المدرسي منهم يمكنه ان يشتري عدة نساء جيالات
 بسبعمائة فرنك أو بشانعمائة فرنك بالاكتر واذا دفع ألف وخمسمائة فرنك

يحصل على نساء يحاكن حور الجبان أما زوجته الكبرى التي أشرنا إليها فهي التي تشتري له بقية زوجاته بحسب مطلوبه وهي التي ياتي إليها أيضا مقاليد رئاستهن فتذهب بهن الى التنزه وتكون المقدمة عليهن في كل ما يتعلق بشؤون بيته وبعد وفاته تكون وحدها ووريثته ويكون ولدها خلفا لايه ولا يمكن بيعها البتة

﴿ الآلام العصبية والبيانو ﴾

يزعم أحد علماء الفرنسيين ان أغلب الآلام العصبية التي تعترى السيدات تنجم عن لعب البيانو

﴿ مية شنيعة ﴾

نشرت جرائد بريكسول خبر مية شنيعة وهو ان بعض العملة كانوا يتماطون المدام في احدى الحانات فمر بهم بائع سمك فاستوقفه أحدهم ليشتري منه فراى بين السمك فرخ انقليس (حنكليس) حياً فقبض عليه للحال وخاطر رفاقه على شرب كأس خمر على نفقتهم اذا قطع رأس ذلك الفرخ بأسنانه فلما ففرقاه وأدنى الفرخ منه انتفض هذا من يده وانساب في حلقه الى جوفه وبمد مضي دقيقة انتابت ذاك المسكين آلام شديدة في امعائه وملاً صراخه تلك الناحية ومع كل الوسائط التي أجريت له لم يلبث الا بضع ساعات ومات مأسوفاً عليه

{ لبنان }

﴿ فتح أم درمان والقضاء على السودان ﴾

لم تكذ ترتفع الشمس في يوم الاحد الماضي الى ربع السماء حتى فاجأتنا أصوات المدافع من قلعة مصر وأول ما خطر لنا من السبب في

ذلك فتح أم درمان والنصر على السودان وكان الأمر كذلك فقد
بعث سعادة كانشير باشا سردار الجيش المصري في صبيحة ذلك اليوم
(الأحد) رسالة برقية رسمية إلى صاحب السعادة نخري باشا نائب
القائم مقام الخديوي يؤذنه فيه باحتلال الجنود المصرية المظفرة (أم
درمان) فصدر أمره سرى باطلاق واحد وعشرين مدفعا من القلعة إعلاما
بالنصر فأطلقت الساعة التاسعة صباحا

وأرسل سعادته رسالة برقية يشر فيها سمو الخديوي المعظم
ورسالة أخرى لمطوفة مصطفى باشا فهمي رئيس النظار (وهما في أوروبا)
كانت المعركة الكبرى في صباح يوم الجمعة الماضي وكان البادئ
بالمهجوم التماشي بدر اويشه ولقد جالدوا مجالدة الأبطال لكنهم رأوا بعينهم
أنه لا قبل لهم بالسردار وجنوده ومالديهم من المدافع والمدد الكاملة والأهب
التامة وما هم عليه من التنظيم والشجاعة فولوا الأدباء واركنوا إلى الفرار
وكان التماشي يقاتل في قلب الجيش فتفقر ثم ولى وأدبر ففكر رجاله
على أثره كما هو شأن الجيوش الغير منظمة اذا قتل أوولى رئيسها لا تقوم
لها قائمة اتباعا لنظام الشطرنج وهناك تفصيل خبر المعركة والفتح نقلنا عن
عن الاخبار البرقية الواردة من مكاتب شركة روتر (نقلنا عن المؤيد الاخر)



كان أول من رأى العدو قادما مع طلائع السواري حيث رأوا جيوش
الاعداء زاحفة كالسيل على بعد ثلاثة أو أربعة أميال وهم بين راجل وفارس
رافعين الاعلام مترنمين بالاناشيد الحربية الحماسية. حينذاك اصطفت القيادة
وعلى يسارها الأورطة المشرون والأورطة الخامسة من الريفل والجاردين

وانضمت اليها أورطة مكسيم فيوزلرس الايرلندية وأورط وارويكس وكرون وسيفورث ولينكولن ورويال رتبلي وأورطتا مكسويل ومكدونالد السودانيتان ثم وضعت المدافع على الجانبين وأقيمت ألوية لويس وكولسن وراء الجيش للحاجة

وما جاءت الساعة ٧ والدقيقة ٢٠ حتى زحف العدو من المرتفات جملة واحدة وقبل ذلك أطلقت مدافنا حيث كانت الساعة ٦ والدقيقة ٤٠ فجاءتها بنادق الدراويش ثم حملوا حملة منكرة مندفين من الاعالي على الجناح الايسر الا اننا أسرعنا وصوبت نهم البنادق من كل صوب وحدب وانصبت عليهم النيران من جميع الجهات فاضطروا الى الانسحاب نحو قاب الجيش ليحملوا حملة أخرى وكان فرساتهم يقابلون النيران بقوة ثبات ، الا ان اورط الكرون واللينكولن والسودانيين سحقوا العدو سحقاً فتأخر وتقدمنا وصارت بمد ذلك الارض مغطاة بجثث القتلى ولا يمكننا ان نقدر خسائرنا تماماً، ومهما وصف الكاتب شجاعة الدراويش وحملةهم وثباتهم فانه لا يمد مبالغا ولا متعاليا فانك ترى حاملي الاعلام منهم يجدون في الزحف وليس بيننا وبينهم سوى مائة ياردة

أما الاصراء المتطون صهوات الجياد فكانوا يبدلون أرواحهم عن طيب خاطر ثباتا واستمارة

وقد أوقف العدو اطلاق الرصاص هذه الساعة وربما كان لفرض اجتماع قوتهم لكي يحملوا حملة ثانية ولذلك كان هذا اليوم يوماً مشهودا قتل فيه من الدراويش ألف وتقدمت فيه جيوشنا حتى صارت على أبواب أم درمان واليك ما عرفته لهذه الساعة من القتلى والجرحى .

قتل البيهقيت غير قتل من الأورطة الثانية عشرة اللانسرس ، والكبتن
كالديكوت من الوارويكس وجرح كثيرون
﴿ الجمعة مساء ﴾

زحفت الجنود وأخذت أم درمان وفر التعاشي وخلص نيوفلد
جرح الكولونل رود (مكاتب التيسس) ولما تأخر الدراويش وراء
التلال أعطى السردار الأوامر لالوية لويس وكولنس بأخذ الخنزير
والتيهظ التام وحاول الدراويش الهجوم على الجناح الايسر ولكنهم فشلوا
في أمرهم ونكصوا على عقبيه وقد تقدمت قوانا أورطة أورطة نحو أم درمان
وبينما كانت الالوية الانكليزية تسير على الجانب المكون لشكل
هلال من النيل (قرب أم درمان) واذا بالدراويش قد هجموا على
الجناح الايمن من الجنود المصرية التي كانت تسير من المسكر وقد
تجمعت الدراويش وراء صخور مرتفعة عالية تبعد نحو ميلين عن المسكر
وساروا تحت لواء أسود للتعاشي ليقاوموا ما استطاعوا فكانت القوة
المهاجمة للجنود المصرية مؤلفة من خمسة عشر ألفا من الأشداء الأقوياء
قد جعلوا قبلتهم الجناح الايمن فصدت في الحال أوامر السردار تطوبح
الجناح الايسر والقلب حول الأعداء وتركت الأورطة الأولى من
بريش بريجاد لنقل المياه بينما احتلت أورطة مكسويل السودانية
الألت التي كان مجتمع عندها الدراويش وانضمت بقية لواء مكسويل
النار في خلال عشر دقائق تمكنت جنودنا الباسلة من حصر قوة
الدراويش (قبل تمكنها من الرجوع الى المنازل) تحت نيران ثلاثة ألوية
وبعض مدافع الطوبجية

ولطالما حاول الدراويش المخلصون أن يقاوموا مقاومة شديدة بكل
شجاعة واقدام ولكنهم كانوا يسحقون سحقا ويردون على أعقابهم المرة
بمء المرة ومع ذلك كانوا يرفعون أعلامهم بكل زهو وخيلاء ويموتون
تحت ظلالها ولا ريب أن مثل هذه الاعمال أكثر ما يقدر على مقاومته
الجسم البشري اذ كلما بحيث كتيبة تقدمت أخرى حتى في أكثرهم
وولى الباقون الفرار تاركين الارض وراءهم منطاة بالبحث المتحفة بالمرقات
تغراف آخر

ناوشت الاورطة الحادية والعشرون اللانسرس بعض الاعداء
فوجدت كتيبة كبيرة من فرسان الاعداء مستترة فصبب عليها رصاص
البنادق حتى أوقفها مكابها ولكن قتل من جنودنا ضابط وقتل أيضا ٢٩
جنديا وجرح ٢٠ هذا بينما كانت الخيالة المصرية مشتبكة القتال طول النهار
مع فرسان البقارة الذين أخذوا مدفعا بقي معهم مدة من الزمان ولكن
جنودنا رده ثابة بعد ذلك بهمة واقدام غريبين

وان الانسان ليأخذه الاعجاب والتأثر الزائد من شجاعة الدراويش
واقدامهم فكلما اشرف عقد اجتماعهم واضمعلت قوتهم تألبوا ثانية مقدمين
للحرب حتى يقطعوا أربا أربا ولا يبقى لهم أثر ما ورى الاسراء يتعمون
الاهوال ويدفون بأنفسهم للموت تنشيطا لاتباعهم حتى كاذب بعضهم يصل
صهوفنا قبل ان يحترق جسمه بالرصاص المذاب المنصب عليه وكم من جرح
يهالج سكرات الموت بدير رأسه ليطاق من بندقيته طلقة الوداع
وعند الساعة ١٩ والدقيقة ١٥ أمر السردار بالزحف فتقدمت القوة

وطردت من بقي من الاعداء أمامها في عرض الصحراء بينما كان الفرسان يقطعون خط رجعتهم عن أم درمان

وعند الساعة ١٢ والدقيقة ١٥ دخلت الجنود جميعها أم درمان تحت قيادة السردار وراية التعايشي السوداء مرفوعة

وأنا أكتب هذا في ضواحي هذه المدينة المضمحلة منتظرا احتلال المدينة بأجمعها هذا اليوم

وتقدر خسائرنا تقريبا بنحو ٢٠ نفر وخسائر الدراويش بالالوف وقد انقضت المهديوية بذلك انقراضا لا تقوم لها بمدته قائمة اه

وأنت ترى ان تهور هؤلاء الدراويش وغرورهم دفعهم الى مبارحة حصون عاصمتهم (أم درمان) النسيمة والمجوم على الجيش الذي يفوقهم تنظيما واستعدادا وهكذا اذا وقع القضاء عمي البصر

﴿ مأثرة جليلة ﴾

تفتخر بالكرم الشرقي، ونخص القطر المصري بالنصيب الا وفر من هذا الفخر، واكننا اذا نظرنا في واريخنا الحاضرة أو في جرائدنا التي تجعل الحبة قبة والحصاة جبلا لا نكاد نرى فيها نبأ عن آثار الكرم الحميد، والسخاء الصحيح، وما هم الامنافسة الاسراف والتبذير عند الولاة والوضائم، ونحوها من مجتمعات الحزن والافراح، اللهم الا ما يكون أحيانا قليلة من بعض رجال الفضيلة ولقلة هؤلاء سارت كلمة السمؤل «ان الكرام قليل» مثلا أفضل الاتفاق ما كان في أفضل الاعمال ولا أفضل من المسلم

فالدنيا ينفقون أموالهم ويبدلون كراتهم مقتناتهم لتعزيز المعلوم والمعارف
وتوسيع دوائرها هم فضلاء الكرماء وكرماء الفضلاء وهم أقل القليل
في كل قطر وجيل
نقول هذا تمهيداً لذكر المآثرة الجليلة، والمكرمة الجليلة، التي يحق
للتاريخ أن يفتخر بها وهي وقف السروات الافاضل أبناء سليمان باشا
أباطه (تممه الله برحمته) مكتبة والدم الشهيرة على طلبة الأزهر الشريف.
هذه المكتبة تدخل في نيف وألفي مجلد، منها نحو ألف كتاب
من نقاش الكتب الخطية، ومنها ما هو بخط ابن مقلة وابن هلال الشيرين
وغيرهما من مشاهير قدماء النساخ، وفيها أكثر من مائة كتاب بخطوط
مؤلفيها من العلماء السابقين، ولقد اتفق سليمان باشا رحمه الله تعالى على
جمع هذه الكتب الاموال الكثيرة، لأنه كان من الافاضل المغرمين
بالعلوم، والمشفوقين بجميع كتبها النفيسة، وأحب أولاده البررة أن تكون
تذكرة له في أشهر ما همد العلم، وصدقة جارية ينتفع بها من بعده، فهدوا
بتنفيذ ذلك لآخيم الفاضل الكامل محمد بك أباطه وهو أمضاء وأنفذه
بمعرفة وارشاد العلامة الفضال الاستاذ الشيخ محمد عبده العضو العامل
في ادارة الأزهر الشريف وقد جاء البك المشار اليه بتلك الكتب القيمة
النفيسة الى الأزهر الشريف في (١٥ ربيع الآخر سنة ١٣١٦) فاستقبل
أحسن استقبال وتلقاه الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الأزهر بالشكر
والترحاب وكتب له كتاباً يتضمن الثناء عليه وعلى اخوته الكرام والدعاء
للمرحوم والدهم ويعد بتخصيص خزائن المكتبة «يكتب تليها ما يفيد
انها كتب المرحوم سليمان باشا أباطه التي وقفها ورثته الاكرمون»

ونحن نرفع أعلام الشكر والثناء في منارنا لآل أباطه السراة الكرام
ونرجو أن يكونوا خير قدوة لابناء الامراء والاغنياء في الديار الذين
أصبحوا علي أمهم طاراء، وحملوا أنفسهم وأهلهم اوزارا، وكانوا لاوطنهم
خرايا ودمارا، اصلح الله شؤوننا وشؤونهم بمنه وكرمه

أنسنا بقاء حضرة الفاضل محمد افندي مصطفي الهملي الاسكندري
وكيل جريدة (معلومات) وقد أهدى الينا أبيات مطرزة باسم (النار)
يقرظه بها فنشرها شاكرين له وممتين من لطفه وهي

أ	أنم بمن أنشا وصاغ (منارا)	بيديع در قد زها وأنارا
ل	لاحت معارفه بنور فضائل	وبلاغة تدع الفهوم حيارى
م	مالت عقول أولي المقول له كما	عنه أخوال جهل اثني وتواري
ن	نم المؤسس للنار وحبذا	طرق لخير الناس فيها سارا
ا	الله يمنعه (رضا) ويزيده	(رشدا) ونجها دائما ووقارا
ر	رام الهداية للانام فمن نما	نهج الهدى فليتخذنه منارا

التعصب (*)

قد ظلت ان التعصب هو عبارة عن القيام بالمصيبة، وان مناط
المصيبة في اصطلاح هذا المصنف هو الجنس أو الدين، وان الافرنج ومن
احتذى مثاهم من أبناء المشرق حذوا القذة للقذة يفرقون في مدح
التعصب للجنس على اطلاقه، ويمدون به المشكل للدول، والمقوم للامم

ويفتخرون بالتفالي به والاستبدال في سبيله ويرون أن الشرف الاعلى
والكمال الارفع في بذل النفس والنفيس في تقوية الجنسية ونصب
الاشراك والاحاييل لايقاع سائر الشعوب فيها

ويخصون التعصب للدين بالازراء والازدراء والثب والسب والطمع
والقدح، ويمدون من منبع الشرور ومولد الفتن وعدو المدنية ومنازل الحروب
ومقطع الصلات بين الامم، ويتذرون الانصاف به، ويتصلون من
الاتساق اليه، بل استعملوا لفظه للسباب والشتم، ويزعمون ان صاحبه
خابط في ظلمات الجهالة، والتعصب غشاوة على عينه، أو حجاب كفيف
يحول بينه وبين نور المعرفة، بل هو أ كره لا قابلية فيه لادراك نور
المدنية الصحيحة !!!

قلت شمري هل يرى هؤلاء ان الدين المطلق هو منبع الشرور
ومصدر الرذائل والعقبة الكؤود في طريق المعارف، وان اللفظة من حيث
هي لفظ مجمع أزمة الفضائل ومنبع أشعة العلوم والعرفان، كيف وجلهم
أو كلهم ينتسب للدين تشرفا به ولورى بلقب الكفر تقوم قيامته ويتبرأ
من هذا اللقب الشائن الذي رماه به الشائء، بل ان عقلاء الكفار من
مؤلاء المتمدنين يمتدحون بفضل الدين وان كانوا لا يدينون به، ويشهدون
أنه المهدب للنفوس الرادع لها عن الشرور، وان يزرع ما لا يزرع السلطان
انه مهيم على النفوس لا يفارقها في حنادس الليالي، ولا يزاها وراء
الحجب والاستار، حيث تنام أعين القضاة ولا تصل أيدي الشرطة والاعوان
لا ترجع الا نفس عن غيبها مالم يكن منها لها زاجر
فلم يبق من شبهة لمن يخص التعصب الديني بالمقت والدم، والجنسي

بالشرف والاطراء ، الا الغرض وأنا أقص عليك غرض الاوربيين منه

فاستمع لما يتلى

أنت تعلم ان المنفعة مدار كل عمل عند هؤلاء القوم . فاما انتفاعهم من التمصّب للجنس وتربية الامة على حب جنسهم ، هما اختلفت أدبياتهم ومذاهبهم فهو أنهم تمكنوا به من توحيد أهمهم ، وامنوا من عواصف الثورات التي كانت تهب في بلادهم كالريح العقيم ، ما تذر من شيء أنت عليه لا جملة كالريم ، وهو الذي تقاسي اليوم عناه ، وناور بلاه ، في أرمينيا وكريت وغيرها من البلاد العثمانية ، التي فقدتها هذا التوحيد لاهال التربية على التحاب والنواد والاعتصاب بالجنسية العثمانية الجامعة .

وأما انتفاعهم من التمصّب الديني فهو أنهم شكوا الجمعيات الدينية وجعلوها من آلات الفتوح وأرسلوها الى آسيا وأفريقيا أوزاعاً أوزاعاً (جماعات متفرقة) تحت حماية دولهم فعملت مالا يعمل السيف بل كانت تسير على أثرها الجرازي المنشآت في البحر كالأعلام ، تحمل المدافع القوهاء التي تدمر كل قطر ينظر فيه لاحد المرسلين شرراً ، أو تستمره استثماراً انظر تاريخ أوروبا مع المشرق كله وبين يديك الان شاهد قريب وهو اندفاع دول أوروبا الكبار على الصين ومبدأ احتلال ألمانيا لكياوتشاو بسبب قتل بعض المرسلين ولم يكتفوا بهذه المنافع والمغانم بل هم ينفخون هذا الروح «التمصّب» في نصارى الشرق بواسطة جمعياتهم السرية والجهرية ويربونهم عليه في المدارس السياسية الدينية التي ينشؤونها في بلادهم . يمثلون لهم لدى تعليم التاريخ صورة ماضيهم مع بني وطنهم بصفة مشوهة تنفر منها النفوس وتقشع الجلود ، ليقعوا بينهم

العداوة والبغضاء، ثم يعدونهم بالحماية والنصر ويمنونهم بالاستقلال إذا هم شقوا عصا الطاعة وخلصوا رداء السلطة

ذلك وعد غير مكذوب، يجتهدون في الوفاء به ما وجدوا للوفاء سبيلاً، واعتبر ذلك في الفتن الأخيرة في بلاد الدولة العلية من عهد مقدمات الحرب الروسية إلى عهد المسألة الأرمنية والمسألة الكريدية قلقة واضحاً جلياً

ومما يقضي على العاقل بالعجب أن هذه الدول لا تتحاشى المجاهرة بالاتصار للنصارى بعنوان حماية الديانة النصرانية

ولو أن دولة أو أمانة إسلامية سألت عن حال المسلمين في مستعمرات تلك الدول من حيث زراعتهم أو تجارتهم فضلاً عن الاتصار لهم لقامت عليها قيامة أوروبا وأجمع دولها على وجوب تأديتها لاتها حركت سواكن التعصب الديني الذي يقوض أساس العمران بل لو انفجرت براكين المدوان في بلادهم فأحرقت جميع أرباب المذاهب لا تحرك لهم عاطفة رحمة، ولا تجيش في صدورهم حمية، سواء كان المحترقون بتلك النيران نصارى أم غير نصارى، اللهم إلا أن كانوا من جنسهم فالفرنساوي لا يمن في أوروبا إلا للفرنساوي والانكليزي لا ينظر إلا للانكليزي وهلم جرا فالتعصب الديني عندهم محرم في الغرب، واجب في الشرق، اللهم إنه واجب كونه مذموماً لفظه لا فعله وعلى اجتناء المنافع المدار وهو المبدأ واليه المآل

وأما ما يثرثر به هذا النشء الجديد في الشرق من لفظ التعصب والتعصب في معرض التهم فهو لفظ عن غير عقل ولا بصيرة بل لبس

الا صددي ما يقوله أولئك المختلبون،^(١) يرجعه هؤلاء المختلبون، أو هو حكاية أصواتهم من غير ملاحظة ما ترمي إليه. الاتراحم يرددون كثيراً لفظ { فنانيك فنانيك } أي تعصب ديني
يقول ما قالاه كما تقول اليبفا

الامن انفصل من جنسيته الشرقية واتصل بهؤلاء الافرنج كما
تنفصل النيازك من كوكب فيجذبها اليه كوكب آخر تتصل به وتكون
جزأ داخلاً في بنيتها .

ومن تجرد من جلايب الحظوظ والاعراض، وترفع عن التحزب للاديان
والاجناس، ونظر في الشؤون بعين الانصاف، جا اعلام مطمح نظره الحقيقة،
تجلى له انه لا فرق بين التعصب للجنس والتعصب للدين، الا بما يكون به
الاول أشرف رابطة وأقدس مناطا، وان كلا منهما فضيلة اذا وقف عند
حد الاعتدال، وان الغلو في كل منهما رذيلة تدعو الى ايذاء التعصب لمخالفة
فيما قامت به العصبية، وتحمله على التعدي وهضم الحقوق واختلاس المنافع .
والمقل المجرّد عن الشواثب يحكم بقبح ومذمة التعدي والايذاء لذاتهما،
من غير نظر الى سببهما، ومن نظر في التاريخ يرى ان كلا من هذين
النوعين للتعصب قد نشأ من الافراط فيه منازعات وحروب اهريقت
فيها الدماء، ويتمت الاطفال وأيمت النساء .

فم ان للحروب وجها يرجع الى قاعدة ارتكاب أخف الضررين
وليس هنا مجال للبحث فيه

يرمي الافرنج والمنفرنجون المسلمين بالتعصب الديني الذم أي الافراط

(١) الاختلاب كالخلافة الخديعة بالكلام

فيه المؤدي الى ايذاء المخالف ، وانهم ليقولون منكرًا من القول وزورًا ،
تحملم عليه الاغراض السياسية وهم يلمون انهم كاذبون ، هذا الافراط في
التعصب لم يوجد في ممالك المسلمين الا بين ارباب المذاهب الاسلامية
كالمعتزلة والخوارج والشيعة من أهل السنة ، وأما بين أهل الأديان المختلفة
فلم يكن له أثر الا ما لا تخلو عنه طبيعة الوجود مما يكون مثله بين أبناء
المذاهب الواحد حتى أضرت ناره أوربا بالحروب الصليبية فاستضاءت
هي بنورها ، ورمي بشرورها آخرون

من يجمل التاريخ نخدع بما يلفظ به المذاعون من الافرنج والبتفرنجين ،
ويصدق جرائمهم فيما يزعم من براءة أوربا من التعصب الديني ، ويفتر
بتلقيهم وتمويههم الحقائق وبراهاها في أبواب الزور المدبجة بألوان التمدن
العصري ، لكن أسفار التاريخ على علامتها واختلافها تشهد على أوربا بالتعصب
المشوه منذ دخلت في النصرانية الى ما بعد الحرب الصليبية ، وبالتعصب المموء
في هذه القرون الاخيرة ، غض بصرك عن إبادة اسبانيا للمسلمين في بلاد
الاندلس وعن معاملتها هي وروسيا لليهود الذين أجبروا على النصرانية
ومن لم يقبل كان جزاؤه القتل او الاجلاء من وطنه ، ومصادرة في ماله
وعقاره ، وارم باشعة النظر الى الامتين العظيمنتين زعيمتي التمدن وناشري
لواء الحرية والعدالة والمساواة . . . انكلترا وفرنسا ، لم تسكتف الواحدة
منهما بتأليف الجمعيات لتنصير المسلمين وغيرهم ، ولا بفرس التعصب الذميم
في نفوس تلامذة المدارس التي ينشؤونها في البلاد الشرقية وتميل الاخص
بلاد الدولة العلية ، ولا بالناء الدسائس والفتن بين النصراني والمسلمين في
البلاد التي تقوؤهم وتداخلهم فيها ، لكثرة النصراني الآخذين عنهم

والمخالطين لهم ، ولا بالتعامل على الدولة العلية والاجتهاد في سلخ بلادها التي
يكثُر فيها المسيحيون ، واعطاء تلك البلاد الاستقلال عن الدولة أو إلحاقها
بمُحكومة مسيحية - بل لا يزال روح التعصب الذميمة محركا لالسنهم ،
ومالكا أزيمة عامتهم وخاصتهم ، وناهيك بعظيم انكسار وفقيدها المستر
غلادستون وخطبه ضد الاسلام ، وكلمته الأولى في وجوب اعدام القرآن ،
وكلمته الآخرة في وجوب تطهير أوروبا من المسلمين ، فأخذ الله نكال
الآخرة والأولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى

ودونك كلمة أخرى من عظماء الانكليز عبر بها عن قاعدة من قواعد
السياسة التي يجب على أوروبا العمل بها وهي كلمة اللورد سالبري في وجوب
اعادة ماأخذته الهلال من الصليب للصليب دون المكس ، كبرت كلمة هو
قائلها ، وعليه وزرها ووزر من عمل بها ، ولاتنس معاملة البريطانيين لمسلمي
ليفربول ، وزجهم بالاحجار في مصلام ، بله معاملتهم للهنود وغيرهم من
البعداء عن أرض التمدن والحرية ، بل لاتنس تعصبهم على كأوليك ارانده
وعدم مساواتهم بالبروتستان !!!

واذ كر ماقله المقطم من عهد غير بعيد عن القرنسايين واستنكافهم
من السفر مع المسلمين في حوامل (عربات) السكك الحديدية في تونس
والجزائر ، ولديك الآن في فرنسا مسألة دريفوس التي أقامت الأمة
الفرنسوية وأقمتها ، فتألب حكماها ومحكوموها على اليهود جيمهم بجزيرة
أسندت الى بعضهم كذبا وبهتاناً وتعصبا ذميا ، ومن وقف على دخائل هذه
المسألة ودقائقها يتعجب من غلواء القرنسايين وطيشهم وتعصبهم الاعمي

ويحكّم بأن التهذيب لا يمكن ان يلبس النفوس الا بالدين السماوي من غير غلو فيه ولا تقريط ولا افراط وهو ما فقدته الاوربيون في الجملة والفرنسيون في الجملة والتفصيل

قال قائل ان ظل الديانة قد تقلص عن فرنسا وعن عامة أوروبا وان الحكومة الفرنسية صرحت رسمياً بالادّين لها فكيف تغلو في التمصّب للدين وهي ليست على دين؟ ونحن نقول صدق القائل فيما حكاه عن فرنسا وسائر أوروبا ويؤيد قوله هذا ما نقل عن كثير من العارفين بأحوال أوروبا كالخطيب لوازون الفرنسي في خطبته في الاوبرا الخديوية بمصر وغيره، وجاء في مجلة المقتطف النراء عن الدكتور بمقوب افندي صروف أحد منشئها انه دخل احدى كنائس باريس متفرجاً فرأى فيها جماعة ولم يكن يوم أحد، فقال ما أراكم الامتدنيين يا أهل باريس، فقال له الدليل وهو فرنسوي لا تفرنك الظواهر لكن التمصّب على المخالف في الدين لا يستلزم تمسك التمصّب بالدين حقيقة، وانما يكفي فيه الاتّماء له ولو اسما، فكيف اذا انضم الى ذلك جملة عاملا من عوامل السياسة، وأداة من أقطم أدواتها، وتأييد بالوراثة الطبيعية عن الآباء والاجداد، والفرائز والسجيا المورثة لا تنزع وتمحى آثارها بمجرد اعتقاد بطلان مناشئها وقبح مصادرها ومواردها قال القائل ان تحامل الدول الاوربية على الدولة ناجم عن محض المطامع السياسية أو خدمة الانسانية بازالة الظلم واصلاح البلاد، وليس للتحمس الديني فيه يد، ولولا ان جميع حركات أوروبا وسكناتها صادرة عن منازع السياسة دون منازع الديانة لما حارب بمضن بمضنا، ولما ازرن الدولة العلية في حرب القرم بل وفي الحرب اليونانية الاخيرة، والجواب عن

هذا في غاية الظهور: أما كون المطامع السياسية هي الملائكة لارادة دول أوروبا والمصرفة لها فهو مما لا ريب فيه، إلا ان هذه المطامع لما أوجبت معاملة الدولة العلية معاملة لا تنطبق على معاملة بعضهم لبعض وكان من المشاهد أنهن يكن لها في السلم والحرب بغير المكيال الذي يكن فيه لا نفسن في السلم والحرب حتى أنهن يسلبن من بلادها في الحالتين على السواء - عامنا ان المطامع السياسية الاوربية مشوبة بالتمصب الديني الذميم تلقاء الدولة العلية بل أقول ان للنزغات الدينية أثراً عظيماً في السياسة الاوربية العامة، تشهد لذلك علاقات الشعوب البلقانية مع روسيا، وعلاقة ايرلندا مع فرنسا، ومن أقوى شواهد ما كان للحرب الاميركية الاسبانية من الأثر المختلف عند أممي الحرية انكلترا وفرنسا، فقد كان ضلم الاولي مع الاولي والثانية مع الثانية ولا ينكر أن لاتفاق المذهب واختلافه يبدأ في ذلك، وان كابر المكابرون وموه الموهون . نم انت الجنسية والوطنية في تنازع دائم مع الدين عند الامم الغربية، حتى ان الكاثوليكي الاميركي قد يحارب أخاه لاسباني، الا أنهم لم يصلوا في ذلك الى محو سلطة الدين والمذهب على النفوس بسلطة الوطنية والجنسية .

وأما دعوى خدمة الانسانية والسعي في ازالة الظلم واصلاح البلاد فهي خداع وتغريب للعقول، أليس في بلاد بعضهم وفي مستعمرات جميعهم من الظلم مما يجب ازالته أولاً ؟ لم لم تعرض الدول الاوربية لاغاة أهالي كوبا كما تعرضن لاغاة أهالي كريت مع ان ظلم أسبانيا لكوبا مما لا ريب فيه وهو الذي حملها على المصيان بخلاف كريت فان عصيانها كان بدسائس أوروبا التي صادفت من أهل كريت نفوساً خبيثة مجبولة على الفتن والشغب

كما وصفهم مقدسهم بولس في احد رسائله ١١١١ . وأما اتصاف بعضهم
للدولة الطلية في حرب القرم ومحاربة بعضهم بعضا فلا يهض حجة علي
نفي التعصب ولا اثباته بل بعض ذلك من مطامع السياسة المحضة وبعضه
من المطامع المشوبة بالزغاة الدينية يعرف ذلك المؤرخون المدققون
أما المسلمون فقد كانوا في شبيبة دينهم وعنفوان قوتهم يحترمون
مخالفهم في الدين ويساوون بينهم وبين أنفسهم في الحقوق « لهم مالنا
وعظيم ما علينا » وهذا في حق الذمي والاجنبي المعاهد دون الحربي وقد ذكرنا
في العدد الثاني والعشرين محاكمة الامام علي - وما أدراك من هو سمع به ودي
عند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ومما تبة علي لعمر بعد المحاكمة على
عدم المساواة بينه وبين خصمه حيث كناه وسمى خصمه (وسندكر
ما فرضت الشريعة الاسلامية من الحقوق للذمي والاجنبي المعاهد في
فرصة أخرى) فهل وصل الاوريون في نهاية مدنيتهم الى شيء مما كان
عليه المسلمون في بدايتهم وبدائتهم من المساواة ؟
كلا انهم لا يحتلون بلاداً ولا يطأون أرضاً الا ويحتلون أنفسهم
فوق كل شريعة وقانون وهو ما يسمونه بالامتياز سواء كان حلولهم في
الارض حلول فتح واستعمار أو حلول ارتياد وتجارة
لم يقف المسلمون عند هذا الحد من المساواة والمعدل بل تخطوه
الى حد أبعد منه وهو معاملتهم للمخالف ماملة الا كفاء فيما يتعاق بالشرف
والفضل « التشريعات » وتقليد المناصب العالية ان كانوا أهلاً لها حتى
كان منهم من تولى قيادة الجيش في أسبانيا وكثير منهم ارتقى الى رئاسة
الدواوين القلمية وغيرها وحفظ أسرار الخلفاء والملوك « سكرتير » ولم

يكن ذلك خروفاً من مراقبة دولة أخرى تقتصر لهم ولا استمالة لهم
ولقومهم للإسلام . كيف وقد كان من عمال الامويين من يكره دخول
المخالفين في الاسلام . لكنا ننقص مبالغ الجزية

لو شئنا سرد الشواهد على حسن معاملة المسلمين لمن خالفهم في
الدين أيام تمسكهم بالدين وعملهم بأدابه واهتدائهم بهديده لاحتجنا الى
تأليف رسالة أو كتاب لكننا نزيد على ما أشرنا اليه شاهداً واحداً مما
كان أيام الدولة العباسية ونشير الى بعض الشواهد في عهد الدولة العثمانية
فنعول « ستأتي البقية »

اقتراح القبر

اهتز العالم للمنشور الذي ابلغه قبصر روسيا بلسان ناظر خارجيته
لعامة دول اوربا يقترح فيه عقد مؤتمر للبحث في وضع حد للاستعدادات
الحربية التي أثقلت كواهل الدول واستنزفت ثروة الامم واستأصلت منها
الخيرات والبركات والقوى المادية والادبية وما صرح به المنشور أن آلات
الهلاك والدمار الحديثة التي انفتحت عليها القناطر المنفطرة من الذهب
والفضة ربما تسمى بعد قليل من الزمن ألقاء^(١) لا يتنفع بها بمخترعات
جديدة يبطل فعلها وذلك مما يحتاج الثروة ، والخطر الناجم عنه يجعل السلم
المسلح وقراً ينوء بالامم ، فاذا طال الامد فلا بد ان يفضي الى الويل الذي
ترغب الدول في مجانبته ويروع العقل البشري توقعه

الاقتراح لا خلاف في شرفه ، ولم تذكره جريدة في أوربا الا واثنت

(١) الألقاء جمع لقا بفتح اللام وهو الشيء الذي يمرض ويلقى له نحو الاستهانة به

على مقترحه ، وإنما وقع الخلاف والنزاع في أمور (١) هل اقترحه القيصر حبا بالسلام عن سلامة نية وإخلاص طوية أم هناك أغراض سياسية (٢) هل استشار أحداً من الدول فأجازده عليه أم افتحراه افتحاراً (٣) هل الاقتراح في هذا الوقت ابتسار وارفال أم جاء في ابانه وأوانه وصادف محله وأهله (٤) أي الدول يوافق مصالحها وأي الدول يخالفها (٥) هل يجيب جميع الدول أو معظم منها الدعوة وينفذ الاقتراح

(الامر الاول) قال بعض السياسيين ان القيصر قد جعل الاقتراح تمويهاً على مقاصده السياسية والغرض منه كيد انكلترا ليم مقاصده في الصين ومأربه في حدود الهند من غير ان يتهم بشيء يوجب حذراً انكلترا وزيادة قوتها في تلك الاصقاع واذتم أمر المؤتمر فهو واثق بأن الرأي العام يوافق ضد انكلترا في التحكيم فيقضي لباناته براحة وسلام ، ولم أر من ذكر مأربه في الشرق الأدنى وما كسته للدولة العلية التي رأها ناشطة في هذه الايام لزيادة قوتها البرية والبحرية ، وحاول صدها عن ذلك بطلب الغرامة الحربية فلم يفلح ، واذا كان الرأي العام يوافق ضد انكلترا فهو يوافق ضد الدولة العلية بالاولى . ومن الناس من يقول ان القيصر مخلص في اقتراحه لا يقصد نكراً ولا يحاول مكرراً لانه متشعب في حب السلم الحقيقي الذي يمكنه من ممالكه الواسعة واسعادها حقق الله ذلك عنه وكرمه

(الامر الثاني) الجرائد والسياسة تضرب من أجله في أودية الخرص والتخمين ، ويرجع الكثير وزانه استشار امبراطور المانيا ، وزعم البعض أنه ربما كان استشار حليفته فرنسا ، لكن لهجة الجرائد الفرنسية وتبرمها من الاقتراح يقضي بخلاف هذا ، والإرجح أنه افتحراه افتحاراً ، ويقال ان

الامبراطور غليوم كان عازما على هذا الاقتراح في أثر زيارته للقدس الشريف فسبته اليه القيصر

(الامر الثالث) من الناس من يقول فيه بالابتسار^(١) وان هذه الامنية التي يتمناها كل العقلاء يحتاج في تحققها الى قرن كامل على الاقل، ولذلك قد أوجب الاقتراح غرابة ودهشة

(الامر الرابع) مما لم يقع فيه اختلاف أن هذا الاقتراح يوافق مصلحة كل من أوستريا وايطاليا لانهما مثقتان بالنفقات الحربية ، مستغرقتان بالديون التي لا يجدان لها وفاء مع هذه الاستمدادات الحربية ويوافق مصالح جميع الدول الضعيفة أيضا ، اللهم اذا كانت في مأمن على بلادها ومنافها ، ولم يكن للمؤتمر حق بأن يهب ما يشاء لمن يشاء من غير معارضة ولا منازعة ، فان أعطي المؤتمر هذا الحق فيكون معنى الاقتراح اتفاق الاقوياء على ابتلاع الضعفاء وهضمهم بدون تعب ولا نصب ، والاتفاق عزيز ، والاقتراح على هذا سلمي في مظهره ، حربي في حقيقته ، ظاهره فيه الرحمة ، وباطنه من قبله العذاب ، اللهم اجر اللهم سلم سلم

(الامر الخامس) اوستريا وايطاليا قدأجابتا الدعوة وسلمتا تسليما ، وألمانيا تظهر بالسنة جرائدها الابتهاج وكذلك انكلترا ، الا أن هذه تقول ان الوضع من قوة السلاح ينبغي ان لا يتناول البحرية ، يعني أنه يجب على الدول كلها ان تضع من اسلحتها الا بريطانيا العظمى ، فيجب ان تزيد قواها وتستأثر بمنافع العالم وحدها ، ومتى جاء وقت العمل يلغي هذا القول ويطل الامل ، ولا ريب ان ثناء الجرائد الانكليزية على القيصر واظهارهم الابتهاج

بالاقتراح وفوائده - كل ذلك من المصانعة والدهاء المعهود من سياسة الانكليز، ونقل عن جريدة إقدام وغيرها من الجرائد التركية مثل ذلك وكيف لا يكون ماظهره جرائد البريطانيين والعمانيين مصانعة وأهم فوائده الاقتراح عند المقترح إيقاف الأولى وتلقف منافع الثانية على مايري البصراء، وأقل مايقال ان ذلك يحذر منه ويحتاط لاجله . وأما الجرائد الفرنسية فقدملات الارض صراخاوعويلا فلايرون في الآذان منمعكسا عن صفحاتها الا: أتراس لورين ا أتراس لورين ا

جاء في بعض الجرائد ان انكلترا هي العقبة الكؤود في سبيل اتقاذ الاقتراح ولاشك ان فرنسا هي العقبة الضود. اليس من المعجب ان يتوقع العالم مقاومة أعظم ثمرات المدنية والمعارف ، من أعظم الدول مدنية ومعارف اا بلي وهذا المعجب يضاهي المعجب من طلب وضع السلاح وتحديد قواعد السلم من ملك أقوى دولة حرية وصاحب حكومة استبدادية! ان امام هذا الاقتراح عقبة كبرى تتبعها عقبات عظيمة ، وهي الاتفاق على قانون التحكيم ومكان المحكمة التي تفصل المنازعات ، واذا تيسر حل المشكلات الحاضرة كالأتراس واللورين ومصر وكريدفاورءهامن المستقبل ايسر حلاء وقد رأينا من عجز الدول المظام في صغرى هذه المشكلات وهي مشكلة كريد مادلنا على انهم عن غيرها أعجز، وان الى ربك المنتهى وهو على كل شيء قدير

ثورة السودان

(من ١٨٨١ الى ١٨٩٨)

وضعت زميلتنا جريدة الاجيشن فازت تاريخنا موجزآ لحوادث
السودان من بدء ثورتها الى الآن أي من سنة ١٨٨١ الى ١٨٩٨ فرأينا
تلخيصه فيما يلي

سنة ١٨٨١ . في أغسطس كان بدء الثورة المهديية
سنة ١٨٨٣ . في يناير سقطت بارا والابيض في يد المهدي
في ٤ نوفمبر فنت حملة هكس باشاعندشيكاز في طريقها الى الابيض
في اكتوبر فصات سنكات عن سواكن
في ديسمبر سلم سلاطين في أم شنجر
سنة ١٨٨٤ . في يناير سقط جيش باكر باشا قرب التيب
في ١٨ فبراير وصل غوردون الى الخرطوم
في فبراير وصل الى سواكن ٤٠٠٠ جندي انكليزي بقيادة السير
جبالد كراهام

في ٢٩ فبراير جرت موقعة التيب وقتل فيها ١٥٠٠ من الدراويش
في ١٤ مارس جرت موقعة طهاوي وقتل فيها ٢٠٠٠ درويش
في ٢٨ ابريل ترك لوبتون بك من رجاله
في ٣٠ مايو سقطت بربر في أيدي الدراويش فسدت الطريق منها

الى سواكن وانقطعت المواصلات مع غوردون
في ٣٠ أغسطس برح اللورد ولسلي لندرا قاصداً مصر لاستلام
قيادة الحملة الزاهية لانتفاذ غوردون
في سبتمبر قتل محمود باشا في أم دبان بعد فوزه في بعض المواقع
حول الخرطوم

في ١٠ سبتمبر بعث غوردون الى القطر الكولونل ستيوارت والمسيو
هرين قنصل فرنسا والمستر فرانك بيوير على سفينة بخارية
في ١٨ سبتمبر جنحت هذه السفينة على صخر على بعد ٣٠ ميلا
من أبي حمد فذبح الدراويش الكولونل ستيوارت ورفقاه في منزل
في الهبة

سنة ١٨٨٥ . في ١٧ يناير جرت موقعة أبو قليه

في ١٩ يناير الوصول الى كوبات

في ٢١ منه التقت سفن غوردون بالانكليز بعد اقامتها اثني عشر يوماً

في النيل

في ٢٤ منه سافر السير ويلسون على سفينة بخارية من كوبات

الى الخرطوم

في ٢٦ منه سقطت الخرطوم وقتل غوردون

في ٢٨ يناير نظر السير ويلسون الخرطوم في مسيره اليها

في ٧ فبراير وصلت الى اللورد ولسلي أوامر من لندرا بتقويض

سلطة الدراويش في الخرطوم

في ١٠ فبراير جرت مسألة كريكان وقتل الجنرال أول

في ١٥ فبراير بدأ نكوص الحملة النيلية
في ٢٢ مارس الهجوم على زريسة ماك نايل وخسرت الانكايز
خسارة عظيمة

في شهر مايو تجمع الدراويش للحملة على مصر
في ١٤ يونيو وفاة محمد احمد المهدي وخلافة التعايشي
في ١٥ يونيو انسحب الانكايز من دقله وصرفت حملة النيل
ونكصت جنود الحدود مع المسكر العام الى اصوان
في ٢٦ نوفمبر برح ولد النجومى أم درمان محاولا شن الغارة على
القطر المصري

في ٣٠ ديسمبر كسر الدراويش في جينيس
سنة ١٨٨٦ في شهر ابريل جرى تحديد التخوم تحديداً نهائياً عند
وادي حلفا فانسحبت كل المراكز العسكرية التي الى جنوبه
سنة ١٨٨٧ في يناير جرى اعداد الحملة لانتقاد أمين باشا
سنة ١٨٨٨ في ٢٥ ديسمبر قهر الدراويش في سواكن
سنة ١٨٨٩ في ديسمبر وصلت حملة أمين باشا الى زنجبار
سنة ١٨٩٦ في ١٣ مارس استؤثقت الحملة على السودان
في ٧ يونيو قهر الدراويش في فرکه
في ٨ يونيو اختلال سوارده
في ٩ سبتمبر موقعة الحفير
في ٢٣ سبتمبر دخل الجيش الى دقله
سنة ١٨٩٧ في ٧ أغسطس أخذ أبي حمد

في ٧ سبتمبر احتلت القبائل المصافية للحكومة بربر
في شهر اكتوبر انتهى مد السكة الحديدية من وادي حلفا الى ابي حمد
في ٣١ اكتوبر أطلقت المدفعية قنابلها الى حصون المتنه
سنة ١٨٩٨ في ٢ ابريل الاستيلاء على شندي
في ٩ ابريل قهر الدراويش في النخيلة على الاتبره وأسر الامير محمود
في ١٣ أغسطس استئناف الزحف الى الخرطوم
في ٢ سبتمبر دخول أم درمان « الاهرام »

﴿ السودان المصري ﴾

أهم ما يذكر من أخبار السودان المصري رفع الراية الانكليزية
بجانب الراية العثمانية المصرية في أم درمان والخرطوم ، وتحقق وجود حملة
مرشان الفرنسية في فشوده . أما رفع الراية الانكليزية فقد اضطرب
له أهل مصر أي اضطراب ، وكان النصر على التعايشي عندما شرأ من
الانكسار ، لاسيا وقد بشرم المقطم بأن رفع الراية دائم والمقصود منه
ان بريطانيا شريكة لمصر فيه لانه فتح بالجيشين وأنفق عليه من المالين .
ولكن سائر الجرائد المصرية تهون الامر وتقول ان رفع الراية مؤقت
لا يقصد منه حماية رسمية ولا اشتراك بالملكية ، وانما هي عادة كل جيش
ظافر يرفع رايته عند احتلاله العسكري في أي مكان ، ثم يرجع كل شيء
الى أصله ، ولقد رفع الانكاز رايتهم على قلعة مصر عند احتلالهم لها مدة
وما هموا أن أنزلوها ، ولكن لا ريب ان نفوذ الانكاز في السودان
سيكون أقوى منه في مصر على انه في مصر ليس بالقليل

وأما تحقق احتلال الفرنسيين لفشوده فهو أعظم خذلان للانكيز في السودان بل في أفريقية ، لان فشوده وما يليها هي البلاد الخصبه من السودان والموقع المهم الذي يتمكن محتله من الاستيلاء على كردفان ودارفور وبحر الغزال والسودان الغربي كله ، ولان ذلك يقطع رجاء الانكيز من امتداد نفوذهم من رأس الرجا الصالح الى الاسكندرية ، وتحقيق أماني المسترسل رودس في انشاء مستعمرة أفريقية تضاهي المستعمرة الهندية . لكن اذا خابت مساعي الانكيز بقبض الفرنسيين على قلب أفريقيا (الاقاليم الاستوائية) وحيلولتها بينهم وبين ما يشتهون فماذا يكون نصيب مصر من ذلك ؟ اذا كان تنازع الذئب والضبع يؤدي الى حفظ الغنم فهذا التنازع ، واذا كان يؤول الى فتك هذه بيمضها وذلك بالبهض الآخر فهل ثم من فائدة غير التشفي بخذلان أنكى المدوين في الجملة ؟ اللهم هيا لنا من أمرنا رشداً واحفظ لنا بلادنا وكف يد الطامعين عنا يا أرحم الراحمين

﴿ متفرقات ﴾

جاء في الانباء الرسمية ان الحضرة السلطانية قد أمرت بان يكتبق بإيقاد المصابيح دون الالاماب النارية المعتاد اجراؤها ليلة عيد الجلوس السلطاني بجوار قصر يلدز الهمايوني وان توزع قيمة ذلك ما بلغت على طلبته (مدرسة نشين) كما صدرت الارادة السنية أيضاً بان يتلى المولد النبوي الشريف في جميع مدارس الاستانة وان يعطى لكل مدرسة منها أرب وخمسمائة قرش من الخزينة الخاصة وذلك لا يتباع قراطيس من

الخلوى توزع على التلامذة وتوزع الباقي على الطلبة استجابة للدعوات
الخيرية بتأييد الحضرة السلطانية

وذكرت جرائد الاستانة ان مولانا أمير المؤمنين قد أصدر أمره
الكريم ببناء أربعة مساجد صغيرة في محلات « مائدة » و « ناقة »
و « مصلى » و « بطة » الكائنة بباب الجمعة ظاهر المدينة المنورة على
صاحبها أفضل الصلوات وأتم التسليم على ان تكون نفقاتها المقدرة بثمانية
عشر ألفاً و ٥٠٠ قرش من الخزينة السلطانية الخاصة

وجاء أيضاً في صحف الاستانة ان حضرة النظام حاكم حيدر آباد
من أعمال الهند قد أمر رئيس وكلائه باستنساخ جميع كتب التفسير
والحديث الشريف والتاريخ الموجودة في مكاتب الاستانة العلية بواسطة
نساخ مخصوصين



نقلت صحف الاستانة عن جريدة « الستندارد » الانكليزية فصلا
قالت هذه فيه : انه لما كانت الدولة العثمانية لا تضمر لليونان الا كل ما فيه
الولاء والسلام ، فلا حاجة اذ ذاك الى تداخل الدول بحسم الامور التي
يختلف فيها موظفو هاتين الحكومتين ، فان فيها الكفاءة التامة حلها حلا
مرضياً دون تداخل قط ، ويستفاد من التقرير الذي رفعه هنري بك
الكتاب الاول في السفارة العثمانية بأثينا بعد ان تفقد احوال تساليا ان
مسلمي هذه المقاطعة قد نالهم من بني وطنهم اليونانيين ظلم واعتداء كما
فصلناه في حينه فلذا أمر الملك جورج ملك اليونان بأن تعاد المحكمة
الاستئنافية في مدينة (بيكي شهر) التي أقيمت بأمره سابقاً وذلك لكي

تعي هذه الدعاوي المتعلقة بالمسلمين وتجازي الذين ظلموا



جاء في أخبار بريد اوربا أن حملة السودان كانت قتل في الحرب نساء
الدرأويش وحجتهم على هذه الفلظة الوحشية ان أحد الضباط رأى جثة
امرأة بين القتلى وفي يدها عصا مشظاة فاستنبط من ذلك أنها كانت تدف
بها على الجرحى ولا يشرب هذا الخبر عن حملة قوادها من الانكابتز
(حماة الانسانية؟) فانهم ينتقمون أقمح الاتقام لذنوب مزعومة أو موهومة،
ولا تنس ما جاء في رسائل روتر البرقية الخاصة عن السودان من « ان
مئات من جرحى الدرأويش المهشمة أبدانهم تهشبا زحفوا الى أقذر جحى
في المدينة وان سيول الدماء تجري من الاكواخ وتشرق عليها الشمس
تصير بركا سوداء ولكن هؤلاء لا يستحقون الشفقة والرحمة لانهم نبشوا
جث موتانا من قبل!!!» هذا قول الكاتب الانكابتزي وهو يحكي عن عمل
القواد الانكابتز فما قولك بهذه المدينة والخدمة الانسانية؟ . أما وسر
العدل لو جرى مثل هذه الاعمال الوحشية لهذه الملل الواهية من الدولة
الغلية لقامت عليها قيامة اوربا وفي مقدمتها الانكابتز ونالوا منها ما نالوا
ونسبوا لها الغلو في التمصب للدين ان كان عملها هذا مع مسيحين وكنا
نحن لهم من المصدقين.....

التعصب (*)

﴿ تمة ماسبق ﴾

لم يكن الاستمساك بمروة الدين على عهد العباسيين كما كان على عهد الخلفاء الراشدين فيساووا بين رجل من آحاد يهود وبين أعظم مسلم علما ودينا ومكانة وقربا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كعلي كرم الله الله تعالى وجهه ، ومحاسبون أنفسهم وينكر بعضهم على بعض اذا أخل بالعقل والمساواة ولو في اللقب والكنية كما علمت، ولكنهم (أي العباسيين) لقربهم من عهد النبوة كانوا على مقربة من ذلك يحكمون بالشريعة ويتأدبون بأدائها بالجملة ، والشاهد الذي أريد ايراده من تاريخهم قريب من الشاهد الذي أوردته عن عمرو علي (عليهما الرضوان) في معاملة اليهودي ، وهو بعض خبر أبي اسحق الصائغ . لا أعني بذلك اعتراف الخلفاء بفضله وتقليد إياه الاعمال الجليلة مع ديوان الرسائل ، وإنما أعني ما كان بينه وبين الطبقة العليا من المسلمين من الموادة والمخالقة ، نذكر منها بعض خبره مع الشريف الرضي ، وهو من علمت مكاتبه من الشرف الباذخ والسؤدد الرفيع ، وكان في العلم لا يضاف اليه كفتيح ولا يقرن به نديد ، وهو من أئمة الشيعة وكفاك أنه اجتمعت له الاجادة في المنظوم والمثور معاً ، وهي - كما قال ابن خلدون - لا تنفق الا للاتل ، ولقد كان يمايل أبا اسحق معاملة الا كفاء والنظر اء مع انه كان يسامى الخلفاء ويطاولهم ويفاخرهم في مجالسهم ، حتى ان الخليفة

القادر بالله كان يهيم بالتطلع الى الخلافة لانه يرى نفسه أحق بها لمكانة
نسبه، وعلمه هذا وأبو اسحق من الصابئة الذين هم أضعف وأحق فرقة
من فرق الاديان، لكنه كان فاضلا بليغا فلم يحل خلاف دينه وضعف
طائفته دون معاملته بما يستحق فضله من الاجلال وتقليد الاعمال. ولقد
كان مثل الشريف يحمله لفضله وأدبه، لا لوظيفته ومنصبه، ومن آية ذلك
صرثاته التي رثاه فيها بعد موته، فان فيها من الثناء عليه ما يربى على ما كان
يكتبه له في حياته من المراسلات المنظومة والمشورة، واننا نأتي ببعض أبياتها
وان كانت مشهورة زيادة في البيان. مطلع القصيدة

أظلمت من حملوا على الاعواد أرأيت كيف خبا ضياء النادي
(ومنها)

بعداً ليومك في الزمان فانه لا ينفد الدمع الذي يبكي به
كيف اعمى ذلك الجنب وعطلت قد كنت أهوى ان أشاطرك الردى
سودت ما بين الفضاء وناظري شكاتك أرض لم تلد لك نانيا
ليس الفجائم بالدخائر مثلها لا تطلي يا نفس خلا بعده
الفضل ناسب بيننا ان لم يكن ان لم تكن من أسرتي وقبيلتي

ان الوفاء كما اقترحت فلو تكن حياً اذا ما كنت بالزاد
ضاعت علي الارض بمدك كماها وتركت اضيقتها علي بلادي
لك في الحشا قبر وان لم تاوه ومن السموع روائح وغواد
الي ان قال في آخرها
صفح الثرى عن حروجهك انه مغرى بطي محاسن الاجاد
وتماسكت تلك البنات فطلما عبث البلى بأنامل الاجواد
وسقائك فضلك انه اروى حيا من رائح متعرس او فاد
ان الشريف الذي قال ان الفضل ناسب بينه وبين أبي اسحق وانه
كان أعلق نسبائه وأسرته بوداده هو الذي أنشد الخليفة القادر بالله هذه
الايات (من قصيدة) في مجلسه وهي :

مهلا أمير المؤمنين فانا في دوحه العلياء لا تفرق
مايتنا يوم الفخار تقاوت أبدا كلانا في الفاخر معرق
الا الخلافة ميزتك فاني أنا عاطل منها وأنت مطوق
وهو الذي رثى الخليفة العادل والامام المجتهد عمر بن عبدالعزيز الذي
رفع من شأن آل البيت الكرام بعد اضطهادهم من سلفه الامويين والذي
مناقبه وماآره لا تحصى فاقصر من مدحه علي مثل قوله

يا ابن عبد العزيز لو بكت العيون فتي من أمية لبكيتك
غير اني أقول انك قد طببت وان لم يطب ولم يرك يبتك
وعجيب أني قلت بني مر وان طرا وانني ماقلتك
يقول انه لا يمكن البكاء علي عمر بن عبد العزيز، وقال ان الدمع
الذي يبكي به أبا اسحق لا ينفذ لان له مدادا من القلب ويعجب أنه لم

يقل عمر ويخضعه ولم يقل انه يجبه ، وقد عهد الى نفسه ان لا يتخذ خلايعة
أبي اسحق ، وقل انه أداق أهله وأنسابه بoudade ، وهذا مما يؤيد قولنا
السابق ان الافراط في التعصب الديني لم يهد من المسلمين الامم المخالفين
في المذهب دون المخالفين بأصل الدين ، كما انه وقع منهم التعصب للجنس
أحياناً ولا حاجة لبيان ذلك لانه مما لا نزاع فيه . وهذا الشاهد الذي
أوردناه له نظائر كثيرة يعرفها من نظر في كتب التاريخ الاسلامية
لا سيما قبل الحروب الصليبية

وأما الدولة العلية العثمانية فحسبك من حسن معاملتها للمخالف لها
في الدين وهي في أوج عزها ومنتهى قوتها ، ما كان من السلطان محمد الفاتح
مع الروم يوم فتح القسطنطينية واقرارها للبطريق على امتياز وامتياز
طائفتهم ، واعطائهم الحرية الكاملة ، ومنحهم الرعاية الشاملة ، وتسجيل ذلك
في قوانين المماليك ، وجعله عهداً متبهماً في الدولة لا ينقض ، تعطى للبطارقة
به الوثائق { القرامين } السلطانية من ذلك العهد الى الآن خلافاً لما كان
يعاملهم به الكاثوليك من القسوة والاضطهاد . ولقد كان عرض على
الروم الخضوع لكنيسة رومية بازاء انتصار اخوانهم الكاثوليك لهم
واغاثتهم من العثمانيين فاثتمروا بينهم وأقروا على ان رؤية تاج السلطان
محمد في مذبح كنيسة آياصوفيا أهون وأحب اليهم من رؤية عراقية
(قبعة مخصوصة) كردينال من جماعة البابا فيه ، ولولا أنهم كانوا يعلمون
من العثمانيين العدل والاحسان والجمالة لما فضلوا سلطتهم على الاتحاد
مع اخوانهم في بعض قضايا الدين ، وبقاء سلطتهم لهم ولم نزل تلك الامتيازات
مرعية الى اليوم وربما نذكرها في فرصة أخرى لمناسبة تمن

لقد ساء العثمانيون من سبقهم من العباسيين والامويين في رفع مخالفتهم في الدين - لاسيما النصارى الى المناصب العالية، فحطت الدولة حكماً للصرب وللملكيين من اليونان فاثووها وكانوا لنعته من الكافرين، ولقد كان منها مثل ذلك في عهد كانت ترتعد فيه أوروبا من بأسها، وما فتئ جارياً بجرعة الاستمرار الى هذا الحين، ثم لم يكن السير على نحو واحد لما تقتضيه طبائع الاوقات من اختلاف الحالات، وكلنا شاهد رعاية الدولة العلية لطائفة الارمن حين رأت من جدم واجتهادهم في العلم والعمل حتى انها قبلتهم الاعمال الجليلة لاسيما في المالية ورفعت غير واحد منهم الى مقام الوزارة، وبالجملة قد ميزتهم حتى على العرب الذين أكثر رعاياها وأخلصهم وأكثرهم على دينها، فقابلوها على ذلك بالكنود والكفران والحياة والمصيان. كان منهم من يظهر المضرة في صورة المنفعة، ويلبس الامانة ثوب الحياة، كأغوب باشا الذي قرر خفض مرتبات وأجور صفار العمال بحجة توفير المال في الخزينة، وهو يعلم انه يضطرهم بذلك الى الرشوة التي تفسد السلطنة وتضعف بنيانها

ويلعلم أكثر القراء (المصريون) ما كان من خدمة نوبار باشا لانكلا في مصر التي ثبتت أقدامهم فيها على حين كانت في زلزال، وأمر الاحتلال قرين الاحتلال. وقد انتهى أمر الارمن في الدولة الى الثورات والفتن والسعي في احراق الباب العالي ونسف البنك العثماني واز شئت فقل بمحو الدولة العلية حماها الله تعالى من دول الارض - كل هذا يكون بدساتس أوربا ثم لا يخجل عظماء ساستها أن يقولوا ان الدولة متعصبة تهين رعاياها المسيحيين فيجب انقاذهم. واتماهي القوة تقول للضعف

ما تشاء - ما أصاب المسيحيين من حسنة في ظل الدولة العلية فزعم
أوروبا انه كان خوفاً منها أو تسمية طليها ، وما أصابهم من سيئة ففقره
بتعصب الدولة وتحمسها ، وان تاريخ الدولة يكذبها في زعمها الذي تغش به
الجهلاء والمخدوعين

كانت أوروبا على عهد السلطان سليم ياوز ترتد فرائصها من خشية
الدولة العلية ، وكانت الولايات المسيحية الاوربية العثمانية تكثر الخروج
على الدولة لاسيما في ايزان اشتغال الدولة بالحرب ، وما كان يجرؤها على ذلك
الا خفض العيش وفرط الطيش ، فارتأى السلطان سليم رحمه الله تعالى أن
يجرم على الاسلام أو يمزق عصيتهم بالتشديد والتفريق باجلائهم عن
أوطانهم ، فاستفتى شيخ الاسلام العلامة أبا السعود فأفتاه بعدم جواز
ذلك شرعاً ، فمدل عن رأيه وان كان لرأيا سياسيا حكيما . فهل كان ذلك
عن خوف أو مصانعة لاوروبا أم هو الدين الاسلامي الذي يقول كتابه
العزير « لا إكراه في الدين » وتصرح سنته بأن من آذى ذميا كان النبي
صلى الله عليه وسلم خصمه يوم القيامة ونحو ذلك من النصوص

وخلاصة القول ان الفلو في الدين أو التحمس الديني وهو ما يطلق
عليه أهل العصر التعصب هو مما نهى عنه الدين الاسلامي صريحا
« لا تغلوا في دينكم » وآداب الاسلام وأحكامه تنافيه كما تنافيه أيضا
آداب الأنجيل ومواعظه ، ولم يضرم الاوريون نيرانه في العالم قديما
وحديثا اتبعا للأنجيل وان كانوا أظهروه بمظهر ديني ، بل لم يلبس الدين
قلوب الاوريين في عصر من الأعصار ، وما كانوا متبعين للأنجيل يوما
من الايام وأما قول الأنجيل ما جئت لالقي سلا ما انا جئت لالقي سيفا

انما جئت لاتي نارا، فليس معناه الامر بالحروب والفتن، وانما هو اخبار عن المستقبل، أي انه بسببه يحصل هذا وان لم يكن مأموراً به ولا مرضياً، هذا ما تفهمه من تطبيق مثل هذا النص على سائر النصوص التي تصرح بوجوب الخنوع والتسليم لاي حاكم، واعطاء ما لقيصر لقيصر وما لله لله، وهي كثيرة ولا تسمع من رجال هذا الدين الا انه دين سلام واستسلام وانما حارب الاوريون لاجل الدين المسيحي واكرهوا الناس عليه اجيالاً وغلوا فيه غلوا كبيراً، حتى سرت عدوى غلوم وافراطهم في تعصبهم الى غيرهم ممن جاورهم، لان روح الحرب والتفتة كان صاحب السلطان الاكبر عليهم، والمصرف لاجسادهم قبل دخول الدين المسيحي في بلادهم، ولقد تناولوا الدين من أبناء الرومانيين وهم - كما قال في المروة الوثيق - « على عقائد وآداب وملكات وعادات ورتوها عن أديانهم السابقة، وعلومهم وشرائعهم الاولى، وجاء الدين المسيحي اليهم مسالماً لعوائدهم ومذاهب عقولهم، وداخلهم من طرق الاقتناع ومشاركة الخواطر، لا من مطارق البأس والقوة، فكان كاطراز على مطارفهم، ولم يسلبهم ما ورثوه عن أسلافهم، ومع هذا فان صحف الانجيل الداعية الى السلامة والسلم لم تكن لسابق العهد مما يتناوله الكافة من الناس، بل كانت منخورة عند الرؤساء الرومانيين، ثم ان الاحبار الرومانيين لما أقاموا أنفسهم في منصب التشريع وسنوا محاربة الصليب ودعوا اليها ديمومة الدين التحمت آثارها في النفوس بالعقائد الدينية وجرت منها مجرى الاصول، ولحقها على الاثر تزعم عقائد المسيحيين في أوروبا وافتروا شيما وذهبوا مذاهب تنازع الدين في سلطته، وعاد وميض ما أودعه أجدادهم في جرائم وجودهم ضراماً، ثم أرشدتم

النظر في طبائع الكون والاعتبار بحالهم وماضيهم الى استعمال الدين آلة سياسية، وهذا ما يحمل حكومة تصرح رسمياً بأنه لا دين لها على اعلان حمايتها النصراري الكاثوليك في الشرق، وهذا بعينه هو الذي عمل قيصرة الروس على ادعاء الرئاسة الدينية واعلان حماية الروم الارثوذكس، ومن هنا نرى الفتن التي تحدث في بلاد الدولة من النصراري تظهر على أيدي أبناء مذهب الدولة الاوربية المحركة للفتنة، فالنيران التي اشتعلت في البلقان قبيل اعلان روسيا الحرب على الدولة العلية انما أشطها الارثوذكس قسيسوهم وطامتهم، والنيران التي أضرمت اخيراً في أرمينيا انما أضرمها البرونستان بحض بريطانيا العظمى البروتستنتية، وانما يذم الافرنج والمغربون التعصب الديني ليخدعوا الشرقيين عموماً والمسلمين خصوصاً فيجعلوا رابطتهم الدينية التي هي أقوى الروابط الجامعة بينهم على اختلاف لغاتهم وأجناسهم، ويمومهم عن تمصيبهم وتحمسهم، لكنهم كثيراً ما يحملهم الاغراض والمقاصد السياسية على التصريح بالحقيقة فقد صرحت جريدة الطان وهي من أشهر جرائد فرنسا بأن حرب الانكليز للسودان يمثل واقعة من وقائع الحروب الصليبية، وصرحت بعض الجرائد النمسية والالمانية الشهيرة فيما افادنا البريد الاخير بان الخطة التي تجري عليها أوروبا مع مسلمي كريت هي السبب في كل اضطراب حدث ويحدث في الجزيرة، وان حالة الجزيرة قد ساءت منذ تولت أوروبا ادارة أحكامها وشؤونها، وهي تزداد كل يوم خراباً ودماراً، فالمسيحيون واقعون في ضيق شديد وهذاب أليم، ولكن هذاب المسلمين وضيقهم أعظم، لانهم محرومون من جميع حقوقهم تقريباً، وقد صبروا زمناً طويلاً على مصائبهم وخطوبهم حتى ملوا صرارة الصبر

وعذاب الاتصار ، وطفحت الكأس الى الاصاب . هذا ما تعترف به جرائد
الامتين اللتين اتصفت حكومتاهما عن أوربا وأبتا مشاركتها في بضياع
أهل تلك الجزيرة ، كل هذا والاميرال الانكازي يشدد في طلب تمجيل نزع
السلاح عن المسلمين دون النصارى ليمكنوا من استئصالهم عاجلا ، ومولانا
السلطان الاعظم يطلب نزع السلاح من الفريقين كما يقتضيه العدل والمساواة
في الظاهر ، وان كان في الباطن فيه اجحاف بالمسلمين لامن حيث الطلب
نفسه بل من حيث ان المسيحيين اكثر عددا وعددا ، والاوريون يحملونهم
برا وبجرا ، كما تصرح بذلك الجرائد المسيحية قالت الاهرام (وعندنا ان
جلالة السلطان مصيب فيما يفترضه من نزع السلاح من المسيحيين والمسلمين
في كريت لامن المسلمين وخدم ، اذ ليس من العدل ولا من الحكمة ان
تجبر الفئة القليلة وهي لاناصر لها ولا معين ، وتبقى الفئة الكبيرة القوية
مسلعة وهي محمية ببوارج الدول ومد رعائها) اه .

لقد قلنا ان تمصّب أوربا في هذه الازمنة مموه ، وكان في المصور
السابقة مشوها ، وأبلغ من هذا ما نقل عن سيدنا ومولانا أمير المؤمنين
انه قال لبعض كتاب جرائد أوربا « ان أوربا تحاربنا حربا صليبية في شكل
سياسي » لكن مسألة كريت خرجت عن دائرة المحاولات السياسية الى
المدوان الظاهر ، وتجلي فيها الافراط في التمصّب الذميمة في أقبح صورته
المشوهة ، ولقد ذم أوربا ولعن اتفاق دولها المظالم كل كاتب حتى كاتب
المقطم فاعتبروا بمدينة أوربا يا أولي الابصار

فيا أيها المسلمين نمسكوا بدينكم وتمصبوا فيه ، واعتصموا بحبل الله
جميعا ولا تفرقوا ، ولا تعدوا في تمصّبكم حدود العدل فتعدوا على جيرانكم

المخالفين لكم في الدين ، فان ايذاء أي مخالف من ذمي ومعاهد ومستأمن
وبعبارة أخرى غير حربي حرام في دينكم ، وخروج عن هديه القويم ، سواء
كان الايذاء بالقول أو الفعل ، ومن قال لكم ان التعصب بهذا المعنى مذموم
فهو غاش مخادع ، يريد ان يفتكم عن دينكم الذي لا تقوم لكم قائمة بدونه ، بل
ما أصبتم بالمصائب واتابكم النوائب الا باحرافكم عما كان عليه سلمكم الصالح ،
وتشبهكم بالبدع وانفاسكم في الشهوات واقترافكم المنكرات .
لا أعني بالبدع والمنكرات اختلاف اشكال الازياء وأوزان الطعام والشراب
المباحين ، فان المخالفة في هذا ليست مخالفة في الدين وانما هي مخالفة في
العادات ، وانما أعني الانحراف عن اخلاقهم الفاضلة وأعمالهم النافعة ، كالغفة
والشجاعة والعدل وعلو الهمة وعزة النفس والتواضع وما ينجم عنها وعن
أمثالها من الآثار ، لا تكونون مؤمنين حتى تكونوا - كما قال الله تعالى - أخوة ،
أبؤكم جميعا خليفة المسلمين الذي يجب على كل مسلم في مشارق الارض
ومناربها الخضوع له والاعتراف برئاسته ، ولا يلوكم على هذا بنو وطنكم
المخالفون لكم في الدين ، كما انكم لا تؤمنونهم على خضوعهم لرؤساء دينهم
في الممالك الاخرى ، كخضوع الكاثوليك العثمانيين لحضرة البابا . وان
مقام الخلافة في الاسلام ، أعرق في الدين من مقام البابوية في النصرانية ،
فان الصحابة لم يدفنوا النبي صلى الله عليه وسلم إلا بعد تعيين الخليفة عنه .
أما السلطة البابوية فقد أفادنا التاريخ انها تأسست في أوائل القرن
السابع للميلاد وأول من رتب قوانين الكنيسة ووضع رسومها هو البابا
غريغوريوس الاول الذي تولى من سنة ٥٩٠ إلى ٦٠٤ ومعلوم ان

سلطة خليفة الاسلام روحية وزمنية (سياسية) من الاصل ، أما البابوية فقد أنيطت بها السلطة الزمنية في أثناء القرن الثامن للميلاد إثر مقاومة البابا لقانون ليون قيصر القسطنطينية القاضي بإزالة الصور والتماثيل من الكنائس ، ونجاحه في ابطال العسل بما سنه القيصر وفي سنة ٨٥٠ م ابس البابا الملك شرلمان التاج وسمى شرلمان حاميا للمسيحين ورئيسا جثمانيا لهم كما ان البابا رئيس روحاني وكان نصب البابا مشروطا بتصديق الامبراطور (ولا تنس ما نقل عن جوستيانوس قيصر القسطنطينية في ذلك) مع هذا فانك تجد فرقة الكاثوليك وهي أكبر فرق النصارى خاضعة أم الخضوع الذي لسلطة البابا حيث اتفقوا بعد عدة قرون من وجود ديانتهم على ذلك ، فما بالنا نحن المسلمين لا نربط بختنا مع وجود الاوامر بذلك في الكتاب والسنة مسمولا بها من ابتداء وجود الامة ؟ أتحثي ان يقال انا متعصبون ؟ ان كانت معنى التعصب ما ذكرنا فلنكن متعصبين ، فان من يعزنا بذلك أشدنا تعصبا ، ونحن نرى الجذع في عينه قبل ان يرينا القذى في عيننا ، وان كان التعصب عبارة عن امانة المخالف وإيدائه وإكرامه على ترك دينه ولو بضروب الخيل فنحن أبرأ الناس من التعصب ، وأبعد عنه قديما وحديثا .

نم قد اخرجنا اليه خصنا في بعض الأزمنة لكن لم يكن الا كسحاب الصيف عن قريب يتشعب ، ولا زال أوروبا تظننا بسوء مما ملنا لنا وافئساتنا علينا بحجة الانتصار للمسيحين ما لانعلم ، وما منعا ان نرسخ في هذا العلم الا الدين الاسلامي الذي « يأمر بالعدل والاحسان وابتاه ذي القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغى » على اننا لسنا متمسكين به على وجه

الكمال، ولو صرنا « والعباد بالله » كما صرقت أوروبا لا فرطنا في التعصب كما أفرطت وبقينا كما بنت، وقد قلت ولا أزال أقول لا يصد عن القلوب والافراط في التعصب الا التمسك بأداب الدين الصحيحة، فمن كان يجب الإصلاح ويرغب في الوفاق بين المختلفين في الدين لاسباب المسلمين والنصارى فليأمر الاولين بأداب القرآن والآخريين بمواعظ الإنجيل، وعلى الله قصد السبيل، ومن حاول الإصلاح في الشرق بنير هذا فقد حاول المستحيل

فيا أيها العثمانيون ان لكم مخادعين من أنفسكم يأمنون جانبهم، وتوهمون غيرتهم، قد أوضموا خلالكم بينكم الفتنة وفيكم ساعون لهم، فاحذروهم على وطنكم وبلادكم، فانهم ياملون على انحلال عصبيتكم الدينية والجنسية العثمانية معاً، يفضنون اليكم دولتكم، ويسعون في اماتة لتكم واجباة لغات أوروبا، ويلقون بينكم وبين بني وطنكم المداوة والبغضاء بمنوان الدين، وما ذلك الا هدم الدين. ليضم كل منكم يده في يد شريكه في وطنه، وتعاونوا على الاعمال النافعة، وتعاملوا بالامانة والصدق، لتقوى فيكم المحبة التي تنفر معها المنفوات، ويعنى عن السيئات، لا تتخذوا الاوروبا بافها انتم اولاد تشاهدون كيف اتفق اعظم دولها على شقاء اخوانكم في كريت. حافظوا على جامتكم العثمانية واجتهدوا في عدم الترية التي تصلح احوال الحاكم والمحكوم، ولا يجر منكم اختلاف الدين والمذهب على ان لا تعدلوا، اعدلوا هو اقرب التقوى، واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور

مقتطفات الجرائد

(المكاتب الشهيرة في العالم)

أكبر مكتبة في العالم مكتبة باريس قسماً أكثر من مليوني مجلد مطبوع و١٦٠ ألف مجلد بخط اليد، ولا يوجد فرق يذكر بين المكتبة الملكية في بطرسبرج ومكتبة المتحف البريطاني في لندن وفيه نحو مليون و٥٠٠ ألف مجلد، هاتان هما أكبر المكتبات الموجودة في العالم . أما المكتبات الشهيرة دونهما فهي المكتبة الملكية في مونيخ وفيها الآن أكثر من ٩٠٠ ألف مجلد ومن ضمنها كثير من الكتب الصغيرة، ومكتبة برلين الملكية فيها ٨٠٠ ألف مجلد، ومكتبة كوبنهاغن فيها ٥١٠ آلاف، ومكتبة درسدن فيها ٥٠٠ ألف مجلد، والمدرسة الجامعة في كوتنجتن لها مكتبة فيها ٦٠٠ ألف مجلد، والمكتبة الملكية في فيينا فيها ٤٠٠ ألف مجلد، ومكتبة مدرستها الجامعة فيها ٣٧٠ ألف مجلد، وفي بودابست مدرسة جامعة فيها ٣٠٠ ألف، ومدرسة المراسلات في كراكو فيها مثل هذا العدد تقريباً، والتي في براجو فيها ٢٠٥ آلاف مجلد، أما المكتبات الأميركية فأنها آخذة في نمو سريع حتى أنه يوجد في مكتبة بوسطن الآن ما يقرب من مليون مجلد

مشروع الخط التفرافي

(بين مصر ورأس الرجاء الصالح)

إن المستر سسل رودس إيسن هو صاحب هذا المشروع العظيم بل

الؤسس له انما هو الكولونل جرافت في سنة ١٨٦١ حيث كان عرضته على مؤنر الجرافية الذي كان منقدا في مدينة بروسل من تلك السنة وخطط المواقع اللازمة له . فاعظم الارادة الفعالة عند الانكليز



﴿ أطول مسافة قطعا الحمام الزاجل ﴾

أطول مسافة قطعا الحمام الزاجل هي من بحيرة تشارلس في لوسيانا الى فيلادلفيا وهي مسافة طولها ١٣٠٠ متر قطعا حمامة اسمها « سادي جونس » وأسرع الحمام طيرانا حمامة للستر واتن من سكان نيويورك فان حمامة قطعت ١٠٦ أميال و٢٩ دقيقة في ساعة (محمدان)

﴿ وكل من لا يسوس الملك يحظه ﴾

لكل بداية نهاية ولا يبقى الا وجه ربك الكريم . مضى على الاسبان أربعائة وست سنوات ونسعة أشهر وسبعة عشر يوماً وهم يحكمون العالم الجديد وقد وصل اليهم الحكم عن غريستوفوروس كولومبس الرحالة الشهير

نشر ذلك الحمام الراية الاسبانية لأول مرة في العالم الجديد فوق سان سلفادور وذلك يوم الجمعة ١٢ تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٤٩٢ وقد ذهبت تلك البلاد من أيدي الاسبان وهي الآن تابعة للمستعمرات البريطانية

وكانت جيوانا تابعة لاسبانيا فلطويت رايها هناك عام ١٦١٣ ودخلت

البلاد في حوزة الانكايذ والفلنكيين والافرنسيين
وفي عام ١٦٣٤ طويت راية الاسبان في البرازيل وارانغوا فاستولت
البورتوغال عليها وهما الآن جمهوريتان
وفي عام ١٦٥٥ لحقت جاميكا بما سبقها من الولايات الاسبانية
ودخلت في حوزة الانكايذ

وفي سنة ١٦٤٠ استولت بريطانيا العظمى أيضا على جزائر باهاماس .
وعام ١٧٩٥ خسر الاسبان هايتي وكانت يومئذ تدعى سان دومينيك
فدخلت في حوزة الحكومة الافرنسية وهي الان جمهورية مستقلة .
وفي سنة ١٨١٧ استقلت بلاد شيلى ورفعت عنها نير الاسبان الثقيل .
وفي عام ١٨١٩ انضمت فلوريدا الى الولايات المتحدة وقد كانت ولاية
اسبانية . وعام ١٨٢١ استقلت البلاد المكسيكية .

وأشأم عام كان على أسبانيا عام ١٨٢٤ حيث استقلت كوليبيا وخرانادا
الجديدة ويروا وبارانغوا واكوادور وبوليفيا همة البطل الشجاع سيمون
بولنار . وسنة ١٨٤٥ استقلت فنزويلا ولم يبق لاسبانيا غير ككوبا
وبورتوريكو وبعض جزر صغيرة وهذه قد خرجت من يدها في ١٩ آب
(اغسطس) الجاري عام ١٨٩٨ حسب منطوق البروتوكول الذي وقع عليه من
الدولتين الاميركية والاسبانية وبذلك أصبحت أسبانيا لا تملك مايساوي
شروي ثوير في العالم الجديد . بعد ان كانت صاحبة السلطان والسؤدد
وسيدة أميركا الوسطى وأميركا الجنوبية
فن آلة الدست ما عندها الآن غير الفخر والمشاعب والمتاعب

والثورات، كل ذلك نتيجة الظلم الوحيم، فليحذر الظالمون فما من ظالم
الا وييلى بأظلم
فأين كل هذه الاملاك الواسعة؛ وأين تلك السطوة والعز؟ لقد ذهب
في خبر كان، من جراء الاختلال وسوء السياسة قم ما قيل: (وكل من
لا يمس الملك يخله)



﴿ أموال مصارف الدول ﴾

في بنك انكلترا ثلاثون مليوناً و ٢٧٠ ألفاً و ٧٨ ليرة انكليزية ذهباً
وفي بنك فرنسا أربعة وسبعون مليوناً و ٣١٣ ألفاً و ٣٣٢ ليرة انكليزية
من النقود الفضية. وفي بنك ألمانيا ٢٨ مليوناً و ٥٥٨ ألف ليرة انكليزية
ذهباً و ١٤ مليوناً و ٧١١ ألف ليرة انكليزية نقوداً فضية وفي بنك روسيا
١١٧ مليوناً و ٢٢٧ ألف ليرة انكليزية ذهباً و ٤ ملايين و ٢٧٤ ألف ليرة
انكليزية من الفضة « كوكب أميركا »

كتاب الحكمة الشرعية

« في محاكمة القادرية والرقاعية »

سفر كبير ألفه منشيء هذه الجريدة في سنة ١٣٠٨ عند ما اشتد
النزاع وعظم النفور بين الرقاعية والقادرية، وطلق بعضهم يظن بالبعض
الآخر بالقول والكتابة، وأنفوا الكتب الكثيرة في ذلك، ونسبوا بعضها
للمتقدمين، ليروجوا ادعاءهم المنازعة بين القطبين الجليلين سيدنا عبد

القادر الجيلي وسیدی أحمد الرفاعي (قدس سرهما) وقبل كلامهم في
المفاضلة بينهما . . .

ولقد طالمت قبل الشروع في التأليف وفي أثناءه كتب التريقين
التي طبعت حديثا وبعض الكتب الخطية بكل دقة وامانة، وتصنفت
وجوه الخلاف، وأحصيت مواد النزاع وحررتها تحريراً، وحكمت الشرع
في القبول والرد واستدللت بالمقل والتاريخ، وبكلام شيوخ الصوفية كل
في موضعه، ولشدهما ألجت الخصم بجمامه، وأزمته الحججة من كلامه، لان
هذا ادعى للاقتناع، وأقرب الى الاثام، ولقد ألف أحد طلاء تونس
الفضلاء كتاباً سماه «السيف الرباني في عنق المعترض على الفوث الجيلائي»
وطبع هذا الكتاب وأتيح لي النظر فيه فألفيته على حسنة نقطة من بحر
كتابي . ولقد ربت الكتاب ترتيباً حسناً، وقسمته تقسيماً يشوق المطالع،
وكتبته بأسلوب لا يمل منه قارئ ولا سامع، وأودعته من الفوائد الاديبة
والسياسية والحكم والتنبیيات العصرية والاشعار والافاكيه ما يكفل لكل
طالب بطلبته، ويجذب كل صنف لطالعه، وسنقدم منه نموذجاً للقراء بعض
نقده تنشرها في المنار، ثم نفتح باباً للاشتراك في طبعة، وان ألح علينا بعض
العارفين به على التعجيل بالطبع، فستلقت الانظار الى الاعداد التالية سلفاً

وقفنا على تقریظ رسالة التوحيد من نظم المفضل صاحب الامضاء

فشرناه بعنوانه وهو

(حضرة مولانا الاستاذ الاكبر رب الحكمة وعنوان المعارف

فضيلتوا فندم الشيخ محمد عبده)

هو الله يحب من إشا بهديته
ومن خير من أولي (محمد عبده)
له فكرة تنبو المعارف عندها
غدا فيلسوف الشرق فليفتخر به
له الله قدأهدى من الفكر جوهرها
وان كنت في التبليغ لا قيت جفوة
أقت براهيناهي الشهب فوق من
على أنها مثل الثوابت يهتدي
ومع صغر في الحجم وازت كبيره
فقيها ترى ضوء المطالع ساطعا
وان كان في سير المواقف مطمع
زمت في مقاصير العلوم خريده
بروحي منها دقة في اختصارها
بروحي ما فيها من الدقة التي
فقل بكمال ان تؤرخ جمالها

٨٠

٩٢ ١١٠ ٨١ ٢٥٦ ٦٩٦

سنة ١٣١٥

محمد جوده الدمياطي

﴿ تصريح انكلترا بامتلاك السودان ﴾

تناقلت الجرائد المحلية خبراً كالم كل فؤاد، وقت في جميع الاعضاده بل كان قارعه من القوارع، تمزقت من وقعها المسامع، وهو أن الدولة الانكليزية بعثت الى نقارة خارجية مصر برسالة برقية تقول فيها (ان حكومة انكلترا اتفقت في محاربتها السودان النفقات العظيمة، وخسرت في فتحها الخرطوم وأم درمان دماء رجالها، ومن هذا هي تمد نفسها ذات الحق الاول في السودان ولمصر الحق الثاني !! فيحتم على انكلترا أن تكون هي الآمرة الناهية فيه، وعلى مصر أن تقبل ارشادها ونصائحها فيه) انظر الى هذه المقدمات البينة والحجج القيمة ؟ من قال من بني الانسان ان المتطفل أو المتفضل بمساعدة انسان على دفع مضرة عن أرضه، أو اجتلاب منقمة لماسكه، يكون له الحق الاول في ذلك الملك، والتصرف المطلق في تلك الارض، ويجب على صاحب الارض المالك أن يكون عبداً خاضعاً له ومنفذ أوامره ؟ أي قانون أم أية شريعة تبيع لصاحب الهدية أن يمتلك بيت المهدي اليه بحجة ان الهدية كانت حجراً أو خشبة ودخلت في البناء ؟ أقول ان شريعة النبي والنظم المؤسسة على قاعدة (القوة تغلب الحق) هي التي تبيع هذا دون سواها، سمعت انكلترا لمصر بثمانمائة ألف جنيه ولكنها ابترت منها ألوف الألوف من الجنيهاً من مدة الاحتلال، فهل كان ذلك ذريعة لامتلاك بلادها ؟ نعم انهم لياً كلون أموالنا ويسفكون دماءنا بتسليط بعضنا على بعض لاجل فتح بلادنا وامتلاكها، ونسبيهم مع

ذلك مصلحين ، ولا يزال فينا من يحسن بهم الظن ويخضع لهم وأولئك هم المنافقون

أما الحكومة المصرية فقد ارتاعت كما قيل لهذا النبا العظيم، وإن كانت مستسلمة للانكياز في جميع الشؤون ، وطيرت الخبر لسو العزيز في أوروبا ورفته للاستانة العلية أيضا ولا نعلم ماذا يكون الجواب عنه، وإن بعض الناس لم يزالوا في ريب من صحة الخبر انرابته وبمده عن مسلك الانكياز في التمويه ، وعدم انطباقه على قاعدة من قواعد حقوق الامم والدول، وستكشف الحقيقة عما قليل

جاء في بعض الجرائد المحلية ان مولانا السلطان الاعظم تطلعت ارادته السنية بمنع جميع الجرائد المصرية من دخول ولايات السلطنة ماعدا ثلاثا مسيحية ، ولقد كذبت هذا الخبر جريدة الاهرام، وتكذبه دائما جرائد سوريا التي تنقل الاخبار في كل اسبوع عن الجرائد المصرية مع العزو الصريح اليها ، ولا وجه لتخصيص الجرائد المسيحية بخدمة الخلافة الاسلامية، بل المسلمون العارفون بحقوق الخلافة، لانها من مهمات دينهم أحق بهذه الخدمة وأهلها، وهم والمسيحيون سواء في خدمة الدولة العلية والجامعة العثمانية، لانهم في بنوتها سواء، ويجب عليها العدل فيهم والمساواة بينهم في الحقوق والاحكام بحسب نصوص الشريعة الفراء

انا نعلم ان ذلك الخبر قد خلقه بعض المذاعين في الاستانة ليوم بعض ارباب الجرائد هنا أن مولانا السلطان لا يرضى الا عن الجرائد التي تشهد لبعض الشيوخ في الاستانة بالقطبية الكبرى والولاية العظمى ومقام

المعرفة بالله تعالى أو ما يقرب من هذه الشهادة، لكن من أراد أن يوجههم
 ذلك الخداع لا يسيرون في ظلمات الاوهام، ولا يشهدون الزور، ولا يتسلقون
 لاعطاء مراتب الصوفية لاهل الضلال . واذا كان أولئك الشهداء
 ممتقين صدق أقوالهم فلماذا لا يدينون بدين العارفين بالله تعالى وانقطاب
 دينه وأهل سره ؟ تبأ لمن يبيع دينه ووجدانه بالأمانى الوهمية وويل لهم مما
 كتبت أيديهم وويل لهم مما يكتبون

مقدمة

كتاب الحكمة الشرعية (*)

(في محاكمة القادرية والرقابية)

بسم الله الرحمن الرحيم

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ
 كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة إخوانا، وكنتم على شفا
 حفرة من النار فأقدمكم منها، كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تهتدون *
 ولكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر،
 وأولئك هم المفلحون * ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد
 ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم *

تلك آيات الكتاب الحكيم، تهدي الى الحق والى طريق مستقيم،

ولا ينكب عن نهجها ويرغب عن هديها الا القوم الضالون . تلك آيات الله تلوها عليك بالحق فبأي حديث بعد الله وآياته يؤمنون * ويل لكل أفاك أثيم * يسمع آيات الله تلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعا، كأن في أذنيه وقراً، فبشره بعباب اليم *

هذا خطاب الله تعالى لنا في كتابه المعصوم ، وهو الامام الحق الهادي الى سواء السبيل ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، أمرنا بالاعتصام بحبله المتين، ونهانا عن تفرق الكلمة واختلاف الوجهة ، وامتحن علينا بتأليف القلوب والاتحاد في سبيل الحق ، حتى أصبحت رابطتنا الملية كالمصيبة الجنسية ، وافراد أبناء الملة باجتماعهم واتحادهم الديني كالاخوة في القرابة النسبية ، الذين يرجعون الى اصل واحد يرفونه ولا ينكره منهم أحد . وانذرنا بأن المتفرقين عن الحق والمختلفين فيه بصد مجيء الينيات وتبيين الايات ، هم الذين يسمهم العذاب العظيم ، وأكد لنا النهي بتكريره لكيلا نكون كالفریق المتفرق فيجري علينا حكم سنته العادلة وحكمته الباقية ، هذا بعد ما نهينا على انه ما بين لنا ذلك الا رجاء اهتدانا بالتمسك بهديه، والاعتصام بحبله، وفرض علينا القيام بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ائلا يجهل ما أمر الله به ونهى عنه ، فينبذ الطاعة ويشذ عن الجماعة ، فيسقط في مهاوي الهلكة ، وتهترسه الذئاب المادية ، ويكون عبرة للمعتبرين

لقد صدقنا الله تعالى وعده ووعدده، وظهر فينا تأويل كتابه ، وتقذفي أبناء ملتنا حكم سنته في أهل الشقاق والافتراق، وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون

كانوا من عهد نبينا عليه الصلاة والسلام، والخلفاء الراشدين المهديين من بعدهم متمسكين بكتاب الله المبين، ومعتصمين بحبله المتين، كلمهم واحدة ووجهتهم متفقة، فافتتحوا الفتوحات، ونشروا لواء العدل واتسع سلطان ملكهم بما أزالوا من سلطة الفرس والرومان وغيرها، حتى كان في أواخر مدة الخلافة الراشدة ما كان من الاختلاف والافتراق، آثار ما أثار بمالايخي على أولي الأبصار - ولا حول ولا قوة الا بالله

ثم لما سكنت النزاع، وسكت المنازع للمنازع، وخضع المسلمون لامير واحد انشعب صدعهم، واندمل جرحهم، وتنبهوا لمصالحهم، وتيقظوا للقيام بشؤونهم، فاندفعوا كالسيل يتسابقون لاكتساب الكمال وادراك المجد المؤمل، فغلبوا على الممالك، وتوسعوا في مجال الثنون من العلوم والصنائع، وأثار الله تعالى دينهم على الدين كله، حتى دخل فيه في اقل من قرن واحد اربعمائة الف نفس من غير حرب ولا كفاح، وافتتحوا في نحو ثمانين سنة زيادة عما افتتحه الرومانيون في ثمانمائة سنة، فامتد ملكهم من القاموس الا ثلاثينك من جهة المغرب، الى تونكين الصينية في اطراف المشرق، ودام لهم هذا السلطان باقائهم وتضافرهم الى امد ليس بقريب، وهم في خفض من العيش ورغد من الحياة، لا يضارعهم في ذلك مضارع، ولا ينازعهم فيه منازع، ثم لما تعددت فيهم الامراء، وانقسم ملكهم الى عدة ممالك كل مملكة تستقل تحت رياسة سلطان، وذهلوا عن مخالفة ذلك لاصول دينهم الراسخة جذورها في تربة الحكمة الطيبة، الضاربة فروعها في سماء المجد والعزة، وانما بمراعاتها جنوا ما جنوه من ثمرات السعادة - انظر ماذا آل اليه أمرهم، لم يلبثوا الا ساعة من نهار يتعارفون بينهم،

(الناشر ٢٨ م ١) الحسن التي اتت المسكين . المحافظة على ما يدهم ٥٢٧

حتى تناكرت الوجوه ، ونقلت القلوب ، واختلفت رفائب الامراء ، وعكف كل على شأن نفسه يعمل لها لا للامة ، فصار نهارهم ليلا ووزنهم كيلا ، فزلت بهم المصائب ، واتت بهم النوائب ، فزقت بمخالبها اديهم ، ومضت بنايها لحومهم وصاروا سلفا ومثلا للآخرين . فلورا جمت تاريخهم واستقرت ابناءهم ورأيت كيف عاث في بلادهم جنكيز خان الساري واحفاده ، وكيف قتك بهم تيمورلنك واضرابه ، ثم كيف فاض عليهم طوفان أوروبا في الحروب الصليبية ، وسمعت صدى أصوات نسايم منعكسا عن صفحات الكتب : تدعو بالويل والثبور ، لهتك الستور ، وعظائم الامور ، فاضت عينك حزنا ، وتمزق فؤادك أسى وشجنا

ثم ارجع البصر كرتين نحو غربي بلادهم وشرقها ، وتأمل ما حل بهم في الاندلس ، وأسحب أشمة نظرك على ما نزل بنيرها من بلادهم ، حتى تنتهي الى البلاد الهندية ، والممالك التيمورية ، التي تطلبت عليها الامة البريطانية ، ولعلك قد شاهدت أو حدثك من شاهد ما ورزوا به بعد ذلك من جور المتغلبين وطعم الظالمين ، ولا تزال الفتنة ترمي في بلادهم بشرر كالقصر ، وكادت تم كل بادية ومصر . ولا أرى عاقلا يرتاب في أن كل ذلك نتيجة تفرقهم واختلافهم وتشتت أهوائهم ، وهو ما حذرهم الله سبحانه ، وأنذرهم منبته ، فهاروا بالنذر ، فأخذهم الله بذنوبهم ، وما كان لهم من الله من واق ، وما ربك بظلام للمييد . ولا رجاء في الامن على ما بقي لهم فضلا عن استرجاع ما سلب منهم الا أن يتحدوا جميعا تحت لواء الخلافة ويكونوا كجسم واحد اذا تألم له عضو تداعى له سائر الجسد ، وكالبنيان

يشد بعضه بمضاه كما جاء في هدي صاحب الشريعة صلى الله عليه وعلى آله وسلم

ان الدين الاسلامي كان أول ظهوره في الامة العربية وهي أشد الامم تمصبا للجنس ومحزبا له ، فأزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزع من قلوبهم حمية الجاهلية وامتنح من نفوسهم التعصب للجنس والمشرب ، ومن كلام صاحب النبوة عليه السلام « ليس منا من دعا الى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية » . حتى لم يبق للأخذين بهذا الدين عصبية في غير دينهم ، وسواء في ذلك السري والمجمي ، ألم تر أن الوالد كان يقتل ولده لاجل الدين ولا تصده عن الفتك به رحمة الابوة ، والوالد يقتل أباه ولا تمنعه من سفك دمه حرمة الوالدية ، نعم أنهم كانوا يقفون في تمصبهم موقف الاعتدال ، ولا يتعدون - ولا سيما في حال السلم - حدود الفضيلة والكمال ، كما ترشد اليه آداب الشريعة . ولم يرسخ في نفوس المسلمين في أوائل نشأهم خلق الا ما كان مستندا الى أمر ديني ، ولم تجتمع كلمتهم للقيام بشأن من الشؤون الا أن يكون عن باعث الدين . ثم لما افرق المسلمون شيئا ، وانقسموا في الاصول الى عدة مذاهب ، وكان كل يدعو الى مذهبه عن وازع الدين ، كان لهذا الاختلاف اليه الطائفة في تفرق الكلمة وفساد بعض الملوك والاسراء ، وكان لذلك من سوء العاقبة ما لا يحمله من نظر في دواوين المؤرخين وأسفار الاخبار ، وهذا من أوضح الشواهد وأبين الآيات على ان الحق في الاصول لا يتعدد ، وان المصيب واحد ، ومن عداه كافر أو مبتدع ، وان اختلاف المذاهب تفرق في الدين والله تعالى يقول « أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه » فالدين يدعو الى

الاجتماع والتوحيد، واتمذهب يدعو الى الفرقة والتبديد، فهو ضد الدين وأثره مناقض لأثره . ومن مقومات سمادة هذه الامة أن يجتمع علماء المذاهب والفرق لاسيا الفرقتان العظيمتان أهل السنة والشيعة ويفرغوا وسعهم لادالة الخلاف من الخلاف، واستبدال الوفاق بالشقاق. ومتى جعلوا فرضهم الحق ورائداهم الانصاف اهتدوا الى الصراط المستقيم

ان الخلاف في الاصول زعزع أركان الاسلام، بخلاف اختلاف الائمة المجتهدين في الفروع، ولا سيما في المعاملات والاحكام القضائية التي يحكم فيها العرف وتختلف باختلاف الزمان، فانه قد يتعدد الحق فيها ويمكن أن يكون القولان المختلفان ولو في اتني والاثبات مشروعين، وكل منهما حق في الواقعة وانما اختلفا فيها لاختلاف الازمنة أو الامكنة أو الاشخاص.

ذهب الى ذلك بعض الاصوليين وكاد يطبق عليه أهل الكشف والشهود، وفيه ألف العارف الشمراني كتاب الميزان الشهير الذي تلقته علماء الامة بالقبول، وقد نسب الامام النووي القول بأن كل مجتهد مصيب، الى جمهور المحققين (كما في شرح مسلم)

ألم تر ان اختلاف أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد لم يثر في الملة زاعما يذكر، ولم يضرهم ناراً بوقود الدين تسعراً، ولم يكن من أثره الا منافسات شخصية بين بعض أرباب الظهور . من علماء الرسوم والقشور، عندما بعد عهد الائمة وطال الامد على اتباعهم، ففسق الكثير عن هديهم، وانحرف بهم السبيل عن سيرتهم، أما اختلاف الخوارج والمنزلة والشيعة

وأهل السنة بعضهم مع بعض فقد كان من أهواله وسوء مآله ما أشاب
النواصي، واتقنت له شواخ الصيامي
ان أولي الاختلاف بدم اثاره النزاع واضرام نار الفساد اختلاف
مناهج شيوخ الطرق والمسلكين ، في كيفية الدلالة على رب العالمين ،
بل لا يجدر بنا ان نسمي التفنن في وسائل الهداية اختلافا اذ لا اختلاف
في الحقيقة كما أشار اليه قائمهم

عبارتنا شتى وحسنك واحد وكل الى ذلك المقام يشير

وقال سيدي عمر بن الفارض مشيراً الى ذلك

فكم بين حذاق الجدال تنازع وما بين عشاق الجمال تنازع

أولئك القوم لا مثارف طرقتهم للبه عشاء ، ولا مبيت للشحناء ، ولا مهب
لرياح الاهواء ، أولئك القوم لا موافق في مهاجمتهم تضم فيها نيران الفتن ،
ولا مجال تقرا كفن فيه خيول الاحن والحن ، أولئك القوم لا سعة في سبيلهم
للتنازف والتنازع ، ولا فسحة للتقاطع والتدابر ، قوم قاموا بخدمة مولاهم ،
وأخلصوا له في سرهم ونجواهم ، رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فتمهم
من نضي نجه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا . تخلف من بعدهم خلف
أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا . اغتروا بأداب الناس
مع القوم وتسليم أحوالهم اليهم ، وان أشكل ظاهرها وساء مشهدها ، فخلطوا
في الطريق ما ليس منه ، وهم مخالفون في السيرة والسريرة لمن يدعون اتباعهم ،
ويرغمون احتمال نحلتهم ، واتجاه مناحيهم ، ويحتجون على ناصحهم بانقاط يقولونها
وكلمات يلوكونها ، يشبهون فيها الظلمة بالضياء ، ويشبهه عليهم القرور بالرجاء
« يأخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيفقر لنا وان يأتيهم عرض مثله

يأخذوه، ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق؟
ودرسوا ما فيه، وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا يعقلون» دب اليهم
داه الأمم قبلهم ففسدت أخلاقهم، وخبثت أعمالهم، تحاسدوا على الاعراض
البالية وتنافسوا فيها، وتباغضوا في الاعراض الخسيسة وتهاكوا عليها،
تلاصروا وتنازروا باللقاب، وتباروا وتهاخروا بالانساب، وتلد الصادقين
الدعي الكذاب، في جملة من الوسائل والاسباب، ففسر التميز بين البري
والمرتاب، الاعلى الافراد من اولى الالباب، وما كفاهم هذا الهبوط
والسقوط، ولم يقتنعوا بهذا الاعتداء والاستعلاء، حتى تسلقوا صرح الغلو
علوا وفسادا في الارض، فظن بعضهم بدين بعض وغض من طريقته
أي غض 'ابتغاء الفتنة وسفك الدماء، وطلباً للبأساء والضراء، فببت يدا
الجاهل، وزلت قدما الحامل، فدهور في هاوية الخسران، وانهار به
الجدار في جحيم الخذلان، وما للظالمين من أنصار.

تلك قصة القادرية مع الرفاعية، أسنقر الله من ظلم أهل الطريق
بل بعض المنتسبين اليهم قولاً، المتخفين عنهم تحقاً وعملاً، طبع للقادرية
بـ كتب في مناقب الامام الجليل سيدي عبدالقادر الجيلاني (قدس سره)
لم يذكر في بعضها نسبة الولي الشهير سيدي أحمد الكبير الرفاعي (قدس
سره) لاهل البيت النبوي عند ترجمته اتباعاً لجاهل المؤرخين، وذكر في
بعضها اثبات تلك النسبة بعد نقل القول بنفيها، فطبع الرفاعية رسائل وكتبا
عرضوا في بعضها بنسب الامام الجليل، وصرحوا في بعضها بالقطم بانكاره،
ونسبة الشطح والادلال له استدلالاً بهما على عدم تمكنه في الولاية، وأنكروا
منقبة القدم، وأكثروا من الطعن في المؤلفين في مناقبه لاسيما الملامة الشطنوفي

صاحب كتاب بهجة الاسرار، قالت أهل هذا المصر من علماء القادرية كتابا سماه (الفتح المبين فيما يتعلق بترياق المحيين) وهو كتاب للرفاعية صرحوا فيه بما أشرنا اليه من المطاعن. أثبت هذا القادري في كتابه نسب السيد الجيلي بالنقول الكثيرة عن العلماء والمؤرخين، وتكلم في منقبة القدم واثباتها، ونقل بعض ثناء العلماء على الامام الشطنوفى، كل ذلك على سبيل الرد على ما في كتاب ترياق المحيين، وزاد على ذلك بعض فوائد ومواعظ مأثورة عن الشيخ عبد القادر رضى الله تعالى عنه، واثبت بعض رسائل للرفاعية واعرض على أكلة الافاعي واللاهين بالنار منهم

لم يمض على طبع هذا الكتاب زمن قصير حتى قام بعض الرفاعية بتلفيق كتاب أتى فيه بالمعجب العجيب. أغرق بالطعن في طائفة القادرية وغلا غلوا كبيرا، فحكم بأن جميعهم من أهل البدعة، بل تهور فقال بكفرهم والعياذ بالله تعالى، وزعم أنهم يتسترون بالدين، ويتظاهرون باتباع الطريقة القادرية غشا وخديعة للمسلمين، ليتمكنوا من افساد عقائدهم، واتهم دائبون في السير الى هذه الغاية، متفنون في التلاعب بالدين، واذية سيد المرسلين، وأرباب الطرق كافة، والرفاعية خاصة. ورتب على هذه المزاعم الباطلة انه يجب على المسلمين كافة والرفاعية خاصة ان يفرغوا الوسع باستصالحهم ومحورهم من وجه البسيطة نصره الله ورسوله وحفظا للدين القويم !!!

هذه أول سيئة لذلك الكتاب، سوت بها صحائف مقدمته ووراءها في قلبه قن كقطع الليل المظلم، منها انه أناط مانسبه من المظالم الى السادة القادرية بسيد منهم علي الكاكي، رفيع المنزلة، قوي العصية، معروف القدر عند عامة المسلمين وخاصتهم، وقد أكثر بعد ذلك من الخط عليه، وشناه

بصراح المنكر من القول، بعد ماغالى في الطعن بنده امام العارفين الشيخ
عبدالقادر برأه الله تعالى بما لم يسبقه على الجراءة بمثله سابق، وأفرط في
الجرح والايذاء لتدريته المباركة، حتى تمدى لمن أثنى على حضرته الزهية،
وألف في مناقبه من أكبر العلماء - كل ذلك ليحفض ذلك السيد وأتباعه،
ويحرض أنصاره وأشباعه، على الخوض في تيار الفتنة وغشيان سوقها التي
نصها بالكلام السيء الذي يحرك الجماد، ويلقي في أرض الدعة والسكون
بذور الفساد. هذا بعد ما صرح في المقدمة بأنه ألف كتابه مرضاة لجماعته
الرافعية، وانهم أجمعوا على طبعه ونشره، وذكر من كثرة عددهم وقوة حزبهم
ما أراد به اظهار استضاف القادرية دونهم، ليثبت بذلك تحقق العداوة
والنضاد بين الفريقين، ويبرزها في صورة الخصمين المتنازعين، فيسري سم
دسيسته في أرواحهم، وينفذ سهم فتته من قلوبهم، وتشب نيران الضغينة
التي أوقدها في أفئدتهم، فتشبت لها حروب داخلية، يهي لها بناء الامة،
وينصدح شمل هيئتها المنشب بحكمة المستوي على منصة الخلافة مولانا
السلطان الغازي عبد الحميد خان، الذي فاض معين سياسته وفضله فاستقى منه
العمران البشري وروي نوع الانسان

وليته وقت عنده هذا الحد، الذي لم يبدن نحوه قبله أحد، فانه تمداه إلى
الكذب على الله ورسوله بالخبط والخلط في أصول الشريعة وفروعها، وعلى
الاولياء والعلماء بنقله عنهم ما قطع براءة ساحتهم منه، والحاقه بهم من
ما نجزم بطهارة اردادهم من التلوث به، وتفضيله ابن الرافعي عن جميعهم
ولم يستثن الا ائمة الشيعة الاثني عشر دون الائمة المجتهدين، بل قل عن
كتب فتته ما يقتضي مساواته للنبي صلى الله عليه وسلم في بعض الشؤون،

ومشاركته له في بعض خصائصه، الى غير ذلك من التلاعب في فنون العلم،
من غير روية ولا فهم، فما كان الا تبديل أحكام وزعمه نظم
أصبح لي النظر في ذلك الكتاب في هذا العام عام ١٣٠٨ ثم
وثلاثمائة وألف . فكنت كلما تصفحت من صفحاته ، وأملت جملا من
عباراته ، تتابني من الغيرة على الدين لوائح الاعتقال ، وتتأوني من الحيرة
في جرأة مصنفه لوائح الامتناع ، فأنبت على آخره الا وقدتفت في
دوعي روح الحق، وهتفت في هاتف الامامة الدينية والصدق : ان انهض
ممثلاً لقوله جل علاه (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله) وانشأ كتابا
يكون فرقانا بين الحق والباطل ، وبرزخا بين حلم الخليم وجهل الجاهل ،
يسلك في حسم النزاع تحرير منازعه ميسج الصواب ، ويحرمي بحسب
الاستطاعة مواقع الحكمة بفصل الخطاب ، ينهم مع الحقيقة ويحجد ،
ويصوب النظر حيث يرى الصواب ويصمد ، لا يميل مع أحد الريحين ،
ولا يتطرف الى أحد الطرفين ، فاستتمته تعالى على القيام بهذا العبء ،
واستهديته الى اخراج هذا الخبء ، فوجدته عجيبا يلي من ناداه ، قريبا
يجيب دعوة الداعي اذا دعاه ، ورببت الكتاب على ستة مقاصد
وخاتمة { لها بقية }

التعصب

(لخصرة الكاتب الشاعر صاحب الامضاء)

من تأمل بعين البصيرة في سير الأمم والشعوب والتبائل والبطون
والحلل والاسر، وما يستتبع ذلك من الغز والذل والرفعة والسقوط
والحياة والميات، علم ان قائد الجميع ومدبر الكل والمحور الذي تدور عليه
والروح الذي يبعثها من العدم ويجعلها في مصاف الأمم هو (التعصب)
وما أدراك ما التعصب ؟

لعل القارئ لاول وهلة يستغرب ذلك أشد الاستغراب حيث
ان تلك اللفظة صورتها بعض الأمم - التي ما قامت لها قائمة إلا بها -
بحيوان هائل المنظر، ناشب الاظفار، يبطش بكل من خالفه من بني الانسان،
وما ذلك التصوير إلا لما أرب وغايات، سوف تتضح لمن كان له قلب أو
ألقى السمع وهو شهيد

ليسمح القارئ أولاً بتعريف تلك اللفظة ثم ليتدبر ما نشأ عنها ومن
تركها من رفة الأمم وأنحطاطها وعزها وذلها

التعصب رابطة تربط القلوب المنفرقة، والآراء المنتهتة، والاهواء
المتباينة، والوشائج المتقطعة، الى أرومة واحدة، تبقى بقاء واحد في
صعيد واحد

التعصب به حياة الأمم الميتة، وسعادة الشعوب المضطهدة، ولولاه

ما قامت قائمة لامة من الامم ، ولا حفظ استقلال لشعب من الشعوب أو جنس من الاجناس

تأمل بالاسفار من لدن آدم عليه السلام ، تر ما قامت دعوة نبي من الانبياء الا اذا تعصب له من قومه من أدرك كنه الدعوى (?) وذب عن حوزتها ، والا كانت عرضة لاذام وعيهم بما أتى به كما جرى لكثير من الانبياء

ان الانسان لا يعيش منفرداً ، فهو اجتماعي طييمة ، تأمل لم لم يكن الكون تحت سلطة واحدة ؟ لم لم تدخل انكلترا تحت حوزة روسيا أو لم لم يكن الامر بالمكس ؟ لم لم تدخل فرنسا تحت حوزة ألمانيا أو لم لم يكن الامر بالمكس ؟ لم شعوب البلقان وما جاورها من العناصر داتها في نزاع ؟ لم لم الخ

لم لم تكن الاديان وما يشرع منها من المذاهب واحدة ؟ لم لم يجتمع أصحابها الى دين واحد ومذهب واحد ؟ (ولو شاء ربك لجل الناس أمة واحدة ولكن ٠٠٠)

أما وسر الاختلاف ، وما نشأ عنه من الحكيم التي تحار فيها القول ، ما فرق تلك الدول عن بعضها البعض (مع انها من دين واحد كما تزعم) الا التعصب لجنسيتها ، والتحيز لقبيلتها وبالاولى لمذهبها ، تأمل بما وصل اليه الرومانيون والفينيقيوز ، والعرب الاندلسيون والمصريون وسواهم ، بل وبما وصلت اليه أوروبا الان من العلوم وما يتبعها من القوة والثمة ؟ هل كان ذلك بالافراد ، أو بالمصيبة الجامعة للافراد ؟

تأمل بما فاجرت الحرب على بني الانسان ، هل باعث لذلك سوى

التعصب للطعم أو للاستيلاء أو لاهانة لحقت أو لدين من الأديان ؟
تأمل بما إذا نشبت حروب القرون الوسطى ، هل سبب لذلك سوى

تعصب دين ... على دين ...

تأمل بما إذا اتفقت أوروبا على روسيا في حرب القريم وعلى الدولة
العثمانية في جملة مواقع أقربها حرب روسيا الأخيرة وما تلاها من
مؤتمر برلين ...

تأمل بما إذا أفرقت بعض الدول الآمن والدروز والكرديين على
المصيان ، واليونان على احتلال كريد بمداعطائها الامتياز وتسيين المسيحي
(جرجي باشا) وتنظيم الضابطة من طرف أوروبا ، وما نتج عن ذلك من
الحرب العثمانية اليونانية ، وتعصب الدول على عدم انالة القامح أرضاً كانت
له إلى غير ذلك في كون ان الدول ابتلعت جملة أراضي من القامح وغيره
بمجرد وضع اليد أو الاقتصاب ، لا باراقة دماء واستنزاف أموال

تأمل لم لم تحمل الى الان مسألة كريد وجيل نأثيرها متروك على غاربهم ؟

تأمل لم بعض الدول متشبثة بتسيين من حورب أبوه لاجلها ؟

تأمل لم ام تترك صاحبة الملك تفعل ما تريده من إعادة النظام عليها ؟

تأمل لم لم تترك تبديل عسكرها كما تبديل غيرها ، كأن عسكرها ليسوا

من الانسان وليس لهم أهل تنفتت أ كبادم لرؤيام ؟

سبحانك اللهم ان هذا بهتان وظلم عظيم ، بل هو ليس من

التعصب في شيء ...

تأمل لم إذا أرادت عمل شيء يعود عليها بالفائدة نصبت لها أوروبا

المراتيل ورمتها بالتعصب ولا ترمي نفسها
تأمل لم نشبت الحرب بين أمريكا وأسبانيا الآن، ولم أوروبا تقريباً
متألمة على أمريكا
تأمل لم اتقت أوروبا على اليابان في حربها مع الصين، ولم اتقت
الآن على ابتلاع الصين بطرق لم نسمع مثلها في آبائنا الاولين ؟
تأمل لم علائق روسيا وانكلترا الآن على غير ما يرام
تأمل لم انكلترا طامحة بنظرها الى ابتلاع السودان، ومجردة عليه
من جيوش التمدن . . . لا التعصب . . . راكين النيران، تأمل لم كانت
الجرائد الاوربية وغيرها مختلفة النزعات متباينة المثارب، وكل يوم تنشب
بينها الحروب القلمية بمقدوفات الافكار وسهامها ، لا بمقدوفات المدافع
ونيرانها، كل يدافع عن أهوائه، ويدعي العصمة لأرائه، هذه لسان حال
البرنسي فلان وهذه لسان اللورد فلان وهذه للمحافظين وهذه للاحرار
وهذه للاشترائيين وهذه للعملة وهذه للاسرة المالكه وهذه وهذه الخ
أقول والصدق خير ما يقال جيداً جيداً زمن التعصب جيداً جيداً
تلك الايام التي مرت كأنها أحلام ، أيام كنا والقول قولنا، والقوة قوتنا،
والامر والنهي بيدنا، ومع ذلك لم نمث بما كان تحت سلطتنا مما يخالف
ديننا، ولم تتألم عليه بل طاملناه بمقتضى الشرع الذي يأمر بالعدل
والاحسان لجميع بني الانسان (لهم مالنا وطيهم ما علينا) وكم حملت دولتنا
من ملوك الدول المتألمة علينا الآن ما لا نطيل بذكره فانتثر بهذا الوقت
عقد (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا - ولا تنازعوا فتفشلوا
وتذهب رشكم) سنة الله في الخلق (وتلك الايام : اولها بين الناس)

ثرتنا ذلك المقد حتى لا يرمى منا أحد بالتعصب، الذي به قوام الجامعة الدينية والدينية، فصدقت علينا هذه الجملة «تركنا الدنيا والدين حتى لا ندعى متعصبين»

أما وسر التعصب وما به من الاتحاد إن أوربا ما خلقت لنا تلك النقطة وصورتها لنا بغير صورتها الحقيقية ورمتها بها الا لتفريق شملنا، وتبيد كلمتنا، وتمزيق قوتنا، وحل رابطتنا الدينية، لتقوى على أخذنا بسهولة مما يعلم ذلك كله الخبير، وفي هذا القدر كفاية ولطني أغتم القمص وأحدث بما يحظر لي من هذا القبيل والله الموفق (محي الدين الخياط)

(المنار) ان كلام الكاتب افاضل في التعصب المطلق، فيدخل فيه الديني والجنسي وقد ذكر من آثاره ماهو مذموم وماهو ممدوح، يحتاج ببعض ذلك على منفعة التعصب، وببعضه على تلبس أوربا به على اطلاقه، ومزج القول في ذلك مزجاً. ومما يؤخذ عليه فيه من جماهير علماء الدين قوله: ان دعوة الانبياء ما قامت الا بالتعصب، وقد تبع في ذلك الحكيم الاسلامي ابن خلدون، والجماهير يقولون ان الدعوة قامت بالتأييد الالهي، وانما الفتوحات التي اُسِّمت بها سلطة الدين هي التي قامت بالعصية كما تقتضيه طبيعة الملك، ولعلنا نبسط الكلام في هذا الموضوع في فرصة أخرى والله الموفق وبه المستعان

﴿ مقتطفات الجرائد ﴾

مثال للفرق بين أمة تحيا وأخرى تموت

كتبنا منذ أيام بضعة سطور في عليات المؤيد اشتملت على مثال يوضح بين حالي التعلم والتطيم عند مسلي ومسيحي مصر، قياساً على احصاء مدارس وتلامذة الفريقين في مدينة أسيوط أكبر مدن الصعيد

والآن نريد أن تقدم مثالا من هذا القبيل أكبر من ذلك يوضح الفرق بين حالة الامة المصرية بخدا فورها، وحالة أمة أخرى في ولاية ممتازة بين ولايات الدولة العلية، وقد منحت منذ عشرين سنة الاستقلال الاداري الذي منحه مصر منذ ستين سنة وأكثر، ليرى القراء كيف تحيا أمة بازاء أمة تموت

ونعني بتلك الولاية الشبيبة بولاية مصر في الامتيازات وان كانت أحدث منها عهدا في الاستقلال الاداري - ولاية بلغاريا التي تجد السير في طريق الحضارة والترقي بواسطة تحصيل العلوم، وهي الوسطة الوحيدة التي بها حياة الامم وسعادتها

ففي صوفيا (عاصمة بلغاريا) كلية جامعة مؤلفة من ثلاث مدارس عليا، احدها من تاريخية فلسفية، والثانية طبيعية رياضية، والثالثة حقوقية وفي الولاية ١٥٠ مدرسة للتعليم الثانوي (التجهيزي) منها ٨٥ للطلاب الذكور و٦٥ للبنات و١٤ للفريقين معا وست مدارس للمطمين وواحدة حرية

وأما المدارس الابتدائية في الولاية فعددها ٤٤٨١ مدرسة، تنقسم كما يأتي: - ٣٠٧٩ مدرسة بلغارية أرثوذكسية و ١٩٩ بلغارية كاثوليكية و ٨٨ بلغارية بروتستانتية و ٢٥٥ بلغارية اسلامية و ١٢٤٣ تركية و ١٦٦ تاتارية و ٢٩ يونانية و ١٣ أرمنية و ٢٧ اسرائيلية و ٤ كاثوليكية و ٣ فرنساوية و ٢ رومانية و واحدة المانية و واحدة روسية

وتدفع الحكومة ثلثي نفقات ٣٠٧٩ مدرسة من هذه المدارس وهي المدارس البلغارية الارثوذكسية

أما الثلث الباقي من نفقات تلك المدارس الوطنية الملية فتقوم به مجالس البلديات في الولاية ، وأما بقية المدارس التي للمسلمين وغيرهم من المذاهب الاخرى وعددها ١٤٠٢ مدرسة فعلى نفقة أصحابها ومؤسسيها وميزانية المعارف العمومية في الحكومة البلغارية بمقدرة بمبلغ ٩١٨٨٥٦٠ فرنكا (عبارة عن ٣٦٧٥٤٢ جنيا انكليزيا)

وبما ان عدد سكان هذه الامارة حسب احصاء سنة ١٨٩٣ يبلغ ٣٣٠٩٨١٦ نسمة، فيكون مثل هذه الامة عنوان أمة تسير في طريق الحياة الحقيقية بمدان عرفت كيف تحيا وتسعد

وإذا ذكرنا لقاء ما تقدم ان الامة المصرية يبلغ عددها عشرة ملايين الا ربما أي نحو ثلاثة أمثال عدد بلغاريا الا قليلا، وان كل ما فيها من المدارس التجهيزية اثنتان ونصف بدل ١٥٠ وان كل ما تنفق الحكومة عليها نحو ١١٥ ألف جنيه بما في ذلك ما تناوله نظارة المعارف من ديوان الاوقاف وغلة أرض موقوفة، وأن أكثر هذه الميزانية ضائع على ثمن أدوات وكتب غير نافعة تستورد من أوروبا، وصرفت باهظة لاساندة أكثرهم مجهول ما هو منوط

بتعليمه ، وأن عدد المدارس صائر فضلا عن ذلك من الكثرة الى القلة ،
بينما كيف يكون تقهر الامم ومصيرها في غم وحزن كنها الى الموت والفتاه
(المؤيد)



عاول قتل الملوك

(منذ خمسين عاما)

في شهر يونيو عام ١٨٤٨ حاول ثقي قتل البرنس دي بروس في لندن
وذلك قبل ان يتولى عرش الامبراطور الالمانية
وفي سنة ١٨٤٩ حاول هاملتون قتل الملكة فيكتوريا ، وفي شهر مايو
عام ١٨٥٠ ضرب رجل اسمه روبرت بهات الملكة فيكتوريا بعاه وهي
خارجة من قصر الدوق دي كبريدج
وفي ٢٢ مايو عام ١٨٥١ حاول فوضوي قتل فردريك ظيوم في واندر
وفي ٢ فبراير عام ١٨٥٢ طعن رجل اسمه مارتين مارتينوس الملكة
ايزابل وهي تصلي في كاتدرائية مدريد
وفي عام ١٨٥٢ حاول ضابط انكليزي قتل الملكة فيكتوريا وفي تلك
السنة دبرت مكيدة لقتل الامبراطور نابليون الثالث وهو ذاهب الى سريليا
وفي ١٣ فبراير عام ١٨٥٣ طعن خياط نمساوي اسمه لاريت الامبراطور
فرنسا جوزف بمدينة وهو سائر في فينا
وفي تلك السنة حاول طلياني قتل الملك فيكتور عمانوئيل والد الملك
أمبرتو وحاول فوضوي قتل الامبراطور نابليون الثالث تجاه الاوبرا

وفي ٢٧ مارس عام ١٨٥٥ حاول رجل قتل الملك شارل الثالث في بدم
وفي شهر ابريل عام ١٨٥٥ أطلق ثوروي مسدسه على نابوليون الثالث
وهو خارج للنزهة في شان البره

وفي ٨ سبتمبر عام ١٧٥٦ حاول فوضوي قتل نابوليون في بلالمار
وفي ٢٨ مايو عام ١٨٥٦ قبض البوليس على رجل يحفز لطن الملكة ازابيل
وفي ١٨ ديسمبر عام ١٨٥٧ طن جندي الملك فرديناند ملك نابله بحرقه بندقية
وفي ٤ يونيو عام ١٨٥٨ حاول اورشيني قتل نابوليون

وفي شهر يوليو عام ١٨٦١ أطلق أحد طلبة العلم في باد بارين
نارين على ملك روسيا غليوم ولم يصبه

وفي عام ١٨٦٢ أطلق طالب عيارا ناريا على ملك اليونان فأخطأ

وفي ٢٤ ديسمبر عام ١٨٦٣ حاول رجل قتل نابليون الثالث

وفي ٦ ابريل عام ١٨٦٦ حاول رجل اسمه كارا كوزوف قتل

القيصر اسكندر في بطرسبرج، وفي شهر يونيو من السنة فاتها أخص

برزووسكي عياراً نارياً على القيصر في باريز فأخطأ

وفي سنة ١٨٦٨ قتل البرنس ميشال ولي عهد الصرب

وفي سنة ١٨٦٩ حاول شقي قتل الخديوي

وفي سنة ١٨٦٩ حاول شقي قتل نابوليون وهو خارج للنزهة في

قابة بولونيا

وعام ١٨٦٩ حاول فوضوي قتل الملكة فيكتوريا

وفي عام ١٨٧١ كيد الثور للملك أميديه صاحب اسبانيا

وفي ١١ مايو عام ١٨٨٨ أراد المسمى هوديل قتل الامبراطور

غليوم الاول ، وفي ٢ يونيو من السنة ذاتها أطلق بيلنج عيارين نارين على
الامبراطور غليوم فأصابه

وفي ٢٥ اكتوبر عام ١٨٧٨ أطلق مونكازي على ملك اسبانيا

مسلحه

وفي ١٧ نوفمبر عام ١٨٧٨ استل باسانتي مديته وأغار على الملك

هيروثو ليطنه

وفي ١٤ ابريل عام ١٨٨٩ هجم سولوفيف على اسكندر الثالث ليقتله

وفي اليوم ذاته أغار شاب على البرنس ميلان (الملك ميلان) ليقتله

وفي ديسمبر عام ١٨٨٩ قامر التهلستيون على سفن قطار القيصر

وفي ٣٠ ديسمبر عام ١٨٧٩ حاول فرنسيسكو اوتيرو قتل ملك

اسبانيا والملكة تريثه

وفي ١٧ فبراير عام ١٨٨٠ ألحق الديناميت في قصر القيصر في

بيلر سبورج

وفي ١٣ مارس من عام ١٨٨٠ طعن القيصر اسكندر الثاني فتوفي

على أثر جراحه

وفي ٢ يوليو عام ١٨٨٩ أطلق رجل اسمه فويتو عيارين نارين

على الجنرال فارفيليد رئيس جمهورية الولايات المتحدة فأصابه وتوفي

الجنرال من جراحه

وفي شهر مارس عام ١٨٨٢ أطلق رودريك ميلورا ناريا على الملكة

فيكتوريا فلم يصبها

وفي ٢٤ يونيو عام ١٨٩٤ قتل كازيريو المسيو سادي كارنورئيس
جمهورية فرنسا في ليون

وفي ابريل عام ١٨٩٧ هوجم الملك همبرتو

وفي ٨ أغسطس عام ١٨٩٧ قتل المسيو كاتوفاس

وفي ١٠ سبتمبر الجاري عام ١٨٩٨ قتلت اميراطورة النمسا في جنفا

فتكون هذه الاميراطورة هي الملكة الوحيدة التي فتكت بهيادالفوضوية

لاتها لم تكن تصدق بان شقيا كقاتلها ينظر اليها بسوء وهي أم كل فقير

وأخت كل فاعل وعامل
(الاخبار)

﴿ حرية الاديان في الدولة العلية ﴾

جاء في جريدة محمدان الهندية ما ترجمته :

حصلت مشاحنة في سالونيك بأراضي الدولة العلية بين جماعة من

اليهود الاسبانيين وبين جماعة من البرغال فأتى الاتراك في الحال الى محل

الواقعة واتصروا لليهود حيث كان الحق في جانبهم وهذه المشاحنة كانت

ناشئة من احقاد سيئة بين الفريقين من زمن مديد . وقد نشرت هذه

الحادثة على أر فلك في أعمدة جريدة « جويش كرونكل » وليس من

الضروري ان تأتي على نصها ، لكنه يهمننا ان نقتطف منها علاقة بالدولة

العلية من حيث الاديان وهو : « لا يوجد بلد واحد في أوروبا على وجه

الاجال يتمتع فيه اليهود بنعمة الحرية الدينية التامة كما يتمتعون بها في

أرض الدولة العلية ، ولا يمكن أن يجدوا من الاوتياح وحسن المعاشرة كما

مجدون في ظل الحكومة الثمانية، فحكومة السلطان - والحق يقال - ساهرة على راحتهم، ولديهم الادلة القاطنة على ذلك خصوصاً أيام الحرب العثمانية اليونانية الاخيرة « اه نقلا عن جويش كرونكل «الرائد الاسرائيلي» الصادر في ١٠ يونيو سنة ١٨٩٨

﴿ انكلترا وفرنسا في السودان ﴾

أُرسل سعادة السردار بعد فتح أم درمان والاستيلاء على الخرطوم سرية بحرية مؤلفة من المدفعية النيلية التي لديه وأمر عليها هنترباشا وسيرها في النيل الازرق لاحتلال القضارف وقتال أحمد الفضيل . وسار السردار معه بسرية مؤلفة من فرقة (أورطة) سودانية ومئة جندي انكليزي والمدفعية التي خصصها لذلك لاجل الاستيلاء على فشوده واخراج مرشان الفرنسي وسريته منها . أما السرية الاولى فقد استولت على القضارف، وهي بلاد خصبة بالقرب من بلاد الحبشة، وكان أشيع ان الاحباش احتلوها مدعين انها لهم، ولذلك كان السردار أصدر أمره لبرسونز باشا محافظ سواكن بأن يرسل حامية كسلا لمساعدة السرية، والقضارف في جنوبي كسلا، وقد حصل بين المصريين والدرأويش معركة قتل فيها من الاولين احد عشر جندياً، وجرح اثنان وثمانون وقتل من الآخرين خمسمائة درويش

وأما السردار وسريته فقد وصلوا الى فشوده، وطلب من مرشان الفرنسي أن يأتي القطر المصري قيل أو أم درمان، فأجابته بأنه احتل فشوده باسم الحكومة الفرنسية فلا يناديها الا باسم منها . فانشأ

السردار في الحال موقفا عسكريا في جانب فشوده ورفع عليه الراتين
- الانكليزية والمصرية - ووجع ادراجهم، وظهر للناس أن ارجاف
الجرائد الانكليزية وزعمها بأن السردار يخرج مرثان من فشوده طوعا
أو كرها من تحريرها وإيهاها المهود مثله من الانكليز، ثم اتهم يفتلون
ذلك مع المستضعفين

يختم الآن في جوفشوده ثلاث رايات : راية شرعية وهي المصرية
المبانية، واخرى ان طامتان وهما الفرنسية والانكليزية، واجتماعها هو
الذي فتح باب المسألة السودانية بل والمصرية كما صرحت بمقتضى ذلك
الجرائد الفرنسية من قبل، فان تم الفلج لبريطانيا وأقيت اليها مقاليد
مصر والسودان وأقرت على السيادة على وادي النيل كله، تتمتع أماني
سسل رود وتعلم انكترا على أوروبا كلها علواً كبيراً، يصحح أن يقال فيه،
لبريطانيا العظمى الحياة السعيدة والمز والرفعة، ولاوروبا الضعيفة النباوة
والبلادة، وفرنسا الحفيرة الجهل والحق والعيش والتعصب الاعمي، ولتركي
المظالمة السقوط من عداد الدول بل ما هو أعظم والياد بالله تعالى

الاتحاد (*)

ملخص خطاب كان القاه منشي هذه الجريدة (المجلة) في منتدى حافل بعلماء
طرابلس الشام وحكامها ووجوهها أيام كان فيها مناسبة اقتضت ذلك

﴿ واقتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ﴾

الاتحاد والالتزام حياة للريثة الاجتماعية بها قوامها، ومحور لسماحتها

الصورية والمنوية عليه مدارها، الاتحاد والالتزام في الأمة كالفصل المقوم في الهيئة النوعية فمن شذ عن الاتحاد من أفراد الأمة يعد خارجا منها وينبغي أن يحرم من حقوقها، كما ان فاقد القوة الناطقة من آحاد النوع الانساني يعد منسلا من الانسانية لاحقا بالعجاوات، الاتحاد والالتزام في المجتمع الانساني كالجذب والأعجاب في العالم العنصري من حيث التكوين والانتظام، أما الاول فكما ان الله تعالى فتق رتق الهباء الاول بناموس الجاذبية العامة، وسوى منه الاجرام السماوية والكرة الارضية - ولولا ذلك لكانت هباء منبثا - كذلك يؤلف الله تعالى الامم والدول بناموس الاتحاد والالتزام العام، ولولا ذلك لسعي كل شخص في محيط نفسه، فلا يكون الاهنية حتى تنقرض الأمة ويمحي اسمها من لوح الوجود، وبمقتضى هذا الناموس يفهم سر « من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا » ويجدر أن يسمي العامل أي عمل ينفع الناس خادما للانسانية، والجاني على أي فرد من أفرادها جانيا على الآدمية، وهذا الاعتبار يتبين ان العالم والحاكم والزارع والصانع والتاجر والناظر كلهم أكفاء، وفي درجة واحدة، وان كانوا يتفاضلون باعتبار آخر

وأما الثاني فكما انه بمقتضى الجاذبية ثبت كل كوكب في مركزه، وحفظت النسبة بينه وبين سائر الكواكب بتقدير العليم الحكيم، كذلك بمقتضى الاتحاد والالتزام يقوم كل فرد من أفراد الأمة بالمثل الذي يحسنه، ويحفظ النسبة بينه وبين سائر أفراد الأمة من الحقوق والواجبات التي تأمر بها الشريعة العادلة « صنع الله الذي أتقن كل شيء » فلو نزع

(المنار ٢٩م ١) فضيلة الاتحاد . تفاوت الاصناف لا ينافي كونهم اكفاء ٥٤٩

روح الاتحاد والالتزام من نفوس الناس لرزوا باختصاص واصطدام كما
تتصادم اجرام الكواكب، لو قدمتها الارتباط الآهي المبرهنه بالجادية
لظلوا في مباحضة ومناصبه، ومنهاضة وموائبة، حتى يأذن الله تعالى بانقرضهم
وما ذلك من الظالمين يعيد

فضيلة الاتحاد والالتزام، والوفاق والوثام، هي اقدس السجاياء، وأنفس
المزايا، رغبة تبتعث عن المحبة والالفة، وتبعث على القيام بالمصالح العامة، مع
الاتصاف بالاخلاق الفاضلة، وتلك غاية النيات المشار اليها بحديث «بعثت
لائم مكارم الاخلاق» .

لاجرم ان صدق المحبة والالفة للناس الكافل لحصول الغرض
المطلوب، لا يأتي الا بعد شعور المرء بأن مجموع الامة كالشخص الواحد،
وان كل صنف من اصناف العاملين فيها كعضو يثسي في البنية الشخصية،
وان تفاوت الاصناف في المظاهر والرتب في النظر العام، لا يخرجهم عن
كونهم اكفاء متساوين في المزية تجاه الهيئة الاجتماعية، كما ان تفاوت
الاعضاء الوضعي في تركيب البنية لا يوجب تفضيل العينين على القدمين
بالنسبة للمصالح الشخصية، لعلو يديك وتسفل هاتين، لان الكمال الاجتماعي
والشخصي وارانز مزاياها متوقف على كلا الامرين على السواء . ولا
التفات لاهل البطالة المتكبرين بالاوهام حيث يحتقرون الصناعات والزراع
فانما مثل القرع كالأعمى والاصم والسميع والبصير، والنسبة بينهما
كالنسبة بين الايدي والارجل، وبين زوائد الاظافر والشعور لو كانوا يعقلون
لست أنني بالشعور بما تقدم ان يمر في التصور أو يقع في الذهن، فان
ذلك لا يعني شيئاً، وانما أعني أن يكون أمراً وجدانياً، وملكة نفسانية

واسخنة في النفس ، تزجج المرء على العمل ، وتكسبه على من اتقى الزوال ، ولا وسيلة لهذا الا التربية العملية ، والتهديب على أصول الحكمة الدينية العقلية ، بشر المعارف الصحيحة بين جميع طبقات الامة ، وتلقيها للاحداث من الذكران والانات ، ونقشها في ارواح قوسهم من اول النشأة ، لتثبت فيها ملكات الفضائل ، وتقف بحب الذات التي هو علة الطل للثناء موقوف الاعتدال ، فيملكون في أعمالهم ومع العدل الذي هو مركز دائرة الكمال ، ومدار تلك الفضيلة ، ومبدأ السعادة الحقيقية بشهادة «اعدلوا هو أقرب للتقوى - وانسطوا ان الله يحب المتقنين»

ولما قل أن يقول ان العلم غير العمل كما أشرت ، فلقين الاحداث المعارف ليس كالفلا تهيئهم ، فلا بد من مراعاة شيء آخر يساعد المعارف على التهديب ، ويعد التربية العملية وينسبها حتى تؤدي الى النجاة المقصودة منها ، فاننا نرى كثيرا من الناس يعنون بتربية اولادهم ولا يتبع فيهم التربية ، كما نرى الكثير من حملة العلم يبتداء عن التهديب ، فما هو الامر المساعد للتربية والتعليم على هداية الصراط المستقيم ؟ والجواب : ذلك هو التشبه والافتداء ، والكلام فيه طويل القليل متدفق السيل . واني أقصر منه على كلمة تقتضيا الحال ، وتمتد الزيادة عليها من الارغال (١) ، وهي ان الانسان مولع بالافتداء بالكبراء والعظماء ومحاكاهم ، فالحالة التي يكون عليها الامراء الجالسون على منصات الاحكام ، والشيوخ المتصدرون لارشاد الاتام ، لها تأثير عظيم في قوس السواد ، فاذا كان هؤلاء الرؤساء متصين بحبل الوفاق والوثام ، أثرت حالتهم في المرؤسين

(١) الارغال: وضع الشيء في غير موضعه

أثر محموداء، وتضاعف تقوؤم الحسي والروحي بالحق تضاضامينا، وفي ذلك من التقدم الديني والمدني ما ينهض بالاطوان، ولا يرناب فيه الا العيان -
« بقية الخطاب كلام خاص لا فائدة في نشره »

﴿ التشبه والافتداء ﴾

يظلم الناظرون فيما نكتب ان التشبه بالاوربيين في ازياتهم وعادهم قد قد جرى في الشرق جريان الدم في العروق، فأبناء الدنيا يرون في ذلك شرفا ورفعة، والمتصرون للدين يرونه ذنبا وبدعة، وغلوا في ذلك حتى ذموا تقليد المخالف في كل شيء وان كان نافعا مفيدا، ولكن لما كان الامراء والكبراء يتفاخرون ويتبارون في التشبه بالافرنج وموضع اجلال الدهماء وتظيمهم - صار سائر الناس يقدم في ذلك، لان ناموس التقليد مطرد باحتذاء لهازم الناس وأدنائهم، مثال عليتهم وكبرائهم، وسرت المدوى في ذلك لبيوت العلماء ورجال الدين، وقد ذكرنا في كتابنا (الحكمة الشرعية في عاكمة القادرية والرفاعية) جملة مسبية في التقليد والتشبه، يناحكه من الجهة الدينية والسياسية، واتناذر هنا بئذ منها تطلق بأصول سياستنا المناسبة مامروهي؛ اذا نظرنا الى التقليد والتشبه من طرف السياسة تجلي لنا أن الصواب امتناع أمتاعن التشبه أو التقليد لغيرها من الامم في الازياء والماد وكل مالا فائدة فيه لاسيا المناصبين والمهادين لنا والاتداب لتقليد في كل ما يعود علينا بالمنفعة وعلى الخصوص المنافع التي تتعلق بالقوة على التظب، والدفاع عن الحوزة، وتوسيع دائرة الثروة، بأن نجهد بجاراتهم ومباراتهم بل بمنافستهم ومسايقتهم الى أصول المنافع ومقدماتها وأسبابها، لانا تقتصر

على اجتلاب نتائج صنائعهم وأعمالهم، كآلات الحربية والبوارج البحرية،
اذ تقليدهم في النتائج باتخاذها منهم واحتذائهم فيها، لا يخرجنا عن كوننا عبيدا
عليهم، ولا يرجي ان ندانيهم ونقار بهم فضلا عن ان نساوهم ونحاذيهم، فضلا
عن ان نساوهم فنسومهم ونبذهم (نطلبهم) لاسيا ونحن الآن كما ترى هذا ذيك
بذا ذيك ولا كفران لله

وأما أخذ العلوم والفنون وأصول الصنائع عنهم فلا محذور وراءه، ولا
محذور امامه، ومن هي في أيديهم الآن من أهل المغرب أخذوها مناهذوا
ونصحووا واستنبطوا، وكنا أخذناها من غيرنا فبذناها ونفحنا، نعم لم نصل
الى مداهم وغايتهم التي اتموها اليها الآن في استثمارها واستدوار ضرور
انعامها، ولا نياس من روح الله في السبق عند الكرة الاخرى « وتلك
الايام نداولها بين الناس » ولا التفات لسفهاء الاحلام، المستغرقين في
أودية الاحلام، حيث يغمزون الناظرين في تلك الفنون ويلمزونهم، ولا
شبهة لهم الا ان من تنقل عنهم ليسوا من المسلمين والخطب سهل، فقد
روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم انه قال (الحكمة ضالة
المؤمن لحيت وجدها فهو أحق بها) رواه الترمذي عن أبي هريرة، ورواه
المسكري عن أنس من فوعا بلفظ (العلم ضالة المؤمن حيث وجدها أخذها)
وفي رواية عند القاضي انه قال آخر الحديث (حيثما وجد المؤمن ضالة
فليجلبها اليه) وروي عن ابن عمر (رض) موقوفا عليه انه قال : خذ الحكمة
ولا يضرك من أي وعاء خرجت

وفي نهج البلاغة ان أمير المؤمنين كرم الله تعالى وجهه قال : خذ
الحكمة انى كانت، فهي الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجج من صدره

حتى تخرج فتسكن الى صواحبها في صدر المؤمن) وقال أيضا (الحكمة
ضالة المؤمن نخذ الحكمة ولو من أهل النفاق) واستدل بعض أهل العلم على
مشروعية طلب العلم من أي طريق كان، بحديث (اطلبوا العلم ولو بالصين) في
زمن لم يكن يسكن الصين فيه غير أصناف الجوس، والحديث أخرجه ابن عدي
في الكامل والبيهقي في شعب الايمان والمدخل وابن عبد البر في العلم
والخطيب في الرحلة والديلمي في مسند الفردوس وغيرهم وله طرق
كثيرة يقوي بعضها بعضا. ولا غرو فان شرعا أساسه الحكمة، ودعامته الفضيلة،
وقايته سعادة الدارين والظفر بالحسنين - يأمر بسلوك الجادة ، وعدم
الاستشكاف عن الاستفادة ، وهذه كتب اعلام الملة في تفسير الكتاب
الكريم وشرح الحديث الشريف والتصوف والادب والتاريخ محشوة
بكلام حكماء اليونان الذين نقلت علومهم الى الامة، وحكماء القرس الذين
خالط أمتهم العرب، وبحكايات أحوال عباد بني اسرائيل ورهبان النصارى
ما استحسن منها (بل وما لم يستحسن لكنه لا حجة في هذا)

ولقد كان الشارع صلى الله عليه وسلم يعجبه كلام بعض المشركين ويعجب به،
وكثيرا ما كان يستنشد شعر أمية بن أبي الصلت ويستزيد حتى أنشد
مرة مائة قافية . أخرج مسلم عن عمرو بن الشريد عن أبيه قال ردت
النبي صلى الله عليه وسلم فقال (هل معك من شعر أمية شيء ؟) قلت نعم قال
هيه فأنشدته بيتا فقال هيه حتى أنشدته مائة بيت فقال (ان كاد ليسلم) .
ولو أردنا الاطالة لاوردنا ما لا يحصى من النصوص على لزوم الاخذ
بهذه الفنون التي هي مبدأ الصنائع . ناهيك ان الركن الركين للمحافظة

على الدين ونشر تعاليمه الصحيحة بين المخالفين هو الجهاد وهو يتوقف في هذا العصر على الفنون المذكورة وما لا يتم الواجب المطلق الا به فهو واجب . ولكن الجهل الذي عم في هذا الزمان وطم ، والاغراق في التعصب على المخالف من غير روية ولا نعم ، وعدم معرفة مقاصد الشرع ، وانتفاء الوقوف على طرائق الضر والنفع - يحمل كل ذلك الغوغاء من أبناء هاته الايام ، على رشق من ينسب لحكامه الفرنجة علما او فحما بسهام الملام ، وربما طمنوا في دينه وهم ليسوا في ذلك على دين ، ولا تنهض لهم حجج قوية ولا يأتون بسلاطن مبين « أظلم يسيروا في الارض فكون لهم قلوب يعقلون بها أو آذان يسمعون بها » فانها لا تعنى الابصار ولكن تعنى القلوب التي في الصدور .

وحاصل القول ان جملة ما يتأني به التقليد والاحتذاء ينحصر في ثلاثة امور (الاول) الفنون والصنائع المفيدة وهذا ربما يصل طلب التقليد فيه الى الوجوب الشرعي وذلك كالفنون التي تنطق بالقوى الحربية والصحة الجسدية وسائر ما لا يستغني عنه العمران ولا وصول اليها اولا الا بالتقليد والاعتباس . (الثاني) ما لا تقع فيه ولا ضرر منه والاولى تركه وان كان مباحا وان لم يكن بد من فعله فينبغي أن لا يلاحظ التشبه بهم ولا يتوخى احتذاؤهم فيه . (الثالث) ما فيه ضرر لنا والحكم الشرعي في اتيان المضرات المحققة الحرمة ، والمظنونة الكراهة . وهناك شبهات يحشى ضررها ولا يرجى ثمنها ، وربما لا يظهر ضررها الا باستعمال السواد الاعظم لها ، لا الآحاد والعشرات مثلا ، أعني بهذا التهافت على استعمال أدوات الزينة والترف الغالية الاثمان وهم في كل آونة يجترعون لنا زواجا

ويبتدون لنا طرزا جديدا، يطلون به ماسبقه ونحن تلو تلوم ونحتدي
شاكتهم في نضد المقار ١ والدياسق ٧ والفواير ٣ والجنان ٤ والزخ ٥
والقون ٦ والصحاف ٧ والسكرجات ٨ والاباريق والصفوف ٩ والورسيات
١٠ والاكواب ١١ والسوملات ١٢ والبهار ١٣ والكؤوس والمثابن ١٤
والمكوم ١٥ والعتائد ١٦ والخاجيد ١٧ والسرور المرملة ١٨ والمنصات ١٩
والارائك ٢٠ والتمارق ٢١ والترزاني ٢٢ والكراسي والشجباب ٢٣ والقدن
٢٤ والمصاييح والزهريات وسائر الآنية والماعون النفيس وفي التهاويل
٢٥ والاكليل ٢٦ والمناجد ٢٧ والمناطق ٢٨ والكباش ٢٩ والاسورة
والخواتيم وجميع أصناف الحلبي البديع وفي القنازع ٣٠ والهارات ٣١
والفواشي ٣٢ والكلل ٣٣ والظلل ٣٤ والسجوف ٣٥ والشفوف ٣٦ والرباط
٣٧ والخييل ٣٨ والقطائف ٣٩ والاقية ٤٠ والحصير ٤١ والتهبة ٤٢ وأبي
قلون ٤٣ والخفاف ٤٤ والتساخين ٤٥ والجوارب ٤٦ والكوث ٤٧
والقناز ٤٨ وغير ذلك من أنواع اللبوس والنسيج . يتخذ ذلك أولا
المنظر سون المنظر زون في اللبس والمأكل والمشرب، من أهل النعم والثرام
للزينة والتفاخر والتكابر والخيلاء، فتقسم به دائرة السرف والترف ويسري
سه في روح الامة فيهب المعوزون للتقليد وتخرج قوسهم للافاق ،
« التتم بعد البؤس » وتعدم الصبر على حالة الاملاق ، لا سيما أرباب
المظاهر الذين منحهم منقهم نظر الاعتبار، وحالتهم في الاشتهار، لا تساعدم
عليها حالتهم في الدينار، فتقسم المواطف الشريفة، وتسد السرائر والضمائر
الصادقة، وتمتل الافكار الصحيحة، وتطلب على أفراد الامة الآثرة، ويستعروف
عليهم النصف ويكون ما لهم شر مآل

من نواهيس الكون وسنة الله تعالى في الخلق ان الاسترسال في الترف والتوغل في الرفه والانفاس في التتم مبدأ لانحلال الامم ، وعله لسقوطها في هاوية المدم ، اذا لم يقترن ذلك بعلم وتربية يكونان علاجا لابنائها، يقيمهم امراض تلك الصفات وأدواها، وقد كان سلف الامة الذين تجلي بهديهم كل غمة متيقظين لعل الترف وأدوائه ، محذرين من فتنه وبلائه

هل أتاك حديث عمر بن الخطاب اذ كتب الى عتبة بن فرقد الذي أمره على جيش العجم « يا عتبة بن فرقد انه ليس من كدك ولا من كد أهلك ولا من كد أمك فاشبع المسلمين في رحالهم مما تشبع منه في رحلك (انظر كيف أمره بمساواة العيش وهو أميره) واياكم والتتم وزى أهل الشرك ولبوس الحرير فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن لبوس الحرير قال : الا هكذا ورفع لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أصبعيه ، رواه مسلم قال الامام النووي وقد جاء في هذا الحديث زيادة في مسند أبي عوانة الاسفرائيني باسناد صحيح قال «أما بعد فإزروا وارقدوا وألقوا الخفاف والسراويلات وعليكم بلباس أبيكم اسماعيل واياكم والتتم وزى الامام عليكم بالشمس فاتهاجم العرب وتمددوا واخشوشنوا واقطعوا الركب وبرزوا وارموا الاغراض » قال النووي ومقصود عمر رضي الله تعالى عنه حثهم على خشونة العيش وصلابتهم في ذلك ومحافظتهم على طريقة العرب في ذلك اه

قلت يعني انه خشي ان يضعفوا عن الجهاد اذا هم أخذوا الى التتم الذي يستدعي حب الراحة لان كل واحدة من هذه الاشياء التي نهى

عنها محرمة أو مكروهة لكونها من زي العجم، كيف وقد كان النبي وأصحابه
يلبسون الطيالة الكسروية وغيرها من لبوس العجم حيث كانوا في مأمن
من الاستغراق في الترف الذي خشيه عمر على جيشه بسبب مخالطة الأماجم
والاستئناس بأزيائهم وأحوالهم الذي ينتج تكرار النظر، ومما نهم عنه
الخف والسراريل وكانوا يلبسونها في الحجاز بالانكير الخ



﴿ تفسير الكلمات الغريبة ﴾

(١) النضد محرقة : يطلق على خيار الشيء، ومن معاني المقار بالفتح
متاع البيت، ونضد المقار ما يستعمل في مثل أيام الأعياد والدياسق: الأخوة
من الفضة واحدها ديسق يفتح فسكون ٣ الفواير الأخوة من رغام
أو ذهب أو فضة واحدها فاور ويقال للخوزان في العرف اليوم طاولة
وهو مأخوذ من الأفرنجي، جفانج جفنة وهي أكبر القصاع، الخ بضمتين
الصحاف الكبار القمون الجفان التي يعجن فيها مفردها قمن بالفتح ٧ قالوا
أعظم القصاع الجفنة ثم القصعة تشبع العشرة ثم الصحيفة تشبع الخمسة ثم
المشكلة تشبع الرجلين والثلاثة ثم الصحيفة «بالتصغير» تشبع الرجل الواحد
وقالوا الصحيفة قصعة مسطحة أي متسعة عرضة تشبع الخمسة، السكرجات
آنية صغيرة توضع فيها الكواخج المحرقة على الطعام وفي حديث الترمذي
مأكل كل (صلم) في سكرجة وهي بضم السين والكاف والراء المشددة، السوف
الاقذاح الكبار وقيل أمتعة البيت وخصها بعضهم بالحقرات كالذلو والتور
١٠ الورسيات جمع ورسي ضرب من أجود أقذاح النضار ١١ الأكواب
ج كوب وهو قدح لا عروة له ونسب العامة اليوم كباية ١٢ الموملات

جمع سومة وهي النجاة الصغيرة تشرب اليوم فيها قهوة البن ١٣ البهار
بالضم اناء كالأبريق ولعله يصح اطلاقه على ما سمي به اليوم ركوة ١٤ المثابن
جمع منبنة بالفتح تضع المرأة فيه سرايتها وادائها ١٥ الكوم جمع كوكم بالكسر
وهو نخط تجمل فيه المرأة فخيرتها ١٦ العائد جمع عتيدة حقة يكون فيها طيب
الرجل والعروس ١٧ الخناجيد جمع جنود بالضم وهو كالخنجرة والخنجور
السطح الصغير وقارورة طويلة للنفير ١٨ السرر المرملة هي الزينة بالجواهر
أو غيرها ١٩ المنصات بكسر الميم جمع منصة كرسي ترفع عليه العروس لترى
من بين النساء من نص الشيء اذا رفعه وأظهره فهي اسم آلة والمنصة
بالفتح الحجلة وهي الموضع المزين بالفرش الموطأة والثياب المرفعة للعروس
جمع حجل بالتحريك وحجال بالكسر، ونص العروس أقدمها على المنصة
فانتصت ٢٠ الأريكة سرير في حجلة أو مطلقا أو كل ما يتكأ عليه من
سرير أو فراش أو منصة أو سرر منجد مزين في قبة أو بيت فاذا لم يكن
فيه سرر فهو حجلة، وارك المرأة تأريكا سترها بها ٢١ التمركة والتمرق
بالضم ويثان الوسادة الصغيرة أو الميترقة أو الطنفسة ٢٢ الزرابي ج زربي بالضم
والكسر وهو البساط أو كل ما فرش وانكبه عليه ٢٣ الشجاب ككتاب
اسم خشبات منصوبة توضع وتشر عليها الثياب ج شجب ككتب ومثله
الشجب قال في التاج وهو عيدان تضم رؤوسها ويفرج بين قوائمها وتوضع
عليها الثياب وقد تطلق عليها الاسقية لتبريد الماء ويصدق على ما يسمونه اليوم
في مصر شباعه

٢٤ العدان ككتاب أيضا القضب الذي تعلق عليه الثياب ج عدن ٢٥ ج

تجميل وهو زينة التصاوير والنقوش والوشى والثياب والحلي والسلاح يقال

هولت المرأة تهويلا اذا تزيفت بحليها ولباسها والتهويل الالوان المختلفة ولعله الاصل ٢٦ ج اكليل وهو التاج وشبه عصاة ترصع بالجواهر ٢٧ ج منجد كبير حلي مكلل بالفصوص وهو قلادة من لؤلؤ أو ذهب أو قرقل في عرض شبر يأخذ من العنق الى أسفل الثديين يقع على موضع النجاد ٢٧ ج منطفة ككنسة وهو كل ما تشد به وسطك كالنطاق والمنطق (ككتاب ومنبر) واتطق وتطق شد وسطه به ٢٩ الكبائس ج كيس وهو حلي مجوف محشو طيبا ٣٠ الفنازع ج قزعة وهي كما في القاموس التي تتخذها المرأة على رأسها ٣١ العمارة بالفتح كل شيء يضعه الرئيس على رأسه من عمامة أو قلنسوة أو تاج أو غيره وليس هذا مما تحتذي فيه رجالنا الافرنج أما النساء فقد اخذن مثال الاوريات في كل شيء بحسب استطاعتن ٣٢ الفشاوة (مثلثة) والفاشية النظاء بانواعه منبالآية ومنها للثياب وهي الآن كثيرة جدا ٣٣ الكلال ج كلة بالكسر وهي الستر الرقيق يخاط كالبيت يتقى به البعوض وتسميها العامة ناموسية ويسمون البعوض أو نوعا منه ناموسا ٣٤ الظلل ج ظلة بالضم وهي كالمظلة ما يستظل به من الشمس ويصدق على ما تسميه العامة شمسية ٣٥ ج سجب بفتح أوله وكسره وسجاف (ككتاب) وهو اسم لسترين مقرونين بينهما فرجة وهو المسمى عند العامة بردايه ويقال سجب الستر اذا أرسله ٣٦ الشفوف الثياب الرقيقة واحدها شف بالفتح ٣٧ الرياط والريط ج ربطة (بكسر الاول وفتح الاخرين) وهي كل ملاءة غير ذات ثقبين (أي قطعتين متضامتين) كلها نسج واحد وقطعة واحدة أو ككل ثوب لين وقيق ٣٨ الخليل الثياب الخلة يقال أخل القطيفة أي جعلها ذات خمل (بفتح

فسكون) وهو وبر وزغب يكون في وجه النسيج كالمهدب الدقيق يقال
للثوب منه خملة وخميلة ٣٩ جمع قطيفة وهي دثار مخمل وفي التاج عن بعضهم
هي كساء مربع له خمل ووبر ٤٠ جمع قباه (كسحاب) ضرب من الثياب
عربي أو معرب قال في محيط المحيط هو الذي تسميه العامة بالقباز .
وقباه لبسه وهو ليس مما نقلد فيه غيرنا الا بتركه ٤١ الحصير ثوب
مزخرف موشى اذا نشر اخذت القلوب مأخذه لحسن صنفته ٤٢ النهنه
الثوب الرقيق النسج وأنواعه كثيرة لاسيا في هذه الايام ٤٣ أبو قلمون
(بالتحريك) ثوب رومي من ابريسم يتلون ألوانا وتسميه العامة عندنا
خاره ٤٤ جمع خف وهو معروف ٤٥ التساخين المراجل والخفاف وشيء
كالطيلالس بلا واحد أو أحدهما تسخن «كجففر» وتسخان ٤٦ الجوارب
والجواربة ج جورب اسم لنسيج يلبس في الارجل ويسميه المصريون
هرايات والسوريون قلاشين ٤٧ الكوث بالفتح نوع من الخفاف الصفار
ويقال له فقس بالفتح وأصل هذا فارسي قيل والاول أيضا وهو يصدق على
ما تسميه عامتنا سرموجه ٤٨ القمازشيء يلبس في الاكف ويزرع على الساعدين
وربما لا يزر وها قمازان . وبعض ما ذكر له أسماء عند العامة ،أخوذ
من اللغات الاجنبية

﴿ مقتطفات من الجرائد ﴾

(العادات المصرية)

ثلاثة تشقى بها الدار العرس والمآثم والزار

مضى الكلام على العرس والمآثم وهما آفتان من آفات الجمعية المصرية سالتان للاموال جالبتان للاحزان ، وبقي الكلام على شر الثلاثة وهو الزار . ولا تجدد في مفردات اللغة كلمة تفي ببيان ضرره وشره بل ولا جملة تكفي لايضاح ما يجمع من القبائح والفضائح ، وكفى به عارا أن تكون المخدرة مطية من مطايا الجن . ولو اجتمع جماعة من المجانين في مكان لما بلغت خوفناؤهم معشار ما يحصل في مجلس الزار من الصباح والجلبة ، ولو اجتمع في المستنطف المستريح ما نظره السيدات الاميرات المترفات المتكبرات من الخضوع والخشوع والذلة والمسكنة أمام شيخة الزار أو كودية الزار لكفى لانعطاف أشد القلوب قسوة ، ولو حسب ما ينفق على الزار من سائر الطبقات وما يصاغ له من الحلي من الذهب والفضة في مدة قصيرة لبلغ مبلغا يمكن أن تشاد به مدرسة للبنات من أعظم المدارس يخرجن منها متعلقات مطهرات من أدران هذه المفسدة الشيطانية ، ولو قهبت المشيخة الازهرية الى الاعلان بتحريم هذا الزار وتقسيق من يمين عليه وتبكيته من يرضى به لأهله لكتب لها به عمل صالح ، ولكن بعض ملابنا الاعلام وجهنا بذتنا العظام يرون أن وظيفتهم العلمية توفى بمثل الاعتراض والتنديد على من يدخل المسجد برجله اليسرى مثلا وما

لهم ولما يكدر خواطر الكبراء ونساء الامراء ولا يكلف الله نفسا الا
وسمها، ولو امتنع الرجال عن الاتفاق على الزار لكان أجدد وأحرى
بمن يطبع الشرع والعقل وبخالف الشيطان والمرأة ولكن المصيبة كل
المصيبة أن ينهي أمر المرأة مع الرجل بعد تفسيره الى تخيره، فقد
سمعتنا عن كثير ممن يجلهم الناس ويعظمونهم انهم قد طأطأوا رؤوسهم
الى الكورنية بفخرهم وتناجي عفاريتهم .

والله لولا أن يعاقب صاحب ويقول بعض القارئین نعمدا
لذكرت أساءة عظيمة قدرها اتخذت لها ورد الضلالة موردا

واحكم ما جرى على لسان أحمد بن الحسين قوله

ولم أر في عيوب الناس شيئا كنقص القادرين على التمام

ولو وقفت في مجلس الزار ورأيت ما يجري فيه من المضلات
والمكفرات بتزيين القرابين والركوب عليها والطواف بها وشرب الدماء
وتلطخ الوجوه والثياب بها وهي أحشاء الذبيحة رأيت نفسك كأنك
واقف في مصد من معابد اليونان لعبادة الاصنام والاثوان

أما ما يجري في الزار فانا نذكره ببعض التفصيل لان كثيرا من
الناس يسمون به اجالا ولا يعرفونه تفصيلا واليك البيان
ان السبب الصحيح في انتشار الزار هو التقليد لا غيره فترى المرأة
تدعي المرض ومن يتارض بعجز الطبيب فيه فاذا عجز الطبيب طلبت
الزار وأتمت زوجها بأن فلاة كانت مريضة بخل مرضها ولم تبرا الا
به وكانها تنشد

ألا يا طبيب الجن هل لك حيلة فان طبيب الانس أعياء دائيا

ثم تستحضر شيخة الزار وهذه تطلب منها إجراء العقد على اصطلاحهن،
والعقد عبارة عن ربع ريال يوضع في آتاء ويصب عليه ماء الورد ويوضع
هذا الآتاء على كرسي محاطاً بأطباق فيها من أنواع الجوز واللوز والبندق
واللبن الحامض، ثم تغتسل المسوسة وتلبس ثياباً بيضاء وتغضب يديها
ورجلها وتضع هذا الكرسي بما عليه عند رأسها تلك الليلة، وفي الصباح
تحضر الشيخة فتشقب ربع الريال ثم تضع فيه خيطاً وتعقده على عنقها،
ثم تصنع رقاقاً بالسمن والعلل وتطعمه المسوسة وتكلفها بأن تجوز
لنفسها في مسافة ما بين ليلة العقد وليلة الزار حلياً معروفة لهم عند الصائغ،
وهي عبارة عن خلاخل ودماج ومصاص ومعاصد وخواتم وأقراط
مرصعة بالؤلؤ والمرجان، ومناطق وقلائد وخناجر وسيف ومصقلة وسوط
وصولجان، وخوذة وسكاكين وغيرها، وجيمها إما أن تكون ذهباً خالصاً
أو فضة صافية، وتكلفها أيضاً بحضور كثير من ملابس الرجال والنساء
المختلفة من أردية وملاآت وأوشحة وأخمة وكلها من الحرير الملون
المزركش بالذهب والفضة، فإن لكل عفرية وعفريته لباساً خاصاً وقد
تكون المسوسة ذات أخدان كثيرة يترادفونها، فإذا حانت ليلة الزار
دعت صاحبة صواحبها ونصب الكرسي ووضعت عليه الحلي وقامت
الشيخة عليها مع توابها وفي أيديهن الدفوف يضربن عليها، ثم يجزئ الحلي
وبعد ذلك يفتحن مجلس الزار بكلام متفي ملحن تدور فيه أسماء المناريت
وكنام، فإذا بدأن بالنقر والألحان وذكرن أسماء من هذه الأسماء قامت
المسوسة من صاحب هذا الاسم أو صاحبه وعملت ما يعملها، فإن كان
العفريت هو البدوي وضعت اللثام، وأخذت الحسام، ولعبت به لعب

الريح بفضل منطقتها ، وسط حديقتها ، وصالت كما تصول الابطال ،
وقالت للاتراب زال زال ، وان كان العفريت هو المفري احتسدت
وغضبت ، وحسرت عن جبهتها وقطبت ، وأبدلت الجيم بالزاي ، وقالت
لقتاتها يامولاي ، وأسرعت في الكلام ، وابتدرت بالخصام
وان كان العفريت هو أوربي لبست الطربوش على حرف ، وغمزت
بالحاجب والطرف ، ثم اختات وتمايلت ، واستماتت وغازلت
وان كان العفريت هو الصميدي علق في المراوة جراب الزاد ،
وأكثر من قولة عاد .

وان كانت العفريته رينه كشفت عن ساقها ، وشمرت عن ذراعها ،
وأخذت المصقلة وأومات الى العمل بها فلا تزال كأنها تنثر ثيابا وتطوي ،
وتصقل وتكوي

وان كانت العفريته سفينة لعبت برأسها في طست من الماء ، لعب
السفينة في الأمام .

وان كان العفريت طفلا أو طفلة تكلمت بالفاظ الاطفال ،
وحذفت من كلامها الحروف الثقال ، فكل جمالها بهذا النقص ، كما كل
حسنها بذلك الرقص

وهكذا كل واحدة في دورها تلبس لبس عفريتها وتمثل عمله حتى
تأثر صاحبة الزار عند ذكر اسم عفريت من هذه الاسماء فتقوم وتعمل
عمل صاحبه فيعلم حينئذ أنه العفريت الذي مسها

ولا يزلن في رقصهن وتميلن حتى تضعف القوى وتقل الاعصاب
فيترامين منشيا طيبين ولا يفنن حتى تأخذ الشيخة في فمها شيئا من ماء

الورد ثم توجه في وجوههم، فإذا اقتن عدن إلى ما كن عليه من دق الدفوف ودعاء المفاريت حتى يقلقن الجيران وكلامهم جار بالشكوى اعترضته زوجته نحو فاعليه أن يسه عفريت وقالت له «اياك والاعراض» حتى إذا اشرفت الغزاة برز الكباش يتهادى في الحلي والحلل، بين الخدم والخول، بعد غسله وتطهيره، وتمويذه وتبخيره، وقد ركبت صاحبة الزار وأحاط بها ضاربات الدفوف فتطوف بهذا الزفاف سبما حول ذلك الكرسي الذي بات وعليه النقل واللبز والشموع متقدة بين يديها، فإذا انتهت من الطواف أخرجته إلى الجزار فذبحه وتلقين الدم في اء فتدهن المسوسة به قلبها وتلطح وجهها ويديها وثيابها وتشرب منه ثم يتناوب الحاضرات ذلك فيفعلن قطبا وبعد ذلك يستحضر اء كبير من المزر (البوزه) ويشربن منه ويأكلن احشاء الكباش بعد شيبها، ثم تدق الدفوف ويحرق البخور ويخلن في المكان راقصات صائحات بقولهن «يا شايل الدم يا شارب البوزه يارينه يا بتاعة الزار، يارينه حلقك مرجان، سفينة في البحر عوامه، تقلع وتلبس وهدومها غرقانه» ولا يزال الحال على هذا المنوال إلى أن ينضح الشواء فتضع الكودية على كل قرص من الفطير قطعة من الشواء وتناول كل واحدة نصيبها وهذا الترتيب بعينه من تطهير الذبيحة وتبخيرها وتخليتها وزفها والطواف بها وذبحها والتلطح بدنها وشي احشائها وتفرقة أجزائها مع الفطير كان يعمل عند عبدة الاوثان في تقديم قرابينهم ونذورهم وبعد الاكل يعدن إلى ما كن فيه إلى ان يطوى النهار فتذهب كل واحدة من الحاضرات إلى بيتها بعد ان تقبل يد الشيخة وتبرك بها

ولا تسل عما يصيب كل واحدة منهم من وهن الجسم واضطراب
 الاعصاب واختلاف الصحة ، فما أشبهن في هذه الحالة التي يعتبرها شفاء
 لأمراضهن بحالة أولئك الذين كانوا يقومون من تحت حوافر الفرس
 مرضعين في تلك المادة القبيحة مادة الدوسة التي أحسنت الحكومة كل
 الاحسان في إبطالها ، وباليتها لتنت الآن لا بطل هذه المادة الوثنية فتطهر
 الآداب من أرجاسها اذا لم يكن بالازواج نخوة تدفعهم لمحو هذا العار من
 هويتهم ، وتزويه نسائهم أن يكن من مطايا الجن {مصباح الشرق }

﴿ تعصب اوربا على الدولة العلية ﴾

لقد ظهر من خبث الدول الاوربية وافراطها في الطمع والتعصب
 الاحمى على الدولة العلية ما لم يكن في الحسبان ، وأشوه مظاهرها خبثها وطمعها
 وتمصيبها ما كان في هذه السنين الاخيرة في أرمينيا وكريد وغيرها ولقد
 طادت هذه السياسة السوأى من أوربا بالضرر على النصارى والمسلمين
 معاً فكان ذلك فضيحة لدعواها حماية النصارى في بلاد الدولة ، فلم يبق في
 هذه البلاد عاقل يخضع بهذا التمويه ، وقد اعترف بهذا كل بصير حتى الذين
 يقدسون أوربا كأصحاب جريدة المقطم ، فحسى أن يعم هذا العلم جميع المسيحيين
 بواسطة عقلاهم وفضلاتهم فيتفقوا مع بني وطنهم على اعلاء شأن الوطن
 في ظل الدولة العلية ورعاية المراحم السلطانية وما ذلك على الله بعزيز

مآلبد مند (*)

قلنا ولا يزال نقول ان التربية والتعليم هما الركنان اللذان يقوم عليهما بناء السعادة ، والعاملان الرافعان الى قنة السيادة ، وهما أمران متلازمان لا يفارق أحدهما الآخر الا اذا أمكن وجود العمل من غير علم العامل بما يعمل . التعليم افادة العلم - أي علم - والتربية هي القيام بشؤون الصغير حتى يبرز ويقدر على العمل ، وارشاده الى وجه الصواب في العمل عند القدرة عليه ، وفيه ما يلقي اليه ، حتى يتم له رشده ، ويكمل له عقله ، وهذا لا يحصل الا بالعلم النافع ، فالعلم هو النبوع الذي يستمد منه القائلون بالتربية والتعليم ، العلم كثير والعمر قصير فلا يمكن ان يحصل جميع أفراد الامة جميع العلوم ولو استغرقوا جميع الاوقات ، وتركوا الاعمال وهي المقصودة بالذات ، فما هي العلوم والفنون التي لا بد منها لجميع الافراد ، ولا تسع جهاتها واحدا من الآحاد ؟

ان الشريعة الاسلامية قسمت العلوم التي فرضت على الامة تعلمها الى قسمين - واجب مبني وواجب كفاي - فالاول ما يطلب من كل فرد من أفراد الامة ذكراتها وانماها كالفنون الباشعة عن تصحيح الاعتقاد وتهذيب الاخلاق وتطهير النفوس وكنية العبادات وما هو الخلال ليشقي والحرام ليشقي

والثاني ما يطلب من مجموع الامة تعلمه بالمصلحة العامة فاذا قام به

كل قطر من الاقطار طائفة يكفون الامة ما تحتاجه منه سقط الحرج عن الباقيين
والا حرجت الامة كلها وكانت آتمة، واذا أثمت الامة كلها نزل بها البلاء وحل
بها السخط الذي يقتضيه ذلك الأثم الكبير الذي ضاعت به المصلحة العامة
ولكل ذنب بلاء على قدره، وذنوب الامم لا ينالها العفو ولا ترجأ عليها
المقوبة كما هو مشاهد «وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة، ان
أخذها ألیم شديد»

المصالح العامة ما بها قوام الدين كالاصر بالمعروف والنهي عن
المنكر وعلوم التفسير والحديث والاصول والفقهاء الخ ما هو مشهور،
وما بها قوام الدنيا كالزراعة والصناعة والطب والحساب والهندسة الخ
ما هو معروف، وقال العلماء لا يكون الانسان كاملا في علمه حتى يأخذ
من كل فن من الفنون المتداولة في عصره طرفا يعرف به موضوع الفن
وقائده ونسبته لغيره من الفنون لكيلا يمادي العلم ويذاكر اهله عن
جهل ويحكم عليه خطأ ثم يصرف همه الى التوسع في العلم الذي يريد العمل
به والاقتراد فيه

وكأين من علم يكون في عصر من العصور من الكماليات فيصير
في عصر آخر من الضروريات كعلم تقويم البلدان (الجغرافيا) الذي كان في
عهد العباسيين تقصده بالذمة اكثر مما تقصده بالفائدة (كعلم الهيئة الفلكية حتى
الآن) وقد أصبح اليوم من الضروريات التي لا بد منها، سمعت بالتوسع
فيه دول ساعدها على الاستواء على البلاد، والاستيلاء على العباد، من غير
سيوف تسل، ونفوس تسيل، وبدون مدافع تسائل، وصياصي تجيب،
وشقيت بالتقصير فيه أمم فهبت بلادها من ايديها من غير أن تشعر،

وجاس المدو ديارها تحت مواقع انظارها ولم تبصر ، نعم يتوقف اليوم على هذا العلم الحرب والجهاد، وسياسة الممالك والبلاد، فهو دعامة الحرب وأساسها، ومعيار السياسة وقسطاسها ، وكذلك الهندسة والفلسفة الطبيعية وفنون أخرى

جرت الامم القوية في التربية والتعليم على طرق لا مندوحة لنا عن محاكاتها فيها ومجاراتها عليها كما وكيفا، مع اعتبار حالة بلادنا الدينية والاجتماعية، وسرعة مقدرتنا المالية والعلمية، لاننا نعلم أن عزة تلك الدول وتقدمها على نسبة تقدم التربية والتعليم فيها . ومن يلاحظ سير الامم والدول في هذا العصر ويقيسه بمقياسه ، ويزن تقدمها وتأخرها بميزانه ، يجلي له بالبرهان الرياضي الصحيح أن ذلك لا بد أن ينتهي بفناء بعضها وتلاشيها، وبلوغ بعضها من مراتب الوجود الممكن أقصاه وأعالاه ، الا اذا عثر المجد وكبا الجواد، أو نهض العاثر من سقطته وجد المتخلف، واذا وقع الامران معا فذلك التوفيق ، القاضي بسعادة فريق لشقاء فريق ، ولا نياس من روح الله في انالة أمتنا من ذلك ما تتمناه . شعر بهذا بعض خاصتنا فطفقوا يلهجون بالتعليم والتعلم وسرى هذا الشعور في كثير من العامة ولكنه شعورا اجالي لا يشرح الحقيقة ولا يهدي الى محجة الصواب . يذهب كثير ممن يسمون بانشاء المدارس وتعميم التعليم الى ان العلم الذي يكفل السعادة للأمة هو ما يعلم في مدارس الحكومة كبعض اللغات الاجنبية والفنون الرياضية والطبيعية والقوانين الاوربية الذي يؤهلهم للوظائف لان السواد الاعظم منا يرى ان الغاية من العلوم والفنون

(المآر) (٧٢) (المجلد الاول)

خدمة الحكومة بمعنى ان يكون للانسان وظيفة فيها تعطيه مالا يعيش منه وجاها يتر به، ولا يبالي مع ذلك بأي مجلي ظهر وبأي لون اصطبغ، ومن نحو بتعليمه هذا المنحى فهو جاهل، ومن يرمي بتعليمه الى هذا الغرض فهو خاسر، لانه فرض خيس لا يتجاوز المنفعة الشخصية، ولا يبالي صاحبه بشقاء الامة بل ولا بفنائها اذا كان وسيلة لمصلحته وطريقا لمنفعته، وأجدر بتعليم هذا شأنه أن يمد من البلاء لا من النعماء، وان يرغب عنه ولا يرغب فيه، وان يسعى في ازالته لا في اتانته. والغاية الصحيحة التي تقصدها نحن وجميع العقلاء من التربية والتعليم هي التي شرحناها في مقالة (الى أي تربية وتعليم نحن أحوج) من العدد السادس عشر أعني ما مجتهدنا أمة عزيزة سعيدة يحافظ كل فرد منها على جامته الجنسية والدينية والوطنية، ويشرب في قلبه ان ما أصاب أمته من حسنة فنعمتها شاملة له، وما أصابها من سيئة فمرتها لاحقة به، ولقد قال أستاذنا الاكبر العلامة الشيخ محمد عبده كلمة بيّنة في العلم الذي نحن أحوج اليه لاسعادنا وهي « العلم ما يعرفك من أنت ممن معك » وانها لكلمة حكيمية لمن وعاما وما يفتلها الا العالمون

واننا نذكر في هذه المقالة « مالا يد منه » من الفنون لسكل فرد

من أفراد الامة بحسب ما تقتضيه حالة العصر فنقول

(١) علم أصول الدين أعني علم ما هي القضايا الاساسية للدين وما

أدلتها وما وجه الحاجة اليه، وماذا كان من أثره وفائدته في العالم، لا البحث

في غرامض علم الكلام كالوجود هل هو عين الوجود أو غير، والصفات

هل هي عين الذات أو غيرها أولا عينها ولا غيرها، ولا ما ألحق به

توسعا في البحث وانطلاقاً مع الخواطر والافكار وليس منه ، كقول بعضهم ان خوارق العادات تصدر من جميع اصناف الناس مؤمنهم وكافرهم ، صالحهم وفاسقهم . وانما تترك امثال هذه المباحث للذين يحبون الاتفراد بالتوسع في الفن ومعرفة كل ما قيل فيه ، ولا فائدة منها للجماهير الا تهويش الازهان ، وربما اضررت بالمقول والاديان

(٢) علم تهذيب الاخلاق واصلاح العادات فهو العون على التربية

الصحيحة ويحتاج في كماله الى الفلسفة العقلية وعلم النفس

(٣) علم فقه الحلال والحرام والعبادات (ويسميه الاتراك علم حال)

وانما فقهها ان تعرف على الوجه الذي تحصل به فائدتها للعامل بها ، كأن تنهى الصلاة عن الفحشاء والمنكر لما تعطيه من مراقبة الله تعالى وخشيته ،

ويكف الصوم عن الشهوات ويبعث على الشفقة ، وتمنع الحيلة في الزكاة

وتعطي عن طيب نفس مع معرفة فائدتها في اصلاح حال الهيئة الاجتماعية

والقيام بحقوق الانسانية ، ويلاحظ في الحج فائدة المساواة بين الناس

حيث يقفون في صعيد واحد بهيئة واحدة لا زينة معها ولا طيب ولا

فرق فيها بين ملك ومملوك وعظيم وصملوك «سواء العا كف فيه والباد» .

وفائدة التعارف بين المسلمين والاخاء حيث يجتمع في تلك الاماكن

المقدسة العربي والتركي والفارسي والهندي والصيني الخ ويتآخون في

الله تعالى . وانني رأيت المسلمين لا يزالون يلاحظون معنى الاخاء في

الحج ويسمون من يتعرفون به هنالك أخا ونعما هي

وفائدة تمثلهم بهيئة الاموات الخارجين من الدنيا ، ومعاينة الله تعالى

على التوبة والابانة والبر والتقوى ، وفائدة الخضوع والامتثال لامر الله

تعالى ولو فيما لا يعقلون له معنى ولا يعرفون له فائدة، كرمي الجمار وتحميل الحجر الذي لا ينفع ولا يضر كما قال عمر رضي الله تعالى عنه

(٤) علم الاجتماع وأحوال البشر في بداوتهم وحضارتهم وملتهم ونحلهم وعاداتهم وسائر شؤونهم

(٥) علم تقويم البلدان « الجغرافيا » وقد مر بك الأيماء الى فائدته وعظيم شأنه

(٦) علم التاريخ وينبغي أن يتوسع كل أحد في معرفة تاريخ أمته وملكه وبلاده ، وأن يأخذ طرفاً من التاريخ العام . والتاريخ ولا أزيدك به

علما هو مادة السياسة وممد العقل ومنغذيه ، والمفيض على الأرواح حب الجنس والوطن ، والهادي النفوس الى مصالح بلادها والمحافظة على استقلالها

(٧) علم الاقتصاد الذي يبحث عن انماء الثروة وحفظها وهو من أركان المدنية الحاضرة وما أضر بهذه البلاد { المصرية } إلا البعد عن

العلم والعمل بالاقتصاد ولما كان هذا العلم من مقومات الأمم والدول سمي (علم الاقتصاد السياسي)

(٨) علم تدبير المنزل وينبغي ان تتوسع البنات في هذا العلم لانه وظيفتين ، والعمل به منوط بهن ، وجهلن به داعي الخلل في المعيشة ، ومن

لم تكن أمور منزله منتظمة فلا عيش له وان ملك الدنيا بمخاديرها

(٩) علم الحساب ولا بد من معرفة القدر اللازم منه للبنين والبنات ويتوسع فيه الذكور لان الأعمال المالية الكبرى انما تناط بالرجال .

(١٠) علم حفظ الصحة « الهيجين » وهذا من أم المهمات لتربية الأولاد وهناء الميش ، فكم أسقم الجهل به صحیحاً وأمات مريضاً ، وكم فتك

بالاطفال فك الاوثة والادواء، ومن نظر الاحصاءات الصحية في
البلاد المتمدنة يعلم فائدة انتشار العلوم الطبية في الصحة العمومية
(١١) علم لغة البلاد . ترى الافرنج الذين يفتخرون بكتفهم ويداؤون على خدمتها ويسعون في
تقليدهم عن جهالة وعماية يفتخرون بلغاتهم ويداؤون على خدمتها ويسعون في
تعميمها، وقد جعلوا مناط الجنسية فهلا قلدوهم في ذلك عوضا من تقليدهم في تعلم
لغتهم ؟ لا . لاقتنا العربية علينا من الحق ما للغة الانكليزية على الانكليز
والفرنساوية على الفرنسيين، ولها حق آخر علينا هو اقدس من سائر الحقوق
يوجب علينا احياءها حتما وهو حق الدين الذي لا يمكن حفظه الا بها، وهو
ركن سعادتنا الدنيوية والاخروية . است اعني بتعلم اللغة الذي جطلته مما لا بد
منه لكل فرد من افراد الامة حفظ متونها ومماجمها، ومدارسة كتبها
الازهرية بحواشيه وتقاريرها، فان ذلك ربما يمضي العمر على متوخي به غير
ثمرة ولا فائدة، وانما اعني ان يدرس التلامذة جميع ما يتعلمونه بلغة عربية
فصيحة، وان يتدارسوا الكلام العربي البليغ منظوما ومنثورا مع الفهم
لمعانيه، وملاحظة أساليبه ومناحيه، لتتطبع في نفوسهم ملكة صحيحة يتقنون
بها على الاتيان بمثل ذلك الكلام بسهولة، ويضاف الى هذا تلقينهم كتبنا
مختصرة سهلة في النحو والصرف والمعاني والبيان بالطريقة المفيدة، وكل
هذا يمكن تحصيله في مدة وجيزة اذا كانت الكتب سهلة والمعلم حافظا
حكما، فان قيل وانى يوجد هذا وذلك ؟ اتقول متى وجد الطالب يوجد
المطلوب

(١٢) فن الخط ولا تخفى فائدته على أحد .

يؤخذ من هذه الفنون القدر اللازم ولا بد مع تعلمها من الوقوف

كثرت الي اكرمك الله . انني عن الحسد ما هو ومن أين هو وما دلائله
وأفصاله، وكيف تفرقت أموره وأحواله، وبم يعرف ظاهره ومكتومه، ولم
حصار في العلماء أكثر منه في الجهلاء، ولم كثرة في الأقرباء، وكل منه في البغاة
وكيف دب في الصالحين أكثر منه في الفاسقين، وكيف خص به الجيران
من جميع الأوطان .

الحسد - أبقاك الله - داء ينهك الجسد، ويفسد الأود، علاجه حس
وصاحبه ضير، وهو باب فامض وأمر متمذر، فاطير منه فلا يداوى،
وما يطن منه فداويه في عناء، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم «دب اليكم
داء الأمم من قبلكم الحسد والبغضاء»

وقال بعض الناس لجلسائه أي الناس أقل غفلة؟ فقال بعضهم صاحب
ليل انما هم ان يصبح، فقال انه لكذا وليس كذلك، وقال بعضهم المسافر انما
هم ان يقطع سفره، فقال انه لكذا وليس كذلك، فقالوا له فأخبرنا بقل الناس
غفلة، فقال الحاسد انما هم ان يزرع الله منك النعمة التي أعطاكها فلا ينفل أبدا،
وروي عن الحسن انه قال: الحسد أسرع في الدين من النار في الحطب اليابس،
وما أتى المحسود من حاسد الا من قبل فضل الله اليه ونعمته عليه، قال الله
تبارك وتعالى (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، فقد آتينا آل
إبراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما) . والحسد ضيد الكفر وحليف
الباطل، وضد الحق وحرب البيان . وقد ذم الله أهل الكتاب فقال (ود
كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاروا حسدا من عند
أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق) فنه تولى المناورة وهو سبب كل قطيعة
ومتبع كل وحشة، ومفرق كل جماعة، وناطم كل رحم بين الأقرباء، ومحدث

التفرق بين القرناء، وملقح الشر بين الخطاء، يكنى في الصدور كون النار في الحجر، ولو لم يدخل رحمة الله على الحاسد بعد تراكم المحوم على قلبه. واستمكان الحزن في جوفه، وكثرة مضطه ووسواس ضميره، وتفتيش عمره وكدر نفسه، ونكد لداذمة ماشه، الا استصفاه لنعمة الله عنده، وسخطه على سيده بما أفاد الله عبده، وعنيه عليه أن يرجع في هبة الامهوان لا يرزق أحدا سواه، لكان عند ذوي العقول مرحوما، وكان عندم في القياس مظالم ما، وقد قال بعض الاعراب: ما رأيت ظلما أشبه بمظلوم من الحاسد، نسي نائر وقلب هائم، وحزن لازم، والحاسد مخذول ومازور، والمحسود محبوب ومنصور، والحاسد مهجوم ومهجور، والمحسود معشي ومزور.

والحسد رحمة الله - أول خطيئة ظهرت في السموات، وأول معصية حدثت في الارض، خص به أفضل الملائكة فصى ربه، وقايسه بمختمه واستكبر عليه، وقال (خلقتني من نار وخلقته من طين) فلعنه وجعله ابليس وأزله من جواره وشوه خلقه تشويها، فمرد على أنبيائه نوحيا . نسي عزم ربه فواقع الخطيئة، فارتدع المحسود فتاب عليه وهدى، ومضى الحاسد اللعين على حسده فشتي وغوى . وأما في الارض فابنا آدم حيث قتل أحدهما أخاه، فصى ربه وأشكل أباه، وبالحسد طوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين . لقد حمله الحسد على غاية الفسوة، وبلغ به أقصى حدود العقوق، وإذا ألقى عليه الحجر شادنا، فأصبح عليه نادما صارخا . فمن شأن الحاسد ان كان المحسود غنيا توحيه على المال، وقال جبه حراما ومنسه أناما . وأب عليه عاويج أقاربه وتركهم له خصاه، وأطاهم في الباطل، وحمل المحسود على تطيعتهم في الظاهر، وقال له: كفروا

معروفك، وأظهروا في الناس ذمك، فليس أمثالهم يوصلون قلوبهم لا يشكرون.
وان وجد له خصما أعانه عليه ظلما . فان كان ممن يماشره فاستشاره فحسه
أو تفضل عليه بمعروف كفره، أو دعاه الى نصره خذاه، أو حضر مدحه
ذمه، وان سئل عنه همزه، أو كانت عنده شهادة كتمها، وان كانت منه اليه
زلة عظيمها، يجب أن يماد ولا يهود، ويرى عليه العقود . وان كان المحسود
طالما قال مبتدع، ولرأيه متبع، حاطب ليل، ومتبع نيل، ما يدري ما حمل، قد
ترك العمل، وأقبل على الخيل، قد أقبل بوجوه الناس اليه ، وما أحقهم اذا
مالوا عليه ، فبجحه الله من عالم ما أعظم بليته، وأقل رعيته، وأسوأ طعمته .
وان كان المحسود ذا دين قال متصنع يفزوليوصي اليه ، ويحج ليثني عليه،
ويقرأ في المسجد ليزوجه جارا ابنته ، ويحضر الجنائز لتعرف شهرته، وما
لقيت حاسدا قط الا تبين لك مكتومه بتغيير لونه، وتخويص عينه، واخفاء
سلامه والاهراض عنك والاقبال على غيرك ، والاستئصال لحديثك
والخلاف لرأيك ، ولذلك قال القائل

طال على الحاسد احزانه	فاصفر من كثرة احزانه
دعه فقد أشطت في جوفه	ما هاج منه حر نيرانه
الغيب أشهى عنده لذة	من لذة المال لخزانه
فارم على فاربه حبله	تسلم من كثرة بهتانه

وكان عبد الله بن أبي قبل ثقافته نسيج وحده بمجودة رأيه وبصد
همته ، ونبل شيمته ، واقبياد العشييرة له بالسيادة والسعادة، واذعانهم له
بالرياسة، وما استوجب ذلك الا بمد ما استجمع له لبه ، وتبين لهم عقله

واقفقدوا منه جهله ، ورأوه لذلك أهلا ، لما أطاق له حملا ، فلما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم ، قدم المدينة ورأى عز رسول الله صلى الله عليه شمع بأفقه فحسده ، فهدم اسلامه وأظهر ثقاه ، وما صار منافقا حتى صار حسودا ، فحق بعد اللب ، وجهل بعد العقل ، وتبوا النار بعد الجنة .

ولقد خطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمدينة فشكاه الى الانصار فقالوا يا رسول الله لا تلمه فقد كنا عقدنا له الخرز قبل قدومك لتوجه ، ولو سلم المخدول من الحسد لكان من الاسلام بكان ، ومن السؤدد في ارتفاع ، فوضعه الله بحسده واطهار ثقاه . ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم « لا حسد الا في اثنتين : رجل آتاه الله مالا فهو ينفق منه ، ورجل آتاه الله قرآنا فهو يقوم به في آتاء الليل والنهار » كان ما سواهما مذموما ، وصاحبه عليه مقليا ، وربما نتج الحسد الكبر فيبلغ صاحبه في المقت غايته ، وفي البغض من جميع الخلق نهايته ، فلا يمر بعبلا الا مضغوه ، ولا يذكر في مجلس الا سبوه ، واشهد انه في ملكوت السماء أشد مقتاه لان النبي صلى الله عليه وسلم قال « أتم شهداء الله في الارض فما رآه المسلمون حسنا كان عند الله حسنا وما رآه المسلمون قبيحا سيئا فهو عند الله سيء »

وقال بعضهم اني اشتري اللحم فأخفيه من جيراني مخافة أن يحسدوني . وذلك ان الجيران - رحمك الله - طلائع عليك ، وصيونهم نواظر اليك ، فسي كنت بينهم معدما فأيسرت فبذلت واغطيت ، وكسوت واظمت ، وكانوا في مثل حالك فأنضموا ، فسلبوا النعمة وألبستها أنت ، فغظمت عليهم بلية الحسد ، وصاروا منه في تنقيص آخر الابد .

ولولا ان الحسود بنصر الله اياه مستورا ، وبصنعه محبوب ، لم يأت

عليه يوم الا كان مقهوراً ، ولا بات ليلة الا كان عن منافه مقصوراً ، ولم
يس الا وماله مسلوب ، ودمه مسفوك ، وعرضه بالضرب منهوك
وقال مالك بن دينار تقبل شهادة القراء في كل شيء الا بعضهم في
بعض ، فاني وجدتهم أشد تحاسدا من التيوس تشد النجعة فيهب عليها هذا
التيس مرة وهذا التيس مرة ، وضرر الحسود الى صديقه اكثر منه الى
عدوه ، والى خليفه أظهر منه الى مفارقه ، والى قريبه أسرع منه الى بيده ،
وذكر حميد الطويل انه سأل الحسن البصري فقال يا أبا سعيد هل يحسد
المؤمن ؟ فقال أنسيت - لا أبالك - اخوة يوسف المؤمن يحسد ولكن مالم
يظهر بلسانه ويده ،

وأقول ما خالط الحسد قلبا الا لم يمكنه ضبطه ، ولا قدر على
تشجينه وكتامه ، حتى يتمرده عليه في ظهوره واعلانه ، فيستعبده ويستملكه
ويستنطقه لظهوره عليه ، لهو أغلب على صاحبه من السيد على عبده ، ومن
السلطان على رعيته ، ومن الرجل على زوجته ، ومن الأسر على أسيره . وكان
ابن الزبير بالصبر موصوفا ، وبالدهاء معروفا ، وبالعقل موسوما ، وبالمدارة
متهوما ، فأظهر بلسانه حسدا كان أضرب عليه لما طال في قلبه طائفة ، حتى ظهر
عليه مع صبره على المكاره ، وحمله نفسه على حتفها ، وقلة اكرامه والتفاته
على احجار المجانيق التي تمر عليه فتذهب بطائفة من قومه ما يلتفت اليها ،
حدثنا عن علي بن مسهر عن الاعمش عن صالح بن حباب عن سعيد بن جبير
انه قال قدمت ابن عباس حتى أدخلته على ابن الزبير ، فقال له ابن الزبير أنت
الذي تؤنبي ؟ قال نعم لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
« ليس بمؤمن من بات شبمان وجاره طاو » فقال له ابن الزبير قلت ذلك

واتبعه بقول يدل على حسد كان ابن عباس من شره معصوماً ، وكان ذلك بما في قلبه لبني هاشم مبرزوماً ، وكانت وخزة ثميلة فلم يبيدها له ، وفروع بني هاشم حول الحرم باسقة ، وعروق دوحاتهم بين أطباقها راسية ، وجالس بني هاشم من أماليها فامرة ، وبحورها بارزاق العباد زاخرة ، وانجما بالهدى زاخرة ، فلما تجلت الطعام من صنايدها استقبله بما يمكن في نفسه ، والحاسد لا ينقل عن فرصته الى ان يأتي الموت على رومته ، وما استقبل ابن عباس ذلك الا مارأى عمر يقدمه على أهل القدم ، ونظر اليه وقد أطاف به الحرم ، فأوسمهم حكماً ، وتعتبر امنه رأيا ونهجا ، وأشبههم علما ولحما . وروى عن ابن سيرين أنه قال ما رأيت أكثر علما ولحما من منزل ابن عباس

وأما أنا فحقا أقول لو ملكت عقوبة الحاسد لم أقابله بأكثر مما قابله الله بلزامة المصوم قلبه وتسلطها عليه فزاده الله حسداً ، وأقامه عليه
أبداً

(لما بقية)

﴿ متقطعات من الجرائد ﴾

(دماغ الرجل ودماغ المرأة) - يبدأ دماغ المرأة بالتقهقر في سن

الثلاثين أما الرجل ففي الأربعين

(الدخان بقياس رطوبة الهواء) - إذا أشطت سيكارتك ورأيت

دخانها يصعد مسرعاً فاعلم أن الهواء رطب وإذا رأيت يهبط أو يبقى

ساجحاً فالهواء جاف وتطيل ذلك واضح لما تعلمه من ثقل الهواء إذا كان

رطباً فإذا سبغ الدخان فيه كان أخف منه فيتصاعد والمكس بالعكس

(نمو الاطفال) - معظم نمو الاطفال انما يكون اثناء النوم
(فترات السلطان) - يقدرون فترات جلالة السلطان بألف جنيه

في اليوم

(امبراطور الصين) - تعلم اللغة الانكليزية عن يد بعض المرسلين/
الامير كان حتى أتتها جيداً

(طوابع البريد) - يبلغ عدد هذه الطوابع في كل العالم نحو ١٣٠٠٠ نوع

(حياة التاجر والزارع) - يؤخذ من الاحصاءات الصحية ان معدل

حياة التاجر نحو ثلثي حياة الزارع

(العمل الجسدي والعمل العقلي) - يفقد الجسم من القوة في العمل

العقلي ربع ما يفقده في العمل العضلي على الاقل

(طول الحياة والنوم) - وجد بالاستقراء ان أكثر الذين يمرون

طويلاً ينامون باكراً ولا غمرو فالتا نرى من أول العوامل في تقصير

مدة الحياة في مصر السهر { الهلال }



﴿ تقسيم أفريقيا ومساحتها ﴾

قسمت بعض الجرائد القارة الافريقية بين الدول فكان لانكترا

خمسة ملايين و ٨٠٠ ألف كيلو متر مربع وفرنسا تسعة ملايين و ٦٠٠

ألف وبلجيكا مليونان و ٣٠٠ ألف ولامانيا مليونان ولبورتغال مليونان

و ٢٥٠ ألفاً ولمصر مليون فقط وللدولة العلية مثلها واسبانيا ٦١٠ آلاف

ولايطاليا ٦٧٥ ألفاً وللولايات المتحدة مليونان والبير ماهولة مليونان

و ٤٧٨ ألفاً فتكون مساحة أفريقيا كلها ٣٠ مليون كيلو متر مربع

أما الولايات المستقلة في أفريقيا فهي مراکش ومساحتها ٦٢٠ ألف كيلومتر والجيشة ومساحتها ٧٥٠ ألفا والترنسال ٣٣٥ ألفا وجمهورية أورانج ١٣٠ ألفا

والذي يظهر مما تقدم ان لانكلترا وفرنسا أكثر أفريقيا ولكن حظ فرنسا من أملاكها أقل من حظ انكلترا لان في جملة ما تمتلكه صحراء أفريقيا العظيمة وهي لا تنفع شيئا وأما الحظ الحقيقي فهو حظ مصر لان المليون كيلومتر التي تمتلكها تسوى أفريقيا كلها (السلام)

اليمن

من أخبار صنعا اليمن « الرسمية » ان الحكومة قررت بناء ميناء أمين تسع ست بواخر ومائة سفينة شراعية وذلك لان الريح الجنوبية التي هبت في هذا العام قد خربت ميناءها ولان هذه الفرضة من أهم الفرضات تبلغ قيمة الصادر والوارد منها نحو مليوني ليرة سنويا وقد استؤذن الباب العالي بذلك . وفي النية اصلاح فرضة (غنا) من أعمال تعز التي أصبحت مأوى لثلاث من الصيادين بعد ان زح سكانها وتجارها منها لضيق ذات اليد فيها وتمقرها في العمران منذ خمسين أو ستين سنة على انها من القابلية لانواع الترقى بمكان

أخذ بإنشاء الخافر التي ذكرنا فيما سلف صدور الامر الكريم بتشيدها بين الحديدية وصنعا

وصل الحديدية السفينة « ريودريا » السلطانية وهي إحدى السفن

التي أصدر الباب العالي أمره بان تحافظ على الثغور اليمانية منعا لتهريب
الاسلحة وكبحا لجحاح الذين اعتادوا تهريبها
أنفذ حضرة ملاذ الولاية اليمانية رقيما الى ملحقات الولاية قال فيه:
انه قد استبان من التحقيقات المهمة ان جباية الاعشار وزكاة الاغنام
والخراج في الولاية هو على اصول غير مطردة مما حصل عنه غدر وخسارة
للخزينة والاهلين وبقيت أكثر واردات الدولة المشروعة في زوايا البقايا
فهذا تقرر وضع تعليمات لجباية الخراج وهي تقسيم المبالغ المتقدمة صنفقة
واحدة باسم العزلة بين أهالي القرى المؤلفة منها تلك العزلة بنسبة تقوسهم
وثروتهم وتفيد حصة كل قرية على حدتها في قلم المال وبعد اعطاء مضبطة
لكل قرية بما عليها توزع تلك الحصة في القرية على المكلفين ثم تحصل
منهم بمعرفة المختارين المنتخبين أي المقال . أما جباية الاعشار فهي قرية
من ذلك أي ان المبالغ والحبوب التي تجبي بدلا وعينا والتي تقيد مرة
واحدة باعتبار العزلة والمخلاف التي توزع على القرى وبعد تقريق حصة
كل قرية منها تحتال كل قرية على حدتها أو تدار أمانة على حساب
الحكومة . أما الاغنام فتعد بموجب تعليماتها اعتبارا من أول آذار «مارس»
ذلك ما رجوا ان يكون من وراثه حفظ أموال الخزينة وصيانة
الاهلين من سوء المعاملة والمغدورية (ثمرات الفنون)

(المنار) نسأله تعالى أن يحسن على ولايتنا البيروتية بوال مثل والي
اليمين عطوفتاهو حسين حلبي بك افندي الموصوف بالديانة والعفة والاستقامة
ونرجو مثل ذلك لجميع ولايات السلطنة السنية

﴿ التنازع على السودان ﴾

تؤكد بعض الجرائد ان الاحباش كانوا محتلين لسويات ثم غادروها وعسكروا على مسافة ٤٠٠ كيلو متر منها وان الرأس ولد جورج جوس هو القائد لهم وانهم نحو ٨٠ ألفا من المديرين وان السردار لما سار من فشوده الى سويات علم بذلك ولكنه رفع العلم المصري عليها بالاحتفال المتاد ويقال انه أرسل الرسل إلى صاحب الحبشة ويظن انه يحمله فيها على المضافة مع الحكومة الخديوية

ويظنون ان هنتر باشا الذي سار في النيل الازرق واتى الى سنار ورفع عليها العلم المصري وجد الاحبوش قد سبقوه فرفعوا عليها العلم الحبشي . ويؤكدون أيضا ان الرأس منغاشيا مسكر بستين ألف مقاتل في فزوغلي . وهذه خير بلاد السودان المصري

ويقولون ان مرشان بنى في فشوده ثلاث قلاع وان عنده خمسة حوارب مدرعة وانه عقد مع شيخ قبيلة الشاوك عهدا لم يشكته الشيخ ولذلك أبي مقابلة رجال السردار الذين ألحوا بطلب مقابته في فشوده اذا صح هذا وصح ما قيل ان بين الاحبوش والفرنساويين معاضدة ومساعدة ولولا ذلك لما نجح مرشان في حملته فالامر جل ومساائل السودان معضلة والله أعلم بمصير الامور

كتب والي كريت الى الاميرالية ان الحكومة استردت من المسلمين جميع الاسلحة في شهر ابريل سنة ١٨٩٧ فلا معنى لمطالبهم الا بغيرها .

ويبلغ جواد باشا حاكم قنديا أهلها المسلمين بأن الجنود العثمانية لا تخرج
من كريت اجابة لطلب الدول

وما كان ربك ليهلك القرى

(بظلم وأهلها مصلحون) (٥)

توالت الفتن على الممالك الشرقية وأوغلت الدول الفاتحة في بلادها ،
وولفت في أحشائها بعدما نقصتها من أطرافها ، واستدرت بالتجارة اخلافها ،
تقن الطامعون بها في اطماعهم ، ولونوا الفتوح والامتلاك بالوان كثيرة ، منها
ما زعج مظهره وتفرع رؤيته ، ويخشى مخبره وتحذر منبته . ومنها ما يبهج
منظره وتسر رؤيته . وتخدع غايته وتفرع عباؤه . ما هي تلك الالوان ؟؟ حياة
رجال الديانة المسيحية . رعاية المصالح الخصوصية . وقاية البلاد من الاعداء .
اصلاح البلاد ونشر المدنية فيها . الاحتلال الموقت للمعاهدات مخصصة .
الحماية . الاستئجار .

كل هذه الفاظ لا معنى لها الا الاستيلاء والتملك بدون حرب ولا كفاح .
وقد نجحت الدول القوية في هذه الحروب السياسية والفتوحات السلمية ،
وكادت لولا تنازعها - تستولي على جميع بلاد آسيا وافريقيا . على أن التنازع
ما أوقف تسيارها ولا صد تيارها ، وقصارى ما فعل انه أطمعها القرية لقمة

(٥) فاتحة العدد الحادي والثلاثين الصادر في ٢ جمادى الآخرة سنة ١٣١٦

لقمة فأفادها بما أمنها من تسر الأزدواد وتعذر الهضم اذا هي التهمت مرة واحدة

هل تنبه الشرقيون لهذه القوارع التي تقع على رؤسهم، والصواخ التي تطرق آذانهم وأصاب الحوادث التي تكاد تقاعيونهم؟ نعم قد تنبهوا وشعروا بالجز الاليم، وطفقوا يتعلمون كما يتعلم السليم، الا قليلا منهم صم بكم عمي فهم لا يفتلون. نعم قد تنبهوا لمصائبهم ولكن هل علموا ببطته وأسبابه؟ كلا سوف يعلمون. ثم كلا سوف يعلمون. لو علموا السبب لا تدفعوا الازالة الملة قبل استحكامها ومداواة الداء قبل الايداء (الهلاك) فلا بد من العلم قبل العمل (وهم ينهون عنه وينأون عنه وان يهلكون الا أنفسهم وما يشعرون) كيف يهلك الله الشعوب ويبدل الامم وكيف يديل من الدول دولا وينزع السيادة من قوم ويستخلف من يمدم قوما آخرين؟؟

يقول المسلمون ان الدين هو الذي كان سبب سيادتهم وسعادتهم، وان الاعراض عنه هو الذي اوقعهم في الشقاء وانزل عليهم البلاء. ويحتجون بآيات من الكتاب العزيز كقوله تعالى (ان الارض يرثها عبادي الصالحون) وقوله تعالى (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) حقا قالوا ولكن اكثرهم يلهج بالقول عن غير فهم ولا بصيرة متوهمين ان في الدين سرا روجا نيا غير محقول، يعد الآخذين به بالنصر والقوة، ويطيهم النطب بالخوارق والكرامات!! ويقول الناظرون في سير الانسان في زمانهم الحاضر والواقفين على تاريخه في الزمن النابر: ان ضعف الامم وانحلالها واهلاك الشعوب وانقراضها وحرقة الدول وامتاعها وسيادتها وارتفاعها كل ذلك جار على نواميس طبيعية وسنن الهية لا تغير ولا تحور ولا تبدل ولا تحول وقد هدى الله بفضل النوع الانساني

النجدين ، وبين له الطريقين ، فمن سار على طريق الترقى والسيادة مراعى اسنان الله تعالى فيهما وصل اليهما سواء كان مؤمنا ام كافرا ، ومن سار على طريق التذلي والمهانة وحكمت عليه نوا ميسهما انتهى اليهما مؤمنا كان ام كافرا ، فالدين لا أثر له في عزة الامم ولا في ضعفها واستكاتها والشاهد على ذلك ان جميع الدول الاسلامية اليوم ضعيفة ، ودولة اليابان الوثنية في أعلا درجات القوة والعزة ، بل ان الامم المتمدنة تعتقد ان الدين حجاب كثيف يحول دون الارتقاء لولا ان مزقته لما لاح لها نور العلم بطرق السعادة ، وقيد ثقيل لولا ان فكوه لما أمكنهم الايجاف والايضاع والتزل والارتفاع ، وانظروا يرسفون رسفان { مشي المقيد } من لا تزال القيود في أرجلهم والاغلال في أعناقهم . ومن رأي هؤلاء ان العقبة الكبرى في طريق تقدم الدول الاسلامية هو الدين الاسلامي نفسه ، وانهم اذا صر قوا منه رجي لهم اتباع خطوات اوربا وتقدموا كما تقدمت .

من كان مبغضا للمسلمين من هؤلاء يسجل عليهم الضعف والانحطاط بل يمدم بالحمام والموت الزوأم . ومن يحب المدافعة عنهم لا صر ما يقول ان فيهم قابلية للنهوض والترقي والاخذ بأساليب المدنية الجديدة التي ساد فيها غيرهم ، مستدلا بان الحكومة المصرية مثلا لا تأبى قبول أي عمل تأتبه الحكومات الاوربية حتى اباحة الموبقات من السفاح والسكر ونحوه ، لكن الشعوب الاسلامية لجولها لا تجاري حكامها التي نزعنا الى الاصلاح الاوربي ، ولذلك يحكم علماءها بكفر الآخذين بالتمدن الاوربي من حاكم ومحكوم ، فدليل الترقى (وهو تقليد اوربا على رأيهم) هو عند تلك الشعوب دليل على الانحطاط والتذلي لانهم يعتقدون ان التقدم محصور في التمسك بالدين والجري

على آثار آباؤهم الاولين، فيجب على الحكومة تطييبهم وتيسيرهم ليساعدوها على الاصلاح والامتدح النجاح واستعمال الفلاح
 هذا ملخص ما يقوله فينا المتمدنون، ويكتبه في سياستنا الكاتبون، وقد اشتبه على الدهماء منا حقه بإطلاله، ورأى فيه المنحرفون شبهة على بطلان الدين، وهبوطه بالآخذين به الى أسفل سافلين، لان من المشهود الذي لا يمكن انكاره ان المسلمين أمسوا أقر الامم وأكسها وأجملها ودولهم بائت أضعف الدول وأظلمها
 ولا فرق بينهم وبين جيرانهم يضاف اليه هذا التهور والأخطا
 الا في الدين فلا جرم ان الناظر في طبائع الملل يضيف ذلك اليه ويقرنه به وانا نكشف الغطاء عن تحقيق الحق في المسألة لينجلي الصبح الذي عينين فنقول :

قول المسلمين ان الدين هو الذي كان سبب سيادتهم وسعادتهم وان خسران تلك السيادة والسعادة انما جاء من الانحراف عن هديه صحيح، وقول القائلين ان الله تعالى قد جعل لارتقاء الامم سننا حكيمة من سار عليها فاز ومن تنكبها خسر مهما كان دينه - صحيح أيضا، وقد صرحنا بمثله غير مرة (انظر العدد ١٥٥ من المنار) وقد خالى كل فريق في رأيه فزعم المسلمون ان الانتساب للدين فيه أسرار غير معقولة تعطي أصحابه قوى غيبية تكون بها غلبتهم على من سواهم، وزعم الآخرون ان الدين لا أثر له في الاسعاد بل هو موقع لاربابه في الشقاء، فأفرط الغالون وفرط المارقون، اغتاروا بأولى المسلمين، وآخرة الاوربيين، ولم يخرج سيادة المسلمين في أول نشأتهم عن نواميس الكون الا ما أمده الله به نبيه (صلى الله تعالى عليه

وسلم) عند ضعف المسلمين منهم بالمعونة الربانية زيادة عن المحافظة على السنن العامة وتلك سنة تعالى مع انبيائه . ألم تركيف كان القفر كاملا والتأييد شاملا في غزوة بدر ووقعة الاحزاب ونحوها مع قلة المسلمين وضمهم ، ويوم حنين اذ هجيتهم كثرتهم فلم تكن عنهم شيئا وولوا مدبرين ؟ وكيف انكسروا في واقعة أحد لا خلاصهم بالسنة الالهية وهي طاعة الرئيس بالحق . وأما أوروبا فان الدين لم يكن صابدا لها عن التقدم الا بما زاد عليه الرؤساء من المنع عن النظر في نواميس الكون وسائر الفنون العقلية وسلب الاستقلال في الارادة والرأي ، والحرية في القول والعمل ، بحجة الدين . فلما امتدى القوم الى هذا بما اقتبسوه من الاسلام في حروبهم الصليبية أقاموا في ضوئه أساس مدينتهم ، ولما أحسوا بلذة المدنية طفقوا ينسلون من الدين الذي كان مانعا لهم منها ، ولكن نبذ الدين رمام بشرور ستضطرم الى الرجوع الى الدين يوما ما ، لأن كمال البشر لا يتم الا به كما قال ، وعلى الوجه الذي بينه أستاذنا في رسالة التوحيد

والاعتدال في مسألتنا الذي يريد أن نبينه هو أن الدين الاسلامي دين القطرة لما كان مرشدا الى سعادة الدنيا والآخرة معا بين الناس أن الله في خلقه سنا حكيمة لا تبدل ولا تحول ، وهداهم الى السير عليها ، وشرع لهم من الاحكام ما إن تمسكوا به لن يضلوا عن طرق السعادة أبدا ، ومن السنن التي بينها القرآن بيانا كافيا وكرر القول فيها سنته تعالى في اهلاك الامم وسقوط الدول ، قال تعالى (ولقد أهلكتنا القرون من قبلك لما ظلموا) وقال تعالى (واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسدوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) وقال تعالى (وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون)

وبين تعالى ان الظلم اذا وقع في أمة يعمها العذاب وان لم يواقع الظلم جميع افرادها فقال (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة، واعلموا ان الله شديد العقاب) والآيات الناطقة بأن الظلم مؤذن بهلاك الامم وفساد العمران كثيرة جداً، وتقابلها الآيات المبيته أن التقوى والصالح والاصلاح والعدل ونحوها من صفات الكمال واقية من حلول البلاء، وسبب لزيادة النماء، وهي كثيرة ايضا منها (ان الارض يرثها عبادي الصالحون) الصالح في عرف المسلمين من يقوم بحقوق الله وحقوق العباد، وقال الشيخ الاكبر قاسم سره: المراد بالصالحين هنا الذين يصلحون لعمارتها وادارة اعمالها، ومنها (ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والمآب للمتقين) وقد صدرنا هذه المقالة بآية كريمة وموعظة حكيمة وهي (وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون) قوله تعالى وما كان ربك الخ مضاهما كان من شأنه ذلك ولم يجر سنته به، فكل آية مصدرية بذلك فهي قاعدة عامة تنبئ عن سنة ثابتة، وفسر الظلم في الآية بالشرك وهي نص على أن اصلاح الناس فيما بينهم مانع من اهلاكهم وتسليط الاعداء عليهم وان كانوا مشركين بالله تعالى، وفيها دليل على ان الايمان بالله من غير اصلاح الاعمال وعدل العمال لا يمنع الاهلاك، ويؤيده قوله تعالى (فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وقوله عز وجل (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم) وتأمل قوله كما استخلف الذين من قبلهم ففيه اشارة الى ان سنته تعالى واحدة وأما آية (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) فيحمل الاطلاق فيها على التقيد في الآيات الكثيرة أو يراد بالتمريف التعظيم، والمراد المؤمنون الكاملون الذين يقومون بحقوق

الايان ، على ان الايمان يطلق كثيرا على التصديق ، والعمل الصالح معاً ،
والاحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة ، ومنها ماورد : ان الايمان بضع وسبعون
شعبة أعلاها قول لا اله الا الله وأدناها امانة الاذى عن الطريق .

أرشد الدين الاسلامي الى السنن الالهية وأمر بالنظر في الكون
والتفكر والاعتبار ، وفصل ما عس اليه الحاجة ، وهدانا الى ان لكل عمل أرا
لا يتعداه ، وأن الاسباب مبروطة بمسبباتها وكل سبب يقضي الي غاية ، والامور
الدينية لا يمنعها الله عن طلابها اذا أتوا اليوت من أبوابها ، والتسوا
الغائب من طرقها وأسبابها ، سواء كانوا مؤمنين أم كافرين ، وانما الايمان
شرط للمثوبة في العقي وكال السعادة في الدنيا (كلاً عند هؤلاء وهؤلاء
من عطاء ربك ، وما كان عطاء ربك محظورا) . بهذا كان الدين الاسلامي
سببا في سعادة ذويه وسيادتهم عندما كانوا مهتدين بهديه ومتسكين
بجبله ، لا بأسر اخفية وأمور غير معقولة ، لكن جهل المسلمين بتعاليم دينهم
أفضى بهم الى التفرق والاقسام والميل مع الهوى ، وجهلهم بحالة المصير
زادهم عمها وحيرة في الدين والدنيا . ثم لما اتصل بعض أمراءهم وحكامهم
بالاوربيين رأوا أنفسهم مضطرين الى مجاراتهم ومواقفتهم فقلدوم عن
غير بصيرة ، فكانوا بذلك عوناً لهم على أنفسهم ، فزادوا من الامة بنفعا
على بنفص الظلم والفسق ، وعجز العلماء والفقهاء عن هدايتهم الى تعاليم الدين
الموافقة لروح المصير لمدم وقوفهم على حالة المصير ، على أن الباحثين عن
هذه التعاليم نقر قليل في كل قطر ، ولا يكادون يتسامون الى مراتب الامراء
والسلاطين ، والتصديرون جهلاء ، وعن الاصلاح بمدهاء ، الجماهير منهم
مشغولون بالمباحث اللغوية وأساليب الكتب وخلاف الفقهاء ، والمدعون

الإرشاد لهم إلا المفاخرة بالانساب، ومناهضة بعضهم بعضاً حسداً وغواية، وخداع العامة بأنهم في قصورهم واجدادهم في قبورهم متصرفون في الأكوان ١١ يشقون ويسعدون ويفكرون ويننون ويحلون ويعقدون ويحيون ويميتون ويوم القيامة يشفعون فيشفعون (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون * كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) لأنهم مضلون يقولون على الله الكذب وهم يطمون

فهؤلاء رؤساؤنا من الحكام والعلماء والمرشدين، هذه أحوالهم يشكو بعضهم من بعض، ولا يهتم أحد منهم بالإتحصيل وفائده، ونكابة مناصبه، وقد ضاعت الأمة فيما بينهم - ضاع دينها باهمال التعليم والإرشاد، وضاعت دنيها بترك العدل في البلاد (فصب عليهم ربك سوط عذاب * إن ربك لبالمرصاد) . وأي عذاب أشد من سوء الحال، وضياح الاستقلال، وانزاع ممالكهم من أيديهم ولا حرب ولا قتال . فاذا ادعوا انهم على الإسلام فأين آثاره التي تدل عليه؟ وإذا اعترفوا بالانحراف عنه فليرجعوا إليه، والافليتظروا من الأمر ما هو أدهى وأمر، وأنكى وأضر، ولنا الرجاء بأن المسلمين قد تنبهوا من رقادم، وطفقوا يرجعون إلى رشادهم، وذلك بتعمير التربية والتعليم، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم

رسالة الحاسد والمحسود

(للجاحظ)

منقولة عن نسخة بخط علي بن حلال الكاتب الشهير

{ تابع ما قبله }

وكيف يصبر من استقر الحسد في قلبه على أمانيه ، وقد كان أخوة يوسف علماء حلما ولد لهم الانبياء فلم يتغفروا عما قدح في قلوبهم من الحسد ييوسف صلى الله عليه وسلم ، حتى أعطوا أباهم الموائيق المؤكدة ، والمهود المقلدة ، والايان المغظة ، أنهم له حافظون ، وهو شقيقهم وبضعة منهم ، فخافوا اليهود ، ووثبوا عليه بالظلم فآلقوه في غيابة الجب ، وجاؤا على قميصه بدم كذب ، فبظلمهم يوسف ظلموا أباهم طمعا أن يخلو لهم وجه أبيهم ويتفردوا بحبه ، وظنوا أن الايام تسليه ، وحبهم عن بئده عنه يلبيه ، فأسالوا عبرته وأحرقوا قلبه . وكيف لا تفر عيون المحسودين بعد يوسف وقدملكه الله خزائن الارض بصبره على أذس حساده ، ومقاصته ايام بالغو والمكافأة وحسن العشرة والمواخاة ، بعد امكانه منهم لما أتوه مختارين ، ووفدوا عليه خائفين ، وهم له منكرون ، فأحسن وخدم وأكرم قراهم فأقروا له لما عرفوا بالادعان ، وسألوه بعد ذلك الثمران ، وخرروا له سجدا لما قدموا عليه وفدا

فإذا أحسست - رحلك الله - من صدقتك بالحسد فاقبل ما استطعت

من مخالطته، فإنه أعون الأشياء لك على مسالته، وحصن سرك منه تسلم من شدة شره وعوائق ضرره، وإياك والرغبة في مشاورته، فتمكن نفسك من سهام مساورته، ولا يفرنك خدع ملقه وبيان زلقه، فإن ذلك من حياثل ثقافته، فإن أحببت أن تعرف آية مصداقه فدرس له من يهجنك عنده وينمك بمحضرة، فإنه سيظهر لك من تشبيهه لك ما أنت به جاهل، ومن خلاف المودة ما أنت منه غافل، فهو أجد في حسده لك من الذباب وأسرع في تمزيقك من السيل إلى الحدور، وما أحب أن تكون عن حاسدك غيباً، ولا عن فهمك بما في ضميره نسياً إلا أن تكون للذلل محتلاً وعلى الدناءة مشتلاً ولا أخلاق الكرام مجاناً وعن محمود شيبهم ذاهباً أو تكون بك إليه حاجة قد صيرتك لسهام الرماة هدفاً وعرضك لمن أرادك عرضاً ولو نلت بذلك كنوز فارون لم يكن ذلك مما بذات عوضاً وقد قيل على وجه الدهر «الحرمة تجوع ولا تأكل بشيبيها». وربما كان الحامد المصطنع اليه بالمعروف أكفر له وأشد اجتهاداً وأكثر تصغيراً لذلك من أعدائه. وكان الحسن بن هانيء يرتع على مائدة اسماعيل الهاشمي وكان من المطعمين للطعام المرفين فعارض الحسن بن هانيء يوماً بعض أصحابه فقال له من أين؟ فقال له من عند اسماعيل فقال له ما أطعمكم؟ فقال اطمننا دماغ كلب في قحف خنزير!! فلم يكن منه هذا القول إلا على وجه الحسد ولم يسلم منه مع كثرة انسه به وكثرة سببه إليه حتى احتشد واحتفل في الدم له والتهجين اطعامه ولو لا شدة ورع ابن سيرين وصدق لهجته لم يكن قوله فيما قال وأخبر عن نفسه من اطراح الحسد عن قلبه مروياً عنه وعند ذوي العقول معجباً حيث قال:

ما حسدت أحداً على شيء ان كان من اهل الجنة فما حسدي لرجل من اهل الجنة ؟ وان كان من اهل النار فما حسدي لمن يصير الى النار ؟

ومتى رأيت حاسداً يصبوب لك رأياً وان كنت مصيباً ؟ أو يرشدك الى صواب وان كنت مخطئاً ؟ أو نصح لك في غيبه عنك أو قصر في عيبه لك ؟؟ هو الكلب الكلب والنمر الحرب والسهم القشب والفحل القطم والسيل العرم ان ملك قتل وسبا وان ملك عصي وبنى حياتك موته وثبوره وموتك عرسه وسروره يصدق عليك كل شاهد زور ويكذب فيك كل عدل مرضي لا يحب من الناس الا من يفضلك ولا يفض الا من يحبك . عدوك بطائته وصديقك علاوته وانك ربما غلطت في امره لما يظهر لك من بره ولو كنت تعرف الجليل من الرأي والدقيق من المعنى وكنت في مذاهبيك فطنا نقاباً ولم تكن في عيب من أوضح لك عيبه مرتاباً لاستغنيت بالرمز عن الاشارة وبالاشارة عن الكلام وبالسر عن الجهر وبالخف عن الرفع وبالاختصار عن التطويل وبالاجمل عن التفصيل وأرحتنا من طلب التحصيل ولكن اخاف ان قلبك لصديقك غير مستقيم ، كما ان ضمير قلبك غير سليم

انك غير سالم منه وان رفعت القذى عن لحيته ، وسويت عليه ثوبه فوق منكبه ، ولبست ثوب الاستكانة عند رؤيته ، واغفرت له الزلة بعد زلته ، واستحسنيت كل ما يقبح من شيمه ، وصدقت على كذبه ، واعتته على فجرته فما هذا العناء ؟ وما هذا الداء العياء ؟ كأنك لم تقرأ المعوذة ولم تسمع مخاطبة الله نبيه صلى الله عليه وسلم في التقدمة اليه بالاستعاذة من شر حاسد اذا حسد ؟ اتطلب ويحك أراً بعدعين ؟ او عطراً بعد عروس ؟ او

تريد ان تبني عنياً من شوك؟ او تلتبس حلب لبن من حائل؟ انك اذا
 لا عيا من باقل، وأحق من الضبع، ان كنت تجهل بعدما علمناك. وتعوج
 بعدما قومناك، وتبدل بعد ما ثقفناك، وتضل اذ هديناك، وتنسى لما ذكرناك،
 وتغبي عما فهمناك، وأنت كمن أضله الله على علم فبطلت عنده المواعظ، وعمي
 عن المنافع، نغم على قلبه وسمعته، وجعل على بصره غشاوة، ونموذ بالله من
 الخذلان، انه لا يأتيك ولكنه يناديك، ولا يحاكك ولكنه يوازنك، أحسن
 ما تكون عنده حالا أقل ما تزيد مالا، وأكثر ما تكون عيالا، وأعظم
 ما تكون ضلالا، وأفرح ما يكون بك أقرب ما يكون بالمصيبة عهداً
 وأبعد ما تكون من الناس حمداً فاذا كان الامر على هذا فجاورة
 الاموات ومخالطة الزمى والاجتتان بالجدران ومصى المصران وأكل
 القردان - أهون من معاشر مثله والاتصال بحبله . والفعل تبيح الحسد
 ورضيعه، وغصن من أغصانه وعون من أعوانه، وشعبة من شعبه، وفعل من
 أفعاله، وحدث من أحداثه، كما أنه ليس فرع الا له أصل ولا مولود الا من
 مولد، ولا نبات الا بأرض، ولا رضيع الا له مرضع، وان تغير اسمه فانه
 صفة من صفاته ونبت من نباته ونمت من نعمته، ورأيت الله جل ثناؤه ذكر
 الجنة في كتابه فخلاها بأحسن حلية وزينها بأحسن زينة، وجعلها داراً وليائه
 وعمل أنبيائه، فقيمها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر،
 قد ذكر في كتابه ما من به عليهم من السرور والكرامة عند ما دخلوها
 وبوأها لهم فقال (إن المتقين في جنات وعيون ادخلوها بسلام آمنين)*
 ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين* لا يسهم فيها نصب
 وما هم منها بمخرجين)

فما أنزلهم دار كرامته الا بعد ما نزع النمل من صدورهم فباقتقاد النمل
والحسد تهنوا بالجنة وقابلوا اخوانهم على السرر وتلذذوا بالنظر في مقابلة
الوجوه بسلامة صدورهم ونزع النمل والحسد من قلوبهم، ولولم ينزع ذلك
من صدورهم ويخرجه من قلوبهم لا فتقدوا لذادة الجنة، ولتدابروا وتقاطعوا
وتحاسدوا، وواقعو الخطيئة ولمسهم فيها النصب واعقبوا فيها الخروج، لأنه
عز وجل فضل بينهم في المنازع ورفع درجات بعضهم فوق بعض في
الكرامات وسني المعطيات، فلما نزع النمل والحسد ظن ادناهم منزلة فيها
وأقربهم بدخول الجنة عهدا أنه أفضلهم منزلا وأكرمهم درجة وأوسعهم
داراً بسلامة قلبه ونزع النمل من صدره، فقرت عينه وطاب أكله، ولو كان
ذلك لصاروا الى التنقيص في النظر بالعيون والاهتمام بالقلوب ولحدثت
فيهم العيون والذنوب، وما أرى السلامة الا في قطع الحاسد ولا السرور
الا في افتقاد وجهه، ولا الراحة الا في صرم مداراته، ولا الرجح الا في ترك
مصافاته، فاذا فعلت ذلك فكل هنيئا واشرب مريثا ونم رخيا وعش في
السرور مليا، ونحن نسأل الله الجليل أن يصفي كدر قلوبنا ويحببنا واياك دناءه
الاخلاق، ويرزقنا واياك حسن الالفة والاتفاق. أحسن الله توفيقك والسلام

المناقشة السادسة

(من الشعب الاول من المقصد الثاني من كتابنا)

« الحكمة الشرعية في محاكمة القادرية والرفاعية »

قد علم من الشاهد الثامن والعشرين والتاسع والعشرين ان صاحب لباب المعاني جهل الشيخ القادري بأنه لا يفرق بين السحر والكرامة ولا بين أهلها وذلك لانه قال ان أكل الحيات ودخول النار من السحر كما تقدم ، وقال ان قلب الخارقة بدعة منكورة من الضلال أو الكفر أقول قد نقل جماهير المؤرخين ان الطائفة الرفاعية فشافها بعد الشيخ احمد الكبير الرفاعي رحمه الله تعالى اللب بالحيات واكها في الحياة اي من غير تذكية ولا طبخ، وتسلق النخل ونحوه من الاشجار والقاء انفسهم منها الى الارض، وركوب الوحوش البرية، ومن الناقلين لذلك من اثبت القول على غره ولم يتبعه باستقباح ولا استحسان ولا تخطيط ولا تصويب، ومنهم من صرح بتخطئهم وكون اعمالهم هذه من البدع المنكرة في الدين كشيخ الاسلام احمد بن تيمية والحافظ بن كثير والحافظ الذهبي والفقهاء المحدث العيني، نقل هذا الشيخ ابو الهدي افندي احمد مشاهير ارباب الطريقة الرفاعية في عصرنا في الصفحة الثانية عشرة بعد المتين من كتابه قلادة الجواهر، واطال الباحث فيه في عدة صفحات تلي الصفحة المذكورة، صرح في بعضها بنصوصهم ومن ذلك ما كتبه في صفحة ٢١٦ ونصه « وانظر قول الذهبي في تاريخه عند ذكر سيدي احمد الكبير الرفاعي رضي الله تعالى عنه وكان

المنتهى اليه في التواضع والقناعة ولين الكلام والذل والانكسار والازراء
على نفسه وسلامة الباطن ولكن اصحابه فيهم الجيد والردى، وقد كثرت الزغل
فيهم وتجددت لهم احوال شيطانية منذ اخذت التتار العراق من دخول
اليران وركوب السباع والامب بالحيات وهذا لا عرفه الشيخ ولا صلحاء
اصحابه» امجروفه قلت ثم آخذ الحافظ الذهبي بمدقيل عبارته هذه بأنه قصر في
ترجمة الرقاعي حيث لم يذكر كراماته التي منها دخول النار الى آخر ما ذكره
الذهبي عن طالحي اتباعه وتفاء عنه وكذلك فعل غيره في صفحة ٢١٧ «أنهم
تصدروا لقلب الكرامة الى البدعة وجعلوها من الامور المنكرة لاجل
الحسد - قال - وقالوا عند ذكر كراماتهم ما عرفها الشيخ ولا صلحاء اصحابه
فكيف لا يعرفها وهي كراماته الباهرة»

قلت وعلى هذا جرى في كتاب لباب المائي على ادعاء ان تلك الامور
كرامات وان المنكر عليها حول الكرامة الى البدعة ورتب على ذلك القول
بجهل الشيخ القادري مؤلف الفتح المين والحكم بأن ذلك من الضلال
والكفر فللشيخ القادري اسوة حسنة في ائمة دين الله عز وجل وحفاظ
احاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حيث طعن فيه هؤلاء الرقاعية
بمثل ما طعنوا فيهم . والحكم الصحيح في المسألة ان بعض ما ينقل عنهم معصية
قطعا باتفاق ائمة الاسلام كما كل الحيات حية وبمضها يحصل بالعود
والتمرن لكل من حاوله وزاوله كالقاء الرجل بنفسه من شاهق الى الارض
وهو من الصناعات المستفادة بالتجربة وقد برع به الاوريون منذ نما
عمرانهم واتسعت حضارتهم ومبناه على تحصيل ملكة حفظ الموازنة في
كل حال من الاحوال التي يتقلبون بها في عالمهم بحيث يتغلبون على

سلطان الوم المعارض لمن يحاول مثل تلك الاعمال من غير تحصيل ملكتها
هذا ما يفهمه الفقير من التعليل على ذلك، والقائمون بهذه الصناعة مشاهدون
في كل قطر وانما يكثرون حيث تكثر مواد الرفاعة باتساع العمران
وكذلك اللب بالحيات وأكلها يناط بالتمود كما هو ظاهر
وأما دخول النار والدنو من السباع الضارية فقد يكون كرامة وقد
يكون حيلة وشعوذة وغير ذلك، ومعلوم ان علماء الدين يشترطون ليكون
الخاتمة كرامة ان تصدر من ظاهر الصلاح سالك سبيل التقوى
والرفاعية المشهور عنهم ذلك ليسوا كذلك كما هو مسطور في زبر الاولين
والآخريين من العلماء بل وفي كتب هؤلاء الرفاعية المدعين لذلك قال
العلامة المدقق شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي في تفسيره
روح الماني مانعه « وما يشاهد من وقوع دخول النار لبعض المنتسبين
الى حضرة الولي الشيخ أحمد الرفاعي قدس سره من الجهلة الذين كادوا
يكونون لكثرة فسقهم كفاراً فقيل انه من باب السحر المختلف في كفر
فاعله وقتله فان لهم أسماء مجهولة المعنى يتلونها عند دخول النار والضرب
بالسلاح ولا يبعد ان تكون كفراً وان كان معها مالا كفر فيه » ثم
نقل عن العبر مثل ما تقدم عن الذهبي وذكر انه شاهد منهم من دخل
النار وجعل يشرب الخمر فيها وقد أطال العلامة ابن أمير حاج في بيان
ان هذه الامور الشيطانية لا تكون كرامة وليس فاعلوها بأهل للكرامة
ولا أرى الشيخ القادري الا ناقلاً عن هؤلاء الاجلة والبحراني نسب
له ذلك توسلاً وتوصلاً للنيل من دينه وعرضه وان نقل عند أجوبته عن
هذه الامور صورة استثناء يقول فيه السائل ما ملخصه « ما القول في جماعة

يدخلون النار وبأكون الحيات ويشربون السم ويفعلون أمثال ذلك من
الاشياء المتدعة الخلوقة للمادة التي لم يتفق وقوعها في الصدر الاول
والكثير منهم على غير الطريق المستقيم ؟ اهـ » ومضمون هذا مسلم عندهم
وقد أجابوا عن ذلك بما لا يخلو عن نظر بل هو فاسد على الغالب وسيأتي
بسط هذا المقام بتحرير الايرادات والاجوبة وتمييز الحق من الباطل
ونقول العلماء في ذلك في المقصد الخامس ان شاء الله تعالى وقد اشترط
الشيخ أبو الهدى افندي في صفحة ٣٩ من كتابه هداية الساعي المرخصة
في عمل هذه الاشياء (اللب بالنار والدبوس والحيات وأكلها) « أن
يكون لازالة انكار كافر على الدين بشرط أن يؤمن بعد ذلك قال والا
فلا رخصة في عمل شيء منها قطما وان من اشتغل بها آثم واقع في الحرام
عاص للشرع » اهـ وسيأتي البحث في هذه الجملة وفيما ينافيها من كتب
قائلها الاخيرة

﴿ مقتطفات من الجرائد ﴾

قرأنا في رفيقتنا (ترجمان) الفراء التي تطبع في القريم ما تعريبه :
ان المسلمين ببلدة باطوم اتحدوا على جمع إعانة لتأسيس مدرسة قسندلهم
في مدة وجيزة الحصول على ألفين وخمسمائة روبل . ثم لما بلغ ذلك حضرة
السري الوجيه نوري بك خليف أحد أهالي تلك البلدة تبرع بأرض
واسعة الارزاء تحتوي على بستان فاخر وبها أمان مبنية بالاحجار المتينة
بلغنا ان هيئة المالية البلجيكية قد راجعت الحكومة السنوية في الحصول

على امتياز نخولها انشاء ترامواي في مدينة بيروت
حدث زلزال في ليلة الاربعاء الماضية بجزيرة (ساقس) باربع هزات
متوالية فاستولت الدهشة على سكانها وراحوا يتسابقون الى خارج البلد
حيث قضوا ليلتهم أما الاضرار فقد أصابت بمض الجدران وسقطت
بعض قطع القرميد من سطوح المنازل { كوكب العثماني }



﴿ التعليم في الجامع الدسوقي ﴾

لما كان الجامع الدسوقي من أجل المواقع لتعليم العلم الشريف وكان
حواله وأمامه كثير من البلاد التي لا يقدر أهلها على تعليم أولادهم العلم
في الأزهر المنيف لما يعوزهم من ضروريات الحياة وكانت هذا الجامع
الدسوقي ملحقاً بإدارة الجامع الأزهر - اشتغل مجلس إدارته بوضع نظام
لسير التعليم والامتحان عليه من سوق جفاء والحمد لله وافياً بالمقصود
منه . ثم رأى مجلس الإدارة أيضا ان اصلاح التعليم في الجامع الدسوقي
يتوقف على ارسال بعض من حضرات العلماء الأزهريين اليه زيادة عن
فيه من حضرات علمائه السابقين فعين له ثلاثة من علماء الأزهر : اثنان
مالكيان وهما حضرتنا الشيخ يوسف فيوص والشيخ رفاعي عاصر وواحد
شافعي وهو حضرة الشيخ مصطفى تقادى وقد سافر حضراتهم من
الأزهر الى سوق يوم الخميس الماضي ويشغلون بتدريس العلوم الشرعية
ووسائلها في الجامع الدسوقي على حسب النظام الذي وضع للتدريس فيه
وعلى حسب قرارات مجلس الإدارة المينة لأداب الطالب والاستاذ

وللكتب التي تمنع قراءتها بالحواشي والتي يسوغ تدريسها معها بطريق
التخير وغير ذلك من النظمات (المؤيد)

﴿ نور اليقين ﴾

(في سيرة سيد المرطين)

ذكرنا في المقالة التي صدرنا بها العدد الماضي ان التاريخ من العلوم التي ينبغي
ان تعلم لجميع أفراد الامة ولا سيما تاريخ الامة والملة والوطن وأوماً نا الى
الفائدة في ذلك . وعلى هذا تجري جميع الامم المتمدنة في تربية أبنائها وبناتها .
يسمي المسلمون التاريخ الذي يبحث عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم علم
السير . ولدراسة هذا النوع من التاريخ فوائد كثيرة لأنه تاريخ أمة ودين
وبلاد ورجال عظام ، فهو يسوق قارئه الى معرفة كيفية ظهور الدين الاسلامي
واشتراع شريعته وتأسيسه أمة كانت أحقر الامم وأبعدها عن التهذيب
والمدينة وارتقائه بها الى اسما سراقي التهذيب والسعادة . ولذلك يتنافس
فيه الافرنج وقد ألفوا فيه كتباً كثيرة لهم فيها مذاهب كثيرة ، ولا يزالون
يبدأون في البحث عنه ويضنون بالتوسع فيه ، وما أجدر اتباع هذا النبي
وأصحاب هذا الدين بمثل ذلك . ولكن من الاسف ان نراهم معرضين عنه
كل الاعراض وكتبهم فيه قليلة وغير منقحة ، وطالما كنت أفكر في حاجتنا
الى كتاب موجز في ذلك ليتدارسه من لا تسمو همهم الى قراءة المطولات
وليقرأ في المدارس الاسلامية فيكون هو نا لا بنائها على فهم الدين وتحبيبه
اليهم فان قراءة السير لها من الشأن في تهوية الاعتقاد ما ليس للكتب العقائد
وقد أدركت الضالة ووافقتي الرغبة في كتاب «نور اليقين في سيرة

سيد المرسلين « فان مؤلفه الاستاذ الفاضل الشيخ محمد الخضرى قد اعتمد فيه على صحاح الاخبار وأغضى عن الخرافات والخرائب التي ولع بها اكثر المؤلفين فجاءوا بالفت والسمين ، ومهدل كثير من الحوادث تمهيدات تشرف بالقارى على سرها، وأرشد أهل العصر للاعتبار بها باشارات لطيفة ومقارنات منبهة وتعليل يشفي العليل مع انه قليل ، ولولا ضيق المقام لأوردنا من ذلك شيئا ولعلنا نوفق لذلك في عدد آخر

وعسى ان يزيد الاستاذ المؤلف نتيجته في طبعة ثانية ويبنى بنفسه في تصحيح الطبع فيزيل بين الفاظ الاحاديث النبوية وما أدرج معها وامتزج بها بوضعها بين أقواس وكذلك الآيات القرآنية ولقد فعل ذلك بالطبعة الاولى ولكن لم يكن تاما . واقترح على حضرته أيضا عزو الاحاديث الى مخرجها والاشارة الى صحتها أو ضعفها وبذلك تم الفائدة . وبالجملة ان هذا الكتاب لا يوجد مثله في هذا الفن فهو على اختصاره اتفق من المطولات التي تثير على الدين بعض الشبهات بما جاءت به من الخرائب التي يتوهم اصحابها انهم يقوون بها الدين ويعظمون سيد المرسلين . فنشكر حضرة المؤلف ونثني عليه بلسان الاسلام أطيب الثناء ونحث جميع المسلمين على مطالعة الكتاب وقراءته لنسائهم وابنائهم ونستلفت على الخصوص رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية وأعضاءها وجمعية العروة الوثقى الى تقرير قراءته في مدارسهما والله الموفق

مرآة المرأة - اهدانا حضرة الفاضل الماس افندي فوزي ناظر
المدرسة العثمانية ومؤسسها نسخة من كتابه «مرآة المرأة» وهو كتاب

مصور يبحث في الشؤون العائلية ويهدي ارباب البيوت الى كيفية ادارتها
على وجه السداد



التعليم والتربية عند نساء الاستانة - واهدانا حضرة الفاضل محمد
افندي ضيا مترجم العقيدة الاسلامية رسالة « التعليم والتربية عند نساء
الاستانة » وهو ترجمة خطاب في تربية المرأة في الاسلام خصوصا
والشرق عموما القته السنيورتيه السير الدهه سرفاتس على مؤتمر النساء
في معرض كولومبيا في يوليو سنة ١٨٩٣

ولا يخفى ان موضوع الكتاب والرسالة من اشرف المواضيع التي نجح
في اشد الحاجة اليها فنشكر سعي الفاضلين ونحت على اقتناء الكتابين ولم
تسمح لنا الفرصة بمطالمتها لنقرضهما ونتقدما

دفعت حكومة مراکش ١٥٠ ألف فرنك لحكومة البورتغال و٢٠٠
ألف فرنك لاطاليا تويضا عن تمدي عصاب الريف على رعاياها فكذا
الجهل يدمر البلاد وتقول بعض الجرائد الاسلامية انا هو لنا في شأن
مراكش حين اندرناها بالهلاك اذ لم تصالح شؤونها وهؤلاء عاشون للمسلمين
وأولئك عار على الاسلام

ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرانا

(فاضلونا السيلا) (٥)

الهم غوثنا غوثنا ورحمة وطفلا . الهم عوننا عوننا ومنة وفضلا . انظر الهم الى هذه الامة التي شقيت بعد السعادة ، واستعبدت بعد السيادة ، وذلّت بعد العز ، وافقرت بعد الغنى ، وضعفت بعد القوة ، وجهلت بعد العلم ، وظلمت بعد العدل ، وفسدت بعد الطاعة ، وكفرت بأنم الله فاذا قبالله لباس الجوع والخوف بما ذكروا يعرضين

الهم قدمسن الرجال وفنك النساء وعم الجهل وسامت التربية وأرسلت الحبال على الفوارب فصار المعروف منكراً والمنكر معروفاً والآخرق وليا والماقل مقليا وهضمت الحقوق وكثر المقوق وفشا الكذب وأكل السحت فأزلت على الامة القضب والمقت ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون

الهم ان حكمانا قد أطلقوا الحرية في الفسق والكفر وقيدوا الحرية في العلم والفكر وتركوا شريعتك السماوية واستبدلوا بها القوانين الوضعية وشرعوا للرئيس الاكبر سلطة مقدسة ينسخ بها ما أحكمت ويبيح ما حظرت ويحظر ما أبحت ويعني عن عاقبت (أي حكمت عليه بالعقوبة) فأخذهم العذاب وهم ظالمون

الهم ان علماءنا قد تركوا القرآن والسنة وأخلاق الدين وعكفوا

على الخلاف والبحث في أسباب المؤلفين وأهلوا ارشاد الامة لأن
بعض قضاةهم قال لا يجب على العالم ان يعلم ما لم يسئل او اني يسأل الجاهل
المطلق او أولوا قولك (ولكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وقولك (فلولا نفر
من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا
اليهم لعلهم يحذرون)

الهم ان قراءنا ومرشدينا قد اتخذوا دينهم هزوا ولما وغرتهم الحياة
الدنيا يقرأون القرآن تغنيا في الازقة والشوارع والملاهي والجامع لا يجاوز
حناجرهم . وقد استبدلوا بذكرك التغني والرقص والتثني وما كان ذكركم
الاجمعة وحممة ودمدمة وهممة . (فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله
أولئك في ضلال مبين) . قادوا الامة بزمام الذل الى مقاصدهم فأتت
همها وتراكت غمها زعما بأن شيوخهم كانوا من الاذلين وأنت تقول
(ولكن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين) علموها الاحتجاج على التفسير
بالتضاد والقدر الذي نهى نبيك عن الخوض فيه ودحضت فيه احتجاج
المشركين وعنفهم على سوء أدبهم حيث قلت في كتابك العزيز (سيقول
الذين اشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا ابائنا ولا حرمنا من شيء) . كذلك
كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا ، قل هل عندكم من علم فتخرجوه
لنا ان تتبعون الا الظن وان أنتم الا تخرون ؟)

الهم انهم قد حولوا قلوب عبادك عنك الى شيوخهم فصاروا
يستعينون بهم في رغائبهم ويستشيرون بهم في نوايبهم ويطوفون بقبورهم
متضرعين ولا حجارها مقبلين ولحاجهم منهم طالين ويقولون انهم

شفعاؤهم عندك يقربونهم اليك زلفي . وما كان الشرك الذي يحاه كتابك
وعابه علي من قبلهم الا مثل هذا . ولكنهم جرفوا وأولوا، وغيروا
وبدلوا، احتجاجا بكرامتك لا وابائتك الخالصين . نعم انت فضلك يمنح
من أطاعك الكرامة ولكن ما كنت لترضى بقول هؤلاء: إن سواتك
السبع بمن فيها من ملائكتك المقربين وأرواح أنبيائك المرعفين صارت
في رجل أحد شيوخهم كالمخلخال، وهو الذي من لسه أو لس أحد
خلقائه وذريته لا تحسه النار، وان أحدهم يسعد ويشقي ويفقر ويفني ويعيت
ويحيي (كما قالوا في سيدي أحمد الرفاعي وعبد الرحيم الرفاعي قدس الله
سرهما من هذا الضلال) وأنت تقول (وما رسل المرسلين الا مبشرين
ومنذرين) أي لا يقترح عليهم كما قال البيضاوي وغيره . وقد أمرت
سيد أنبيائك ان يتصل من الاستطاعة على مثل ما يدعون بقولك (قل
لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم اني ملك
ان اتبع الا ما يوحى الي، قل هل يستوي الاعمي والبصير؟ أفلا تتفكرون)
وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا
شفيع لهم يتقون)

اللهم اصلح الراعي والرعية وألف بين قلوب عبادك وألهمنا رشدنا،
ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا . وانصر سلطاننا . وأيد برهاننا ولا
تجعلنا ممن قلت فيهم (فلولا اذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم
وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون)

أما بعد فقد روي أن بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم كان يسأل
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الشر والبلاء الذي يقع على الأمة وعن

أسباب ذلك وقد قيل له في ذلك فقال أحرف الشر لا تقيه فنظم هذا المعنى بعض الشعراء فقال:

عرفت الشر لا للشر (م) لكن لتوقيه

فمن لا يعرف الشر (م) من الخير يقع فيه

لا جرم ان العلم بعوارض الامم من السعادة والشقاء هو العلم بالانسان الذي هو أشرف الموجودات في هذا العالم وهو من أشرف العلوم وأهم مباحثه ما يشرح أسباب أمراض الامم وهلاكها، وقد نبه عليه القرآن الحكيم بمثل قوله (قد دخلت من قبلكم سنن فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) أي للانبياء الذين جاؤا لتبذيرهم واصلاح شؤونهم وهدايتهم الى سعادتهم، ويظن من لاقه لهم بأسرار الدين أن الله تعالى أهلك الامم المكذبة اكراماً لمن كذبهم وانتقاماً لهم ولو كان ذلك صحيحاً لكان وجود الانبياء فيهم عذاباً ولم يكن رحمة . والحق أن حالتهم في الفساد والفسق والظلم والحيد عن سنن الله في بقاء الامم هو الذي كان سبب هلاكهم كما هو صريح الآيات الكثيرة جداً والمطابق للعقل، وانما الانبياء والمصلحون أزالوا عندهم وأبطلوا احتجاجهم على الله تعالى بأنهم كانوا غافلين عن سنن الاصلاح (ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون) فبين لهم طرق سعادتهم بآيات الطبيعة ثم آيات الوحي (وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) والذين كفروا يحسبهم المذاب بما كانوا يفسقون)

هذا العلم هو الذي يثير البصائر ، ويصلح السرائر ، ولله در الامام
 الغزالي حيث قال: أفضل العلوم العلم بالله تعالى وبسننه في خلقه . ولكن
 المسلمين تجاوزوا بأنظارهم آيات الكتاب الكثيرة التي أرشدتهم اليه ،
 والآيات الكونية في الآفاق وفي أنفسهم ، وحسب جمهورهم انه لا يمكن
 الكلام على مستقبل الامم الا بالاطلاع على النيب ، وحلوا كل ماورد في
 السنة على ذلك . وزاد عليها الزنادقة والمنحرفون أحاديث وضعوها واقتروها
 لأرب ، فكان للباطنية واضرابهم من المبتدعة فيها ملاعب ، وفي التوسع
 بالتأويل مشارب ، وفي انقسام عرى الوحدة بالتفرق في الدين مذاهب
 لمسك عنان القلم عن الجري في هذا المضمار الآن ولناخذ من
 التاريخ قبسا نستفيء به في بحثنا عن اضلال رؤسائنا لنا وأنحرفهم بنا
 عن جادة السعادة الى تيه الشقاء والخزي . مالوامع الهوى ، فطرحونا
 في الهوى (بضم الهاء ج هوة) وانتهى بهم الاستبداد ، الى توهين قوي
 الافراد ، وان شئت قلت الى اضمحلال الامة واعدامها اذ ليست قوة
 مجموع الامة الا قوة الافراد بعينها

رؤساؤنا هم الاصراء الذي تولوا أمر الاحكام ، والطاء الذين بيدهم
 أزمة العلم والتعليم ، والمرشدون الذين تصدوا للتربية والارشاد . واننا
 نكتب مقالات نبين فيها كيف كانت اضرارهم لنا حتى انتهينا الى هنا
 ونبدأ بالكلام في الخلافة والخلفاء والسلطين والاصراء . فانتظر
 الاعداد التالية

الرسالة الحاتمية

وتسمى الموضحة لأبي علي محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب الغوي البغدادي المعروف بالحتمي، شرح فيها ماجرى بينه وبين أبي الطيب المتنبّي من اظهار سرقاته وإبانة عيوب شعره، واما نورد ما ذكره في مقدمته من السبب في ذلك قال :

لما ورد أحمد بن الحسين المتنبّي مدينة السلام منصرفاً عن مصر ومعرضاً للوزير أبي محمد المهلبّي بالتخيم عليه، والمقام لديه، التحف رداء الكبر، وأذال^(١) ذبول التيه، ونأى بجانبه استكباراً، وثني عطفيه جبرية وازوراراً. فكان لا يلاقي أحداً الا أعرض عنه تيباه، وزخرف القول عليه تمويهاً، تخيل عجبا اليه، أن الادب مقصور عليه، وأن الشعر بحر لم يرد نيمر مائه غيره، وروض لم يجن نواره سواه، فهو يجنى جناه، ويقطف قطفه دون من تعاطاه. وكل حجر في الخلاء يسر، ولكل نباً مستقر، فمهر جاوايا على هذه الوتيرة مدة مديدة، أجررته رسن البغي فيها، فظل يمرح في تيبه حتى اذا تخيل انه السباق الذي لا يجارى في مضمار، ولا يساوى عذاره بعذار، وانه رب الكلام ومقتض عذارى الالفاظ، ومالك رق الفصاحة نثراً ونظماً، وقريم دهره الذي لا يقارع فضلاً وعلماً. وثقلت وطأته على كثير ممن وسم نفسه بميسم الادب، وانبط^(٢) من مائه أعذب مشرب فطاً طابعض رأسه، وخفض بعض جناحه، وطأمن^(٣) على التسليم له طرفه.

(١) اذال هنا بمعنى أرسل (٢) انبط أي استخرج (٣) طأمن ظهره أي أحناه

وطأمن طرفه خفضه وغضه وهو كناية عن الخضوع له والاذعان لفضله عليهم

وساء معز الدولة أحمد بويه، وقد صورت حاله ان يرد حضرته وهي دار
 الخلافة، ومستقر المز ونيضة الملك - رجل صدر عن حضرة سيف الدولة
 بن حمدان، وكان عدوا مبائنا لمعز الدولة فلا يلقى أحدا بمملكته يساويه في
 صناعته، وهو ذو النفس الاية والعزيمة الكسروية. والهمة التي لو سمت بالدهر
 لما تصرفت بالاحرار صروفه، ولا دارت عليهم دوائره، وتخيّل الوزير المهلبى
 - رجلا انيب - ان أحدا لا يستطيع مساجته، ولا يرى نفسه كفتوا له، ولا
 يضطامع باعبائه، فضلا عن التعلق بشيء من معانيه !! والرؤساء مذاهب في
 تعظيم من يعظمونه، وتعظيم من يفضونهم، وتكرمة من يراعونه ويكرمونهم،
 وربما حالت الحال، وأوشكوا من هذه الخليقة الانتقال، وتلك صورة الوزير
 المهلبى في عوده عن رأيه هذا فيه

ولم يكن هناك مزية يتميز بها أبو الطيب عن المهجين الجذع من أبناء
 الادب فضلا عن المتيق القارح الا الشعر، ولعمري ان أفنائه فيه كانت
 رطبة، ومجانيه عذبة، فهبت^(١) له متبعا عوارده، ومقلدا أظفاره، ومذمبا
 أسرارهم، وناشرا مطالبهم، ومتقدما من نظمهم ما تسمح فيه، ومتحمينا ان نجتمعنا
 دار يشار الى ربها، فأجرى أنا وهو في مضمار يعرف به السابق من المسبوق،
 واللاحق من المقصر عن اللعوق، وكنت اذ ذاك ذا صحاب مدرار، وزند
 في كل فضيلة وار، وطبع يناسب صنو المقار، اذا وشيت بالحجاب، ووشيت
 بها سائر الاكواب، هذا وغدير الصبا صاف، ووردائه ضفاف، وديباجة العيش
 غضة، وأرواحه ممثلة، وغمائمها منهلة، والشبية ثمرة^(٢) وللأقبال من الدهر
 غرة، واخيل تجري يوم الرهان باقبال أربابها، لا بعروقها ونصابها، ولكل

امري وحظ من مواتاة زمانه، يقضى في ظله أرب، ويدرك مطلب، ويتوسم
مراد ومذهب

حتى اذا عدت عن اجتماعنا عواد من الايام، قصدت مستقره، وتحتي بغلة
سفواء^(١) تنظر عن عيني باز، وتتشوف بمثل قاد متي نسر، وهي مركب رائم
وكأني كوكب وقاد من تحت غمامة يقتادها زمام الجنوب، وبين يدي عدة
من الظلمان الروقة^(٢) ممالك وأحرار، يتهاقون تهافت فريد الدر عن اسلاكه،
ولم أورد هذا متبعجا ولا متكررا بذكره، بل ذكرته لأن أبا الطيب شاهد
جميعه في الحال، ولم ترعه روعته، ولا استعطفه زبرجه^(٣) ولا زادته تلك الجملة
التي ملأت أنفة طرفه وقلبه الا عجا بنفسه، واهراضا غني بوجهه، وقد كان
أقام هناك سواقعا عند اغليمة لم ترضهم العلماء، ولا حركتهم رجا النظراء، ولا
أنصوا افكارا في مداورة الادب، ولا فرقوا بين حلوا الكلام ومره، وسيله
ووعره، وانما غاية احداهم مطالعة شعر ابي تمام وتعاطي الكلام على بنمن
معانيه، او على ما تاملت الرواة مما يجوز فيه، فأنقبت هناك فيه تأخذ عنه شيئا
من شعره

فحين أوفد بحضوري، واستؤذن عليه لدخولي، نهض من مجلسه،
واذا تحت أخلاق عبادة قد ألت عليها الحوادث فهي رسوم دائرة،
وأسلاك متناثرة، فلم يكن الا رينا جلست فأتانا فهضت فوقيته حق
السلام، غير مشاح له في القيام، لأنه انما اعتد بنهوضه عن الموضع أن

١٥ « سفواء أي خفيفة سريعة » ٢٥ « الروقة بضم الراء جمع رائق وهو الحسن
الذي يروك أي يسجك » ٣٥ « الزبرج بالكسر الزينة من وشي أو جوهر ونحوه
والذهب والسحاب الرقيق والمراد الاول

لا ينهض الي ، والمرض كان في لقائه غير ذلك ، وحين لقيته تمثلت
بقول الشاعر :

وفي المشي اليك علي عار ولكن الهوى منع القراوا
فتمثل بقول الآخر :

يشقى رجال ويشقى آخرون بهم ويسمد الله أقواماً بأقوام
وليس رزق الفتى من فضل حيلته لكن جدود وأرزاق بأقسام
كالصيد يجرمه الرامي الجيد وقد يرمي فيحرزه من ليس بالرامي
وإذا به لا بس سبعة أقيية كل قباء منها لون ، وكنا في وغرة القيظ
وجرة الصيف ، وفي يوم تكاد ودائع الهامات تسيل فيه . جلست
مستوفزاً^(١) وجلس متحفزاً ، وأعرض عني لاهيا ، وأعرضت عنه ساهيا
أؤنب نفسي في قصده ، واستخف رأيا في تكلف ملاقاته ، فغبر
هنية^(٢) ثانيا عطفه ، لا يميرني طرفه ، وأقبل على تلك الزعنفه^(٣) التي
بين يديه ، وكل يومي اليه ، ويوحى بلحظه ، ويشير الى مكاني بيديه ،
ويوقفه من سنته وجهله ، ويأبى الا ازوراراً وقاراً ، وعتواً واستكباراً .
ثم رأى ان يثني جانبه الي ، ويقبل بمض الاقبال علي ، فأقسمت بالوفاء
والكرم ، فانها من محاسن القسم ، انه لم يزد علي ان قال ايش خبرك ؟ !!
فقلت بخير أنا لولا ما جنيته علي نفسي من قصدك ، ووسمت به قدرتي

«١» أي منتصبا غير مطمئن ونحوه متحفز «٢» غير : مكث وبقي ومن معانيه
ذهب ومضى فهو من الاضداد ، وهنية كهيئة تصغير هنة الاولى بناء علي ان لامها
واو والثاني بناء علي انها هاء ويكني بالهنة عن أي شيء والمراد هنا ساعة لطيفة أو
مدة قليلة «٣» الزعنفه الطائفة من كل شيء وكل جماعة ليس أصلهم واحداً

من ميسم الذل زيارتك ، وجشمت رأبي من السعي الى مثلك ، بمن لم
تهذب به تجربة ، ولا أدبته بصيرة ، ثم تجدرت عليه تحدر السيل الى قرارة
الوادي ، وقلت له ابن مم تبيك وخيلاؤك ، وعجيك وكبرياؤك ، وما
الذي يوجب ما أنت عليه من الذهاب بنفسك ، والرمي بهنتك الى حيث
يقصر عنه باعك ، ولا يطول اليه ذراعك ، هل هينا نسب اتسبت الى
المجد به ، أو شرف علفت بأذياله ، أو سلطان تسلطت بمزه ، أو علم تقع
الإشارة اليك به ؟؟ انك لو قدرت نفسك بقدرها ، أو وزنتها بميزانها ،
ولم يذهب بك التيه مذهبا ، ما عدوت ان تكون شاعرا مكتسبا ، فامتعم
لونه ، وغص بريقه ، وجعل يلين في الاعتذار ، ويرغب في الصنح والاعتقار ،
ويكرر الايمان انه لم يتبني ولا أعتد التقصير بي ، فقلت يا هذا ان
قصديك شريف في نسبة تجاهلت نسبة ، أو عظيم في أدبه صغرت أدبه ،
أو متقدم عند سلطانه خفضت منزلته ، فهل المجد تراثلك دون غيرك ؟
كلا والله لكنك مدوت الكبر سترا على نقصك ، وضربته رواقاً حائلاً
دون مباحثتك . فماود الاعتذار ، فقلت لاعتذرلك مع الاصرار ، فأخذت
الجماعة في الرغبة اليّ في مباشرة وقبول عذره ، واستعمال الاناة التي
تستعملها الحرمة عند الحفيظة ، وأنا على شاكلة واحدة في تهريره وتوبيخه
وذم خليقته ، وهو يؤكد القسم انه لم يعرفني معرفة ينهز معها الفرصة في
قضاء حتي ، فأقول ألم استأذن عليك باسمي ونسبي ، أما كان لك في هذه
الجماعة من كان يعرفني لو كنت جهلتي ؟ ، وهب ان ذلك كذلك ألم
تر شرتني ، أما شممت عطر نشري ، ألم أتميز في نفسك عن غيري ؟؟ وهو
في أثناء ما أخاطبه - وقدملات سمعه تأنيباً وتفنيداً - يقول خفض عليك

اكف من غربك^(١) أردد من سورتك^(٢) استأن فان الائة من شيم
ملك، فأعجب^(٣) حينئذ جاني له، ولانت صريكتي في يده، واستحييت
من تجاوز الناية التي اتيت اليها في معاتبته، وذلك بمدرسته رياضة الصب
من الابن، وأقبل علي معظما، وتوسع في تفريلي مفعما، واقسم انه يتازع
مندود العراق ملاقاتي، ويعد نفسه بالاجتماع معي، ويسوقها التعلق
الى أسباب مودتي

حين استوفى القول في هذا المعنى استأذن عليه فتي من قيان الطالبين
الكوفيين فأذن له، فاذا حدث مرهف الاطراف تميل به نشوة الصبا
فتكلم فأعرب عن نفسه: فاذا لفظ رخيم ولسان حلو واخلاق فكهة
وجواب حاضر وشر باس في اناة الكهول ووقار الشيوخ، فأعجبتني ماشاهدته
من شمائله وملكني ما تبيتته من فضله فجاءه أياتا

قال ابن خلكان ومن ههنا كان افتتاح الكلام بينهما في اظهار سرقاته
ومطاب شعراء، والرسالة طويلة تدخل في ١٢ كراسة تشهد لصاحبها بالفضل
الباهر مع سرعة الاستحضار واقامة الشاهد

(١) المراد بالغرب هنا الحدة (٢) السورة هي الحدة أيضا (٣) أصحب
الرجل صار ذا صاحب وأصحب البير ونحوه ذل واقاد بعد صموبة كأنه دخل في
الصموبة بعد الامتناع والمراد هنا انه لان له

الحرب أو التحكيم - سوانح وبوارح

قال بعض العلماء ان من برع في فن من الفنون يهتدي به الى سائرها
ومراداه أن بين مسائل العلوم مشابهة فمن قويت ملكته في مزاوله بعضها
سهل عليه فهم البعض الآخر

ولدينا الآن مسألة من علم السياسة تشبه مسألة من مسائل النحو
وقد اختلفت فيها الجرائد السياسية كما اختلفت النحاة في مسائلهم ، المسألة
السياسية مسألة فشوده والنحوية مسألة التنازع ، يقول النحاة اذا تنازع عاملان
في اسم فلا بد من إعمال أحدهما اذ يمتنع اجتماع مؤثرين على اثر واحد كما
ثبت في علم الكلام ، واختلفوا في الاولى بالعمل من العاملين فذهبت طائفة
الي ان العامل الاول أولى ، وقالت أخرى بل الاولى هو الثاني واستدل كل
فريق بدليل ، كذلك المتكلمون في السياسة اتفقوا على ان الذي يستولي على
فشوده واحد ولكن اختلفوا في تعيين ذلك الواحد واستدل كل فريق بما
لاح له انه يؤيد جانبه

تقرأ في الجرائد الانكليزية وما على مشربها من الجرائد المصرية
ان الحق واضح في جانب بريطانيا العظمى لانها فاتحة بما لها ورجالها مع مصر ،
فهي شريكة لها في كل بلاد السودان الذي يعتبر ملكا للفاتحين ، ولا أن
السرادورد مونسون سفير انكلترا في باريس ابلغ المسيو هاتوتو ناظر
الخارجية الفرنسية السابق في ١٠ ديسمبر سنة ١٨٩٧ ان الحكومة
الانكليزية لا تسلم لدولة أوربية بدعوى تحتل بها جزءاً من وادي النيل

٦١٨ الحرب أو التحكيم تنازع انكلترا وفرنسا على فشوده (النازار ٢٢ م ١)

وان وزارة اللورد سالسبوري توافق وزارة اللورد روزبري على انه: اذا كانت فرنسا قد أرسلت حملة بأوامر سرية الى بلاد اشبهت دعواتها عليها من زمن بعيد فالتنا نمد عملها هذا غير ودي أو {عدائيا} كما قال السرادورد
غراي في مجلس النواب الانكليزي في ٢٨ مارس سنة ١٨٩٥

وقول الجرائد الفرنسية والجرائد التي على مشربها في مصر وغيرها:
ان توفيق باشا الخديوي السابق قرر اجابة لطلب الانكليز ترك السودان
المصري وكتب في ٢٦ يناير سنة ١٨٨٤ الى غوردون باشا حاكم السودان
من قبله بأمره بإجلاء الجنود والعمال المصريين من بلاد السودان كلها
فصار بذلك السودان مباحا لكل فاتح كسائر الاراضي الافريقية المقرر
في مؤتمر برلين ان من سبق الى شيء منها ملكه، وقد شرعت الحكومة
الانكليزية تتصرف في السودان المصري من عام ١٨٩٠ فأخذت زيلع
وأعطت هرر لايطاليا ولادو لولاية الكونغو بل خصصت نفسها بالاقليم
الاستوائية الخصبه وأجرت للكونغو ماشاءت

فان كان تصرفها هذا صحيحا فلماذا لا يكون تصرف فرنسا صحيحا
مثله؟ وان كانت البلاد لما نزل ملك الحكومة الخديوية الثمانية فما هذا
التصرف وما هذا الامتلاك والاشترك بالفتوح الذي تدعيه؟ وأما قولها
انها لا تسمح لاية دولة باحتلال أي جزء من وادي النيل فهو لا يقتضي
امتلاكها لوادي النيل واعطائها الحق بالاستثمار به، والا لا يمكن لكل
دولة أن تمتلك من الارض ما نشاء بكلمة كهذه تقولها. وقد زعمت بمض
الجرائد ان المسيو هانوتو لم يرد على كلمة السرادورد السابقة، لكن
الكتاب الازرق الذي أصدرته الحكومة الانكليزية من عهد قريب

(الناظر ٣٢ م ١) الحرب أو التعميم. تنازع انكلترا وفرنسا على فشوده ٦١٩

وضمنته المذاكرات التي جرت في مسألة فشوده بين انكلترا وفرنسا من شهر ديسمبر سنة ١٨٩٧ الى ٣ أكتوبر الجاري مع ملحق فيما دار بين الحكومتين من أغسطس سنة ١٨٩٤ الى أبريل سنة ١٨٩٥ قد جاء فيه أن المسيو هانوتو أجاب سفير انكلترا « عن بلاغه الذي تقدم » بأن سفير فرنسا في لوندرة اعترض على ذلك في إبانه وأنه هو رد ذلك القول في مجلس الشيوخ في ٥ أبريل سنة ١٨٩٤ ولم ترد الحكومة الانكليزية على رده

أما نحن معاصر الثمانين عموما والمصريين خصوصا فنقول ان حجج الفريقين داحضة فالبلاد السودانية هي من الممالك الشاهانية ، والخديويون لا يملكون اخراجها منها ، لأن الذي يولي الخديوي على البلاد يحدد له سلطة ليس هذا منها . فتخلي توفيق باشا عن السودان لا يجمله مباحا لمن سبق وغنيمة لمن فتح ، مالم يجزه على ذلك السلطان الاعظم اجازة رسمية . واذا فرضنا صحة التخلي فلا مندوحة عن القول بأن جميع ما احتلته فرنسا صار ملكا لها ، وكذلك ما أخذته انكلترا من زيلع وغيرها وما وهبته جائز صحيح ، وما فتح باسم الحكومة الخديوية فهو للحكومة الخديوية ليس لانكلترا فيه شيء ، لأنها لم تكن الامساعدة على سبيل التبرع ، ولو كانت شريكه لم يكن السردار « باشا » ولا بسا للطربوش !! ولم تكن النفقات كلها من الخزينة المصرية بل كانت مناصفة ، وكانت النفقات ألف جنيه داخلية في ضمن الحساب ولم تعط دينا ويسمح بها بعد ذلك سماحا لكن السياسة ليس فيها حق وباطل وصحيح وفاسد ، وانما هي قوة تفعل وضمف يفعل ، ولذلك نرى الجرائد الانكليزية ترمي في الاحتجاج

١٢٠ الحرب أو التحكيم . تنازع انكلترا وفرنسا على فشوده (المار ١٩١٢م)

الى غرض آخر وهو انها تطلب من فرنسا أن تمثل نفسها مكان الانكليز في مصر ، وعاملة عملها في الاجتهاد بفصل السودان ثم باعادته ، وتبها في القبض على أزمة الحكومة المصرية وادارة مصالحها على الوجه الذي تحقق به أمانها ، أفيسهل عليها وترضى بعد وشك الوصول الى النفاية الاخيرة والحصول على الرغبة المتوخاة أن تحول انكلترا أو غيرها دون صرامها وتصد سبها عن غرضها وصرماها . لا ريب ان فرنسا اذا تمثلت هذا وتكبت خطة السياسة واتبعت خطة الانجيل الشريف الذي يأمر بما اتفقت عليه الشرائع من عهد كوتوشيو من الصيني الى الآن من أن يعامل الناس كل أحد بما يجب أن يعاملوه به فهي تسلم فشوده للانكليز وتترك لهم وادي النيل . ونحن نطلب من انكلترا أن تعامل مصر والدولة العثمانية بما يجب أن تعامل هي به اذا فرض ان القوة أمكتها من احتلال بلادها ،

السياسة وراء الدين والادب وليس تقوم عليها حجة أو تنصاع لآية غير القوة ، ولذا ترى الدولتين الان تتيان للحرب والكفاح وتمدان الاساطيل العظيمة التي لا يوجد عند غيرهما مثلها قوة وكثرة . ويظهر ان الفريقين مصمان على عدم الاقتناع بالذاكرات الودية اذ لا حجة قيمة لواحد منهما تمنع به خصبا وتمتدبر به الحكومة المنصاعة لأمنها التي تناقشها الحساب ، وانماها طعمان يتناطحان فاذا لم يحل بينهما حائل فلا بد أن ينتهي الامر بنقلة أحدهما بالقوة

كل من الدولتين تخاف الحرب لطمها بأن خسارتها أكثر من ربحها ولا سيما مع الاكفاء ، واجل واحدة منها صوارف ليست للاخرى .

أما انكلترا فافترادها بدم حليف لها، وحليفة خصمها أقوى الدول بأسا وأصعبها مراسا، وكون الملكة تأتي أن تختم أعمالها السلبية في عمرها الطويل بالحرب الهائلة التي يذهل تصورها القول ويدهش الالباب وكونها شديدة الحرص على المال مبالغة في الاقتصاد، وخوفها من خروج مستعمراتها عليها اذا هي اشتبكت بمحاربة دولة قوية تشغلها عن كل ماسواها . وأما فرنسا فتمطيل معرضها الذي تستمد له من سنين، وفتنة دريفوس التي أقامت الامة وأقعدتها وعدوتها الكبرى المانيا. ومن رأينا ان الحرب ربما كانت مسكنة لحركة فتنة دريفوس لأن المهم يتلانى في الأمم، وان ألمانيا تود ان تقع الحرب بين الدولتين وتبقى هي على الحياد حتى اذا ما ضمقتا معا أمنت شر فرنسا وطلبها الاكياس واللورين، ومعارضة انكلترا في الاستعمار والتجارة بل وفرنسا أيضا وفي ذلك أعظم نهضة لها، وماذا توقع من التعرض لفرنسا، وروسيا القوية حليفة فرنسا من وراء ظهرها وفي تعرضها للخطر على أوروبا كلها !!

فاذا قلنا ان الجرائد حملت الأمتين وتفتحت في قلوبهم الحمية الحمية الجاهلية رطمنا ان الحمية وعزة النفس أخوف ما يخاف من أمم أوروبا على حكوماتها اللاتي لا يكدن بها مخالفة الشعب اذا هو طلب شيئا فلا جرم انه لم يبق من مانع للحرب الا التحكيم وهو ما أشارت به بعض الجرائد الروسية اذا اتفق الخصمان على تحكيم الدول العظام في المسألة فلمن يكون الفالج والظفر أهل نصف تلك الدول فتقول لها لاحق لكما فأديا صاحب الحق حقه واخرجا من السودان بسلام وسلماه للحضرة الخديوية نائبة السلطان الأعظم صاحب السيادة الحقيقة؟ واذا قالت الدول هذا فهل ترضي

فرنسا به والاحتلال انكارتري في مصر على حاله؟ أم تقول ان هذا التسليم لا يتم الا بالجلاء عن مصر وهو ما تنتظر نهزة مثل هذه لتقوله؟ وهل برضى اللود سالسبري المناقشة الاوربية في المسألة المصرية بعدما كدفي الكتاب الازرق رسميا انه يأبي مثل هذا كل الابهاء؟ أم تقسم أوروبا السودان بين الدولتين وتسكت عن الاحتلال؟

كل ذلك غيب مجهول ولكن الذي نعلمه ان ميزان سياسة أوروبا الآن في يد القيصرين العظميين نقولا وغليوم، والاول حليف فرنسا والثاني عدوها، ولكنه صديق جلالة السلطان صاحب مصر والسرايا، فاذا كانت هذه الصداقة توازي تلك العداوة فيترجح السكوت وعدم الميل لاحد الجانبين، لكن ألا يوجد مرجع آخر يجذب الامبراطور غليوم ليحصل الترجيح لمن يميل هو له؟ نقول كان يرجى أن يستميله القياصرة لأن مسألة وموادة المانيا لروسيا من أهم الاسس السياسية التي أسسها بسمارك وحافظ عايبها طول حياته ولم يظهر ما يكدرها من بعده الا ما نقله لنا البرق في هذا الاسبوع من ان سفارة روسيا في الاستانة لم ترفع رايها لاقدم الامبراطور كسائر الدول، والسفن الروسية ثمة لم تزين بالرايات والاعلام كغيرها، فاستوقف ذلك الانظار وحرك سواكن الافكار، ولا يزال البرق والهريد ينقلان لنا منذ هزم الامبراطور على زيارة الاستانة والقدس اخبار اهتمام روسيا وفرنسا لذلك، خشية من زيادة نفوذه المضعف لنفوذها في بلاد الدولة وحذر من مداخلته في حياة المسيحيين (وهي أشد عوامل الدولتين في بلادنا) وقد صرحوا بأن شدة تقرب المانيا من تركيا يخل بموازنة الدول، ولعمري لا معنى لهذا الا توقع المحالفة

فاذا استطاع مولانا السلطان الاعظم أن يستفيد من هذه الاحوال ما يضمن له حفظ بلاده بالتوفيق بين ضيفه الامبراطور وروسيا وفرنسا واجماع رأي الاربع على حل عقدة المسألة المصرية فهو أحكم حكماء السياسة وأشدهم دهاء وأبدهم غورا وأحصنهم رأيا، وتظهر حكمة سكوته عما جرى في مصر والسودان الى الآن، وينسي الامة رزه كريت وما بين يديه وما خلفه من المصائب والارزاء، وان كانت نتيجة زيارة الامبراطور شدة ظهور روسيا وفرنسا منا في هذا الوقت الحرج الذي طرقت فيه أبواب المسألة المصرية، ويرجى باتفاق من ذكرنا ان يفتح رتاجها ويقوم اعوجاجها، وفوز الضيف العظيم بالامنية ودولة المضيف الكريم بالرزق، فانها نتيجة خسيصة، ومنفعة تعيسة، وأجدر بمولانا السلطان الاعظم أيده الله تعالى أن لا ينيل الامبراطور غليوم شيئا من رغائبه، اذا هو أعرض عن موافقته على أجل ما ربه، فقد حلب الدهر أشطره، وعرف حلوه ومصره، وابتلى قعه وضره، وهو خير كفؤ كريم لهذا شد الله تعالى أزره، ويسر أمره، ورفع ذكره آمين

﴿ رسالة التوحيد ﴾

كادات هذه الرسالة على ترقى العلم بترقيتها دلت على رواجه برواجها واننا نرى ونسمع كل يوم أحاديث الاحجاب بها والتنافس فيها وقد اطلعتنا على رقيم لحضرة الكاتب البليغ صاحب العزة الامير شكيب ارسلان بمث به الى فضيلة الاستاذ المفضل مؤلف الرسالة قال فيه :

« قرأت رسالة التوحيد ولم أزدد بكم علما الا اني سررت لكم بنشرها

بعد ان حجبت المحاكم بين الانظار وبين تلك الآثار ، وبعد ان ظن ان القضاء
 صرف نظركم عن كل ما سواه ، ولعمري ان احسن عمل يوثى هو مثل هذا
 الاثر ولم اقرأ من مکتوب المصر شيئاً ابدع من هذه الرسالة ولا ما يدانيها
 الا ان كان بعض كلام المرحوم السيد جمال الدين ، وعليه فالدائرة واحدة
 لا حولي في الحكم من جهة الفن وتعديل الآراء والمذاهب ، ومع هذا حيث
 كان الامر من المقول تأملت فوجدت ان طريقة هذه الرسالة هي أقصد
 الطرائق ، وانها غاية ما يرتاح اليه العقل ويرتاح فيه ، فما أشكل بعدها من
 مقلقات أسرار الوجود فهو مما حتم الله بإشكاله ، وخبأ نوره عن عباده ،
 وأما البيان فقد طالما اعتقدت أن الانشاء مارق به المحسوس حتى كاد يسهل ،
 أو تجرد منه مثال التخيل ، ولقد وجدتني في تلك الرسالة في عالم مننوي قادت
 البراعة أسرارها ومجرداته بزمام التصير ، الى ان تخيلت اني قابض على المعاني
 بيدي ، فضلا عن اني متمثلها في خلدي ، فهذا غاية الخلق من البيان وهو . أنت
 به الرسالة « اهـ

وقد كتب اليانا من بلاد الشام أن بعض فضلاء النصارى اطلعوا على
 الرسالة فقال أحدهم « اذا كان الاسلام هو ما تشرح فانا أول مسلم ، ولكن
 مؤلفها فيلسوف ديني يقول ينبغي أن يكون الاسلام كذا » فرد عليه مسلم
 بأن مؤلفها هو من أكبر علماء الازهر أعظم المدارس الدينية ، وهو يقرأها
 فيه ولم ينكر أحد من علمائه عليها ، ولا قال انها زادت في الاسلام ما ليس
 منه . وقال فاضل آخر : أود أن تقرأ هذه الرسالة في جميع المدارس
 النصرانية بعد حذف الكلام عن نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) أي
 لاجل وقوف الناس على سر الدين المطلق ، ولعمري لم يتجل فضل الدين

في مؤلف يمثل السيادة للبشر في اتباعه كما تجلي في هذه الرسالة . ولذلك جاء بعض أبناء المدارس الاستاذ يوما وقال اني أشكرك أن جعلتني رسالتك مسلما فاني ما كنت أفهم معنى الدين وفائدته قبلها ، وقد اجتهدت في ذلك ونظرت في التفسير فلم أفهم المقصود من القرآن لكثرة المباحث اللفظية ونكت البلاغة . . .

﴿ جرائد سوريا المستعبدة ﴾

« نعمة جديدة »

وارحمته للجرائد السورية المستعبدة لكل ذي سلطة وجاه ولا سيما اذا كان شأنه الايذاء والاضرار بالناس ، يبيعون دينهم بدينافيرهم مكرمين ، وما كان أغنام عن هذه المهنة الحقيرة ان كانوا متقين . نشرت جريدة طرابلس في عددها ٢٧٩ الاخير رقيا بامضاء حسن خالك الصيادي أي ابن سماحتو الشيخ أبو المدي أفندي المشهور ، كتبه لبعض أتباعهم الرافعية الذي استأذنه بالرد على كتابنا (الحكمة الشرعية في محاكمة القلوية والرافعية) لانه اطلع على النبعة التي نشرناها من مقدمته في العدد الثامن والعشرين من جريدتنا الناظر . وقد كتبت الجريدة المذكورة مقدمة للرقم تحت عنوان « الانصاف وصف الاشراف » وفي هذا العنوان براعة تامة لأن صاحب الجريدة يعتقد بشرف نسبنا ولا يتفقد شرف صاحب الرقيم ، فضوانه فيه اعتذار خفي لنا على انه مجبور ومرضاة لصاحب الرقيم ، ولذلك لم نؤاخذه على نشره ، ولكن آخذناه على مدحه بقوله « كان فصل الخطاب

وزينا جريدتنا بنشره الخ « وكان له مندوحة عن هذا . . . فاذا عادت هذه الجريدة لمثل هذا فاتنا نقمها بما عندنا من الحق بالصفة التي يعرفها صاحبها . أما كتابنا (الحكمة الشرعية) فقد اطلع عليه أشهر العلماء في بلاد الشام وأعجبوا بعلمه وبلاغته ونذكر أسماءهم اذا اقتضت المناسبة . وأما في بلاد مصر فكل من قرأ النبد التي كتبناها منه فقد أطراها وأطراه حتى قال بعض الكتاب البلغاء اننا حين قرأنا مقالة العدد الثامن والعشرين من المثار كدنا أن لا نميز بين كلام تلك المقدمة وما فيها من آيات القرآن لولا الحفظ . أما الرد على المقدمة المذكورة فليس فيناشي من مسائل الخلاف يرد عليه ، وإنما فيها ذكر مضررة الخلاف في الأمة والحث على الاتفاق تحت لواء الخلافة ، ولكن القوم يستطيعون الرد على كل شيء كما نعلم من كتبهم ، وعلى نحو الرقيم الذي نحن بصده وما هو العبارة عن (شقاشق مزائق . هتك الانسانية بالافساد . السفلة . السفهاء . أرباب المقاصد السيئة والاعراض الدينية . هتك شرف . اضرار . يجعل الباطل حقا والحق باطلا . والكذب صدقا والصدق كذبا . والرفيع وضيعا . والوضيع رفيعا . والكريم لثيما واللثيم كريما . يحط مقادير الكرام ويهضم حقوقهم . يحرف مقاصدهم ويشمت بأساءتهم حسادهم . ذي غرض لثيم . جرى على الناس لمقاصد دنية . أمة ساقطة جاهلة . الاوساخ الدنيوية . نار الشقاق . التهجم بنيا وعدوانا . العاجز الباغي هو انه . طيشاء . الاحقاد خدعتهم . آذوا الحضرة . . . الفتنة الحاسدين . بدسائس المفسدين . أهل النفاق . الشقاشق الزائدة . المباحث الباردة . بوال زمزم . مذبذب جاهل . قبيح فعاله . سفاسف آماله . حرف المحرف . قلب الخير شرا والشرا خيرا بمجرد قياسه العقلي الفاسد

ورأيه المعكوس الكاسد . الخسيسة الدنيوية للمفسدة . يثير ضغائن . اللطم
أهل الباطل . الخاسدين . المفسدة . صريح فالج دائه . ذنب الفرائب .
الخزعبلات . الترهات)
هذه هي ألفاظ الرقيم وقد ضمنه بعض أحاديث واهية منكرة
يقصد بها التهديد كحديث « أهل الشام سوط الله في الأرض يتقم بهم
من يشاء من عباده وحرام على منافقيهم أن يظهروا على مؤمنهم وان
يموتوا إلاها ونمها وحرنا » ولا يصح هذا الا عند مثلهم ، وقد ذكرني
الحديث الذي وضموه لاثبات افساد القادرية للدين وهو « يفسد هذا
الدين عالم وابن ولي » (انظر صفحة ٣ من مقدمة لباب المعاني) ونحن
لا يسمح لنا ديننا وأدبنا بمثل ذلك السفه والكذب على الرسول صلى الله
عليه وسلم لنجمله رداً عليهم مقابلة للفساد بالفساد . وان في القطر جرائم
وكتبا قد كفتا مؤنة الاول كجريدة الحشاش التي تصدر في الاسكندرية
وكتاب المسامير الذي يتم طبعه قريبا ، أما كتابنا وجريدتنا فلا تنشر غير
الحقائق مع النزاهة التي تليق بأدب المسلم ، واذا ادعى حسن بك خالد انه
وأبوه لم يهتما الكتاب الحكمة الشرعية فلماذا حركا نوري باشا لكتابة
رد علينا وطفقا يردان بكلامهما الفاسدا ، واجبرا جريدتي بيروت والثمرات
على نشر رسالة نوري باشا وربما يجبران جريدة طرابلس على نشرها بعد
امتناعها كما جبراهما على نشر كلامهما ، واذا كان قومهم على وفاق مع القادرية
فليصرح أبو الهدى افندي في الجرائد بتكذيب (لباب المعاني) وسائر
كتبه التي تظمن بهم وتكفرهم !!

﴿ المسلمون في جاوا ﴾

طلب المسلمون الذين تحكمهم دولة هولاندا كأهالي جاوا وأمثالهم من حكومة هذه المملكة ان يتجنسوا بالجنسية الهولندية فاهتمت لذلك حكومة هولاندا والباب العالي ولكن هولاندا قد اءاها هذا الاجر فطلبت من الباب العالي ان يسترجم قنصله من مستعمراتها لأنهم يزرعون محبة الدولة الطيبة في قلوب المسلمين !! اما الباب العالي فطلب اليها اجابة هذا الطلب ولا يزال البحث جاريا في شأنه

ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا

﴿ فأضلونا السبيلا ﴾^{٥٠}

الخلافة والخلفاء

ليس من فرضنا في الكلام على الخلافة بيان شروطها وانطباقها على القائم في مقام الخلافة لهذا الصمد أو عدم انطباقها ، فان هذه المباحث انما يأتيها أرباب الافراض الدنيوية ، بل الامراض الروحية ، الذين يثيرون روا كذا الاوهام ، ويسيرون في دياجير الظلام ، ونقول قبل الدخول في البحث ان كل من يحاول اشراب الافهام وجوب نزع الامامة من بني هاشم فهو عامل على الاجهاز على السلطة الاسلامية ومحوها من لوح الوجود ، وما لهؤلاء النوكي من تكأة يتكئون عليها الا قولهم « الخلافة في ثريش » وغفلوا أو أغفلوا الشروط المهمة التي لا توجد اليوم في

(٥) الصفحة العدد الثالث والثلاثين الصادر في ١٦ جمادى الآخرة سنة ١٣١٦

قرشي كالعداة على شروطها الجامعة ، والعلم المؤدي الى الاجتهاد في التوازل
والاحكام ، والرأي الصحيح المنفي الى سياسة الرعية وتدير المصالح وجمع
الكلمة . وكل الذين توسوس لهم أمانيم بالخلافة وتطريهم جرائهم
باستحقاقهم لها عراة من هذه الصفات التي هي أركان بناء الخلافة . وما
جعل النبي صلى الله عليه وسلم الخلافة في قريش الا لما كان لهم من المكانة
في النفوس التي من أثرها اجتماع القلوب عليهم ، والاذعان لسلطانهم عن
رضى واختيار ، وقد نال هذا المعنى آل عثمان فحصل المقصود الشرعي به
انا توخى في هذه المقالة الاماع الى أهم وظائف الامامة وكيف
خرجوا بها عن حدها حتى صارت مثار النزاع والشقاق ، بعد ان كانت
معقد الاعتصام والاتفاق ، فضلت الامة بذلك عن رشادها ، وفنت في
دينها ، ووقعت في نيران الاختلال ، وأصلبت جحيم فقد الاستقلال ،
وحق لأفرادها أن يقولوا: ربنا انما أطعنا ساداتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل
وهذا عين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم التي أمرنا بها
في الحديث الصحيح

الامامة الكبرى هي خلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا ،
فهي جامعة لما يسمونه السلطة الروحية والسلطة الزمنية معا . وقد بينا في المدد
الذاتي والعشرين من جريدتنا أن نظام الاجتماع البشري لا يتم بدون هاتين
السلطتين بل لا تتكون الامم والشعوب الا باحدهما أو كليهما ، واجتماعهما
في رئيس واحد أعظم مبدأ للوحدة القومية الكاملة ، وبيننا أن تويض
أمر السلطتين للقائمين عليهما بحيث تكون ارادتهم شريفة ومشيتهم قانوناً
لا راد لأمرهم ولا معقب لحكمهم - تقرير بالامم ، ويؤدي غالباً الى

تطويحها في مهاوي العدم ، وان سيادة البشر موقوفة على تحديد القوانين والشرائع الروحية والزمنية، وجعل الناس فيها شرًا غلامية لرئيس علي صرؤوس الابدما يمتاز به المرؤوسون بعضهم على بعض ، ولا طاعة لأحد على أحد فيما وراء الشريعة والقانون ، وان الديانة الاسلامية هي التي حددت الشريعتين، وقيدت السلطتين، وألمنا هناك الى بعض سيرة الصحابة مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في ذلك ، فليرجع الى العدد المذكور من شاء

بهذا فتح للنوع الانساني باب كان منلقا عند كل الامم والشعوب المتمدنة وهو مايسمونها المبدأ الديمقراطي الذي يظهر به استمداد الافراد، وتجلي به قوى الشعوب، ويرقى به اوج السيادة، وتنال به غاي السعادة. فتح هذا الباب بمصر اعياه فندخل الناس منه الى مدينة جديدة ما عتم الداخلون فيها أن صاروا بمد شدة المدااخوانا ، وبعد الاثرة والتعدي والطعم يثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة، وبعد المحابة متساوين في الحقوق لا فرق فيها بين أعظم عظمايهم وبين أخس مخالقيهم في دينهم وجنسهم، وما كان ملك من ملوكهم ان ينال امتيازًا في الحق على صملوك من صماليكهم، ومن شواهد ذلك ان امامهم عمر بن الخطاب عليه الرضوان ابي الا أن يقتص من جبلة بن الايهم ملك بني فسان حين لطم اعرابيا مجهولا، ففر جبلة من هذه المساواة حيث لم يكن وقر الاسلام في صدره ، ولجا الى النصرانية . وصاروا بعد العبودية للاوهام والخضوع للاصنام احرارًا لا يخضعون لغير الحق، ولا يداجون أحدا في الحق، فمحييت بذلك السلطة المقدسة والطاعة العمياء، ومحق التمرد والاستبداد، وترفت النفوس عن

الدنيا والخسائس وتوجهت الى معالي الامور
حسبك دليلا على تقيده سلطة الخلافة في الاسلام مع الشورى قول
عمر - وكفى باسم عمر مدحا الذي سارت به الركيان وصار مثالا عند جميع
الامم - : «من رأى منكم في عوجا فليقومه» قاله على المنبر فقال رجل: لو رأينا
فيك عوجا لقومناه بسيفناه، فقال «الحمد لله الذي جعل في المسلمين من
يقوم عوج عمر بسيفه»

يظن قوم أن هذا القول جاء به عمر من نفسه ، والحق انه نطق
بالشريعة التي قلبت طبيعته من أسوأ الاحوال الى أحسنها ، وقول
عثمان في خطبته التي خطبها في الناس يوم جاء أهل الامصار ينتصفون اليه
في شأن بني أمية: «يا أهل الامصار قد جئتم من البلاد البعيدة تطالبوني بأمور
لم أكن أنا الذي ارتكبتها وحدي - الى أن قال - وأنا في رهط أهل عبلة
وقلة معاش، فبسطت يدي في شيء من ذلك لما أقوم به فيه، فان رأيتم ذلك
خطأ فردوه فأمرني لا أمركم تبع» فتأمل قوله : فأمرني لا أمركم تبع .
ولقد كان الامراء وقواد الجيوش من الصحابة يسألون من الروم وغيرهم
عن الامارة، يقال لا أحدهم هل أنت أمير هؤلاء القوم ؟ وانما يسألونه لانه
مساو لقومه، لم يتميز عنهم في شارته وزيه، فيقول هكذا يقولون مادمت
على طاعة الله تعالى ، فاذا خالفت وعصيت فلا طاعة لي عليهم أولا امارة
لي عليهم . ومثل هذه الشواهد في كلامهم كثيرة جدا ، وحسبك من
القلادة ما أحاط بالجميل

لولا ان المسلمين كافة كانوا يعلمون ان الامام مقيد بالشريعة التي
توجب عليه تحري مصلحة الامة في كل عمل يعملها، وانه مؤاخذ على كل

خطأ، لما وفد أهل الاقطار على المدينة المنورة يناقشون عثمان «عليه الرضوان»
الحساب على ظلم عماله الامويين، وتألّبوا على خلعهم أو قتله ثم قتلوه - ظلماً -
بغير محاكمة شرعية، فأهين بهذا التطرف في الحرية والفلو في الاقتضات مقام
الخليفة الذي كان حفاظ الدين، وأعقبه التفرق والشقاق، وكانت تلك الصدمة
الاولى التي لم يتدمل جرحها حتى اليوم، أهين ذلك المنصب الشريف الذي
كان المرجع في حل المشكلات، والضياء في ظلمة الشبهات، فانقصت عروة
الوحدة، وانحلت ربط (بضمين جمع رباط) الاجتماع، ونجم عن التفرق في
الخليفة التفرق في الدين نفسه بحدوث المذاهب المختلفة، ومن الذي يرد
ذلك التعدد الى توحد، والافتراق الى اجتماع وهو من وظائف الخليفة
التي حدث عنها

من فص داوي بشرب الماء فخصته فكيف يصنع من قد غص بالماء؟
كانت حرمة الخليفة تبيع لعبد حبشي كبلال (رض) ان يتقل
سيد بني مخزوم وقامح بلاد الرومان (الشم) بعلمته على ملا من الناس
ويتوده الى ابي عبيدة ليناقشه الحساب، او يبعثه الى الخليفة الذي
أمر بذلك

ومن هنا نعلم فائدة استغلاف الامام قبل موته من توفرت فيه
الشروط، وهي قطع صروق الخلفاء الذي هو مدعاة الفتنة ومبعت الشقاق
والهرج كما حصل سنة أسستها الخليفة الأول وأجمع الصحابة على قبولها وجنوا
غار منافقها، ولكن الامة اذا انعكست - واليهاد بالله تعالى - انقلبت منافقها
الى مضار، ونحولت وجوه مصالحها الى مفاسده، وكذلك كان شأنهم في
الاستغلاف. اتخذوا وسيلة الى جعل الخليفة إرثاً محضاً يصور في الأثرين

والأهل، وإن كانوا ليسوا بأهل، واشترعوا في ذلك شرطا لم يأذن به الله، وفات بهذا التوارث معنى اختيار أهل الملل والمقدم من الأمة من يرويه صالحا لهذا المنصب، فوسد الأمر إلى غير أهله وهي الصدمة الثانية التي صدم بها الإسلام وأهله، وإذا أضفتها إلى الصدمة الأولى وهو تعدد الخلفاء تجلب لك أنهما كانتا كافتين لمحو السلطة الإسلامية من القرن الأول وعدم امتدادها، ولكن روح الدين نفسه كانت في ريمان شبابها فقويت على أعراض هذه الأمراض العارضة، فلم يظهر أثرها إلا بعد ضعف الدين نفسه، كذلك يطرأ على الجسم في طور الشباب داء دوي فتدفع أعراضه قوة المزاج حتى لا تكاد تظهر فإذا ألم بالمزاج ما أضغفه من كبر أو غيره نمت جرائم الداء وظهرت أعراضه، ثم تلبب الإسلام بقوته المساوقة للفطرة فكانت طبيعة الوجود مساعدة له على تدفق سيله الذي أروى العالم وامتداده الذي لم يمهده له نظير في التاريخ { لها بقية }

اليأس والرجاء في مصر

للأطباء في معالجة الأدوية ومداواة الأمراض طريقتان مهمتان أحدهما مقاومة المرض بمناولة الأدوية في أوقات معينة بمقادير معلومة وهي معالجة المريض بما هو خارج عن ذاته منفصل عن ماهيته والثانية الأزم بمنح المصاب من كل ما يزيد المرض ويطلق أمده وهو الذي يسمونه الحمية ومحاولة تقوية المزاج بذلك وبما يستلزمه من تدبير الغذاء المناسب والنظافة التامة واستنشاق الهواء النقي وحسن الخدمة وإزالة ما يبيح

(المراجع) (٨٠) (المجلد الأول)

الاعطال ويؤلم النفس من كل شيء، وعند هذه الطريقة هي التي وطبها يستمد الحكيم النظمي وبها يقع لارز عارها تفرقة المزاج حتى يتعدوا على دفع المرض بذاته، والمعالج بالادوية والتعاقباتها هو مساعد لقوة المزاج على دفع المرض لانه هو النافع له فهو كالسلاح لا يعمل له في نفسه ولكنه مساعد للشجاع على الظفر

وطاعة السيف ان يزهر بجوهرة وليس يعمل الا في يديه بطل وقد ضرب سيدنا الوير بن النوام رجلا فتده نعتين قيل له ما اضعى سيفك فقال كلا انها هي قوة المساعد فاذا ضعف المزاج وخرض اليدق لا تحكم الداء فالملاج الخارجى لا يكاد يفيد شيئا، واذا اتهمى فربما يطرد المرض من غير مساعدة الدواء، واكمل المتابعة ما كانت بالطريقين معاً فان القوي الاعزل اذا غلب اليوم فلا بأس ان ينلب فداً، هذا كله معروف في معالجة الاشخاص

ما شبه امراض الامم بامراض الافراد وما شبه معالجتها بمعالجتها. اذا مرضت الامة بانتشار الجهل فيها واستبداد حكماها او فقد الهبة منها والتفكك عن البصيرة التي تضمنها وتجمعها، او الانخداع لمدوني ثياب صديق طوح بها وعمل على تفريق كلمتها بنيران الناصح المصلح، او الاختراو بغير تزول وحنو عيش لا يدوم، واعتب هذه الامراض افتقار الثقة بين الحكام والمحكوم لهم بين الافراد بعضهم مع بعض والاتجاه الى الاجنبى واتخاذ بطالة والاصفاء عليه والثقة به وكثرة الرشوة والموادرت والسخرة والتذيب من الحكام للمحكوم به والسفاهة والتبذير من الخليفة والظلمة وصارت الامة بهذا كله طعمة لكل ظالم ونهبة لكل ناعب ظالم

وضربت الامم القوية بصيد بلادها وضربت الدول الفاتحة في احشائها
فنظم عليها الخطب وأنساها هذا المرض الاخير جميع ما تقدمه من
الامراض المتولد هو منها لانه هو الذي يودي بحياتها وينتهي بتمامها (وهو
قد الاستقلال) - اذا كان هذا كله - قبل الصواب الاهتمام بمعالجة
هذا المرض دون ما تقدمه من الامراض لانه المنقذ على تلك الجروح
والمجهز على حياة الامة أو الاعتناء بمعالجتها جميعاً ١١

أقول ان السعي بمعالجة مرض نتج من امراض أخرى تقدمته مع
بقاء تلك الامراض متأصلة في الجسم عبث وضلال وقصارى ما قيد
هذه المعالجة ازالة بعض أعراض المرض بأدوية خارجية ولا يؤمن بعد
ازالة أن يعود هو أو مثله مادامت العلة الاولى موجودة بمقدماتها كلها
وبعد هذا فموضوع كلامنا المسئلة المصرية واستقلال مصر، مرض
مصر الاخير الذي تولد من تلك الامراض التي أشرنا اليها هو الاختلال
الذي انتهى بالاحتلال الانكليزي لها وأعني بالاختلال فقد الاتظام من
المعيشتين المائتية والوطنية ومن السلطة الحاكمة والاحتلال الانكليزي،
من شأن المريض الاهتمام بازالة أشد أعراض مرضه ايلاما باقرب
الطرق وبأسرع الادوية فعلا ولذلك قد تطلعت آمال المصريين بأوروبا وكما
عن سبب لذكر المسألة المصرية التلوا مادين أعناقهم اليها وطاعين
بأبصارهم الى فرنسا التي تحسد انكلترا على سببها لهذه النتيجة (الاحتلال)
واستئثارها بوادي النيل الذي يعطيها السيادة على كل دولة عظيمة وصار
الرأي العام المصري كما قيل

كلما ذاق كأس يأس صرير جاء كأس من الرجامسول

وأرى ان مسألة فشودة هي آخر مافي طوامير النفوس من الرجاء والامل بأوربا وفرنسا فاذا انتهت على ماتحب انكثرا وترضى أو على مافيه منفعة الامتين دون مصر فلا جرم ان سرائر الرجاء تسحل وأسباب الامل تقطع ، ولكن هل بيأس المصريون من الاستقلال وجلاء الانكايذ ؟ أقول من الحق أن يعتمد المريض على الضماد والطلاء الخارجى الذى عسى لا يفيد واذا أفاد فاعما هو تسكين ألم أو ازالة عرض ربما يكون زواله وقتيا . والواجب الذى لا تخير فيه انما هو الاعتماد على المعالجة الداخلية والعمل على اجتناب جراثيم المرض واستئصال ميكروبات الداء وتقوية مزاج الامة حتى يكون في مأمن من مضرة اعراض المرض كما وقع لقبائل المرته في الهند ثم يدفع بطبيعته أصل الداء كما اتفق للولايات المتحدة في أمريكا

كل قارئ لهذه الجريدة عنده علم من خروج الامريكين على حكامهم البريطانيين واخراجهم من بلادهم قهراً واستقلال بلادهم عند ماعتمها الترية وانتشر في ربوعها التعليم الصحيح ، وأما قبائل المرته الهندية فقلبا يوجد عند أحد من هذه البلاد علم عن حالها ، وانا نشير الى مجمل من خبرها فيه عبرة لمن يعتبر

امتازت تلك القبائل بتهديب الاخلاق ومحبة جنسها ووطنها واتفاق أفرادها وتضاهيهم على كل مافيه مصلحة ومنفعة لهم ، واتخذوا لهم رؤساء فضلاء لا يشدون عن طاعتهم ، ومن سجاياهم حب المسالمة والاتفاق مع مجاورهم والطاعة لحكامهم ، ولما دخل الانكايذ بلادهم واستولوا عليها أصفقوا^(١)

(١) اصفق القوم على الشيء أى اجموا عليه

على عدم قتالهم وسلموا تسليماً، ولو كانوا حريين كقبائل الافريدين لما تسنى
لبريطانيا اخضاعهم أبداً بل كانت سلطة بريطانيا على خطر منهم في الولايات
المجاورة لهم ان لم نقل في الممالك الهندية كلها لان الاتفاق والالتزام في الامم
لا ينال . سلموا للانكليز ولكن أتدري بماذا عقدوا مجالس الشورى
وأقروا باتفاق الآراء على التسليم للانكليز بشي واحد وهو دفع الاتاوات
التي يفرضونها عليهم مهما بلغت وما وراء هذا فكل من تحاكم الى حاكم
انكليزي يقتل قتلاً محمداً كان أو مبطلاً ومن اشترى من تاجر انكليزي
سلعة يقتل مهما اشتدت حاجته اليها . وعلى ذلك جروا من غير ما اخلال
وظلوا على عاداتهم في لبوسهم وما عاونهم وسائر حاجهم حتى تعلم طائفة
منهم الصناعات الافرنجية في أوروبا بعشهم قومهم لهذه الغاية فعملوا
ورجعوا يطمون ويصنعون ومن ذلك الحين كثر استعمال الماعون والنسيج
الاوربيين ونحوها

ولما كانت الطرق الحديدية مما يختص بالحكومة لم يمكنهم انشاؤها
في بلادهم وقد كانوا متفقين على عدم الركوب ونقل البضائع في السكك
الحديدية التي انشاها الانكليز في بلادهم والاعتماد في ذلك على الابل ونحوها
ثم وجدوا ان في ذلك تأخراً في التجارة فصاروا يركبون ويتجرون فيها .
واتفق يوماً ان اُحد وجهانهم أراد السفر في الرتل (القطار) الحديدي فأخذ
تذكرة من تذاكر الدرجة الاولى ولما دخل العربة صادف فيها رجلاً انكليزياً
أراد منعه من الجلوس معه ترغماً فأطلعه على التذكرة التي تؤذن بأن له
الحق بالركوب في تلك العربة فأصر الانكليزي على منعه وأصر المرثي على
عدم الامتناع فأطلعه الانكليزي ودفع به الى خارج العربة فأطعم الرجل عن

السفر ولم تمض على الحادثه أيام حتى بلغ الخبر لجميع قبائل المرتة الضارين ما بين كالكته وحيدر اباد (ولهم وسائل مخصوصة لنقل الاخبار وايصال صوتهم الى سائر اطراف بلادهم) وحتم عليهم أن لا يركبوا بعد ذلك في الاوتال الحديدية ولا ينقلوا فيها عروض تجارتهم . وكان الامر كذلك ورجعوا الى جالهم ونياتهم وكادت السكك الحديدية المارة في بلادهم الواسعة تبطل اذ معظم عملها معهم ولا شغل فيها لتغيرم الا ما كان من مسافر سائح أو عسكر ينقل من مكان الى آخر وبعد البحث من مدير المصلحة علم السبب واجاب : في مرضنا القوم وما قدر على مصالحتهم حتى بلغ منه الجهد واشترطوا عليه أن ينقل اشخاصهم وبضائعهم مدة ستة أشهر بدون أجره ولا مقابل فرضي بذلك

فهذه ثمار بعض الحب والاتفاق الناجين عن حسن التربية القومية، فهل أضرت بأولئك القبائل سيادة الانكار عليهم ؟ هل أذلت نفوسهم وملكت عليهم أمرهم ؟ هل استحوذت على أراضيهم واستأثرت بتجارتهم وصناعاتهم ؟ هل استبدت على أمراتهم ورؤسائهم وإقنات عليهم . . . هل استطاعت التبض على زمام تربيتهم وقيادتهم بها الى الخضوع لعظمتهم والخنوع لغزتهم به التجنس بجنسيتهم ؟ هل فلت بهم شيئاً من الافاعيل التي فلتها بسائر المنود والتي تقطها في مصر وهي لم تستول على مصر استيلاء شرعياً رسمياً كاستيلائها عليهم ؟؟

كل ذلك لم يكن فعلام لا يعتبر المصريون بهؤلاء القوم ويندفعون الى التربية الوطنية القومية والى م يرضون عن العلاج الصحيح لمرضهم وهو تقوية بنية الامة بالتربية الصحيحة ولا سعادة لهم الا بها وحتم يمدون

أحاطهم ويقنون رؤوسهم .. موزن بأبعادهم على من لا يسيء الالمامته
 تلك واقفت مصالحهم فالعمل لنفسه لا لهم والنظر اليه والزيادة لا يزيدانه
 عيان في مصلحة نفسه ؟

فيا أيها الأمة التمسة الحظ النكدة الميش هي من نوم النقلة واقضي
 عن رأسك غبار الجمل ولا تعتمدى لكلام المغرورين لا تأسي من روح
 الله ولا تعتمدى بعد التوكل عليه الا على سعيك فالملاج الصحيح الذي
 يدفع عنك جميع الامراض ويذهب مع العرض الا نهر « الاحتلاك »
 بسائر الاعراض انما يطالب منك لانه يتطرق بداخلك وما هو الا تعيب
 التربية الصحيحة والتعليم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

الانصاف من مزايا الاشراف

عثرنا على مقالة في بعض جرائد سوريا المستعبدية بالمعناه « استير
 السيد محمد نوري الكيلاني » ملخصها انه اطلع على النسخة التي نشرناها من
 مقدمة كتابنا الحكمة الشرعية في حكاية القادرية والرفاعية في جريدتنا (النار)
 ووصف الكتاب رجما بالنيب « بانه بذور بذور شقاق جديد بين الطائفتين
 وافتتح باب فتنة هذه الله » وانما انزعنا الحب لجدد الكيلاني فطينا ان نحترم
 الرفاعي وان غير ذلك من مزائق المبالك ويجب على اتباع الشيخين ان
 يضرب به وجه صاحبه وختما بالهديد والوعيد على طريقة الذي حركه
 لهذه الكتابة وتمثل بيتين من الشعر يومي بهما الى انه متحد مع رئيس
 الرفاعية سماحتوا الشيخ ابي الهدى افندي وانها بمزقان بالسر خصمها

وندبيانه ولو كان من حديد!! وذكر ان هذا الخطاب لعصية الطائفتين
 وقد ذيل الرسالة صاحب الثمرات الفاضل بأنه يرجو اقبال هذا
 الباب وان مقام القطبين محفوظ لا تؤثر فيه العوائل معها تلونت صبغها
 ونحن نقول في الجواب: ان ما وصف به الكتاب سجادة نوري باشا
 هو وصف غير صحيح والكتاب انما ألف في وقت احتدام النزاع لاجل
 سد باب الفتنة وبيان الحق في مسائل الخلاف والنزاع لكيلا يتخذ أحد
 بتلك الكتب التي ذهبت بحرمة الطريق ورجالها ومست الدين قسمة
 ويستعمل على قارتها ان يعتقد بأحد القطبين بل يخشى عليه ان لم يكن
 راسخاً في العلم والدين ان يجمل اعتقاده الالاسمي والكتاب يروي الشيخين
 من كل غمزة غمزا بها ويؤول ما انتصه به تلك الكتب ان أمكن تأويله
 وإلا يرده ويثبت بطلانه ويضم حداً للأطراء التي خالي به جمال اتباعها
 ففرضها به الى مقام الالومية، قول سجادة الباشا اذا كان يجب فلا تأ
 فليجب فلا تأ أيضاً نجيب عنه بخصومه باننا نجيب الامين بحجة اقتداء بهديها
 ولا نخرجها عن كونها عبيد لا يملكان لنا بل ولا نفسها ضراً ولا
 قسماً ونحترمها الاحترام الشرعي ولا نتعرف بشي بخالف الشرع فهو الحق
 (فإذا بدأ الحق الا الضلال؟) وأذافهم هذا سجادة الباشا يعلم ان كتاب
 الحكمة الشرعية لم يؤلف مرضاة لعصيته لان فيهما أفضياء ومكاسبين، ولا
 لعصية الرافعية لان لهم ريبا يرب الرتب والنياشين!! وانما مرضاة للحق
 الذي لا يدمر نصيراً وظهيراً في كل حين فسقط بهذا تهديده سواء كان على
 ظاهره ام إشارة التي تنكته مع الآخر من الايضاح على كل حال فتهديته
 وتهديد الآخر سواء

ومن آية صدقنا قولنا أننا لم نؤلف الكتاب الا لسكب مياه النصح على نيران الضمائن لتتلاقى القلوب على الصفاء والوداد ما كتبناه في التنبيه السادس من المناقشة العاشرة من الشعب الاول من المقصد الثاني من كتابنا (الحكمة الشرعية . . .) المذكور وتلك المناقشة هي في قول (لباب المعاني) في القادرية « يجازون على الحسنة بالسيئة وعلى الحسن بالقيبح » الوارد في الشاهد التاسع والاربعين من شواهد السفه والشتم والهجو الشعري في ذلك الكتاب وانما نورد هنا ما يخص ذلك التنبيه وهو

تخصيصه « أي مؤلف لباب المعاني » صاحب القلادة « هو أبو الهدى افندي » بالاحسان للقادرية دون غيره مع قوله انهم يجازون على الاحسان بالاساءة فيه ايماء الى ان من القادرية من أساء الى مؤلف القلادة نفسه وتخصيصه ذلك بغالب القادرية يكاد يخرجهم من الايماء الى الظهور ولم يصرح بتلك الاساءة اكتفاء بوضوح الاشارة وتحاشيا من زيادة شيوعها وعلم من لم يعلم بها وهي على ما ظهر لنا انكار غالب القادرية « الشرقيين » على كيانية حماه الذين صاهروا الافندي المشار اليه ووقوع التفور بين بعض وجهاتهم وبين من صاهره ومن رضي عنهم وشايهم على ذلك الاعتقاد اولئك المنكرين الناقين أنه ليس كنفوا لهم من حيث شرف النسب اذ يرون أنه ليس من ذرية أبي الخير أحمد الصياد « قدس سره » وان الصياد هذا ليس من الاشراف وانما هو من عرب اليمن والقائلون بشرفه باتون على أنه عراقي قلت ومن صرح بأن الشيخ أحمد الصياد هذا يعني شيخ الاسلام التاج السبكي في الطبقات الكبرى

هذا ما بلغنا - والعهد على الراوي - واذا صح فهو لا يقتضي القطع بانكار النسب المذكور لجواز ان يكون صحيحاً ولم يقفوا على صحته وسيأتي البحث في ذلك في محله

ولعله صح عند سماحة أبي الهدي افندي طعنهم في نسبه وقولهم انه تمكن من اشاعة دعواه بواسطة الجاه الديوي حتى عرض بنسب جدهم الفوت الاعظم في كتبه ورسائله المنشورة باسمه وانما لم يطعن بنسبتهم الى حضرة الفوت قدس سره لان طعنه بها لا يقدح في تواترها ولا سيما بعد العلم بان ثمة غرضاً باعثاً عليه واتصال نسب الفوت بالبضعة الطاهرة وان كان متفقاً عليه ومعلوم بالتواتر كما يستفاد من عبارة الملامة الالوسي المارة - وتفصيله في المقصد الرابع - فالطعن فيه ربما يوم ان ثمة مطعنا لان قائله لم يقله من عند نفسه وانما يسنده الى بعض المتقدمين الذين هم مظنة للصدق والخلو من الاغراض والمنافسات القائمة الى هذه المساوي والتاذفة في هاته المهاوي

فان قيل من البين أن مقصد هذه الشريعة من الرفاعية اعلاء قدر الرفاعي وتغليب صيته على كل اولياء الامم وعلى الجيلي بوجه خاص فلاي شيء صرح الشيخ أبو الهدي افندي وهو رئيسهم - على ما صرح به البحريني في الصفحة ٧٩ - بأن الاقطاب الاربعة سواء في النسب والمرتبة والقدم والفيض ألا يدل هذا التصريح على انه لا يرتضي بكلام تلك الجمعية من الرفاعية ولا يذهب مذهبهم في كتبهم الحديثة التي اختلفوها على بعض القابرين فضلاً عن كونه رئيساً لهم كما يعلم من كتاب لباب المعاني؟... فالجواب لا دلالة في عبارته على ما ذكر فانه كتب تلك العبارة

قبل التصدي للانكار على القادرية والشروع أو التماذي في الفلأ في شأن الرفاعي المقارن لعمط حقوق الجبلي بل الذي يترجح لناظر نحو (هداية الساعي) من كتبه. الأولى أن غاية قصده اشراب الافكار مساواة الشيخين وربما لم يكن طامعا بمساواتها في الشهرة على أن له في تلك الكتب عبارة نشر بتفضيل الرفاعي على غيره الا انه اعتذر عنها قبل إيرادها بأن اتباع كل شيخ يحق لهم تفضيله على غيره لكونه وديلتهم وواسطتهم الخ . . . ويوشك ان يكون كتاب هداية الساعي أول دفتر أنشأه في شأن الطريقة الرفاعية كما يؤخذ من مقابله بغيره من كتبه في اللفظ والفحوى سواء كانت المقابلة في النظم أم في النثر وسواء كان ذلك في مقوله أم في منقوله (وربما تنشر في المنار شيئاً من هذه المقابلة) ولقد طبع الكتاب المذكور في استانبول سنة ١٢٨٩ وكان مؤلفه يومئذ تقياً في جسر الشغراي أوائل رقيه في سراقي الجاه الديوي وكان من أخلاقه وعاده في تلك الايام التماق لاشراف البلاد ووجهائها وتمداحهم بالاشعار ككيلانية جاه وكيلية حاب وخلق التماق هو الخلق الفرد الذي ينهض بذويه الى الحصول على سعادة الدنيا من المال والجاه ، ولو توخينا الاستدلال على عدم صحة ما ينسب لذلك الرجل في حق الجيلاني والجيلانية من الكتاب المذكور لكان لنا في غير تلك العبارة المشار اليها في السؤال دليل واضح على احترامه للقادرية وتعظيم طريقهم والثناء على الامام الجيلاني ثناء لا يحتف به تعريض بطعن ولكن الاستدلال بما في ذلك الكتاب المؤلف من نحو عشرين عاماً على أحوال مؤلفه وعلاقاته مع غيره الا ان غير معتبر الا اذا أيده تكذيب ما نشر بعده من الكتب المخالفة له، ومع

ذلك فلا بأس بذكر ما هو من شعائر الود والصفاء، وعلامات المحبة والوفاء،
استمالة للقلوب، وتذكيراً للعبود، وتزييلاً بين أيام المناصب والمناواة، وأيام
المصاحبة والمولاة، لعلمهم بجمعون

ذلك أن سماحة الشيخ أبي الهدي أفندي قد نص في الكتاب
المذكور على أنه قد تشرف هو ووالده الشيخ حسن وادي بخدمة الطريقة
القادرية على يد بعض أكابر مشاهير شيوخها وتفصيل ذلك في خاتمة
الكتاب من الصفحة ١١١-١١٣ ونص عبارتها بحروفها نشرناها برمتها
في الكتاب ونأتي بملخصها هنا على ما شرطنا

قال بعد البسملة والحمدلة والتصلية « وبعد فمن من ربي علي لي شرف
ثان بخدمة طريقة سلطان الاولياء الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس سره
العالي وقد تشرفت بالانتساب لخدمة طريقته البهية وحضرته القادرية
وأذنت بالخلافة المباركة من حضرة والدي الامجد السيد الشيخ حسن
وادي بن علي بن خزام بن علي ابن الشيخ حسين البغدادي ابن الشيخ
عبد الله ابن الشيخ محمود الصوفي دفين شط الموصل الحدباء الصيادي
الخالدي نسباً الرفاعي طريقة ومشرىبا تفني الله بهم أجمعين وسيدي الوالد
تخلف ولبس الخرقة القادرية من يد حضرة شيخه زبدة العلماء، وكوكب
الصلحاء شيخ السجادة القادرية في حماه لازال قطره عامراً بوجوده
وحماه القائم لله علي قدم الوفا الشارب من نهر الصفا مفتي الاسلام
بضمة الاولياء العظام كعبة الطالبين ومورد السالكين مرشد هذه
الطريقة بكل المعاني والبدل الحاضر عن حضرة جده الجيلاني سيدنا
الامجد المحترم السيد الشيخ محمد مكرم أفندي ابن المرحوم شيخنا

الكبير وامامنا الشير الشيخ محمد افندي الازهري دفين بغداد بجوار
جده النوث الاعظم بن حضرة المرحوم الشيخ عمر بن شيخ مشايخ زمانه
واستاذ عصره وأوانه قره العين الشيخ ياسين بن قطب الدائرة القادرية
بالاتفاق دفين حماه الشام السيد الشيخ عبد الواثق - وساق النسب الى
أن قال - ابن حضرة النوث الاعظم سلاب الاحوال استاذ الرجال الدرّة
البيضاء الجامع بين المشوقين الكبريت الاحمر الهيكل الصمداني والقنديل
النوراني سلطان الاولياء باز الله شيخ مشايخ العرب والعجم كنز المعارف
ومعدن المعاني السيد الشيخ عبد القادر الحسني الحسيني الصديقي الفاروقي
المعروف بالجيلاني رضي الله عنه - وساق نسبه بلقب السيد لكل فرد الى
الامام الحسن السبط رضي الله عنه ثم قال - هذا النسب الصلي المتصل
من مرشدنا وشيخنا السيد الشيخ مكرم أفندي لعده الاعلى صلى الله
عليه وسلم . ثم أتى على شيخه وشيخ والده المذكور كثيرا منه انه تمت له
الكلمات في الظاهر والباطن وختم ذلك بهذه الايات

باطالبا مدد الجناب القادري	مل للحم الحوى وقف بالحاضر
وازل بياب الازهري امامنا	شيخ الطريق بباطن وبظاهر
أسد غيور قادري هاشمي	حصن من الزمن الخؤون القادر
علم له النسب الرفيم وشأنه السا	(م) مي سما بحقائق وما تر
مدد له المدد العظيم وسره	سيف القضا المردي لكل مكابر
حبر علي مناقب أنواره	كالشمس لامعة لعين الناظر
سر خفي ليس يدركه الفتى	الا بعين بصيرة وسراير
بدل عن الجبلي حل حيننا	فقداننا عال بعبد القادر

قل للجھول عميت عن أحواله وله العناية كبرا عن كابر
وعظ النبي وقل تقدم والتمس مدد الملا من خير ركن عامر
فوحقه لاشك عندي انه بدل وقد شهدت بذلك بصايري
وتحقت نفسي حقائق فضله يا عاذلي في حبه كمن عاذري
أنا لأأمل ولا أمل وان جفا أبدا وان قطعت لذلك صرايري

(قال) - «وهنا ذكرنا هذه النبذة الجزئية من أحوال السادة القادرية

وأرجو من كرم الله ان يمن علي بجمع رسالة في ذكر أحوالهم الكريمة
لتحصل لي بسببها بركات همهم العظيمة والسلام ختام» اه ملخصا بالحرف

قلت فالشيخ أبو الهدي أفندي ووالده الشيخ حسن وادي من

تلامذة القادرية وأتباعهم واستاذها ومرشدها الذي تشرفا بالوك علي

يده في قيد الحياة حتى الآن «أى وقت التأليف وقد مات» فيجب أن

لا يصدما زخرف الحياة الدنيا عن بره فبر الآباء في الطريق متأكد عند

القوم تأكدا عظيما وقد أئذروا عاق والده الروحي أي أستاذة في الطريق

بالحرمان من الفتوح والسلب والمياذ بالله تعالى ونصوصهم في هذا المعنى

غزيرة شهيرة . ومن البر أن يعلن أبو الهدي أفندي بتخطئة البحريني مؤلف

لباب المعاني الطاعن بحضرة الفوت الاعظم وبجميع القادرية علي الاطلاق

وبشيوخهم بوجه خاص وبذلك يظهر ان ذمته بريئة من تأليفه ومن الحمل

علي فانه منهم بذلك كما تقدم في المقصد الاول وان يصرح بأن الطعن باللامنة

الشاطوني وبالإمام الجبيلي المفضل في كتب الرقاعية المنتشرة في هاته

الاقوات محتق لا صحة لمضمونه ولا لذمته لبعض الفارين وفقا للحجج

التي ينصها علي ذلك كتابنا هذا وبذلك تتبين نزاهته وبراهنه مما يشير اليه

كلام البحريني من كونه رئيس لجنة الرفاعية كما هو الرأي للمتتبعين لحدوث نشأتها وجدة صبغتها .

أما ان هذا هو خير من التناكر والتنافر والتقاطع والتدابير واذاغة ذلك وسائل ومقاصد بلسان المطبوعات وفيه جعل آل بيت نبينا مضمنة في الافواه ومشاهير أسلافنا المأذنة بين الشفاء . وعسى أن لا يمد سماحة الافندي المشار اليه عن اجابة متمسنا ما ينقله اليه الهمازون الهازون ويقتنه عنده المذاعون عن بعض القادرية مما يحتمل ان يكون لاصحة لجميعة او مجموعه عنهم ولو فرض انه صحيح فما الكلام اللساني الاعرض يتلاشى في الهواء وهم لم يثبتوا في كتاب أو رسالة فيما علمنا . وعلى كل حال فالحقائق لا تخفى سواء قال الناس أم لم يكونوا يقولون . وسواء داجى المذاجون وصنائع المصانعون . وأنكر المحادون وكابر الحاسدون . أم لم يصانع مبتغي الصنيعة ولم يكابر باغي القطيعة . وان كان لا بد من المائلة فادفع بالتى هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم . وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم

عبوة

(المنار وجريدة طرابلس)

وقفنا في جريدة طرابلس والمنار تحت الطبع فرأينا فيها مقالات ترد على (الحكمة الشرعية) أو على ما نشر منه في المنار بمضيا صاحب الجريدة وبمضيا لا آخرين ، بمضيا بداء وسفاهة وبمضيا اعتدال و نزاهة ، والمعجب أن يرد المسلم الصادق على شيء لم يطعم عليه وكفى بذلك دليلا على تفارق

أولئك الكاتيبين واقتراهم وكان يمكن من عنده مسكته من الدين ان يرضي من احتاج الى مصالحته بمبارة نزيهة صادقة كما فعل أحدهم ولكن النفاق ليس له حديقف عنده وقد اتخذت جريدة طرابلس هذه الحادثة فرصة لاطهار حسدها للمنار وراه هذا الستار فطفت في مشرب الجريدة في أول صدورها لأنها نددت بالمعادات المنكرة المذمومة وبت هذا الطمن على أن ذلك لا يرضي الناس !!! وقاتها ان ارضاء الحق مقدم على ارضاء الناس وان كانت لنفاقها تقدم الثاني على الاول ولولا حسدها للمنار الذي فضح ضمف كتابها ونفاقها بمبارته المريية وزاهته الدينية مع كون صاحبه من بلدة طرابلس لما خصته بالذم على ذلك . وهذه جريدة مصباح الشرق الغراء تجري مع المنار في مضمار واحد وتنتقد المعادات المصرية حتى المتعلقة بالمتمين للطريق بأشد مما انتقدت المنار فلم لم تندمها على ذلك ؟ ولكن الحسد اما يقوى حيث تكون الصلة أقوى من نحو وطنية أو قرابة أو جوار ومن العجيب ان جريدة طرابلس طعنت في المنار بما فيه من «تنديدات بتقصيرات أهل الشرق وتحذيرات من تغلب أهل الغرب بما حازوا من قصب السبق » وكان نفاقها يسول لها ان الأولى بنا غش أمتنا وقولنا للمريض أنت صحيح قوي فكل ماشئت واياك والدواء لان ذلك يسره فيرضى منا ، وزعمت ان الناس كلهم نعموا علينا وعلى المنار وهذا كذب فوالله العظيم ان أفاضل الناس كتبوا الينا من مشارق الارض ومغاربها يفضلون جريدتنا على كل الجرائد الشرقية وأما البناء الذي سمعناه ونقل الينا من سمعه شفاها من علماء مصر وفضلائها فهو اكثر من ان يذكر ولا تزال الجريدة في نماء، ومن عجيب الاقبال عليها ان أكثر من

يتجدد لنا من المشتركين يطلب الجريدة من أول سنتها حتى تحدثنا بإعادة ما نغني منها ولئن شئنا لنفضح هذا النفاق ونبين حقيقة أهله فنحن أحرر بهم ولكن نفو ونصنع . ولعلم المنافقون ان كتابنا وجريدتنا لم يوضعا للطنن في أبي الهدي افندي ولا لاساءته فضلا عن الطمن بالقطبين الكبيرين الجيلاني والرفاعي رضي الله عنهما وكانهم به وقد علم بحقيقة مقصدنا الشريف ومشرنا النقي الطاهر فرضي عنه وكانهم بالمنار يغنيء فوق جبال سوريا فيم أغوارها وانجادها فيخطف أبصار الشامتين وتقطع بذلك السنة المنافقين، وتحترق قلوب الحاسدين (ان الله لا يهدي كيدا الخائنين)

ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرائنا

﴿ فاضلونا السبيلا ﴾^{٥١}

٢

الخلافة والخلفاء

بيننا في المدد الماضي معنى الخلافة وأهم شروطها ووظائفها وفائدة الاستخلاف ومضرته وأوماً إلى ما كان من الخلاف في الدين بسبب التنازع في الخلافة وقد ورد في الحديث ان الخلافة تكون بعد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثين سنة ثم تصير ملكاً عضوضاً، واذا أمكن النزاع في صحة رواية الحديث فلا مجال للنزاع في معناه، فلقد خرج بنو أمية بالخلافة

(٥) فاتحة المدد الرابع والثلاثين الصادر في ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٣١٦

عن حدها وبعدها بها عن عهدهما وقام الملك بالمصيبة وانحرف القائلون عليه عن جادة المدالة العامة والعلم الديني وهما أقوى أركان الخلافة، وانفسوا في الترف والنعم واستبدوا بالاعمال كافة وأسرفوا في النفقات من بيت المال، إلا أنهم أعطوا الملك حقه من الفتوح والتظب والمبدل في القضاء وحفظ الامن والراحة وكيف لنا بثل ذلك اليوم؟ ولذلك كان الفقهاء يعتبرون خلاقهم شرعية وقد احتج الامام مالك في الموطأ بعمل عبد الملك ابن مروان ومنع هذا فقد أذن الله تعالى بانقراض ملكهم لتسقى ملوكهم واسرافهم في أمرهم ولا سيما بعد عمر بن عبدالعزيز العادل فقد كان يزيد بن معاوية أفسق الفساق وكان عبد الملك جباراً عنيداً على انه كان سياسياً ماهراً وكان سليمان هم في قضاء شهورانه وكان الوليد الثاني بن يزيد سفياً مستغفراً بالدين وقد حفظ عليهم التاريخ سياهم ولم يكذب يبلغ ملكهم قرناً واحداً حتى حدث فيه من البدع والفوضى في العلم والدين ووضع الاحاديث واختلافاً على الرسول مازعزع قوائم الدين ولبس أهله شيعاً وفرقهم مذاهب وذاق بمضهم بأس بعض فكان مذهب الخوارج ثم المعتزلة والجبورية ولو لم يخرج الامويون بالخلافة عن رتبها العلمية الدينية لجموا أمر المسلمين على أصول الدين الاساسية وأطلقوا لهم الحرية في النظر فيما وراها وأنشأوا جمعية علمية دينية تحت رياسة الخليفة للحكم في مسائل الخلاف ومواضيع النزاع تحظر الدعوة الى ما يحكم بطلانه وتمذره بده من لم يتضح له ظهور برهانها على برهانه

ثم دالت الدولة الى العباسيين فساروا سيرة حسنة الى عهد ابناء الرشيد والفوضى العلمية على حالها وقام المأمون العباسي على علمه وفضله ينتصر

للمعتزلة ولكن اتصاره كان علميا فقط وغالى إيمده المعتصم في الاعتزال
وكانت فتنة القول بخلق القرآن التي اضطهد فيها الأئمة المجتهدون وطبعت
النفوس على الغلو المفرط وظهر في زمن العباسيين الرواندية الذين قالوا
بعبادة الخلقاء وقد قاتلهم المنصور والزيدية . بل ظهر ما هو أدهى من
ذلك وأمر وهو مذهب الباطنية الذي ظهر بمظاهر كثيرة وسمي بأسماء
مختلفة وأشهر فرقه الاسماعيلية وقد اجتهد رئيس الباطنية حسن الصباح
في افساد الدين الاسلامي والخروج به عن حقيقته . ولا ريب أن
ضرر هذا المذهب - وأكثر فرقه من الدهريين - كان من أشد المضائب
على الدين لانه تعضد من القوة السياسية بانتصار الخلقاء الفاطميين له
ودعوتهم اليه ومن القوة العلمية الدينية بما كان من اختلال أقوال
غلاة المتصوفة الذين خاضوا في الكلام على ما وراء الحس استنادا على
الكشف فشايخوا الباطنية على ان القرآن معاني غير ما عطيه اللغة وأساليها
وفتحوا على الأمة باب التأويل الذي ضلت فيه الأمم من قبل
هذا التفرق في الدين كان منتشرا في البلاد الاسلامية والخلقاء
وادعون ساكنون لا يهتمون لجمع الناس على عقيدة واحدة بل تركوا
هذا السيل وما يجرف حتى بلغ مدته غايته ووقمت الفوضى الحقيقية بالتظاهر
بالمفاسد والخروج على السلطان فهب الكرمانية الكوفة سنة ٢٨٥ في
خلافة المعتضد وأغاروا في خلافة المكتفي على الشام وفلسطين وأوقفوا
تجارة العراق والحجاز ثم حاصر رئيسهم أبو طاهر مكة وأخذها عنوة وهدم
الكعبة وكان ذلك في أوائل القرن الرابع واستباح الحرم بسفك الدماء
وأخذوا الجزية من الخليفة القاهر والخليفة الراضي ثم سخر الله ملوك

٢٥٢ تنكيل الامويين بالهاشميين . الفاطمية . ضعف الدولة العباسية (المنار ٣٤ م ١)

الهمدانية والاشيدية للتنكيل بهم ولولا ذلك لاستفحل أمرهم ودامت لهم السلطة ولكن الباطل قد يطول أمده ولكنه لا يدوم « ان الباطل كان زهوقاً »

اجتهد الامويون في اضعاف سطوة العرب في الحجاز لان ضلعهم كان مع الهاشميين وتمكنوا من ذلك بواسطة عمالهم الظلمة كالحجاج وغيره حتى ان المؤرخين قالوا ان الوليد بن عبد الملك ما بنى تلك القبة على صخرة بيت المقدس وجعلها بحيث يطاف بها الا ليحول الناس اليها عن الكعبة !! وكثر اضطهاد العلويين في زمنهم فكانت ذلك مغرباً لقلوب محبيهم على زيادة الشنف بهم وانهى بالعلو الذي تعلم ولما أمنوا في عهد العباسيين بعض الامان ظهر من شأنهم ما غير قلوب بني العباس عليهم ولما عهد المأمون بالخلافة لعلي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق أرادوا خلعه واستبدال آخر به منهم فبايعوا عمه ابراهيم بن المهدي وكان من اضطهاد هؤلاء للعلويين وقتل الكثير من عظامهم سرّاً وجهراً ما جمع كلمتهم ودفع بهم الى تأسيس خلافة مستقلة فكانت الخلافة الفاطمية وظهر معها مذهب الشيعة كمال الظهور فامتزج بمذهب الباطنية أتم الامتزاج ، كما أنشأ الامويون خلافة أخرى في الاندلس بعد تغلب العباسيين عليهم ونزع الامر من يدهم اضعفت الخلافة العباسية وتلاشت بما اضعفت به الخلافة الاموية من الخروج بها عن العلم والعدالة وبموارض أخرى عرضت عليها منها كثرة الفتن والبدع التي فرقت الكلمة ومنها اعطاء المأمون طاهراً ولاية خراسان يستقل بالحكم فيها لانه قتل أخاه الامين ففتح باب الاستقلال بالحكم دون الخليفة فكان منفذاً للخلل وتفريق السلطة الممزق للملكة ومنها

الاعتماد على الدخيل من المعجم والترك الذين استفحل أمرهم ففجز المتوكل
 وغيره عن تلافي ضررهم واجتتاب شرهم ومنه عزل الخلفاء وقتلهم كما
 فعل الرشيد بالبرامكة حين استبدوا بالاحكام وكادوا يتفردون بالسلطة
 ومنها اهمالهم أمر ممالكهم الغربية ولا سيما في افرقيا وارخاؤهم المنان فيها
 للاغلبية كاهلهم أمر بلاد الاناضول حتى تمكن التتار منها، ولو ساروا
 بالخلافة على منهاجها الشرعي اقميدوا انفسهم بالشورى حتى تحفظ لهم سيادتهم
 بحفظ سيادة الامة وقوتها، وأين منصب الخلافة من الاستبداد والافراد
 بالاحكام الذي كانوا يتوارثونه بقوة المصبية التي تقلد الخلافة للجهلاء
 كالمعتصم الى غير ذلك من اطلاق التصرف الذي سوغ لهم الاسراف في
 مال المسلمين وصرفه في الشهوات؟؟ وممكن المتوكل من حرق وزيره وتسليط
 الوحوش على داره واعداده المأذبة لرجال حكومته وقتله ايامه. فأين المسلمون
 يومئذ من المسلمين في عهد عثمان رضي الله تعالى عنه وأين هذا الاستبداد
 والرضى بالضم من تلك الحرية والعزة؟؟ أين هذا التفريط في الاخذ على
 ايدي الحاكين من الافراط المؤدي الى قتل الخليفة لأن بعض عماله كانوا
 ظالمين ولم يجعل بالانتقام منهم مع انه قال على المنبر: أمرى لا سرهم تبع،
 لا جرم ان التفريط شر من الافراط لان الافراط فيه الكمال المطلوب
 وزيادة واعتبر ذلك في السخي المبذر والشجاع المتهور وفي ضدهما تلقه
 واضحا جليا فان الشحيح المقتر يذهب امساكه بفائدة المال حتى كانه معدوم
 والجبان الهلوع ينتهك عرضه ويحني على حقيقته وهو واجم مستكين
 وهذا التفريط في الامم مطوح لها في مهاوي العدم وان شئت مثلا الافراط
 والتفريط في الحرية من حيث الاخذ على ايدي الحاكين أو العبودية لهم

فأرم ببصرك الى الامة الفرنسية والامة العثمانية يتضح لك المراد وتهتدي الى سبيل الرشاد، وبما شرحناه تفهم السر في قوله صلى الله عليه وسلم «ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية» فان العصبية الجنسية (أى النسبية) التي أراد عموها وجعل النفوذ للامة كلها في ضمن دائرة الشريعة هي التي فعلت بالمسلمين تلك الافاعيل وأول من عمل على قلع المبدأ الديمقراطي الذي جاء به الاسلام بصورة معتدلة هم الامويون وجرى العباسيون من بعدهم على آثارهم حتى عاد لامراء المسلمين وملوكهم الاستبداد الآسيوي على أشده والعصبية النسبية على أتمها ولم يبق من المساواة التي جاء بها الاسلام الا العدل في القضاء والامن العام في غير أيام الفتن التي كانت مهيب رباحا من قبل طلاب الملك أو الدعاة الى المذاهب، وكان أهل الذمة يرتعون في بحبوحة الراحة ويتفياون ظل الامان الكامل لبعدهم عن مشار النزاع والشقاق

هذا مجمل خبر الخلفاء العباسيين، بدأ في سلطتهم الخلل من زمن أعظمهم دولة وعلما (المأمون) واستفحل بعد ذلك حتى آل الى استبداد مواليهم عليهم كما علمت ثم الى مشاركة السلاطين لهم في ذكر أسماؤهم في الخطبة ثم الى قناعتهم باسم الخليفة مع فقد السلطة بالكلية (انظر الى غرور الشرقيين كيف يقنعون بلقب ضخم لم يمسمهم شيء من حقيقة معناه) ولو قام بوظيفة الخلافة واحد منهم حق القيام بجمع الكلمة على مذهب واحد وعقيدة واحدة وقيد السلطة وحقق معنى الشورى لما تمزقت السلطة وانضمم الدين وأضعف الامة ضعفا مكن سيوف جالية التتار من رقايتهم من غير مامقاومة، كان التتار يقول للرجل اعطني سيفك ونم لا ذبحك فيعمل، واتفق

ان أحدهم ذبح مئة رجل في مكان واحد وهم ينظرون اليه يذبح الواحد بعد الآخر ولا يمدو عليه منهم أحد !! هكذا هدم أولئك الرؤساء أركان السيادة الاسلامية بهدم التعاليم الحكيمية التي جاءت بها الشريعة واتبعها الخلقاء الراشدون فحق للامة ان تقول فيهم «ربنا انا أطمنا سادتنا وكبراهنا فأضلونا السبيلا»

(لها بقية)

الجرائد

(وظائف اصحابها)

حاليا في الشرق والغرب

لأصحاب الجرائد ثلاث وظائف لم تجتمع لطبقة من طبقات الناس وهي التعليم العام والخطابة العامة والاحتساب (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) وموضوع تعليمهم وارشادهم وأمرهم ونهيهم الامة حاكما ومحكوميا عالميا وجاهليا صانميا وزارعها وتاجرها . فهم الذين يهجون للاساسة طرق السياسة المثلى ، وينصبون لهم الاعلام والصوى ، كيلا يضلوا في مجاهليا ويمتالوا في مماميها واغفالها ، وهم الذين يبنون للقضاة والحكام خفايا القضايا وحقائق الواقعات مقرونة بما ينطبق عليها من أحكام الشرائع والقوانين ، وهم الذين يصحبون أمراء العساكر في اقامتهم ويرافقون قواد الجيوش في غزواتهم فيشرحون لهم في الحل والترحال حال جنودهم وما يلزمها ويكونون لهم عيوننا يتجسسون لهم أخبار أعدائهم ويطلعونهم على خفايا أعمالهم ويرسمون لهم «خرائط» البلاد التي يطر قونها

ويصورون لهم طرقها ومضايقتها وموارد المياه فيها فالملوك والولاة والقضاة والحكام والامراء والقواد في حاجة اليهم يقتبسون من علومهم ويقتربون من عيالهم (بحارهم)

وهم الذين يرشدون الاساتذة والمعلمين الى طرق التعليم القريبة وأساليب البحث المفيدة ويوصلون اليهم ما اهتدى اليه أبناء صنفيهم من الاستنباطات الحديثة والاكتشافات الجديدة وينتقدون مصنفااتهم فيظرون فيها من سميتها ويميزون بين فاسدها وصحيحها فيساعدونهم بذلك على تمحيص الحقائق واظهار الدقائق فالعلماء والاساتذة تلامذتهم والمؤلفون عيال عليهم . وشأنهم مع الزراع والصناع والتجار كشأنهم مع الامراء والحكام والعلماء سواء بسواء

وهم الذين يهدون الآباء والامهات والقائمين على التربية الى فضائل الاخلاق وكرائم السجايا وكيفية طبع النفوس عليها لتكون ملكات واسخنة كما يهدونهم الى كيفية التوقي من الصفات الذميمة والاحترار من غوائلها والتخلص من حبالها فهم اساتذة الامة في مجموعها واصنافها وافرادها وهم الوصلة فيها بين الهيئة الحاكمة والهيئة المحكومة لها يبينون لكل فريق الحقوق التي له والواجبات التي عليه بأزاء الفريق الآخر فصناعتهم أشرف الصناعات وعملهم أفضل الاعمال

يتسع نطاق هذه الصناعة في الامة بانساع عمرانها ورواج أسواق العلوم والمعارف فيها وذلك ما نشاهده في الممالك الغربية ، اتسع نطاق الصحافة فيها حتى صار لكل صناعة ولكل فن جرائد مخصوصة لا تبحث الا فيها وفيها هو من لوازمها ، وبديهي ان جريدة تقصر اجابها على

موضوع واحد لا بد أن تبلغ منه غاية لا يمكن أن تبلغها مع تعدد المواضيع وكثرة الأبحاث المختلفة ومن هنا يتجلى أن هذه الصناعة في الشرق أصعب منها في الغرب . ولو فرض أن القارئ عليها أكفاء وفي درجة واحدة في الإنشاء والتحرير والمعارف ومع أن البعد بين أصحاب الجرائد في الخافقين كالبعد بين أعمها في العلوم والفنون . ترى هذه الصناعة عند الغربين تزداد ترقيا واتقانًا عاما عن عام حتى عزموا في هذه الأيام على أن يحملوا المن يتصدى لإنشاء الجرائد دراسة مخصوصة حتى إذا ما أتمها وأخذ الشهادة المدرسية بها يؤذن له بالتصدي لهذا العمل العظيم

هذه إشارة إلى ما عند القوم في ترقى هذه الصناعة وأما عندنا

فهي كما قيل

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس
في بلاد الدولة العلية لا يعطى الامتياز الا لقوم يشترط أن يكونوا
في سن مخصوصة وعلي مقدرة مالية مخصوصة وسيرة أدبية معلومة وهي
شرايط يحسن مراعاتها وان كانت غير كافية إلا ان المصيبة في سيرة
القائمين على تنفيذ القانون فانهم لا يمجزمهم جعل المستحق غير مستحق
وحرمانه من امتياز الجريدة اذا طلبه واعطاؤه لغير المستحق له! فالشروط
هناك ترجع الى شرط واحد وهو بذل الدراهم والدنانير ولهم أعدار في
رد طلب من يمسك يده عنهم بعضها له شبهة قانونية وبعضها لا ينطبق
على عقل ولا قانون ولكنهم ليسوا بمسؤولين ، ومن غريب هذه
الأعدار ما وقع لمدير جريدتنا فانه طلب امتياز مطبعة وجريدة تسمى

« الفيحاء » في طرابلس الشام وبعد استيفاء الماملات القانونية لدى حكومة طرابلس أعطي مضبطة من مجلس ادارة اللواء بأنه مستحق للامتياز قانوناً وقد أخذت عليه اليهود اللازمة ورفعت أوراقه لوالي بيروت لاجل اعطائه اصراً بما تقتضيه المضبطة ليرفع الجميع الى الاستانة العلية فتربص الوالي بالامر مدة طويلة لم يرف في غضونهما الخا بالطلب ... ثم بعد ذلك أجاب بأن اعطاء امتياز بالمطبعة لا مانع منه وأما الامتياز بالجريدة فهو غير جائز ا « لان طرابلس فيها جريدة فاذا صار فيها جريدة ثانية يجب المراقب لتلك الجريدة (السنسور) حيث يصير مكافئاً لرقبة جريدتين ا » وهكذا اقتضت رحمة عمو فتلو رشيد بك وشفقته على المراقب الطرابلسي ان يحرم الطالب من نيل رغبته وهو نسيب المراقب فياليت هذه الرحمة كانت عامة من عطوفة الوالي لجميع الرعية ولقد كان هذا الافراط في الرحمة على رجل واحد مدعاة الاستغراب من جميع الذين سمعوا العذر واختلفوا في العلة الحقيقية فقال بعضهم انها تقصير طالب الامتياز وعدم ارضاء الوالي ا وقال آخرون ان صاحب جريدة طرابلس قد شق عليه وجود جريدة مزاحمة لجريدته في بلده فاتخذ الوسائل التي لا ترد عند عطوفة الوالي لمنع اجابة الطلب ، وعلى ذلك فقس

وأما في مصر فقد أهملت بالذبة للمطبوعات القوازين وصار الناس فيها فوضىة يهجم على انشاء الجرائد من ليس في العير ولا في النفسير فصار كالمعرض الباح لكل أحد ، ولا شك في انه شر من العرض الذي يباع ويستأجر لان الاخير لا يخلو من بعض الصون والعزة ، والتفاوت

بهذا الاعتبار لا ينافي ترقى بمض الجرائد في مصر عن الجرائد في سوريا
وفي الاستانة عموما ولذلك سببان أولهما ان شدة الضغط هنالك على
المطبوعات عامة وعلى الجرائد خاصة واحتياج طالب امتياز الجريدة الى
ارتكاب جريمة الرشوة بصرف أفاضل الناس عن الاقدام على هذا الامر
فيستقي في غير أهله، وثانيهما ان فقد الحرية والاغراق في المراقبة والاخذ
على الايدي والاكراه على مدح المذموم وذم المدوح من شأنه افساد
الاخلاق واضعاف الاستعداد والهبوط بالمعارف والفضائل الى أسفل
درك الانحطاط، وأنى ينمو علم من هو مضطر الى كتمان العلم - كما قال
سلفنا - لا يزكو الا بالاتفاق؟ وكيف تبقى فضيلة من هو مجبر على الكذب
والنفاق مع ان العمل هو الذي يطبع المسكات في النفوس؟ وانا نعلم أن
بعض من ابتلوا بهذه الصناعة (وأكثرم ابتلي بها قبل هذا الضغط الشديد)
أصحاب فضائل وهم يجاهدون أنفسهم ويودون التلصص من هذا البلاء ولقد
حاول صاحب جريدة الثمرات الفاضل ترك جريدته اكثر من مرة ولكن
كان يلزمه بالصبر والثبات بمض أفاضل القارئ لها، وأشهد أنها أقرب
الجرائد السورية الى الصدق وأبعدها عن التلق والنفاق ولقد عهد في ادارتها
وكتابتها أخيراً الى من لم يخرج بها عن نخطها الاولى من التحري
بقدر الامكان

هذا بمض نتائج الضغط وفقد الحرية ولا يقل عنه الافراط في
الحرية فخير الامور أوساطها وكلا طرفي قصد الامور ذميم. ان اهمال
امر المطبوعات في مصر وترك الناس وشؤونهم فيها قد جاء بنتائج
خسيسة منها تهجم السفهاء على أصحاب المقامات الرفيعة بحق وبغير حق

ونشر الكلام المخل بالآداب والمضلل للافكار حتى ارتفعت الثقة من كل
جريدة تحدث ما لم يكن لها عون وظهير من وجهاء البلاد . والنفور على
أشده من الجرائد السياسية وعسى ان يكون عن ترق في الفكر فيدعو
الى الاعراض عما لا ينبغي والاقبال على ما ينبغي
تردد بعض الجرائد الشكوى وتظهر التبرم من الحكومة لانها
حكمت على الكثيرين من أصحاب الجرائد في الدعاوي التي أقيمت عليهم ولم
تراع حقوق هذا المنصب الشريف الذي هو ارشاد الامم وهداية
الشموب ولم تحفظ كرامة أصحابه . والصواب ان الحكومة المصرية
مقصرة في تربية أصحاب الجرائد الذين نطقل أكثرهم على هذا المنصب
الشريف على غير استعداد فصيروه خسيساً فهم أهل غواية واغواء لا أهل
هداية وارشاد . جعلوا الجرائد سبابة شتامة كذابة أفاكهة مذاعة خداعة
يشترون بهذه الرذائل ثمننا قليلاً . حتى صارت الجرائد العربية محقرة
مرذولة، قال بعض الظرفاء الاذكياء ان أصحاب الجرائد والمشاركين بها
يصدق عليهم قوله تعالى (سماعون للكذب أ كالون للسحت) الاول
للأواخر والآخر للأوائل . وقال صاحب السمادة مصطفى ذهني باشا
متصرف بولي « في ولاية قسطنوني » عندما كان متصرفاً في طرابلس
الشام: ان الله تعالى يكره لنا الاشتراك في الجرائد وابتاعها بدليل حديث
البخاري الشريف « ويكره لكم قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال »
وهذه المكروهات الثلاث تجتمع في الجرائد . ولكن اضاعة المشترك
المال وأكل صاحب الجريدة السحت قد قل كل منهما في هذا الوقت

فاننا نرى أكثر الجرائد تشكو من مماطلة المشترين وليهم في الدفع
وان كانوا واجدين

فنسأل الحكومة المصرية مع السائلين ان تتلاني هذه الفوضى في
المطبوعات وتضع لها قانونا عادلا يوقف القائمين عليها عند حدودها ويغل
أيدي المباشين الذين شوهاوا وجهها ومثلوا بها شر تمثيل فلا يليق بحكومة
قانونية ان تترك أهم المصالح الوطنية وأشرفها العوبة للاعبين وسخرية
للساخرين وان وقعت الامة من ذلك في ضلال مبین

تقويم الافكار

« لحضرة الفاضل حموده اقلدي (بك) عبده المحامي »

ان جهل الناس بكنه الحقائق لما يقودهم الى التخبط في السير والحماية
في الافعال ويؤدي بهم الى الانقلاب في الاحوال والارتباك في الافكار
وبقدر ما يفيد معرفة الحقيقة في الناس تعظم أهميتها ويكون الجهل بها من
أشد الاضرار على الافراد ومن أقوى عوامل الانحطاط . لهذا كان من
اللازم على كل أمة ناشئة أن تجعل من أهم واجباتها تبیان الحقائق خصوصا
ما كان منها متعلقا بالنظام . والجرائد بما لها من الاتسار وتسميمها الجهات المختلفة
والاصقاع المتباعدة هي التي تقوم ببيت تلك الحقائق وكشف الغموض عنها
ولاسيما وان الناس يألون مطالبها وتشتاق تقوسهم الى تلاوتها ولا فرق في ذلك
بين العامة منهم والخواص وهذه هي حكمة انشاء الجرائد في الامم بيد أنه
يلزم أن يكون القائمون بأمرها من أحسن الناس سيرة في الاخلاق
والصفات وأوسمهم اطلاعا في المعارف والمعلومات وأن يكونوا أكثر

الناس اختياراً بأحوال الامم وأطوارها هذا مع قوة في التعبير وبلاغة في التحرير حتى يكون لكلامهم أثر في النفوس وسطوة على الارواح فأرباب الجرائد في الحقيقة وعاظ الامة ومرشدوها الى ما يلزمها وما يحتاج اليه من آداب واصلاح حال ، أما اذا تقلد بالامر في الجرائد قوم سفهاء جهلاء فاهم يهودون الامة الى مهاوي الجهالة ويثبتون فيها عوامل الفساد والسفاهة ويكونون أشد نكبة على الناس فان الامة بركة ما طبعوا عليه من السذاجة في الطباع يمتدنون ان ما يقال في الجرائد هو حق مهما تنكر على نفوسهم ، وانه صواب مهما كان خطأه ثابتاً في قلوبهم ، لهذا كان ما ينشر فيها من الباطل يظنونه حقا وتتغير في عقولهم معالم الحقائق وتتخبط في خيالهم صور اليقين ويصبحون لا يصيرهم غير التضليل والتمويه . فالواجب على الامة التي تطلب ارتقاء ان يكون لمطبوعاتها قانون يوقف كل فرد عند عهده وتمجيز على المتطفلين على موثد التحرير أن يخطوا خطأ واحدا وتماقب بأشد العقوبات من اقترف جنابة التحرير اذا كان من غير أهلها فان الجنابة على الاخلاق لا أشد منسدة منها على الاجسام .

ما أخرج بلادنا اليوم الى مثل هذا القانون فان الفساد الذي ظهر في أخلاق أمتنا هذه الاعوام سببه اطلاق السراح لبعض السفهاء في إنشاء الجرائد لكسب الدرهم وأصبح الفقير اللئيم الذي لا حيلة له في نيل معيشته يستعملها لجلب قوته فهو يهجو ويهذي ويهتك الاعراض ويقدم في الاديان لجلب القرش والدينار . فمثل هؤلاء الانزال يجب قطع دابرهم واستئصال شأقتهم وابعادهم عن الاوطان كي لا يضلوا الناس ويفسدوا الطباع . أين مقام هذه الجرائد السافلة من مقام الجرائد الحقيقية التي تدعو الناس الى التمسك بالفضائل

وتبديهم الى ترك الرذائل وترشدهم الى استقامة الطباع والتمسك بالاداب
 وتبديهم الى اصلاح الاحوال وتنوير الافكار هذه هي الجرائد التي يجب
 ان تنشر بين افراد الامة لتجني ثمارها وتتفمع بآرائها وتميل على هداها
 في بلادنا ثلاث حقائق عامة هي الوطنية والحرية والسياسية قد
 اختلفت فيها افهام الناس وتغيرت مثلها في الخيالات وما علموا الى اليوم
 ماهياتها اللهم الا اذا كانوا من الخواص والمتعلمين وهذا جزء في الامة قليل
 وكان على اصحاب الجرائد الصادقة اللهجة ان يجملوا اتيانها للناس نصب أقلامهم
 حتى يقف الناس على مفهوماتها تمام الوقوف ولا يضلوا عن مبانيها ولا
 ينحرفوا في العمل عن جادتها

حقيقة الوطنية هي أن يجب الانسان وطنه وبني جنسه الى حد يحمله
 على تفضيل فوائدها على منافعه الشخصية فالوطني هو الذي يجاهد بنفسه
 في اتيان ما يفيد الوطن وأهله وقد تغيرت حقيقة الوطنية في أذهان بعض
 الناس وتشككت بصور مختلفة. يعتقد بعض الناس أن الوطنية هي عبارة عن
 ألقاظ وأقوال لا يخرج مؤداهما عن دائرة افواههم فاذا دعوا الى عمل يفيد
 الوطن وكان القيام باعبائه يمس دراهمهم قالوا انما نحن فقراء والله يتولى
 غنى الناس !! وان دعوتهم الى سمي مبرور يعود بالفائدة على افراد ملتهم
 ودينهم أطلقوا ألسنتهم على من طلب السمي له وقالوا انه غير جدير بالمساعدة
 ولا مستحق لها !! همم خامدة وقلوب محشوة بالحقد والنفرة لبني جنسهم
 وأميال لا تلوي على شيء فيه نفع لبني جلدتهم ومع هذا يدعون انهم الوطنيون
 وغيرهم المنافقون! أليس هذا من أشنع الجهول وأشد العار؟ هل هؤلاء
 فهموا معنى الوطنية؟ كلا فان المعرفة الكاملة بالشيء تؤدي الى تشبع الذهن

به ومتى صار كذلك أصبح عقيدة راسخة تؤثر في حركات الجسم والحواس فتجري الاميال على ما تقتضيه تلك العقيدة وان ادعوا أنهم فهموا معنى الوطنية وعملوا بضد ما يفهمون وقموا في شر ما هم فيه لانهم حينئذ يسمون منافقين وتكون اقوالهم والفاظهم آلة لتنبه الناس الى انهم وطنيون وهم في الحقيقة موهون . وبعض الناس يعتقد ان الوطنية يكفي فيها تأليف جمعية يشون فيها الافكار ويذكرون عن الوطن شيئاً وعن الاداب أشياء ثم هم لا يلبثون أن تتحل رابطتهم ويتفرق شملهم وهؤلاء وان كانوا يعملون شيئاً مفيداً الا ان انحلالهم سريع وهم في الغالب غير أكفاء للقيام بأمر الجمعيات فان هذه تستلزم شروطاً لا تتوفر الا في اكابر الامة وعظماؤها ، والقائمون بأمرها يلزم ان يكون لهم مادة غزيرة في العلوم والاداب وصناعة في الخطابة والالقاء وأصحاب جمعياتنا ليسوا من هذه الطبقة ، ولا أتعرض في كلامي الى الجمعية الخيرية الاسلامية فانها جمعية خارجة عن موضوع كلامي بمقتضى موضوعها فان موضوعها مادي خيري وحضرات الاعضاء من كبار الامة وعظماؤها لا يوجه اليهم طعن ولا يجوز عليهم لوم وانا ندعو الله أن تدوم الى ما شاء الله

فالوطنية على ما قدمنا هي ان يكون الشخص غيورا على بني جنسه محبا لخيرهم معينا لهم يسمى في تقدمهم كما يسمى لنفسه ويرقي في شؤونهم كما يعنى لاهله ومتى جمعت هذه الصفات وما شابهها في شخص عد وطنيا كاملا مفيدا لوطنه

الحقيقة الثانية هي الحرية - يعتقد العامة ان الحرية هي اتيان الموبقات جهاراً وان هذا كمال من الكمالات الاورية التي يجب ان يتحلوا بها لهذا

رى كثير آمن الآداب التي كانت قبل شيوع هذا اللفظ قد انتهكت
 حرمتها وأصبح فساد الطباع عاما في أخلاقهم وأصبح هذا المعنى عقيدة
 من عقائدهم وقوي في أذهانهم، وكم جر هذا الى نقض الآداب وأدى
 الى فقد رأس الخصال البشرية اللازمة للهيئة الاجتماعية ونظام الانسانية
 وهو خصلة الحياء ولو علموا ان الحرية هي تخويل الشخص الاختيار
 في أداء ماله وما عليه ليس الا لبدل فساد الطباع بالارتقاء في المدارك
 وكانت الآداب اليوم راقية أوجها الاسمى، وطهارة الاخلاق مطمئنة في
 برجها الاعلى، وكانت الناس في سعادة بدل هذا الشقاء. فترى من ذلك
 ان جهل الناس ببعض الحقائق أدى بهم الى الاعوجاج في الطباع والانتقال
 في الاخلاق وضياع الآداب فلو قامت الجرائد الصادقة للهجة تذكر
 الناس بما طرأ عليهم وتنصحهم بتبيان المعاني التي جهلوا بها وأفسدت أحوالهم
 حتى يقفوا على الحقيقة لكان خيرا للناس وأفيد مما يسمعونه ويتلى عليهم
 نعوذ بالله من الفوابة ونسأله الهداية، وسيأتي الكلام على معنى السياسة
 ان شاء الله

أدبيات

نظم كثير من الشعراء أبياتا من كل بحر من بحور الشعر ضبطوا
 بها الاوزان بعروضها مع الاشارة الى اسمائها ومنهم من جاء فيها بالاعتباس
 وقد رأينا في مجلة المقتطف المفيدة تقریظ كتاب في النحو لاحد علماء

الالمان ختمه بالكلام في المروض وقرض الشعر وأورد اياتا في ضبط موازين الشعر مزينة بالاعتباس فأحينا تفكيه قراه المنار بها وهي:

الطويل

طويل مدى المجران من كنت أهواه أذاب فؤادي والتصبر أفناه
فمولن مفاعلين فمولن مفاعلين ولا تقتلو النفس التي حرم الله

الكامل

يا كاملا سلم وقل تعظيما للمعجتي خير الوري تسليما
مفاعلين مفاعلين مفاعلين صلوا عليه وسلموا تسليما

الوافر

أوافر كيد شعري في مزيد على رغم الاعادي والحسود
مفاعلتن مفاعلتن فمولن ألا بعدا لمداد قوم هود

الهجج

هزجتم يا منى النفس عن الاوطان بالانس
مفاعلين مفاعلين كأن لم تنن بالامس

الديد

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن بالبكر انشروالي كلييا

البسيط

يسط في أملي اني أراهمهم خوفا من الجور لما ان أعانهم
مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن فأصبحوا لا ترى الامساكنهم

الرجز

الرجز الموزون اذ يقدر أجزاءه بين الوري لا تنكر
مستفعلن مستفعلن مستفعلن يا أيها الذين آمنوا اصبروا

الرمل

رمل أكرم به من رمل لذة للمختني والمجتلي
فاعلاتن فاعلاتن فاعلان والذي أطمع أن يغفر لي

السريع

سريع بحر قد سداه الحكيم كرو على سمي به يانديم
مستغفن مستغفن فاعلان ذلك تقدير العزيز الطيم

للسرح

منسرح الشعر صاغه الاول ممن تراهم عن الهوى نكلوا
مستغفن فاعلات مستغفن بداهم سيئات ما عملوا

الخفيف

خف لما أردت أشدو الخفيفا لث في مسمي فكان طريفا
فاعلاتن مستغفن فاعلاتن ان كيد الشيطان كان ضعيفا

المقتضب

اقتضبه حين حبا فن معشر الادبا
فاعلات مستغفن ماله وما كسبا

الجنث

جنث شمري ألقى في القلب مني عشقا
مستغفن فاعلاتن والله خير وأبقى

المقارب

مقارب موعد جمع المعاة فيا أيها الناس أدوا الصلاة
فهلن فهلن فهلن أقيموا الصلوة وآتوا الزكوة
وقد نبه المقتطف على بعض ما وقع في الكتاب من السهو أو

الغلط فقال : « جاء في تفعيل المنسرح انه مستعملن فاعلات مستعملن والصواب مستعملن فاعلات مفتعلن . وكذلك في تفعيل المقتضب انه فاعلات مستعملن والصواب فاعلات مفتعلن . وفي تفعيل المتقارب انه فعولن فعولن فعولن فعول والصواب فعولن مكررة أربع مرات » وفي هذا الاتفاق على اطلاقه مقال سنذكره في العدد الآتي ان شاء الله تعالى . ولا تخلو الايات من تحريفات لم ينبه عليها

شذرات علمية

يؤخذ من الاحصاءات الاخيرة ان عدد لغات البشر وفي جملتها اللهجات المتقاربة ٢٧٥ لغة يقول أحد علماء الالمان ان دماغ الانسان مؤلف من ثلاث مئة مليون حويصلة عصبية

تنفق انكترا على جنودها براً وبحراً ٦٣٦ ٥٠٠ ٠٠٠ جنيه وتنفق فرنسا ٣٨٧ ٠٠٠ ٣٦٦ جنيه وألمانيا ٢٢٦ ٠٠٠ ٣٥٦ وروسيا ٦٩٦ ٠٠٠ ٣٨٦ يتدرون مساحة مملكة الانكليز في العالم بنحو ١١٦ ٠٠٠ ٠٠٠ ميل مربع وهي تشغل خمس اليبس وسكانها خمس سكان الارض وفيها ١٠٦ ٠٠٠ جزيرة و ٢٦ ٠٠٠ ٠٠٠ نهر وتحتوي على خمس ماشية الارض وواحد من اثني عشر من خيولها

(عوالم الميكروب) لا شيء يمثل عظمة الخالق كالتأمل في عالم الميكروب فان كثرته تكاد تفوق التصديق ومن غرائب ذلك انك

إذا جمعت من تلك الاحياء ما وزنه ١٠٠٠٠ من (أو جزء من خمسين
من القمح) لبلغ عددها خمسة أضعاف عدد سكان الارض
(وزن الميكروب ومساحته) اتصل الدكتور كلاين في انكلترا
الى تقدير وزن الميكروب وهو الحيويين الصغير المشهور فوجد ان كل
..... ١٢٧٦ منه تزن غراما واحداً وقدر أيضاً مساحته فوجد أن
كل منه لو رتبت محاذية لشفت مساحة بقدر مساحة
طابع البريد { الهلال }

كريت

تم جلاء الجنود العثمانية عن خانها واحتلتها الدول الاربع ورفعت عليها
أعلامها مع العلم العثماني وطلب الاميرالية من اسماعيل بك الاسراع باخلاء
الحصون والقلاع كلها في الجزيرة من الجنود فأجابهم انه لا بد من بقاء
الالفين والخمسمائة جندي لجمع الذخائر الحربية واخراجها وهي بنادق ومدافع
حصار ومدافع نحاسية ثمينة وبارود وتوريد وقدر ثمنها بليون ليرة عثمانية
وقد أجابت الدول طلب القيصر الروسي أن يكون البرنس جورج ابن
ملك اليونان حاكماً للجزيرة ولكنهم الآن يسمونه مندوبا للدوا (مازلنا
منخفض الالتفات والالقاء حتى حكمت فبنا شر حكيم) وسواء سموه مندوبا
أم وكيلاً أم أجيراً أم أميراً فالمعنى واحد يفهمه كل واحد . . . وطلب
الاميرالية من دولهم الاذن لكريت باقتراض خمسة ملايين فرنك تعطى
للاهلين مسلمين ومسيحيين لترميم بيوتهم . ولا يزال الانكلترا يشنقون

المسلمين بحجة أنهم هجموا على الجنود الانكازية ١١ وقد أتمت الدول وضع القواعد الاساسية لحكومة الجزيرة وسيجردن المسيحيين من السلاح وانا نكتب هذه السطور والقلب يضطرب والاعضاء ترتجف والروح تناجي جبار السموات والارض بأن يهبنا حكمة وسدادا وقوة واستعدادا وصلاحا واصلاحا تحول يبتنا وبين طمع الطامعين وتمنعنا من كيد المخادين وما ذلك على الله بعزيز

ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا

﴿ فأصلونا السبيلا ﴾^(*)

الخلافة الاموية في الاندلس والخلافة الفاطمية في مصر

٣

أثبتنا في المديين السابقين مجملنا من خبر الخلافة الاموية والخلافة العباسية وألطنا الى أن عدم سير الخلفاء بهذا النصب العظيم على منهاجه الشرعي هو الذي قوض دعائم السلطة الاسلامية ورعى المسلمين بالفضل والوهن ، وأشرنا الى تمداد الخلافة ونذكر في هذا العدد مجملنا من خبر الخلافة الاموية في الاندلس والخلافة الفاطمية في مصر وما يتبعها ونختتمه بذكر الخلافة التركية فنقول

كان بعد بلاد الاندلس « اسبانيا » عن مركز الخلافة مع صعوبة المواصلات سببا في اختلال النظام ومجرتا لولاياتها وحكامها على تكليف الرعية فيها فوق وسعهم وكان من ثم من القبائل الحميرية والشامية والمراقية

يتنازع بعضهم بعضا وينفسون على قبائل البربر الافريقية و انتهى ذلك بنزوح
حزب عظيم الى تأليف حكومة مستقلة وفي أطواء ذلك علم القوم ان عبد
الرحمن حفيد الخليفة هشام الاموي فر من السفاح ولجأ الى قبيلة زناتة أعظم
قبائل أفريقية فطمعت اليه الابصار وتعلقت به القلوب ثم استقدموه
فقدم وكان في قرطبة رئيسا من لدن الدولة العباسية يتنازعان السلطة وقيادة
العسكر فقاوماه أولا ثم سلما اليه وبايعه أهل الاندلس على الخلافة سنة
٥١٣٩ و ٧٥٧ م فصارت الخلافة لخلافتين أموية في الغرب وعباسية في الشرق
كان خلفاء الامويين في الاندلس خير خلفاء المسلمين بعد الراشدين
وأقرب في سيرتهم الى الشرع وأبعد عن الفسوق والبدع التي انغمس
فيها أكثر أمويي دمشق وعباسي بغداد فقد كان عبد الرحمن الاول عادلا
مصلحاً وكان ولده هشام حليماً حسناً وكان عبد الرحمن الثاني كجده هشام
في الكرم والحلم ويزيده بالادب والعلم وكان محمد الاول والمندر وعبدالله
عادلين مصلحين وجاء في آثارهم عبد الرحمن الثالث فجمع أشتهات الفضائل
لانه أعطي القوتين العلمية والحربية فاجتهد في رفع منار العلوم والفنون
وادخل في اسبانيا علوم بغداد وبنى المباني العظيمة التي كانت زينة قرطبة
ومفخر الاندلس كلها وانقاد له المغرب الاقصى

سار هؤلاء الخلفاء كما قلنا سيرة حسنة بالنسبة الى غيرهم ولكن روح
الشقاق والخروج على السلطان كان قد تمكن من الامة وطمع في الخلافة كل
من له وشيجة رحم بالخلفاء أو عصبية تناط بمصيبتهم ولو جرى المسلمون
على أصل الاختيار والانتخاب لسلموا من بلاء كبير .

عهد الخليفة عبد الرحمن الاول لولده الثالث هشام الاول فكبر ذلك على

أخويه الكبيرين سليمان وعبد الله فخرجا عليه وحاولا سلب الخلافة منه أو الاستقلال في بعض الاعمال (الولايات) فقتل عليهما وعفا عنهما ثم خرجا بعد علي وولده الحاكم وطلبوا قسمة البلاد

أحدث هذا في نفوس العيال طمعا في الاستقلال كانوا يخفونه في ابان القوة خوفا على مناصبهم ويفترون كمال الطاعة والانقياد ويستعدون لنيل مقامهم سرا ويتربصون بالخلفاء الدوائر فلما آتسوا منهم الضعف ظهر المضر وتوالي العصيان في الاقاليم وكان أشد الولاة عيثا وفسادا في أرض الاندلس والي طرسوس فقد كان شديد الساعد بمساعدة سليمان وأخيه عبد الله على عصيانهما المتوالي الذي أشرنا اليه . ثم أضرم القتال في شمالي البلاد ولاة سر قسطة ومريده وطليلة وحوسقه باغواء رجل يدعى عمر وقد استقل عمر هذا وولده كالب بين بلاد المسلمين والافرنج نحو ثلاث سنين وادعى انه يعتبر الديانتين معا وكان ينتهز الفرصة ويضرم نار الثورة وقد غلبه الخليفة محمد ثم عاد ولم يزل بوالي الثورات حتى زلزل المملكة زلزالا ، وأورثها خبالا ووبالا ، وعصت قرطبة الحاكم بن هشام سنة ٢٠٤ هـ ٨١٧ م حين رتب لكلايته خفراء جعل لهم مكوس ما يرد من عروض التجارة فكانت ثورة اراد الخليفة العقاب عليها فانقض الناس على خفرائه وقتلوا منهم عددا عظيما ، وقد كان الخلفاء بعد عبد الرحمن الاول يتخذون الخفراء من مغاربة الزناتة ثم أحضر عبد الله في سنة ٢٨٨ هـ ٩٠٠ م أرقاء سلاوونية من القسطنطينية فعلموهم حركات السلاح واتخذوهم خدما فاستراحوا بذلك من المشاجرات التي كانت تحصل بين الخدم من العرب والبربر وزاد ثقة الخلفاء بهؤلاء الخدم اعراضهم عن السياسة ولكن لما

وأما الخلل والضعف في الدولة زجوا بأنفسهم في المنازعات السياسية كما فعل اقاتلهم وأمثالهم في المباسيين، وقويت هذه الامراض الداخلية حتى اضعفت مزاج الدولة فلما جاءتها الصدمات الخارجية زعزعتها ثم دمرتها تدميرا قلنا ان سيرة خلفاء الاندلس كانت أحسن من سيرة غيرهم في الجملة ولكن لا نقول انهم ساروا بالخلافة في مهاجمها الشرعي وهو جعل الحل والعقد والنكث والقتل وسائر الشؤون العامة مقيدة بالشورى المتبعة كما كان الراشدون ولو فعلوا ذلك لما نزل بهم البلاء ولكن السلطة كانت محصورة في شخص الخليفة ومتى كان الامر كذلك فان الشقاء يكون أقرب الى الأمة من السعادة لانها تكون تابعة لشخص واحد اذا استقامت واستقامت واذا زل زلت أو زالت . وكذلك كان شأن هؤلاء الخلفاء فقد بدأ الضعف والانحطاط فيهم في عهد هشام الثاني لانه كان سيئ التدبير بعيداً عن السياسة والامر كله في يده فمجز عن مقاومة الاعداء فأنحطت مهابة الخلفاء وخضعت شوكتهم واستفحل أمر الثوار والخارجين وكان الافرنج في أثناء ذلك في تقدم مستمر في الاعمال الحربية فتجروا على المسلمين وطفقوا يتاوشونهم القتال ويتقصون بلادهم من اطرافها، وأولو الامر مشغولون بالفتن الداخلية وسائر الناس قسمان : الطيلاء وقد أوغلوا في فنون الادب ايغالا صرفهم عن كل ما سواه بل قادم الى الترف والانعاس في النعيم المضعف للنفس عن الحرب والجهاد . والصناع والزراع وهم أتباع كل ناعق ولا سيما في الامم التي ليس فيها تربية قومية أمية وليس لها رأي عام . وتربية الامم وتعميم العلم والتهديب فيها وان قلنا

من أهم ما جاء به الدين الاسلامي الا أن استبداد الخلفاء والسلاطين واستئثارهم بالامور العامة وتقصير العلماء والمرشدين ذهب بهذين الامرين اللذين هما روح الامم وحياتها

أما الخلافة الفاطمية فقد كانت شر خلافة أخرجت للناس تولدت فيها جرائم الفساد التي قضت على غيرها من أول عهدنا كتفويض السلطة الى الوزراء والقواد واستخدام الدخلاء وجعلهم قواداً . فقد كان الخليفة الثاني « العزيز » أول من اتخذ وزيراً قرن اسمه باسمه وأول من استخدم الترك وجعل منهم قواداً فكانوا سلاً في رثة الدولة نمت جرائمه وريداً وريداً حتى كان من أمره ما سنشير اليه قريباً .

صدمت هذه الخلافة الثورات من أوائل نشأتها أيضاً فقد خرج على الحاكم وهو الخليفة الثالث قوم ادعى زعيمهم انه من ذرية هشام ابن عبد الملك فاشتعلت نار الحروب الداخلية وكانت سجلاً ثم ظفر الحاكم بهم فأما الزعيم شرمية . ومن سببها تم كثرة العهد في الخلافة الى الاحداث فكان ذلك مدعاة لتلاعب الوزراء والقواد بالامر فقد بويح الحاكم وسنه احدى عشرة سنة وكان الوصي عليه الوزير ارجوان فانه قد بالنفوذ وتجاوز الحد في الاستبداد، وولي المستنصر الخلافة في السابعة من عمره وكانت أمه أمة سوداء اشتراها أبوه الظاهر من يهودي فتصرفت بالامر كما أحببت وجعلت مولاهم الاول مستشاراً فكانت الخلافة الاسلامية تدار بيد يهودية، واستغلف الحافظ لدين الله أصغر أولاده اسماعيل الظافر بأمر الله وسنه سبع عشرة سنة فاستبد وزيره العباس بالامر ثم ضاق ذرعاً من استئثار الخليفة واسرافه في الخلاعة والشهوات ورأى ان عاره يمس

شرفه وشرف ولده لامتزاجها به فأمر ولده ان يكيد له ويقتله ففعل
ثم قتل أخويه به ليبراً من تبعه قتله في أعين الناس وولي ولده الفائز
وعمره خمس سنين وقيل ستان ١١ ومما حكاه عنه المؤرخون انه جمع الامراء
لمبايئته وحمله على كتفه ولما أمرهم بالطاعة والانتقاد له صاحوا بالاجابة
صيحة شديدة منكرة فزع لها الخليفة الحدث فبال على كتف الوزير ا
وصار يصرع بعد ذلك « فيارباہ هل هذه هي خلافة النبوة التي يقوم
بها دينك ويستقيم أمر عبادك ؟ »

وقد انحطت مصر في أيام الفائز هذا حتى كانت تعطي ضريبة عظيمة للصليبيين
في القدس ليكفوا عن الاغارة على غزة وعسقلان . استغاث أهل القصر من
وطأة الوزير عباس الثقيلة بصالح بن رزيك الارمني الاصل الشيعي المغالي فقدم
الى مصر وتولى الوزارة بعد هرب عباس ولما مات الفائز أراد الصالح ان
يولي مكانه شيخا من الفاطميين فأسرله في مجلس المبايعة أحداً صدقته بأن سلفه
في الوزارة كان أحسن تدبيراً منه لانه لم يسلم نفسه لخليفة لم يتجاوز الخمس
سنين فاعتدها نصيحة وسمى الحدث عبد الله بن يوسف خليفة ولقبه
بالعاقد لدين الله فنشأ مستعبداً للوزير صالح وتزوج ابنته وسماه ملكا
ثم سلطانا وأشرب منه الغلو في التشيع وقد أحفظ لقب الملك أو السلطان
قلوب أهل الخليفة على الوزير فأرسلت له عمته من ضربه ضرباً مبرحاً
انتهى بموته (انظر الى الاعتناء بشرف الالقاب الضخمة عند أرباب
العقول السخيفة فقد قتل الصالح لقبه مع انه لم يزد سلطه ونفوذاً)
أما سيرة هؤلاء الخلفاء ووزرائهم فقد كان العزيز أدبياً شجاعاً محباً
للصيد ، وفوض أمر الجند الى جوهر القائد فاتح مصر ومؤسس الازهر

وولى الوزارة يعقوب بن يوسف وقرن اسمه باسمه وأمر أن تكون المكاتبات الرسمية باسمه وتحم الأوامر بختمه فأحسن هذا الوزير السيرة وكان فاضلاً مصلحاً فحسنت حال البلاد في عهده ولكن تفويض الأمر إلى الآحاد إذا جاء بالخير يوماً يجيء بالشروء أليماً فقد ولي بمد العزيز ولده الحاكم فطنى الوزير أرجوان الوصي عليه وبغى كما قلنا آتقنا لما رشد الحاكم كان رشده عين النبي فانه لم يكده يستبشر العلم بإنائه (دار الحكمة) وما اجتلبه إليها من الكتب القيمة وابتاعها كل قارىء وناسخ حتى غشيت العلم والدين والمسلمين والذميين ظلمات من ظلمه واستبداده وكفره وعناده المتولد ذلك كله من مرض في دماغه وغل في عقله

فقد ظهر في عهده مذهب الضرارية فذهبوا لربهم ضراواً مستأذنة صاحب الرسائل الكثيرة في بيان المذهب الذي يدعو إلى عبادة الحاكم فصرهم الحاكم ثم ادعى الألوهية وفتح سجلاً لكتابة أسماء المؤمنين به فكتب بالتسليم له نحو سبعة عشر ألفاً ولقد كانوا كلهم أو جلهم مكرهين لأنه كان يتقم أشد الانتقام ممن يخالفه ولكن مدرسته (دار الحكمة) ودعواته دعاة الفتنة قد أضلوا خلقاً كثيراً وتأسس بذلك مذهبه وثبت حتى أن في الناس من يعبده حتى اليوم !! فهل كان المسلمون بهذا الاستسلام مهتدين بهدي الإسلام !! حاش لله . أليس هؤلاء الرؤساء الضالون هم الذين شوخوا وجه الدين وانحرفوا بأهله عن صراطه المستقيم ؟ ألا يحق لجميع الأمة أن يقول في هؤلاء السادة (ربنا آنا أظننا سادتنا وكبراهنا فأصلونا السبيلا . ربنا آتهم ضمفين من العذاب والعنهم لنا كبراً) ؟

والحاصل أن الحاكم كان يسفك الدماء بغير سبب ويظلم أهل الذمة

بدون سند فقد هدم الكنائس في مصر والقدس ثم بنى كنيسة القيامة على نفته وكان يأمر وينهي بما لا يعقل له معنى كالامر بسب السلف قولا وكتابة على الجدر بألوان مختلفة وكالنهى عن أكل الملوخية والجرجير وبيع الزبيب ، وقد جاء من بعده المستنصر وكان إذا إمعة فاسقا ضعيف الرأي فكانت الخلافة اسما بلا معنى وفي عهده ادعى رجل أنه هو الحاكم وكان يشبهه قومه واجتمعوا عند قصر المستنصر وصاحوا هذا هو الحاكم فكانت بهم الدولة .

وقد استبدت أم المستنصر بالاحكام وتلاجت بتفسير الوزارة وخرج معز الدولة والي حلب على الخليفة وحاول الاستقلال فأرسل اليه الجيوش المصرية فقلبا ثم لم يشأ الهجوم على مصر ولكنه أرسل زوجته وابنه ليمقدا الصلح مع الخليفة فاستمال الخليفة جاهلها البارع واستنزله عن حلب لزوجها . . . وخرج عليه الامير معز بن باديس في الغرب وجعل الخطبة باسم القائم بأمر الله العباسي خاربه جيش المستنصر ست سنوات فدوخه ولكن نفوذ المستنصر اتشر حتى ان أمير اليمن عليا بن محمد الصالحى خطب باسمه بل ان الامير ارسلان السباسيري قائد جيوش الخليفة القائم بأمر الله العباسي رفض الطاعة لخليفته ورفع في بغداد العلم الفاطمي الابيض ودعا للمستنصر على منابرها سنة ٥٠٠هـ ، وفعل مثله أهل واسط والكوفة وأكثر المدن الشرقية الكبيرة واضطر القائم بأمر الله ان يوقع على صلح يتضمن ان الحق في الخلافة كله للخلفاء الفاطميين ثم دب نفوذ المستنصر الى خراسان وشرقي بلاد فارس ولولا ان حاكم تلك البلاد رأى ان رسوخ قدم الملوين هناك

يضره فأوقف سير نفوذهم وسار بجيشه الى بغداد فأعاد السلطة العباسية - لبلغ نفوذهم آخر بلاد العباسيين وأما مكة المكرمة فكانت تتنازعها السلطان فتلب هذه تارة وهذه تارة

لما قوي الظل استفعل أمر الأتراك وكانت أم الخليفة استكثرت من أبناء جنسها السودان وجطتهم مناصبين للأتراك فسفكت بينهما دماء غزيرة وكانت بلاد مصر قسمين الوجه القبلي «الصيد» في قبضة السودان والوجه البحري في قبضة ناصر الدولة الوزير، وقد ضيق هذا على الخليفة بعد ما استنزف الأتراك ثروته ونهبوا قصره حتى لم يبق له ما يلبسه الا الاسمال الخلفة البالية التي لا تكاد نسترعورتها ثم أشفق عليه فعين له مئة دينار في الشهر. ولما لم يبق للأتراك ما ينهبون اقتسموا المكتبة العلمية وكان فيها نحو عشرين ألف مجلد وكان لحاكم الاسكندرية ابن المحرق قسم منها بعشوا به اليه فنهب المربان وأخذوا جلود الكتب للاخذية وأحرقوا الباقي ١١١. وقد اغتم بدر الجمالي نهزة الظل فاستقل في سوريا ثم استدعاه المستنصر للقاهرة مستنصرا به فجاءها وقتل امراءها عن آخرهم ثم أسرف في قتل أمراء القطر وأصحاب النفوذ فيه حتى أخضع البلاد فقلده الخليفة السيف والعلم وامارة الجيوش فانفرد بالحكم وسار سيرة حسنة في اصلاح البلاد وترقية الزراعة والتجارة وتشيد المباني الضخمة من المساجد وغيرها. وقد خرجت صقلية (سيسيليا) في عهد المستنصر من سلطة المسلمين لاهمال أمرها مع خصها وعظمها

وكان الأمر باحكام الله مولعا باللاهية منر ما بالنساء ولا سيما البدويات فقتله الباطنية وهو قاصد زيارة معشوقة له بدوية. وتولى بعده ابن عمه

الحافظ لدين الله وكان غرا بعيدا من السياسة ومذاهبها مقتما بالسلطة الدينية (الكاذبة) ومفوضا أمر الادارة الى الوزراء الذين قتل حسادهم خيارهم لتقريبهم منه . وتولى بعد الحافظ ابنه الظاهر بأمر الله كما قلنا وكان منقطعا لسماع القيان والاستمتاع بالحسان غير مبال بما يهدد شرقي ملكه من الصليبيين وغربيه من أمير صقلية الذي زحف الى مصر . ثم انتهى هذا الخلل بمجيء الملك الحازم صلاح الدين الايوبي الذي أزال هذه الخلافة الفاسدة المضرة وأسس الدولة الايوبية خاضعة للخلافة العباسية الاسمية . وأقبح شيء حصل في خلافتهم الدعوة الى مذهب الباطنية ، فان الدعوة الى الدين من مقوماته وقد أهملها المسلمون في كل عصر وقام بها دعاة الفاطميين لاجل ابطال الاسلام وسنشرح ذلك في محله ان شاء الله تعالى وأما العثمانيون فلم يكن قيامهم بدعوى الخلافة الدينية بل قاموا بمصيبة الملك وأول من فطن للرياسة الدينية عاقل زمانه السلطان سليم ياوز، ولو تم له ما يمتنى لبني للاسلام بناء لا ينقص ، فقد كان من أمانيه جعل اللغة العربية لغة الدولة الرسمية ومد نفوذه في البلاد الاسلامية كبلاد العرب والهند وسنين ذلك وفوائده في فرصة أخرى ثم لم يكن لاسم الخلافة شأن في آل عثمان حتى جاء مولانا السلطان الحالي عبد الحميد خان أيده الله تعالى فاجي هذا اللقب الشريف واجتهد في جمع كلمة المسلمين عليه وسنكتب مقالة مخصوصة في هذا الموضوع نين فيها رأينا فيما تحي به الخلافة الاسلامية الحياة الطيبة ان شاء الله تعالى

ظلم الدول للمسلمين

(في كريت)

كاتب من قنديه

اختلف كتاب الجرائد الاوربية وتبعها الجرائد المصرية في شرح الحوادث المحزنة التي جرت في «قنديه» أخيراً ثم اتخذت وسيلة لتعجيل القضاء على هذه الجزيرة المنكودة الحظ

وأحمد الله على ان جريدتكم القراء قد دخلت الممالك المحروسة الشاهانية بإرادة سنية اذ هي الجريدة الوحيدة الاسلامية التي يمكنها شرح حالتنا التعيبة وايصالها الى جميع اخواننا العثمانيين

ولا بد من شكوى الى ذي مروءة يواسيك أو يسليك أو يتوجه ونحن وان لم نرد من شرح حالتنا ورفع الشكوى الى جميع قراء المؤيد لان مقامنا الآن لم يبق مقام شكوى ولا تنفع فيه الدعوى الا أننا نفرج كربتنا بشرح حالتنا لانا نعتقد أن جميع اخواننا العثمانيين سيتوجهون لمصائبنا ويتألمون بالآلنا ولذلك رأيت أن أوافيكم بالحقيقة كما هي ليتدبر من أراد ان يعمظ بحوادث الآبام وليتذكر من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد

قضى الله على جزيرة كريت بأن تكون مأوى لفساس ذوي النيات السياسية أعداء الاسلام والمسلمين اذ كبر عليهم أن تبقى جزيرة كبيرة

مثل هذه الجزيرة في أيدي تلك الأمة التي يحسبونها الخصم الالمدى الدهر ، وبذلك جرت الفتن والثورات فيها منذ ثلاث سنوات وكان شوبها بأيدي أبناء وطننا المسيحين الذين اتخذهم الاجانب خصوم الدولة آلات لتنفيذ غاياتهم السيئة في بلادنا ولم تكذب نيران هذه الفتن في الجزيرة حتى أسرعت الدول الاوربية الكبرى بسفنها ولها حجتان : الاولى حماية المسيحين في بلاد الدولة العلية من ظلمها - وهم الثائرون - والثانية حماية الانسانية والمصل لما فيه راحة النوع البشري الذي وهت أوروبا نفسها على خدمته في مدى القرن التاسع عشر !!

ولكن الدول نفسها وجرائدها وكل ذي مسكة عقل وشفة ولسان شهدوا - والله خير الشاهدين - على ان الفتن لم تزدنا رها شوبيا والانسانية لم تهتك حرمتها والنوع البشري لم ير العذاب المهين في عهد مثل ما كافح فيه مسلمو الجزيرة وشاهد جميع سكانها في ظرف الستين اللتين تولت فيها الدول الاوربية ادارة شؤون كريت

والكريديون أنفسهم شاهدوا بأعينهم الامور التي كانت الدول تجريها ضد بعضها في السر والعلن وغاية كل منها أن تعهد لنفسها مستقبلا ليس للاخرى في الجزيرة وهو السبب الوحيد في زيادة اضطراب احوالها ومضاعفة خلل الامور وان كانت للجميع وجهة واحدة هي اضطهاد المسلمين والتنكيل بهم في كل حركة أو سكون

وبعد ما طال المطال على هذه الاحوال بل الاو حال قرر أمراء بحرية الدول انشاء لجنة عليا مؤلفة من خمسة أشخاص من مسيحيي

الجزيرة للنظر في المحاكم وتدير واصلاح الامور والمحافظة على الامن العام . . . والنظر في صرف ماهيات (الجندرمه) وكيفية تحصيل الضرائب المفروضة على الاهالي لهذه الغاية

والغريب انه لم يكن لهذه الحكومة المؤقتة من وظيفة غير مطالبة المسلمين بالضرائب المفروضة على املاكهم مع ان املاكهم هذه كانت محصورة في ايدي المسيحيين يتصرفون فيها كيف يشاؤون . فمالم يجنوا ثمرته استأصلوه من جذوره قطعاً بالقووس أو حرقاً بالنيران فضلاً عن الايقاع بكل من يخاطر بنفسه ويخطر على باله ان يسعى لاخذ شيء من حاصلات أرضه . فقام المسلمون يشكون من هذا الظلم الفادح ويصيحون بالعدالة ياللانصاف من هذا الجور والفساد ولكن أهل العدالة كانوا قد وضوا أصابعهم في آذانهم حذر صواعق النداء الحق فازدادت بالمسلمين الحيرة وذهبوا فوجاً بعد فوج الى سعادة آدم باشا محافظ قنديه ورفعوا له العرائض الطوال العراض أن يسمح لهم بالخروج الى حقولهم ليتأتى لهم الحصول على شيء مما يسدون به بعض المطلوب منهم فخاطب الاميرالية في ذلك فاعرضوا عنه كل الاعراض

وبينما المسلمون في الضنك الشديد بين هذه العوامل المختلفة اذ قرر الاميرالية طرد مأموري الاعشار المسلمين من وظائفهم وعهدوا في أمر هذه المصلحة في قنديه الى رئيس هو من زعماء الثورة وأحد صنائع الانكياز المشهورين في الجزيرة واسمه (الكسي) وعينوا له أيضاً سكرتيراً وأميناً للخزينة ونحو عشرين كاتباً من المسيحيين وأرسلوا الجميع الى محل ديوان الاعشار مخفورين بجماعة من عساكر الانكياز للمحافظة عليهم من

جهة وتسليمهم أزمة الاعمال من جهة أخرى . والقارىء يفهم من أول وهلة ماهو الغرض من هذا الانقلاب الذي يحتاج المال معه في الوصول لحل مأموريتهم الى حراسة عسكرية وخصوصا في ظروف كهذه

وعند ذلك اجتمع المسلمون حول الادارة عزلا من كل سلاح وعارضوا في تسليم زمام أحكامهم الى أعدائهم الذين اختلسوا أموالهم وانتهكوا حرمة الدم والعرض بينهم . ولكنهم لم يكادوا يعارضون حتى جاءت فرقة من العساكر الانكليزية تحت امرة قائدها الكبير يصحبه ابن فيس قنصل انكيترا ووكيل قنصل أمريكا في قنديه

وقد أخذ هو وعساكره يعاملون المسلمين بكل أنواع التحقير والاهانة من سب وضرب وطردهم على مام فيه من الكدر وشدة التغيظ يطلبون حقا ويدافعون عن أشرف حق للانسان وهو أن لا يكون خصمه حاكمه ، وبذلك تمكن هذا القائد من طرد المال المسلمين وغير المال منهم وتسليم مركز الحكومة للمسيحيين

أما المسلمون فقد اتضاعف حنقهم وغیظهم وتجمهرهم وهو ما كان يطلبه ويعمل له ذلك القائد ، ثم استقر رأيهم على ارسال أربعة أشخاص من كبارهم الى القائد ليحتجوا على فعله ولم يكده هذا الوفد يصل الى باب دار الحكومة حتى أطلق عليهم الرصاص من العساكر الذين كانوا واقفين بجانب الباب عملا بأمر قائدهم من اطلاق الرصاص على كل من يعود الى دار الحكومة من المسلمين فوقم الاربعة مضرجين بدمائهم وفارقوا الحياة شهداء بلا ذنب ولا جريرة غير كونهم ظنوا أن لدى القائد بقية رحمة وعدالة فقصدوه للاستنصاف من عمله بالشكوى اليه !!

وبديهي انه لم يكن ينتظر من المسلمين الواقفين صفوفاً على بعد من دائرة الاعشار بعد ان رأوا اخواتهم يتخبطون في دماثهم سوى أن يطلبوا على صبرهم ويفقدوا الرشد وينادي بعضهم بعضاً : سلاحكم . سلاحكم . وهكذا كان ،

وبعد برهة وجيزة كنت لا ترى الا أفطح المناظر وأشدّها وحشة ورجبالان المسلمين المساكين تقلدوا السلاح خيفة أن يكون صدر الامر بإطلاق الرصاص عليهم أجمعين فبمجرد رؤيتهم على هذه الحال أطلقت المساكر الانكليزية الرصاص عليهم وصارت الرجال تسقط عشرات عشرات على الارض صرعى يتخبطون في دماثهم وهم كذلك كانوا يطلقون النيران على أعدائهم

أما المسيحيون فقد ظهر انهم كانوا متقلدين الاسلحة مستعدين للحرب عند أول حادثة وقد رأوا الفرصة التي لم يكونوا يحلمون بها وصاروا في جانب الصف المساكر الانكليزية يطلقون الرصاص على المسلمين علماً منهم بأن هذه المذبحة عائدة مسؤوليتها - أو شرف الافتخار بها - على انكلترا وجيشها ، وقد زاد اشتراك المسيحيين الكريديين في المذبحة مع الانكاز هياج المسلمين وجعلهم يخاطرون بأرواحهم رخيصة في سبيل الدفاع عن شرفهم والانتقام من أعدائهم

وفي هذه الاثناء ظهر حريق في أحد بيوت المسلمين فاشتراك الانكاز والمسيحيون والنار التي أضرمها الثوار في هذه القوائم ضد المسلمين . ثم ظهرت عدة حرائق أخرى من الجانب الذي كان الثوار يتحازون اليه مما أكد الظن بأن الموقد للنار هم الثوار ليشغلوا المسلمين

بها - اذ هي في املاكهم - عن القتال فيتمكن هؤلاء من الانحاء عليهم
 وما يذكر هنا على سبيل تقرير الحقيقة التاريخية أن فريقاً من
 المسيحيين الثائرين كان يشترك مع الانكليز وفريقاً آخر كان ينهب ويفتك
 ويهتك في حرمة النساء المسلمات في البيوت التي أشعلوا فيها النار ثم
 انضم اليهم بعد ذلك بعض المساكر الانكليزية . والخلاصة انه لم يكن
 فتك النار بالنساء والاطفال بأقل من فتك المساكر الانكليز والثوار
 المسيحيين بالرجال جانباً وبالاعراض والاموال جانباً . وكنت ترى الطفل
 مضطرباً على صدر أمه والنار تلمب في أردانها والثائر يقطع في أقرانها
 ويجذب في عقودها وأساورها ! بل ويرادوها عن نفسها ! ثم يتركها على
 أفظع الحالات تتقلب في وسط النار وهي تحاول أن تقي ولدها بين أضلاعها
 قري النيران بين جوانحها أشد عليه حرارة وسعيماً من نيران أشعتها
 يد الطنائة الآثمين .

ثم لم يقف الامر عند هذا الحد فان القائد الانكليزي لم يكفه
 ما شاهد الكريديون من عظم قوته البرية فأراد أن يفتن ألباهم بقوته
 البحرية ولذلك بعث برسالة الى قومندان إحدى الدوارع الانكليزية
 الراسية بالميناء أن يطلق مدافعه على الجهات التي يحتمي فيها المسلمون وهناك
 أنصت كرات المدافع عليهم كالصواعق واستمر اطلاقها منا حتى بلغ
 عدد ما أطلق ست وثلاثين كورة، وأترك للقراء حساب عدد الانفس التي فتكت
 بها كرات المدافع في بيوت حشر فيها عشرات المئات بل ألوف من المسلمين
 الاستياء فيها، وقد ذهبت جملة عائلات برمتها شهيدة تحت ردم المنازل التي
 انهارت على المتنجسين اليها بحجة انها كانت مأوى رؤساء الثائرين من المسلمين

وكان القائد العثماني يوالي الاحتجاج بصد الاحتجاج على القائد الانكليزي الذي أوقف اطلاق المدافع بعد بلوغ ذلك العدد كما ان الثوار المسيحيين اختبثوا وقتئذ حتى لا يظهروا امام الجميع مشاركين للانكليزي في فعلتهم ولكن من لنا بمن كان يقنع النار ان تقف عند حد بعد ما استطار شررها وملاً شواظ نارها الجيوب بعد ما استطالت في تدمير المنازل والاسواق وقد ابي الله ان تنطفئ الا بعد ان دمرت ١٦٢ منزلاً فضلاً عن السوق الكبير المسمى (سوق الوزير) وقد التهمت النار برمتها ودامت مستمرة مدة ثمان ساعات حتى لم يبق فيه ما لتهمه . أما القتلى والجرحى فقد بلغ عددهم في هذه الحادثة المحزنة ٢٩٢ نفساً

وباليت القائد الانكليزي وقف عند هذا الحد أيضاً فانه طلب اخراج احدى وأربعين عائلة من قراء المسلمين من منازلهم لكونها واقعة على ربوة عالية خشية ان تثور فتنة أخرى ويتخذ المسلمون هذه المنازل العالية كتاريس وملاجيء يطلقون منها النار أو يعتمدون فيها فأخرجت تلك العائلات من ديارها ذليلة طريفة وسلطت على هذه الدور معاول الهدم فدويت مع التراب ولكن السكان شهدوا لذلك القائد الانكليزي بالشفقة الانسانية والرحمة البالغة اذ لم يكاف أصحاب تلك الدور بنقل أنقاضها على رؤسهم وأكتافهم !! . وفرح هؤلاء بهذه النعمة الكبرى وأسرعوا الى الشوارع التي يقيم فيها اخوانهم الذين أحرقت دورهم بالنيران فبقوا والارض فراشهم والسماء غطاؤهم الى ان يقضي الله امراً كان مفعولاً هذه هي الحادثة التي سمها الجرائد الانكليزية فتنة المسلمين في قنديه وطلبوا من اجلها تجريدهم من السلاح وعاقبوا اثني عشر منهم بحكم الاعدام

انقذوه على سبعة منهم في ١٩٥ أكتوبر الماضي وسينفذونه على خمسة آخرين كما عاقبت اوربا المتمدنة الدولة العلية عليها باخراج عساكرها من كل الجزيرة كأنهم كانوا يريدون ان تشترك هذه العساكر مع العساكر الانكليزية والثوار المسيحيين في قتال اولئك المسلمين فلما لم تقم بهذا الواجب عليها لم يكن لها مقام في الجزيرة فلتشهد اوربا وليعتبر المسلمون

شرحت لكم في مقدمة هذه الرسالة حادثة قنديه المحزنة التي يسمونها (قننة المسلمين) وهي الحادثة التي قضت على الجزيرة القضاء الاخير كما تعلمون

واريد الآن ان ابين لكم الحالة التي آلت اليها الجزيرة بعد ذلك فان الدول الاربع وهم انكلترا وفرنسا وروسيا وايطاليا قن وقعدن وارغين وازيدن وآلين الا ان تخرج العساكر العثمانية بخذافيرها او يتران الصواعق المهلكات على رؤوس المسلمين في الجزيرة . وبهذا المعنى رفع السفراء الاربعة في الاستانة العلية مذكرة اجماعية الى الباب العالي وجرت المخابرات بينهم وبينه حتى انتهى الامر الى اجابة سؤلهم لان حكمة جلالة مولانا السلطان الاعظم قضت ان لا تزهد ارواح ألوف من ابرياء المسلمين في الجزيرة فدية لسطة زائلة معها لا محالة

وسواء كان في استطاعة الدول الاربع تنفيذ ما اُنذروا به الباب العالي أو لم يكن ذلك في امكانهم فانه قد قضي الامر واستلمت الدول الاربع بصفة مؤقتة أمس (٥ نوفمبر سنة ٩٨) ادارة الحكومة في كل لواء . وفي مركز خانية على الخصوص

ومن جملة ذلك استلام الانكليز ادارة متصرفية (قندية) ورفع

العلم الانكليزي على دار الحكومة بجانب العلم العثماني . وعين السير
(شر مسايد) القومندان العمومي هنا المستر (ما كاهون) اليوزباشي
محافظة للمدينة وانكليزيا آخر في رتبته حكمداراً للبوليس وآخر كذلك
مديرا للبلدية وقد عزل جميع مأموري العدلية المسلمين وضباط وأنصار
(الجندرمة) الاجانب (الارناؤد) ومأمور الجمرک المسلم
وفي هذا اليوم أيضا دخلت بقية المساكر العثمانية مع الطوبجية كافة
آخذين معهم مدافع كروب الجديدة وسائر مدافع البطاريات المستعملة
وستوجه البيادة منهم الى سلانيك والطوبجية الى أدرنه
وكذلك علمنا من أخبار ريشيو أنه في يوم الاربعاء ٨ تشرين الاول
سنة ١٣١٤ هـ أنجحت المساكر العثمانية الموجودة في قرى (مارولا) و(ابلاطانو)
و(باوذي) و(انويا) و(خرومانستر) و(فيدينا) وخلفتهم فيها المساكر
الروسية . وعندئذ اطلق الاهالي المسيحيون القاطنون بتلك الجهات
السيارات النارية اعلانا بفرحهم وسرورهم من تبدل الاحوال وصاحوا
دعاء : لتعش اوريا لتحي النصرانية لتسقط تركيا (لاصمع الله)
وافادتنا ايضا اخبار خانبا ان اميرالية الدول الاربع استلموا ادارات
المالية والجمرک ودار الحكومة بالاشتراك ووظفوا في جميعها جملة من
المسيحيين الكريديين وطرردوا كل مسلم من وظيفته بحجة عدم الثقة بهم
وعدم استئمان جانبهم
ومن هذا وذلك يعلم القراء ان الاحتلال في خانبا مشترك والسلطة كذلك
مشتركة الا ان النفوذ الفرنسي فيها ظاهر على نفوذ بقية الدول الاربع . وسبب
ذلك ان لانكليترا اختصاصا باحتلال (قندية) وانفرادا بالسلطة فيها

كما ان للروسيا اختصاصا باحتلال (ريشيو) واقترادا بالسلطة فيها
والمسلمون في خانها يشكون من كثرة ايداء الفرنسيين لهم
بالسفاسف من الاعمال كرمي المؤذنين على المنارات بالاحجار وكطرح
القاذورات على ابواب المساجد وكالمث بالفاظ غير لائقة اذا راوا امرأة
مسلمة نادرة وما أشبه . وكذلك المسلمون في قنديه يشكون زيادة الصف
والظلم في الاحكام والاضطهاد المتوالي والجهروت العالي . وقد أصدر
المجلس العسكري الانكليزي قراره باعدام خمسة أشخاص من كبار
المسلمين النهيين في واقعة ٢٥ أغسطس وأعدموا فعلا شفناً في يوم
الجمعة ١٧ تشرين الاول سوى السبعة الذين أعدموا قبل عشرة أيام من
ذلك التاريخ

وتوجد الآن أربع محاكم عسكرية انكليزية في قندية كل واحدة
منهن مختصة بنوع من الجرائم على زعمهم لها كة الذين تصدوا على
عساكر الانكليز أو المحتين بالحماية الانكليزية من سكان الجزيرة
- وما أكثرهم الآن - وكذلك على مطلق مسيحي الجزيرة

والغريب أن جميع التحقيقات الجارية هناك تؤسس وتبنى على قواعد
شهادات المسيحيين الكريديين بدون وجود أحد من أهليان المسلمين أو
من قبل الحكومة الألمانية . واذا طلب أحد المسلمين شهوداً من أبناء
ملته فيكفي في تنفيذ شهادتهم أن يقال ان الشهود أقارب المشهود له بأي
صلات القرابة والعمدة في ذلك على تعريف المسيحيين الكريديين لانهم
هم وخدم الدين يستطيعون معرفة قرابة المسلم للمسلم بالجزيرة وهذا
(المآثر) (٨٧) (المجلد الاول)

نتهى المدالة الانكليزية ومنتهى التمدن الاوروبي الذي رزنا بمصائبه ١١
 والخلاصة أن المسلمين في جميع أنحاء الجزيرة أصبحوا حيارى، عليهم
 سمات الدل وصبغة الاحزان لا يدرون ماذا يفعلون وقد ضاقت في
 وجوههم رحيات الآمال، يتسدى عليهم بأنواع المسف والجور فلا
 يجدون لهم مناصا الا الاستسلام، وتهان نفوسهم ونواميسهم الادية فلا
 يجدون لهم نفقا في الارض ولا سلما في السماء يهربون منها الى غير هذه
 الدنيا الكدرة ...

ويقال ان هذه الادارة المؤقتة تستمر مدة ثلاثة أشهر ولا يبعد أن
 تستمر مثل مدة الحصار البحري الذي كانوا يقولون في أول الأمر ان
 أجله ثلاثة أشهر أيضاً واذا قضى الله أن تحق على مسلمي الجزيرة كلمة
 الشقاء الى الابد ويمين البرنس جورج اليوناني حاكما على كريد لم يبق
 أمام المسلمين كلهم الا الهجرة المومية مخافة أن يلاقوا في أيامه الشؤمى
 أضغاف ما يلاقون من المذاب الهون في عهد ادارة الدول المتمدنة

بقي على القراء أن يعرفوا ما آل (سودا) الان وأقول لهم ان
 الاحتلال فيها مختلط مثل خانيا وان كان الاحتلال البري لروسيا
 وأهم خبر عن (سودا) الان أن الدول الاوربية مختلفة فيمن
 يستولي على ترسخانة «دار صناعة» هذه الميناء بعد اخلاء الحكومة
 العثمانية لها لانه حتى الان لم يتم اخلاؤها . ولا غرو فمثل هذا الخلف
 كان منتظراً وسيستفعل أمره وتظهر النوايا الخبيثة متى طال الامر على
 هذه الادارة المؤقتة وكل ات قريب . ابن شهيد في كريد

(المؤيد)

تقووم الافكار

(لءصرة الفاضل ءوءه اقءءل (بك) عبءه الءامل)

٢

الءقللة الءاللة هل الساسة وهل النظر فل شوون الامة والسفر بها فل منءا ءقوءها الل مواعن الراحلة والسعاءة وهل نوعان ساسة ءاءللة وساسة ءارءلة فالساسة الءاءللة هل اللل نلزم الملك فل اءارة شوونه الءاءللة ولا بء للملك الراءب فلها أن لءلط بأءوال رعلته ولقف على ما لءرل فلها ولعرف سلة بطالته وءلار أمله وراقب اعمالهم ولفلر فل ءركالهم وملل ظهر له ولءءق أن منهم من لءءرف عن سنن الاستقامة ولببع الءمة ولببع المظلمة ولفلء الغرض والشهولة وءب علىه أن لبعءه وبلء به نكلته . أما اذا اسلؤلء من اسلقامة أءءم فلله أن لءافله وبلءه ءءلا من رعالته ولفلر منللة الكرامة وبلن علىه بللوا الملكة فلن ذلك مما لءءع المعلءلن فل سلرم ولقوول من آمالهم وبلءط عمل المنءرفلن فلرءعون عن نللهم ولفر ءون سبلل اعولءالهم فللءا لصفوله القلوب ولءوم علىه الالفءة وبللءا لءضع له الطباع المسلءءرة والراقب المسلءصلة : أما المسلءللمون منهم فلر ءونهم اللى عءله واطمئلانهم بفضله وأما المنءرفون فلءءشئلهم من بأسه ومهابلهم من صولته انما على الملك أبلءا أن لا لآءء بالرب ولا لبلطش بالظن ولا لءءم بالوهم ولا لءءل ءلام الءاسوس سنءا لؤلءء به أو ءءة لءاقب بها وان لبعء اهل الوشاللة ولا

يقرب اولي السعاية فان ذلك مما يغير القلوب ويوغر الصدور ويولد الحقود فيصبح البرئ مؤاخذاً والجاني منما والمعتدل مبعداً والمنافق مقرباً وهذا حال لا يستقيم معه شأن ولا يتوطد به نظام فتضيع الثقة من الحاكم وتصبح أحكامه مظالم ويسر عليه أن يسوس الرعية ويقود الامة قالوا: بالرأي تطلع الرعية ولكن هذا المفهوم لا يؤخذ على اطلاقه فان استقامة الحاكم وحدها لا تكفي في ارتقاء الامة اذا كانت هذه فاقدة التربية وتموزها العلوم والمعرفة، وأمر بديهي ان الحاكم الاكبر وظيفته ان يأمر ويسن قوانين وينشر لوائح ولكن المنفذ والواقع عليه التنفيذ ليسوا الا رجال الدولة والرعية وحينئذ لا بد لتوطيد سياسة الملك من نشر التعليم والاعتناء بأمر التهذيب حتى تتقف العقول ويفهم الناس لراة الحاكم ويفرقوا بين الحق والباطل خصوصاً وان صاحب الامر في الامة مهما كان علمه محيطاً بأحوالها فان هناك اشياء يتطرق بها النظام ولكنها لا تصل الى علمه ولا يحس بها غير الرعية المباشرين لحركتها فلا بد لا يجاد هذا الاحساس أن تستشعر الافراد بما يلزمهم وما يصلحهم حتى يرشدوا الحاكم اليها وقد يعرض للحاكم أحوال كثيرة وصعوبات شديدة لا يمكن ان يفكك مشاكلها أو يبدل شدائدها الا باتفاق مع رعيته والاستعانة بأرائهم وهذه حالات هي في غنى عن البيان. فاذا كانت الامة فاقدة الحركة العقلية عارية عما يلزمها من المعرفة كيف يستقيم للحاكم أمر في مثل هذه الحالة؟ ومن دعائم السياسة في الدولة ان يكون المستظنون برأيها يحكمهم قانون واحد ولا يفرق بين وطني وأجنبي ولا أريد بلفظ القانون الامعناه الخاص وهو الذي يفصل بين الناس في معاملاتهم وما يقع بينهم من الجنليات والجرائم فانه

اذا ميز فريق عن آخر في دائرة الحكم انصدع النظام وانتكست العدالة خصوصاً اذا كان هذا التمييز للاجنبي كما هو حاصل اليوم في بلادنا فان الوطني يرى نفسه أحق بالامتياز من الاجنبي الذي ارتحل عن بلاده وحل في أرض أخرى طلباً للقوت وطعماً في جلب الثروة فكم يستشعر الوطني بالآلام هذا الامتياز وكيف يجب حكومته مع حرمانه من امتيازات بلاده بل حرمانه من أهم حقوقه؟ واذا بنقض حكومته كيف يمكن أن تسوسه وتأمل منه خيراً؟ نعم إذا كان هذا الامتياز للوطني فالاجنبي لا يحتاج ضميره هذا الاحساس لعلمه أن الميز أهل لذلك وأحق به لان البلاد بلاده والمحاكم من جنسه يميزه كيف يشاء . ويظهر من هذا خطأ إنشاء المحاكم المختلطة والمحاكم القنصلية في الديار المصرية وانها لطريق ومر في اقامة السياسة الداخلية وتوطيد الراحة العمومية واليك مثلاً من نظام تلك المحاكم : اذا قتل وطني أجنبياً نصبت للقاتل الشباك وقبضت عليه المصايد وزج في السجن وجيء به الى المحاكم وحوسب على ما اقترف وحكم عليه بالاعدام في يوم معهود ومشهد معلوم وهذا عدل لا يرتاب فيه أحد ولكن اذا كان القاتل هو الاجنبي فلا تنصب له الشباك ولا تصطاده المصايد بل يبعث باوراق التهمة الى القنصلية فاذا رآها القنصل وكان رجاله اذ لحكم بنفيه الى بلاده ثم يعود الجاني بعد قليل من الزمان ويعيش يثناً بالسلام وبالامان ، وان كان القنصل ممن يتهاونون بالقانون خلى سبيل الجاني وقال ان عندنا من الاشغال السياسية ما لا يسمح معه بالنظر في القضايا فلسنا قضاة !! ولهم المدر وبهذا تضييع حقوق أهل المقتول وحق النيابة في النظام

والسلام فهذا هو طرز القضاء في الجنائيات الذي عليه قطننا وبه نحفظ
الامن وراحة السكان.

ومن دعائم سياسة الملك الداخلية عدم التفريق بين طبقات الامة
في تولي الاعمال ونوال الوظائف فلا يصح قصر الوظائف على ابناء الطبقة
العليا فان الكثير منهم بل الاغلب فيهم هم غيراً كفاء لتقلد الوظائف وادارة
الاعمال بل على العكس من ذلك فان في الطبقات الاخرى من هو أكثر
استعداداً وأقوى ذكاء وأحسن طباعاً وأشد محافظاً على الشرف والآداب
من ابناء الطبقة العليا وحينئذ فلا بد للحاكم من ان يحكم الكفاءة في تولي
الاعمال وادارة الشؤون حتى يؤمل أن تسود رعيته وتصلح أمته
لهما بقية

الموسوعات

مجلة جديدة ظهرت في مصر القاهرة تصدر في غرة ومنتصف كل شهر
عربي تبحث في كل فن وترمي الى كل غرض يتولى تحريرها لجنة من
أفاضل الكتاب في مصر وينشر شاعر مصر اليوم أحمد أفندي (بك) شوقي
فرائد أثماره ومحاسن رواياته فيها وقد عهدت اللجنة في إدارة المجلة الى حضرة
الاديب الفاضل أحمد حافظ أفندي عوض وقد أودع العدد الاول منها
بعد المقدمة وبيان غرض المجلة نبذة تاريخية شرعية كان خطب بها على جمعية
المعارف المصرية العالم الفاضل علي أفندي بهجت مترجم نظارة المعارف
تبحث في عقد زواج القائد (جاك فرنسو امنو) باحدى بنات أشرف رشيد
بعد تظاهرة بالاسلام الذي مكنه من خداع المسلمين وخدمة أمته

الفرنسية بما لم يكن لبناله لولم يتظاهر بالدين الاسلامي . ومقالة في السكك الحديدية . ومنزاتها . وبنفس بنذمتفرقة من (رواية الارياس - او آخر الفراغنة) لخررة الشاعر المجداحد افندي {بك} شوقي . والرجاء معقود بان هذه المجلة ستصادف اقبالا ورواجا لان اصحابها من أعراف الناس بمرامي أفكار القارئ في هذه البلاد وبما يرون انفسهم في حاجة اليه وهم محل ثقة من الامة المصرية بنجح الله مقاصدهم وتقع الوطن بمحبتهم بمنه وكرمه

أدييات

ذ كرنا في العدد الماضي انتقاد المتطفف تعميل بعض البحور التي قلها عن كتاب الالماني وقلنا ان في ذلك الاتقاد على اطلاقه مقالا وصدنا بذ كره في هذا العدد فنقول الآن

قوله في تصحيح المنسرح أنه مستفطن فاعلات مفتطن يوم أن هذا هو أصل أجزاءه ويعلم أن بناء الصناعة ان الاصل مستفطن مفعولات مستفطن وانما يكون كما قال اذا عرض له الزحاف المسمى بالطي وهو حذف الرابع الساكن كما هو المستعمل وبالنظر للاصل يكون قد اقره على الخطأ في فاعلات واعترض على الصواب في مستفطن . وقوله في تصحيح المتضرب انه فاعلات مفتطن يوم ان هذا هو الاصل في اجزائه ومعلوم ان الاصل فاعلاتن مستفطن مستفطن الا انه يجب ان لا يستعمل الا مجزؤا فيكون فاعلات مستفطن كما جاء في كتاب الالماني ثم يدخله الطي فيكون فاعلات مفتطن كما قال المتطفف وقد نبهنا على ذلك لثلا يشبه الامر على الطالبين

ما اشبه اليوم بالامس

(لابي العلاء الميري)

أعوز باقة من قوم اذا سمعوا خيرا أسروه أو شرا أذاعوه
 ماحم كلف ولم تدفعه مشقة ويفضل الامر في الدنيا مطاعوه
 ان ابن يعقوب^(١) قال الملك عن قدر برغم ناس لبعض التجار باعوه
 وخالد بن سنان ليس يقصه من قدره الكون في حي أضعوه
 مالي رأيت دماء النبي ناطقة والرشد يصمت خوف القتل داعوه
 لا يفرحن بمولود ذوو شرف فانما يشراء الطفل ناعوه
 كذلك الدهر عني من يصاحبه ولم يمد بسوى الخسران ساعوه
 والله حق وان ماجت ظنونكم وان اوجب شيء ان تراعوه

ربنا انا اطعنا سادتنا وكرامنا

﴿ فأضلونا السبيلا ﴾^(٢)

٤

(أهل العلم والتعليم)

قلنا ان سادتنا وكرامنا هم الخطاء والامراء الذين يسدهم امر
 الاحكام ، والعلماء الذين يدهم مام التعليم ، والمرشدون الذين تصدوا للتربية
 العملية ، وقد مضى الكلام على الخلافة والخطباء وفي غضون ذلك المصاع الى

(١) في نسخة الاصل: ان التجاشي

(٢) فأنحة العدد السادس والثلاثين الصادر في ١٢ رجب سنة ١٣١٦

سيرة الامراء، وأبنا أن ذنب الخلفاء الاكبر الذي ضيع الدين وفرق أهله
شيما هو عدم جمع المسلمين على عقيدة واحدة لا مجال للخلاف فيها،
والاقرار على أن كل ما وراهها يمد من الابحاث العلمية والتفنن في طرق
الفهم ولا يمس أصل الدين، والحظر على الدعوة والتعليم بما يمس العقيدة
الاساسية المتفق عليها كما كانت عليه الامر في عهد خلافة الراشدين،
فقد خاض صبيغ (كليم) التميمي على عهد عمر رضي الله تعالى عنه في
المتشابه وسأل عن تأويل القرآن فجلده عمر حتى اضطربت الدماء في جلده،
وفي رواية حتى شجه وسال الدم على وجهه ولما قال جئت ابني الملم قال
له بل جئت بتبني الضلالة، ثم قال احملوه على قتب واخرجوه الى بلاده
ثم ليقم خطيباً فليقل ان صبيغاً طلب العلم فاخطأه، وكتب الى أهل البصرة
أن لا تجالسوه فكان بينهم كالبعير الاجرب لا يجلس الى قوم الا
تفرقوا عنه وتركوه وحده. ولكن الخلفاء والملوك تركوا الناس وشأنهم
من الفوضى العلمية والدينية زمنا، واتصروا للبدعة طورا ودعوا اليها بل
الى الكفر في طور آخر (كائنا طميين الذين دموا الى مذهب الباطنية)
وكل ذلك صرت الاشارة اليه في المقالات السابقة . ومن جراء هذا
قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى (الذين ان مكناهم في الارض أقاموا
الصلاة وآتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر) فيه دليل على
صححة أمر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم
ومن سوء حظ المسلمين ان فساد الخلفاء والامراء تبعه في الغالب
فساد العلماء الذين كان يرجي منهم تقويم العوج واصلاح الخلال ومداراة

العلماء، واتبوا أخطواتهم في كل فنج وساعدوهم باسم الدين على كل أمر، وفي كل عصر من العصور السالفة لم يرج في سوق العلوم حتى الدينية إلا ما راج ضد الأمراء والسلاطين، قال الامام حجة الاسلام الغزالي في بيان سبب اقبال الخلق على علم الخلفاء في كتاب العلم من احياء علوم الدين ما نصه .

«اعلم أن الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم تولها الخلفاء الراشدون المهديون وكانوا أئمة علماء بالله تعالى فقهاء في أحكامه، وكانوا مستقلين بالفتاوى في الاقضية فكانوا لا يستعينون بالفقهاء الا نادراً في وقائع لا يستغنى فيها عن المشاورة، فتنرجع العلماء لعلم الآخرة وتجردوا لها وكانوا يتدافعون الفتاوى وما يتعلق باحكام الخلق من الدنيا وأقبلوا على الله تعالى بكنه اجتهادهم كما نقل من سيرهم، فلما أفضت الخلافة بعدهم الى أقوام تولوها بنير استحقاق ولا استقلال بعلم الفتاوى والاحكام اضطروا الى الاستمانة بالفقهاء والى استصحابهم في جميع أحوالهم لاستفتائهم في مجاري أحكامهم، وكان قد بقي من علماء التابعين من هو مستمر على الطراز الاول وملازم صفو الدين (بكسر الصاد أي جانبه) ومواظب على سمت علماء السلف فكانوا اذا طلبوا هربوا وأعرضوا فاضطر الخلفاء الى الاحلاح في طلبهم لتولية القضاء والحكومات،^(١) فرأى أهل تلك الاعصار عز العلماء واقبال الأئمة والولاية عليهم مع اعراضهم عنهم، فاشرفوا لطلب العلم توصلوا الى نيل العز ودرك الجاه من قبل الولاية

(١) المنار : كان ذلك الاحلاح من حسنات الخلفاء وذلك الاعراض من سوء حظ

للمسلمين اذ كان سبب في خروج القضاء عن أهله وتوسيده لمن شاع الظلمة على الافساد

فأكبوا على علم الفتاوى وعرضوا أنفسهم على الولاية وتعرفوا اليهم وطلبوا منهم الولايات والصلوات فمنهم من حرم ومنهم من أنجح والمنجح لم يخل من ذل الطلب ومهانة الابتدال، فأصبح الفقهاء بعد ان كانوا مطلوبين طالبين، وبعد ان كانوا أعزة بالأعراض عن السلاطين أذلة بالاقبال عليهم الا من وفقه الله تعالى في كل عصر من علماء دين الله، وقد كان أكثر الاقبال في تلك الاعصار على علم الفتاوى والاقضية لشدة الحاجة اليها في الولايات والحكومات. ثم ظهر بعدهم من الصدور والامراء من يستمع مقالات الناس في قواعد العقائد ومالت نفسه الى سماع الحجج فيها فقلبت رغبته الى المناظرة والمجادلة في الكلام فأكب الناس على علم الكلام وأكثروا فيه التصانيف ورتبوا فيه طرق المجادلات واستخرجوا فنون المناقضات في المقالات، وزعموا ان غرضهم الذب عن دين الله والنضال عن السنة وقمع البدعة، كما زعم من قبلهم ان غرضهم بالاشتغال بالفتاوى الدين وتقلد أحكام المسلمين اشفاقا على خلق الله ونصيحة لهم. ثم ظهر بعد ذلك من الصدور من لم يستصوب الخوض في الكلام وفتح باب المناظرة فيه لما كان قد تولد من فتح بابه من التعصبات الفاحشة والخصومات الفاشية المنفضية الى اهراق الدماء وتخريب البلاد، ومالت نفسه الى المناظرة في الفقه وبيان الاولى من مذهب الشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهما على الخصوص فترك الناس الكلام وفنون العلم واتلوا (انصبوا) على المسائل الخلافية بين الشافعي وأبي حنيفة على الخصوص، وتساهلوا في الخلاف مع مالك وسفيان وأحمد رحمهم الله تعالى وغيرهم، وزعموا أن غرضهم استنباط دقائق الشرع وتقرير حال المذاهب وتمهيد أصول الفتاوى،

وأكثرها في التصانيف والاستنباطات ورتبوا فيها أنواع المجادلات والتصنيفات وهم مستمرين عليه إلى الآن ، وليس نعري ما الذي يحدث الله فيما بعدنا من الأعصار . فهذا هو الباعث على الأكتاب على الخلافات والمناظرات لا غير ، ولو مالت قوس أرباب الدنيا إلى الخلاف مع إمام آخر من الأئمة أو إلى علم آخر من العلوم لمالوا أيضا معهم ولم يسكتوا عن التعلل بأن ما اشتغلوا به هو علم الدين وأن لا مطلب لهم سوى التقرب من رب العالمين !! اه

أقول هذا ما قاله حجة الإسلام في جواهر علماء المسلمين إلى عهده في أواخر القرن الخامس ، والقرون الخمسة الأولى خير زمن للمسلمين علما وعملا وتمسكا بالدين ، وقد كان الأمر من بعد ذلك أدهى وأمر : جهالة عمياء ، وليال ظلماء ، وانتشار فوفاه ، ولا يعني الحجة بكلامه إلا الغالب الذين كان يدهم الزمام ، فأضلوا الأمة بنسب الإمام ، وقد تولد من خلافهم في قواعد العقائد التفرق في الدين وتكفير بعضهم بعضا اعراضا عن القرآن وانبعا لشبهاتهم وحفظهم . أخبر الله تعالى أنه وصى الأنبياء (أن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه) وقال تعالى (إن الدين فرقا دينهم وكانوا شيعا لم تنضم إليهم في شيء) وكفى بذلك تهديدا ، وأي تهديد أعظم من إثبات أن المفرقين لا تجمعهم بصاحب الدين جامعة ما ؟؟ وقد نهى عن ذلك نبي صريحا زيادة عما تضمنه هذا الخبر من النهي حيث قال (ولا تكونوا من المشركين * من الدين فرقا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون) قال المفسرون أي فرقا تشايح كل فرقة إمامها الذي أضلها عن دينها . والآيات القرآنية الآمرة بالاتحاد

(الناظر ص ١٠١) العلماء كون خلافهم لفظياً . مضاره . رأي محمد عبده فيهم (٧٠١)

في الدين وعدم التفرق فيه كثيرة (وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا
ربكم فاتقون) (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)

ولو ان غرضهم قمع المبتدعة والنضال عن الحق كما زعموا لما حدث
عن ذلك ما حدث من التفرق والتشيع الذي شق عصا الجماعة ورمى المسلمين
بالانقسام الذي أوصلهم الى ماري . أليس قد كان الخلاف بينهم لفظياً
في كثير من المسائل كما أوضحه المتأخرون بعد انتهاء عصور المشافهة
والناو في التعصب والتحزب ؟ فكيف خفي عليهم ذلك وهم أعلم من المتأخرين
الذين اهدوا اليه لولا غشاوة المهوى على أبصارهم ووقر الاتصار للنفس
في أسماهم !!

أليس منها ما لا فائدة من الخلاف فيه ولا يترتب عليه حكم كسألة
من هو الاحق بالخلافة من الصحابة التي كانت أعظم صدمة على الاسلام
والمسلمين ولا تزال كذلك الى اليوم ؟ اذ هي التي قسمت المسلمين الى
قسمين كبيرين وهما السنية والشيعة . وقد أطل في بيان التليس في تشبيه
هذه المظاهرات بمشاورات الصحابة ومفاوضات السلف الامام حجة
الاسلام في الاحياء فليرجم اليه من شاء ، وما أحسن ما قاله في هذا المقام
استاذنا الا كبر صاحب رسالة التوحيد وهو :

دببت علينا جرة نظر في تلك المقالات الحمقى التي اختبط بها القوم
اختباط اخوة تفرقت بهم الطرق في السير الى مقصد واحد، حتى اذا التقوا
في غسق الليل صاح كل فريق بالآخر صيحة المستخبر فظن كل أن الآخر
عدو يريد مقارعتة على ما يبدده، فاستحرج بينهم القتال ولا زالوا يتجادلون حتى
تساقط جلودهم دون المطالب، ولما اسفر الصبح وتمازفت الوجوه رجع الرشد

الى من قي وهم الناجون، ولو تمارفوا من قبل لتعاونوا جميعا على بلوغ ما أملاوا
ولو اقمهم الغاية اخوانا بنور الحق مهتدين »

ولو شئنا بيان الفتن والحروب التي تولدت من هذه الخلافات
لاحتجنا الى تأليف مجلدات

وأما الخلاف في الفروع فهو وان كان دون الخلاف في قواعد
العقائد فقد نجم عنه فتن كبيرة وأضر بالمسلمين ضررا عظيما، ناهيك بالفتنة التي
أثارها دخول العلامة ابن السمعاني في مذهب الشافعية، والفتنة التي هاجر بسببها
امام الحرمين والامام القشيري وأضرابهم من وطهم، والفتنة التي دفعت
بالشافعية الانتصار بالتار على الحنفية فكان ذلك سبب هلاك الفئتين، ولم
تزل كتب الفقه محشوة بما ينجل المنصف من قراءته كقول بعض الحنفية
يجوز للحنفي ان يتزوج بشافعية قياسا على الذمية، وقد أفتى بعض حنفية
طرابلس الشام لهذا العهد بعدم جواز الاقتداء بشافعي قال لان الشافعية
يشكون في ايمانهم!! « والشك في الايمان كفر » لان أئمتهم جوزوا قول أنا
مسلم ان شاء الله، فذهب بعض الشافعية الى مفتي طرابلس وطالب منه
قصة المساجد فتلافى الامر المفتي (جزاه الله خيرا) واستحضر ذلك الحنفي
ووبخه ونهاه

والحاصل ان المسلمين بدأوا ينحرفون عن هدي الدين الاسلامي
من العصر الاول، فقد نقل العلامة الشاطبي في الاعتصام وغيره
ان الصحابة الذين عمروا كثيرا كانوا ينكرون ما رأوا في آخر حياتهم أشد
الانكار، حتى قال أبو الدرداء وأنس بن مالك (رضي الله عنهما) لو رجم
النبي صلى الله عليه وسلم الى الدنيا لم يعرف من دينه الا هذه الصلاة، وقد

روينا عن شيخنا ابي المحاسن القاوقجي رحمه الله تعالى حديثا مسلسلا بقوله لهم:
رحم الله فلانا فكيف لو رأى زماننا هذا وهو ينتهي الى عائشة رضي الله
عنها فانها أنشدت قول لييد :

ذهب الدين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجد الاجرب
وقالت رحم الله لييد فكيف لو رأى زماننا هذا . وفي كلام أمير
المؤمنين علي كرم الله وجهه من شكوى الانحراف عن الدين العجب
العجاب . هذه هي الدلالة القولية وحسبك بدلالة الاثر فلولا انحراف
العلماء والخلفاء لما انحرفت العامة ولما وقع المسلمون بهذه الرزايا والمصائب
التي انتهت بهم الى فقر العقول وفقر الايدي وضياع السلطة وتمزقوا كل
ممزق . وجملة ذنوب العلماء (١) الاختلاف في الدين (٢) الاعراض عن
القرآن والسنة (٣) الاعراض عن علم التهذيب الذي هو لب الدين (٤)
الاعراض عن معرفة سنن الكون التي أرشد اليها القرآن كثيرا (٥)
معاداة العلوم والفنون التي عليها مدار العمران (٦) ترك الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والدعوة الى الدين (٧) ترك الخطابة في يوم الجمعة
والخروج بخطبة الجمعة عما شرعت له (٨) الخروج بالدين عن سداجته
بتوسمهم في الواجبات العينية وصعوبة الكتب بحيث صارت الخيفة
السمجة التي كان يتلقاها الاعرابي من صاحب الشريعة في مجلس واحد
لا يمكن أن يعرفها الانسان الا في سنين طويلة ولا سيما اذا كان له عمل آخر
(٩) عدم مراعاة الزمان في أحكام المعاملات القضائية حتى اضطر الحكام
الى العمل بالقوانين الوضعية، مع ان الشريعة أوسع من ذلك وأصولها
تناسب كل عصر، وقد أوصلنا الجمود على مذهب واحد الى تضييع الشريعة

٤٠٧ / تقوم الأفكار . اختلاف الاجناس والاديان . ضرورها بالدولة (المدارة ١٣٦م)

فكان الاختلاف في الفروع أيضا نعمة مع انه لم يكن في الاصل الارحة
(١٠) هـر طريقة التعليم وكل موضوع من هذه المواضيع يحتاج الى كلام
كثير وموعظنا الاعداد الآتية ان شاء الله تعالى

تقوير الافكار

(حضرة الفاضل حموده انندي (بك) عبده المحامي)

{ تابع لما قبله }

٣

ومما يزعم سياسة الملك الداخلية ويسبب تقويض اركان الدولة
كثرة الاجناس واختلاف الاديان، ولهذا كلما كانت رعية الدولة مؤلفة من
اجناس متعددة كلما صعبت قيادتها وكانت اقرب الى الهياج من المكنية والى
القلق من الراحة، فان اختلاف الاجناس والاديان مما يؤدي الى الاختلاف
في الطباع والعادات، ومتى كانت هذه متقاربة والاخلاق متباينة جر
ذلك الى النزاع في المعاملة والتنافس في المصلحة ثم ان ابناء الجنس الواحد
متى وجدوا بين اجناس اخرى يبت فيهم نوع من العصبية والتأف
يحملهم على الثورة والخروج عن الطاعة لاقبل سبب واوهى حجة، ولهذا
كانت سياسة الدولة الطيبة في امورها الداخلية من اصعب السياسات
لان رعيها مختلفة الاجناس والاديان فقد كانت من وقت غير بعيد
صاحبة اليادة على السرب وبوسنه والجبل الاسود واليونان والبنغار
وقبرص وقد اصبحت هذه البلاد اليوم في منزل عن حكمها وبيادتها،

فأكبر عامل ترجع اليه هذه الحركات هو الاختلاف الذي يبتته
فلا بد للدولة المؤلفة من الاجناس المختلفة من ان تكون راقية او جا
عاليا من المدنية وأفرادها بالنين مبلغا عظيما من الكمال والهداية حتى يمكن
ان يستتب فيها نظام ويقوم لها حال ، لان ذلك الكمال يعرفهم انهم باجتماعهم
تحت راية واحدة أصبحوا يداً واحدة يهيمهم المحافظة على تلك الارية لانها
هي التي تقيهم من كوارث الدهر وعوادي الايام وانهم متى كانوا يقطنون
أرضاً واحدة فعلاقات المعيشة توجههم الى تحسين المعاملات فيما بينهم
ويجب عليهم احترام تلك العلاقة والسعي في توطيدها حتى تدوم فيهم
المعاشرة ويصل كل منهم الى غايته ومنفعته ، وأرباب الاديان المختلفة لو
رجعوا الى أصول كل دين لرأواها متحدة ولوجدوا أن كل دين مازل
الا لامر واحد هو تهذيب النفس وتحسين علاقتها مع من يخالطها فكل
دين قد أتى لهذه الغاية ، بحث على الفضائل وحض على التوفيق بين الناس ،
ولو فهمت كل طائفة حقيقة دينها لما نشأ بين الناس تباعد ولا حدث
بين أهل الاديان المختلفة تنافر وتلك سنة الله تعالى في خلقه وهو القائل
(ولو شاء ربك لجمل الناس أمة واحدة) ولكن ضل أناس في كل دين
واعتمدوا أن الاختلاف في الدين يوجب النفرة من غير أهله وبأمر
بالتباعد عن خالفهم فيه ومن هذا تخالفت العلاقات بين أرباب الاديان
المختلفة وأصبح اختلاف الدين علما على المعاداة والتنفير وهذا كله سببه
الجهل وهو راجع الى تقصير انصار الدين في كل أمة فانهم هم الملزمون
بتبيان ما يصلح العقائد ويقوم الافكار فيما يختص بالاديان

ربما يعتقد القائلون بأمر الأديان أن انتشار التعليم يكشف الفطاء عن الحقيقة ويمحو أثر هذا العدوان المنتشر بين أهل الأديان ويركنون إلى ذلك ويقولون لالوم علينا ولا تثريب نعم لانكر أن التعليم له بعض التأثير في تحسين العقائد الساقطة ولكن الأشياء الراسخة التي تلقن إلى الطفل في طفولته على أنها من الدين تبقى لا يقاومها التعليم مهما كانت درجتها من السخافة وكثيرا ما نسمع بعلماء في الهند يفوضون بحار العلوم ويمضون أزمانهم في سبر غور الفنون ومع ذلك تراهم يمتقدون أن المهم هو الشمس والبعض يعتقد أنه النار والآخر يعتقد أنه القمر وغير ذلك من عقائد التخريف والهديان فلو كان التعليم يحسن العقائد لكان هؤلاء أولى بتركهم هذه الخزعبلات فالواجب على أهل الدين من كل أمة أن يقوموا ببحث معالم الدين حق القيام ويزيلوا هذا العدوان هذا بعض ما تقوم به السياسة الداخلية في الدول وتتوطد به دعائمها ولتسكلم الآن على السياسة الخارجية أما السياسة الخارجية فهي ما تلزم الملك في علاقته مع الدول الأخرى ودعامة هذه السياسة هي المحافظة على حقوق الملك وعدم التفريط في شيء يعود ضرره عليه ومن أقوى أساساتها حب السلم وعدم تعريض الدول إلى حرب تنشب بينها وبين دولة أخرى أعز منها قوة وأكبر انتظاما ، وقواعدها الحقيقية هي معرفة الأمم الغابرة ودرس العلوم الجغرافية والتاريخية والوقوف على الأحوال الحاضرة التي تجري بين الدول والعلاقات التي تبجد بينهم حتى إذا دعي القائم بأمرها في الدولة إلى أمر يشترك فيه معهم كان بصيرا في الإقدام عليه ويلزمه أن يكون مجريا يقيس ما جريات الحوادث بعضها على بعض

وهذه السياسة لا قانون لها وإنما قد يحصل بين الدول معاهدات تختص بأمور يجري العمل عليها إلا أنها لا تراعى حرمتها عند تحكيم الأغراض السياسية والأهواء الذاتية فلمدار الحقيقي لها هو الأخذ بالحزم والروية والنظر إلى العاقبة هذا ما يمكن أن يقال في معنى السياسة وبعضهم يخلطها بالبنفاق فيجعله من ضروب السياسة وهذا شطط في سوء الأخلاق وفساد الطباع ونقص الآداب نعوذ بالله من سوء النية ومن خبث الذممة والرياء ونسأله الهداية ونسترفده العناية .

مقتطفات من الجرائد

السكك الحديدية

يبلغ طول السكك الحديدية التي قد أنشئت سنة ١٨٩٧ في أوروبا ٥٦٠٥ كيلومترات أما السكك التي قد أنشئت في سنة ١٨٩٦ فيبلغ طولها ٥١٧٢ كيلومترا ولحكومة روسيا الجزء الأكبر من هذه الطرقات لأنها قد أنشأت خطا طوله ١٥٢٤ كيلومترا وتليها في ذلك حكومة أستراليا (النمسا) حيث أنشأت ما يبلغ طوله ١٤٨٨ كيلومترا أي ٥٤٨ كيلومترا في أستراليا و ٩٤١ في بلاد المجر وتعد ألمانيا في هذا الميدان بعد أستراليا لأن عندها من الخطوط الحديدية ما يبلغ طولها ٧٨٨ كيلومترا وفرنسا فقط ٣٩٣ كيلومترا وإذا فورت الطرقات الحديدية في بلاد أوروبا بعدد الأهالي كان لحكومة السويد سبق لأن الذي يخص مليوناً من النفوس من طرقاتها الحديدية ٢٠٥٠ كيلومترا وحكومة سويسرا بخص المليون من أهلها ١٢٠٠

كيلومتر ومن أهالي الدنمارك ١١٠٠ كيلومتر وفرنسا ١٠٧٠. وإذا نظرت مساحة الارض وكثرة الطرقات عدت حكومة بلجيكا في المقدمة لان الالف كيلومتر مربع من ارضها ينحصرها الف كيلومتر من السكك الحديدية وتتبع انكلترا بلجيكا في هذا الاعتبار فان الالف كيلومتر مربع منها ينحصرها ١٠٨٠ كيلومترا من الطرق الحديدية والمانيا ٨٩٠ وهو لاند و سويسره ٨٨٠ وفرنسا ٨٧٠ كيلومترا

﴿ التجارة في ألمانيا ﴾

نشر تقويم احصائي عن تجارة المانيا وما حازته من الرواج في ظرف تسعة اشهر وقد قارن فيه اصحابه بين تجارة المانيا في هذا العام وفي سنة ١٨٩٧ فظهر ان الزيادة ثمانية وخمسون مليون وست مئة وتسعة وخمسون ماركا ومما لاحظته واضمو التقويم هو ان ما يرسل من البضائع لأمريكا قد زاد في ثلاثة ارباع العام الحالي زيادة محيية كما ان الوارد من أمريكا قد كثر ولكن كثرة لا تتجاوز مئات الالوف من الماركات

التجارة بين الولايات المحروسة الشاهانية وبين اوروبا

كانت منسوجات انكلترا وفرنسا ترد الى الولايات المحروسة وتصادف الرغبة التامة فتباع بالقناطير المقنطرة من المال غير انها قد قلت منذ اجرت المانيا المراقبة التجارية الشهيرة وقد كسدت البضائع الافرنية والانكليزية لرواج تجارة المانيا

ففي سنة ١٨٩٥ ميلادية دخل من انكلترا ما تساوي قيمته ١١٠٧٥٠٠٠ ومن فرنسا ٥١١٥٠٠٠ وفي سنة ١٨٩٦ دخل من انكلترا ١٠٦٦٢٦٠٠

ومن فرنسا ما يساوي ٤٠٦٥٩٨١٠٠٠ وفي سنة ١٨٩٧ تناقصت ادخالات انكاترا ١٠٠٦٥٢٥٦٠٠٠ وفرنسا... ٤٠٠٦٥٠٠٠ كل ذلك بحساب المارك وكل من اطلم على ما قدمناه ورأى تجارة المانيا وتقدمها يعلم ان ما صادفته تجارة انكاترا وفرنسا من الكساد قد عاد بالتقدم على التجارة الالمانية لان ما كان يرد من المصنوعات الالمانية قد بلغ في سنة ١٨٩٥ ما يساوي ٣١٦٢٩٥١٠٠٠ مارك فقط ولكن المقدار المذكور قد بلغ في سنة ١٨٩٦ من الزيادة ما يساوي ٢٥٦٤٨٦٦٠٠٠ وفي سنة ١٨٩٧ بلغ ما يرد من تجارة المانيا ما يساوي قيمته ٢٨٦٥٦١٦٠٠٠ مارك

يظهر من التقييم العمومي ان عدد الاهالي في ولاية سمرقند ٨٥٧٦٨٤٧ نفساً منهم ٨٣٧٦٩٩٠ مسلماً و ١٢٦٤٣٧ مسكوفياً و ١٢٩ راسقولييكيا و ١٧٦ روتستنيا و ١٣٠٤ من الكاثوليك و ٢٨١ أرمنيا و ٦٠٠٠ يهودي و ٣٠ مجوسيا (الكوكب العثماني)

﴿ اللقب والرتب الشريفة في فرنسا ﴾

كتب الفيكونت دي روايه فصولاً طويلاً عن الشرف والشرفاء في فرنسا واللقاب العديدة التي يحصل عليها زعماء القوم بالفن والخذاع فظهر أن اللقب تباع وتشري بالاموال وانه يوجد الآن في فرنسا ٤٥ ألف عائلة من الشرفاء منها أربع مئة عائلة قادرة على اثبات شرفها وألقابها منذ القديم وما بقي فقد تجدد جديداً بواسطة المال والخذاع وأكد الكاتب أن الجمهورية الافرنسية ترفع ٤٠ رجلاً مع عائلاتهم في كل عام الى درجة الشرف وكثيرون يبدلون اسمائهم فان المسيو دلاك أحد أغنياء

باريس استأذن حكومتها بتغيير اسمه فصاوا اسمه دي لاك دي يوجون
وبعد تغيير اسمه بعامين أصبح كونتاً من أصحاب الشرف . وعدا عن
ذلك فقداسة البابا ينعم سنويا بلقب كونت وأمير على ستين من أغنياء فرنسا
وعدا عن ذلك فان خمسين في المئة بين بارون وصر كيز وكونت
وأمرير يتزوجون بالامريكيات الاغنياء والاسرائيليات الالمانيات ذوات
الثروة وهؤلاء يصبحن حازات على القاب رجالهن عند هذا الزواج
(كوكب أميركا)

آثار أدبية

« الابهاء والصدق »

قرأنا في الطبقات الكبرى للتاج السبكي هذه الايات الحكيمة قال
أنشدها الامام الشيخ أبو اسحاق الشيرازي الشافعي الشهير ولم يسم
قائلا وهي

صبرت على بعض الاذى خوف كله	والزمت نفسي صبرها فاستقرت
وجرعتها المكروه حتى تدربت	ولو حملته جملة لا شأزت
فيارب عزِ جر للنفس ذلة	ويارب نفس بالتذلل عزت
وما العز الا خيفة الله وحده	ومن خاف منه خافه ما أقلت
سأصدق نفسي ان في الصدق حاجتي	وأرضى بدنياي وان هي قلت
وأهجر أبواب الملوك فاني	أرى الحرص جلايا لكل مذلة
اذا ما مددت الكف التمس الغنى	الى غير من قال اسألوني فشات

إذا طرقتني الحادثات بنكبة تذكرت ما عوقبت منه فقلت
تبارك رزاق البرية ككافها على ما رآه لا على ما استحققت
فكم عاقل لا يستنيب وجاهل ترقى به أحواله وتعلت
وكم من جليل لا يرام حجاباه بدار غرور أدبرت وتولت
يشوب القذى بالصفو والصفو بالقذى ولو أحسنت في كل حال لملت

« مؤاخذة » قال الامام السبكي بمد ايراد هذه الايات : قلت

قوله تبارك رزاق البرية اليتيمين اصدق من قول أبي العلاء المعري

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل تلقاه سرزوقا
هذا الذي ترك الاحلام حارة وصير العالم التحرير زنديقا

فقبجه الله ما أجرأه على الله وقد أحسن من قال نقضا عليه

كم عاقل عاقل أعيت مذاهبه وجاهل جاهل شبعان ربانا
هذا الذي زاد أهل الكفر لاسموا كفراً وزاد أولي الايمان ايمانا

آثار عن امبراطور ألمانيا

(في الشام والقدس)

زار امبراطور ألمانيا وقرينته في دمشق الشام ضريح السلطان
صلاح الدين الأيوبي ومكث عنده برهة واقفا ثم بسط يديه كأنه يستنزل
عليه الرحمة الالهية واطراه في الثناء قائلاً انه كان الآية الكبرى في زمانه
في الشهامة والمدل والكرم ولما انتقلت صنعت الامبراطورة بيدها إكليلاً
بديعاً من الزهر اجابة لطلب الامبراطور وأمر أن يكتب عليه بالعربية

« ويلهم الثاني قيصر ألمانيا وملك بروسيا تذكرا لابطل السلطان صلاح الدين الايوبي »

ألقي الامبراطور خطبة حيث أقيمت له المأدبة من بلدية دمشق
أثنى فيها أطيب الثناء على الحفاوة التي لقيها في زيارته للشام وذكر فيها ان
من أسباب سروره وجوده في بلدة عاش فيها من كان أعظم رجال عصره
وفريد دهره شجاعة وبسالة من كان قدوة الشهامة وطائر الشهرة في
الآفاق السلطان صلاح الدين الايوبي الشير وأثنى فيها على مولانا
السلطان الاعظم صديقه المخلص وشكره ثم ختم خطابه بقوله

وليوقن حضرة صاحب الشوكة السلطان عبد الحميد خان الثاني
والثلاث مئة مليون من المسلمين المرتبطين بمقام خلافته المظهي ارتباطا قويا
والمنتشرين في جميع أنحاء الكرة الارضية ان امبراطور المانيا سيبتى محبا
لهم الى الابد (وفي رواية معضدا لهم)

اتقت الجرائد العربية والاوربية على شدة سرور الامبراطور بما
لقيه من الحفاوة في دمشق الشام وروي عنه انه قال انه لم ير منذ جلس
على سرير الملك جمعا رحب به وابتهج بلقائه أكثر مما رحب به أهل
دمشق الفيحاء . وقد ابتهج في دمشق بأمر كثيرة ورأى فيها ما لم يره
في غيرها منها لب العرب بالرماح والسيف والترس ومنها الرقص
المعروف (بالدبكة) ومنها آثار قديمة رآها في منزل أحد أمراء بني
المظم وقد أبيع له ان ينتقي منها ما أحب ويأخذه فانتقت الامبراطورة
بعض اوان نفيسة وأعجب بما اهدى اليه من المصنوعات الشامية من
اثاث ورياش . منها عباءة من الحرير عسليه اللون موشاة بخيوط الذهب

والفضة وكوفية من الحرير المزركش أيضا وعقال - اهداه تلك متصرف
لواء حماه فلبسها في الوقت وكان يخرج بها الى البرية . . . وقد اهدى
الامبراطور والامبراطورة لكثير من الرجال والنساء هدايا نفيسة
ومما نقلته الجرائد الاجنبية ان جلالة الامبراطور أقام احتفالا في
البقعة التي اهداه اياها صديقه السلطان الاعظم في جبل صهيون وهي
التي يقول المؤرخون انها كانت منزل السيدة العذراء عليها السلام . وقد
اهداهما الامبراطور لابناء رعيته الكاثوليك وطير في اثر الاحتفال
للحضرة البابوية رسالة برقية قال فيها « اعد نفسي سميدة برفع هذه
الرسالة البرقية الى قداستكم لا عرب لكم عن سروري وامتناني من
رجل الكرم والفضل السلطان عبد الحميد الذي اهداني بقعة أرض مقدسة
في اورشليم ليرهن لي على صداقته التي لا أشك بصدقها فقد وفقني الله
للحصول على منزل السيدة العذراء في اورشليم وقد وهبته لابناء بلادي
الكاثوليكين واني ليسرني جدا ان أوكد لقداستكم ان الآثار المقدسة
عزيزة لدي لاسيما ما يختص منها بالكاثوليك الذين هم تحت حماية امبراطوريتي
ومستظلين بالرأية التي جعلتني العناية الالهية حاميا لها . وارجو من
قداستكم قبول خالص شكري واعتباري لكم وتحققوا صدق اخلاصي
للكرسي الرسولي » فأجابته الحضرة البابوية بالشكر على هذه الهدية الثمينة
التي اهداها للكاثوليك الالمانين قائلة انهم لا شك يقبلونها من جلالتم
بالشكر الخالص

لما استعرض الامبراطور العساكر السلطانية في دمشق اعجب

باتظامها وأثنى على المدفعية قائلاً لسعادة القومندان « انى أهتلك بحسن
انتظام مدفعتك التي هي كأحسن مدفعات الدول وبمثلها تخاض معامع
الحروب » وقد شهد للجيش الشاهاني عقب استعراضه في دار السعادة
قائلاً « بمثل هذا الجيش ينبغي أن يحارب المحاربون » . وفي هذه الشهادة
من أعظم امبراطور ما يحق لنا مباشرة العثمانيين الافتخار به لان سيد القول
ما يقول الرئيس

• • •
نصب أوربا للدين

امبراطور المانيا رجل حربي لانه رئيس أعظم جيش منظم في العالم اليوم
وقد كان السلطان صلاح الدين الأيوبي أعظم رجل حربي في عصره ومن
سجايها البشر ان البارع في شيء يحترم من هو مثله في طبقته وان كان
خصمه ولذلك شواهد كثيرة وقد عهد في تاريخ الحروب ان الشجاع
الباسل يأسف على قرنه الباسل اذا قتل ولو بسيفه وفي هذا المعنى قال
بشر لما قتل الاسد

وقلت له يعز عليّ أني قتلت مناسبي جلدًا ونفراً
من أجل هذا افتخر الامبراطور في دمشق بأنه في « بلد عاش فيه
ذلك البطل الهام الذي دوخ الالمان وسائر الصليبيين وأعاد للاسلام سلطته »
وأهدى لضريحه ذلك الاكليل ، وقد اعنى التمصب جرائد الالمان عن
هذا المعنى فاقام أصحابها الذكر على الامبراطور قائلين ان هذه الالهجة لم
تكن تنتظر من امبراطور يتظاهر بأنه حامي المسيحيين وملكهم وزعم
بعضهم بأنه نسي التاريخ وأورد نبذة من تاريخ صلاح الدين وانه أسس
دولة عظيمة وقهر الفرسان المسيحيين في ملحمة طبريا وأخذ الصليب الحقيقي

وكسر الدولة النصرانية فاضطر الامبراطور فردريك بربروس بأن يأتي لمحاربه فكسر السلطان جيشه ومات غريباً وملاك صلاح الدين البلاد المقدسة النصرانية . قال هذا هو السلطان الذي كسر الجيوش المسيحية الغربية قد قام الامبراطور الالماني الجديد اليوم بطريه بالمسح والثناء فكيف استطاع ان يحرك لسانه بالثناء على رجل هدم معالم الدولة النصرانية وسد طريقها في أوجه الزارين كل هذا عند القوم وهم يرموننا بالتمصّب ويدعون البراءة منه فمن لنا بمن ينصفنا منهم بالحجة ولا حجة الا القوة فمن لا يستطيع ان يفعل لا يستطيع ان يقول !

ومن تعصب أوروبا (والشيء بالشيء يذكر) اضطهاد اليهود والهياج عليهم في فرنسا المتمدنة بسبب مسألة دريفوس الذي اتضحت براءته وقد سري لهيب هذا الهياج من باريس الى الجزائر وطار بعض شرره الى تونس ويوشك أن يم كل بقعة لفرنسا فيها نفوذ فليعتبر المقربون

انتقاد

رأينا في المقالة الافتتاحية من العدد ١٨٢ من جريدة السلام الفراء عبارة ينبغي ان لا تصدر من مسلم وهي « ان الاقدار اذا جرت وتمادي ظلمها على الانسان » الخ ونحن نعلم ان الذين يحررون هذه الجريدة ليسوا من المسلمين فسنافقت انظارهم الى مراعاة مذهب من تصدر الجريدة باسمه ولو انهم اسندوا ذلك الظلم الى الطبيعة لم يكن بذلك بأس لانه مجاز مطروق أما القدر فيعتبر فيه اسناد ما يوجد الى علم الله تعالى واراادته وقدرته وبهذا الاعتبار لا يجوز وصفه بالظلم

فلسفة التربية الخفة *

﴿ بقلم حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ محمد عبده الشبير ﴾

وهي رسالة نقلها عن درس للاستاذ العلامة الفيلسوف الشيخ جمال الدين الافغاني الحسيني رحمه الله كان ألقاه على طلبته الافاضل عند ما كان يدرس كتاب الاشارات للشيخ الرئيس أبي علي بن سينا، وجعل ذلك الموضوع فاتحة تدريسه . قال حفظه الله اذا وجه العقل نظر الاعتبار الى الاجسام الحية بالحياة النباتية أو الحيوانية أو الانسانية علم أن قوام حياتها بتفاعل العناصر الداخلية في قوامها تفاعلا متناسبا بحيث لا يتميز أحد تلك العناصر بالعلوية على باقيها غلبة تقضي بظهور بعض خواصه وتسلطها على خصائص البقية فبذلك التناسب يتم للبدن الحي ما يسمى بالمزاج المعتدل الحامل لروح الحياة فان غلب أحد العناصر على سائرهما واضمحلت خواص بقيتها فيه انحرف المزاج وخرج عن حد الاعتدال واستولى المرض على الجسم

وكما يكون الاختلال وفساد البنية بتغلب بعض العناصر على مساواه منها كذلك يكون بمغالبية المزاج للحوادث الخارجية وغلبتها عليه كالبرد الشديد المذهب لروح الحرارة الفريزية والحر الشديد الموجب للاحتراق وتحلل الرطوبة الضرورية المنتهي الى اليبس نذير الموت والقضاء

ومن ثم وضعوا علوم النباتات والحيوانات والطب البشري والبيطري لبحث في تلك العلوم عما به يحفظ التوازن بين البسائط التي يتركب منها الجسم ويحترز من تسلط الحوادث الخارجية عليه ويعاد به المزاج الى حالة

الاعتدال ان خرج عنها تتم حكمة الله في بقاء الانواع الى آجالها المحددة بحكم الحكمة الازلية. فالنباتيون يعينون الاراضي القابلة للزراعة والغراسة لكل نبات ويحددون الفصول الملائم هواؤها لنموه ويوضحون مواد التسميد وغير ذلك مما لا بد منه في تربية النباتات وكذلك الاطباء يبحثون عن مواد الاغذية وماذا يجب ان يتخذ منها لكل مزاج ومضار الاهوية ومنافعها ويقفون بتجاربيهم الصادقة على الادوية النافعة لرد البدن الى حالة الصحة وآلات العلاج المفيدة حتى يحفظ بذلك على البدن صحته ويرجع اليها ان انحرف عنها

وان يكون الطبيب طبيبا يترتب عليه غايته حتى يكون على علم بالتاريخ الطبيعى وعلوم النباتات ليعلم خواصها ويميز نافعها من ضارها، وعلى بصيرة من اختلاف الامزجة ومقتضياتها وما يلائم كل واحد على حسبه، وخبيراً بعالم الامراض واسبابها وكيفياتها من شدة وضعف وتاريخها من قدم وحدث حتى يعالج كلابما يليق به، فان جهل من ذلك شيئاً كان فقده خيراً من وجوده، فان الطبيب الجاهل رسول ملك الموت اذ بجهله يستعمل من الادوية ما عساه يهيج المرض، ويعين من الاغذية ما يساعده على تسوته فيفضي ذلك الى هلاك المريض وقد كان بدونه محتمل الشفاء بمقاومته الطبيعية لولا مساعدة الجاهل وعونه، وكما يلزم للطبيب ان يكون عالماً بجميع ما قدمنا يجب ان يكون شفيقاً رحباً صادقاً أميناً، لا يكون قصارى عمله ما يناله من جمل المعالجة فانه ان كان قاسياً عديم الرأفة أو كان خائفاً فلربما صار آلة في أيدي أعداء المريض يستعملونه لهلاكه بالقائه السم في الادوية مثلاً أو إهماله في العلاج بما يقدمون

اليه من العرض الفاني، وكذلك ان قصرهما على ما يناله من الدينار والدرهم فانه ان كان على تلك الصفة لم يكثر بحال المريض مادام يوفى أجر عمله فان هلك فقد نال ما يزيد عن مكافأته وان امتد المرض زاد الايراد بتوارد الاوقات فعدمه ايضا خير من وجوده

وكما ان روح الحياة البدني انما يستقر حين تجتمع أصول متضاربة ينشأ من تعالبيها مزاج معتدل كامل وبغلبة أحدها يفسد التركيب ويذهب الروح الجبوي من حيث أتى - كذلك روح الكمال الانساني انما يكون حيث تجتمع أخلاق متضادة وملكات متخالفة يقوم من تضادها وتخالفها حقيقة الفضيلة المعتدلة التي هي ركن لبيت سعادة الانسان وعاليم مدار حياته الفاضلة، فان تغلب أحد الخلقين على الآخر فسد نظام الفضيلة واستحكمت الرذيلة وبات شقيا سيء الحال وسقط في مهواة التنب والعناء المفضيين الى الحين والهلاك ألا ترى ان النفس الانسانية لا بد لها من خلق الجراءة وخلق المخافة وهما متضادان؟ ومن مقاومتهما على وجه معتدل بحيث يستعمل كلا فيما يليق به من المواقف تتحقق فضيلة الشجاعة التي لو فقدت بتغلب المخافة لكان فاقدها عرضة لتعدي جميع الحيوانات عليه ولم يستطع عن نفسه دفاعا، وكانت حياته على خطر يهدده في جميع أوقاته. ولو أن الجراءة تغلبت على المخافة حتى ذهب أثرها كانت تهورا وعدم الكثرات بالهالك حلق ولغير حق بدون تبصر ولا مراعاة حكمة فيلقي بروحه في مهاوي الهلكة بلا طائل يعود على نفسه أو وطنه، وكذلك لا بد لها من خلق الامسك والبذل وهما متخالفان متعارضان يتقوم من تعالبيهما في النفس فضيلة السخاء والبذل في موضع الاستحقاق اذا اعتدلا، ولو أن الامسك تغلب على ضده حتى

اضحل فيه لا مسك عن قضاء لوازمه الضرورية فلا يأتي باللائق من الاغذية مثلا والالبسة فيضر بيده ولم يوف بحقوق مشاركته في المعيشة كزوجته وولده أوفى التعامل كجيرانه وأهل بلده فيقع الشقاق بينهم ويتأدي به الى شقاء دائم وغير ذلك من مفسد البخل التي لا تنحصر، ولو تغلب البذل لا تنفق جميع ما بيده في المفيد وغير المفيد حتى يصبح فقيرا لا يجد ما ينفقه في الأزم لوازمه فيهلك وهكذا جميع الملكات الفاضلة الانسانية انما هي وسط طرفين متضادين لا بد من ظهور اثر كل منهما علي نسبة معتدلة وبذلبة أحدهما علي الآخر يختل نظام الفضيلة ولا محالة، وينهدم بيت السعادة دنيوية كانت أو أخروية، ولا يسعنا المقام لتفصيل ذلك، وكما يقع العناد بتغلب أحد الضدين علي الآخر في النفس يقع أيضا بتغلب أمر خارج علي مزاج الفضيلة كغلبة التربية الفاسدة المغذية للعنصر الفاسد بمخالطة ذوي الملكات الرذيلة والفرائز الناقصة وانفعال النفس بحركاتهم وسكناتهم وتقليدها لاعمالهم وتقلدها بماداتهم أو باستماع اغواء ذوي الاهواء وتغويها بآراء ارباب الاغراض الفاسدة الدنيئة المذيعين للافكار الرديئة المؤيدين للمقائد الباطلة التي ينبعث منها سوء الاخلاق المؤدي الى فساد المعيشة فللنفوس علل وامراض كما للابدان ذلك

ومن ثم قد وضعت علوم التربية والتهذيب لتحفظ علي النفس فضائلها وتردها عليها ان اعتلت وانحرفت عنها الى جانب النقص والاعوجاج كما وضع الطب ولوازمه لحفظ صحة الابدان كما يننا فالحكاماء العمليون القائمون بأمر التربية والارشاد وبيان مفسد الاخلاق ومنافعتها وتحويل النفوس من حالة الكمال بمنزلة الاطباء. وكما لزم

للطبيب أن يكون عالماً بالتاريخ الطبيعي والنباتات والحيوانات وعلل الأمراض وأسبابها ودرجاتها من شدة وضعف كذلك يلزم الحكيم الروحاني طبيب النفوس والأرواح إذا رقى منبر الإرشاد أن يكون عالماً بتاريخ الأمة التي قام بإرشاد أبنائها وتاريخ غيرها من الأمم أيضاً وأن يكون مطلقاً على درجات رقيها ودورات تدهورها في جميع الأزمان وأن يسبر أخلاقها بمسبار الحكمة ليطلع أسباب أمراضها النفسية ويقف على درجات الداء وتمكنه فيهم وأنه حديث أو قديم قوي في النفوس أو ضعيف وما هو العلاج اللائق بكل صنف

وكما أنه يجب على الطبيب البدني أن يكون على علم تام بمنافع الأعضاء وفائتها كذلك على الطبيب الروحاني أن يكون عالماً بمنافع الأخلاق ومضارها على طبق ما في نفس الأمر والواقع .

وكما يلزم أن يكون الطبيب شقيقاً رحيماً صادقاً أميناً لا ينظر إلى الدنيا ولا ينحط إلى المقاصد السافلة كذلك على النصحاء والمرشدين أن يكونوا من ذوي الاستقامة والفضيلة مرتقي المهتم أولى مقاصد عالية لا يديمون الفضيلة بحطام الدنيا ولا بالقرب والتزلف إلى الأمراء والكبراء . أولئك هم المرشدون الحقيقيون، فإن رزقت الأمة بمثلهم فبشرها بالسعادة وإن رزقت بمطيين لا أطباء بانصمد على منابر النصح فيها الجهلة والأغبياء والسفلة والأدنياء، فأنذرها بالعناء والشقاء، فإن المرشد الضال والنصوح الجاهل يودع النفوس رذائل الأخلاق باسم أنها فضائل وينرس فيها جرائم الشر باسم أنها أصول الخير وربما كان مقصده حسناً ولا يريد إلا خيراً ولكن جهله يعميه عن سلوك طريقه، ويمعده عن اتخاذ وسائله

فتقع الارواح في الجهل المركب وهو شر من الجهل البسيط فان ذا الثاني على باب الفضيلة لا يلبث ان فتح له ان يلججه، وصاحب الاول قد يمد عن المقصد بمراحل واستتر تحت نفع الرذيلة واعتقد ذلك ظلالاً فلا يمكن المدول عما وقع فيه الا بدم مكابدة شديدة وعناء طويل، فلاريب اذا كان عدم هؤلاء المرشدين خيراً من وجودهم. وكذلك ان كان خائناً أو دينياً ينحط الى سفاسف الامور أو عديم الشفقة الانسانية فانه يتخذ النصيحة سبباً للوصول الى أغراضه الفاسدة ومطالبه الذاتية فلا يبالي أوقع الافراد في خير أو شر، صفت النفوس أو تكدرت، ارتفعت الآداب أو انحطت، صحمت الارواح أو اعتلت، فيكون آله يسد الاشرار وذوي الاهواء يستعملونه في فساد الأمة والعشيرة لقضاء أو طارم

ألا وان القاشين بأمر الارشاد يحصرون في قبيلين: قبيل الخطباء والوعاظ وقبيل الكتبة والمصنفين ومنهم أرباب الجرائد، فان كانوا على نحو الاوصاف الكاملة اللازمة لمقامهم هذا كما تقدم فقد استحقوا التعظيم والاحترام والتبجيل والاجلال، واستوجبوا الشكر والثناء من كل قلب مخلص وقاموا بخدمة أوطانهم وابناء جلدتهم، والا استحقوا الرفض والطرده والاباد ووجب على كل من يهمهم أمر الاصلاح أن يقذفوا بهم من البلاد كيلا يفسدوها بمرضهم الوبائي الذي لا يقتصر على المبتلي بل يتمدها بالسراية الى كل من سواه « اه (الموسوعات)

ربنا انا اطعنا ساداتنا وكبراءنا

﴿ فأضلونا السبيلا ﴾

٥

(المرشدون والمربون - أو - المتصوفة والصوفيون)

الاسلام دين علم الناس أن يعتمدوا في سعادتهم الدنيوية والاخروية على أعمالهم النفسية والبدنية ، وفضل أهل العمل والكسب على المنقطعين لعبادة الله المعتمدين في أمر معاشهم على من يؤمنهم من أهلهم أو غيرهم ، وأقام لكل قاصر وليا يتولى شؤونه ويعنى بتربيته حتى يرشد ويقوى على العمل وعند ذلك يدعه وشأنه ، وجعل لكل عاجز فيما يتمده وينفق عليه ويقوم بأمره الذي عليه مدار حياته ، وجعل هذه الولاية والقيام في الاقربين لانهم أولى بالمعروف وأقرب الى العناية الصحيحة بأمر الصغير والعاجز على ترتيب معروف في فن الفقه ، فمن لم يكن له أقارب فعلى أهل وطنه من المسلمين الذين جعلهم الاسلام عائلة واحدة وفرض عليهم القيام بأمر بعضهم على ترتيب يراعى فيه الاقرب فالاقرب نسبا وجواراً ووطناً وديناً . بل فاض صدق الاسلام وعمت رحمته فعلم الآخذين به أن يشملوا بضائهم هذه كل من نقياً ظلالهم ودخل في سلطانهم من أي دين كان ، فهو يحض على تربية اليتيم واطعام الجائع وكسوة العاري واعتقاد الضعيف وتجهيز الميت من غير المسلمين اذا لم يوجد لهؤلاء اولياء من ذويهم وأقاربهم وجعل ذلك حقاً على المسلمين للذميين على تفصيل يعرف من النقه

ومن وظائف الحكم الزام المسلمين بما ذكر مع مراعاة شروطه
إذا هم قصرُوا فيه

وغرضنا من هذه الكلمات هنا بيان ان تعميم التربية واجب في
الإسلام . وكما يجب تربية كل صغير حتى يكبر ويرشد يجب الأخذ على
يد كل كبير إذا اجترح السيئات واقترب المنكرات أو أخل بالآداب
العامة وعبث بمصالح الناس وذلك بالزامه بترك المنكر فعلاً أو إرشاده إلى
ذلك قولاً . ومن أخل بهذا الواجب هبط إلى أسفل درج الإسلام
وسقط في أضعف الإيمان الذي ليس بينه وبين الكفر إلا خطوة واحدة
(اذ لا معنى لكونه أضعف الإيمان الا هذا) وهذا على تقدير انه ساخط
على من فعل القبيح منكرًا له في قلبه كما ورد في الحديث الشريف .
وفرض مع هذا أيضا القيام بالأمر بالمعروف والدعوة إلى الخير وإنذار
الناس بمواقب التفريط لعلمهم يرجعون

على هذا كان الإسلام في مبدأ ظهوره ! ولو ظل أهله على منهاجه
القوم وصراطه المستقيم لما ضل أحد منهم عن سعادته ولما أهمل أمر
التربية والإرشاد من الكفاية، وانفردت به فئة من الناس سارت في الجادة
زمنًا وانحرفت عنها أزمانًا وجمعت عنايتها في التربية الروحية فقط وأفرطت
في الزهادة كما أفرط الدين من قبلهم فأهملوا مصالح الدنيا ولم يوفوا البدن
حقوقه وذلك مما جاء الإسلام لتعديله... وبالجملة انهم حتى في طور كمالهم
لم تكن تربيتهم وإرشادهم على الوجه الذي يكفل للامة سعادة الدارين .
ولذلك لم يتبع طريقهم في كل عصر الا بعض الناس وصاروا فرقة مستقلة
سميت الصوفية عدها بعض المؤرخين من الفرق المشتقة من الإسلام

المخالفة لسائر الفرق في الاصول كالمعتزلة والشيعة وأهل السنة . وكيف لا وقد عاملهم فقهاء أهل السنة وحكامهم بأشد ما عاملوا به سائر الفرق فحكوا بيدعة بعضهم وكفروا كثيراً من أكابر شيوخهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ثم غلوا بعد ذلك في تعظيمهم والتسليم الاعمى لهم غلوا كثيراً من هم الصوفية وما هو شأنهم ؟ قال الامام القشيري في رسالته ما حاصله : ان المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتسم أفاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى الصحابة اذ لا أفضلية فوقها ثم سمي من أدركهم التابعين ثم من أدركهم تابعي التابعين ثم تباينت المراتب فقبل خواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التسداعي من الفرق فكل فريق ادعوا ان فيهم زهدا فانفرد خواص أهل السنة المراعون انفسهم مع الله تعالى ، الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف، واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة اهـ

وقال العارف الشهاب السمروردي في عوارف المعارف بعد ما ذكر الصحابة والتابعين ما حاصله : « ثم لما بعد عهد النبوة وتوارى نورها واختلفت أيضا الآراء وكدر شرب العلوم شرب الالهوية وتزعزعت أبنية المتقين واضطربت عزائم الزاهدين وغلبت الجهالات وكشف حجابها ، وكثرت العادات وتملكت أربابها ، وتزخرفت الدنيا وكثر خطابها - تفرد طائفة باعمال صالحة وأحوال سنية واغتنموا العزلة واتخذوا لنفسهم زوايا يجتمعون فيها تارة وينفردون أخرى أسوة أهل العننة تاركين الاسباب مبتهلين الى رب الارباب فأثمر لهم صالح الاعمال وسني الاحوال وتنبأ صنفاء الفهوم لقبول

العلوم وصار لهم بعد اللسان لسان وبعد العرفان عرفان وبعد الايمان ايمان كما قال حارثة: أصبحت مؤمنا حقا لما كوشف بمرتبة الايمان غير ما عهد فصار لهم بمقتضى ذلك علوم يعرفونها تعرب عن أحوال يجدونها فأخذ ذلك الخلف من السلف حتى صار رسما مستمرا وخبرا مستقرا في كل عصر وزمان فظهر هذا الاسم بينهم وتسموا به فالاسم سمتهم والعلم بالله صفتهم والعبادة حليتهم والتقوى شعارهم وحقائق الحقيقة أسرارهم « اه

أقول يعلم من كلام هذين الامامين في التصوف وغيرهما أن ما كانوا عليه لا يمكن ان تكون عليه الامة بتمامها لان العزلة والافتراد وترك العمل للدنيا يفضي الى ضعف الامة واضمحلالها وينتهي ذلك بزوالها. وأنه قد تجددت لهم علوم ومعارف وأحوال لم تكن تمهد عند سلفهم من الصحابة والتابعين وذلك كالسكلام على ما وراء الحس والعقل من العوالم الغيبية وهو ما يسمونه علم الاسرار قال ابن الفارض رحمه الله تعالى

وتم وراء العقل علم يندق عن مدارك غايات العقول السليمة
ولهم علوم كثيرة جدا تعلم أسماؤها من كتاب الفتوحات المكية
وانما جاءهم ذلك من الرياضات والمجاهدات النفسية والغاية بمعرفة ما
انطوي عليه الروح الانساني من الخواص والمزايا والقوى الادراكية والتأثيرية
ومن ذلك ما يسمونه الكشف والامداد والتصرف بالهمة. ولقد سبقهم
الى ذلك فلاسفة اليونان والهنود ولكن الصوفية وصلوا منه الى غاية لم
ينته اليها غيرهم. وكل هذا من علم أسرار الكون وطبائع الخلق كالعلم
بنواميس النور والكهربائية وخواصهما ولكنه لما جاء بصيغة دينية من
رجال الدين حدث عنه ما أشرنا اليه من حط الفقهاء والاحكام على أهله

وتكفيرهم وسفك دمايتهم كما فعلوا مع الفلاسفة الذين بحثوا في بقية أسرار الخلق وصنعوا علمهم بصيغة الدين وخلطوه بعلم العقائد الذي سموه (علم الكلام) وكان اضطهادهم للصوفية أشد من اضطهادهم للفلاسفة كما يعلمه من قرأ التاريخ وما ذلك الا لان علم الصوفية انزيب عن فهم الفقهاء أمس بالدين بل هو ثمرة التمسك بفضائل الدين وآدابه كما يقول عامة أصحابه ولذلك مزجوه بالقرآن والسنة مزجا ولكن جاء بعضه مخالفا لظاهر الشرع ليس غرضنا من هذه المقالة بيان مواضع الخلاف بين الفقهاء والصوفية ولا بيان الصواب والخطأ في ذلك وانما نقول ان الصوفية انحدوا بركن عظيم من أركان الدين وهو التهذيب علما وتخلقا وتحققا ولم يكن أمرهم في أول العهد الا عمل صالح وتخلق بالاخلاق القاضلة ثم لما دوت العلوم في الملة كتب شيوخ هذه الطائفة في الاخلاق ومحاسبة النفس فجاءوا بما قصرت عنه الفلاسفة الاولون ثم حدث فيهم الخوض في الكلام على ما وراء الحجاب وشرح ما تنتج المجاهدة من الاذواق والمواجيد ومعجائب الخيال ومزجوا كلامهم بالفلسفة العقلية والطبيعية والعلمية وسلكوا في فهم القرآن مسلك طوائف الباطنية الذين كانوا أعظم صدمة على الاسلام فذهبوا الى ان للقرآن معاني غير ما تعطيه اللفظة وأساليبها وإشاراتنا وزعم الباطنية انما هي المقصودة بالذات وقد جاء الصوفية من ذلك بالصحيح والفاسد والباطل الذي يناهز القرآن والدين بالكلية وقد ورد في حسان الاخبار وصحاحها «من فسر القرآن برأيه فليتبوا مقعده من النار» والمراد برأيه هواه الذي يؤيد مذهبه نعم ان لبعض الصوفية فهما في القرآن ترقص له العقول وتميز عنه العلماء الفحول وقد أنكر الامام الغزالي على المتصوفة نحو

تأويل فرعون بالقلب القاسي والاحتجاج على مجاهدته بقوله تعالى (اذهب الى فرعون انه طغى) وان كان الغرض به صحيحاً ولم من تحريف الكلم عن مواضعه ما هو أسد من هذا كقول بعضهم في قوله تعالى (ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها) الملوك هي الله « تعالى عن ذلك » والقرية القلب والافساد تبديل الصفات المذمومة بالممدوحة وكقول بعضهم في قوله تعالى « من ذا الذي يشفع عنده » من ذل ذي يشفع أي من أذل نفسه ينال مقام الشفاعة عند الله تعالى . وقد قال ابن الصلاح النقيه الشهير في فتاويه وجدت عن الامام أبي الحسن الواحدي المفسر أنه قال صنف أبو عبد الرحمن السلمي حقائق التفسير فان كان اعتقد ان ذلك تفسير فقد كفر ثم قال وأنا أقول ان الظن بمن يوثق به منهم اذا قال شيئاً من ذلك انه لم يقله تفسيراً ولا ذهب مذهب الشرح للكامة فانه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية وانما ذلك منهم نظير ماورد به القرآن والنظير يذكر بالنظير ومع ذلك فياليتهم لم يتساهلوا بمثل ذلك لما فيه من الابهام والالباس اه

أقول وقد وقع بالفعل الالتباس فضل به كثير من الناس وما كان من غرائب الصوفية صحيح المعنى في ذاته كان خطوة موصلة لباطيل الباطنية عند غير البصير المحقق والذي يدرك الفرق قليل . والتفسير المطبوع المنسوب لسيدني الشيخ الاكبر هو لبعض الباطنية وفيه من تحريف القرآن ما لم يأت بمثله محرفو التوراة ومع ذلك تزين به المكاتب وتحترمه العلماء وقد قال العلامة النسفي في عقائده: النصوص على ظواهرها

والمدول عنها الى معان يدعيها أهل الباطن إلحاد، قال العلامة التفتازاني
وقصدم بذلك تقي الشريعة بالكلية

هذا من شر ما ترتب على مذهب التصوف من مضرة الأمة وهو
مع ما ذكرناه أولاً من الافراط في الزهادة وترك الفعل للدنيا وقد نفر
أهل العلم والتعليم من النظر في كتبهم لاسيما في هذا الزمان. ومن العجيب
ان أهل هذا العصر يقدسون شيوخ الصوفية ولا يعترضون على أحد
منهم ولا على شيء من عادات أهل طرائقهم وان كان بدعة وضلالاً بل
يقيمون النكير على من أنكر عليهم ولو بالحق ومع ذلك لا يلتفتون لكتبهم
ولا يتدارسونها وان كانت لأئمتهم الذين جمعوا بين علمي الظاهر والباطن
زعموا ان هذه كاليات لا يطالعها إلا من أراد أن يتفرغ لها. وبذلك اندرس
علم تهذيب الاخلاق الذي هو روح الدين وقوامه لانه لا يوجد الا في كتبهم
وكتب الفلاسفة وكتبهم هي التي تذكره على الطريقة الدينية. أليس
من العجيب ان الأزهر - أعظم المدارس الدينية عند المسلمين - لا يقرأ
فيه علم تهذيب الاخلاق الذي لا دين بخلافه؟ اني كنت اطالع في كتب
الاخلاق والتصوف قبل طلب العلم وكنت مولماً بها واذكر اني قلت
لبعض شيوخنا اقرأ لنا الجزء الثالث من احياء علوم الدين بدلا من
مقامات الحريري القليلة الجدوى فأبى علي ذلك متعللاً بما لا حاجة
لشرحه. فالصوفية قد نفروا العلماء من كتبهم بما ذكرناه من شأنهم فشددة
زهادتهم في الدنيا كانت سبباً لزهادة المسلمين في الدنيا والآخرة مما
وكلامهم في الفواض التي تخالف ظواهر الشرع مع التسليم لهم فتحت
باباً لافساد العقائد وصار كل زنديق يدخل ما يشاء في كتب الدين منسوباً

لاولياء الصوفية وقد شرحتنا بعض هذه المقاسد في مقالات سابقة ولا سيما مقالات الموالد ومقالات سلطة مشيخة الطريق الروحية وبيناسريان النزغات الوثنية في المسلمين بسببهم . ومن يستطيع اليوم أن يجبراً بالانكار على شيء من شؤونهم وان برأ منه الاثمة العارفين الذين ينسبونه لهم ؟ أي عاقل يصدق ان السيد عبد القادر الجيلاني وهو امام في كل العلوم والمعارف الاسلامية يقول: اعطيت سجلا مد البصر فيه اسماء اصحابي ومريدي الى يوم القيامة وقيل لي قد وهبوا لك . أيقول هذا عبد القادر والنبي الاعظم صلى الله عليه وسلم يقول لبنته سيدة النساء «يا فاطمة يا بنت محمد اعلمي لا اغني عنك من الله شيئا» . هل الذين قال الله تعالى فيهم « اتخذوا احيارهم و رهبانهم اربابا من دون الله » كانوا يتقبون اولئك الاحبار والرهبان باعظم مما لقب به هذا المبد الخاضع لله تعالى عبد القادر الجيلاني الذي ذكروا من القابه التي ينادى بها «يا محيي الرمم يا باريء النسم يا ضياء السموات والارض » هل قالوا فيهم اعظم من قول بعض جهلاء اهل الطريق « ان احد مريدي النوث الاعظم مات فسأله الملكان عن ربه ودينه ونبيه فأجابهما بأنه لا يعرف الا شيخه عبد القادر فأراد الملكان ان يوقعا به العذاب فجاء النوث الاعظم فشفع له وأجابه الله !! » اللهم ان هذا ضلال مؤد للاباحة يتبرأ منه الشيخ عبد القادر قدس الله سره الطاهر وكل من يؤمن بالله واليوم الآخر ومثله في كتب اهل الطريق كثير

سيقول السفهاء من الناس ان مثل هذه الاتقادات لا ينبغي ان تنشر في الجرائد ولكن الكتب التي هي فيها قد طبعت مرارا كثيرة وتوجد

في كل بقعة من بقاع الارض يتبوأها المسلمون ولا نجد لها منكرًا فهل هذا هو الدين؟ . وسيقول اخرون منهم ان ذكرها كان لغرض من الاغراض . ونحن نقول ان الذي يحاسب على المقاصد والنيات وخطرات القلوب هو الله تعالى وما دام الكلام حقا فلا يمترض عليه « لنا الظاهر والله يتولى السرائر » . وقد تبين بهذا ومما نشرناه قبلا كيف كانت اطاعة هؤلاء الرؤساء مضلة للامة ، ولو أردنا ان نشرح حالة القوم اليوم لجننا بالعجب العجيب ، وكفاك ان مقام الارشاد ينال باجازة تشتري بريال واحد وما من أحد ينكر ان الفرق بين هذا الخلف وذلك السلف كالفرق بين الثرى والثريا وفقنا الله لمرضاته وألهمنا رشدنا لتتدارك ما مضى

شبهة وجوابها

ورد علينا رقيم من بعض قارئى جريدتنا انتقد فيه صاحبه ما كتبناه في شؤون الخلقاء وسيانهم وتقصيرهم في وظيفتهم الدينية ونصحنا بان لا نعود الى الخوض في مثل هذه المواضيع لان كتابتها في جريدة سيارة يطلم عليها الاجانب وأعداءنا وأعداء ديننا فيشمتون بنا ويتخذونها حجة علينا

والجواب عن هذه الشبهة من وجهين: أولهما ان ما كتبناه في ذلك هو قطرة من بحر التاريخ الزاخرة عند أولئك الاجانب أو الاعداء الذين يمتنهم المتقد فاذا سكتنا عنه فسكوتنا كتمان له عن أبناء ملتنا الذين يجهله أكثرهم لاهلهم علم التاريخ وظنهم انه لا فائدة فيه الا التسلية بل سمعت بعض الشيوخ الذين يدعون الفقه يقول ان قراءة التاريخ مكرهه

لان فيه كذبا وتمليله هذا يقتضي ان قراءة أكثر كتب الحديث والتفسير
مكروهة لان فيها أحاديث موضوعة وضعيفة ومنكرة وقصصا كاذبة
باطلة بل لا يبعد أن يقال على ذلك ان قراءتها محرمة لان الكذب في
تفسير كتاب الله تعالى والاختلاق على نبيه من أعظم الكبائر لا يقاس
بها الكذب في سيرة ملك أو حاكم أو خليفة أو عالم .
وفي كتب الفقه التي يشغل بها المنفق المذكور كثير من الاقوال الباطلة
التي لا يصح العمل ولا الافتاء بها والصواب ان شوب الحق بشي من الباطل
لا يقتضي ترك الحق وانما يقتضي النظر الدقيق والتمحيص ليخرج الحق من بين
الباطل كما يخرج اللبن من فرث ودم خالصا للشاربين . وانما ذكرنا هذا لتبين
لحضرة المتقدم قول شيوخنا في التاريخ الذي هو من أشد المنفرات عنه ليعلم
مقدار حاجتنا الى استخراج فوائده وعرضها على أمتنا وأشعارهم أنهم لا يمكن
لهم الوقوف على حقيقة مرض الامم الا منها ومن لم يعرف مرضه لا يسعى
لعلاجه وادا سعى فان سعيه يكون عبثا وضلالا ، بل خيبة ونكالا ، وما مثلنا
مع الاجانب الذين يرتأي أصحاب الافكار الضعيفة ان نسترضعنا عنهم
بأسبابه ونتائجها الا مثل النعامة التي ترى الصياد يريد اقتناصها فتخفي رأسها
وتستره لكيلا يراه توها ان عمماها عنه يوجب عمها عنها وأن ذلك عين
النجاة ، وحرام على من يجهل تاريخ الغابر وحالة العصر الحاضر ان يقول
هذا شيء يضر الامة وهذا شيء ينفعها ، وقد منبنا والصبر بالله بقوم جهلاء
في ثياب علماء يفسون الامة ويفررون بها توها أن كل من يقرأ تنازع
العوامل في النجوى لم تنازع الامم وكل من يعرف احوال تقديم المسند
والمسند اليه وتأخيرها يعرف أسباب تقدم الامة وتأخرها وكل من

تهدد ر للفتوى في مسائل الرضاع والطلاق وصحة الاجارة والسلم له ان
يفتي في صحة الشعوب من أمراضها، واطلاقها من وثاقها، بل وقننا في
فوضوية الافكار والعلم فصار كل فرد منا مَفْنَأً^(١) ولا برهان يتوكأ عليه،
ولا رئيس يرجع اليه، سياسة السواد الاعظم منا اليوم هي كتمان الامراض
والسيئات، وان انتهى ذلك بالمات، وتكبير ما عساه يوجد من حسنة
حتى تكون الحبة قبة والذرة جبلا، بل اختلاق الحسنات، والكذب فيها
على الاحياء والاموات، لتسبح الامة في بحر الفرور، الى أن تهلك وتبور،
وقد رأينا من سير الامم الحية أن كتابها وخطبائها يملؤن الدنيا صراخا
وعويلًا اذا صدر من أمتهم سيئة وبهولون أمر تلك السيئة بما يزعمون
به الي ازلتها وربما يحقون الحسنات ولا سيما الاستعداد الحربي لما لا يخفى
من الاسباب

(الوجه الثاني) ان كل ما نكتبه في الاتقاد على خلفاء المسلمين
وأمرائهم وعلماهم وأهل الطرق وجميع رجال الدين غرضنا الاول به بيان
براءة الدين الاسلامي نفسه مما يرميه به أعداء المسامين من الاوربيين
الذين يزعمون أن جميع ما حل بهم من الضمف والضمة والعلم والاستبداد
وفساد الاخلاق واختلال الاعمال الذي يكاد يمحو ساطهم من لوح
البسيطة ويجعلهم أذل الشعوب وأقربها - كل ذلك ما حل بهم الاسبب
دينهم فهو الذي جر اليهم البلاء، وطوحهم في مهاوي الشقاء، والحق ان هذا
البلاء والشقاء ما جاءهم الا من الانحراف عن الدين وما كانت أمة لتتحرف
عن دينها دفعة واحدة وانما يكون ذلك بالتدريج، ينحرف الرؤساء والامراء

(١) أي عزباً يدخل في كل ما بين له ويخوض في كل فن يرض له

فأول لهم الملاء - علماء السوء - فتبهم الدهماء وهكذا كان شأن الذين جاؤا من قبلنا واتبنا سننهم شبرا بشبر وذراعا بذراع ولا يتم ذلك إلا بعدة قرون .

لا ريب ان اظهار براءة الدين بري أهله رؤسائهم وصرؤسيهم بالتصير فيه والميل عن هديه، هو أعظم خدمة له ولاهله، والا كان النقد بل النقض موجها للأصل الفرع معا وما يعقلها إلا العالمون . ويدخل في تبرئة الدين مما ذكر بيان انه أساس للسمادة متين لا يمكن أن يقوم صرح مجد أهله الا عليه خلافا لمن أعشى أبصارهم شعاع مآنة أوربا فأروا ان التقليد الاعمى لها هو الذي ينهض بالامة . وهل زادنا هذا التقليد الأعمى الا شقاء وتعااسة؟ هل نهضت أمم أوربا الا باستقلال الفكر والارادة واثاق الكلمة والجد في العمل والاعتماد على النفس في الاعمال الكسبية مع الاعتقاد بانه لا قوة ولا سلطان وراء ما يحس به ويعلمه الناس الا الله تعالى وحده؟ وهذا عين ما جاء به القرآن وقرره الاسلام . واعترف بعض المنصفين من علماء أوربا وحكامها بأن نشأة مآنة الحديثة انما كان رشاشا من نور الاسلام فاض عليها من الاندلس بأيدى تلامذة ابن رشد الفيلسوف الاسلامي ومن صفحات الكتب التي أخذوها في حروبهم مع المسلمين في الغرب والشرق والغرض الآخر من انتقاداتنا النصيحة لرؤسائنا اليوم أن يتداركوا ما فرط من بعض سلفهم ويصلحوا ما فسد من أمور أنفسهم ويعطوا وظائفهم حقها ويسيروا بالامة في المنهاج الذي نهجه الله تعالى لها والله على ما نقول وكيل

﴿ المنار في بلاد البرازيل ﴾

نقدم خالص الشكر لوفيقنا جريدة الاصمعي الفراء على تويها
 بشأن جريدتنا وتكرار الثناء عليها مما يزيد النزلة السورية في بلاد البرازيل
 رغبة فيها كما نشكر أبناء وطننا السوريين في تلك البلاد على موازرتنا فلقدم
 أقبلوا على الجريدة مع أنهم مسيحيون ومشرب الجريدة اسلامي لكنها
 تحترم الدين المطلق وتقرانه بمبث اشعة الفضائل والكمالات وان الرجوع
 الى تعاليمه الصحيحة لاسيما مواظب القرآن والانجيل هو الذي يجمع
 القلوب على الاتفاق والاتلاف المؤدي الى سعادة الاوطان والانحراف
 عن ذلك ميلا مع ريح السياسات الاوربية هو الذي يلقي العداوة والبغضاء
 في النفوس بحجة الدين كما هو مشاهد في كل مكان ثبتت فيه اقدامهم
 وانبثت فيه تاليمهم. ويسرنا ان نرى العقلاء من العثمانيين وعلى الخصوص
 المسلمين والمسيحيين قد تنبهوا لهذا الامر وقد قام الكتاب يسمون في نشره
 بين الناس وتقريره في عقولهم وقد امتازت جريدتنا بكثرة الخوض في هذا
 الموضوع والاجتهاد في اقناع الامة العثمانية به واعترف لها بهذه الزية
 المسلمون والنصارى فقد قالت جريدة المقتطف الشهيرة ان الجرائد العربية
 النافعة للامة قليلة جدا والمنار منها. وقد قرأنا في العدد ١٥ من جريدة
 الاصمعي الفراء التي ذكرناها في صدر هذه النبذة مانعه

« المنار أحسن جريدة في جرائد الاسلام كنا نطالع اعدادها منذ
 صدورها بامانت فلا نجد الا كل مقالة بليغة مملوءة بالاقتوال الحكيمه

الفلسفية مما يدل على اقتدار صاحبها وتمكنه من العلم ، وقد حمل على عاتقه
 وفقه الله ان يثبت في صدور أهل الشرق من الاسلام روح التهذيب
 الحقيقي وان ينسخ من عقولهم الخرافات والاضاليل وربما أنشأنا مقالة عن
 قريب عنوانها (جرائد الاسلام والمنار) «

«وفي العدد الاخير منها (يعني ١٧) مقالة عنوانها «الجيش القريبة
 المعنوية في الفتوحات الشرقية» بالغة منتهى الاعجاز من منطوق العقل وحسن
 السبك ذهب فيها الى أن الجيوش المعنوية هي الحجر والميسر والربا والبغاء
 والتجارة ، خمسة فيالق ادخلها الغرب الى الشرق ففاز عليه الفوز المبين
 وقد شرح مفصلاً عن كل فيلق منها فوفاه حقه ، وباليت أن دولتنا العلية
 ايدها الله تصم اذنها عن أقوال الوشاة وتسمح لهذه الجريدة النادرة المثال
 ان يدوم دخولها الى بلادها فقد قرأنا فيها أنهم يسعون في منمها « اه
 فأملوا رعاكم الله أيها القراء هذا الانصاف والبعد عن التعصب
 فهكذا ينبغي الاتفاق والائتلاف والتعاون على خدمة الاوطان لاسبابها
 من أرباب الجرائد الذين نصبوا أنفسهم للخدمة العامة فحسبنا ما رأيناه
 من العبر في الخلاف والخصام

الاصلاح في الدولة العلية

تولدت جرائم الضعف في الدولة العلية العثمانية في عهد السلطان
 سليمان القانوني (رحمه الله تعالى) الذي بلغت الدولة في عهده أعلى مراقي
 القوة والعزة ومن مئتي سنة الى الآن يظهر الضعف في الدولة شيئاً فشيئاً وهذه
 حقيقة لا ينكرها أحد كيف وقد اعترف بها السلطان عبدالمجيد عليه الرحمة

واجتهد في الاصلاح وخط كاخانة شاهد رسمي على ذلك واعترف بها أيضا مولانا وخايفتنا السلطان الحالي عبد الحميد خان أيده الله تعالى ونصره في النطق الشريف الذي ألقاه على مجلس المبعوثان عند تأسيسه وذلك شاهد رسمي آخر، وقد فصل جودت باشا في تاريخه الخال بطله وأسبابه وهو تاريخ يستقي من دفاتر الحكومة وأوراقها الرسمية

صدمت الدولة العلية في هذين القرنين صدمات شديدة ما كانت دولة أخرى لتقوى على احتمالها في نهاية قوتها فجميع الدول الأوروبية القوية خصياتها يتربصن بها الدوائر ويعاملنها بالمكر والخداع والمخاتلة ورعاياها مؤلفة من ملل وأجناس لا توجد في مملكة من ممالك الارض وهم باستيلاء الجهل عليهم الأصب في يد أوروبا تحركها متى شاءت فلا جرم كانت سياستها أصعب سياسة في العالم: جهل و فقر في الرعية، وضعف في الدولة، وأعداء أقوياء في الخارج

إذا تمهد هذا فاعلم أن مولانا السلطان الاعظم قد حمل على فاقه حملا لا تستطيعه أمة بمجموعها ومن ثم ألف أحد الامريكين رسالة في مناقبه موضوعها « هل ينهض باعباء أمة عظيمة رجل واحد » وقد ظهر كتاب جديد في مناقبه لأحد الالمان أتى فيه بالعجب العجيب ومنتشر نذنا منه في بعض الفرص أن شاء الله تعالى، والمشهور من سياسته الحكيمة في الشؤون الخارجية أكثر من الشؤون الداخلية فانه حفظه الله تعالى مقاوم بشخصه الكريم لاوربا كلها، والمتقدمون على سياسته ينسبون لها التقصير في اصلاح داخلية المملكة مع أنه قد أجرى فيها ما تعلمه من الكتاب الذي نشره تباعا تحت عنوان (قليل من الحقائق عن تركيا في عهد جلالة السلطان

عبد الحميد الثاني) لكن الذي يذهب ببهاء هذه الإصلاحات والاعمال
الجليلة العمال والحكام الخائثون وهم كثيرون في الدولة جداً، وما كان
السلطان ليقدر على تقويم الافكار واصلاح النفوس في سنة أو سنين
وانما يحتاج هذا الي عناية عظيمة بتعميم التربية والتعليم على أحسن الطرق
وأفيدها وفي ذلك الضمان الكافي لاصلاح المستقبل وسنشرح رأينا في
الاصلاح في اقتراح نرفعه الى مقام الخلافة على صفحات هذه الجريدة
وقد أنبأنا البرق في هذه الايام بأن سماحتلو شيخ الاسلام ودولتو ناظر
العدلية قد رفا للحضرة السلطانية عريضة يلتمسون فيها الاصلاح الذي
تضطر اليه الدولة في هذه الاوقات الحرجة ولعل هذا لا يتم الا باتقاء
الرجال الفضلاء الصادقين وتأييدهم الوظائف وإلقاء التبعة عليهم في كل ما
يوجبها وان في الدولة رجالا قادرين صادقين كما أن فيها قومًا ظالمين وهكذا
شأن كل الامم، وشيخ الاسلام وناظر العدلية بيدهما زمام القضاء الذي
هو أساس الاصلاح المتين وركنه الركين فحسب ان يبدأ بالاصلاح القضائي
ومولانا يساعدهما عليه بغير ريب، وقد تملقت ارادته بتأليف لجنة برئاسة
ناظر المالية تبحث في شؤونها وتلوا ذلك البحث في الاعمال الادارية والمعارف
ان شاء الله تعالى *

(*) هكذا كنا نتمنى بصدور الارادات بالاصلاح حتى أيقنا بعد طول الاختبار
ان هذا كله من قبيل ذر الرماد في الميون وإلهاء الناس عن الاصلاح والمطالبة به
وماذا تعمل اللجان اذا كانت المالية طوع الارادة المطلقة تعطي منها ما تشاء وتمنع ما تشاء
وكان السلطان وحاشيته يأخذون منها اضعاف ما لهم ولا يمطون شيئاً مما عليهم؟ وهكذا
الحال في سائر الشؤون

﴿ أخبار تونسية ملخصة من جريدة الحاضرة النراء ﴾

﴿ بواعث التحصيل ﴾

لا يخفى ان المرء بكماله، لا بجماله، وان فضل الادب، أسنى وأجل من فضل النسب، وان مهل العلوم ومورد الكمالات يسعى اليه من كل صوب وحدهب، وجريا على هذه القاعدة قد قررت الحكومة المحمدية أن لا يتولى الوظائف الادارية في المستقبل الا من توفرت فيه شروط اللياقة والاهلية فزيادة على تحصيل العلوم الغربية يمين على طالب الوظيفة أن يبرهن على احرازه الملكة الكافية في تنقيف الذهن بالفنون الوقتية من العقلية والنقلية التي اقتضتها الظروف الحالية كالجغرافيا والحساب والتاريخ ولا شك ان هذا التنظيم من بواعث التنشيط على اقتناء الكمالات والمعارف النافعة ولذلك نحث عموم الشبان التونسيين الذين يقصدون الانخراط في سلك الخدمات الادارية أن يقبلوا على مناهل التعليم بجد وهمة فكمكنهم من احراز قصبة سبق في هذا الميدان وهذا نص الامر العالي الصادر في هذا الشأن :

من عبد الله سبحانه المتوكل عليه المفوض جميع الامور اليه علي باشا
 باني صاحب الملكة التونسية سدد الله تعالى أعماله ووفقه آماله الى من
 يقف على أمرنا هذا من الاخلاصة والامانة . أما بعد فيناء على انه من اللازم
 أن تكون للمستخدمين المسلمين بسائر الادارات التونسية معارف عمومية
 في علم الحساب والتاريخ والجغرافية وبمقتضى ما امر به مدير العلوم والمعارف

ومعرض وزيرنا الاكبر أصدرنا أمراً بهذا بما يأتي

الفصل الاول

جطلنا شهادة في المعارف الفنية يقع اعطاؤها عقب امتحان يشتمل
قانونه على المواد المذكورة في الفصل الثالث

الفصل الثاني

الاتجار الحائزون على هاته الشهادة يفضلون على غيرهم من المترشحين
الغير الحاصلين على غيرها من الشهادات التي تراها الدولة مساوية لها ويقطع
النظر عن الامتحانات الفنية وذلك للحصول على الخطط الآتي ذكرها
خطة الخلفاء . وخطة مستخدمي ادارة المال وادارة الادوات وجمعية
الاوقاف . وخطة الوكالة . وخطة حكام المجالس البلدية

الفصل الثالث

يشتمل قانون المعارف على المواد الآتي ذكرها
علم الحساب - العمليات الاربع والكسور العشرية والكسور
الاعتيادية وقاعدة الثلاث وقاعدة الشركة والنسب والطريقة الميترية
ومكاييل المساحة والجرام

علم الهندسة - القواعد الابدائية والعملية وقواعد المساحة
علم الجغرافية - جغرافية اقطار الدنيا الخطة الابدائية وجغرافية
حائط البحر المتوسط من حيث الطبيعة والسياسة والثروة وجغرافية
القطر التونسي والجزائر منفصلة

علم التاريخ - تاريخ شمال افريقيا والقطر التونسي خصوصا وتاريخ
التمدن الأورباوي وانما وتاريخ العرب اه باختصار

تقريظ

أهدانا حضرة الفاضل الكامل سيدي محمد بن الخوجه رئيس قلم الحساب في الدولة التونسية كتاباً نفيساً جمه بأمر حكومته السنوية يشتمل على سبع رسائل مفيدة ألفها أكبر مشايخ الاسلام من السادة الحنفية والسادة المالكية في مسائل الاتزالات والخلاوات والكرداروما يتبع ذلك من النصب والجلسة والحزقة وبيع الوقف الحرب وقد حررت هذه المسائل في تلك الرسائل تحريراً ، جعل المهدي الفاضل هديته هذه «صلة الادب ورابطة الوداد الخالص» بمنشيء هذه الجريدة ووصفنا بما هو أهل له من خدمة الملة والدين ، فنشكر لهذا الوديد الجديد هديته ونستمسك بمخلصين بعروة صلته

الاصلاح المطلوب (*)

يجب على من يتكلم في الاصلاح أن يكون على علم بوجوده
الافساد ومثاراتها في الامة التي يبحث في اصلاحها والاختط خط عشواء
فان اتفقت له الاصابة في بعض كلامه فرمية من غير رام وان اخطأ فهو
ما ينتظر منه . وقد قلنا في مقالة سابقة انه يحرم على من يجهل تاريخ
أمة أن يقول هذا شيء يضرها وهذا ينفعها . وهانحن أولاء تأتي بمجمل
من خبر الخلل الذي طرأ على الدولة العلية قبل الكلام على الاصلاح
الواجب نستقي ذلك من تاريخ جودت باشا الذي يعتبر تاريخاً رسمياً للدولة

العلية كما علمت من العدد الماضي ولذلك نعتقد ان الدولة العلية لا تستاء من بحثنا هذا لأن التاريخ المذكور منتشر في جميع البلاد الألمانية وهو من جملة الكتب التي أهداها مولانا السلطان الاعظم عبد الحميد خان أيده الله تعالى لمكتبة المدرسة الحميدة في عكار وفي ذلك دليل على انه يرضى بأن يدرس لطلاب العلم . وهذا يدحض ما يزعمه بعض الكتاب وأصحاب الجرائد من كراهة مولانا السلطان دراسة أحوال الدولة العلية ومعرفة الخلل الذي طرأ عليها*)

فصل جودت بإشارحه الله تعالى في الفصل الخامس من الجزء الاول من تاريخه أخبار الخلل الذي طرأ على قوانين الدولة العلية فرماها بالضعف الذي هي عليه وبين اسباب ذلك وعطلة فنكتطف من ذلك ما ترى ملخصا لما بلغت الدولة على عهد السلطان سليمان القانوني (رحمه الله تعالى) درجة الكمال في القوة البرية والبحرية وفي الادارة احتجب السلطان وترك حضور الديوان والسفر الى الحرب فضعف اهتمامه بالامور وقل اطلاعه على الحقائق وبعد ما رتب قوانين الدولة احسن ترتيب كان هو أول من خالف النظام وتلاعب بالاحكام فكانت سنة سيئة فيمن جاء من بعده وهاك أنموذجا من ذلك

المناسب المكية والمسكربة

كان منصب الصدارة العظمى لا يناط الا باهله الذين تنقلوا في مراتب الاعمال تدريجا من الالوية الى الولايات الاناضولية ثم الروملية ومن ذلك الي رتبة الوزارة مع العفة والاستقامة تخالف السلطان سليمان

(*) بعد هذا علمنا ان السلطان منع طبع هذا التاريخ وقراهته وطبعت نسخة منه ناقصة ومحرقة

نفسه هذا النظام فجعل ابراهيم آغا (خاص أو طه جي) صدرا أعظم وهو ممن تربى في القصر السلطاني لا في مناصب الدولة فطلق خاتماء السلطان سليمان يلقون مقاليد الوزارة من أحبوا من الشبان الاشرار الجهلاء فاقدى التربية ، ولا غترار هؤلاء بأعمال السلاطين عليهم كانوا يعرضون عن الاستشارة ويستكفون أن يستفيدوا من العارفين وما كانوا يراعون القوانين بل يسرون بحسب أهوائهم (قال جودت) وذلك مخالف للقاعدة الكلاية المبنية على منطوق آية (ان الله يأمركم أن تؤدوا الامارات الي أهلها) فصارت الامور تجري على الرغائب واختل بنظام الدولة وتبدلت قوتها ضمناً ، وكذلك الشأن في أمراء الانوية وامراء الامارات (الذين يسمون اليوم متصرفين وولاة) ولم يكن يعزل أحد من غير ذنب ولذلك كانت تنحصر قواهم في أعمالهم فيتقنونها

كان أصحاب التيمار والزعامة (الاول من يبلغ راتبه من ثلاثة الاف درهم الي عشرين ألفاً والثاني من كان راتبه فوق ذلك) من ذوى الوجاهة والمستحقين الذين يقومون بحماية الامة والدولة ويأخذون المال المرتب لهم بحق ، ولما ولي السلطان سليمان القانوني خسر وباشا منصب امارة الامراء عن غير استحقاق ولا أهلية لانه لم يكن له عمل قبل ذلك الاذوق طعام السلطان قبل احضاره له ابتدع هذا الباشا الذواق بدعة توجيه التيمار بالرشوة وناهيك بضرتها وكان امراء الامراء من قبله يوجهون التيمار المحلول الي مستحقه وتصدر الارادة السنية بتنفيذ ذلك ولا يوجه التيمار أو زيادته من دار السيادة ابتداء بل بمقتضى توقيع أمير الامراء كان السلطان ووزراؤه يتذاكرون في شؤون الدولة وينفذون الاعمال

من غير دخول أحد بينهم فصار نداء السلطان مراد الثالث والمقربون اليه
 يتعرضون لمصالح الدولة ويكفون الصدر الاعظم بأمر غير معقولة فاذا
 لم يجب عليهم بكيدهم له عند السلطان بالحل والسماية وكانوا يتوصلون بذلك
 الى قتل الصدور ونفيهم وكان أولئك المقربون لا يباليون بما يضلون فاضطر
 الصدور لاتباعهم ومجاراتهم على أمواتهم فتمادوا في طغيانهم
 كان الوزراء ينشأون في تعلم الفنون الحربية والتمرن عليها من الصغر
 ويحضرون الحرب بأنفسهم فارتقى بذلك قوادهم (كالسرديارية والسر
 عسكرية) الى أعلى الدرجات من المهارة ثم جعل السلطان هذه المناصب
 في جماعة من رجال حاشيته الجهلاء فاختل بذلك نظام التمرن الحربي وسرى
 الفساد في جسم القوة العسكرية

كان قانون الانكشارية (الذين كانت الدولة ترعب بهم دول الارض)
 قاضياً بأن جنودهم لا تنتظم الا من الاولاد المقيمين في الشككات المخصوصة
 المختارين لذلك وفي سنة ٩٠٠ حشر الناس من البلاد لحضور الاحتفال
 بختان نجل السلطان محمد ورغب جماعة من الاجلاف الانتظام في سلك
 الانكشارية لزيادة الفرح فصدرت الارادة بذلك وانتدب ارهاد آغا
 رئيس الانكشارية لتنفيذها فشاور في ذلك رؤساء قومه فقالوا ان
 هذا مخالف للقانون ومضر بالدولة المليية وانفقوا على عدم قبولهم فألح
 بعض الندماء والمقربين الذين لم يتأملوا عواقب الامور بتنفيذ ذلك
 فصدرت به الارادة السنية ثانياً ففضل فرهاد آغا الاستقالة على هذه
 الرئاسة الخائفة (هكذا هكذا تكون الفضلاء والامناء) وتولى مكانه
 يوسف آغا فأدخلهم فدخل بذلك الخلل في هذا السلك فقطع عروته

و اثر منظومه حيث صار يدخل فيه من لا يعرف له أصل ولا وصف وصارت علوقتهم وارزاقهم تجرهم على خدم المقرين والوزراء وصار معاش التقاعد الذي كان يعطى للشيوخ والعاجزين يعطى للشبان والاقوياء وكثر عديد الانكشارية بهذا الخلل حتى عجزت الدولة عن كفايتهم ولما كان هؤلاء الخدم والاتباع الذين يأخذون الاموال والمعاشات التقاعدية لا يحضرون الحرب ولا يقومون بالخفارة اضطرت الدولة الى استئجار خفراء فقعدت رجال الحرب الذين كانت الدول تضرب بهم هذا المثل « يجب على من يكافح العثمانيين أن تكون رجلاه من رصاص ويدها من حديد » .

كان نظام أصحاب الزعامة والتيجار ونسق الفرسان { النسق محرکه ما كان على نظام واحد من كل شيء ويسمى نسق العسكر بالتركية وجاق } محفوظا من الدخيل والاجنبي عنها الى سنة ٩٩٧ تولى عثمان باشا سردار ايران ابن أوزدمير فادخل في ذلك جماعة أراد تفهم لاستحقاقهم فسن بذلك سنة عادت بالخلل على النظام وصارت مرتبات هؤلاء كرتبات الانكشارية عرضة للنهب والسلب وزاد عدد المساكر الذين يأخذون المرتبات وسائر الطوائف من أصحاب العلوقة فاضطرت الدولة الى زيادة الاتاوات والرسوم الاميرية فكان ذلك مدعاة الظلم والاعتداء وانتهى بفقرا الاهالي وخراب البلاد

كان من مقتضى القانون ان يكون أرباب التيجار والزعامة من أهل البلاد في الاولية فلما منحها السلطان مراد الثالث لخدمة الوزراء ساءت الحال وجرت الارزاق على المجهولين من لا عمل له ولم يجد أرباب الاستحقاق سبيلا

لشكوى في دار السعادة لان العلة من هناك وطنى المغربون من هذا السلطان
ونداؤه فاختصوا بعض القرى والمزارع التي كانت خاصة بالزراعة والمجاهدين
وتسمى (أربه لى) ولما فاض ينبوع ثروتهم أفاضوا منه على اتباعهم
وحواشيهم وتأسى بهم وحكلاء الدولة فصار الفريقان يوجهون التيمار
والزعامة المحلولة الي من ذكرا وبعضها ألحق بالاملاك المهايونية « الاراضى
السلطانية » وبعضها خصص لتقاعد أناس محيبي الابدان، وقسم اغتصبه
أرباب الوجاهة فضموه الى املاكهم وسماه بغير اسمه وصار يناله كل
أحد حتى أهل الدعابة (المساخرو المهرجون) وبعضها قيد بأسماء خدمهم
ومما ليكم يراآت سلطانية وبعضها جعله الندماء والمقربون وسائر الحاشية
وقفا لجهات مختلفة (قال جودت) مع ان وقف هذه الاراضى لا يجوز
مطلقا لانها من حقوق المجاهدين والزراعة ووقف الاراضى السلطانية
قد ظهرت في أيام السلطان سليمان فانه عندما جعل صهره رستم باشا
صدرا أعظم ملكه بعض القرى التي فتحها أجداده بخطها هذا الباشا وقفها
على جهات مختلفة. واطال في ذلك بما بين به ان ذلك كان وسيلة لإرضاعة
حقوق بيت المال (وكم جعل الوقف ذريعة لاكل حقوق بيت المال وحقوق
الناس في غير الدولة العثمانية أيضا) حيث اقتدى برستم باشا في ذلك من
جاء بعده وأضاعوا حقوق المجاهدين وانقرض بذلك أصحاب التيمار
والزعامة انقراضا واضطحت القوة العسكرية المغنمية وكان من أثر ذلك
زوال اعتبار الفرمانات السلطانية من النفوس بعد ما كانت تحترم

احتراما عظيما

ولما نقص ريع بيت المال لما ذكرنا أحدث رستم باشا السابق ذكره بدعة التزام الاموال الاميرية لاجل زيادتها فأعرض أرباب العفة والامانة المتمسكين بالدين عن الالتزام وتهاقت عليه الاسافل الفاسدو الاخلاق فكان ذلك سببا آخر الخراب الاقطاع والاملاك الهمايونية فمما اعتداه وخربت المدن وافقر الزراع الذين هم خزانة الدولة الحقيقية ولم تكتب حاشية السلطان بقطع رواتب الغزاة بل فتحوا باب الرشوة على الشفاعة بتوجيه امارة الولايات والالوية وسائر المناصب الى من يبذل لهم وما كانت شفاعتهم عند الصدر الاعظم الا امرامطاعا كما علمت فتقدم الاشرار وتأخر الاخيار ولم يبق للرتب قدر ولا اعتبار وكثرت اصحاب المناصب والرتب من كل فسل ذميم ونذل لثيم وكثر الجور والتمدي بكثرتهم حتى انتهى بما تعلم . فتبين مما شرحناه أن أسباب الخلل والفساد ترجع كلها الى أصل واحد وهو حاشية السلطان وخاصة أما أمر الاسراف والتبذير والانفاس في النعيم المتولدة جرائمه في عهد السلطان سليمان (رحمه الله تعالى) ثم سرت في جميع طبقات الامة فما لا يتعلق بفرضنا شرحه الآن . ومن المسلمات ان الترف هو الذي أباد الامم السالفة وانه لانجاة للأمم منه الا بتعميم التربية والتعليم الذين اهتموا اليها الفرييون في هذا الزمن واذا انضم الى ذلك الاعتصام بعروة الدين الحق والتأدب باذابه الصحيحة فهناك الكمال والامان من الزوال ما دامت الامة متمسكة بعروة الحق وقائمة بالشكر « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » « لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد »

الرتب والمناصب العلمية

كان السلاطين العثمانيون يبدلون العناية في ترويج العلوم والمعارف ولما فتح السلطان محمد القسطنطينية جعلها موثلاً العلماء والادباء بما سهل من سبل العلم وما عمل اتروقيته ثم لما جاء السلطان سليمان خديم العلم ووسع دائرته بزيادة نشر الفنون الرياضية والطبية فهو الذي أنشأ مدرسة مخصوصة للطب وأنشأ بجوارها مستشفى « استبالية » ولم تكن أوروبا لذلك المهنة تعرف هذا . وكانت رتب المدرسين ١٢ رتبة لا يرقى أحد الى رتبة منها الا بعد تمكنه من التي دونها وبذلك كانت المناصب العامية في أهلها وكانت حرمة العلماء محفوظة حتى اذا قال أحدهم هذا حكم الله خضعت له الرقاب وقال جميع الناس سمعنا وأطعنا وكان القضاء عدولا تدعن لحكمهم النفوس في السر والجمهور

طراً الخلل على النظام العامي في أوائل القرن الحادي عشر للهجرة فبدأ بالتساع والتساهل في رعاية قوانينه وانهى الى الافضاء بالرتب والمناصب العلمية لغير أهلها ومستحقها فتولد من ذلك فتن كثيرة أشدها ضرراً الظلم في القضاء وزوال حرمة العلم والدين من نفوس الناس . وانا نذكر مجملًا من خبر ذلك الخلل تبصرة وذكرى

صار قضاء السكر (قضاء السكر اعلى الرتب العلمية في الدولة وقاضي السكر هو ما كانت تسميه دول العرب قاضي القضاء) يزلون من المرحع الاعلى بعد مدة قليلة من توليتهم بغير ذنب فكان اصحاب الطمع والشراء منهم يفتنون الفرصة للاكتساب من المنصب قبل العزل

فيوجهون المناصب والرتب العلمية الى غير أهلها . وصار الموالي (رتبة
الموالي دون رتبة قضاء المسكر ومن أهلها يكون القضاة ولها مراتب
متعددة وللأولى مرتبتان فقط) يبيعون أوراق الملازمة المؤدية الى
رتبة التدريس (وهي دون رتبة المولوية المذكورة آنفا) ويمطونها لاي
انسان من غير مراعاة شروطها . فأنحدر الخلل من قضاء المسكر الى
الموالي ومن هؤلاء الى الطماء والمدرسين وهرج أمراء المقاطعات
والضباط بل والعوام الى ابتياع أوراق الملازمة التي تجلبهم علماء ومدرسين
ثم موالي وقضاة فامتلات معاهد العلم بالجهلة حتى لم يكد يتميز العالم
من الجاهل . ثم صار منصب التدريس الفعلي منصبا اسميا والمدرسون
لا يذهبون لمدارسهم بل لا يعرفون مواقعها ولا يسألهم أحد عنها ثم
احتزقت المدارس وخربت وبقي التدريس يوجه الى مدارس خيالية
وكثر عدد الذين يسمون مدرسين وتنوسي التدريس فعلا بالكلية . وصار
أبناء الصدور والقضاة ينالون وظيفة التدريس وهم احدث وأطفال
ويترقون لذلك في الوظائف حتى ان الواحد منهم لثأته ثوبته في المولوية
وماطر شاربه ولا اخضر عذاره . وكان ينال التدريس أيضا كل ذي
وجاهة واعتبار حتى صارت المراتب والمناصب العلمية تؤخذ بالارث
فسهل على الوزراء ورجال الدولة نقلها لابنائهم وغيرهم فازدهم عليها
الفوغاء وصار الجهال يهوج بعضهم في بعض والتبس الامر وفسد أي
فساد . وكذلك صار منصب المولوية العملي اسميا كالتدريس وكان يتولى
ادارة أعمال المولوية عن القاضي نائبه وصارت مدة الولاية للقاضي
سنة واحدة .

بمدغض النظر عن بناء التقدم والامتياز على أسس العلم والفضيلة والاستحقاق والاهلية جروا على قاعدة الاقدمية أي تقديم الاقدم فالاقدم الا ما استثنى من أصحاب الوجاهة والشرف والمنتسبين الى الشفعاء المجبرين . . الذين لا يتقيدون بقانون ولا يحكم عليهم نظام. وهذه القاعدة الاستثنائية كانت تسمى في اصطلاح المدرسين الطفرة وكانت متبعة أيضا في رتب المرالي والصدور فكثير عدد الجميع جداً. وكان الذين يتلون هذه الرتب بنير استحقاق يحترقون مادون رتبة قضاء المسكر التي يسمى أربابها الصدور . وكان هؤلاء الصدور يتنطرسون ويتبجحون ويصرفون أوقاتهم في ذكر مساوي بعضهم فكانوا كلالا على عاتق الدولة

عينت الدولة لسلك واحد من المدرسين والموالي والصدور قضاء يتولى ادارته نائب له فيتناول النائب حصته المعينة ويأخذ الباقي صاحب المنصب باسم (معيشة) للمدرسين و « اربه لى » للصدور والموالي . ولما كان هؤلاء النواب ليسوا من أهل القضاء اضطروا الى الاستعانة بنواب عنهم يتولون الاحكام اقتداء برؤسائهم فأصبحت النيابة تدير الاعمال في جميع الاقضية ورتبة القضاء نهبه للصدور والموالي والمدرسين وتبعهم في ذلك الجوخدارية وصارت الطريقة العملية التي وضعت لنشر العلوم والمعارف وإحقاق الحقوق وسيلة للتعيش فكان ذلك فساداً كبيراً وخلا في الملك والملة

ولما زاد عدد المدرسين أصبح أكثرهم في حالة تشبه حال المتسولين وتبدل عز العلم وشرف التدريس بالذل، وكان النواب الذين ذكروا هم من أهل الجهل والمكر والسفه يشتركون مع الظلمة في ظلم العباد وخزأب

البلاد، وكان سائر من يأخذون أوراق الملازمة بالرشوة أو الشفاعة أو فاداً جهالاً لا يحسبون مراعاة أسمائهم ولا أداء الشهادة الشرعية على شيء فظفقوا يبيعون الوظائف لامثالهم فاضطر العلماء والصلحاء الذين لم يبق لهم قيمة إلى مداراة الظلمة فضاع الشرف الصحيح وحزنت الامانة الدينية وراجت البطالة والجهالة . وكانت تلك البصير التي دبت فيها هذه المناسد في الامة والدولة قد تدهبت فيها الامم الاروية للعلوم والمعارف والصنائع فقدموا وتأخرنا ولولا ما جاء به السلاطين المتأخرون من الاصلاح لملكنا كادت الدولة الطيبة ان تسقط على عهد السلطان محمود « رحمه الله تعالى » فزال ما طرأ من الفساد على الانكشارية باصطلامهم واستئصالهم وأسس عسكرياً جديداً وجاء بعده السلطان عبد الحميد « رحمه الله تعالى » فاجتهد في الاصلاح بما تعلم وحسنت الحال في عهده وفي عهد السلطان عبد العزيز « عليه الرحمة » بعض الحسن ثم جاء في آثارهم سيدنا ومولانا الخليفة المعظم والسلطان الاعظم عبد الحميد الثاني أيدته الله بروحه وأمدته بنصره فهب للنهوض بالامة نهضة واحدة فأسس مجلس الامة « المبعوثان » ووضع القانون الاساسي^(٥) واجتهد في احياء معنى الخلافة الذي اهمله ملته بعد السلطان سليم ياوز، فطرات الحرب الروسية والدولة على غير استعداد وتقدمها فتن أضفتها وانتهت الحرب بما تعلم وتنها الحروب السياسية بين أوروبا والدولة الدلية فشملت مولانا من صرف فواد للاصلاح الداخلي لانه تحمل أثقال هذه الحروب بنفسه لضعف ثقته بالوزراء بسبب قلة

(٥) علمنا بعد كتابة هذا انه ليس الواضح لنا ان القانون الاساسي بدأ عنك مضموناً وأبطله

السلطان عبد العزيز وما كان من ائلياة في الحرب مع الروسية ومع ذلك عمل أعمالا داخلية يشرحها المآثر دائما كما أشرنا الى ذلك في العدد الماضي وحيث قد لهجت الجرائد بمسألة الاصلاح الداخلي وقال بعضها امبراطور المانيا نصح لصديقه السلطان الاعظم بالناية الكبرى به واجبا البرق بان بعض الوزراء يذا كر جلالة في ذلك رأينا ان نعرض ما تراه واجبا الآن مع علمنا بان مولانا أيدده الله أوسع علما بما يجب من ذلك ، ولكن رويناه في صحيح مسلم أن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال «الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» فاهتداء بالحديث الشريف نقول بناء على المعلومات السابقة

اركان الاصلاح

الاصلاح الذي لا بد منه يتوقف على أمور (١) منع الشفاعة والتوصية من كل أحد في كل ما يتعلق بمصالح الدولة من توجيه المناصب والوظائف ومنع الرتب والوسامات أو العفو عن العقوبات وغير ذلك لان الشفاعات في هذه الامور هي أصل الفساد السابق ويذوعه كما مر «٢٥» تأديب من يتعرض لهذه الشفاعات أبا كان اذا ثبت عليه ذلك «٣٥» انتقاء الوزراء والولاة والحكام وسائر رجال الحكومة من خيرة الرعية بدون توسيل بين تركي وعربي أو مسلم وذمي في ضمن حدود الشريعة اذ الحكم الشرعي لا يصح أن يكون نصرايا مثلا وانما نحو الجباية والكتابة فلا فرق فيها بين مسلم وغيره فقد كانت الجباية والكتابة على عهد خلافة الراشدين وغيرهم من غير المسلمين في بلاد الشام وغير ما رفاقوا الدولة تطلق بذلك «٤٥» حصر القضاء الشرعي في أمته كالمشرجين في مكتب النواب أو الجامع

الازهر المشهود لهم بالعلم والعدالة ممن نشؤوا بينهم « ٥ » اعطاء الحرية لكل حاكم قضائي أو سياسي بأن يعمل بما يراه في ضمن دائرة الشريعة المكاف بالعمل بها « ٦ » القاء التهمة على من ذكر فيما يتماق بوظائفهم وأعمالهم اذا لم أحرفوا عن جادة العدالة « ٧ » عدم عزل أحد بغير ذنب ثابت (٨) مناقبة من يعزل بذنوب وحرمانه من مناصب الدولة ووظائفها حرماناً قطعياً (٩) زيادة مرتبات منغار المأمورين ومماشاتهم لان قلتها تضطرم الى الرشوة التي تذهب بالعدل الذي هو أساس العمران « ١٠ » اعطاء الحرية للرعية بالشكوى من أي حاكم تمدى حدود وظيفته وتأمين من يرفع الشكوى من تمدى الحاكم المتظلم منه ولو لم تثبت دعواه « ١١ » ابقاء الولاية والمتصرفين بالاجتهاد في التأليف بين أهل الملل المختلفة والطوائف المتعددة وترشيحهم في انشاء المدارس الوطنية والشركات المالية التي توحد المصالح وتجمع القلوب على العمل لترقية الوطن وتكافى الدولة كل من أحسن في ذلك عملاً « ١٢ » اعطاء الحرية الممتدلة للمطبوعات في دائرة القانن « ١٣ » منع الجرائد من اطراء الولاية والحكام وسائر المأمورين بالامداد مع الشريعة التي تفرم وتخدمهم وتحملهم على الاسترسال في ظلمهم وتجراهم على التماذي في الباطل فان جرائد النفاق والدهان من أقوى عوامل الافساد والخراب { ١٤ } عدم اعطاء رتبة شرف أو وسام الا لمستحقه فاذا جرح طالب العلم الذي يرغب في رتبة التدريس بمض العلماء وعلده الآخرون فينبغي أن يقدم الجرح على التعديل كما عليه المحدثون وهكذا يكون الشأن في الباقي، بل ينبغي التحقيق على من أخذوا الرتب والوسامات بغير حق ونزعها منهم ان أمكن وربما نشرح بعض هذه الأمور في فرصة أخرى

هذا ما عن لنا في الإصلاح الواجب مراعاته الآن في السلطنة
وسنشرح رأينا في الإصلاح الديني أي المؤدي الى المحافظة على الدين
والعمل به وجمع كلمة المسلمين ونرفعه الى مقام الخلافة في عدد تال ان
شاء الله تعالى

السعادة الحقيقية

لحضرة الاصولي الفاضل حموده اتندي عبده الخاضع

جسم السعادة يتألف من مقومات الحياة المادية والملاذ الجسمانية ولا
حياة لجسم الا بروح وروح السعادة هي الفضائل النفسانية والكمالات
المنوية والمزايا البشرية

شطت عقول الناس عن معنى السعادة الحقيقية وصرفوا آمالهم وسعيهم
الى ما يجلب لذة جسمانية وراحة بدنية واعتقدوا ان لا سعادة لهم الا
بالاستحواذ على ما تموم به معيشتهم وفتنوا ان الطواهر المادية تكسبهم ثوبا
من الفضل وحنة من الكمال فهذا انصرفوا عن التطلع الى الكمالات
وكسب المدوح من الاخلاق والصفات

والناس في حياتهم المادية قسمان قسم يستحوذ على المال من طريق
الحق والعقل وقسم تاه في يدهاء العماية وسلك طريق الغواية يطلب المال
مهما كانت ذريعتة ويسعى اليه مهما كانت وسيلته الا انه لم ينل من
الكمال حقا ولا أصاب من الفضل غرضا ومثله في مثل ذلك المجاه التي
تطمع لما تقدم من العمل . فجمعه المال وان كان بطريق حق ثابت لا فضل

له فيه ولا يعد فاضلاً إلا بالفضائل التي نبيها . والقسم الآخر هو أقل بكثير في الدرجة من القسم الأول ومثله مثل الحيوانات الضارية التي لا ينال الناس منها سوى الضرر . الإنسان نوع ميزه الله عن الحيوانات بمزايا العقل والفضائل فإذا لم توجد تلك المزايا فقد انحطت عن درجة الحيوانات لأنه إذا عري عن تلك المزايا صار حيواناً ضاراً وصارت هي أنفع منه .

ثبت حينئذ أن الاستعواذ على مناهل الثروة وينابيع الكسب ليس كافياً وحده في لبس ثوب الفضل وإنما يصح أن يتخذ المال آلة للوصول إلى بعض الفضائل ومن جعله غرضاً لا يسعى إلا إليه فقد جهل حقيقة نفسه وأضاع الغاية المطلوبة من حياته

والناس متقاربون في حياتهم المادية مهما اختلفت الثروة فربما تلذذ الفقير بعيشه القليل ونقص الغني ذو النعم العظيم على أن موارد الثروة لا تدوم لصاحبها فكم من غني زال وما دام وكم من فقير أصبح يجر ذبول النعم . فلا تفاوت في الحقيقة بين الناس إلا بالفضائل والحمد لأنها هي المزايا الموطدة لروابط الجمعية البشرية المؤسسة لبناء هيكل الإنسانية وما دامت في أفراد دولة يدوم معها الارتقاء وإذا انحطت هوت تلك الدولة في مهاوي الدمار وبمدت ضل السادة بعد الساء

نقرأ في سير النابيين ونشاهد في أمم الحاضرين أن الدولة ترتقي أوج الكمال وتبلغ الفضائل من نفوس أهلها مبلغاً عظيماً ثم تقطع من تلك الرفعة إلى حضيض المنلة وربما خيل أن الفضائل مع تلكها من نفوس تلك الدولة الراتية لم تقدم شيئاً في سعادتهم ولم توقف مجاري

انحطاطهم وحينئذ يبطل القول بأن الفضائل هي الموصلة للسعادة ولكننا
نجيب على ذلك بأن الدولة اذا وهنت بعد عظمتها فقد فقدت عنصر
الفضائل من نفوسها والعلّة المؤثرة في السقوط هي في الحقيقة ضياع تلك
الفضائل من افرادها فان الوهن الذي يطرأ على أفراد الدولة الراقية سببه
انهم عند ما يحسون بلذة العيش ونعيم الراحة يروق في طباعهم محبة الحياة
المادية وبعد قليل تطب عليهم تلك المحبة ثم ينتهي بهم الحال الى أن تتحجر
في طباعهم وتصبح طبيعة لا مرد لقضائها وعند ذلك ينسون الفضائل وما
توجبه على نفوسهم من المزايا وتبتدىء عندهم كراهية تلك الفضائل لانها
لا تبيح لهم كل ما تشتهي الحواس ويطلب به الميل الجسماني ثم تتدرج
الكراهية في نفوسهم وينتهي الامر بأن تصبح الفضائل كالمسدود القائم
عليهم بالمرصاد فيمجونها وينبذونها وحينئذ يستولي السقوط على الدولة
بذهاب الكمال من الناس وانحلال الرابطة وتصبح حكومة الطباع الفاسدة
هي المؤيدة للسلطة وتذهب سنن النظام ادراج الرياح . فلاجل صيانة
الدولة من السقوط لا بد حينئذ من طائفة في كل أمة تقوم بأمر الحث
على الفضائل خصوصا اذا بانفت من الارتقاء الحد الذي نوهنا عنه لان
الفضائل أخلاق مكتسبة كما سنينه ولاجل أن ترسخ في النفوس لا بد
أن يكون هناك ما يقومها ويطلب بها دائما
ثبت حينئذ أن ارتقاء الأمم وحفظ سعادتها لا يكون الا
بالفضائل والكمالات
بقي علينا أن نعرف هل الفضائل غريزية في النفس أو مكتسبة .

وإذا كانت مكتسبة فما هو طريق اكتسابها . ثم لنا كلام بمد ذلك على بعض الفضائل ان شاء الله

لم يخلق الانسان ميالا بطبعه وفريزته الى الفضيلة وانما يخلق وفيه استعداد لتلقي الفضيلة على حسب ما يوجهه اليه القائمون بأمره. والدليل الحسي ناطق بذلك فان سكان البادية تشاهد في طباعهم خشونة وفي أخلاقهم بيوضة وهم أبعد الناس عن الفضائل (في هذا الكلام نظر سيظهره المنار عند المناسبة) ولولا ما يثبت فيهم من العقائد الدينية الحاضرة على التمسك بالفضائل لاصبحوا شر الناس ولكانوا كالحيوانات في سيرهم ومعيشتهم أما أهل المدن فنجد في طباعهم لينا وفي أخلاقهم رقة ولا بد حينئذ من أن يكون هناك عامل مؤثر في طباع أهل المدن لا يوجد في طباع سكان البادية وذلك العامل هو التربية فأهل البادية لبعدهم عن المربي والمرشد لهم كانوا على ما ذكرنا وأهل المدن لوجود المربي بينهم اكتسبوا ما هم فيه من الفضائل وثبت حينئذ ان الفضائل أمور كسبية مناطقها التربية فالتربية هي الطريق الحقيقي الموصل للفضائل فالمرشد الحقيقي الذي تجني به جميع الفضائل هو التربية لهذا كان الاعتناء بأمرها مقررآ عند الأمم التي رثمت في صروج المدنية وبجراحة السمادة ينهل للانسان من تطلب قوته الحيوانية على روجه الشفافة البشرية أن الفضائل أمور شاقة والاعخذ بها مما يضيق على النفس في التصرف بحريتها وربما كان هو السبب في انحراف أغلب الناس عن الاخذ بالفضائل واكتسابها ولكن هذا خيال باطل وان لذة التمسك بالفضائل هي أعلى وأرقى من ملاذ التمسك بالطباع الفاسدة لان الفضائل هي كالات

ترفع بها درجة النفس وتصيرها معظمة سائدة على غيرها وأي لذة تضارع لذة تلك الرفعة المعنوية التي يشرق نورها على الروح بتأثيرها لا كما يحصل في اللذائذ المادية من سرعة الزوال لهذا كانت الشرائع متفقة كلها على الحث على الفضائل ولم تتخير موضوعاً أعلى ولا مقاماً أسوأ من ذلك المقام العظيم المنوط به السعادة الدنيوية والاخرية . وعلى فرض أن في تحمل الفضائل مشاق على النفس أمام ما يصادمها من الملاذ الحسية فالتربية تصير الفضائل طبايع وتفرسها في النفوس كالنقوش ويشب الشخص دائماً طيباً تلازمه في حركاته وسكناته اذا قصر في بعضها يجده من ضميره زاجراً وموبخاً يأخذه في نفسه انقباض وكدر وعلى العكس من ذلك تجده مسروراً مشروح الصدر اذا ارادها وواظب عليها ووقف عند حدها . بقي علينا أن نعرف متى تفرس الفضائل في النفوس وما هو دور الحياة اللائق لفرسها

للحياة ثلاثة أدوار طييمية دور الطفولية والشبوية والرجولية ففي دور الطفولية يكون ذهن الطفل أكثر استعداداً لتلقي مبادئ التربية وعناصر الفضائل وهو ببركة ماله من السذاجة في هذا الدور يكون قلبه كالمرآة ينطبع فيه جميع ما يلقى اليه ولا يصح حرمان الطفل من تلقيه تلك المبادئ في هذا الدور لأن ذلك يوعر عليه طرق الاكتساب في الدورين الآخرين من حياته

ثم ان بعض الناس يعتقد ان الترهيب هو السبب الوحيد لتلقي المبادئ في هذا الدور وهذا من الشطط لان تأثير الترهيب نجده في الغالب قاصراً على ردع الشخص امام زاجره ومتى انتهز فرصة غياب

الواجب يأتي المحذر منه ولا شيء يمنعه أما الترغيب في الفضيلة مع بيان منفعتها للطفل على قدر ما يقبله عقله بطريق الوداعة والمداعبة فما يطبع الطفل عليها وبحبها لنفسه لأنها أتت من طريق بلائم طبيعه بخلاف ما يأتي من طريق المكروه والترهيب فإنه دائماً يكون مكروهاً عند الطفل لهذا كانت معالم التربية في بلاد الريف من كل أمة هي أكثر انحطاطاً منها في المدن وهذا سببه أن معالم الفضائل لم تنرس في نفوس الاطفال على وجه معقول مقبول بل كلها تنرس بطريق الترهب المكروه الذي اعتاده أهل البادية .

دور الشبوية هو الدور الذي تتحکم فيه الشهوة ويتغلب فيه سلطان الملاذ الجسمانية بحكم الطبيعة ولا بد من معالجة النفس في قبول الفضائل وهنا تبذل جميع الوسائل من ترهيب وترغيب يختلفان باختلاف الاستعداد الموجود في الافراد ولطالما وقعت شبان في شرك الشهوات بسبب ترك التربية في هذا الدور وقضوا حياتهم في ملاذ حيوانية وشهوات بهيمية دور الرجولية هو دور إلقاء النصيحة على الناس وتذكيرهم بما غرس في نفوسهم من معالم الفضائل في الدورين السابقين وهذا الدور لا حد له من العمر بل الواجب على أمة تطلب نخاراً وتنوي ارتقاء أن يقوم من أفرادها نفر أعطاهم الله قوة سليمة في إلقاء النصائح والحث على الفضائل وبلاغته في التعبير وصناعة في الإلقاء وقوة في البرهان ودرجة عالية في القلوب وبالجملة يكونون من خيار الأمة وعظماؤها حتى يكون قولهم تأثير على النفوس وتذكيرهم يبقى له أثر في الأرواح وسلطة في القلوب لهذا كان من حكمة الدين الاسلامي أن فرض علينا الخطبة في صلاة الجمعة

تذكري للناس بالفضائل والمواعظ حتى لا يغيب عن عقولهم خيالها لأن
الإنسان بماله عن كثرة الاشغال طبع على النسيان فلا بد من منه يفي به
ووازع يذكره. هذا مجمل من الكلام يختص بأهمية السعادة الحقيقية
ويذكر أن الفضائل هي غرائز مكتسبة بالتربية وسنأتي ان شاء الله تعالى
على بيان الفضائل وكيف أنها روح السعادة (لها بقية)

الشعر المصري

نظم فارس البراعة عزتو الامير شكيب ارسلان

عما بصباح العلم رعداً وأنما
قد انصاح^(١) صبح السعد في ليل نحسه
وثاب اليه العلم عدوا بعوده
فأصبح داجي أفته اليوم زاهراً
وأينع زاوي روضه اليوم بعد أن
ترنج عطف السعد فيه بعيد ما
ويأت غصون العز تخطر عند ما
لعمرك ان الشرق رُدَّ بهاؤه
وماد اليه الفضل والعود أحمد
وما الشرق الا ذلك الشرق لم يزل
فإن نابه يوماً من الدهر صرفه
بربع ظلام الجهل عنه نصر ما
فصادره شيئاً فشيئاً مهزماً
اليه فلا لوم ما تلوما^(٢)
وقد كان زاهي أفته قبل مظلماً
تصوح من عصف البوارح في الهمي^(٣)
رأى لثغور العلم فيه تبسماً
رأت فوقها طير المعارف حوماً
فيرفل في ثوب الثناء منمناً
عليه اذا كان النياب مذمماً
مدى الدهر اعلام العمل متسماً
فلم تك الا برهة فتلماً

(١) «الشرق» «٢» تاب رجع وتلوم نمك وتاخر «٣» تصوح تشفق والبوارح

الريح الحارة

وإما تطش دهم الليالي سهامه
 وإن فاته للفضل فيث فاعما
 وإن ترمه الاحداث من بعد بسطة
 وإن يك يوما سود الجهل افقه
 نجوم علوم أنجبت بضياها
 بين امتدى في سيره كل بارح
 رجال بهم جاد الزمان وعله
 أقامهم في الشرق يحيون أهله
 هم الملا الأختيار والمصبة الاولى
 تظلم منه الفخر قبل مجيئهم
 لكم ارهنوا بالجد للمجد مخلصاً
 فبيات لم تسلبه للحظ أسماها
 توخي اليه الرجح جما فتما^(١)
 فأى الوري لم يلق بؤسا وإنما
 فقد طالما في الفضل أطلع أنجما
 نجوم علوم لحن في كبد السما
 توغل في بحر الكيان الذي طالما
 على مثل هذا الجود يوما تندما
 فأذهل عما نال عادا وجرها
 رأينا لعري الرشيد فيهم مجما
 فجأوا فلما أنقلوه نظلما^(٢)
 وكم أرغنوا بالنبل للفضل مخطما^(٣)

وكم صرفوا وجه الصروف عن الوري

وكم عفروا بالحزم للدهر مرغما^(٤)

وكم سهلوا حزنا علا وثنيه
 وسلوا من الآراء أبيض صارماً
 اماطوا قناع المكرمات وقد جلوا
 واعلوا منار الرشيد في افق شرقهم
 وكم بدلوا بالشهد صابا وعلقما
 قتلوا من الارزاء جيشا عرمرماً
 محيا المعالي بعد ان كان اسعما
 وخال سبيلا للمأثر اقوما

(١) الرجح مصدر رجح وللطر بعد المطر وعم أبطا وعم عنه كف بعد المضي

(٢) تظلم الاولى بمعنى شكوا من الظلم والثانية بمعنى أحاله الظلم على نفسه (٣) الخضم

كثير السيف القاطع والأرطاف إحالة الدم والخطم كثير الاتف (٤) المرغم بانفتح

الاتف والمراد بتفيرا تف الدهر الأذلال

وأجروا ينابيع المعارف في الملا فطال بها نبت المعاني وقد نما
وشادوا أصولاً للفنون وأوضحوا لها سبلاً أضحت إلى النجح سلماً
لها بقية

﴿ عجيبة عجيبة - أو العدل في القضاء ﴾

عجيبة مقيمة كانت في مصر على عهد السلطان الملك الكامل ابن
أيوب ويذكر أن الكامل كان مع تسميته بالنسبة إلى أبناء جنسه يحضرها
إليه ليلاً وتغنيه بالحنك على الدف في مجلس يحضره ابن شيخ الشيوخ وغيره
وأولع محمد الكامل بها جداً ثم اتفقت قضية شهد فيها الكامل عند القاضي
ابن عين الدولة وهو في دست ملكه فقال ابن عين الدولة السلطان بأمر
ولا يشهد فأعاد عليه السلطان الشهادة فأعاد القاضي القول فلما زاد الأمر
وفهم السلطان أنه لا يقبل شهادته قال أنا أشهد اتقيني أم لا فقال لا ما أقبلك
وكيف أقبلك وعجيبة تطلع إليك كل ليلة وتنزل ناني كل يوم بكرة وهي
تجامل على أيدي الجوارح وينزل ابن الشيخ من عندك أعياناً ينزل فقال
له السلطان «يا كنواخ» وهي كلمة شتم بالفارسية فقال له ما في الشرع يا كنواخ
أشهدوا علي أني قد عزت نفسي ومضى. جاء ابن الشيخ إلى الملك الكامل
وقال المصلحة أعادته لئلا يقال لاي شيء عزل القاضي نفسه وتطير الأخبار
إلى بغداد ويشيع أمر عجيبة فقال له صدقت ونهض إلى القاضي ورضاه وواد
إلى القضاء وهذه الحكاية سماها بهض الناس «عجيبة عجيبة» وفيها بحث فقهي
يراجع في طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي

{ اقتراح على مجلس ادارة الازهر الشريف }

رددت بعض جرائد سوريا ومصر خبر صدور الاوادة السلطانية السنية لطائفة او طوائف من طلاب العلم في دار السعادة بالتجوال في البلاد والقرى والمزارع (الابديات والعزب) لبث النصائح الدينية وارشاد الناس وتعليمهم مدة ثلاثة اشهر (رجب وشعبان ورمضان) وهذه المنقبة من أجل المناقب لمقام الخلافة الاسلامية أعززه الله تعالى وياحبذا الوأصدر سيدنا ومولانا الخليفة المعظم أمره لجميع البلاد الاسلامية بالقيام بهذه القرية الدينية

وبهذه المناسبة نقتراح على فضيلة الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر الشريف وعلى أعضاء مجلس ادارة الازهر ان يهدوا بمثل هذا السبل الشريف الى المدرسين ونجباء الطلبة الذين يقضون مدة اجازاتهم في بلادهم وقراهم وان يضعوا لهم سننا معينة يسرون عليها في عملهم هذا ثم يتعرفون أبناءهم في كافؤن من احسن عملاء من فائدة ذلك للقائم به التمرن على النصيحة والارشاد واختبار سيرة المامة في دينهم ومعرفة ما يحتاجون اليه في ذلك وذلك يهديه الى تعلم ما ينفع به وعدم شغل الوقت بما عساه لا يلزم له . ومن أفضل ما توقعه من مجلس ادارة الازهر اختيار جماعة من نجباء المجاورين من كل قطر من الاقطار وترشيحهم للوعظ بأن تلقى اليهم دروس مخصوصة في الاخلاق والعادات ويعرنون على الخطابة بحيث تعبير ما كما لازمة لهم وترشيحهم في ذلك بالمكافآت وزيادة الرزق (الجراية) بقسو

الامكان . و سنوفي الموضوع حقه من البيان في مباحث (الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر) و (الخطابة) و (التمسك بالقرآن) ان شاء الله تعالى

﴿ مدارس الخرطوم ﴾

طير البرق الينا من أيام خبر اقتراح كتشنر باشا لورد الخرطوم
وسردار الجيش المصري فتح اكتاب لجمع مائة الف جنيه لانشاء مدرسة
كلية في الخرطوم باسم غوردون باشا الانكليزي الذي هلك فيها . ولم يكدم
يلج الخبر المسامع ويجول في الجامع حتى جاء في أثره خبر آخر مع البرق
بأن الفرنسيين هبوا لمجاعة الانكليز في هذا ولا بد أن ينشؤا في الخرطوم
وغيرها من بلاد السودان مدارس متعددة باسم فشوده وسرشان أو
بأسماء أخرى لئلا يستأثر الانكليز بنشر نفوذهم السياسي والديني والادبي
في تلك البلاد الواسعة ، فقل يوجد في أغنياء المصريين أو المسلمين من
يبدل المال للمحافظة على دينهم ولقمتهم وآدابهم وتنميتها وهي موجودة كما
يسمي أولئك لا يجادها وهي مفقودة ان كان في العالم الاسلامي أغنياء
لهم خبرة على دينهم ولقمتهم وآدابها فانا نرى آثارهم في مجاعة الاوربيين
بمثل هذه الاعمال وان كانوا لا يقلدونهم الا بالتعرف ولوازمه من المنكرات
والفواحش فلمم اللعنة ولهم سوء الدار

الإصلاح الديني (*)

المقترح على مقام الخلافة الإسلامية

لا تقوم مصلحة عامة الا برئاسة ولا تسير ريادة في منهاج الصواب ما لم تكن مقيدة بقانون عادل . والدين مصلحة عامة ورئيسه في الاسلام بعد زمن النبوة الخليفة الذي يتولى أمور المسلمين فهو المطالب بحراسته الصورية والمعنوية، المسؤول بتعميم نشره في البرية، وقد بينا في مقالات (الخلافة والخلفاء) أن خلفاء المسلمين بعد الراشدين تصروا في حفظه فضلا عن نشره ، ولم ينتشر انتشاره السريع في أقطار الارض الا بسهولة تمقل عقائده وبسر أحكامه، وتأثير فضائله وآدابه، لا بصناعة الخلفاء، ولا سمي الملوك والامراء . أي خليفة أقام للدين دعاة تحت حمايته في بلاده أو في البلاد الاخرى الا ما كان من دعاة الفتنة ورواد الاضلال على عهد العبيديين في مصر ؟ أي خليفة سمي في جم كلمة المسلمين التي فرقها المذاهب ، ومزقها اختلاف المشارب ؟ كل ذلك لم يكن كما علمت من المقالات السابقة ولو كان لما وقف سير الاسلام ، أو تقلص ظل سلطته عن أحد من الانام ، ولما أصيب فيضانه بالجزر أو يبلغ مده غاية حده . مارعوا الخلافة حق رعايتها بل صيروها ملكا عضوضا كما ورد في أعلام النبوة فساهت الحال ، وانتهت الى هذا المآل . وهذا لا يمنع من تدارك ما مضى وتلافي ما فرط فيه .

ولما كانت لمولانا المتبوء مقام الخلافة لهذا العهد أمير المؤمنين عبد الحميد الثانى (أعزّه الله تعالى وأيده) عناية عظيمة فى إحياء منصب الخلافة الاسمى والقيام بشؤونها بقدر الاستطاعة رأينا من واجب النصيحة للامام التى ورد بها الحديث الصحيح الذى أوردناه فى مقالة « الاصلاح » السابقة أن نبين ما نعلم أنه من مقومات الاصلاح الدينى ، كما بينا رأينا فى مقومات الاصلاح السياسى المدنى ، على أن الاصلاحين متلازمان فى الامة الاسلامية لا يقوم أحدهما حق القيام الا بالآخر والشريعة الاسلامية هادية الاصلاحين اذ كل خير وصلاح للمعباد، يتعلق بالمعاش والمعاد، قد قرره الاسلام واعتده من مقاصده. وقد عرف علماء المسلمين الدين بأنه وضع الله سائق لدوى العقول باختيارهم الى الصلاح فى الحال والفلاح فى المآل. ولهذا قلنا فى العدد الماضى ان مرادنا بالاصلاح الدينى « ما يؤدى الى المحافظة على الدين والمصل به وجمع كلمة المسلمين » ولا يحصل هذا بعارة المساجد والتكايا ولا بالانعام على بعض الشيوخ أو أهل الحجاز بالرتب والرواتب والوسامات بل لابد فى ذلك من أعمال تناط بالحكام وأعمال تطالب من العلماء وأصحاب الوظائف الدينية كالائمة والخطباء والمدرسين وأعمال تتعلق بمجموع الامة وأعمال تختص بالبلاد الحجازية وانما نتكلم على ما يسنح لنا فى ذلك بوجيز من القول مستمدين التوفيق للتي هي أقوم ممن علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم

أم ما جاء به الاسلام هو التوحيد فى العقائد الدينية والتعاليم الادبية والاحكام القضائية والمدنية فأهم أركان الاصلاح الاسلامى جمع المسلمين

على عقيدة واحدة وأصول أدبية واحدة وقانون شرعي واحد لا يحكم عليهم غير في أي نوع من أنواع الأحكام ولغة واحدة . ويتوقف هذا الإصلاح على تأليف جمعية اسلامية تحت حماية الخليفة يكون لها شعب في كل قطر اسلامي وتكون عظمى شعبها في مكة المكرمة التي يؤمها المسلمون من جميع أقطار الارض ويتآخون في موافقها ومماهدا المقدسة ويكون أهم اجتماعات هذه الشعبة في موسم الحج الشريف حيث لا بد ان يوجد أعضاء من بقية الشعب التي في سائر الاقطار يأتون الحج فيحملون الى شعبيهم من المجتمع العام ما يستقر عليه الرأي من التعاليم السرية والجمهوريه . وهذا أحد مرجحات وجود الجمعية الكبرى في مكة المكرمة على وجودها في دار الخلافة وثم مرجحات أخرى من أهمها البعد عن دسائس الاجانب ووساوسهم والأمن من وقوفهم على ما لا ينبغي وقوفهم عليه في جلته أو تفصيله (ومنها) أن لشرف المكان وحالة قاصديه الدينية أثر عظيم في الاخلاص والتزهد عن الهوى والعرض فضلا عن النفس والحياة وينبغي أن يكون للجمعية الكبرى جريدة علمية دينية تطبع في مكة أيضا وأية شعبة استطاعت انشاء جريدة تنشئها

ولنذكر كل توحيد من التواحيد التي يجب في الإصلاح جمع الامة كلها عليها وما يكون من عمل الجمعية فيها ثم نذكر أهم ما يربط بالجمعية وشعبها من الاعمال وهو تلافي البدع والتعاليم الفاسدة التي تحدث قبل انتشارها وإصلاح الخطايا والدعوة الى الدين وأهم نتائجها وهو ارتباط الحكومات الاسلامية وأحادها فنقول

(الاول والثاني توحيد العقائد وتوحيد الآداب) تأليف الجمعية كتابا

فما أجمع عليه المسلمون بجميع فرقهم التي يتعد إسلامها من أصول الدين الثلاثة : صحة الاعتقاد وتهذيب الاخلاق واحسان الاعمال - لا يذكر فيه شيء من مسائل الخلاف لاسيما بين الطوائف الاسلامية التي لها امارة وفيها كثرة كالشيعة بل ينحى فيه منحى « رسالة التوحيد » ، التي أنقها حديثا أحد علماء الازهر الشريف ، ولا يتعرض فيه أيضا لمباحث الفلسفة التي مزج الاولون بها علم الكلام ، ويكون الكتاب بعبارة في غاية السهولة وترجم لجميع اللغات المتداولة ويمثل من مقام الخلافة بأن هذا هو الاسلام وجميع الآخذين به اخوة في الدين يجب على كل منهم ان يقصد مجموع الامة جسما واحدا هو عضو فيه كسائر الاعضاء وانه لا قوام له ولا حياة ولا شرف الا بسلامة المجموع من كل ما يعرض على الحياة من العطل او عس الشرف ولا يمنع من هذا الاختلاف في المسائل الفرعية والتي ليست من أسس الدين وأركانها كالمفاضلة بين الصحابة « عليهم الرضوان » في الخلافة وغيرها كما لا يمنع الانسان من تكريم أعضائه تلونها بلون غريب عن لون القطرة أو كما لا يمنعه من محبة اخوته وأبنائه دمامة أو مرض يعرض لبعضهم ، بل ينبغي أن تكون العناية بأمر المنعرف أشد ، والامطاف عليه أقوى

(الثالث توحيد الاحكام) لا يمكن أن تنال الامة حظها من السعادة المدنية الا بخضوعها ظاهرا وباطنا للقوانين التضائية والمدنية التي تسير عليها حكماها ولا يمكن ان يخضع مسلم لقانون وضعه البشر الا كرها واجبارا ومن يراعي منهم القانون ويخضع له في الظاهر كرها يعصيه في السر اذا أمن العقوبة كأن علم انه لا يمكن اثبات عصيانه ومخالفته أو انه يتسنى له

ارضاء الحاكم بالشفاعة أو الرشوة وما اضطر الحكومة العثمانية والمصرية الى العمل بالقوانين الاوربية الا عدم وجود كتب شرعية اسلامية تنطبق على حالة مصر وعجز الحكام عن أخذ ذلك من الشريعة لجهلهم بها وغفلة العلماء عن حالة مصر وما تقتضيه والتقيد بذهب واحد. فاذا أمر الخليفة الجمعية بتأليف كتب تؤخذ من جميع المذاهب الاسلامية تنطبق على حالة مصر لاجل الحكم بها فقلت وهو أيسر شيء عليها. ولا يتوقف هذا على التلقيح الذي يمنعه الجمهور لانه مفروض في مسألة واحدة، واذا صادقت على هذه الكتب شعب الجمعية كلها صار متعينا للاتفاق عليه من علماء الملة على اختلاف مذاهبهم ثم اذا أمر الخليفة بالعمل به تدعى له النفوس وتخضع سرا وجهراً. ولا يحتاج في ذهن عاقل ان ذلك يسوء أصحاب الملل الاخرى في الدولة ويتولد منه نفورهم منها لان العنصر الكثير في الدولة منهم هو عنصر النصارى ولا يمكن نفور هؤلاء من قوانين الشريعة الاسلامية بحجة الدين لان دينهم يأمرهم بالخضوع لاي سلطان يحكمهم وأية شريعة يحكمون بها ولا بحجة المصلحة والمنفعة لان مصالحهم ومنافعهم تحفظ بشريعة يدعون لها مشاركون في تلك المصالح وأعمالها ومجاورهم في وطنهم سواء فيها حاكمهم ومحكومهم مالا تحفظ بشريعة يعتقد الحاكم والمحكوم أن العمل بها تسير واجب بل تمدى حدودها لآزم لا يمنع منه الا الأمن من العقوبة لاسيما وهم يعلمون ان الشريعة الاسلامية تأمر بالعدل والمساواة بين المسلم وغير المسلم في الحقوق وتعرض على المسلم من الواجبات مالا تفرض على غيره. وكاتب هذه السطور يعلم من مذاكرة نهاء النصارى وعقلاهم أنهم يتمنون لو تكون الاحكام شرعية اسلامية ولا ينتقدون مما يعلمونه من

أحكام اللغة الاسلامي الامائل قابلة ليست من مسائل الاجماع وهيات الدين في المالب

وفي توحيد الاحكام الشرعية على ما ذكرنا ارضاء لجمع مذاهب المسلمين في الفروع وقطع لعرق التعصب الذي أضربهم في الايام الخالية وغير ذلك من الفوائد التي لا محل في هذه المقالة لشرحها . ووشك ان نحكم الدول الاجنبية مستعمراتها الاسلامية بهذا القانون ارضاء لاهلها واستمالة لهم واطمئنانا بخضوعهم للاحكام سراً وجرراً . ولا حاجة هنا لبيان كيفية التأليف من الضبط والسهولة والترتيب وان لنا في مجلة الاحكام المدلية خير مثال . ولا دليل على أن جميع الحكومات الاسلامية تأخذ بهذا القانون حالاً ولكن لا مندوحة لهم عن الاخذ به ما لا

(الرابع توحيد اللغة) كل من كان قصير النظر لا يتجاوز شعاع بصره ما بين يديه - وكل من كان جاهلاً بأحوال الامم الحية وسميها في نشر لغاتها في جميع الاقطار - وكل من ضعف عقله ودينه فوقع في هوة اليأس من حياة الاممة ونجاح عمل كبير على يدها - وكل من تمكن منه الطيش والمجلة وقلة الاحتمال فصار يطلب الغاية في البداية - كل هؤلاء الاصناف يمتقدون ان محاولة جمع الاممة الاسلامية اوشعوب الدولة العثمانية على لغة واحدة غرور وجهل لانها محاولة محال ، وطلب ما لا ينال ، ولكن لا يوجد ذو مسكة من العقل يرتاب في ان نجاح الاممة التام وارتقاءها الكامل يتوقف على وحدة لغتها فاللغة هي مناط الجنسية ومعقد الارتباط عند الامم المرتقية وما دامت الدولة مختلفة الاجناس فهي على خطر من

حياتها السعيدة وبين يدينا من الشواهد، ما يقطع لسان كل معاند،
هذه دولة أوستريا - النمسا والمجر - تتمدن الدول القوية المتمدنة في أوروبا
ومع ذلك قد رماها اختلاف الاجناس بالفتن التي يخشى ان تؤدي الى
تمزيقها بتفريقها وتؤدي بعظمتها التي يمسكها الامبراطور الحالي أن تزول
لله من المكانة والمحبة في نفوس الجميع

العمل الاول في توحيد اللغة انما يكون من الخليفة صاحب السلطان وعمل
الجمعية فيه كعملها في نشر الدين والدعوة اليه كما يأتي. والحكومة العثمانية تجهد في
تعميم لغتها التركية العذبة في بلادها ولا يتنى لها ذلك أبدا. وترجع اللغة العربية
على التركية في وجوب تعميمها بأمور (منها) كونها لغة الدين فأحيائها احياء
له وتعميمها وسيلة لتعميمه وفهمه (ومنها) امكان نشرها بسهولة لان التركي
يدعوه الى تعلمها كونها لغة دينه أما العربي الذي لا طمع له في مناصب
الدولة فلا توجه نفسه الى تعلم التركية وهذه الدولة العلية لم تصدر في
بضعة قرون أن تستبدل لغتها بالعربية في قطر من الاقطار ولو سارت
على ما كان يرغب السلطان سليم ياوز « رحمه الله تعالى » من جعل العربية
لسان الدولة الرسمي وتعميمه لكان معظم الاتراك اليوم ينطقون بالضاد
(ومنها) محو الامتياز الجنسي بين الترك والعرب فقد أضر هذا الامتياز
بالدولة ضررا مينا ولا تزال اخطاره تهددها. ثم ان الرابطة الاسلامية
بين المنصرين كافية للاتحاد والاعتصام ولكن أين التربية الاسلامية
التي تنفخ هذا الروح في المنصرين كما يحب ورضى ؟. ولا يجهل من
وقف على دسائس المفسدين أن أنفذ عوامهم في التفريق بين هذين
المنصرين هو اختلاف اللغة. فان كان كمال بك الكاتب العثماني الشهير

(عليه الرحمة) قال ان الجامعة بين الترك والعرب مؤيدة بأخوة الاسلام ورابطة بالخلافة فان كان أحد يقدر على تفريقها فهو الله وان كان أحد يفكر في ذلك فهو ابليس « فقد قال ما قال ولم يكن السعي في التفريق قد وقع فعلا . أما الآن فقد ظهر من أعداء الدولة أبالسة تسعى لهذا الفعل القبيح بما تستطيع وفتنة اليمن لا تخلو من آثار هؤلاء الأبالسة الأشرار (ومنها) أي (المرجحات) كون الناطقين بالعربية في الدولة أكثر عدداً مما بالكسبهم في الأمة كلها (ومنها) كون علماء المسلمين في جميع أقطار الأرض يعرفونها (ومنها) أن سعي أمير المؤمنين في نشر لغة الدين وتعميمها يجمع قلوب المسلمين في جميع المسكونة على محبته والتمسك بولائه دولته { لها بقية }

(ليلة المآر)

احتفل المسلمون في ليلة الأحد الماضية بتلاوة قصة المآر الشريف وهذا الاحتفال من المواسم الحادثة في الأمة لم يكن على عهد السلف الصالح . وقد ألف في هذا الموضوع قصص كثيرة منها ما تحرى أصحابه الروايات المنقولة من صحيح وحسن وضعف ومنها ما جيء فيه بما لا يصح من منكر القول وموضوعه ومزج الروايات الواهية بالصحيحة مزجاً لا يتميز فيه الصحيح من الفاسد والذين يقرءون هذه القصص منهم العلماء الذين يشرحون القصة للناس ببيان يقرب من عقولهم وتناولها أفهامهم من غير أن تجول خيول خيالهم في معاني من تنزه عن صور الخيال ، وتسري قنأذ أوهاهم إلى حضرة من تعالى عن خطرات الأوهام ، ومنهم الجهال الذين يشنون

السم في الارواح، ويزعزعون العقائد العجاج، حيث يوقعون في أذهان
العوام ما يمثل حضرة الربوية بجسم من الاجسام، كان يراجه النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم الكلام، مع النظر المعهود بين الانام. فوقع الكثير
من العامة بسبب ذلك في شرك التجسيم، لعدم التمييز بين الصحيح
والسقيم، فاني قد بلوت الناس في هذا الامر وخبرتهم. وقررت العامة
فيه وما أقروهم

اعتقاد ان النبي صلى الله عليه وسلم عرج الى السماء ليس من القضايا الاساسية
وأركان الايمان في الدين الاسلامي وقد اختلف العلماء فيه هل كان يقظة أو مناما
والا كثرون على الاول ومن هؤلاء من يقول انه بالروح واحتج الآخرون
بقوله عليه السلام في رواية صحيحة «ثم استيقظت» وأجاب عنها الاولون،
والقصاص والشراء مبالغات في ذلك حملهم عليها التفنن في تعظيم النبي بما هو
مستغن عنه فأين قول بعضهم (وشرف العرش بوطاء نمله) من قول حجة
الاسلام الغزالي (والصحيح انه لم يرتق الى العرش) ويخوضون في القصة في
مسألة رؤيته ربه تبارك وتعالى ومناجاته له وهي مسألة خلافية لا يتوقف
الدين على إثباتها ولا يخل بانكارها والعلماء يقربون ماورد فيها للافهام
ويطبقونه على القواعد المعقولة التي هي أساس الدين

وما خص القول في ذلك أن أصل الدين اعتقاد تزيه الله سبحانه
عن مشابهة الخلق لاتفاق البرهانين العقلي والنقلي على ذلك. وقد ورد
في جميع الكتب السماوية كلام عن الباري تعالى وهو مما يستعمله الخلق قون
بعضهم في بعض ويوهم التشبيه وهو ما يسميه المسلمون المتشابه وللعلماء
فيه طريقتان مشهورتان احدهما الايمان بحقيقته وعدم الخوض في تأويله

بل بنفوض الامر فيه الى الله تعالى لثلاثا بحملوه على غير المراد منه لله تعالى
والثانية حمله على ضرب من ضروب المجاز بقريظة دليل التنزيه العقلي النقل
المانع من ادارة ظاهره ولهم في هذا المقام تفصيل وأقوال لا محل هنا
لشرحها . فالعالم المحقق اذا قرأ قصة المعراج وأراد البحث في مسألة الرؤية
يقول انه لم يرد فيها شيء قطعي وكانت عائشة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم تذكرها وقالت ان سألتها عنها لقد « قف شعري » واستدلت على تقيها
بقوله تعالى « لا تدركه الابصار » وقد ثبت ذلك عنها في الاحاديث الصحيحة
وينقلون عن ابن عباس رضي الله عنهما القول باثباتها ويرجع الكثيرون
على قول عائشة وعليه فاما ان تفوض معنى هذه الرؤية الى الله تعالى مع
القطع بانه تعالى لا تدركه الابصار ولا يرى كما ترى الشخص والاشباح
لانه لا محصره جهة ولا يحويه مكان فلا هو في السماء ولا على العرش
« ليس كئله شيء وهو السميع البصير » واما أن نأول الرؤية بنوع كامل من
العلم والمعرفة خص الله تعالى به نبيه في تلك الليلة ولا فرق حينئذ بين
قول بعضهم ان ذلك العلم خلقه الله تعالى في قلب النبي عليه الصلاة والسلام
وقول بعضهم انه خلقه في عينه لان الله تعالى له أن يخلق ما يشاء حيث يشاء
وكلهم متفقون على تنزيهه تعالى عن الرؤية المعتادة للناس . وما يستدلون
به في هذا المبحث قوله تعالى (ما كذب الفؤاد ما رأى) وينقلون عن ابن
عباس انه كان يفسر قوله تعالى « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة للناس »
بما كان ليلة المعراج فهو اذا جازم بانها رؤيا منامية وتأويل بعض الناس الرؤيا
(المنامية) بالرؤية (اليقظة) بعيد بل ممنوع . واتباع جماهير السلف في
المسألة اسلم والله تعالى أعلم

هذا ملخص ما يقال في المسألة ولكننا بينا بالفوضى العلمية الدينية فكل من اتم بعامة يتسنى له تلقين العقائد والخوض في أصول الدين واذا لبس مع ذلك الفرجية وجر ذيله ووسع أوردانه وهز سبجته فهو القدوة الذي لا يمرض مها افسد في عقائد العوام، وأثار من روا كدالا وهام، وعاث في الاسلام، وهذه الفوضى لم ترزأ بهامة من الملل فكل أهل دين رئاسة دينية يرد ويصدر عنها مطبو الدين وأشروه ويرجعون اليها في المشكلات ونحن قد زرثنا من عدة قرون بالتبدد والتفرد في كل شيء حتى كأن كل فرد منا كونه تام بنفسه لا علاقة له بالآخر فن لنا بمن يؤسس لنا جامعة تنضبط بها شؤون هذه الامة دينية ومدنية فإيجاد هذه الجامعة إيجاد الامة واحياء لها « ومن أحيائها فكانما أحياء الناس جميعا »

السعادة الحقيقية

لحضرة الاصولي الفاضل حوده افندي عبده الحامي

(تابع ما سبق)

السعادة الحقيقية هي راحة القلوب وكال النفوس فكل ما أدى الى ذلك كان موصلا للسعادة والفضائل هي المعدات الحقيقية لنوال تلك الغاية كما نبينه الآن

قدمنا فيما سبق ان الشرائع الدينية لم تتخير مقاماً أعلى من الحث على الفضائل ولهذا ما تركت فضيلة الا وحضت على الاخذ بها وكلها أتحدث على ان الناس لو عملوا بما جاءت به من الفضائل لنالوا سعادتهم واستكملوا ارتقاؤهم

وكان يكفيننا في هذا المقام أن نطالب افراد كل أمة بالرجوع الى مادون في كتبهم الدينية والوقوف عند حدها لان للآيات الدينية عند ذوي العقائد تأثيرا في نفوسهم وسطوة على قلوبهم يملوان أثر كل تعبير مها أجهد فيه البليغ نفسه الا اتنا مع ذلك توفية للموضوع نذكر بعض الفضائل ونبين كيف انها روح السعادة وقوامها ليكون أنموذجا للقارئ يقيس عليه باقي الفضائل . فضيلة الصدق مثلا هي أساس لراحة القلوب وارتفاع النفوس عن كثير من الدنيا والرذائل لان الصدق هو رواية ما يطابق الواقع وهو قوام للجامعة البشرية ورباط الألفة وحفيظ المعاشرة . الانسان مدني بالطبع وهو في حاجة الى كثير من المعاملات ولاجل أن يحفظ علاقته بمن يحوطونه يلزمه أن يكون صادقا في رواياته ومعاملاته . والعلة الأولى في فساد الاسرات (العائلات) هي تطرق الكذب الى معاملاتهم وضياع الصدق من صدورهم وأستهم لانه متى ظهر الكذب فيهم جهل كل عضو من أعضاء الاسرة ما ينويه الآخر ورأى من اقبال غيره ما لا يسمع من أقواله بهذا تتنافر القلوب وتمهد الصدور وتزعزع الرابطة ويجر ذلك الى مفاسد أخرى كالنميمة والنميمة وماشاكل ذلك من الشرور التي تتولد عقب فساد الطباع . ومتى ظهر الكذب في اسرة انتقل الى من يخالطها من الناس وصار كالداء النقال يسري في غيرهم وينتهي احوال بأن تكون روابط الملة التي لا تتكون من الاسرات المتعددة منزعجة الاركان فاقدة الجامعة وينتقل فيها النظام اذا تأيد الصدق في نفوس أمة سهل حكمها وثبت نظامها وأصبح القضاء فيها ميزانا للعدل وأضحى ظهور الحقائق فيها يسطم كضوء الشمس

وعند ذلك تستريح قلوب الناس من عناء البحث والتنقيب عن كشف غامض أو تبيان خاف ومتى تمكن الصدق من نفوس أمة أصبح زاجرا لهم عن اتيان الموبقات لان فاعل الموبقة اذا ثبت في طبيعته فضيلة الصدق خاف عاقبة الاقدام عليها حيث يصبح مسؤولا ويلزمه طبعه بالاعتراف بما اتاه ويؤاخذ بما جناه

ومن ذلك فضيلة الامانة وهي أعظم الوسائل الموصلة لراحة النفوس فانها اذا انتشرت بين الناس اطمانت القلوب وحسنت العلاقات وأصبح الناس يتآلفون ويتماضدون وكم يكوب رب الامرة سعيداً اذا كان أهله وخدمه وحشمه أمناء على عرضه ومصرفه وخدمته وكم يصبح أمير البلاد مشروح الصدر اذا كانت بطاقته ورجال دواته أمناء على أعمال الدولة ومهامها . ماذا يكون من حال الدولة اذا بيعت الامانات وتقطعت اليهود وفسدت القلوب وبدلت بالخيلانات؟ هل لها من عاقبة سوء الانحطاط والدمار؟ وهل يغنيها حينئذ وفرة المال أو كثرة الرجال .

انظروا الى حال الخائن وتماسته وعذاب قلبه وتمب نفسه وعوجوا بالطرف نظرة الى حال الدخلاء الذين خاوا عيش هذه البلاد . أتو اليها حفاة عراة والجوع يكاد يقضي عليهم ومع ذلك وسعهم البلاد ورحبت بهم رافة على حياتهم . وأول هدية قدموها اليها هي سب الامراء والعلماء والكبار . ما الذي نالوه بذلك؟ هل نالوا بذلك غير سحق الله والناس وهل بقي لهم ذرة من الشرف؟ لو كانت ارواحهم التي تشغل أجسادهم ارواحاً بشرية أما كانت فارقتها من مدد وأزمان . هل لهؤلاء حياة

حقيقية بين الناس؟ كلا انهم أموات وستفني الارض أشباحهم ويحرق بهم العذاب الأليم ،
ومن ذلك فضيلة الالفة واتحاد الكلمة. اذا تنافرت القلوب وتفرقت الكلمة وضاعت الالفة بين أفراد الاسرة ماذا يكون الحال؟ الا يصبحون أفراداً بعد جامتهم وأذلاء بعد عزتهم وضعفاء بعد قوتهم
ماذا يكون الحال اذا فقدت الشجاعة من صدور الرجال ، وسكن فيها الجبن القتال؟ هل تبقى راحة في القلوب وهل تبقى أمانة على الحياة؟ كم يركب الناس من أهوال الذل ويحوظهم من الويل ويستهوهم من المصائب؟
ماذا يكون من عاقبة الحسد اذا انتشر بين الناس؟ كم يصبح الناس في شقاء من شر الحساد؟ وكم ترزعزع روابط وتعل ثقات، هل يبقى للحاسد دين ، هل له قلب ، كم يكسبه الحسد من الرذائل، ويغريه على اتيان القبائح؟
كم تهينه نفسه ويلغنه ضميره والله يفضه ؟
فعل الامة التي تبني أن يعلو لها شأن أو يرق لها حال أن نعتي بيت الفضائل في جميع الطبقات من افرادها لانها اذا فقدت الفضائل من نفوس أهلها تصبح آلة لفساد طباعهم وتمكنهم من استتباع شهواتهم وبالفضائل ترتفع الامة وان كانت فاقدة المال وبلادنا والله الحمد بلاد الثروة لا يعوزها غير الترية ولا يحجبها عن الارتقاء الا فقد الترية فعلى كل أسرة ان تستي بهذيب افرادها وتثقيف أذهانهم بالفضائل الدينية أولاً وبالعلوم الحديثة ثانياً حتى يكون لنا الامل الوطيد في الوصول الي اسعاد الحقيقة ان شاء الله تعالى

هذا مجمل الكلام على بعض الفضائل ليتخذها القارئ منوالاً له
والا لو استرسانا في الكلام على كل فضيلة مع بيان فوائدها في الحياة
بالتفصيل لآدي بنا ذلك الى التطويل الموجب للملل والسآمة ونموذباته
من النواية ونطلب منه الهداية اهـ

الشعر العصري

﴿ من القصيدة السابقة ﴾

الى جدم أصل المعاني قد اتى	فتم رجال الشرق قوما ومعثرا
سباقا كما اجريت اجرد شيطما ^(١)	جروا في رهان الفضل في أول المدى
خطارا فقد خالوا التوقي قحما ^(٢)	ولم يرهبوا من دونها في جهادم
ولم يفعلوا الا لسدرك مضما	فهم أسوار كن الحضارة في الوردى
وهم عرفوا تقع العلوم مقدا ^(٣)	وهم أكنهو سر المعارف أولا
ووافق داعي الردي متخرما ^(٤)	فلما أحل الله فيهم قضاءه
من الهمة السماء أبعد مرتى	طوتهم أيادي البين من بعد أن رموا
واظلم وجه الشرق وقتا وأقما ^(٥)	فغار ضياء الشرق عند غيارهم
كما حكم المبدى المعيد وأبرما	ودالت الى الغرب العلوم مع العلى

(١) للدى هنا بمعنى المسافة والاجرد السباق من الخيل والشيطم العظيم
الفتى منها (٢) الخطار جمع خطر وهو الشرف والاشراف على الهلاك ومنه الخطر للسبق
يراهن عليه والخطار مصدر خطا على الهلاك لئيل ملك أو شرف وبمعنى
راهن (٣) أكنهوا الشيء وصلوا الى كنهه وحقيقته وبلغوا فائقه (٤) متخرما
متأصلا (٥) أظلم بمعنى غاب وأظم اسود

وأوجف ركب السمي في طلب العلي
فهادته صرف الزمان مسالما
وبانت بلاد الشرق من بعد عزاها
إلى أن تجلي طالع العصر بعد أن
قالت إلى إشراقه الممهم التي
ومنها

الا يابني الاوطان ان عليكم
عليكم بها فاسعوا لها وتشبهوا
ومن قصرت أيديه فليسمع طوقه
وقد نكتني بالطل ان بان وابل
امانحن من سنوا المآثر واقفني
ألم نعل أعلام العلوم بقطرنا
ألم نك أهل الاولية في العلي
بلي نحن كنا أهلها فاذا لنا
وما زال أهل الغرب يدرون قدرنا
متى يذكر الافضال فيهم خطيبهم
فلا تحسبونا قد عمرينا وطالما
وهم أثروا عنا المعلوم فهدبوا

فكان هذا الجري الجواد المصما^(١)
ونوله الخير الأثم المعما
كأن لم تنل مجدا ولم تحو مقوما^(٢)
تجيب عن تلك الجوانب واكتفى^(٣)
عن العلم قبلا قد تقاعسن نوما

إلى السعي في تلك المعالي التقدما
فن يشبه بالكرام تكروما
ومن لم يجد ماء بأرض تيجا
ونحجوا عورار العين خيرا من العمي
مآثرنا من بعدنا حاز مستمى
على حين حد السيف يعرف بالدهما
ليالي لا تنهي عن المجد معزما
زمان توخي حيفنا وتحكنا
من الفضل ما أبدوامدى الدهر معجا
على منبر صلي علينا وسلما
جررنا من الفضل الرداء المرقما
فجروا علينا مطرف المجد معلما

«١» أوجف أسرع . والمصمم من صمم في السير إذا مشى على رأيه فيه «٢» المقوم
بضم الميم وفتح الراء السيد العظيم وأصله البعير المسكرم الذي لا يحمل عليه ولا
يذلل ومنه القوم بالفتح «٣» اكتفى استخفى

تباروا بعلم بينهم وتنافسوا
وقد باتوا من باذخ العز منزلا
إذا نظر الشرقي حال صلاحهم
فياوطني حتام تبت غافلا
ألم تدبر بالعربي في الأرض سائعا
فله در العلم ان جداه
لكم نال من نخر وأيد صاغرا
وكم حل من عي واطلق حبة
ومنها

فدو العلم يلقي العز حينا ومفردا
ومن نال أخطار اليراع فاتما
فسعد لمن في حبة العلم قد جرى
ومنها

لئن تبدلوا فيه النفيس فقيركم
وما غيركم والله لا اصولكم
وقوم هدوا في الحق هدي جدودكم
اولئك قد سادوا واقصى نكابة
لا حرازه هلك النفوس تجشما
نخبر عنهم لا حديثا مرجا
الى أن غدوا الاعلون في الامر مثلما
لنا فيهم ألقاب عالج واعجا

(١) أشكته جازاه (٢) المهوم والتهوم الذي يرز وأمه من الناس (٣) قال
أعطي (٤) الأخطار جمع خطر بالتحريك وهو الشرف والرتبة ومكانة الرجل
والصيلم هنا السيف ومن معانيه الداهية والامر الشديد والمعنى أن شرف العلم
يوصل الى شرف السيف ويعنى آخر أن شرف العلم هو الذي يأتي بشرف القوة

يعلم اذا ما بات فيهم متوجا
فاما لعربي قدوة بمعاصر
ولا تحب الاحوال وهي عوارض
ومنها

وان الفتى من زان مسقط رأسه
فذاك الذي في بردة الفضل ينثني
فان يتنظم شمل الرجال يقطرنا
لان نجاح الصقع في حسن أهله
فكرونا كجسم واحد ان تألمت
تهوزوا بتذليل الصعاب اذا عصت
وتحفظوا باعلاق المنى وتحققوا
هو النصر وافي ضاحكا عن فنونه
وختامها

كفي عصرنا نفرا وعزا اذا دعي
ليجهد في استرجاع روثق شرقنا
فلا زال في عصر الخلافة قائما
ينث عليه الخالقان بعده

أمير الورى عبد الحميد المظلم
ومجديد ما من مجده قد تهدما
لما آاد من أمر العباد مقوما
ثناء جيلا بالدعاء مخملا

﴿ تاريخ دول العرب والاسلام ﴾

مؤلف هذا الكتاب هو الاديب الفاضل محمد طلعت أفندي حرب
من موظفي الدائرة السنية وأحد أعضاء الجمعية الجغرافية الخديوية وقد

تم الجزء الاول منه وطبع في المطبعة الاميرية في مصر وهو يشتمل على تمهيد وبابين أما التمهيد ففي حدود بلاد العرب الاصلية ومواطن العرب وحاصلات بلادهم ومساحة جزيرة العرب وعدد سكانها وتشوف الافرنج اليها وذكر أشهر سياحيهم الذين دخلوها وأما البابين فأحدهما فيما كان عليه العرب قبل الاسلام وفيه أربعة فصول وثانيهما في العرب بعد الاسلام وفيه فصلان وقد اقتبس المؤلف في هذا الباب جملة صالحة من « رسالة التوحيد » التي ليس لها في شرح حقيقة الاسلام نظير والكتاب مفيد في بابه على اختصاره وهو مطبوع على ورق نظيف وعمه اثني عشر قرشا أميريا . ويطلب من مكتبة الترقى في القاهرة فحث على مطالعته كل ناطق بالضاد .

وانما نورد هذه النبذة المفيدة نموذجاً منه وهي تشوف الافرنج الى بلاد العرب وذكر أشهر سياحيهم الذين دخلوها لاسيا بلاد الحجاز « من تصفح كتب الغربيين علم انهم متطلعون من زمن غير قريب لمعرفة تلك البلاد طامعون فيها متشوقون للوقوف على حقيقة أحوالها حيث لم يشف غلتهم ما ذكره عن بعضها جماعة من مؤرخي اليونان والروم الاقدمين مما لا يخلو من النقص في مواضع والحشو والرجم بالنيب في غيرها ولا يخفى على القارئ اللبيب دواعي هذه الاطماع فلعل دين طباع وعوائد وتجارة وصوالح يتعنى ان تسود على ماسواها وان يتلاشي ماعداها » وكان معظم اهتمام الفرنج باكتشاف تلك البلاد في القرن الماضي وجاء في كتاب الجغرافي الفرنسي لانيه عن كلامه على بلاد العرب ان أول من باشر البحث عن هذه البلاد من الأوربيين هو الألماني نيوهر

المشهور رئيس الأرسالية الدانيركية (سنة ١٧٦٢) وكان رحلته لبلاد اليمن لاكتشافات علمية على ما يؤكدون وبعد ذلك بنحو نصف قرن توصل الإسباني باديا بواسطة تغيير زيه واسمه ملقباً نفسه (على بك العباسي) إلى مدينة مكة المكرمة وكان أتى مصر أولاً وتظاهر بالاسلام ومنها ذهب لبلاد العرب بالصفة السابقة في سنة ١٨٠٧ بمدان تحصل في حلب على أوراق رسمية تثبت نسبته إلى الأشراف^(١) وفي سنة ١٨٠٩ تمكن الفرنسي روموش وكان مترجماً مقرباً عند الأمير عبد القادر الجزائري من الدخول بصفة وزعي عربي إلى مكة المكرمة حيث حظي بلقباً وحفاوة شريفاً سيدي محمد بن عون وأعلمه أنه وافد من قبل الأمير ليحصل على التصديق من علماء العرب على فتوى أفتاها علماء مصر والقيروان^(٢) وسافر من مكة للطائف ولدى عودته لمكة حضر جمع الحج الشريف ولكن دل عليه بعض الحجاج الجزائريين فكشفوا خبره وفضعوا أمره وقبضوا عليه وساقوه إلى السبعين والناس حوله تحاول الفتك به فسلمه شريف مكة كتاباً أمان وبعض نقود يستعين بها على سفره وأشخصه إلى جدة. وفي سنة ١٨١٠ ذهب الألماني شيتزن لبلاد اليمن وقتل هناك وفي سنة ١٨١٤ وسنة ١٨١٥ احتال السائح السويسري بورك هارد حتى دخل مكة والمدينة ورجع مستمداً ببعض معلومات عن حالة البلاد الجغرافية وعن أهلها وتظاهر

(١) «المنار» انظر إلى أين وصل شرف نسب الإنسان حين صار يثبت بالأوراق

الرسمية التي قلبت الأوضاع وصبرت الباطل حقاً والكذب صدقاً

(٢) تقدم ذكر هذا الرجل وهذه الفتوى في مقالات «سلطة مشيخة الطرق

في آخر أمره بالاسلام وعليه مات وقبره بمصر واسمه عليه هكذا :
 عبدالله بوركهارد ومشهور عند العامة باسم الشيخ بركات. ثم حمل المصريون
 في هذا الوقت على الوهايين فسهلوا بعض التسهيل دخول الاجانب بلاد
 العرب فتمكن بعض الفرنسيين من وصف مكة والمدينة المشرفتين
 وضواحيهما وأول من اجتاز الطريق من الخليج الفارسي للبحر الاحمر كما
 ورد بكتاب لانيه المذكور هو الضابط الانكليزي سادليه بأمر من حكومة
 الهند . والالماني رايبيل عبر بلاد الحجاز في سنة ١٨٢٦ والجهات المجاورة لخليج
 العقبة وفي هذا الوقت بينما كان بعض الضباط البحريين من الانكليز
 مكافئين من اقبل حكومتهم بعمل خريطات لسواحل البحر الاحمر تطوف
 أحدهم وهو الملازم ويلشتيد وذهب الى عمان في سنة ١٨٢٨ وفي سنتي
 ١٨٣٧ و ١٨٤٢ قام الطبيي بو باو الملازم باسانا بما قام من قبل نوبهر الالماني
 ونجح بعض النجاح في اكتشافاتهما العلمية وفي سنة ١٨٤٣ زار العالمان
 انزولد وفولطانس فريسنل شواطئ بلاد العرب الغربية والقبليية فزار
 أولهما مدينة سبأ وآثار مأرب ونقل صور كتابات كثيرة حميرية وفي هذا
 الوقت اجترأ العالم الالماني البارون وريد على التوغل حتى بلاد حضرموت
 التي لم يسبقه ولم يلحقه اليها أحد من الاجانب كما قال لانيه السابق ذكره
 وفي سنة ١٨٤٥ دخل العالم الفنلاندي أوجستون واليين في الجوف وجبل
 شمر بزي مسلم واجتاز بلاد العرب من الغرب للشرق وفي سنة ١٨٥٣ رافق
 الحج المسيور يشار برتون بزي مسلم أيضا ووصل الى مكة والمدينة المكرمتين
 وفي سنة ١٨٦٢ و ١٨٦٣ تمكن ويليام بلجراف الانكليزي من زيارة
 بلاد العرب من جهة الشام وشواطئ عمان وملخص ترجمته وقصته على

ما جاء في الكتاب السالف الذكر هو انه ولد بوستمنستر من أعمال انكلترا سنة ١٨٢٢ وكان أبوه منسجعا وموزخا انكليزيا شهيرا وتخرج بمدرسة أو كسفورد ثم خدم في الجيش الهندي وأقام بعدها عدة سنين في الشام ثم في أثنائها العربية وتعرف ببعض الآباء اليسوعيين بها ثم حدثته نفسه بالرحيل لبلاد العرب وساعده هؤلاء الآباء على انهاء هذه الفكرة وحصلوا على تعضيد نابليون الثالث امبراطور فرنسا وقتئذ له وصبروا رحلته بصيغة دينية سياسية سرية نفقاتها دفعت من جيب الامبراطور المذكور فسافر بلجراف موثلا الوصول لتحريك الدم العربي الراكد حسب زعمه وتمدين بلاد العرب بواسطة تسهيله طرق اختلاطهم بالفربيين ومضمرات انهاز فرصة الشقاق الذي كان بين أهالي نجد لإحداث ثورة دينية سياسية عليه يستفيد منها أن يستبدل دينهم بالدين المسيحي كما ثبت في مخيلته قزبي بزى أحد أغنياء العرب وادعى أنه حكيم واستصحب معه بعض أهل البادية بحرسونه ومسيحيا شاميا جعله تلميذا له وكان يحمل معه على ظهر ركائبه بعض أدوية وعقاقير تدل على صنعة الطب التي اتحلها لنفسه ولما وصل الى نجد أقام مدة بالرياض عاصمة الوهابيين وكان يحكم عليها وقتئذ الأمير فيصل وقد كاد هذا المخاطر بنفسه أن يلقى منيته هناك من يد ابن هذا الأمير الذي توجس منه خيفة وقد افترض بعض أمره لولا تخلصه بالفرار فاجتاز النفود الشرقية وأقام بالمهفوف من أعمال الأحساء وزار القطيف وجزائر البحرين وتوجه لعان ماراً على هرمز ومسقط ثم قفل راجعاً الى الشام ماراً بالبصرة والموصل وما ردين وديار بكر

وفي سنة ١٨٦٤ رسم الايطالي كارلوجوارماني قطعة من بلاد العرب على حدود الشام ثم ان الالماني وتيزيد قنصل بروسيا بدمشق اذ ذلك وضع كتاباً في جغرافية بلاد العرب حسب ما التقطه من أفواه بعض الحجاج وروساء القوافل التجارية وفي سني ١٨٦٩ و١٨٧٠ ساح الالماني ماتزان والسويسري موزنجير والفرنساوي هالفني منفردين بالجهة القبيلة الغربية من جزيرة العرب وحصلوا كما يقولون على بعض معلومات مهمة

وفي سنة ١٨٧٩ اجتاز الانكليزي بلونت وامرأته بلاد الاردن ومنها الى
الفرات ثم وصل الى حائل من بلاد نجد . وفي سنة ١٨٨١ اجتاز هوبرا صحاري
بلاد العرب البحرية والغربية

وفي سنة ١٨٨٢ جعل الفلكي النمساوي جلازير بلاد اليمن موضع أبحاثه
هذا ولا زلنا نسمع كل يوم بالجرائد وغيرها أن بعضا من الفرنج قد بارح بلاده
قاصداً السياحة والتروح ببلاد العرب والله أعلم بما يضررون وما يلاقون هنا وما
يكشفون وكذلك قرأنا أن بعض من الدول يحاول من سنوات الاستيلاء على
شواطئ الخليج الفارسي طمعا في أهمية مركزها وفي وفرة خيراتها ولترك للمستقبل
كشف الستار عن هذه الاطماع ونتيجة تلك الغايات اه

(احياء سنة او سنن وامائة بدع)

لقد كانت حياة الفاضلة منجلة الفضلاء والدة اصحاب العزة سعد بك واحمد فتحى بك
زغول خيراً لما كانت تأتيه من أعمال البر والاحسان وكان في مماتها خير للمآت من البدع
وأحيا من السنن

من كان يخطر على باله ان العادات السيئة التي أضرت بالدين والدنيا نحكم على
العلماء وأهل الهداية والارشاد فلا يحاولون التفتي من عقلمها والانطلاق من قيودها ،
ثم تكسر مقاطرها « جمع مقطرة خشبة فيها ثقوب توضع فيها أرجل المحوسين وقد
فسرت قبلا » بأيدي علماء القانون وقضاة المحاكم الاهلية النظامية الذين يتوهم المعتزلون
عن العالم في خلواتهم ومساجدهم انهم لا يباليون بخدمة الدين والانتصار لأصوله الشريفة
والتدقيق في أحكامه والعمل على احياء سننه وآدابه الكافلة لسعادة الامم !

يقضي الميت في بيوت رجال الدين فتنشر الشمور وتندق الصدور وتلطم الخدود
وتشق الجيوب وتسود الوجوه والملابس وتقلب أوضاع المساكن وتصبح الصائحات
وتعدد النائمات وتسير الجنائز والناثرتوقد أمامها ودخان البخور يتصاعد من الحجامر
الفضية « اذا كان الميت غنيا » أو غير الفضية وبعوا الضجيج من فرق أهل الطريق
فمنهم من يقرأ الاوراد ومنهم من ينشد الاشعار كالبردة والمنبهجة فتختلط أصواتهم
بأصوات النساء الصارخات الخ ماهو مشاهد لجاهل القراء ثم تعقد محافل المآتم

ويكون فيها من الاسراف والتبذير والعادات السيئة المستثقلة التي ينكرها الشرع وينبذها العقل ويتبرم منها كل ذي علم وفضل ودين وأدب ولكنهم يقولون العادات محكمة لا مرد لقضائها

ربما تراهي لكثير من الفضلاء ان يتفثتوا من أسر هذه العادات ولكن يصدمهم عن ذلك خوف الائمة من العقيدن بتلك السلاسل ورميهم بالبخل والفرار من النفقات . ولكن للحق رجالا لا تأخذهم فيه لومة لائم يؤيد الله تعالى بهم الفضائل ويمحي السنن الدوارس

مرضت الفاضلة التي ذكرناها في صدر هذه النبذة في بلدها خارج القاهرة فلما اشتدت عليها وطأة المرض وأحست بدنو الاجل طلبت الانتقال الى العاصمة لنموت فيها ر با من العادات الجاهلية التي يجري الناس عليها في المأتم ولا مناص منها في الارياف وكأنها واثقة بحسن تربية نجلها وقوة عزيمتها في مقاومة العادات القبيحة مع مظهرها العظيم وكذلك كان . فقد أبطلا في تجهيزها وجنازتها بدعة النواح وما يلتحق به مما أشرنا اليه آنفا وبدعة حمل النار والتبخير أمام الجنازة التي سرت الى المسلمين من أهل الملل الاخرى وبدعة رفع الاصوات في الاوراد والاشعار التي مر ذكرها وبدعة الاحتفالات ليالي الجمع الى أربعين يوما وأعلنا انهما يقبلان التعزية ثلاث ليال فقط اتباعا للسنة الشريفة . وقدرا ما ينفق عادة في الاحتفالات المعتاد أمثالها من الذوات أصحاب المظاهر وقررا اعطاهم للجمعية الخيرية الاسلامية لتوزعه على الفقراء فسنا بذلك سنة حسنة تسهل السبيل على من يريد ترك الاحتفالات التي يسمونها « الميتم » ويغشى الائمة والرمي بالبخل . ومعلوم ان جنازة هذه الفاضلة قد حضرها خواص المصريين من جميع الطبقات العلماء والامراء والحكام والتجار كما فصلت ذلك الجرائد اليومية فعسى أن يجري الجميع بعد هذا على اماتة البدعة واحياء السنة واصلاح العادات الفاسدة المضرة بالدين والمال فقدروا أن ما كان يحذر من الدم والقذح على ترك هذه العادات قد استبدل به الثناء والمدح فما من عاقل الا وهو يلجح الآن بالثناء على سعد بك وفتحى بك الفاضلين وأجدربشيوخ العلم والطريق ان يكونوا من السابقين الى ما ذكر على الوجه الاكمل والله ولي المتقين

الإصلاح الديني *

المقترح على مقام الخلافة الإسلامية ﴿

تكلمنا في العدد الماضي على أهم أركان الإصلاح الإسلامي وهو التوحيد في العقائد والتعاليم الأدبية والأحكام القضائية والمدنية واللغة وقتنا إن هذا الإصلاح يتوقف على تأليف جمعية إسلامية على الوجه الذي ذكرناه وإنما التوقف بالنسبة لكمال الإصلاح وسرعة إنجازه وتعميمه حتى في الأحكام وفي جميع الشعوب الإسلامية كما هو ظاهر لا بالنسبة لأصل الإصلاح وإن كان بطيء السير وغير شامل لجميع الفروع وقد وعدنا بأن نذكر بعد التواحييد الثلاثة أهم ما يناط بالجمعية وشعبها من الأعمال (وهي ثلاثة) وأهم نتائجها وإنجازا للموعود نقول

العمل الأول تلافي البدع والتعاليم الفاسدة قبل انتشارها

لوتنبه الخلفاء لهذا العمل من القرون الأولى وهو أهم وظائف الخلافة لما انتشرت التعاليم الباطلة التي زعزعت العقائد وأفسدت الآداب ولبست المسلمين شيئا وأذاقت بعضهم بأس بعض ولا تزال هذه التعاليم تنجم كقرون الممزق تزيد الأمة تفرقا فان المذاهب التي حدثت في هذا القرن من فروع الباطنية قد انتشرت بسرعة غريبة استلقت أنظار الامم المنتبهة وان عي عنها الذين لا يبصرون ، وصم عنها الذين هم عن السمع معزولون ، لا اعتقادهم ان التربية والتعليم لا يفيدان وانه لا يؤثر في الأمة إلا الملوك والحكام . وان تعاليم أخرى باطلة تنشر بين المسلمين آنا بعد أن منها ما يزعم العقائد ومنها ما يفسد الآداب ويجري على استباحة المحظورات وتلقاها العامة — وأكثر الناس عامة لا علم لهم بالدين — بالقبول ويكون لها أقبح الأثر في أعمالهم وأخلاقهم

أذكر منها الآن شيئاً واحداً أطلقني عليه من عهد قريب بعض الإخوان
 المتنبئين وهو دعاء طبعه « عبد اللطيف القباچ » المقيم في مصر ووزعه بجانا
 ليم نشره وسماه « دعاء سيدي عبد الله ابن سلطان » صدره واضعه بمحدث
 مكذوب على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ملخصه ان رجلا من الصحابة اسمه
 محمد بن سلطان « كان يفعل القبيح ويشرب الخمر ويداوم على الفسوق والفجور
 وكان لا يصلي ولا يصوم ولا يتصدق ولا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر » إلا أنه
 كان يقرأ استغفاراً في أول شهر رجب فلما حضرته الوفاة نزل جبريل على النبي يبلغه
 أمر الله بحضور وفاته وتجهيزه ففعل ووجد الملائكة والحرور العين قد اجتمعوا صفوفاً
 لا يحصي عددهم إلا الله يحضرون جنازته ولما وقف النبي عليه السلام على
 سبب ذلك من زوجته وأنه الاستغفار الذي ذكر آنفاً أمر علياً كرم الله وجهه بكتابته
 وقال « من قرأ هذا الاستغفار أو جعله في داره أو متاعه أو حمله معه في سفره جعل
 الله له ثواب ثمانين ألف ملك و ثواب ثمانين ألف صديق و ثمانين ألف شهيد و ثمانين
 ألف كذا وكذا ومن قرأ هذا الاستغفار في عمره مرة واحدة غفر الله له ما تقدم
 من ذنبه وما تأخر وليس عليه حساب ولا عقاب و بني له ألف قصر في الجنة في كل
 قصر ثمانون ألف حجرة في كل حجرة ثمانون ألف سرير على كل سرير حورية
 من الحرور العين وشجرة تظللها وفيها ثمانين ألف ورقة كل ورقة مثل الدنيا ومن
 قرأ هذا الاستغفار في عمره مرة واحدة فإن الله تعالى يطيبه ثواب أهل مكة والمدينة
 وبيت المقدس وان مات أمر الله سبعين ألف ملك يشيعون جنازته واذا
 قام من قبره يوم القيامة يضيء وجهه مثل القمر فيقول الخلائق هذا نبي مرسل أو
 ملك مقرب فيقول جبريل لا ورب الكعبة لا نبي ولا ملك بل هو عبد من بني
 آدم أكرمه الله بقراءة هذا الاستغفار ثم يأتي الجنة فيدخلها بغير حساب ولا عقاب »
 ثم يذكر له فوائد دينوية ويختم الكلام بقوله « ومن شك في ذلك فقد كفر »
 يعني من شك في هذا الحديث الموضوع لهدم الدين وإبطاله بالمرة وإباحة جميع
 المحرمات فهو كافر وبعبارة أخرى من شك في الكفر الحقيقي وهو ما ذكرناه من
 فوائد الاستغفار فهو كافر في عرفه واصطلاحه (نعوذ بالله)

ما الذي أثار هذه الاوصاف في ذهن واضع هذه الفرية وما الذي أغواه حتى وضع هذه الاضلولة ؟ آثارها في خاطره موضوعات أخرى من قبيلها تلقي بعضها من الدفاتر وبعضها من خطباء المنابر وأقربها إلي فنته ما يسمونه « دعاء عكاشة » وهو مطبوع تتداوله الأيدي وتقرأه الألسن ويتخذها الناس عوذة « حجاباً » للحفظ من الشياطين ومن الامراض وهو أكذوبة موضوعة كذبها على النبي عليه السلام بعض الدجالين المضلين كواضع هذا الاستغفار

وأخف من ذلك في الاضلال والاعواء ومثله في الكذب على سيد الانبياء ما نسمعه من خطباء الجهل والفتنة من الغلو في مدح الشهور وبيان فضائلها ومنها أحاديث كثيرة في صوم رجب ومنها الحديث المشهور عند الخطباء في فضل رمضان وهو « إن الله يعتق في كل ليلة من رمضان ستمائة ألف عتق من النار فاذا كان آخر ليلة منه أعتق بقدر ما مضى » و يروى بغير هذه الالفاظ وهو موضوع لا أصل له وما يحسن التنبيه عليه هنا كيلا يفتخر به الجهلاء ان جريدة طرابلس التي تدعي خدمة الدين قد أولت هذا الحديث بما حسب صاحبها انه يقر به من الافهام « وما هدم الاديان إلا تأويل الأباطيل » لانه مع كذب روايته بعيد عن التعقل وفي تأويله غش ، للامة بتصديقه والاعتزاز بوعدده الذي يستلزم عتق جميع أفراد الامة من النار وعدم مؤاخذه أحد منهم بذنب فيما يتبادر إلى الاذهان ونعوذ بالله من الخذلان « وسنوفي هذه المسائل حقها من البحث في مواضعها ان أهل الزمان ووفق الرحمن »

تراقب الجمعية بواسطة أفراد شعبها جميع المطبوعات كما تراقب دعاة الفتنة وكلما وقفت على شيء من البدع والأباطيل تنبه عليه في جرائدها وتوعز الى الخطباء والمدرسين بالتنبيه عليه والتحذير منه وبذلك يقف تسياره ويمتنع انتشاره

العمل الثاني اصلاح الخطابة

الخطابة ركن من أركان العبادة في الديانة الاسلامية . ومن وقف على ما لها من الأثر الحميد في الأمم المتمدنة وما لها من الشأن في جمع كلمتهم وتأليف قلوبهم

وتنشطهم إلى العمل في إسعاد أمتهم ووطنهم فقه سر جعلها من أركان العبادة المشروط فيها الاجتماع . وقد مات روح الخطابة في المسلمين وصار هذا الركن وسما ماثلا بل يكاد يكون دارسا بل صارت الخطابة وظيفة يقصد بها التعيش فنقاط بالجمال وتعال بالوراثة مع أنها وظيفة الامام الاعظم أو نائبه وإنما كانت كذلك لأن من شأن هؤلاء أن يكونوا عارفين بمصالح الأمة واقفين على سائر شؤونها وأصحاب الكلمة المسموعة والسلطة النافذة فيها . ولا سعة في هذا المقام لتوفية هذا الموضوع حقه فنوجه لفرصة أخرى ونكتفي بالإشارة إلى عمل الجمعية فيه وهو أمران أولهما تأليف خطب في مصالح الأمة تطبع وتوزع على الخطباء الذين لا يحسنون الخطابة بأنفسهم وهم الأكثرون ويأمر الخليفة بأن يخاطبها دون سواها إلى أن يوجد خطباء حقيقيون والأولى أن تجدد هذه الخطب كل عام . والثاني تعيين الطريق لتحصيل ملكة الخطابة ليسلكه كل مرشح لها فيكون خطيبا مصقعا طبعا لا تكلفا ولا يوجه الامام هذا المنصب على أحد إلا بعد اختياره من شعبة الجمعية التي في بلاده بأن تقترح عليه أن يخاطب في مواضع مختلفة على البداة والشهادة له بالأجادة

العمل الثالث الدعوة إلى الدين

نعني بالدعوة إلى الإسلام ما يشمل الدعوة إلى أصل الدين والدعوة إلى فضائله وآدابه وأعماله التي تؤدي إلى سعادة الدارين ويدخل في هذا النهي عن المنكرات والفواحش . وإن فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم دعائم الديانة الإسلامية وسنفردها مقالات خاصة إن شاء الله تعالى

من قرأ التاريخ الحديث علم أن المسلمين الضارين في أحشاء افريقية ويعدون بعشرات الملايين ما تناولوا الدين الإسلامي بدعوة من العلماء والخطباء ولا اعتقوه بإلزام من الملوك والأمراء وإنما دخل بلادهم بمض التجار والمخترفين من نحو مزين وحجام قرأوا منهم ثيابا وأبدانا نظيفة ، ونفوسا عفيفة ، وسجايا شريفة ، واعتقادات مقبولة ، وفضالا جميلة ، فقلدوهم مختارين ، ودخلوا في دينهم طائفين ،

من وقف على هذا وعلى الأسباب الصحيحة لا تتشاور الدين الاسلامي في كل قطر وكل عصر من العصور تجلى له أن هذا الدين لو وجد له دعاة كدعاة الاديان الأخرى لما بقي للوثنية هيكل يقصد ، ولا صنم يعبد ، ولظل الناس يدخلون فيه أفواجا من جميع الملل حتى لا تكون فتنة . ويكون الدين كله لله . ولكن أهله لم يكتفوا بعدم الدعوة اليه بل أوقفوا سيره بأقوالهم وأعمالهم المخالفة لهديه . فاذا وفق الله المسلمين للاستعداد للدعوة كما تستعد الدعوة من الملل الأخرى وطافوا بلاد الله مبشرين ومنذرين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر كما أمرهم الكتاب العزيز - رأيت للاسلام شأنا عظيما وانتشار عريما . ان وجود الجمعية التي تتكلم عنها يكون عوننا عظيما للوصول الى هذه الرغبة ولكن لا يتوقف عليها الا في كماله

اهم نتائج أعمال الجمعية

اذا تحققت الآمال ، ونجحت هذه الاعمال ، فلاريب ان الحكومات الاسلامية يتقرب بعضها من بعض وتظهر فيهم الاخوة الاسلامية ويتحدون على صد هجمات أوروبا عنهم وإيقاف مطامعها عند حدود معينة ولا يمنع اختلاف المذاهب من ذلك بعد ما قررناه ولا يصعب على السلطان الاعظم أن يأذن للشيعنة باقامة أمامهم في مكة المكرمة اذا توقف الاتحاد والالتزام على ذلك . ولقد كان للعثمانيين في ذلك من الآباء المنبعث عن تعصب بعض شيوخ الاسلام وجهله بسياسة الملة ما رعى هاتين الدولتين الاسلاميتين «العثمانية والایرانية» بالانفصام والافتراق ، بعد وشك الاعتصام والاتصاق ، أما حرص كل ملك وأمير على كمال الاستقلال في بلاده وامتناعه من الاعتراف للآخر بالرئاسة الدينية فهو من عقبات الاصلاح المطلوب ولكن الشعور العام بالخطر الذي يهدد الجميع بالافتراق مع الأمن من مس الاستقلال الاداري والسياسي يسهل على الجميع اسناد الرياسة الدينية لرفعهم مكانة وأعلام منزلة واقوام دولة . وغاية هذا الاتحاد أن تكون هذه الدول كالدول المتحالفة بالنسبة للامور الخارجية وكالولايات المتحدة في الاصلاحات الداخلية كالتربية

والعجم ووحدة الاحكام والآداب واللغة ولو لم يتم ذلك الا في زمن طويل وان لا يكون لاحد منهم سيطرة في ملك الآخر أو امارته بل تسير كل مملكة وكل امارة في إدارة بلادها بأرشاد مجلس الشورى الذي ينتخبون أعضائه من عقلاء بلادهم . هذه اشارات مجملة في هذا المقام سنحت للخاطر ومتي وفق الله للعمل تنحل بأيدي القائمين به عقد كل إشكال ، وصحة القصد تهدي كل ذي ضلال ،

لاسلامة للجمعية الكبرى الا بسلامة البلاد الحجازية واغنائها عن الاجانب فيما تتوقف عليه حياة أهلها وقد قلنا في مقالة سابقة ان معظم قوت تلك البلاد يجلب اليها من مواني البحر الاحمر فاذا نسي مثل انكثرا الاستبداد فيه وحصر موانيه فان أهل الحجاز يموتون جوعا . فيجب على الدولة العلية على كل حال «وإن ذكرناه بمناسبة الجمعية التي اقترحناها» العناية الكبرى في عمارة تلك البلاد أولا بانشاء طريق حديدي من دمشق الشام الى مكة والمدينة والطائف وثانيا بتسهيل السبل لإحياء ما فيها من الاراضي الموات الصالحة للزراعة والانتفاع بالينابيع التي تفور في مكان وتفور في آخر ولا ينتفع فيها بري الارض وغرسها

هذه هي خدمة الحرمين الشريفين لا توزيع الصدقات على طوائف وقبائل مخصوصة فان قامت بها الخلافة الاسلامية والدولة العلية فان الاسلام يشكرها على ذلك بلسان كل آخذ به والا فان ركنا من أركان الدين على خطر الوقوع تحت سلطة الاجانب أو محوه وإعدامه بالمرّة (لا قدر الله تعالى) ونسأل الله تعالى وهو أكرم مسئول ان يؤيد خليفتنا ومليكنا ويوفق أمتنا الى كل ما فيه خير للملة وسعادة لأبنائها وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير

«وردت الرسالة الآتية لجريدة المؤيد الفراء فأوردناها بحروفها وذيلتها بما عندنا من الجواب على السؤال الذي ببيت عليه» وهي

الغرب الأقصى

﴿ هل يمكن استرجاع مجد الشرق بقوة الاسلام ﴾

طنجه (مراكش) في ٦ ديسمبر لحضرة الفاضل صاحب الامضاء

مسئلة نقيها على اصحاب النهى والاقلام، نعرضها على ارباب السيادة والاحكام،
نكشفها لافراد الامة كبيرها وصغيرها، رقيقها ووضيمها، عاقلها وجاهلها
مسئلة حان الخوض في عباها، وآن الزمان لكشف نقابها، والبحث عن اسبابها،
فقد طفحت الكاس، وسئمت الناس، وبلغت الروح الحناجر
الا ترى الى الاسلام كيف رقت حواشيه، وحطت معاليه، وعبثت ايدي البغاة
فيه، حتي صارت سماؤه الزاهرة بنجوم الكروب سوداء، وأرضه الناضرة من دماء
أبنائه حمراء

الا ترى الى الشرق كيف تناوشته الأنوان، وتكالبت عليه الاعداء، فخرقت
أحشاؤه، وفتحت أرجاؤه، وضيق عليه من جميع الأنحاء
توفرت للأفرنج المعدات، وكثرت لديهم القوات، ورأوا الشرق يغشاها سبات النحول،
ويعتري أهله داء الضعف والنحول، فحملوا عليه بجيوشهم وأعوانهم، وزاحوا بنيه في
بيوتهم وأوطانهم، حتى امتلكوا بكرة أقطاره، وزهرة أمصاره، ووطدوا العزم لغزوما بقي
مستقلا من أراضيه. يقولون من فاتنا اليوم فبماد نامعه الى الفد، ومن عاهدناه بالأمان
فليعلمن اذا شاء على هذا العهد

هذا وعشائر العرب وجوع المسلمين وشعوب الشرق جمعا، تنظر الى هذا البلاء
ولا تستفيق، وترضى بالهوان وتطبق، كأنما فقدت بينهم الحمية، وماتت من رجالهم روح
الانفة والاستقلال، أو استحكمت فيهم رهبة العدو فمدوا أعناق التسليم وأقروا له بالخضوع
والاذلال، وأنت اذا حسبتهم تراهم يقدون مئة الملايين بملاون البطاح والوهاد، بينهم
رجال الحروب وأبطال الوغى، منهم العلماء، وأرباب النهى، دولتهم في الماضي وصلت الغرب

(النتار ١٤٠٠م) ازالة أوربا ملك الاسلام . وحال مسلمي الهند ومصر والترك ٧٩٥

بالشرق ، انبسطت الى أطراف المعمورة ، خضعت لها رابرة افريقية في الجنوب ، وها بنها
جلافة الروم في الشمال ، لكن باللاسف كثرتهم لم تفن عنهم آفة العدو ، ومجد أسلافهم
لم يدفع عنهم سيف الاجانب ، فقد امتلكت اليوم دول الافرنج القسم الاعظم من
بلادهم ، واسترقت العدد الاوفر من شعوبهم

انظر : دولتان قد اقتستا زهرة بلدانهم وأعملتا السيف في أبنائها ، ودولة أخرى تحفز
لوثوب ، وتنبأ لقطع أركان مملكتهم ، فرنسا اغتصبت الجزائر وتونس في الشمال وغلبت
على سودان المغرب في الجنوب ، شقت بطن الصحراء وضيق على سلطان مراکش
دافعة عساكرها كل يوم ومن كل ناحية الى الامام حتى لا تترك أثرا للسيادة العربية

في المغرب

انكلترا جكت سيوفها في سبعين مليوناً من مسلمي الهند ، قبضت على باب
المنذب و بوزاز السويس في البحر الاحمر ، بسطت جناحها فوق زنجبار ، قعدت
بكلكتها على مصر ، أهلكت في أم درمان في ظرف ساعتين فقط نحو خمسة عشر ألفاً
من الدراويش ، بل من نخبة رجال العرب ونحوه رجال السودان

روسيا تستعد كل يوم ، تجند الجنود وتحشد الالوف على الحدود ، تبرص القرص
للوثوب ، وتتهز يوماً مناسباً للزحف

وماذا يفعل المسلمون ؟

في الهند ملايين الاسلام تدعو بانصر للملكة الانكليزية علانية وتغفل صدورها
بالغيظ والسخيمة عليها سرا وقد ملئت قلوبهم بالذل وقعدوا كل نخوة وحمية
في تركيا اختلفت الاهواء ، وتعا كست الآراء ، ووقف السلطان وحده يذود عن
بيضة الخلافة والملك ، حيث أوربا بأجمعها تحارب به بالسلم ، وقد تمكن الدخيل في
الرعية وانحرفت الاحكام عن جادة الحق في الغالب فاختلفت لذلك الاحكام
وامتلأت القلوب ضغناً فوهت بذلك أركان قوة الدولة وأخذ الاعداء يتقصون من
أطرافها كل يوم وناهيك بما انتهى اليه أمر كريد عبدة

مصر مسند العرب ، وعماد الاسلام ، سلمت السيف وخضعت للقدر ، وسكانها
الذين استنابت أذهانهم بروح هذا العصر اتسموا الى حز بين حزب بفاخر

بمحاذاة انكلترا، وآخر يباهي بمسالمة فرنسا . سيد البلاد ينام والكدر مل مجنبيه
ورجال البرلمان بانكلترا يبيتون على فرح كامل وسرور شامل

في تونس والجزائر كلمة « بونجور » خلفت كلمة « السلام » ، وخلاعة الافرنج
حلت محل آداب العرب وكادت تهتك حرمة الاسلام ، ومرا كش المملكة الوحيدة
العربية التي حفظت استقلالها الى الآن قد استحكت فيها الفوضى ورسخ بارجلها
الجهل وحكومتها عوضا عن ان تكون حامية للشعب وحافضة لحقوقه تهتك اعراضه
وتبيح دمائه وتستلب أمواله لا ينجو منها عال ولا وضع

أما أقطار الصحراء الواسعة وما والاها من سودان الجنوب فسل عنها فرنسا
بالغرب ، وانكلترا بالشرق ، فهما بها أدري ، وبالكلام عنها أخرى

هذه هي اليوم حالة الاسلام وحالة الشرق أجمع . سردنا لك حقائقها بأبسط
الوجوه وأوضحها لم نوشحها بنامق العبارات ولم نطلها بزخرف الكلام حتى تظهر
لك ساطعة كالشمس في رابعة النهار . حتى تعلم ان نصيب الشرق في كفة الميزان
وأن حاله الحاضرة تنذر ببناء الأمة وذباب العرب

هل يمكن اذن رد هجمات الشمال عن الجنوب ، ودفع غارات الافرنج عن أم
الاسلام ، واسترجاع ما فقد المسلمون من الأملاك والممالك ، والشمال كما تعلم قوات
تفوق الآن الحصر ، ومعدات تدهش الفكر ، لم تدركها العرب ولا الترك ولا غيرهم
من أم الجنوب ؟

تقول انه لا يمكن ان دام الحال على هذا المنوال

وتقول يمكن إذا صاح صوت من غربي افريقية وقطم مجاهل الصحراء
فرددته اعجاز النيل ثم تناقلته وهاد العربية ووديانها فارنجت لدويه الهند وتداولته
سهول الشام وجبالها فاهتزت لصداه أركان الاستانة العلية - مكان عرش الخلافة
وموضع التاج من رأسها -

أو اذا لفتحت ريح من الشرق فزعزعت أهرام مصر وهبت نحو الغرب فنبهت
أحياء افريقية واستيقظ الناس واجتمعت الكلمة

ولكن بأي واسطة أو أي سبيل يتم هذا الامر ؟

ذلك تركه لفظنة القارىء وحكته . ومتى تذكر أن الدولة التي قوضت دولة
الرومان وبسطت سلطانها من الهند إلى الاطلانطيك انما قامت عن قبائل متوغلة في
الخشونة والهمجية ، أقوى سلاحها الاتحاد والحمية ، يعلم اننا لم نفرض المستحيل ،
وان الدهر أبو الغرائب
الامضاء

(ن . الفويكي)

﴿ جواب المنار ﴾

قول الكاتب الفاضل ان رد هجمات الشمال عن الجنوب ودفع غارات
الافرنج عن أم الاسلام غير ممكن إذا دام الحال على هذا المنوال - قول صحيح
لا ريب فيه . وقوله يمكن « إذا صاح صوت من غربي أفريقية الخ أو إذا انفتحت ريح
من المشرق الخ » محل نظر وبحث إذ يتبادر ان مراده بالصوت الصائح ، والريح
اللافح ، قيام المسلمين بثورة عامة تتبدى من الغرب فليتها المشرق ، أوتهب من الشرق
فيتزعزع لها الغرب ، وتنهض الأمة نهضة واحدة للتكامل بالدخلاء الذين عدوا على
البلاد مفتتين فاستبدوا بالسلطة واستأثروا بالرياسة . وهذا مراد لا ينال وغاية لا تترك ،
فالمسلمون لا تجمعهم لغة ولا حكومة ، والرابطة الدينية قد سحل ريرها واتكث قتلها
من أجيال طويلة ، بما اعتوها من اختلاف المذاهب ، وتنوع المشارب ، وتمزيق السلطة
بتفريقها ، وما تولد عن ذلك من دماء سفكت ، وحرمان انتهكت ، وأرحام قطعت ، وقد
آل أمر هذه القتن فيهم الى أن استعان كثير من أمرائهم وسلطينهم باعدائهم على
إخوانهم في الدين ، وأعانوهم عليهم في بعض الاحايين ، ولا أبعد عليك في الشاهد
ذهابا إلى تاريخ الدول المتقرضة ، فان في هذه الدول المواثيل (جمع مائل وهو الرسم
الذي بقي له أثر) ما يعني عن الاستشهاد بالأوائل

ان بريطانيا المستقرت قدمها في الهند الا بمعونة الافغانين ، وان فرنسا ماتم استيلاؤها
على الجزائر الا بمساعدة المراكشيين والتونسيين ، وكفي بخذل القريب ، بمساعدة الغريب ،
وقد كان لدولة اليرانيين ، يد عاملة في انتصار روسيا على العثمانيين ، وان الامراء الذين
أضلوا الأمة عن سواء السبيل ، وفعالوا بها هذه الافاعيل ، هم الذين يصلونها عن

سبيل الأمتداد ، ويحولون بينها وبين كل مراد ، فأني تألف عناصرها ، وتلاصق جواهرها ، وهذه الآلات المحللة لا تبرح عاملة فيها بالتفريق ، ومتى تبلغ هذه الغاية والقائد هو الذي ينكب بها عن جادة الطريق ؛ لم يدع أمراء المسلمين وسلاطينهم في بلادهم زعيما يرجع إليه ، ولا رجلا تجتمع القلوب عليه ، الا وخضدوا شوكة ، وحصدوا نبتة ، إلا ما يكون في البلاد المسيحية من زعماء الفتنة الذين يخرجون على سلاطينهم ويعلمون قوتهم فيما يصب البلاء عليهم وعلى أمتهم ودولتهم ، كالذين أضرموا نيران الثورة في السودان ، والذين لا يزالون يضرمونها في اليمن ومراكش ، وكل أولئك يصح ان تتمثل الأمة فيهم بقول الشاعر

واخوات حسبناهم دروعا فكانوها ولكن للاعادي
وخلاهم سهام صائبات فكانوها ولكن في فؤادي

وأقول أن بلاد المسلمين قسمان . قسم له حكومة منظمة ، وجنود معلمة ، كالدولة العلية والدولة الإيرانية (*) وقسم ليس كذلك كدولة مراكش ، والقسم الأول فيه بلاد همجية لم يسسها النظام ، ولم تنفذ فيها القوانين والاحكام ، فالحكومات أنفسها لا تقدم على محاربة دول الشمال لما تعلم ، ولا يمكن أن يثور الأهالي في البلاد التي لها حكومات منظمة على الأفرنج الذين تبوءوا بلاد الاسلام لان حكوماتهم هي التي تكبح جماحهم ، وتنكث قواهم ، فيكون ذلك سببا في زيادة ضعفها ، وأما البلاد الأخرى فليس شأنها بأبعد من شأن هذه فحضرة الفاضل صاحب المقالة أعلم منا بما يجنيه أهل الريف في بلاد مراكش على حكوماتهم من إغارتهم على السواحل وانها بهم مراكب الأفرنج وتعديهم على أهلها فقد اقلوا غارب الدولة وحملوها من المفارم التي تدفعها للحكومات الأجنبية باسم الترضية ونحوه ما إذا طال عليه العهد يخرج عن طوق احتمالها ، ويؤدي إلى طموح الأجانب لاحتلالها ، وإذا ضمنت الى تفرق الكلمة وتنكث القوى وضعف الحكومات حتى عن الرعية في البعض ما عليه دول الشمال القوية الحازمة من الاتفاق والامتداد على ابتلاع أمم الجنوب وهضم حقوقها على

(*) تبين لنا بعد ذلك ان الدولة الفارسية ليس عندها جيش منظم

اختلاف الوسائل والتنازع في اقتسام الممالك - لاح لك أن الثورة والقيام على
الاجانب خطر عظيم عاقبته مظلمة جداً والنتيجة ان هذا أمر لا يقع، ولئن وقع فقد
يضر ولا ينفع

ان الشعور بحالة الأمة السيئة صار عاماً لا يكاد يجوله في جملته أحد ولكن
الذين يتوقع منهم شعب الصدع ومداواة الكلم ، قد اكتفى أهل النظر والفكر منهم
بتأسف المعجزة، وتحسر الزماني ، بل بما هو أشبه بحزن النسوان ، ومنهم العميان ، والمخدرو
الجهان ، الذين لا يبصرون ، ولا يتأملون ولا يتألمون ، وهم متفقون على ان إصلاح
الحال ، وإزالة الاختلال ، لا يمكن أن يأتي الا من قبل الحكام ، والحكام ميوش
منهم في أكثر البلاد فالاصلاح كذلك . هذا هو رأي الغالب على الناس الا من
هداه الله تعالى وقليل ما هم .

ومن الناس من يتكلم في الاصلاح بغير هدى ولا عقل منير فإما كلامه مقطوع
غير معقول ، وإما تقرير بالمعقول ، وأغرب ما كتب في ذلك الكاتبون الحث على
الالتجاء لدول أوروبا والاعتماد عليها في إلزام الدولة العلية بالاصلاح على
الوجه الذي يرويه اوتراه تلك الدول وغاية هذا تسليم البلاد لها وقد فندنا
هذا الرأي الفاسد من قبل وهو لبعض الفارين أو الاغرار ، الذين يسمون
أنفسهم بالأتراك الاحرار ، والذي نعرف عن النبهاء والمتعلمين في مدارس الحكومة
من الأتراك والمصريين ان الاصلاح لا يكون الا بتقليد أوروبا في جميع الشؤون
واتباع سبيلها بشبراً بشبر وذراعاً بذراع ، وهو على إطلاقه اضلال أي اضلال ، وذهب
بعض المترثرين في هذا الموضوع الى أن الاصلاح يتوقف على نهوض الأمة وإلزامها
الحكومة بما تريد منها بثورة كثورة الفرنسيين المشهورة وقد جربنا هذا وما قبله في
مصر ولا نزال نكمل من سموم لدغائهما والمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين

فهل تقول بعد هذا « يمكن استرجاع مجد الشرق بقوة الاسلام » ؟ نعم وألف
نعم « ولكن بأي واسطة وأي سبيل يتم هذا الامر » ؟ ترك صاحب المقالة الجواب
عن هذا السؤال لفظنة القاري . وحكمته ولكن ذكره بما يهديه اليه - ذكره بنشأة
الدين ومبدأ ظهوره . ذكره بذلك الانتشار السريع - ذكره بالقوة التي فاضت من

قفار القبائل المتوغلة في الخشونة والهمجية فغمرت المعروف من مشارق الارض ومقاربها وأبطلت كل قوة لغبرها وسلطان . ولكن هذه التذكرة تذهب النفوس في تأويلها مذاهب شتى . فمن الناس من يقول ان ذلك الانحاد وما كان من آثاره حصل بالامداد السماوي والمعجزات والخوارق ولذلك يعتقد جماهير المسلمين أن الاسلام لا يعود اليه مجده الا بالمهدي المنتظر أو السيد المسيح عليه الصلاة والسلام وقد أضربهم هذا الاعتقاد ضرراً عظيماً وكان من أسباب ضعف همهم وزلزال عزيمتهم وظهور الفتن والبدع فيهم (سنين ذلك في مقالات أخرى)

ومن رأي هؤلاء ان العمل لإحياء مجد الاسلام عبث لا يفيد وانه لا مندوحة عن الرضى بالضعيف والخنوع للذلل حتى يخرج المهدي من الخباء أو ينزل المسيح من السماء ، ومنهم من يقول إن دولتي الرومان والفرس وغيرهما من الدول التي قوض عرش سلطانها المسلمون كانت عند ظهور الاسلام في تفرق وشقاق وفساد أخلاق فتسنى للمسلمين باجتماعهم واتحادهم القلب عليهم وأمدول الشمال اليوم فهي في أعلى درج القوة والمنعة واجتماع الكلمة حتى بين كل دولة وأخرى بالنسبة للاستيلاء على أمم الجنوب فهما اتحاد المسلمون واجتمعت كلمتهم لا يتسنى لهم فل جيوشهم ، وثل عروشهم ، بل ربما أفرط بعض هؤلاء فقال ولا يتأتى لهم تقاليس ظلالهم ، بنحيب آمالهم ، لا لهم هضموا ما طعموا . فترك الكاتب النبيل بيان السبيل لفطنة القاريء لا يأتي بالفائدة المطلوبة فليس القاريء المخاطب واحدا وإنما هم قراء مختلفون في المذاهب والآراء وهذا ما حدا بنا الى كتابة هذا الجواب مبينين رأينا في المسألة الذي اهدتنا اليه بعد البحث الطويل والوقوف على آراء الباحثين وهو

ان اصول الدين الاسلامي وتعاليمه وآدابه الصحيحة هي التي جمعت كلمة قبائل العرب وارتقت بهم من حضيفض الهمجية إلى أوج الفضائل وأشرفت بهم على دول العالم بالسيادة والسلطان وهدتهم الى العلوم والفنون ولا خلاف في ان انحراف المسلمين عن جادتها هو الذي سلبهم ما كسبوا فالرجوع اليها هو الذي يوفق بين قلوبهم ويجمع كلمهم ويرجع لهم سيادتهم وقد بدأ الدين غريباً وانتشر بالدعوة والتعليم ولم تكن الحروب في أثناء الدعوة إلا وسيلة لتساع صوته كما سفينته

في فرصة أخرى ، وقد عاد الآن غريبا ويتنشر بالدعوة والتعليم ، وقما لما ورد في الحديث الشريف ، ولا حاجة مع ذلك إلى الحرب ولا إلى الخوارق والمعجزات لأن الذين يراد إحياء تعاليم الدين وفضائله وآدابه فيهم أولاً وبالذات معتقدون أن جميع ما جاء في الدين حق وأن القرآن معجزة باقية إلى الأبد ولا يصدنا عن الإرشاد والتعليم صاد ولا يمنعنا منها مانع في أمنا وبلادنا ولا في غيرها . وكيف والدعوة إلى الاسلام لا يعارضها في الممالك الغربية معارض ولم يلق القائلون بها ذرة من البلاء الذي لقيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بدء الاسلام ولا الأئمة الذين دعوا إلى البدعة بعده من قبل خلفاء المسلمين وأمرائهم . ولا يتوقف العمل الأعلى اقتناع العلماء بأن هذا الإصلاح مطلوب منهم وموكل اليهم وهم المسئولون عنه بين يدي الله تعالى وأنه لا يتوقف على مساعدة الأمراء والسلاطين فضلا عن كونه لا يأتي إلا منهم فإذا أشربوا ذلك في قلوبهم وتفشمت سحب اليأس من نفوسهم وجعلوا إمامهم القرآن وأحبوا معانيه في العقول في دروسهم ومجالسهم وخطبهم تهبط على الأمة روح الوحدة من سماء العزة فيجتمع شرفهم بفريرهم ويعيدون للشرق مجده « ولا يعد أن يكون هذا مراد صاحب المقالة وإن كان المتبادر خلافه » نعم إن الأمراء والسلاطين إذا ساعدوا العلماء في عملهم هذا وسهوا لهم سبيله يكون أسرع سيرا وأقرب وصولا وهذا ما حملنا على كتابة ما ترى في المنار من مقالات الإصلاح الديني واقتراحها على مقام الخلافة الاسلامية أيده الله تعالى وأعزه ولكن يجب أن لا ييأس العلماء من روح الله إذا لم يجب الطلب ولم يلتفت إلى الاقتراح فقد علمنا التاريخ الحديث أن الأمم في هذه العصور إذا تربت وتعلمت فإنها تربي الحكام والسلاطين والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم (٥)

(٥) الفرض تنبيه الأمة إلى قوتها الذاتية وتنبيه العلماء إلى أن إحياء الأمة وإعادة قوتها إليها موكل اليهم وما كتبنا ما كتبناه من اقتراح الإصلاح على مقام الخلافة لتنبيه المسلمين وتذكيرهم بتلك المسائل المقترحة ليوجهوا نفوسهم إليها وتذكيرهم بتقصير خليفاتهم في خدمة ملتهم ليعلموا بعد إعراضه عما يقترح عليه أنه لا صلاح لهم به وقد يكون صلاحه هو بصلاحهم (المنار) (١٠١) (المجلد الاول)

﴿ قضايا مسلمة ﴾

في طعن عوام الشرقيين في الاوربيين

من القضايا المسلمة عند جماهير الشرقيين ان الاوربيين ما بلغوا شأوا والشرقيين في الطب ولا قاربوا وان الذين يسرون على آثامهم في مداراة الصحة وفي التطب تضعف بنيتهم وتضوى أجسادهم وتفشو فيهم الامراض والادواء . وان عقولهم ضعيفة لا تدرك العلوم العويصة ولا تصل الى المسائل الدقيقة وما امتازوا على الشرقيين بشيء من العلم الا بالصناعات العملية ويعبرون عن هذا الاعتقاد بقولهم «الافرنج عقولهم في أيديهم» و بعضهم يقول - في أعينهم ، وان الفضائل بعيدة عنهم بمراحل فهم أصحاب خفة وطيش سر يعو الحركة يعدون في المشي عدوا قليلا الادب يجلسون مادين أرجلهم مها كان جلساؤهم عظاما ، بخلاء أشحاء لا يرحمون فقيرا ولا يحضون على طعام المسكين ، يستأذن أحدهم زائر في القيام الى المائدة ولا يدعوه الى مشاركته في تناول الطعام الذي حضر سواء كن الزائر صديقا وحييا أم قريبا أم غريبا ، شهواتهم غالبية على أمرهم ، وارواحهم في وحشة من جسامهم ، ولا يكتبون بالاستدلال على ذلك بكثرة شر بهم للخمر ، وتهتكهم في الفجور ، بل يعدون من أدلته شدة تكريمهم وتعظيمهم للنساء بحيث يشرك الرجل قرينته معه في جميع الشؤون ويشاورها في كل أمر ويرافقها الى الملاعب والمتنزهات العامة والخاصة ويسافر بها الى البلاد القاصية لمحض التنزه بل ارتقوا في تعظيم أمرهن الى تصديرهن في المجالس وتقبيل الملوك أيديهن بل الى تقليدهن الاعمال والوظائف في الحكومة

ما كل مسلم بصحيح فالاوربيون أربوا على الشرقيين في الطب وأما ضعف أبدان الذين يسرون على آثامهم في مداراة الصحة فليس السبب فيه الطب ومداراة الصحة على طريقتهم وأما سببه الترف والانفاس في الشهوات والافراط في اللذات التي يتولد منها ما ذكر من الامراض . ومن لاحظ الاحصاءات الصحية في بلادهم ينجلي له كيف قلت بتقدم الطب الوفيات وخفتك الامراض والادواء وأما قولهم ان عقولهم ضعيفة الخ فهذا يقوله من لا يعرف ما عندهم من العلوم ومن

يعتقد ان العلوم الصحيحة هي التخيلات والسفسطات الفكرية التي لا ترشد الى عمل ولا تنطبق على حقيقة واقعة، وأما كلامهم في أخلاقهم وآدابهم فمنها الصحيح والفاقد وأكثر ذائل القوم مبنية على فساد الاعتقاد فهم لا يأتون ما تنتقده عليهم الا وهم يرون حسنه في الغالب ، وأما افراطهم في تعظيم النساء فيقابله تفریطنا في ذلك وليس ذلك التعظيم مجرد الشهوة بل فيه مصلحة عظيمة للامة ولكنهم أفرطوا كما قلنا وان لنا كلاما آخر في هذه المسائل نرجئه للفرص

﴿ خطبة ناظر خارجية ألمانيا ﴾

ألقى ناظر خارجية ألمانيا خطابا تكلم فيه على المسائل الخارجية فأثرنا منه ما يتعلق بمصالحنا قلنا عن جريدة الاخبار الغراء لما فيه من العبرة

المسائل الشرقية

إن المسألة الشرقية بوجه عام واقفة في حض السلم والامن . ولا أريد من ذلك أن أقول أن هذه المسألة قد حلت حلا نهائيا . لأن المسألة الشرقية كخيلة البحر اذا اختفى منها جزؤ ظهر آخر والحل النهائي لهذه المسألة لا يراه أحد منا . اذ لا بد ان ندع لابنائنا وأحفادنا من بعدنا بعض النوى لتكسره أسنانهم (ضجيج عظيم) أما الآن فان هذه المسألة ليس فيها الخطر الدائم الذي كان موجودا منذ سنوات ماضية . ولربما كانت في كفيتها وفي جوهرها قد أصبحت أكثر اشكالا وتمقيدا مما كانت عليه منذ عشرين سنة

المسألة البلقانية

انه منذ ذلك العهد حتى الآن أصبح الخلاف بين الشعوب البلقانية أشد من الخلاف بين المسيحيين والمسلمين لان تلك الشعوب يزيد اختلافها كلما زادت رغبتها في استقلالها وساطتها ونجاحها فاذا يوجد في البلاد البلقانية بعض ظروف يمكن ان تسمى ذات يوم ثمرة الخلاف والشقاء . على انها طفيفة لا تهدد السلم العام . أما ألمانيا فانها لا تنوي نبل نفوذ في الشرق تختص به دون سواها وهذه الخطة ليست فقط نتيجة أخلاقنا وطباعنا بل هي المبدأ العام الذي يستند عليه نفوذنا في قرن الذهب

ونحن قد اكتسبنا ميل تركيا الينا لان هذه الدولة ترى ان ألمانيا تود مراعاة الحقوق الدولية معها وأن يستتب في الشرق سلم دائم وامن اكيد وبما أنا بذلك لا تقف حائلا في وجه دولة من الدول فنحن اصدقاء الدول كلها . واني أورد هنا بكل مسرة أن رومانيا لها اليد الكيرة في حفظ النظام وتأييد السلم وانما المدينة في الولايات البلقانية

المسألة الكريديّة

أما المسألة الكريديّة فإن انسحابنا منها واستدعاءنا باخرتنا الحربية كان سببه تفسير وجهها ولا تنكر ابدا ان كيفية سياق المسألة تدلنا على ان كثرة الطهارة لا يجيد الطعام احسن من قلوبهم (ضحيج) فنحن اذا نسر بعمل الدول الاربع التي تولت الحل النهائي (ليعتبر العثمانيون)

سفر الامبراطور

ان رحلة الامبراطور الى فلسطين وعودته منها تدل صريحا على أن الاشاعات التي اذيعت عن مقاصده وعن امكان حصول الخلاف والشقاق لاصحة لها والذي يقول لي كيف تتفق مطالب الامم المختلفة الاجناس والاديان أشكره واعترف له بالمهارة . والالمان والمسيحيون لا يقرون لاحد بحق منازعتهم بان يكون لهم كنيسة في الاراضي المقدسة

(وهذا ذكر الوزير النواب برغبة الامبراطور فردريك غليوم الرابع و برحلة ولي العهد فردريك عام ١٨٦٩ وقال)

فرغبة الامبراطور غليوم الثاني في ان يفتح هو نفسه كنيسة انجيلية كانت ناجمة عن مبرة بوالده وجدده وعن عواطف دينية تخامر له وهذه العواطف ليس فيها شيء عدائي لدولة من الدول «برافو»

وامبراطور المانيا الذي هو امبراطور الالمان جيمهم بدون استثناء دل باعطائه الارض التي كان عليها مسكن العذراء مريم انه يريد ان يسر جميع رعاياه المسيحيين على السواء من رحلته ، والمساعي التي بذلت لاقلاق بال السلطان من هذه الرحلة لم تنجح و جلالة السلطان يرى جيدا فلم بقدر احد على خداعه بأن الامبراطور غليوم يريد من رحلته أن يفعل ما فعله الصليبيون بأخذه من تركيا سور ياو فلسطين «ضحك»

مستقبل الاسلام *

يسرنا أن شعور المسلمين بالخطر الذي يهددهم في مشارق الارض ومغاربها قد نبه الافكار الى البحث في أسبابه والسعي في علاجه فكأن أرواح العقلاء والنبهاء تتناحى في كل قطر من الاقطار وكأنني أسمع كريبا « هو صوت من الصدر كهوت المنخق » وزفيرا يفصحان عن الخطب ويمثلان الكرب ، فأضنان من صدور أهل الشرق والغرب، ويتلاقيان في مركز الدائرة وبهرة الاسلام مصر المحروسة أعزها الله تعالى . بالامس سمعنا صوت الكاتب المراكشي يحذر وينذر ويسأل ويحجب ، واليوم نسمع صوت الكاتب الهندي يوقظ وينبه ويستنهض الهمم ، ويستسقي الدبم بكاء ونواح ، وعويل وصباح ، واثارة رياح ، أسف واستياء ، واتفاق على الدواء ، واختلاف في العلاج والدواء ، فتنى تنفق الافكار في النتيجة كما اتفقت في المقدمات ، وأيان تشرك في الاعمال ، مثلما اشتركت في الاقوال

ما هي النتيجة : قالوا اجتمع كلمة ، اتفقت قلوب ، اتفقت حول لواء الاخلاق ؛ اتحاد المشرق مع المغرب الاسلاميين ، علوم ومعارف ، فنون وصنائع ، معاهدة ملوك الاسلام ، تأليف جمعيات ، عقد شركات كلمات متقطعة ، بين هممة وهينة ، أو وضوء وجلبة ، لا تظهر حقيقة ، ولا ترشد الى طريقة

نشرنا مقالة المغربي في العدد الماضي من جريدتنا وأجبنا عن سؤاله ونشر الآن نبذة من مقالة المشرق « الهندي » ونحجب عنها ، وما الجواب الا واحدا ولكن الاساليب تلون بالوان كثيرة وتتجلى في اشكال متعددة

قال الكاتب الهندي الفاضل فيما ترجمه المؤيد الاغر عن جريدة محمدان الغراء بعد كلام شكر فيه صاحب هذه الجريدة « محمدان » على قلبه عن الجرائد الاسلامية ما بهم المسلمين ويبعث على تقوية رابطتهم

« وان أحدنا ليجزن حقاً إذا جال بخاطره في بلاد الاسلام وممالكه ورآها

جميعاً على غاية من التأخر والاضمحلال وانه لا توجد دولة واحدة من بين الدول الإسلامية تستحق الاعجاب بها والمباهاة بتقدمها » ثم قال

« أجل ان الوقت حرج والمركز صعب والحياة مريرة فإذا لم يعمل المسلمون بكل جهدهم ويستيقظوا من سباتهم العميق فانهم بلا ريب يصبحون كأمة اليهود لا وطن ولا دولة لهم (ولكن ليهود اليوم المال يحميهم ويرفع شأنهم أما يهود الغد الفقراء فلا يكون نصيبهم سوى الذل والهوان)

« واذنا قيل أين الوقت وأين الفرصة قلنا الساعة التي نحن فيها على بقية من الرمق ، فالواجب على أصحاب المدارك السامية من المسلمين أن يقدموا أزيد أفكارهم ويبحثوا عن المسالك النافعة والطرق المؤدية الى منفعتهم

« هذا هو الوقت الذي يلزم فيه أمير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد الثاني اشهور بالعقل والدهاء وحب توثيق عرى الجامعة الإسلامية حوله أن يبرهن للعالم الإسلامي على أنه اللاحق بالخلافة من كل خليفة لبس تاجها »

ثم تكلم في موضوع تأسيس مجتمع إسلامي في الاستانة العلية تحت رئاسة مولانا أمير المؤمنين (وذلك ما لا يكون) ثم قال

« واذا أردت زيادة التوضيح فاسمح لي أن أقول ان هذه البلاد الإسلامية لا يرتفع لها شأن الا إذا حمل الافراد على مشاركة الحكومات فيها تجريبه وفي جميع مسؤولياتها فان الحمل أصبح الآن على أكتاف الحكومات التي يديرها رجل واحد أو رجلان على الأكثر ثقيلاً جداً ، فالحكومات الأوروبية الآن تحمل على حكومات الإسلام بوطأة شديدة واذا نوقشت بالعقل أخطمتها بأن وراءها البرلمانات التي تمثل الامم في قوتها تقهرها على السير في السبيل الذي تسلكه

« أي رجل معتوه يقول ان وزيراً من وزراء دولة المعجم مثلاً يقدر أن يقف وحده تجاه برلمان انكلترا أو مجلس نواب فرنسا ؟؟

« ان كل فرد من أفراد ممالك أوروبا يعتقد في نفسه أنه عضو عامل في حكومة بلاده بينما المسلم لا يعتبر الا انه حجر يتقل الى حيث يتقل ويستقر حيث ياتى أو يذف به من حائق وزد على ذلك انه بجاهل يدعوه جهله الى الابداع عن وسائل

المدنية الحققة . وفي بلاد الاسلام نجد الجزء الاكبر من الشيوخ الذين لهم تأثير عظيم في النفوس لا يحبون الاصلاح ولا الانتقال عما اعتادوه وورثوه عن آباءهم ثم هم مع ذلك يشغلون أوقاتهم بالامور التافهة والمشاكل الشخصية فلا يجد الحكام مجالاً لبث أشعة نور الاصلاح مع كل هذه الاحوال فكيف ينتظر لنا مع هذه الحال نجاح ، أو ارتقاء في مدارج الاصلاح

« يتضح لك مما تقدم أن تأخرنا ناتج عن جهل المجموع وخموله فاذا نحن عقدنا النية على ترقية شأننا فعلياً أولاً أن نرقي المجموع وتقيم ما أعوج من أموره ولا تكون هذه الترقية النافعة قاصرة على المكاتب الصغيرة القديمة العقيمة . بل تترجم الى لغاتنا جميع مباحث العلوم المصرية وفروعها وتدخل الصنائع والادارات التي رفعت درجة العالم الاوروبي وتمتد حكومات الاسلام رعاياها حرية الكلام في الخطابة والكتابة مع بعض امتيازات تسمح بأن يكون لهم صوت ويد في سيرة الحكومة وتديرها حتى يتمكنوا من إدخال الاصلاح »

ثم تكلم عن دولة الفرس وعدم التفاتها الى التعليم والتنظيم العسكري وذكرها بما يتهددها من قوة روسيا ثم قال

« شهد العالم في العام الماضي فوز الدولة العلية وانتصار جنودها الباسلة واستعداد ضباطها . فلم لا تأخذ دولة الفرس ضباطاً من الاتراك بدل الضباط من الروس . أو لماذا لا ترسل دولة الفرس شباناً من عندها ليتعلموا الفنون العسكرية في المدارس الحربية العثمانية ليمودوا ضباطاً ماهرين اكفاء للقيام بأعباء وظيفتهم

« انه وان تكن البلاد الهندية لم تصل الى درجة عظمى من المعارف لكن مدرسة «عليكده» التي أسسها المرحوم السيد أحمد خان قد أنتجت رجالاً أفضل نابغين في المعارف والعلوم أفلا تحسن حكومة الفرس لو استعارت من أمثالهم معلمين في مدارسها أو لخدمتها أولى من تعيين البلجيكي والطباني أو غيرها ؟

« واذا أدار الانسان نظره الى شطر بلاد الافغان رأى ان أميرها حفظه الله يجتهد كل الاجتهاد في إيجاد مملكة قوية حربية وبضاف الى ذلك ظهوره بمظهر الولاء

لانكثرا في أخرج المواقف وأصعبها ولكن النجاح الذي تناله الافغان ليس مما يعظم الامل في مستقبلها

دوان الانسان يتولاه الاند هاش حين يرى رجلا عظيما مثل الامير عبدالرحمن خان لا يهتم بالتعليم والتربية في بلاده وقد شهدت له الناس بالغيرة الشديدة على إنجازها فلا تزال مدرسة «غازني» كما كانت من قديم لم يمحور في تعليمها شي، ولم تزد عليها من العلوم المصرية زيادة ولا يلزم أن تبقى الحالة على الصناعة الحربية بل من الواجب ارسال بعض اتباعه الى البلاد الاجنبية للنظر في حالة تلك البلاد والنقل عن معارفها وآدابها

«اما المصريون فهم الآن قابلون للتقدم والارتقاء والاولى بهم أن يتنهزوا الفرص ويقوموا يدا واحدة لتربية الناشئين والاعتناء بأمر التعليم حيث لا ينفع قول ليت ولعل وقد طالمت في رحلة مولانا شبلي أن التعليم في الازهر الشريف ليس كما يرام ولا ينتظر منه لبلاد الاسلام منفعة كبرى وعائدة جلية وفضلا عن ذلك فان مسلمي مصر أغنى بكثير من مسلمي الهند وانهم اذا أرادوا ووطدوا العزيمة قادرون على تأسيس مدارس جامعة كبرى مثل (ا كسفورد) و (كبردج) الانكليزية فهلا يتنبهون للمستقبل وما يأتي به الغد من الحوادث الخطيرة

«اعترف الاعداء قبل الاصدقاء أن جلالة السلطان عبد الحميد امير المؤمنين أقدر الملوك واعظم سلطان جلس على أريكة سلطنة آل عثمان ولكنه وحيد يشغل وحده لا يشرك ولا يجده من يساعده من الافراد على العمل (هـ) وهذا مركب صعب ولكن أم شيء هو الاتحاد الاسلامي وجمع الكلمة على العمل يدا بيد وقد تكلمت الجرائد الانكليزية أخيرا عن هذا الاتحاد وقالت انه قريب الحصول ولكن هذه الاخبار لم يتحقق الآن غير أني أقول لاخواني المسلمين في كافة بقاع الارض ان الاسلام جسم واحد رأسه الدولة العلية وساعده الافغان ومراكش ورجلاه مصر والمعجم ولا يمنع الدول الاجنبية من الاعتداء والتداخل في بلاد الاسلام غير هذا الاتحاد فاجمعوا الكلمة ونادوا بذلك اولاً ثم متى حصلتم على مرادكم منه رفقوا

(هـ) بل وجد من يساعده على التخريب والمهادمون وان قلوا كثيرون

شأن داخلاتكم وكونوا مع العصر يوماً بيوم في الآلات الحربية وغيرها والا كان
الاتحاد قليل الجدوى نسأل الله الهداية الى اقوم سبيل « لا . ي »

﴿ ملاحظة المنار ﴾

يدور كلام الفاضل الهندي على ستة أقطاب « ١ » يان خطر الحال الحاضرة « ٢ »
ذكر ان سببها الجهل والجهول « ٣ » ذكر ما اقترحه بعض الكتاب (صاحب رسالة
نشرت في جريدة محمدان بامضاء الباحث الاسلامي من تأسيس جمعية اسلامية في
الاستانة العلية للنظر في تأخر المسلمين وفي وسائل تقدمهم والسؤال كيف قوبلت
في البلاد الاسلامية « ٤ » الجزم بأن البلاد الاسلامية لا يرتفع لها شأن الا اذا شارك
الافراد الحكومات فيما تجريه . يريد ان يكون للأمة رأى في أعمال الحكومة الكلية
كالحكومات الشوروية الحية « ٥ » العمل أولاً على ترقية شأن المجموع بترجمة
جميع مباحث العلوم المصرية وفروعها الى لغاتنا والعناية بالصناعات والادارة التي
رفعت درجت العالم الاوربي وحرية الخطابة والكتابة « ٦ » استماتة الام الاسلامية
بعضها ببعض بان تستبدل دولة الفرس الضباط العثمانيين بالضباط الروسين وتستمين
بالمعلمين من مسلمي الهند على نشر التعليم المصري

ما احسن هذا البيت المسدس الاركان لو وجد له صناع ينونونه ويملونه من
عسل المدينة الفاضلة او يودعون فيه نتائج السجايا الانسانية كما ينبت النحل بيه المسدس
ليودع فيه نتاجه ثم موته من العسل النحل ينبعث للتعاون على عمله الذي تتوقف
عليه حياة نوعه بجادي الالهام الفطري، وفطرته سليمة لا يطرأ عليها فساد ولا انقلاب
والانسان فطر على التنازع والخلاف واعطي قوة على تعديل فطرته الروحية، واجابة داعي
العقل الى الوفاق والاتحاد برابطة الدين أو الجنسية أو الوطنية، فاذا انحلت الرابطة
بما يمرض على الروابط الاجتماعية فيحلها فلا بد من العمل قبل كل شيء على عقدها
ومع كل شيء على حفظها وتقويتها والمسلمون لانجمعهم الا رابطة الدين كما قلنا
غير مرة وقد انحلت بالتراخي وكادت تبطل بالمرءة . فليس اول عمل يجب علينا هو ترجمة
العلوم المصرية الى لغاتنا كما قال الكاتب بل اول عمل يجب علينا هو ما قلناه آنفاً

من إعادة الرابطة الدينية التي تجمع القلوب وتوحد بين الشعوب
لا خلاف في أن الشعوب الاسلامية في أسوأ الاحوال وانه مامن أمة من
الامم ولا ملة من الملل الا وفيها من أخذ من ترقى العصر بأوفر نصيب الا الامة
الاسلامية . الوثنيون لهم دولة قوية جارت أوروبا وساربتها خطوة بخطوة وضربت
مها بكل سهم وهي الآن أعز دولة شرقية وأقواها ألا وهي (اليابان) . اليهود
سابقوا أوروبا في جميع أنواع الكسب بأسبابه ووسائله فسبقوها وهي الآن تتبرم
منهم وتضطهدهم في كل مكان ، فإذا كان في الشرق روح خبيث يحول دون الترقى
كما يتوهم المتوهمون فلماذا لم يلبس هذا الروح غير المسلمين ؟ أليس اليابان واليهود
من الشرقيين ؟ اذا كان النجاح متوقفا على أعمال الحكومة فأية حكومة نهضت
بالاسرائيليين ؟ . أجمع الباحثون في علم الاجتماع على أن تأخر المسلمين ماجاءهم
من اختلاف طبائع الاقطار فانهم يسكنون كل أرض ومتبوؤن كل قطر فن بلادهم
الحار والبارد والمعتدل وانما كل البلاء جاءهم من دينهم فاداموا على هذا الدين
لا يرفع لهم علم ولا تقوم لهم سيادة ولا يستنشقون نسيم السعادة بل لا بد أن ينزع
منهم دينهم كل سلطة ويهبط بهم الى أسفل سافلين ، وهذه حوادث الدهر بهم
شاهدة بذلك : تنقض بلادهم من أطرافها وتنزع من أيديهم ولاية بعد ولاية بل
مملكة في أرمملكة وما بعد العيان من برهان ، قالوا ومن زعم ان لذلك سبب
غير الدين ، فايخبرنا عن مبرز آخر انفردوا به عن جميع العالمين ؟

بيننا في غير هذا العدد من جريدتنا أن هذا القول صحيح ولكن الذي رمانا
ويرمينا بالنوايب هو الابتداع في الدين لا الاتباع له والانحراف عن سننه (بالفتح)
لا الاخذ بسننه (بالضم) وترك آدابه ، لا التمسك بأسبابه ، وهذه حقيقة لا ينكرها أحد
من علماء المسلمين ولا من عامتهم فهم متفقون مع الأوربيين في أن بلاءهم من
الدين ولكنهم مختلفون في التوجيه والتأويل

العلم الاجمالي لا يبعث على العمل ، ولا يرشد من الغي والزلل ، لأنه محل للتأويل
والاختلاف في البيان ولذلك لم ينهض المسلمون للاصلاح الديني مع علمهم الاجمالي
بانهم في أشد الحاجة الى الاصلاح ، ولماذا ؟ العلماء يلقون التبعة على الحكام قائلين

انهم هم الذين أفسدوا في الدين بحكمهم بالقوانين وتقليدهم الافرنج في نظاماتهم العلمية والعملية والعادية كاللوس ونحوه ، والحكام ينحون باللوم على العلماء ويقولون اننا لم نجد عندهم غناء عن القوانين والنظامات التي أخذنا بها وان النظامات العلمية والعملية التي قلدنا بها أوروبا قد ارتقت بنا ورفعتنا على سائر الحكومات الاسلامية التي لم تأخذ بها كحكومة مراكش وسائر الحكومات الأفريقية . وقد ضاعت الامة بين الفريقتين (الحكام والعلماء)

ليس الحكم بالقوانين هو الذي هبط بالمسلمين الى هذا الخضيض فقد بذرت بذور الهبوط في العصر الاول وذلك ما عناه الامام علي كرم الله تعالى وجهه بقوله لبسوا الدين كما يلبس الفروم قلوبا . ولقد حدثت الفتن في المسلمين ولم يكن هناك شيء من هذه القوانين فروح الدين الذي ينهض بالأمم ويحييها بل يوجد لها من العدم هو الاتفاق في العقائد الحقيقية والآداب الصحيحة وقد تززع هذان الركبان في المسلمين فالتوحيد الذي اجتث الاسلام به شجرة الشرك الخبيثة واستأصل جرائم الوثنية وأطلق ارادة الانسان وافتك عزيمته من قيودها فنال بذلك الحرية الكاملة واندفع لكل عمل مفيد قد صبغ بصبغة الجبر وجعل آلة لا تضعف الهمم ، وتكسيل النفوس عن العمل ، ولم يبق للمسلمين من نزغات الوثنية فقد تمكنت نزغاتها في كثير منهم حتى انهم ألوهوا الامام عليا في عصره ، ولا تسلم عما جرى بعد ذلك الى اليوم ، وهذا الموضوع طويل الدليل يحتاج في بيانه الى مؤلفات وقد أوقفنا عليه جريدتنا فكتبنا وسنكتب فيه الى ما شاء الله تعالى

أما ما أشار اليه الفاضل الهندي من تأسيس جمعية اسلامية فأول من اقترح هذا الاقتراح السيد جمال الدين الفيلسوف الشهير وقد بسطنا الكلام عليه في مقالي « الاصلاح الديني » في العديدين الماضيين على الوجه القريب من الصواب والامل بحصوله ضعيف جدا . وأما جزمه بأن البلاد الاسلامية لا يرتفع لها شأن الا اذا شارك الافراد فيها الحكومات الخ فمفهوم الكماليات ولا يتوقف عليه الاصلاح المطلوب وطالبه اليوم هو من طالب الغاية في البداية (٥) ، وأما استعانة الامم الاسلامية بعضها ببعض

(٥) هذا هو تفسير قولنا من الكماليات ولم نعن بالكماليات ما يقابل الضروريات

فهو حسن لا ريب فيه. وأما العمل على ترقية مجموع الأمة بالعلوم المصرية والصناعات فلم نأخذ عليه فيه الا قوله ان ذلك يجب علينا أولاً ورجال الدين يقولون ان تلك العلوم كفر او طريق للكفر ومجموع الأمة تبع لهم . قالذي ينبغي قبل كل شيء . اقناع هؤلاء بأن هذه العلوم والفنون تتوقف عليها قوة الأمة ومجدها وان القرآن أرشد اليها بما أمر من النظر والتفكير ويمثل قوله « هو الذي خلق لكم في الارض جميعا » وقوله « وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه »

كيف يتسنى لنا نشر هذه العلوم قبل هذا وقد سمي بمض عتلاء العلماء بادخال علم الحساب وتقويم البلدان وتاريخ الاسلام في الازهر فاضطربت لذلك الافكار واختلقت الظنون وقال الاغرار (واكثرنا اغرار) ان الازهر قد فسدت بذلك تعاليمه وأصبح الدين على وشك الاضمحلال والزوال . لم يكن للازهر نظام يرجع اليه فبعد ان وضع له النظام وقبل أن يجري فيه أقل انتظام وقعت فيه الحادثة المشهورة التي سببها الحقيقي الخلل وفساد الاخلاق والجهل بأمور الزمان فقال بمض اللابسين لبأس العلماء « ان وجود النظام في الازهر هو الذي أجرى عليه أحكام النظام وان الازهر قوامه بالبركة التي جرى عليها أربابه من قبل فكل تغيير فيه لا يكون الا فسادا له » فلينظر القائلون بأن إعادة مجد الاسلام تكون بنشر الفنون المصرية في الأمة الاسلامية الى أوروبا التي يرومون أن يقلدوها في نهايتها وهم بدايتهم هل تسنى لها الاخذ بهذه الفنون الا بعد الإصلاح الديني وازالة تلك العقبات التي كانت تعادل العلم والصناعات كفرا وتضطهد المشتغين بهما أشد الاضطهاد ، أكرر القول بأن الإصلاح الديني هو المطلوب قبل كل شيء . ومع كل شيء . ولدينا مقالة في ذلك من قلم أعلم حكاه الأمة في هذا العصر نشرها في العدد الآتي ان شاء الله تعالى (١)

﴿ عالم قريش الامام محمد بن ادريس الشافعي ﴾

« رضى الله تعالى عنه »

نذكر شيئا من سيرة هذا الامام الجليل بمناسبة احتفال العلماء في هذه الايام

والحاجيات بل علينا ان هذا ما يكون للأمة اذا ارتقت في معارج الكمال الاجتماعي فهو غاية لا بداية (١) اعدنا نشر هذه المقالة في ص ٦٦٤ من المجلد التاسع فتطلب منه

بما يسمونه « مولد الامام » وقد احتفلوا قبل ذلك بأيام احتفالا غير هذا يسمونه (الكنسة) وهو اجتماع يكتسبون فيه الضريح ويقسمون الكناسة بينهم للتبرك بها والموالد في هذه الديار كثيرة جدا تكاد تستغرق أيام السنة ولذلك كان السيد عبدالله نديم الكاتب المصري يقول : للافرنج في كل عام كرفال ولنا في كل يوم كرفال . (هـ) ولا يتولى العلماء بانفسهم الاحتفال في موالد منها الامولد الامام الشافعي وان كان لا يخلو منهم مولد من الموالد وكأنهم لاحظوا أن هذا المولد الامام من أعظم أئمة العلم فكان المناسب ان يتولى الاحتفال بمولده العلماء الذين من صفته بخلاف سائر الموالد فانها للاولياء وشيوخ الطريق والمناسب ان يتولى شأنها أهل الطريق وقد ذكرنا في مقالات سابقة ما في هذه الموالد من البدع والاضايل فلا نعيد ذلك بتفصيله ولكننا نقل من سيرة الامام ما تعلم منه الذين ادعوا الاهتداء بهديه أو حاولوا مرضاته أو مرضاة الله تعالى باحتفالهم بمولدهم بصيدوا الغرض أو تقول كما قال الامام حجة الاسلام الفزالي عند تراجم الأئمة المجتهدين « ما تعلم به ان الذين اتحلوا مذاهبهم ظلموهم وانهم من أشد خصماتهم يوم القيامة . . . وان ما ذكرناه ليس طعنا فيهم بل هو طعن فيمن أظهر الاقتداء بهم متحلا مذاهبهم وهو مخالف لهم في أعمالهم وسيرهم » واذا كان هذا قول حجة الاسلام في الفقهاء منذ ثمانية قرون فاذا عسانا نقول الآن « ذكر الفزالي ان كل واحد من الأئمة المجتهدين كان عابدا وزاهدا وعالما معلوما الآخرة وفقهيا في مصالح الخلق في الدنيا ومريدا بفقته وجهه الله تعالى قال فهذه خمس خصال اتبهم فقهاء العصر من جعلها على خصلة واحدة وهي التشمير والمالفة في تقاريع الفقه لان الخصال الاربع لا تصلح الا للآخرة وهذه الخصلة الواحدة تصلح للدنيا والآخرة ان أريد بها الآخرة قل صلاحها للدنيا فشمروا لها وادعوا بها مشابها أولئك الأئمة وهبها لا تقاس الملائكة بالحدادين اه قات وهذه الخامة قد فقدت أيضا اذ لا يكاد يوجد اليوم فقيه في مصالح الخلق قادر على الاتيان بتقاريع في الفقه على حسبها . بل يكاد يكون من خواص فقهاء هذا العصر عدم معرفة شيء من أحوال الزمان ومصالح الناس فيه ومن المقرر

(هـ) الكرفال عبد يتكرونها به بلائس السخرية فيلعون ويحجون ولا يعرفون

عند الحنفية حملة المذهب المعمول به في الجملة عند الأحكام انه لا يجوز لاحد في مثل هذا العصر أن يستنبط حكما من الأحكام بل ولا ان يصححه ومن أقدم على ذلك لا يقبل استنباطه ولا تصحيحه وشيخ الاسلام في دار الخلافة لا يأذن لفت أن يفتي من مجلة الأحكام العدلية الموافقة لحالة العصر وان صدر أمر الامام بالعمل بها لان فيها ما هو ضعيف عند الفقهاء الذين يفتي بقولهم بحسب رسم المفتي المتبع عندهم وان كان موافقا لما هو الصحيح عند غير أولئك الفقهاء من أئمة العلم . فاذا يقول الامام الغزالي في هؤلاء الفقهاء وأين هم من تعريف بعض القدماء للفتية بانه (المقبل على شانه البصير بأحوال زمانه) وقد أطلنا في هذه المقدمة فاستمع لما قصه عليك من الترجمة

كان الامام عليه الرضوان من أعظم أنصار السنة، وخذال البدعة، والعلماء بدين الله تعالى، الواقفين على أسرار كتاب العظيم، وكلام رسوله الكريم، محافظا أشد المحافظة على حفظ الأوقات أن تضع في غير ما ينفعه وينفع الناس بعيدا عن اللغو في القول، بعزل عن العبث في العمل، وكان يقسم الليل ثلاثة أثلاث ثلث للعلم وثلث للعبادة وثلث للنوم فثلث العلم للناس وثلث العبادة لآخرته وثلث النوم لنفسه ولكل حق يجب أدائه وهذه القسمة أفضل من قيام الليل كله لان النوم لا بد منه في حفظ الحياة وقد جعل الله الليل سكنا وفي حديث البخاري « قم ونم » وهذا من الجلي الذي لا يحتاج لزيادة البيان وأعظم خدمة خدم بها الشريعة المطهرة وضعه لقواعد أصول الفقه التي هدى بها العلماء الى كيفية استنباط الأحكام من الكتاب والسنة على وجه السداد وسهل على المشتغلين بالفقه الاجتهاد

ومن محافظته على السنة ووقوفه مع نصوصها ما تواتر عنه من ان كان يقول « اذا صح الحديث فهو مذهبي » وانه كان يأمر ان يضرب بكلامه عرض الحائط إذا خالف الحديث وقال في الرسالة (وهي أول ما كتب في علم الأصول) أخبرني أبو حنيفة ابن سمك ابن الفضل الشهاني قال أخبرني ابن أبي ذئب عن المقبري عن أبي شريح الكهبي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عام الفتح « من قتل له قتيل فهو بخير النظرين ان أحب أخذ العقل وأن أحب فله اليهود » قال أبو حنيفة فقلت لابن

أبي ذئب أناخذ بهذا يا أبا الحارث ف ضرب صدري وصاح صباحا كثيراً ونال مني وقال أحدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول أناخذ به نعم آخذ به وذلك الفرض عليّ وعلى من سمعه وإن الله تبارك وتعالى اختار محمداً صلى الله عليه وسلم من الناس فهداهم به وعلى يديه واختار لهم ما اختار له وعلى لسانه فعلى الخلق أن يتبعوه طائعين أو داخرين لا مخرج لمسلم من ذلك . قال وما سكت حتى تميت أن يسكت

• كان يعظم النبي (عليه أفضل الصلاة والسلام) عند ذكره بمثل قوله فداه أبي وأمي وبصاوت بليغة لم يلمها أحد من قبله وقال يصف هداية القرآن في الرسالة بعد جملة طويّلة في الصلاة المشار إليها مخفوفة ببلغ الشاء

« وأنزل عليه كتابه فقال (وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) فقلهم من الكفر والعمى إلى الضياء والهدى ، وبين فيه ما أحل منا بالتوسعة على خاتمه وما حرم ما هو أعلم به من حظهم في الكف منه في الآخرة والأولى ، وابتلى طاعتهم بأن تعبدتهم بقول وعمل وامسك عن محارم حرامها ، وأثبهم على طاعته من الخلود في جنته ، والنجاة من نعمته ، ما عظمت به نعمته جل ثناؤه ، وأعلمهم ما أوجب على أهل معصيته ، من خلاف ما أوجب لأهل طاعته ، ووعظهم بالأخبار عن كن قبلهم من كان أكثر منهم أموالاً وأولاداً ، وأطول أعماراً وأحمد آثاراً ، فاستمتهوا بمخلاقهم في حياة دنياهم ، فأزفهم (٥) عند نزول قضائه منياهم دون آمالهم ، ونزلات بهم عقوبته عند قضاء آجالهم ، ليقتروا في أنف الأوان ، (١) ويتفهموا بجملة البيان ، ويتنبهوا قبل رين الغفلة ، ويعملوا قبل انقطاع المدة ، حين لا يعتب مذنب ولا تؤخذ فدية ، وتجد كل نفس ما عملت من خير محضراً ، وما عملت سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً . فكل ما أنزل الله في كتابه جل ثناؤه رحمة ورحمة علته من علمه وجهله من جهله لا يعلم من جهله ولا يجبل من علمه

« والناس في العلم طبقات ، وقعهم من العلم بقدر درجاتهم في العمل به فحق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم في الاستكثار من علمه ، والصبر على كل عارض دون

(٥) آزافهم أعجلتهم (١) يعني مستقبل الوقت وما يتجدد منه

طلبه ، واخلص النية لله في استدراك علمه نصا واستنباطا والرغبة إلى الله في العون عليه فإنه لا يدرك خيرا إلا بعونه فان من أدرك علم احكام الله في كتابه نصا واستدلالاتا ووقفه الله للقول والعمل بما علم منه فاز بالفضيلة في دينه ودنياه وانتفت عنه الريب ، ونورت في قلبه الحكمة ، واستوجب في الدين موضع الامامة ، فنسأل الله المبدي لنا بنعمه قبل استحقاقها ، أن يديمها علينا مع تقصيرنا في الاتيان على ما أوجب به من شكره بها ، ابلاعنا في خير أمة أخرجت للناس وأن يرزقنا فيها في كتابه ثم في سنة نبه ، وقولا وعملا يؤدي به عنا حقه ، ويوجب لنا نافلة مزيدة ،
(لها بقية)

أشكر عملي البرية

﴿ الشعر في شكوى الزمان ﴾

كتب الادب العربية ملامى من شكوى الزمان فما من أديب ولا عالم قال الشعر الا وشكوا من سوء حظه وعتب على الزمان وأنحى على الدهر بالذم على رفقته قدرا للجهلاء ، وغرصة حقوق الفضلاء ، منهم المكثف في ذلك كأبي العلاء المعري ومنهم المقل . ومن المتبرمين من كان لهم عند الأمراء والعظماء التقدير الرفيع والجاه المنيع لكنهم كانوا يرونه دون ما يستحقون ، وقد ذكر حكيم زمانه العلاء ابن خلدون في مقدمته ان رجال العلم والدين قلما تكون عندهم الثروة . وهذه القاعدة قد تغيرت أو هي تغيرت تدريجا بأساليب العمران الجديدة المبينة على العلم ورفعة قدر العلماء والأدباء فقد كان ليفيكتور هيكو شاعر فرنسيس من الحرمة عند قومه مالم يكن للملوك أو الامبراطورين ، وليس من غرضنا في هذه التنبذة الخوض في هذه المسألة من الجهة العلمية الفلسفية فتوسع في البيان ونأتي بالشواهد عليه ، وانما أوردناه في باب الأدبيات فنأتي عليه ببعض الشواهد الأدبية قال بعضهم
عتبت على الدنيا لرفعة جاهل وخفض لذي علم فقالت خذ العذرا

بنو الجهل أبنائي لهذا رفعتهم وأهل التقى أبناء ضرتي الأخرى

وقال الامام هي الدين بن دقيق العيد

أهل المناصب في الدنيا ورفعتها أهل الفضائل مردولون بينهم

قد أنزلونا كأننا غير جنسهم منازل الوحش في الأهمال عندهم

فما لم في توقي ضمنا نظر ولا لم في ترقى قدرنا هم

فليتنا لو قدرنا أن نرفههم مقدارهم عندنا أولو دروههم

لم مريحان من جهل وفرط غنى وعندنا المتعبان العلم والعدم

وقد ناقضه الفتح التقفي المنسوب للزندقة فقال وأجاد

ان المراتب في الدنيا ورفعتها عند الذي نال علما ليس عندهم

لاشك أن لنا قدرا رأوه وما قدرهم عندنا قدر ولا لم

هم الوحوش ونحن الانس حكمتنا هودهم حينا شتا وهم نعم

وليس شيء سوى الأهمال قطعنا عنهم لانهم وجدانهم عدم

لنا المريحان من علم ومن عدم وفيهم المتعبان الجهل والحشم

ولعمري ان ابن دقيق العيد كان في عصره محل التعظيم والتعجب لان عصره

كانت الامة فيه حية تقدر الفضل قدره بالنسبة لما هي فيه الآن وله من الشعر ما يومي

الى ان العلماء كانوا معظمين ومكرمين فقد قل في التوجيه باصطلاحات الاصول

قالوا فلان عالم فاضل فا كرموه مثلما يرتضي

قلت لما لم يكن ذاتي تعارض المانع والمقتضي

﴿ الجمعية الخلدونية في تونس ﴾

طالما نوهنا بان الجمعيات المالية هي التي تنفخ في الامم روح التقدم والعمران

ولا نسرب شيء نكتب عنه في جريدتنا كانسربذكر الجمعيات الاسلامية الناجعة .

وقد حملت الينا جريدة الحاضرة التونسية الغراء خبر الاجتماع السنوي الذي عقده

الجمعية الخلدونية في تونس فلخصنا من تقرير رئيس الجمعية صاحب الفضائل والفواضل السيد البشير صفر عيونته

بين الرئيس أولاً ان الجمعية دائبة على العمل بلا افتخار، ولا نفخ في الزمار، لان الغاية أجل وأسمى من سفاسف التباهي وحب الاشتهار، وان المقصد منها بث المعارف التي عليها مدار العمران (قال) سيما وقد صبرت تصروف الاحوال، أحوج اليها من الظمان الى الماء الزلال ثم السير بالتعليم، في منهاجه اتقويم، وتكلم عن المالية فأبان أن أر بعين ونيفا من الاعضاء المشتركين تأخروا عن تسديد معلوم اشترى بهم (باللاسف والعار) قال ولو زادت الموارد لاتسع النطاق، بنشر مجلة في الآفاق، واعانة بعض المبرزين من أبناء مدارسنا على مزاحمة غيرهم في حلبة السباق، اذ هذا العصر كما تعلمون عصر صارت فيه قيمة العباد، بحسب الاستعداد، لا بمجد الآباء والاجداد، ثم تكلم عن التعليم والمتعلمين بما نصه

(التعليم) - أما طريق التعليم فقد سارت فيه لجتكم بفضل الله سيراً حثيثاً وذلك انها اعتبرت أولاً لزوم تسهيل المطالعة والمراجعة فأحدثت مكتبة احتوت على نيف ومائتي مجلد كبير وصغير في فنون شتى كالجغرافيا والحساب والهندسة والجر وحفظ الصحة وغيرها وجميع هذه الكتب عربية العبارة سهلة المأخذ فاتفع بها الملمون والمتعلمون ولا زالت هذه المكتبة قابلة للكامل والتحسين والمأمول ان توجه نحوها عناية اللجنة القابلة .

د ثم رأت لجتكم ان التعليم آخذ في مفهومه وجود الملم والمتعلم وان الأول ربما انقصم حبل استمراره على التدريس إذا لم يشد بوثاق الأجر العاجل، والثاني يوشك ان ترتخي عزيمته اذا لم تعالج بمنشطات الخير الآجل، ولذلك طلبت من الحكومة المحمية بواسطة جناب مدير العلوم والمعارف ان تؤجر الملمين إذا لا تسمح بذلك الآن مواردنا المالية، وان تضع امتيازات للمتعلمين كي يجتنبوا ثمرة اقبالهم على الفنون العصرية، وقد أجابت الدولة هذين السؤالين ففكرت من جهة بتخصيص مرتبات وقتية للقائمين بالتعليم المستمر ومن جهة أخرى أصدرت أمراً علماً تعلمون أيها السادة فخواه ومداره على ترشيح الجامعين بين العلوم العربية والفنون

النافعة وتقديهم على من سواهم في كثير من الوظائف الإدارية وهي عناية من
الحكومة نستوجب اثناء الجميل والشكر الجزيل وبذلك أصبح اليوم هيكل جمعيتكم
في قرار مكين اذ اقيمت دعائه على أساس متين
المتعلمون - ابتدأت دروس الخلدونية اثناء السنة الفارطة وأوائل السنة الجارية وعدد
الطلبة زهيد ، ولا عجب فقد كان مشروعنا ككل جديد موضوعاً للقال والقال
وذهبت الأفكار في شأنه مذاهب بين مستحسن ومتقد فلا غرو ان كان الطلبة
يقدمون رجلاً ويؤخرون أخرى في وقت كانت الخلدونية فيه مرمى السهام ، من
بعض ذوي الافهام ، مع اننا بحمد الله لسنا من ينحرف مع الإلحاد ، أو يسمي في
الأرض بالفساد ، وأي ذنب لنا في هذا الباب ، يا أولي الالباب ، سوى غيرة مليّة
بمثنا على السعي بقدر الاستطاعة في بث فنون كانت ولم تزل محط الرجال ، لفحول
الرجال ، في كثير من الأجيال ، اذ عليها مدار العمران ، وما بعد العيان بيان ،
فان كنا في ذلك آثمين ، وعن منهج الاصابة ضالين ، فقد أثم من قبلنا ذورهم
مانحن منهم الا كقطرة من بيم ، أثم من قبلنا الخليفة المأمون ، ناشر لواء هذه الفنون ،
وأثم ابن سينا والفارابي وابن رشد وابن الهيثم وابن طفيل وغيرهم من الجهابذة
الاعلام ، الذين وسعوا دائرة هذه العلوم في الاسلام ، فاكسبوا أمتهم فخراً بين الاقوام ،
ومجداً لم يزل حديثه موضوع الكلام لدى الخاص والعام ، فان كان هذا الذنب
ونحن في البداية ، فعم الذنب ونعمت الفواية ، نسأل الله ان يمدنا فيها بالعناية حتى انتهية ،
لكن لا اوم ولا عتاب فقد انتقد المتقدون قبل ان يتبينوا وهامم اليوم ادركوا
كذبه المقصود فصاروا جزاهم الله خيراً من المساعدين ، بعد ان كانوا من المثبتين ،
ولذلك لم تفتح دروسنا منذ شهرين الا وتقاطرت عليها أفواج الطلبة من كل حدب
وفيهم من أحرز رتبة التطويم بالجامع الأعظم دام عمرانه وكثير من طلبة المطولات
وفيهم من هم دون ذلك ولجميعهم أفكار وقادة وقابلية كبرى للتحصيل
وهنا لا بد من الاعتراف بأن الفضل في ذلك راجع الى السادة العلماء الاعلام ،
هداة الأنام ، اذ عن اشارتهم حققت الآمال ، بهذا الإقبال
« أما عدد الطلبة الماثرين اليوم على دروس الخلدونية فعدله مائة وخمسون

جئناهم ثلاثة أقسام مع المحافظة على الشرط الذي التزمناه من عدم التداخل في الأوقات بين ساعات التعليم هنا وساعات التدريس بالجامع الأعظم فجاء التقسيم على الصورة الآتية

القسم الأول - معدل تلامذته عشرة ودروسه من الساعة الخامسة الى الساعة السابعة مساءً بالتعديل العربي وهذا القسم مؤلف من تلامذة الخلدونية من حين نشأتها فكانوا بذلك على درجة حسنة في التحصيل إذ قد أتموا فن الجغرافية السياسية والطبيعية لأقسام الأرض الخمسة مع تفصيل الجغرافية التونسية والامام بجانب مهم من الجغرافية التجارية والتاريخية كما درسوا أيضا دراسة اتقانت فن الحساب بجميع عملياته صحيحا وكسرا وجميع قواعده المحتاج اليها في المعاملات وحساب المكاييل والمقاييس الجاري بها العمل في هذا القطر

ودرسوا ما به الحاجة من المساحة والهندسة العملية وهم الآن بصدد تعلم الهندسة النظرية بحيث يمكن أن يقال ان هذا القسم أحرز المطلوب (إلا في التاريخ) للتحصيل على شهادة الترشيح غير أن إقبال تلامذته على العلوم النافعة سما بهم إلى حب الترقى والتقدم ولذلك جعل لهم درس في الجبر وعن قريب إن شاء الله توضع لهم دروس في التاريخ العام وفي قياس المثلثات وما يلزم لتعاطي الرياضيات من اللوغرثم استخراج الجذور ،

القسم الثاني - من مضي ساعة إلى ساعتين بعد الزوال ومعدل تلامذته مائة وعشرون وهؤلاء باسروا الدروس منذ شهرين فأتوا جغرافية أوروبا وآسيا وأفريقيا ، وهم الآن بصدد الجغرافية التفصيلية للبلاد التونسية ، ودرسوا من الحساب عمياته الأربعة للأعداد الصحيحة والكسرية الأعشارية والاعتيادية مع ما ينبعها من التمرينات وحل المسائل الحسابية وبعد قليل يشروعون في الهندسة العملية ثم التاريخ

القسم الثالث - من الساعة السابعة إلى الثامنة ومعدل تلامذته أربعون وهو كالتقسيم الثاني في التحصيل

هذه هي الدروس الرسمية وما عداها جعلنا مسامرة طيبة في كل أسبوع ودرسنا أسبوعين في اللغة الفرنسية ودرسنا للترجمة

وبما قرر بظهور سيادتكم ان لجتكم لم نال جهداً في ترتيب الدروس على وجه
وجه كافل ان شاء الله للحصول على المقصود من بث مبادئ المعارف النافعة تدريجاً
بين نبياء هذا القطر وعلى الله الاتكال في بلوغ الامال
وقبل الختام استسمح سيادتكم في اسداء عاطر التناء لآخواني أعضاء اللجنة الذين
شاركوا فيما شرحناه لكم من الأعمال واخص منهم بالذكر الفاضلين الأفاضل سيدي
العربي العنابي كاتب اللجنة وسيدي عبد العزيز الجبوتي حافظ ماليها على ما أظهره
من الحزم والاجتهاد واختلاس نفيس الاوقات للقيام بما عهد اليهما من الكتابات
والحسابات وفقنا الله جميعاً الى خدمة الأوطان بما تقتضيه حالة الزمان اه
ثم تلا الرئيس أمين صندوق الجمعية الفاضل السيد عبد العزيز الجبوتي فينب
دخل الجمعية في هذا العام وهو بحساب الفرنك ١٦١٦١٣٩٦١١٦ وبين فقائها وهي بحساب
الفرنك أيضاً ١٤٩٨١٤ وقد فصل ذلك تفصيلاً . فنسأل الله تعالى ان ينجح مساعي
هذه الجمعية المفيدة ويجزي أعضائها الكرام وكل من يساعدها ويمضدها أفضل
الجزاء بمنه وكرمه

ذكرت جريدة الحاضرة الفراء خبر الاحتفال السنوي لأعادة التلامذة الفقراء
في المكاتب وانه كان في هذه السنة على أحسن حال اذ قبل على المشاركة فيه
سمو الباي المظم وولي عهده الاكرم وسائر آل بيته الكرام وكذلك أولوالحل والعقد
من الفرنسيين والتونسيين . وذكر ان حضرة الامير سيدي محمد الناصر باي
تفضل فوق الاعانة المالية باعارة آلة ناطقة (فونراف) لتفكة من حضر الاحتفال
من الذين لا يعرفون هذا المتخرج العجيب وقد ابرج القوم لحسن منطلق الآلة
بالالخان والاغاني والناشيد التي من أظفها آيات لحضرة العلامة الفاضل سيدي
سالم بوحاجب نظماً عن لسان حال الآلة فانشدتها الآلة بقالمها مطلقاً

لكم ياسادتي أهدي سلامي وأبدي سر صنم ذي اكتام
فهل قلبي رأيتم أو سمعتم جمادا يستميلك بالكلام
يشافهم بالناظ - فصاخ وبسليكم بنثر أو نظام

ومنها

فهذا كله رمز لحالي ومنه غذا المعنى ذا انقها
ولا تعجبوا فالكون تبدو بدائفه على طول الدوام
وأصل جميعها العرفان كم قد تيقظ أهله غب المنام
وكم نعموا العباد بما ابانوا وما أدراك مانفع الانام
وكم قالوا وقلم ذا محال وبعد الكشف صرتم للوثام
فأهل العلم أهل ان يقولوا لمن يعزو لهم طيش السهام
اذا قالت حذام فصدقوها فان القول ما قالت حذام

محاوراة في اصلاح التعليم *

(في الأزهر)

لولا أن اليأس من روح الله مقصور في كتاب الله على القوم الكافرين لقلنا
كيف يرجى اصلاح حال أمة يعتقد علماؤها ان اصلاح محال، وان العمل على ارجاع
مجد الدين عبث وضلال، لان الزمان فسد والساعة قربت وظهر في الناس مصداق
الاحاديث بغوايتهم وتركهم للدين ولا يوجد احاديث أخرى تدل على انهم يرجعون
الى هديه. وأن العلوم المصرية حتى الحساب والتاريخ مضلة للامة صادة لم عن سبيل
الحق مسجلة عليهم الحرمان من السعادة، وأن السعادتين الدنيوية والاخروية —
اللتين حث عليهما الاسلام — لا تالان الا بدراسة هذه الكتب المطولة في النحو
والفقه وان كان أكتنرها عقبا لا يصلح لسانا ولا عملا، ولا بقي الآخذ به زيفا
ولا زللا، وأن ما سوى ذلك من علوم التفسير والحديث والتهذيب لا ضرورة تدعو

(*) هي المقالة الثانية من العدد الثاني والاربعين الصادر في يوم السبت ٢٤
شعبان سنة ١٣٩٦ الموافق ٢٦ ك ٢ (ديسمبر) سنة ١٨٩٩ وحذفنا المقالة الاولى
لانا اعدنا نشرها في المجلد التاسع (ص ٦٦٤ م ٩) كما تقدم

(المآر ٤٢ م ١) زعم بعض علماء الأزهر ان الحديث لا حاجة اليه ٨٢٣

اليها بل لا حاجة لتعلمها اذ تقليد الفقهاء هو المتحتم على كل فرد من أفراد الأمة ومن اعتقد صحة حديث نبوي مخالف لقول فقهاء مذهبه وقال آخذ بالحديث دون قول الفقيه فذلك زنديق (نعوذ بالله تعالى)

وهل يوجد في علماء المسلمين من هبط بدينه وعقله الى هذه الاعتقادات والآراء؟ نعم وانا لنخجل من كتابة ذلك عنهم ونشره بين الناس ولكن الضرورة تلجنا الى نشره لأنه أدوأ أمراضنا ومن كتم دأه قتلته . اجتمع بعض الناس بشيخ من اكابر علماء الأزهر وتذاكرا فيما لهجت به الجرائد من الاصلاح وأن تعليم الأزهر لا يرجي منه خير للملة كما جاء في بعض الجرائد الهندية وقتلته الجرائد المصرية (المؤيد والمآر) فقال (الانسان) لا حاجة الى تكليف كل طالب للعلم ان يدرس جميع مطولات كتب الفقه لاسما ما لا يتعلق به عمل كفقهاء المالكية والشافعية ماعدا العبادات وما في معناها فمن الاصلاح في التعليم أن يخصص بعض فقهاء المالكية مثالا لقراءة المطولات لمن يرغب في ذلك وتتوجه همته اليه من الطلاب إذ هذا الفريق هو الذي يرجى منه حفظ المذهب واتقانه ويقتصر باقي الطلاب على درس الكتب المختصرة أو المتوسطة بحيث يعرفون الواجب عليهم من ذلك ويعرفون أساليب الفن حتى اذا مادعهم الحاجة الى التوسع فيه أمكنهم ما أخذوا من محصيل ما لم يأخذوا وان يصرف هؤلاء الوقت الذي كانوا يصرفونه في قراءة مطولات الفقه الى علم القرآن والحديث وأخلاق الدين التي هي الفقه الحقيقي عند الله ورسوله لانها هي التي يكون بها الوعظ والارشاد والبشارة والإنذار قل عز وجل (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون)

قال حجة الاسلام الفزالي في هذا المقام ما معناه ومعلوم ان علم الاجارة والسلام ونحوه مما بسمونه فقهاء لا يحصل به الانذار ولا يرجى به الحذر من أسباب الشقاء فليس مما عناه القرآن

فأجاب (الشيخ) هذا (الانسان) بما حصله ان علم الحديث لا حاجة اليه في هذه العصور البتة — أما من حيث الرواية فقد فرغ منه من قرون وأما من حيث الدراية فلا يجوز لمسلم أن يأخذ بالحديث بل الواجب الأخذ بكلام الفقهاء ومن ترك كلام

فقهاء مذهبه للأخذ بحديث مخالف له فهو زنديق (كبرت كلمة هو قائلها) فموجب
الإنسان وقال أنا أرى أن الذي يترك كلام صاحب الشريعة المحصوم الذي يعتقد
صحته وأنه قاله ويأخذ بكلامه فبجوز عليه ترك الحق عمداً وخطأً هو الزنديق.
قال الشيخ صاحب الكلمة يجوز أن يكون الحديث الذي يأخذ به ضعيفاً أو
موضوعاً فقال الإنسان إنما كلامنا في حديث يعتقد أن النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولا
أقدر أن أفهم معنى إسلام رجل يفتد ما يعتقد أن نبيه قاله لقول أي إنسان من الأناسي ،
ومن الغريب أن كثيراً من الشيوخ يعتقدون صحة قول صاحب هذه
الكلمة الأثيمة وسنين في الكلام على تقصير العلماء أن هذه الكلمة لبعض
المتقاة الذين لا يؤخذ بقولهم في الترجيح والتصحيح فضلاً عن الاستنباط أو التشريع
ولم تقل عن أحد من المجتهدين (حاشام) بل صح عنهم الأمر بالأخذ بالحديث
وضرب عرض الحائط بكلامهم إذا هو مخالفه كما رأيت في العدد الماضي عن الإمام
الشافعي . وكما يقولون تلك الكلمة في شأن الحديث يقولونها في شأن القرآن
أيضاً وهي أعظم ضلالة وقع فيها أصحاب العمام الإسلامية وقد اتبعوا فيها سنن من
قبلهم فقد كان الكتاب المقدس عند الأم النصرانية مقصوراً على رجال الدين
لا يجوز لأحد أن يتناوله إلا على سبيل التبرك ومن قال فهمت منه كذا أو أعمل بما
أفهم منه وإن خالف كلام قسوس الكنيسة وأجبارها حكموا بمرورهم من الدين وهكذا
كان شأن اليهود من قبل أيضاً . ومع هذا فإن هؤلاء الشيوخ يفسرون حديث
« فلبس سنن من قبلكم الخ » بما يشتهون فإذا خاضوا في غيبة الحكام وأبناء
الدنيا قالوا وأسفاه قد ضاع الدين وصدق فينا كلام الرسول صلى الله عليه وسلم
فأبغنا سنن من قبلنا فترك حكامنا العمام والجلب والفرجيات والبوايج الصفر ولبسوا
الطربوش والبنطلون والجزمة الخ الخ وأكلوا على الموائد المرفوعة بالآنية الأفرنجية
الخ الخ فكان الدين إنما أنزل لبيان الأكل واللباس ولا يقوم إلا بذلك وقامهم
أن النبي عليه السلام لبس الجبة الرومية والطبائسة الكسروية ولكنه لم يوسع
أردائه ويمر أذياله كما يفعلون وقد جمع بنا القلم فلنمد إلى المحاورة
قل (الإنسان) إنما سلمنا أن الأخذ بكلام القهاتمين وإن خالف الحديث

الصحيح فهل يفيد ذلك ان الحديث لا فائدة فيه مطلقا؟ أليست آداب الدين وفضائله مبثوثة في الأحاديث النبوية؟ ألا يكون المتفقه الواقف على الحديث على ينة من مذهبه؟ ألا ينبغي له إذا رأى قهواء مذهبه قد تركوا الأخذ بحديث ان يبحث عن السبب في ذلك ليطأن قلبه لقولهم؟ ومن هنا انتقلا الى البحث في ترقية الأمة الاسلامية فقال الانسان المشار اليه ان الدين انتشر بالتعليم والارشاد فاذا صلح أمر التعليم والارشاد يصلح حال المسلمين ويعود للدين شأنه فخالفه الشيخ في كل ما ذهب اليه غير قيام الدين بالدعوة والتعليم والارشاد قائلاً ان الحكومة هي ترقى الأمة وقهويها وبدونها لا يكون في الأمة ترق أو اصلاح فرد عليه بنحو ما كتبناه في ابطال هذا الزعم غير مرة

ثم قال له نحن نتكلم في اصلاح شؤون الأمة المليية لا الإدارية والسياسية فقال الشيخ بعد غض النظر عن كون هذا يطلب من الحكماء أيضا أقول ان الذي حل بالمسلمين هو مصداق الاخبار الصحيحة ولا يمكن زواله فبو دليل قرب الساعة واتقضاء عمر الدنيا (هذا غاية استفادته من علم الحديث فان كان كل من يقرأ الحديث في الأزهر يقع في القنوط واليأس من اصلاح الأمة فنحن على رأيه في عدم لزومه أو في لزوم عدمه) وأورد عليه حديث (بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدا) فقال له (الانسان) ان هذا حجة لي فأنا أقول ان الاسلام غريب ويعود كما بدا بالدعوة والتعليم والارشاد فيجب على المسلمين عامة والعلماء خاصة ان يصلوا على اعادته هذا بعض من كل أوردناه على سبيل الاعتبار بحالتنا والتصديق لما كتبه العلامة شبلي النعماني مدرس العلوم العربية في كلية عليكده في الهند من أن تعليم الأزهر لا يرجى منه خير للاسلام إذا بقي على حاله . ولكن لنا الأمل بعلائه العقلاء ان يتبصروا ويتدبروا ويمعن النظر من لم يقف منهم على أحوال الزمان بأقوال من وقف واختبر ويتعاونوا جميعا على اصلاح التعليم ومنى أنصفوا في المذاكرة تتجلي لهم شبههم التي يحتاجون بها على اليأس من اصلاح بالتعليم وان الخير في هذه

الأمة الى يوم القيامة وقد ورد انها كالمطر لا يدرى الخبير في أوله أو في آخره
وسنمود إلى هذه المواضع ان شاء الله تعالى وبالله التوفيق

انتشار الإسلام

جاء في جريدة الحاضرة الفراء تحت هذا العنوان ما نصه

ظهر للبعثات الدينية التي ذهبت حديثا الى مجاهل آسيا وافر يقيا على اتر دخول
دول اوروبا اليهما ان الاسلام منشور في كثير من البلدان وان أهله على غاية الرقة
واللطف بخلاف بقية الطوائف من البربر والمجوس والوثنيين وغيرهم ممن لا
يدينون بدين

والمسلم هناك ممتاز عن غيره بالفضائل والكمالات الانسانية وبحسن البرة
والنظافة بخلاف بقية الاهالي الذين لا يعرفون شيئا والطهارة عندهم مفقودة لا وجود لها
ولا أحد يعلم كيف كان دخول الاسلام الى مجاهل تلك البلاد ولكن يظن
انه كان من نتائج اسفار المسلمين وتوغلهم في داخلية البلاد بقصد الكسب والاتجار
فلما آس الاهالي منهم الامانة والوفاء اقتدوا بهم فتأسلوا وتكاثروا ونما بينهم الدين
الاسلامي فأنار أبصارهم وبصائرهم واخرجهم من حطة البهيمية الى خطة الاسلامية
قال الميوريمون الرحالة الشهير انه اثناء تطوافه في مجاهل افر يقيا لم يكن ليأمن
على نفسه وعلى رجاله الا عند المسلمين فكان يصادف منهم انسا ولطفا وحسن ضيافة
بخلاف جيرانهم من الناس الذين لادين لهم فكثيرا ما غدروا به وبرجاله حتى كان
يضطر الى استعمال الاسلحة النارية دفاعا عنه وعن رجاله

وقد كتب رسالة طويلة في الاسلام والمسلمين مدحهم بها وفضلهم على سائر
الامم والشعوب وقال ان نور الاسلام انتشر كثيرا في جهات افر يقيا وآسيا وكان
انتشاره طبعيا لان المسلمين كانوا قدوة في أعمالهم الحسنة لسائر جيرانهم فاحقوا بهم
وحدوا حذوهم وبالتدريج عرفوا ما الاسلام فاعتنقوه وصاروا مسلمين

الاسلام مظهر الاحترام من جميع الشعوب ولهذا أخذ يتوسع نطاقه وينتشر
قوره في جميع أطراف الدنيا ولا محل هنا للكلام عما هو عليه في الهند والصين
واليابان وغيرها لان أمره صار معروفا لدى الخاصة والعامة وانما الذي يستحق الذكر
ما ظهر للرحالات والطوافات من أن المسلمين كثيرون وهم يزيدون على ثلاثمائة
مليون فان الفرنسيين والبلجيكين وجدوا عددا وفرا من المسلمين في البلاد التي
فتحوها حديثاً ووجد الالمانيون والانكليز مثل ذلك أيضاً
وفي بعض الروايات انهم استخدموا كثيرين من المسلمين في معسكراتهم
فصادفوا منهم غاية الامانة وحسن الوفاء الى غير ذلك
ويظن ان أهل الجغرافية متى وقفوا على مجاهل البلاد وعلموا ما فيها من
المسلمين صححوا جغرافياتهم وعلموا أنه يوجد في الارض من أهل الاسلام ما يزيد
على ٤٠٠ مليون من النفوس والله أعلم

﴿ خطاب اللورد كرومر ﴾

ألقى اللورد كرومر في ٤ يناير خطاباً في أم درمان على جمهور من عمد السودان
ومشايخه وأعيانه حضره سعادة السردار وبعض الانكليز وعد فيه السودانيين بأن
حاكهم من قبل الحكومة الانكليزية والحكومة الخديوية هو السردار لان جلالة
الملكة وسمو الخديوي يثقان به وانه يكون مستقلاً في حكمه قال « فلان اساس الادم
من مدينة القاهرة ولا من مدينة لندن بل ان الذي يسوسكم هو السردار ومنه تطالبون
العدالة وحسن الاحكام وانا على يقين من أن أملككم لا يخيب » ثم بين لهم أن
جلالة الملكة ورعاياها متعلقون بدينهم ويعلمون كيف يحترمون دين غيرهم وان
المسلمين الذين تحكمهم وهم أكثر من كل ما يحكمه غيرها من الملوك يعيشون في
الراحة والاطمئنان تحت حكمها الهنيء وكذلك يكون السودان « فلا يتعرض لكم
أحد في دينكم على الاطلاق » فقاطعه بعض المشايخ سائلاً هل يتضمن هذا الوعد
الجري على الشريعة فقال اللورد « نعم » ثم وعدهم بالعدالة والانتظام ومحو آثار انفس
المصري القديم وانه لا يؤخذ منهم الا الضرائب التي تضرب عليهم وان الموظفين

من الانكليز ستقيم في كل مركز لاجراء الاحكام طبق هذه المبادئ
خطب اللورد بالانكليز وترجم خطابه سكرتيره حرفيا

حجج وميض لم في ظلمات بدع

الحمد لله قد تنبه المسلمون من جميع الطبقات الى الاصلاح فهم يرجون في
مراقبه تدريجا فكما نسب بعض الفضلاء بدعا كثيرة من المآثم قام بعض شيوخ
الطريق بمحو أذليل ومنكرات من الموالد وعسى أن يستمر هذا السير ويقلد الناس
بعضهم بعضاً في طرق الخير

كبتنا غير مرة في منكرات الاجتماعات والاحتفالات التي تقام في الديار المصرية
للأموات من الصالحين ورجال الطريق ويسمونها الموالد وقد توهم مرضى اليأس
من الاصلاح ان هذه الموبقات قد رسخت ولا أمل بالرجوع عن شيء منها وقد
فقدنا رأيهم الفاسد بالبرهان وكذب أهل الاصلاح بالفعل ففي الاسبوع الماضي
احتفل بمولد الولي الشهير سيدي دمرداش المحمدي (قدس سره) فجاء أهل الغواية
الى ضواحي المسجد الدمرداشي يضربون الخيام للبقايا والموسمات وبيعة الحشيش
ونحوه من متلفات العقول والاموال فانتدب الاستاذ الكبير للطائفة الدمرداشية
الشيخ عبد الرحيم الدمرداشي لتقويض خيامهم وطردهم من ضواحي المسجد ولم
يمكن أحد من المكث هناك وهذا أول مولد أقيم في الديار المصرية لم تقم فيه سوق
مخصوصة للبناء وشرب الحشيش والافيون والرقص والتهتك في الفحش الذي
يسمونه (الساخر) وغير ذلك من الشعوذة والميسر (القمار) والتخث بل ومن
الألعاب المعتادة كالاراجيح وخيمة الخيل والطبول والزمور وقد انتهى المولد
طاهرا من هذه الرذائل وكانت ليلة أمس (الجمعه) موعد خروج الشيخ المومأ اليه
ومريدي الطريقة من خلواتهم فاحتفل بذلك الاحتفال المتاد وحشر الناس لحضوره
أفواجا وبما امتاز به أهل هذه الطريقة على غيرهم نظافة ملابسهم فقد كانوا جميعا لابسي
البياض وعدم وجود الاغاني وآلات الطرب في ذكرهم. فما أجد ركافة أهل الطريق
بالافتداء بهم في ذلك وعسى ان يكون الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الرحيم خير قدوة

لهم في تطهير الطريق من كل البدع وتحريمه على السنة السنية ولو بالتدريج
وهنا ننبه الذين يقيمون الموالد باسماء شيوخهم وأجدادهم أن يجروا على سنن
المولد الحمدي الدر داسي فيطولوا الفواحش والمنكرات فان لم يضلوا فليأذوا بحرب
من الله ورسوله وليعلموا ان سهام التوبيخ تصيب صدورهم وقوارع التقرير تقع على
رؤسهم لا سيما اذا كانوا من المنتسبين للعلم والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

رمضان المبارك (٥)

استهل هذا الشهر الشريف وثبت بالرؤية شرعا ان اوله الجمعة (أمس) فأصبح
المسلمون صائمين فاهلا بشهر انزل فيه القرآن وهو أكبر نعمة من الله على نوع الانسان .
لانه صدق المرسلين ، وزعزع أركان الوثنيين ، ووضع أصول الوحدة في الاعتقاد
والاجتماع ، ودعا إلى الحب والتأليف ، وأسس أركان العدالة في الاخلاق والاداب
النفسية والعملية ، والاحكام القضائية والمدنية ، وساوى بين الناس في الحقوق واعتقهم
من ريق الصودية اغير الله ، وتمم مكارم الاخلاق ، وأرشد الى الكمال الروحية ، مم
عدم اهمال الحقوق الجسدية ، بل حث على طلب سعادة الدارين معا ، وخاطب العقل
وجعله مشرق أنوار الدين ، ونبه الناس الى أن للكون سنا ثابتة لا تتبدل وهداهم الى
مراعاتها والاعتبار بها ليصلوا الى كمال النوعي . فأجدر بالمسلمين أن يجملوا القرآن في
هذا الشهر سميهم ، ومرشدهم وأميرهم ، وأن يضموا الى قراءته وإقراءته التدبر لآياته
والمذاكرة في معانيه الشريفة والاعتبار بحكمه والاعتناء به واعظه والتأدب بأدابه لئلا
يكون حجة عليهم فما أقبح من يقرأ أو يقرأ عليه مثل قوله تعالى « لعنة الله على الكاذبين »
وقوله تعالى « إنما يتبري الكذب الذين لا يؤمنون ، وهو من الكاذبين » : بسمع المقروء
عليه وهو يكذب ويفرغ انقاري من قراءته فيخوض في الكذب مع الخائضين فيكون
قد لعن نفسه . أخرج الطبراني من حديث عبدالله ابن عمرو أن النبي صلى الله تعالى

عليه وسلم قال « اقرأ القرآن ما نهاك فان لم ينهك فليست تهروء » واخرجه أيضا ابو نعيم والديلمي وله شواهد عند غيرهم . وأخرج الطبراني أيضا من حديث انس وكذا ابو نعيم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « الزبانية أسرع الى فسقة حملة القرآن منهم الى عبدة الاوثان فيقال لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم » وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى للقراء انكم قد اتخذتم قراءة القرآن مراحل وجعلتم الليل جملا فانتم تركبونه وتقطعون به مراحل وان من كان قبلكم رأوه رسائل من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل وينفذونها بالنهار . وقال ابن مسعود الصحابي الجليل أنزل القرآن ليعملوا به فأتخذوا دراسته عملا ان أحدكم ليقرأ القرآن من فاتحته الى خاتمته ما يسهط منه حرفا وقد أسقط العمل به وفي حديث ابن عمر وأبي ذر جندب الغفاري رضى الله عنهما قالان قد عشنا ذرا واحدا يوثق الايمان قبل القرآن فنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فيعلم حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها وما ينبغى أن يقف عنده منها ثم لقد رأيت رجلا يوثق أحدكم القرآن قبل الايمان فيقرأ ما بين فاتحة الكتاب الى خاتمته لا يدري ما أمره ولا زاجره ولا ما ينبغى أن يقف عنده منه فينثره نثر الدقل (محررة الردى من التمر) قال بعض العلماء يدل قوله (لقد عشنا) الخ على ان ذلك اجماع من الصحابة . وفي حديث سعد عند ابن ماجه مرفوعا اقرأوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتابكوا . قال الامام الغزالي « ومثال العاصي اذا قرأ القرآن وكرهه مثال من يكرر كتاب الملك في كل يوم مرات وقد كذب اليه في عمارة مملكته وهو مشغول بتخريبها ومقتصر على دراسة كتابه فلعله لو ترك الدراسة عند المخالفة لكان أبعد عن الاستهزاء واستحقاق المقت ، فغسى أن يعبر القراء والمستمعون هذه اليبات التفاتا ولا يكتبوا بالتلذذ بالنغم ، حسن الصوت والاتقاء

اما الصوم الذي هو عبادة الشهر فرياضة بدنية ، وتأديب للشهوة البهيمية ، وإشعار للفني المنعم ، بحاجة الفقير المعدم ، بحيث تتحرك عاطفة الشفقة بالاحسان اليه ، ويعظم في نفسه مقدار الله عليه ، لان الاشياء تدرك قيمتها بفقدائها ، والا مور تعرف بضردها ، فن غابته الشهوة على نفسه ، ومالكت عليه أمره ، فلم يصم فهو حيواني الطبع يزاحم الخنزير والقرود في خاصيتها وان من الحيوان ما يمك عن الطعام والشراب لعله يشرف فيقال ان الأسد لا يأكل من فريسة غيره

وءءءب الأءوء وروء ماء إذا كان الكلاب ولفن فيه
والءي يفطر في رمضان أءء رءابن إما كافر لا يءبن بالاسلام كبعض الءبن
قلء أرواءهم أءواء الءءن الإفرنجي وان لنا معهم كلاماً نوءه البهم في وء
آءر وإما ءهول لئم ليس له من الانسان الا صورءه ولا من الءبن الا أنه من
طائفة يسمن مسلمين . والصوم الصءبب بهي الانسان للءقوى فءكون مرءوء منه
« كءب عليكم الصيام كما كءب على الءبن من قبلكم لعلكم ءقون »
ومن أءب الصيام كف الءوارء كلها عن المءرماء وأي اعءبار لكف عن الشهواء
المباحة كالأكل والوقاء في الءل مع الانهالك في الشهواء المءرمة كالءوض في الباطل
من كءب وغبية وفءش . وفي الءءب الصءبب « إنما الصوم ءنة فاذا كان أءءكم
صائماً فلا يرفء (الرفء مءرمة فءش القول والءماع ومءمءامه) ولا بءهل وان
امروء قائله أو شاءه فليقل إني صائم إني صائم » (أءرءه الشبخان وءبرهما) وء
ضرب الامام العزالي للصائم المءهمك في المعاصي مثل من يبني قسراً ويهءم مصرا
قال فان الطعام الءلال بضر بكءرءه لا بنوعه فالصوم لءقله وءارك الاستءءار من
الءواء ءونا من ضرره إذا ءءءه الى ءناول السم كان سفيها والءرام مهلك للءبن
والءلال ءواء ينفع قلبه ويضر كءبره وءصء الصوم لءقله وء قال صلى الله عليه
وسلم « كم من صائم ليس له من صومه إلا الءوع والعطف (أءرءه النسائي وابن مائه)
ومن سءابا المسلمين المءموءة في رمضان كءرة الصءقات وكءرة ءزاوروها
من أسباب ءءاب وءالء ولو انهم بءعلون ءظا من سمرهم في ليلهم المءاكرة في
شؤون الأمة والبعء في الأسالب والرسائل الءي بمكنهم بها القيام لءرية النشاء
الءءبب في بلادهم وءعليه ما ينفعه وينفع أمءه كلها معه لأمسء مءءبءاتهم مببط
الفضائل ومبمء روح الءياة العزبزة . واننا نرفء ءهنءة الى سببنا ومولانا امير
المؤمنين والي سمو مولانا العباس عزيز مصر ثم قراء ءرءبءنا الكرام بالشهر ونسأل
الله ءعالى ان يعبءه على اهله بالرز والسعاءة

﴿ سيرة الامام الشافعي رضي الله عنه ﴾

(بقية ما سبق)

ذكرنا في العدد الأ سبق من سيرة الامام أثارة من علمه وشدة تمسكه بالسنة ووقوفه عند حدودها وتعظيمه بالحق لمن جاء بها وخذله للبدعة وفوره منها وذلك كاف للتذكير بفضائله المسلمة ومناقبه الكثيرة ومما يوثر عنه انه قال « من كان فيه ثلاث خصال فقد استكمل الايمان من امر بالمعروف واثنم ونهى عن المنكر واتهى وحافظ على حدود الله تعالى » وحسبك هذا الامر وحده حجة على الذين يحتفلون بمولده وكنسة ضريحه فان صورة هذا الاحتفال بدعة مصبوغة بصبغة الدين ومواظبة أ كابر العلماء عليها يوقع في قلوب العامة أنها مشروعة جاعلين اياها من زيارة القبور المأذون بها من الشارع ولكن زيارة القبور التي رخص فيها الشارع لاجل تذكر الموت لم تكن بهذه الكيفية من تعظيم القبر وجميع ما يحتف به حتى الكناسة والنسيج الذي يوضع عليه من نحو ستر وعمامة والوقوف حوله بقاية الذلة والخضوع بل والصلاة في جانبه فقد نطق التاريخ بان مثل هذا وجد أولاً عند الوثنيين وسرى لبعض أهل الكتاب بالامتزاج بهم وقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يلعن الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد حتى في مرض موته كما في الصحاح وكان يقول في مرض موته أيضاً « لا تتخذوا قبوري عيداء » أخرجه في الموطأ . ويتوهم من لم يقف على نبا الاوابن والقوم الذين اشارت الاخبار الى اتخاذهم قبور انبيائهم مساجد وأوثاناً ونطق القرآن بأنهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً أنهم كانوا يسمونهم آلهة ويعبدون أشخاصهم أحياء وقبورهم أمواتا عبادة حقيقية وليس كذلك بل كانوا يعظمونهم تعظيماً لم يأذن به الله فيجعلونهم وسطاء بينهم وبينه في قضاء حاجهم الدنيوية ووسيلة لمرض أعمالهم على رحمن البرية ويحتفلون الاحتفالات الدينية عند قبورهم كالصلاة والدعاء ويزعمون ان الله أعطاهم قوى روحية يتصرفون بها في الكون باذنه بما لا يصل اليه سعي

غيرهم ويطبقون أفعالهم واعتقاداتهم على نصوص الدين بالاستنباط والتأويل (١) .
 وكتبهم الدينية وكتب التاريخ شاهدة بذلك . أي معنى لانكار العلماء باسم الدين
 على موحد لم يرض أن يضع العمامة التي توضع على ضريح الإمام على رأسه مثلهم
 وعلى قوله إن أكل هذا البرتقال خير لي من وضعها على رأسي لأنه ينفعني وهي
 ليست من أسباب النفع مثله ؟ أليس هو من انكار المعروف ؟ ؟ لو ورد مثل هذا
 عن الشارع لوجب أن نعهده من الأمور التعبدية التي لا يقاس عليها ولذلك قال
 سيدنا عمر في الحجر الأسود اني أعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع (٢) ولولا اني رأيت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبأك لما قبلتك . وقطع هذا الخليفة الذي أعز الله
 به الاسلام الشجرة التي حصلت تحنها بيعة الرضوان واجتمع عندها النبي وخبرة
 أصحابه وما قطعها رضي الله عنه الا لأنه رأى بعض الناس يعظمها فخران يعتقد
 فيها سببية النفع أو وسيلة الزلفى الى الله تعالى وتلك الوثنية بعينها ، لم لا ينكرون
 المعاصي والمكروهات التي تقع هالك وهي كثيرة جدا

كان كاتب هذه السطور يوماً ما في قبة الإمام وكان ثم جماعة من أكابر علماء
 الأزهر وأشهرهم فأذن المؤذن العصر مستدبراً القبلة فقالت لهم لم لم يستقبل هذا
 المؤذن القبلة كما هو السنة فقال احدهم « انه يستقبل ضريح الإمام » !! أليس هذا
 من الاقرار على المنكر ؟ وكذلك لا ينكرون على من يستقبل قبر الامام في صلاته
 والإمام يتبرأ من ذلك لأنه من المحظورات والمنكرات في الدين وهذه في ذلك معروف
 هذا قليل من كثير والتعظيم الصحيح للإمام هو إحياء علمه واقتفاء أثره في
 الاجتهاد في العلم والعمل والفضائل وذكره بالخير كالدعاء له فان حسن الذكر هو
 الشرف الباقي وبمثل هذا كان يعظمه الامام أحمد بن حنبل بعد موته فتدجأ في إحياء
 عنه انه قال ما صليت منذ أربعين سنة الا وأنا أدعو للشافعي قال الفزالي « فانظر الى
 انصاف الداعي والى درجة المدعوله وقس به الاقران والامثال من العلماء في هذه
 الاعصار وما يجري بينهم من المتاحنة والبغضا . لعلم تقصيرهم في دعوى الافتداء

(١) كل ما ذكر عنهم أنه فهو عادة حقيقية (٢) وروي هذا مرفوعاً أيضاً

بهؤلاء . ولكنرة دعائه له قال له ابنه أي رجل كان الشافعي حتى تدعو له كل هذا الدعاء ؟ فقال أحد يابني كان الشافعي رحمه الله تعالى كالشمس للناس كالنار للناس فانظر هل هذين من خلف ؟ وكان أحمد يقول ما يمس أحد بيده محبرة الا وللشافعي رحمه الله في عقبه منة . وأرود في الاحياء شواهد عن الامام تدل على تجرده في علم القرآن واخلاق الدين محتجا على الفقهاء الذين يزعمون اتباعه وهم أخلياء منها وذكر أيضا بعض الوقائع التي تدل على خشيته من الله تعالى وزهده في الدنيا ثم قال : ولا يحصل ذلك الى من معرفة الله تعالى فانما يخشى الله من عباده العلماء ولم يستغد الشافعي هذا الخوف من علم كتاب السيرة والاجارة وسائر كتب الفقه بل من علوم الآخرة المستخرجة من القرآن والاشعار اذ حكم الاولين والآخرين مودعة فيهما . أقول فليعتبر الخذولون الذين يقولون ان الدين كله في هذه الكتب القليلة فينبغي صرف الهممة اليها ونبد الكتاب والسنة ظهريا الا ما يكون من التغي بالقرآن والتبرك بقراءة نحو البخاري أو الشافعي ولم تنحرف أمة عن هدي الدين أكثر من هذا الانحراف وقال الامام أبو ثور ما رأيت ولا رأي الراون مثل الشافعي . وقال أبو زرعة الرازي ما أعلم أحدا أعظم منة على أهل الاسلام من الشافعي . ومحاولة استقصاء كلام الأئمة والعلماء في الثناء عليه محاولة محال ولكن لم ينقل عن واحد من أولئك الاخيار الذين كانوا يجلبونه كل هذا الاجلال انه أخذ شيئا من كناسة ضريحه أو تبرك بثياب توضع عليه . فبمن تمدي اذا اختلف الادلاء . واذا فرق السبل فليها يسلك الجمال . لا جرم أن النجاة في سلوك سبيل الاولين ، والافتداء بالسلف الصالحين ، فلا تغري أيها العامة بالعمائم المكورة ، والاردان المكورة ، والاذيال المجررة ، فالحق لا يموت بانتشار البدع في العالمين ، والله ولي المتقين

أما مذهب الامام في الفقه فهو أقصد المذاهب . ذلك أن الفقه إنما تنقت سوقه وزخرت بحاره في الحجازيين والعراقيين فأهل الحجاز وأشهر أئمتهم مالك بن أنس كانوا أصحاب رواية كثيرة ولذلك مهروا في فقه الحديث وأهل العراق وأشهر أئمتهم أبو حنيفة النعمان وصاحبه برعوا في فقه القياس والامام الشافعي برع في القومين معا

كما حقه ابن خلدون حكيم المؤرخين . وحسبك انه واضح علم الاصول الذي لم
يصل الفقه الى درجة الكمال الا به

مناظرات لامام

كان له مناظرات مع ائمة عصره يعلم منها علومه مدركه ودقة نظره في القياس نذكر
منها هنا واحدة وهي ملخص المناظرة الشهيرة بينه وبين الامام محمد بن الحسن
صاحب ابي حنيفة رضي الله تعالى عنهم
قال محمد ما تقول في رجل غصب من رجل ساحة فبنى عليها بناء اتفق فيه الف دينار ثم
جاء صاحب الساحة فثبت بشاهدين عدلين ان هذا اغتصبه هذه الساحة وبنى عليها
هذا البناء ما كنت تحكم قال الامام اقول لصاحب الساحة تحب ان تأخذ قيمتها فان
رضي حكمت له بالقيمة وان أبي الاماحته قلمتها ورددتها عليه . فقال محمد فأتقول في
رجل اغتصب من رجل خيطا برسم فطاط به بطنه فجاء صاحب الخيط فثبت بشهادة عدلين
ان هذا اغتصبه هذا الخيط أ كنت تنزع الخيط من بطنه؟ قال الامام لا . فقال محمد الله
اكبر تركت قولك . قال الامام لا تسجل اخبرني او لم يغتصب الساحة من أحد
واراد ان يقطع هذا البناء منها ايباح له ذلك أم يحرم ؟ فقال بل يساح فقال الامام
أفرايت لو كان الخيط خيط نفسه فارد أن ينزعه من بطنه ايباح له ذلك أم يحرم ؟
فقال محمد بل يحرم . فقال الامام فكيف تقيس مباحا على محرم؟ فقال محمد أرايت لو غصب
رجل لوحاً وادخله في سفينة وبلجج في البحر ا كنت تنزع اللوح من السفينة ؟ فقال
الامام لا بل أمره ان يقرب سفينته الى اقرب المراسي اليه ثم أنتزع اللوح وأدفعه
الى صاحبه . فقال محمد أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا ضرر ولا ضرار »
فقال الامام هو أضر بنفسه ولم يضر به أحد . ثم قال الامام له ما تقول في رجل اغتصب
من رجل جارية فاولدها عشرة كلهم قد قروا القرآن وخطبوا على المنابر وحكموا
بين المسلمين فأثبت صاحب الجارية بشاهدين عدلين ان هذا اغتصبها منه ناشدتك
الله بماذا كنت تحكم ؟ قال كنت احكم بان اولاده ارقاء لصاحب الجارية . قال الامام
فأيها أشد عليه ضرراً أن يجعل اولاده ارقاء أو يقطع البناء من الساحة (ومثله أن
يقطع اللوح من السفينة) اه

حكم مشورة تؤثر عنه

منها وددت اني اذا ناظرت أحدا أن يظهر الله الحق على يديه . ومنها طلب العلم أفضل من صلاة نافله . ومنها أنتم الظالمين لنفسه من تواضع لمن لا يكرمه ودرغ في مودة لا ينفعه وقبل مدح من لا ينفعه . الوقت سيف وافضل العصمة أن لا تجرد . ثقته قبل أن رأس فان رأيت فلا سبيل الى الثقة ، دققوا مسائل العلم لئلا تضع دقة ، جهل العلماء كرم النفس وقيمة العلم الوع والحلم ، فقر العلماء اختيار وفقر الجاهل اضطرار ، أقول يعني ان العلماء يفضلون الاشتغال بما هم فيه من العلم على الاشتغال بالكسب الذي يخرج الانسان من مأزق الفقر الى باحة التقى فققرهم اختياري بخلاف الجاهل فانهم لا يدعون سبيلا علموه للتقى الا اتخذوه فققرهم اضطرار ، ومنها المراء في العلم يقسي القلب ويوزن الضمآن ، أقول وما وسع خرق الخلاف بين علماء المسلمين حتى فرقوا دينهم بددا ، وذهبوا في مذاهبهم طرأ حتى وردت الا المراء وعدم ارادة الحق الجدال

ومن مناقبه رضي الله عنه ، انه قل ما كذبت قط ولا حلفت بالله صادقا ولا كذبا وما تركت غسل الجمعة في برد ولا سفر ولا حضر ، ولا شيعت منذ ١٦ سنة الأشعبة واحدة طرحتها من ساعتى . وكان يقول من لم تعزه التقوى فلا عزله ، ومن حكمه : من غلبته شدة الشهوة للدنيا لزمته العبودية لأهلها ، ومنها من أحب أن يفتح الله عليه بنور القلب فعليه بالخلو وقلة الأكل وترك مخالطة السفهاء وبنض أهل العلم الذين لا يريدون بعلمهم الا الدنيا ، أقول لأن هؤلاء يميلون مع الهوى ويشترون الضلالة بالهدى يقول أحدهم « ربنا آتانا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق » بخلاف الذين يقولون « ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » أولئك لم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب ، فالذي يريد بعلمه سعادة الدارين تيرص حبه القلب ، ومنها لو اجتهد أحدكم كل الجهد على أن يرضي الناس كلهم فلا سبيل له فليخلص العبد عمله . ينهون الله تعالى ، ومنها لا يعرف الرياء إلا المخلصون ، ومنها سياسة الناس أشد من سياسة الدواب ، أقول لان الدواب لا تنازعك الرأي وأفرادها على طبيعة واحدة قال الشاعر

وليس يزجركم ما توقعون به والبسم يزجرها الراعي فتزجر
ومنها اله قل من عتل نفسه عن كل مذموم ، ومنها لو علمت أن الماء البارد
يقص مروتي ما شربته ، أقول بهذه الشهامة والعزة تسود الأسم وتبلغ المعالي فليعتبر
الذين يعدون الذل والمهانة من الدين ، ومنها ليس بأخيك من احتجت إلى مداراته
(وما أجملها كلمة وأروعها حكمة) ومنها من علامة الصادق في أخوة أخيه أن يقبل
علاه ويسد خلله ويفقر زاله ، ومنها من علامة الصديق أن يكون صديقه
صديقا ، ومنها ليس سرور يعدل صحبة الإخوان ولا غم يعدل فراقهم ، ومنها
لا تقصر في حق أخيك اعتماداً على مروءته ولا تبذل وجهك إلى من يهون عليه
ودك ، ومنها من وعظ أخاه سرّاً فقد نصحه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه ،
ومنها لا تتاور من ليس في بيته دقيق

ومنها من نم لك نم عليك ومن إذا أرضيته قال فيك ما ليس فيك (أي مدحا)
كذلك إذا أغضبه قال فيك ما ليس فيك (أي ذما فليعتبر الذين يفرون بتلق
المدحمين) ومنها من سأم بنفسه فوق ما يساوي رده الله إلى قيمته
ومنها من كتم سره ملك أمره ، ومنها الانبساط إلى الناس مجلبة لقرناء السوء
والاقتباس عنهم مجلبة للعداوة فكن بين المنقبض والمنبسط ، ومنها ما أكرمت
أحداً فوق قدره الا تقص من مقداري بقدر ما زدت في إكرامه ، ومنها مداراة
الأحق غاية لا تدرك ، ومنها من ولي القضاء ولم يفقر فهو لص ، ومنها من خدم علم

أشعار مأثورة عنه

الشعر ديوان الأدب ومنهل الحكم وقلما يجيده العلماء فزاحة الملكات العامة
لملكته ولذلك صار آلة للاستجداء ترفعوا عنه وللإمام شعر جيد لا سيما
في الحكم ومع ذلك قد قال

(ولولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم أشعر من ليد)

لما شخص الإمام إلى (سر من رأي) دخلها وعليه أطمار رثة وكان طال سفره
فطال شعره فقدم إلى مزين فاستمره لما نظر إلى زيه وقال له امض إلى غبري

فأشد على الامام أمره قلقت الى غلام كان معه وقال ايش معك من التفتة فقال
 عشرة دنائير فقال ادفعها الى المزين فدفعها اليه وولى الامام وهو يقول
 علي ثياب لو تباع جميعها بفس لكان الفس منهن أكثرا
 وفيهن نفس لو تقاس بمثلها نفوس الوردى كانت أجمل وأخطرا
 وماضرنصل السيف أحلاق غمده اذا كان عضباً حيث أنفذته سرى
 فان تكن الايام أوزت يرتي فكم من حسام في غلاف مكسرا
 وهذه الايات تنبي عن رفة وشمم وعزة نفس وعلو همة وكرم وسخاء .
 ونأهلك بها فعي أمهات الفضائل وغرر السجايا المقاتل وما أجدر أئمة الدين بها والله
 تعالى يقول « ولكن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين » وفي الحديث الشريف « علو
 الهمة من الايمان »

وروى العلامة السبكي في طبقاته الكبرى بسنده الى أبي حيان النيسابوري قال
 بلغني ان عباسا الأزرق دخل على الشافعي يوما فقال يا أبا عبد الله قد عملت أياتا ان
 أنت أجرت لي بمثلها لا يؤمن أن لا أقول شعرا أبدا فقال له الشافعي ايه فأنشأ يقول
 ما همتي الا مقارعة المدا خلق الزمان وهمتي لم تخلق
 والناس أعينهم التي سلب القى لا يسألون عن الحجا والأولق
 لو كان بالخليل القى لوجدتني بنجوم أقطار السماء تغلبي
 فقال الشافعي هلا قلت كما أقول استرسالا

ان الذي رزق اليسار فلم يعصب حدا ولا اجرا لغير موفق
 فالجد يدني كل امر شامع والجد يفتح كل باب مفلق
 واذا سمعت بان محظوظا حوى عودا قائم في يديه فصلق
 واذا سمعت بان محروما أتى ماء ليشربه ففاض فحقق
 وأحق خلق الله بالهم امرؤ ذو همة يبلى بعيش ضيق
 ومن الدليل على القضاء وكونه بوئس اللبيب وطيب عيش الأحق
 وقد أورد هذه الأيات ابن خلكان في ترجمة الامام وعد منها قول عباس
 الأزرق لو كان بالخليل القى - البيت - وزاد بعده بيتا آخر وهو :

لكن من رزق المجاحرم القى ضدان متفرقان أي تفرق

وتقص منها قوله (وأحق خلق الله بالهم امرؤ) البيت

ومن حكمة المنظومة في الشعر كما ينظم في السلك نضيد الدر قوله

كلما أدبني الدهر أواني تقص عجلي

وإذا ما أزددت علما زادني علما بجعلي

ومنها ومنزلة الفقيه من السفيه كمنزلة السفيه من الفقيه

فهذا زاهد في قرب هذا وهذا فيه أزهده منه فيه

ومنها هذا البيت المفرد

رام نفعاً فضر من غير قصد ومن البر ما يكون عقوقاً

ومنها وهو مما ينبغي عن ربه ، وشرف شيمه

يلهف نفسي على مال أجود به على المقابن من أهل المروآت

ان اعتذاري الى من جاء يسألني ما ليس عندي من إحدى المصيبات

ومنها في الصداقة

صديق ليس ينفع يوم باس قريب من عدو في القياس

وما يفي الصديق بكل عصر ولا الاخوان الا للتأسي

عمدت الدهر ملئساً بجهدني أبا ثقة فأعياء التماسي

تكرت البلاد علي حتى كأن أناسها ليسوا بناس

ومنها في الاعتماد على النفس من دون الناس

إذا المشكلات تصديتني كشفت حقائقها بالنظر

ولست بإئمة في الرجا ل أسائل هذا وذا ما الخبير

ولكنتي مدبره الأصغر بن قحاح خير وفراج شر

ومنها في المال وبقعة شأن أهله في نظر الناس وان كانوا أخساء

وأنطقت الدراهم بعدصمت اناسا بعد ان كانوا سكوتا

فما عطفوا على احد بفضل ولا عرفوا لمكومة بيوتا

ومنها في العلم وصونه عن غير أهله

أثر دراين سارحة النعم وأنظم مشورا لرعاية النعم
 فان يسر الله الكريم فضله وألفت أهلاً للعلوم والحكم
 بثت مفيدا واستفدت وداده والافخزوت لدي ومكتم
 فمن منح الجهال علما أضاعه ومن منع المستوجبين فقد ظلم
 وتزوج الإمام جارية من قریش فكان يلاطفها ويداعبها ويقول
 ومن البلية ان تحب فلا يحبك من تحبه

فتجيه هي

ويهد عنك بوجهه وتلح أنت فلا تحبه

وروي السبكي بسنده إلى البوطي صاحب لا امام قال قلت للشافعي قد قلت
 في الزهد فهل لك في الغزل شيء فأشدني

يا كاحل العين بعد النوم بالسهر ما كان كحكك بالبعث للبصر
 لو أن عيني اليك الدهر ناظرة جاءت وفاتي ولم أشع من النظر
 سقيا لدهر مضى ما كان أطيبه لولا التفرق والتفص بالسر
 ان الرسول الذي يأتي بلا عدة مثل السحاب الذي يأتي بلا مطر

وبسنده الى صاحبه الريم بن سليمان قال كنت عند الشافعي إذ جاءه رجل
 برقعة فقرأها ووقع فيها فمضى الرجل وتبعته إلى باب المسجد فقلت والله لا تفوتني
 فبأ الشافعي فأخذت الرقعة من يده فوجدت فيها

سل المقي المكي هل في تراود وضمة مشتاق الفؤاد جناح
 وقد وقع عليها الشافعي بهذا البيت

قلت ماذا الله ان يذهب التقى تلاصق أكباد بين جراح
 قال الريم فنكرت على الشافعي ان يتي لحدث بمثل هذا فقلت يا أبا عبدالله
 تقي بمثل هذا لمثل هذا الشاب فقال لي يا أبا محمد هذا رجل هاشمي قد أعرس في
 هذا الشهر (رهضان) وهو حديث السن فآل دل عليه جناح ان يقبل أو يضم من
 غير وطء فأفنته بهذا . قال الريم فبعت الشاب فآله عن حائه فذكر لي انه مثل قال
 الشافعي فرأيت أحسن فيها . وقتنا الله لاقتداً بهذا الإمام الجليل في علمه وعمله وخلقه وأدبه

﴿ موافقة وانتقاد ﴾

قرأنا في جريدة المقطم الصادرة في ٤ يناير مقالة تحت عنوان (الرأي العام - امتيازات الأجانب) بامضاء « يوسف نحاس » بين فيها كتبها النبيل ان العلماء الذين بحثوا في سبب إباحة الدولة العلية للدول الأجانب الامتيازات الشاذة عن القوانين الدولية المقدسة اتفقوا على أنها لم تمنحهم ايها مضطرة « اضطرارها الآن الى تلبية مطالب أوروبا » لانها كانت وقتئذ في عنفوان دولتها ذات قوة ومنعة لا يرهبا وعيد ولا يهولها تهديد . وثانياً لان الدول المسيحية لم تطلب منها تلك الامتيازات بصوت واحد ولا توعدتها بمحشد الجيوش ومعاملتها بالقوة والاكراه انا هي لم تعطها ما طلبت عفواً فالسلاطين لم يفعلوا ما فعلوا اكراها بل عن طيب نفس و « خاطر » ثم قال ان السلاطين لم يفتنوا بمزج الشعوب التي أخضعوها وجعلها أمة واحدة « بل حفظوا تلك الشعوب صبغتها وتقاليدها الأصلية وعدوها كأجنبية عنهم واستشهد على ذلك بان السلطان محمد الفاتح نصب بطربركا للروم في القسطنطينية « وأعطاه الأمان على دينه وسلطة مدنية على أبناء طائفته فبقي الروم ممتازين عن الفاتحين ولم تسمع الحكومة قط في مزجهم بسائر رعيها ولا حاولت تغيير عوائدهم ودينهم فكان بين الفريقين حد فاصل ولكل أمة منها حياة خاصة بها وهذا التفريق هو الذي مكن الشعوب الخاضعة للسلطان من حفظ جنسيتها وحياة أمتها على ممر السنين وانماشا عند ما استطاعت التنصل من ربة العبودية (وكان الصواب أن يقول عند ما كفرت النعمة وخرجت عن الطاعة اذ العبودية ببسدة بمراحل عن الاستقلال الذيني والمدني بل الامتياز على سائر الأمة ولو استعبدوا لمحت جنسيتهم وماتت عزتهم حتى لا يمكنهم أن يشوروا بل ولا أن يفكروا في الثورة والخروج واذا أمكنهم شي من ذلك بعد طول الأمد فالنجاح يكون بعيدا عنهم بمراحل كما تشهد فيمن استعبده دول أوروبا من الشعوب الشرقية) ثم قال حضرة الكاتب البارح « فاذا

كانت هذه سياسة الحكومة العثمانية مع الأمم الخاضعة للمسلم العثماني فكيف نحاول مزج الأجانب التزلاً « برعاياها وبتسط أحكامها عليهم ، ثم علل ذلك بقوله « والذي ساعدني البدء على حفظ ذلك الحق للأجانب هو تقاليد الإسلام نفسه فإنه يخص الإسلام وحدهم بشريعته ولا يبيح إطلاقها على غيرهم من الأجانب » وهنا محل الانتقاد الذي كتبنا لأجله هذه السطور فما ذكره حضرة الكاتب غير صحيح فإن الشريعة الإسلامية عامة يجب على الحكام القضاء بها بين جميع الأمم التي تدخل في سلطة أهلها وبين كل من يتحاكم إلى حكمها من الأجانب أما في الذميين فلاننا - كما قال الفيضوي أمرنا بالذب عنهم ودفع الظلم منه وأما في الأجانب فلأنه لا حكم إلا لله ولا إرادتهم عدلنا واستمالهم به وغير ذلك . وكان القرآن خير النبي عليه السلام في الحكم بين الأجانب وعدمه فقال في شأن اليهود الذين لم يكونوا أهل ذمة « فإن جاؤك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين » ولذلك اختلف الفقهاء في تخير القاضي بالحكم بينهم ومذهب الحنفية الذي عليه الدولة العلية أن الحكم واجب مطلقاً وكأنهم يرون التخير مخصوصاً بالنبي أو بتلك الخلفاء أو يرون نسخه بقوله تعالى « وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيئاً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله » الآية نعم إن الإسلام منع الإكراه في الدين وأعطى حرية لأهل كل دين في شؤونهم الدينية ولم يجعل لأمر المسلمين سلطة عليهم في ذلك . وأما الحقوق فإذا تراضوا بينهم فيها فالحكام المسلمون لا يعارضونهم في ذلك ما لم تنتهك الحقوق العمومية أما إذا تحاكموا إليهم في أي نوع من أنواع الحقوق فإني يحكمون بينهم بالشريعة لا بحالة . وكان الكاتب اشتبه عليه معنى حرية الدين في الإسلام فظن أنها تشمل الأمور المدنية والتقضائية ويوشك أن يكون أخذ ذلك من فعل السلطان محمد الفاتح فذا أن فعله حجة شرعية وليس كذلك . واتمد غلط بتساهله في هذه المسألة فخطأ لا تنفر عند أرباب السياسة والدولة تذوق مرارتها إلى اليوم

هذا وإن الجامعة العثمانية لا تقوم إلا بوحدة الأحكام إذ يستحيل عادة أن

يجمع شعوبها دين أو لغة . ومحاكم الدولة انجليزية على ما ذكرنا حتى المحاكم الشرعية فان الذميين يتجا كون اليها في الموارث وغيرها فيحكم القضاة بينهم بالشرعية الفراء كما هو معلوم للجسيم

﴿ الاستعمار الاوربي ﴾

جاء في جريدة ثمرات الفنون الفراء تحت هذا العنوان مانعه

ما استعمر الاوريون قرية أو بلدة الا واستبدلوا اخلاق اهليها واستنزفوا ثروتهم اذا لم تقل دماهم وارتكبوا فيها انواعا من الفظائع المنكرة مما تستك من هول الاسماع وتبرأ منه المدنية الحقة وذلك بزعم اهاب البلاد التي يستعمرونها فلا يعصون لهم أمرا ومن المشهور عن عدلم انهم لا يعاملون أهالي المستعمرات معاملة وعنايتهم الأصليين فالذي يجوز للانكايزي الأصل مثلا ان يعمل في الهند لا يجوز للهندي عمله أو ان يتمتع هذا بالحقوق التي يتمتع بها ابن التاميز وبالأخص اذا كان سكان مستعمرة من المسلمين وكثيرا ما يقتلون الأتس بغير ذنب أو بمجرد الوهم والتصور الى غير ذلك من الأعمال الوحشية . ومن العجيب انهم مع هذا كله ينادون د نداء جهوريا عريضا) انهم نصراء الانسانية وحلفاء المدنية وانهم لا يودون الاخير نبي الانسان وراحتهم بوجه عام دون الالتفات الى الأجناس والاديان . دعوى باطلة وتسامخ كاذب فياشقاوة العباد الذين قضى عليهم الدهر فكأنوا سكان بلاد اتخذها الأوريون مستعمرة لم . ولكيلا يذهب الوهم بالقارئ الكريم اتنا امتطينا في قولنا هذا عطية المغلاة نورد له هنا حادثة قالها القوم أنفسهم . ومعلوم أن الانسان قد لا يذ كر فظائم نفسه بالتمام بل كثيرا ما يبدل عليها ثوبا من التحويه

قالت جريدة التيمس والأيكو بتاريخ ٣٠ حزيران سنة ١٨٩٤ عدد ٨٦١

صحيفة ٥١٨ تحت عنوان « الفرنسي في غربي افريقية » ما تعريبه

« نقل الينا ركاب الباخرة المسماة « ايل رمز » وبجارتها حادثة حدثت في مستعمرة

جبون الافريقية وهي أن أحد التجار الفرنسيين قد عامل أربعة رجال من أهالي

المستعمرة بسلع تجارية ولا استحق له عندهم مبلغ قليل من المال ذهب الى قريتهم وطالبهم بذلك فاستملوه مدة ريثما يتأتى لهم جمع المال فابى وشدد عليهم التكبير بالطلب واخذ يوثبهم و يشتمهم مما افضى الى المحاصفة فاستل الفرنسي مسدسا واطلق رصاصة على احد الاربعة قتله ولا رأى الثلاثة ورفيقهم يختبئ بدمه قبضوا على القاتل الافرنسي ونزعوا المسدس من يده وراموا وثقه وتسليمه الى الحكومة فلم يستطيعوا ذلك اذ فر من بينهم بواسطة ... ولم يكتف القاتل بما عمل بل ما بلغ مقر حكومة المستعمرة الاوشكا اولئك الثلاثة فارسلت الحكومة اليهم عدة من رجال الدرك فجاءوا مكباين دون ان يهابوا بالدم المسفوك ظلما وعدوانا

ولما حضر الثلاثة لدى المحكمة الفرنسية وقصوا عليها دعواهم بالحق لم يستطع الفرنسي القاتل الانكار بل اقر بفعله وقال اتي قتل منهم نفسا غير انهم اوسعوني بعد ذلك ضربا وراموا وثاقي والاتياني بي الى هنا موثقا ففرت فصدر حكم المحكمة العادلة اذ ذاك لا يقتل القاتل بل يقتل الثلاثة الذين ضربوه لقتله ورفيقهم بدعوى ان ليس لهم حق بامانة رجل افرنسي ولو كان قاتلا ولما كان اليوم التالي سيق اولئك الثلاثة المساكين الى فسحة في ظاهر البلدة وربطوا بالاشجار واطلق عليهم الجندي الفرنسي الرصاص حتى فارقوا الحياة وتركوا مدة حالم هذا دون ان يواروا التراب ليحترق بهم ولا يتجاسر أحد على اهانة الفرنسي وان كان قاتلا . اه

هذه ثمرة من ثمر الاستعمار الاوربي وهذا هو نظام تمدنهم وشغفهم بخير النوع الانساني ونصرتهم للمدينة فليدبره اولو الالباب . ومن غريب الاتفاق انه في ذلك الشهر الذي حدثت فيه هذه الحادثة التي لم يرونا التاريخ افطع ولا اقبح منها حتى ولا من اشر خلق الله واشدهم غلظة وهمجية فرجت دواتنا العلية العثمانية عن كثير من أشقياء الارمن الذين سموا في الارض فسادا

وقالت الجريدة الانكليزية ذاتها بتاريخ شهر آب سنة ١٨٩٣ تحت عنوان

« قال شديده ما نصه (مترجما) بالحرف :

لما وصلت المدوعة الانكليزية « بنش » انزلت بحارتها مدججين بالسلاح

وذهبوا بقيادة الكونت لو فاتي مع من عنده من الجندي التل المعروف بتل الاتراك
ومن ثم الى مدينة هيجوان ودموها على حين غفلة من أهلها فلم ينج منهم أحد ثم
أوقدوا النار بمنزلها فمن لم يمت بالرصاص قتلات بالنار حرقاً ولم يمض عليها بضع
ساعات حتى أصبحت قاعاً صفيصاً كأنها لم تكن بالاس . ثم قلت الجريدة :
ولقد أحسن الكنت المذكور في عمله هذا غاية الاحسان اذ بهذه الاعمال
ترهب أهل البلاد ويفزعون . اه

هاؤم أيها القوم نعمة أخرى من نجات المدينة الأوروبية في مستعمراتها ولو
رامت دولتنا العلية قصاص أحد المفسدين من الأرمين وغيرهم من ارتكبوا ما ارتكبه
من أنواع الفظائع وضروب المنكرات لثار ثأر القوم في أوروبا ينادون يا للانسانية
يا للمدينة يا . . . يا . . . ولما كانوا هم قاتلي الابرياء الذين ينهيم الاطفال الرضع
والعجائز كما مر آتفا قاموا بحمدون هذا الفعل الفظيع الذي لا يسعنا الا أن نعده
ضرباً من ضروب التمدن الجديد : وقانا الله شره

قال حضرة المطران كولو نصو الانكليزي في كتابه المدعو (خراب بلاد الزولو)
وهو مجلدان مطبوع في عاصمة البلاد الانكليزية عام ١٨٨٤ وقد صدر الوجه
الأول من المجلد الأول منه برسمه وكسب تحته ما تعريه بالحرف :

« إنه لحيف ومحزن أن نرى تيار الشرور قد طغى طغيانا عظيماً في البلاد (أي
بلاد الزول) وليس بالأمكان ايقافه وان أمنع من اظهار المظالم وبيان الجور من
هذه الحرب الزولية حتى كان ما كان ولم تمكن من ايقاف سفك الدماء ومنع خراب
البلاد وتدميرها ظلماً وعدواناً حتى فات الوقت لحفظ حياة ألفي جندي انكليزي
ووطني ممن يستخدمه الانكليز ، وعشرة آلاف رجل من الزولين . كما فات
حفظ اسم انكلترا من ان يصبح علماً عند أهل هاتيك البلاد للظلم والجور والخيانة
والعسف بعد أن كان علماً للعدالة والأمانة والراقة والاحسان . اه

وذلك كلام رئيس روجي ترجم التوراة الى لغة الزولو وقد كان بودنا نشر
ما أودعه في كتابه هذا من أنواع المظالم وضروب الرشوة وسفك الدماء الى غير
ذلك مما نرجع اليه ان شاء الله اه

بسمارك والدين *

مترجمة عن الفرنسية بقلم الأستاذ الحكيم صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبده
الشهير قال حفظه الله

رأيت في وقائع بسمارك التي نشرت بعد موته بقلم كاتب أسرار موشيو بوش
كلاما جاء به البرنس وهو على مائدة الطعام مع جلسائه يتعاق بالدين فاستحسنت
ترجمته ليطالع عليه من لم يكن بقراءة هذا الكتاب من شباننا الذين يمدون النسبة
إلى دينهم سببا، والظهور بالمحافظة عليه معرفة، وليعلموا أن الإيمان بالله وبالوحي
الآسمي إلى أنبيائه ليس قصافي الفكر، ولا ضلة عن صحيح العلم، ولا عيبا في الرياسة،
ولا ضعفا في السياسة

جلس البرنس بسمارك على مائدة الطعام فرأى بقعة من الدهن على غطاء المائدة
فقال لأصحابه «كما تنتشر هذه البقعة في النسيج شيئا فشيئا كذلك ينفذ الشعور
باستحسان الموت في سبيل الدفاع عن الوطن في اعماق قلوب الشعب ولو لم يكن
هناك أمل في الاجر والمكافأة، ذلك لما استكن في الضمائر من بقايا الإيمان ذلك لما
يشعر به كل أحد من ان واحدا مهينا يراه وهو يجالد ويجاهد ويموت وان لم يكن
قائده يراه، فقال بعض المرتابين دائن ساداتكم أن العساكر يلاحظون في أعمالهم
تلك الملاحظة، فأجابه البرنس

ليس هذا من قبيل الملاحظات وانما هو شعور ووجدان، هو بوادرتسبق الفكر،
هو ميل في النفس وهوى فيها كأنه غريزة لها، واو أنهم لاحظوا لتقدوا ذلك الميل
وأصلوا ذلك الوجدان، هل تعلمون اني لأفهم كيف يعيش قوم وكيف يمكن لهم أن
يقوموا بتأدية ما عليهم من الواجبات أو كيف يحملون غيرهم على أداء ما يجب عليه ان
لم يكن لهم إيمان بدين جاء به وحي سماوي واعتقاد بأنه يجب التحير وحاكم ينتهي

إليه الفصل في الاعمال في حياة بعد هذه الحياة ، ثم ساق الوزير كلامه على هذا النمط بأسلوب آخر فقال

دلو تقضت عقيدتي بديني لم أخدم بعد ذلك سلطاني ساعة من زمان . اذا لم أضع نفسي في الله لم أضعها في سيد من أهل الأرض قاطبة . لكن انظروا الي تجددوني قد ملكت من موارد الرزق ما يكفيني وارقت من المناصب مالا مطمع بعده فلماذا اشتغل ؟ ولم أجهد نفسي في العمل ؟ ولم أعرضها للهجوم والآلام ؟ لا يعشني على شيء من هذا الاشعوري بأنني في جميع ذلك أعمل عملي لوجه الله . لو لم يكن لي إيمان بالناية الالهية التي قضت بأن يكون لهذه الامة الالمانية شأن كبير وأرقي الخبير عظيم لطرحت لساعتي ماحلته من اقال وظائف الحكومة . ماذا أقول ؟ بل لولا ذلك الايمان لما قبلت شيئاً من هذه الوظائف لان الرتب والالجاب لا بهاء لها في نظري . لو لا يقيني بحياة بعد الموت ما كنت من حزب الملكية ، لو لم يكن هذا اليقين لكنت جمهورياً . نعم أنا جمهوري بانظرة ، يتبين ذلك من الغارات التي أشنها على هئات «خصال الشر» رجال الخاشية من مدة تزيد عن عشر سنين . من هذا يظهر أن إيماني قد بلغ من القوة أعلاها حتى حماني بقوته علي ان أكون ملكياً . أسلبوني هذا الايمان تسلبوني محبتي لوطني . اعلموا انني لو لم أكن مسيحياً مخلصاً لم يكن لكم وزير كبير مثلي يدبر أمر الاتحاد الالمانى . لو لم أكن مخلصاً في ديني لوليت ظهري لجميع الخاشية ، ولو وجدتم لي في الغد خلفاً يكون أخلص مني في يقينه لانقلت من المنصب في الحال . ما أعظم سمري بهجر الوظائف لو تعلمون . إني أحب المعيشة في القرى والحقول ، أحب الآجام ومناظر الخليقة . إزعوا مني هذه الرابطة التي تصلي بالله تجددوني من القدر جلا يأخذ أهبة للسفر الى «وارزين» ليشغل بمراته أرضه وتمية غرسه . ان لم أكن خاضعاً لأمر الهي فلم أضع نفسي تحت طاعة هذه العائلة المالكة مع أنها تتصل بأصل ليس بالأعلى ولا بالانبل من الاصل الذي تتصل به عشيرتي ،

هذا كلام بسمارك وهو يدلنا على ان هذا الرجل العظيم كان يعتقد ان عظام أعماله انما كانت من مظاهر إيمانه وان الاعتقاد بالله والتصديق باليوم الآخر هما الجناحان اللذان طار بهما الى عالم يدركه فيه مفاخر ولم يكنه مكارم

الجزية والاسلام

رسالة لشمس العلماء الشيخ شبلي النعماني استاذ العلوم العربية في مدرسة العلوم
في عليكده (الهند)

بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله رب العالمين . والصلاة على رسوله محمد وآله
وأصحابه اجمعين

اعلم ان الجزية من اعظم ما تعلق به الاوروبابويون في القدح على الشريعة
الاسلامية والخط من شأنها فمن ظان يظن ان الجزية لم يكن لها عين ولا أثر في جيل
من الاجيال ودولة من الدول وانما الشريعة الاسلامية هي التي أحدثت هذه البدعة
وأست ببيانها ومهدت لها أصولها وأركانها . ومن زاعم يزعم ان وضع هذه القاعدة
لم يكن الا اذلالا لأهل الذمة واهانة لهم فهي آية الذل وسمة الهوان وشعار الخزي
وعلامة العار حتى انه هان على كثير من الاقوام الدخول في الاسلام هر باعن احتمال
الضم والرضاء بالذل . ولاجل هذا ترى الاوروبابويين اذا قرع سمعهم هذا اللفظ يهجه
سمعهم وتشمئز منه نفوسهم . والحق انهم غير ملومين في ذلك فان من أحاط علما
بنصوص المتأخرين من الفقهاء يستين له في أول الامر ان وضع أسئلة هذه الرسوم
أقصى ما يقصد به اذلال قوم وأرغام أنفسهم مع ان الشريعة الاسلامية أبعد محلا وأرفع
شأنا من ان يمسا عار أو يباحقها عيب وأبى الله الا براءتها عن كل جور وحيف

ولما رأيتهم يتهاقون في أمثال هذه الاغلاط أردت أن أكشف لهم عن جليلة
الخلل حتى لا أترك لنفسهم ريبه ولا شككا . فنقول ان لنا في اثبات دعوانا ابحاثا .
«الاول» في تحقيق لفظ الجزية والفحص عن مادته وصيغته . «الثاني» في تحقيق ان
الجزية متى كان حدودها ومن أسسها أولا «الثالث» في تحقيق الغرض الذي كان
سببا لاختيارها في الاسلام

(الاول) لم يتعرض الجوهرى ولا المجد لبيان أصله واشتقاقه . وقال بعضهم «وهم

ليسوا ممن ثبت بهم اللغة ، الى انه مشتق من الجزاء بناء على انها طائفة مما على أهل
الذمة أن يجزوه أي يقضوه وهذا ما اختاره الزمخشري في تفسيره اما العارفون بلغة
الفرس فأطبقوا على ان اللفظ فارسي محض وان أصله كزيت وان الجزية انما هي
تعريب له واستشهدوا في ذلك بمرود هذا اللفظ كثيرا في كلام شعرائهم على زته
الاصلية . قال الحكيم سوزني

كتاب خویش بخوانیم و زو عمل نکنیم که تا کزیت ستاند خودز أهل کتاب
وقل النظامي

کیش قیصر کزیت دین فرستد کیش خاقان خراج جین فرستد
وتقول لما ثبت من تصریحاتهم «وهم أعرف بلسانهم» أنها فارسية فاما ان يقال
انها عربية أيضا كما هو شأن توافق اللغات وذلك احتمال بعيد لا يلجأ الى أمثاله الا
عند ضرورة محوجة، وإما أن يقال إنها فارسية الاصل وانما سبيلها في تداوله عند العرب
سبيل الدعي والدخيل في القوم . وهذا الاحتمال تعاضده قرائن وأمارات منها أن العرب
خالطوا العجم قديما وعاشروهم فأغاروا على جانب عظيم من لغتهم واستباحوها ونصرفوا
فيها كيف ماشاؤا ولعبوا بها كل ملعب

وذلك كالكوز والأبريق والطست والخوان والقصة وغيرها مما أحصاها الثعالبي
في كتابه فقه اللغة . فليس من المستنكر أن تكون الجزية أيضا من جملتها

ومنها ان العرب كانوا قبل الاسلام أصحاب البؤس والشقاء رعاية الأبل والشاة
ماملوكا أرضا ولا استعبدوا قوما . فلم يتفق لهم وضع الالفاظ بإزاء المعاني التي هي من
مختصات المدنية وال عمران ولذلك لا نجد في كلام العرب العرباء ألقافا تقوم مقام الوزير
والصاحب والعامل والتوقيع والدست وغيرها ولما كانت الجزية أيضا من خصائص
الملكية كفوا مؤنة وضع لفظ بازائها . ومنها ان الخيرة (وكانت منازل آل نهمان)
كانت تدعى للعجم وتؤدي اليهم الاتاوة والخراج . ولما كان كسرى أنوشروان هو
الذي سن الجزية أولا فكان بينه فيما سياتي يقلب على الظن ان العرب أول ما عرفوا
الجزية في ذلك العهد وتعارروا اللغة العجمية بعينها . ومن مساعدة الجدل أن اللفظ كان

زكته زنة العربي فلم يحتاجوا في تعريبه الى كبير مؤنة بعد ما أبدل كافها جيا صارت كأنها عربي الاصل والنجار ومع هذه كلها فان هذا البحث لا يهمننا ولا يتعلق به كبير غرض فان اثبات ما نحن بصدده لا يتوقف على الكشف عن حقيقة اللفظ فنحن في غنى عن اطالة الكلام وإسبابه في أمثال هذه الأبحاث

(الثاني) أول من سن الجزية فيما علمنا كسرى أنوشروان وهو الذي رتب أصولها وجعلها طبقات . قال الامام الملازمة المحدث أبو جعفر محمد بن جرير الطبري يذكر ما فعله كسرى في أمر الخراج والجزية : وألزموا الناس ما خلا أهل البيوتات والعظاء والمقاتلة والمرازبة والكتاب ومن كان في خدمة الملك وصبروها على طبقات اثني عشر دوها وثمانية وستة وأربعة بقدر إكثار الرجل أو إقلاله ولم يلزموا الجزية من كان أتي له من السن دون العشرين وفوق الخمسين »

ثم قال « وهي الوضائع التي اقتدى بها عمر بن الخطاب حين افتتح بلاد الفرس » وقال المؤرخ الشهير أبو حنيفة احمد بن داود الدينوري (وهو أقدم زمانا من الطبري) في كتابه الاخبار الطوال في ذكر كسرى انوشروان « ووظف الجزية على أربع طبقات وأسقطها عن أهل البيوتات والمرازبة والاساورة والكتاب ومن كان في خدمة الملك . ولم يلزم أحدا لم تأت لعشرون سنة أو جاوزا الخمسين » وقريب من هذا ما ذكره شاعر العجم ولسانهم فردوسي في كتابه شاهنامه

همه بادشاهان شدند انجهن	زمين را بسنجيدو برزدرسن
كزيئي نهادند بريك درم	كرايدون كه دهقان نمودي درم
كزييت ز بارور شش درم	بنخراستان برهين زد رقم
كسي كس درم بود دهقان نبود	نودوي غم ورنج كشت ودرود
كزارنده ازده درم تاجهار	بسالي ازوبستدي كاردار
ديير وپرستنده شهر يار	نودوي بدبوان كسي راشمار

ومن وقف على هذه النصوص يظهر له ان الجزية مأثورة من آل كسرى وان الشريعة الاسلامية ليست بأول واضع لها وان كسرى رفع الجزية عن الجند والمقاتلة وان عمر بن الخطاب اقتدى بهذه الوضائع

أما المعنى الذي توخاه كسرى في هذا الاستثناء فيته العلامة ابن الأثير في كتابه الكامل نقلاً عن تلام كسرى فقال «ولما نظرت في ذلك وجدت المقاتلة أجراً لأهل العمارة وأهل العمارة أجراً للمقاتلة فانهم يطلبون أجورهم من أهل الخراج وسكان البلدان لمداغتهم عنهم ومجاهدتهم عن ورائهم فتحق أهل العمارة أن يعرفهم أجورهم فان العمارة والأمن والسلامة في النفس والمال لا يتم إلا بهم ورأيت ان المقاتلة لا يتم لهم المقام والأكل والشرب وتثبير الأموال والأولاد إلا بأهل الخراج والعماراة فأخذت للمقاتلة من أهل الخراج ما يقوم بأودهم وتركت على أهل الخراج من مستغلاتهم ما يقوم بموتهم وعمارتهم ولم أجحف بواحد من الجانبين؟»

وحاصله انه يجب على كل فرد من أفراد الأمة المدافعة عن نفسه وماله فمن كان يقوم بهذا العبء بنفسه فليس عليه شيء — وهو لاء أهل الجند والمقاتلة — وأما من كان يشغله أمر العمارة وتدير الحرث على المخاطرة بالنفس فيحقق عليه ان يؤدي شيئاً معلوماً في كل سنة يصرف في وجوه حمايته والدفاع عنه — وهذا هو المعنى بالجزية فانها تؤخذ من أهل العمارة وتعطى للمقاتلة والجند الذين نصبوا أنفسهم لحماية البلاد واستتباب وسائل الأمن والسلامة لكافة العباد — (البقية بعد)

الاختلاف والتفرق في الدين

ذكرنا في عدد سابق ان تقصيرات العلماء التي وصلت بنا الى ما نحن فيه اليوم عشرة ووجدنا بالكلام عليها تفصيلاً في مقالات متعددة وأهمها أولها في الذكروني سوء التأثير وهو التفرق في الدين واختلاف المذاهب في أصوله بالأخص ولما كان هذا يحتاج الى شهادة التاريخ وأينا أن نذكر بعض الوقائع التاريخية في الموضوع لما فيها من الفائدة والاعتبار ولرغبة النفوس في الاطلاع عليها وعنايتها بقراءتها. وهاؤم اقرؤا في أولها هذه الواقعة التي وقعت في مثل هذا الشهر المبارك على انها من أهون الوقائع وهي (الواقعة الأولى) لما اتصل بالملك الأشرف موسى ابن الملك العادل في دمشق (قبل خروجه الى مصر) ما عليه الشيخ عز الدين بن عبد السلام من العلم والدين وانه سيد

أهل عصره وحجة الله على خلقه أحبه وصار يلجج بذكره ويؤثر الاجتماع به والشيوخ لا يجيب
إلى الاجتماع به وكانت طائفة من مبتدعة الحنابلة القائلين بالحرف والصوت ممن
أحبهم السلطان في صغره يكرهون الشيخ ويضعون فيه وقرروا في ذهن السلطان
الأشرف أن الذي هم عليه اعتقاد السلف واعتقاد أحمد ابن حنبل وفضلاء أصحابه
واختلط هذا بلحم السلطان ودمه وصار يعتقد أن مخالفه كافر حلال الدم . ولما مال
السلطان إلى الشيخ عز الدين دست إليه هذه الطائفة أن الشيخ اشعري العقيدة
يخطيء من يعتقد الحرف والصوت ويبدعه ومن جهة اعتقاده أن يقول بقول الأشعري
أن الخبز لا يشبع والماء لا يروي والنار لا تحرق . فاستهول ذلك السلطان واستعظمه
ونسبهم إلى التعصب عليه فكتبوا فتيا في مسألة الكلام وأوصلوها إليه مردين أن
يكتب عليها فيسقط وصفه عند السلطان وكان الشيخ قد اتصل به ذلك فلما جاءته الفتيا
قل هذه الفتيا كتبت امتحانا لي والله لأأكتب فيها إلا ما هو الحق فكتب العقيدة
المشهوره فلما فرغ منها وماها إليهم وهو يضحك عليهم فطاروا بالجواب وهم يعتقدون
أن الحصول على ذلك من الفرص العظيمة التي ظفروا بها ويقطعون بهلاكه واستباحة
دمه وماله فأوصلوا الفتيا إلى الملك فاستشاط غضبا وقال صح عندي ما قالوه عنه وهذا
وجل كنا نعتقد أنه متوحد في زمانه في العلم والدين ويظهر بعد الاختبار أنه من الفجار
لا بل من الكفار وكان ذلك في رمضان عند الإفطار وعنده على سباطه عامة الفقهاء
من جميع الأقطار فلم يستطع أحد منهم أن يرد عليه بل قال بعض أعيانهم السلطان
أولى بالصفح ولا سيما في مثل هذا الشهر ومود آخرون بكلام موجه يوهم صحة مذهب
الخصم يظهرون أنهم بموافقته (انظر إلى علماء السوء وفقهاء الضلال كيف استعبدوا
للسلاطين وأغضبوا الحق لأرضائهم فضاع بينهم الدين) فلما انفصلوا تلك الليلة من
مجلسه بالقلمة اشتغل الناس في البلد بما جرى في تلك الليلة عند السلطان وأقام الحق
سبحانه وتعالى الشيخ العلامة جمال الدين أبا عمر بن الحاجب المالكي وكان عالم
مذهبه في زمانه وقد جمع بين العلم والعمل فتكلم في هذه القضية ومضى إلى القضاة
والعلماء الأعيان الذين حضروا هذه القضية عند السلطان وشدد عليهم التكير . وقال
العجب انكم كلتم على الحق وغيركم على الباطل وما فيكم من نطق بالحق وسكتم

وما اتصرتم لله تعالى وللشريعة المطهرة ولما تكلم منكم من تكلم قال السلطان أولى بالمعفو والصفح وهذا غلط يورم الذنب فان المعفو والصفح لا يكونان الا عن جرم وذنب هلا أعلمتم السلطان بأن ما قاله ابن عبد السلام مذهبكم ومذهب أهل الحق وان جمهور السلف والخلف عليه لم يخالفهم فيه إلا طائفة مخذولة يخفون مذهبهم يريدونه على تخوف الى من يستغضبون علمه وعقله وقد قال تعالى «ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون» ولم يزل يمتهم ويونجهم الى أن اصطلح معهم على أن يكتب قيا بصورة الحال ويكتبوا فيها بموافقة ابن عبد السلام فوافقوه على ذلك وأخذ خطوطهم بموافقتهم

والتمس ابن عبد السلام من السلطان عقد مجلس للشافعية والحنابلة وبمحضرة الملكية والحنفية وغيرهم من علماء المسلمين وذكر انه يعتقد ان السلطان اذا ظهر له الحق يرجع اليه ويماقب من قوى الباطل عليه وانه أولى الناس بموافقة والده السلطان الملك العادل تقدمه الله برحمته وانه عزز جماعة من أعيان الحنابلة المبتدعة وانه أخذ خطوط العتباء الذين كانوا يجلس السلطان في ذلك الوقت

فلما وقف السلطان على ذلك أجابه كتابة بجواب يذكر فيه انه رأى من عقيدته ما يغنيه عن الاجتماع به وانه (أي السلطان) يتبع ما عليه الخلفاء الراشدون وذكر فيه ما إذا كان الشيخ يدعي الاجتهاد فأجابه الشيخ بجواب مطول يصدع فيه بالحق فاستشاط السلطان غضباً وأمر أن لا يبقى الشيخ ولا يخرج من بيته وأن لا يجتمع بالناس ففرح الشيخ لما بلغ ذلك فرحاً شديداً وقال لرسول السلطان لو كان عندي خلمة تلبق بك خلعت عليك ولكن خذ هذه السجادة فصل عليها ونحن على الفتح قبلها وقبلها (وكان الرسول يعتمد صلاح الشيخ) ولما ذكر للسلطان ما دار بينه وبين الشيخ قال لمن حوله قولوا لي ما أفعل به هذا رجل يرى العقوبة نعمة أتركوه بيننا وبينه والله وبقي الشيخ على هذا ثلاثة أيام

ثم ان الشيخ العلامة جمال الدين الحصري شيخ الحنفية في زمانه وكان قد جمع بين العلم والعمل ركب حماراه وحوله أصحابه وقصد السلطان فتأناه خاصته وأدخلوه الى دار الملك راكباً كما أمرهم ولما رآه السلطان مشى اليه وأنزله عن حماره واكرم

مئواه وكان ذلك في رمضان قريب غروب الشمس فلما صلا المغرب احضر السلطان قدح شراب وتاوله للشيخ فقال له الشيخ ماجئت الى طعانتك ولا الى شرابك فقال له السلطان يرسم الشيخ ونحن نمثل برسومه فقال له ابش بينك وبين ابن عبد السلام هذا رجل لو كان في الهند او في اقصى الدنيا كان ينبغي للسلطان ان يسعى في جوارحه في بلاده ليم بركته عليه وعلى بلاده ويفخر به على سائر الملوك فقال السلطان عندي حمله باعتقاده في قبا وخطه ايضا في رقعة سيرتها اليه فيقف الشيخ عليهما ويكون الحكيم بيني وبينه ثم احضر السلطان الورقتين فقرأها الشيخ الى آخرها وقال هذا اعتقاد المسلمين وشعار الصالحين ويقين المؤمنين وكل ما فيها صحيح ومن خالف ما فيها وذهب الى ما قاله الخلفاء من اثبات الحرف والصوت فهو جاحل فقال السلطان نحن نستغفر الله عما جرى ونستدرك الفارط في حقه والله لا جعله أغنى الماء وأرجل الى الشيخ واسترضاه وطلب محالته ومخالفته

وكان الحنابلة قد استنصروا به على أهل السنة وعلت كلمتهم عليهم بل صاروا يسبونهم ويضربونهم فأمر السلطان الفريقين بالامساك عن الكلام في مسألة الكلام وان لا يفتي فيها أحد سدا لباب الخصام فانكسرت نفوس المبتدعة ببعض الانكسار وفي النفوس ما فيها ولم يترك الامر على ذلك حتى قدم السلطان الملك الكامل من مصر الى دمشق وكان اعتقاده صحيحا ومتعصبا لأهل الحق فاستمهي ما وقع في المسألة وقال الملك الأشرف ياخوند ماذا صنعت في أمر الشافعية والحنابلة فقال ياخوند منعت الطائفتين من الكلام واقطعت بذلك الخصام فقال الملك الكامل دوا الله مبيع ما هذه الا سياسة وسلطنة تساوي بين أهل الحق والباطل وتمنع أهل الحق من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان يظهروا دين الله وأن يشق من هؤلاء المبتدعة عشرون نفسا ليرتدع غيرهم وأن يمكن الموحدون من ارشاد المسلمين وان يبينوا لهم طريق المؤمنين . فعند ذلك زلت اعناق المبتدعة وانقلبوا خائبين ورد الله الذين كفروا بضيقهم لم يتالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال على يد الملك الكامل واقضت المسألة للملك الأشرف وصرح بتجلبه وحيائه من الشيخ وقال لقد غلطنا في ابن عبد السلام غلطة عظيمة وصار يرضاه ويسلم بتأويله ويقراً مصنفاته

أنا وليد العبيدة

(شكوى الزمان)

ذكرنا في عدد سابق أننا روينا في الأحاديث والآثار المسلسلة أن عائشة الصديقة رضي الله تعالى عنها كانت تشد قول لبيد

ذهب الذين يعاش في أكنافهم وبقيت في خلف كجد الأجر
وتقول « رحم الله لبيداً فكيف لو رأى زماننا هذا » ويتلو هذا البيت بنا آخر
روى أنها كانت تشده أيضاً وهو

يأكلون خبثاً ومشحة ويهاب قائلهم وإن لم يشب

ويروى أن أعرابياً قال لابن عباس (رض) اني سمعت عائشة تدم دهرها
وهي تمثل بيتي لبيد فقال ابن عباس لئن ذمت عائشة دهرها لقد ذمت عاد دهرها
قبل وجد في خزائن عادهم مفروق كاطول ما يكون من رماحنا وإذا عليه مكتوب

أليس إلى أجياد أصبح بندي اللوى لوى الرمل فاعذر للنفوس معاد
بلاد بها كنا وكنا نجها إذ الناس ناس والبلاد بلاد

وعن ابن أحر قال كنا عند أبي نعيم فذكروا قول لبيد فقال أبو نعيم

ذهب الناس واستقلوا فصرنا خلفاً في أراذل الناس

من أناس نعدهم من عديد فإذا كوشفوا فليسوا بناس

كلما جئت ابتغي الثيل منهم بدوني قبل السؤال يباس

وبكوالى حتى تميت اني عندهذا خلصت راساً براس

(النسائس) بفتح النون وكسرهما حيوان على شكل الانسان هكذا يذكر

في معاجم اللغة والعامية تسمى به نوعاً من القرود فإذا كان يوجد حيوان أقرب إلى
الانسان من القرد وكان هو المسمى بالنسائس فلهذا إذا اكتشف عليه حيا أو ميتاً

متحجرا يكون هو الحلقة المفقودة التي يتوقع انظفربها أهل مذهب النشوء ونحن
معاشر المدين قول ان الانسان خلق ابتداء على صورته هذه سواء وجدت تلك
الحلقة أم لم توجد - روي ان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال ذهب الناس
وبقي النساس - قبل وما النساس قال الذين يشبهون الناس وليسوا بالناس

وفي كتاب تفضيل الكلاب بعد ذكر بيتي لبيد قال أخبرنا أبو العباس محمد
بن يزيد النحوي قال ذكر لي بعض المشايخ قال كنت عند بشر بن الحارث عتبة
فرايته مغموما فمات كالم حتى غربت الشمس ثم رفع رأسه فقال

ذهب الرجال المقتدي بفعلهم والمكرون لكل أمر منكر
وبقيت في خلف يزين بعضهم بعضا ليدفع معور عن معور
وأنشدنا أيضا غيره

ذهب الذين إذا رأوني مقبلا سرورا وقالوا مرحبا بالمقبل
وبقي الذين إذا رأوني مقبلا سيئوا وقالوا ليت لم يقبل
(وقال آخر)

ذهب الذين إذا غضبت تحموا وإذا أصبحت غنيمة فرحوا بها
وإذا جهات عليهم لم يجهلوا وإذا بخلت عليهم لم يبخلوا

قال وأنشدني أبو عبد الله الدستواني

ذهب الذين هم الغياث المنزل وبقوا الذين هم العذاب المرسل
وتقطعت أرحام أهل زماننا وكأنما خلقت وليست توصل
الناس من يشبهون من كسفته كسفت منه عن الذي لا يحمل
أما العقير فحاسد متفطر حسدا وأما ذو الثراء فيبخل
ويظن أن له بكثرة ماله فضلا عليك وغيره المنفضل
وأنشدني أبو يعقوب الأديب

ذهب الكرام فأصبحوا أمواتا ورقا تطير به الرياح رقاتا
وتبدلت عرصاتهم من بعدهم بسوى ثبات الصالحين ثباتا
وبقيت في خلف أحاذر شره وأخاف فيه من الصديق يسانا

(وقال آخر)

ذهب الناس واتقضت دولة النا
غير ان الوجوه في صور الاز
ست تلقى الا بغيلا كذوبا
ان من لم يكن على الناس ذئبا
س فكل الا القليل الكلاب
س وأبدانهم عليها الثياب
بين عينيه للايلاس كتاب
أكلته في ذا الزمان الذئاب
وقال الشاعر

ذهب الذين فضولهم معلومة
ذهبوا فليس لهم نظير واحد
لم يبق من أهل الفضائل والنهي
وقال الشاعر

ذهب الذين عليهم وجدي
سلف مضي وبقيت بعدهم
و بقيت بعد فراقهم وحدي
وكذاك يذهب من بقي بمدي
هذا ما يقوله الشعراء في كل زمن سواء كن ما قبله شرأمنه أو خيرا منه فلا
يصح للمؤرخ ان يحتج بقولهم في تفضيل زمان على زمان لان الدليل مشترك الإلزام

﴿ أيها المسلم ﴾

ان كنت تترك الصوم لارتباكك في أصل الدين فمديتك أعظم المصائب
ومرضك أقتل الامراض ويجب عليك بحكم العقل ان كنت تمقل ان تبحث قبل
كل شيء عن علاج الكفر الذي كمن في قلبك بسبب الجهل . سل العلماء العقلاء
عن الشبه التي غنت لك فاقومتك في الريب ويسهل عليك ان تورد السؤال مورد
البحث والاستفهام من غير تظاهر بأن الشبهة متمكنة من نفسك واذا كانت
شبهتك جائية من الفنون الطبيعية فايك ان تسأل عنها من لا وقوف له على تلك
الفنون فانه يزيدك مرضا ولا يصيب منك غرضا . واذا كان يصعب عليك قصد

(المجلد الأول)

(١٠٨)

(المآر)

العلماء أو الظهور بالسؤال فاكب الى ادارة هذه الجريدة ولك الخيار في التصريح
باسمك وعمدته الا اذا كنت نهب ان يكون الجواب خالصا لك من دون الناس
لامر ما . هذا هو الاحتياط والعلم لا يبعثك الا نورا والسكوت قد يكون سبب
هلاكك الابدي

قال المنجم والطبيب كلاهما لا نبث الاموات قلت اليكما

ان صح قولكما فليست بخاسر اوصح قولي فالخيار عليكما

وان كنت تترك الصوم مغلوبا لشهوة البهيمية فليكن ان تعالج نفسك لتكون
انسانا يظلم شهوة لا حيوانا لا يحول بينه وبين شهوته الا السجود عن تناولها ويساعدك
على هذا تصور فوائد الصوم الرياضية من تخفيف الرطوبات البدنية وافناء المواد
الرسوية التي تكون من آثار الطعام (هكذا سماها الرئيس ابن سينا الحكيم
الشير) وقد يتولد منها امراض . وتصور الفوائد الادوية التي اشرنا اليها في العدد
الماضي مع تذكر ما اعد الله تعالى للصائمين من الاجر وما على تاركي الصوم من الوزر
والاصر وانت مؤمن بكل هذا

(كلمة اخرى) واذا اعبتك الحيلة في شهوتك واخترت ان لا يكون لك تفوق على
القرود والخنزير الذين لا يصبران عن شهوة الاكل والوقاع منى عرضت لها فاستر
بمحجب فان معصية الملاذبة اشد واقبح من معصية السر لان في الملاذبة هناك
الحرمة وعدم المبالاة بالدين وادابه وابتاس الناس بالذيلة ونهميهم على ارتكاب
المنكرات واجتراح السيئات فتحمل بذلك اوزارهم مم اوزارك وليكن احتجابك
على اشد عن ولدك واهلك لكيلا تفسد اخلاقهم وتسيء تربيتهم فينشون عبيد
الشهوات وحلفاء الاسراف وأولياء الشيطان ،

بالترية الحسنة تسعد العائلات والام ومدار الحرية على الاقتداء ، والرجل
قدوة المرأة ، والا باء والامهات ، هم الاسى (جمع اسوة بمعنى القدوة) التي تأتسى
بها الابناء ، والدين هو المرشد الأمين ، والنور المبين ، فلي صل عن نهجه الا باء
لحقهم الامهات امامشايمة ومتابعه واما قرارا وسكوتا فكيف يكون مع هذا حال الابناء

والنات ؛ ليل بهيم ، وفساد عظيم ، فلا تكونوا معاشر المسلمين أعوانا للشياطين على
أبنائكم وأنصارا (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا)

﴿ الحكم بالشريعة في السودان ﴾

ذ كرنا في عدد سابق مخلص خطبة اللورد كرومر في أم درمان وانه حين وعد
بالمدالة وقال ان الانكليز متعلقون بدينهم ويلهون كيف يحترمون دين غيرهم
وخطاب السودانيين بقوله « فلا تعرض لكم أحد في دينكم على الاطلاق » سألته
أحد المشايخ هل يتضمن هذا الوعد الجري على الشريعة والعمل بها؟ فقال اللورد نعم .
ولا يصدق وعد اللورد وجوابه الا بأمرين اثنين أحدهما عدم ارسال أحد من دعاة
النصرانية الى السودان بل عدم تمكنهم من الذهاب اليه فاذا وفد المبشرون بالانجيل
من قسوس البروتستان أو غيرهم الى السودان يدعون أهله الى دينهم فالوعد يكون
مكذوبا بقصد به الخداع والتغريب لان التعرض للدين في هذا العصر لا يكون الا
بالدعوة وهذا التعرض لم تسلّم منه مصر فاذا سلمت منه السودان فلا مندوحة لنا عن
القول بأن هذه السلامة نعمة يحق لبريطانيا أن تمنحها على السودانيين وبحق عليهم
أن يشكروها لها

وثانيهما ان تكون جميع الاحكام القضائية والمدنية بالشريعة الاسلامية الفراء
والاحكام الشرعية لا تكون صحيحة وناقذة الا اذا كانت تولية القضاء من جانب
خليفة المسلمين وامامهم الاعظم أو من مأذونه وقد صرح اللورد في خطبته بأن الذي
يوثس المحاكم ويولي القضاء هو اللورد كنيشر وان الموظفين من الانكليز هم الذين
يقيمون الاحكام في كل مركز من السودان فاني طو لاء الانكليز معرفة الشريعة
الاسلامية ؛ ومتى كان اللورد كنيشر خليفة على المسلمين أو مأذونا بتولية القضاء من
الامام الاعظم ؛ ؛ واذا لم يكن هذا ولا ذلك فما معنى جوابه للشيخ نعم . ان وعده
يتضمن الجري على الشريعة الا اننا لم نفهم هذا معنى ولم تصور اذا هانا كيف يكون صادقا
والذي يقادر الى الذهن ان الوعد بالحكم بالشريعة واحترام الدين في السودان

يكون كالوعد السابق بأن السودان كله للحكومة الخديوية كعصر وان بريطانيا العظمى تساعد مصر على قطع دابر الثوار الخارجين وارجاع البلاد اليها . . . أو كالوعد بعد الفتح بأن البلاد السودانية ستكون مشتركة بين مصر وانكثرا لان اثنان ساعدت الاولى على الفتح وشريعة العدل تقضي أن من يساعد أحدا في شيء يكون شريكه فيه وان كان في مساعده متبرعا والمساعد (بفتح العين) هو صاحب الشيء وصاحب العمل ويقدر على القيام من دون مساعدة ثم تفسر هذه المشاركة بأن صاحب الملك والعمل ليس له في الشركة شيء الا الانعام عليه بانفاد شركته بشرط انه لا يملك في المشترك فيه قولا ولا عملا

﴿ بغداد والتجارة ﴾

حضرة الفاضل صاحب الامضاء

قراء (وكيل) يعرفون ما اشتهرت به هذه المدينة من قديم الزمان حتى انه لم يكن يوجد لها نظير في المدن الشرقية لاسيما أن ما حوته من الفضل وحازته من الرواق والبهاء تشهد به آثارها الباقية للآن وما يزيد الشهرة فيها ضريح سيدي عبدالقادر الجيلاني قدس الله سره وأفاض علينا بره فبهذا فاقت على أمثالها من البلاد الشرقية حتى ان جميع المسلمين من أنحاء الكرة الارضية يأتون لزيارته أفواجا أفواجا ويتبركون بزيارة قبره الشريف ففي مثل هذه البقعة المباركة التي جذبت قلوب المسلمين اليها لأعزم لتجارها أن يساعدوا الزوار والسكان فيما يحتاجون اليه من أمورهم الدنيوية وما أقصده من هذا هو ان تجار بغداد يلزمهم أن يهتموا في تأسيس فابريقات كما اهتم اخوانهم في الاساتنة ليمتدع البغداديون بمحاصلات بلادهم ويتمول التجار من حاصلات أوطانهم فإ هذا الكسل الذي اخبرنا به مكاتب جريدة وكيل القراء في بغداد فقد كتب ان التجار يرسلون الصوف في كل سنة بمقدار ملايين جنيهات الى لندن ومارسيليا و بعد نسجه فيها يرجع للبلاد فيبيعه هؤلاء التجار بأثمان غالية جدا للوطنين والظاهر ان البغداديين اذا اهتموا بتأسيس الفابريقات يكون ذلك سببا لمعيشة الفقراء

المساكين وعونا لهم برخص الملابس ولا يخفى ان كل ما يتفنع به الصناع في لندن
ومارسيليا يعود ذلك على أهلها فهذا العمل انفع الاعمال للبلاد فانه يضاعف ثروة التجار
ويقوى همة أهل الديار

أفلا ينظر البغداديون الى سكان أوربا كيف تغلبوا على البلاد الشرقية وتملكوا
عليها بتأسيسهم الفابريقات ورواج تجارتهم مع كثرة المصنوعات فقلما يوجد بيت
خال من مصنوعاتهم ومجلس عار عن مفروشاتهم حتى ان الخيط والابرة والازرار
التي يحتاج اليها الانسان في كل حين كل ذلك من مصنوعاتهم وجلبها من عمل
فابريقاتهم ومع ذلك فانها متقنة الصناعة ورخيصة الثمن

فحسبنا انهم يقوم بعبء افرادهم عن تحصيل لوازم المعيشة ويحتاجون في ذلك الى
قوم دون قومهم فبئس والله اسباب الانحطاط فيالها من مصيبة

حافظ عبدالرحمن الهندي

(المنار) صاحب هذه النبذة هو المكاتب الخصوصي في القاهرة لجريدة
وكيل الغراء التي تصدر في بلدة امرتسر (بنجاب) وتبدأ خبرنا ان مكاتب هذه الجريدة
في بغداد خاطبنا بواسطته ورغب الينا واليه في نشر مقالة في الترغيب بانشاء المعامل
« الفابريقات » الصناعية الوطنية خدمة للبلاد وقد اجاب هو الطالب بهذه المقالة الوجيهة
وسنكتب نحن ايضا في الموضوع ان شاء الله تعالى

﴿ القضاء المبرم على السودان ﴾

جاء في الجريدة الرسمية (الوقائع المصرية) ما نصه :

﴿ وفاق ﴾

بين حكومة جلالة ملكة الانكليز وحكومة الجناب العالي خديو مصر بشأن
إدارة السودان في المستقبل
حيث ان بعض أقاليم السودان التي خرجت عن طاعة الحضرة الفخيمة

الخدوية قد صار افتتاحها بالوسائل الحربية والمالية التي بذلتها بالأتحاد حكومتا جلالة ملكة الانكليز والجناب العالي الخديوي

وحيث قد أصبح من الضروري وضع نظام مخصوص لأجل إدارة الأقاليم المفتحة المذكورة وسن القوانين اللازمة لها بمراعاة ما هو عليه الجانب العظيم من تلك الأقاليم من التأخر وعدم الاستقرار على حال إلى الآن وما تستلزمه حالة كل جهة من الاحتياجات المتنوعة

وحيث انه من المتعني التصريح بمطالب حكومة جلالة الملكة المترتبة على مالها من حق الفتح وذلك بأن تشترك في وضع النظام الاداري والقانوني الآنف ذكره وفي اجراء تنفيذ مفعوله وتوسيع نطاقه في المستقبل

وحيث انه ترا آى من جملة وجوه أصوية لإلحاق وادي حلفا وسواكن إدارياً بالأقاليم المفتحة المجاورة لها

فذلك قد صار الاتفاق والاقرار فيما بين الموقعين على هذا بما هما من التفويض اللازم بهذا الشأن على ما يأتي وهو

(المادة الأولى) تطلق لفضة السودان في هذا الوفاق على جميع الأراضي

الكائنة إلى جنوبي الدرجة الثانية والمشرين من خطوط العرض وهي

أولاً الأراضي التي لم تخلبا قط الجنود المصرية منذ سنة ١٨٨٢ أو

ثانياً الأراضي التي كانت تحت إدارة الحكومة المصرية قبل ثورة السودان

الاخيرة وفقدت منها وقتياً ثم افتحتها الآن حكومة جلالة الملكة والحكومة

المصرية بالاتحاد أو

ثالثاً الأراضي التي قد فتحتها بالاتحاد الحكومتان المذكورتان من الآن فصاعداً

(المادة الثانية) يستعمل العلم البريطاني والعلم المصري مما في البر والبحر

بجميع أنحاء السودان ما عدا مدينة سواكن فلا يستعمل فيها الا العلم المصري فقط

(المادة الثالثة) تفوض الرئاسة العليا العسكرية والمدنية في السودان الى

موظف واحد يلقب (حاكم عموم السودان) ويكون تعيينه بأمر عال خديوي بناء

على طلب حكومة جلالة الملكة ولا يفصل عن وظيفته الا بأمر عال خديوي يصدر
برضاء الحكومة البريطانية

(المادة الرابعة) القوانين وكافة الأوامر واللوائح التي يكون لها قوة القانون
المعمول به والتي من شأنها تحسين إدارة حكومة السودان أو تحرير حقوق الملكية فيه
بجميع أنواعها وكيفية أيلوتها والتصرف فيها يجوز سنها أو تحويلها أو نسخها من
وقت الى آخر بمشور من الحاكم العام وهذه القوانين والأوامر واللوائح يجوز أن
يسري منعولها على جميع أنحاء السودان أو على جزء معلوم منه ويجوز أن يترتب
عليها صراحة أو ضمنا تحوير أو نسخ أي قانون أو أية لأحكام من القوانين أو اللوائح الموجودة
وعلى الحاكم العام ان يبلغ على الفور جميع المنشورات التي يصدرها من هذا
القبيل الى وكيله وتفصل جنرال الحكومة البريطانية بالقاهرة والى رئيس مجلس
نظار حكومة الجتاب العالي الخديوي

(المادة الخامسة) لا يسري على السودان أو على جزء منه شيء من القوانين
أو الأوامر العالية أو القرارات الوزارية المصرية التي تصدر من الآن فصاعدا الا
ما يصدر باجرائه منها منشور من الحاكم العام بالكيفية السالف يانها
(المادة السادسة) المنشور الذي يصدر من حاكم عموم السودان يبان
الشروط التي بموجبها يصرح للأوربيين من أية جنسية كانت بحرية المتاجرة أو
السكنى بالسودان أو تملك ملك كائن ضمن حدوده لا يشمل امتيازات خصوصية
لرعايا أية دولة أو دول

(المادة السابعة) لا تدفع رسوم الواردات على البضائع الآتية من الأراضي
المصرية حين دخولها الى السودان ولكنه يجوز مع ذلك تحصيل الرسوم المذكورة
على البضائع القادمة من غير الأراضي المصرية الا أنه في حالة ما اذا كانت تلك
البضائع آتية الى السودان عن طريق سواكن أو أية ميناء أخرى من مواني ساحل
البحر الأحمر لا يجوز أن تزيد الرسوم التي تحصل عليها عن القيمة الجارية تحصيلها
حينئذ على مثلها من البضائع الواردة الى البلاد المصرية من الخارج ، ويجوز أن

تقرر عوائد على البضائع التي تخرج من السودان بحسب ما يقدره الحاكم العام من وقت الى آخر بالمشورات التي يصدرها بهذا الشأن

(المادة الثامنة) فيما عدا مدينة سوا كن لا تمتد سلطة الحاكم المختلطة على أية جهة من جهات السودان ولا يتصرف بها فيه بوجه من الوجوه

(المادة التاسعة) يعتبر السودان بأجمعه ما عدا مدينة سوا كن تحت الاحكام العرفية ويبقى كذلك الى ان يتقرر خلاف ذلك بمشور من الحاكم العام

(المادة العاشرة) لا يجوز تعيين قناصل أو وكلاء قناصل أو مأموري قنصلات بالسودان ولا يصرح لهم بالأقامة به قبلي المصادقة على ذلك من

الحكومة البريطانية

(المادة الحادية عشرة) ممنوع منعا مطلقا إدخال الرقيق الى السودان أو

تصديره منه وسيصدر منشور بالأجرائات اللازمة لتنفيذ بهذا الشأن

(المادة الثانية عشرة) قد حصل الاتفاق بين الحكومتين على وجوب

المحافظة منهما على تنفيذ مفعول معاهدة بروكسل المبرمة بتاريخ ٢ يولييه سنة ١٨٩٠

فما يتعلق بإدخال الاسلحة النارية والذخائر الحربية والاشربة المقطرة أو الروحية

الامضات

ويما أو تشغيلها

تحريرا بالقاهرة في ١٩ يناير سنة ١٨٩٩ « كرومر » « بطرس غالي »

(المنار) انخلاصة ان السودان أصبح وأسى مستعمرة انكليزية باقرار الحكومة

المصرية رسميا واقرار الدولة العثمانية سكوتا « ان سكتت بحجة انتظار الفرص أو

غيرها من الاحوال التي تراها تضيع فيها حقوقها » ولمصرفه شركة لها منها الراية

التي ترفع بجانب الراية الانكليزية وعليها ان تقدم الاموال لإدارة السودان

والساكر لحفظه تحت السلطة الانكليزية . فكذا تقضي التهمة على الضمف وهكذا

يسود العلم على الجهل . فلتنقل الحكومات الاسلامية من النوم الى الموت حتى لا

يبقى لها عين أو أثر ولتعتقد الشعوب الاسلامية ان لا قوام لها ولا نهوض الا بحكوماتها

التي هي أشد بلاء عليها من أعدائها أو لتنهض الى العمل بنفسها مقاومة لحكامها

قبل الاجانب والله لا يضع أجر العاملين

﴿ كيفية انتشار الأديان ﴾

رسالة نفيسة صنفا صديقتنا الكاملة والكاتب الفاضل صاحب العزة وفقه بك عظم د زاده ، من أمراء القطر السوري . وقد قسمها الى خمسة فصول . الفصل الاول في حاجة البشر الى الاجتماع وبيان ان دعامة الدين . الفصل الثاني في ترقى الشرائع بترقى الانسان . الفصل الثالث « القوة في الشرائع » الفصل الرابع الجهاد في الشرائع الالهية . الفصل الخامس كيفية قيام الشرائع وانتشارها . وسنقل منها في الأعداد التالية نبذا يقين منها عظيم فائدتها ان شاء الله تعالى وقد طبعت في مطبعة جريدة الاسلام في مصر

﴿ الدر المتخب في تاريخ المصريين والعرب ﴾

كتاب يوثقه وينشره تباعا حضرة الأديب النبيل أربي أفندي أبو العز وقد طبع في هذه الايام الجزء الثالث منه وهو في تاريخ العرب قبل الاسلام وبعده الى وفاة النبي صلى الله عليه وسلم جرى فيه على النهج الحديث في الترتيب والتقسيم وأكثر فيه من الشعر لانه ديوان العرب ومظهر أفكارهم وأديبهم حتى صاوا الكتاب أشبه بالأدب منه بالتاريخ وذلك مما يستميل الى مطالعته وقد طالعنا منه « الفصل الرابع - في أخلاق العرب » فاتفقنا عليه انه لم يذكر فيه ما كان فاشيا فيهم قبل الاسلام من الاخلاق المذمومة فساهم يستدرك ذلك بذكر أخلاق العرب بعد الاسلام والمقابلة بين الحالين فوظيفة المؤرخ بيان الحقيقة محودة كانت أو مذمومة والكتاب يطلب من حضرة مؤلفه ومن مكتب الحاج محمد حجاج في مصر ففتح على اقتائه ونشكر مصنعه على اجتهاده في خدمة هذا الفن المفيد

من المسئول (*)

﴿ الحكومة أم الشعب ﴾

(المضرة الكاتب الفاضل عزتو وفتيق بك عظم زاده من أمراء الشام)

ان من لوازم العمران ومقتضى الحضارة ترقى قوة العلم بالاختصاص بمزايا الاجتماع القائم على دعائم التعاون بين الشعوب وكلما نمت هذه القوة في قوم كانوا أكثر بنواحي المدنية وأقرب لتسم ذرى الحضارة لما يترتب على وجود سنن الاختصاص بين الشعوب من تحديد المقاصد وتوزيع الاعمال على قانون مخصوص تشعر به كل نفس بطبيعة الترقى والعلم بما يفرض عليها عمله ويسرع لها تركه في عالم الاجتماع . وهذا ما يزيد من معنى الاختصاص بمزايا الاجتماع المدني أو هو بعبارة أصح معرفة كل فرد ما أنيط به من العمل في مجتمعه على حدود وأحكام تمنع اختلاط الماصد وتغالب النفوس المؤديين الى تشويش نظام الاجتماع وقد توازن القوى العاملة بين الافراد البشرية في أي قبيل كان

فإذا قد هذا التوازن رجح القوى على الضعيف وأكل الغني الفقير فينشأ عن ذلك فوضى الاعمال التي بها تهافت النفوس على حب الأثرة ويتغالب الناس على مناط الحاجات فيستهلك فريق كبير من الشعب في سبيل تحصيل القوت وتتهلك القوى المتصافرة فتخمد النفوس السامية ويختل نظام الحياة القومية وتتفصم عرى التعاون والاختصاص بين أفراد الشعب ومن ثم يأخذون بالهبوط الى دركات الضمة فيتمنون الى حيث يبدأ غيرهم بالعصور من الشعوب سنة الله في الذين خلوا من قبل

ومن المقرر ان أس الاجتماع في هذا الوجود البشري ومناطق الرجاء في انضمام الأيدي العاملة هي الحكومة التي اختصت بالهيمنة على نظام الهيئة المحكومة والقيام

(* فاشحة العدد ٤٥ المؤرخ في ١٦ رمضان سنة ١٣١٦ - ٢٨ يناير (١٧ك) ١٨٩٩

لجراء قوانين الاجتماع الطبيعية والوضعية وزيد بالأولى العوائد والأخلاق التي
تندرج في عهد الأمة وتترقي بترقي الزمان فالحكومة مكلفة بمراعاة جانب هذه
القوانين والمحافظة عليها من عبث العابثين فتاديا من تطرق العواض الفاسدة والمال
المضرة على أخلاق الأمة ومألوفات النفوس . وبالذات قوانين التشريع الكفالة
لاستمرار سير نظام الماملات الدنيوية على وتيرة العدل القاضي بحياة المجتمعات
وعمران الممالك في كل زمان ومكان ، فالحكومة مكلفة بتنفيذ أحكام هذه القوانين
على وجه يبيع لكل فرد من أفراد الشعب التمتع بثمرات عمله دون مظالم عليها من
سواء أو مزاحمة ممن عداه

ففي فوطت الحكومة بشي من خصوصيات الهيئة العادلة على القوانين المذكورة
أو عبثت بتلك السنن الطبيعية فقد بدأت بتشويش نظام الاختصاص ومهدت للشعب
سبيل التغلب وطريق الفوضى في الأعمال والتباين في المقاصد فأودت به إلى الملاك
وبجباتها إلى خطر الارتباك

لهذا كان لا بد لإيحاء قوى العلم بالاختصاص بمزايا التعاون من سلامة سنته
التاجرة وقوانينه النافذة وانما تكون سلامتها بالسيطرة عليها وهو الحكومة فالحكومة
بهذه المثابة مربية الشعوب فإذا ربت شعباً على مبادئ احترام القوانين الاجتماعية
نشأ كل فرد من أفرادها على معرفة الواجب والعلم بما له وعليه وهذا غاية ما يطلب
من أسباب الترقى للمجتمعات البشرية والعكس بالعكس ولا يحتاج إثبات هذه
القضية لا تتر من النظر إلى حكومات المغرب المتعددة التي احترمت عندها قوانين
الاجتماع فتمت في شعوبها قوة الاحساس والشعور بمزايا التعاون والاختصاص فعرفوا
طرق الواجب التي تؤدي إلى خير المجتمعات فسلوكها غير متلكئين وأدركوا من
الحضارة شأوا أعجز الأوابن

والامر في المشرق بخلاف هذا فانك ترى الحكومات الآن فيه بانفة متسهي
الاضلال في تربية الشعوب على نبد قوانين الترقى والاجتماع وهتلك حرمة الاختصاص
حتى أدى ذلك إلى اختلال نظام المجتمع الشرقي وانحلال عرى دوله العظيمة
ذلك من جراء استرسال الأهواء وتغلب النفوس التي ضلت عنها المقاصد فكملت

دونها المهم وخذت العواطف فقننا الشعور بمواجبات العمران ومقتضيات الزمان. هذا كله وقد بلغ الأمر بتلك الحكومات الى أنها لا تزال تهدم بيدها أهم القواعد في قوانين الاجتماع وسنن الطبيعة وهي كثيرة ومنها ما تذكروه مثالا يؤيد ما ذهبنا اليه في هذه المقالة ويبرهن على متعنى ما بلغت اليه في هذا العصر حكومات المشرق — وأخصها الاسلامية — من سوء التدبير في سياسة الامم واليك المثال

قضت سنن الوجود الطبيعية أن يكون العقل في الانسان رائد العلم الضروري لحياة البشر وتدير اصول المعيشة فلا يزال هذا العقل داثبا في تتبع هذه الناية حتى يبلغ مبلغ الكمال الاكتسابي الذي يؤهل الانسان لبسط يد السلطة على العلم بمقتضيات الحياة الادبية ورفعه الى ذرى الحضارة والتقدم وهذا معنى قولم الانسان مدني بالطبع

فاذ كانت طبيعة الوجود البشري نفسها تقضي بتسريح العقل في مناحي العلم لاكتساب معرفة مواد الحياة المدنية فأبي خرق في الرأي وافساد في سنن الطبيعة أعظم من حيلولة الحكومة بين الشعب وبين مناحي عقول أفرادها التي توهمه لأن يكون مدنيا عارفا بمواجبات الانسان القاضية بتفضيله على سائر الحيوان هذا الخرق في الرأي والافساد في سنن الطبيعة هو ما تفعله الآن حكومات الاسلام في المشرق وذلك باتخاذها الوسائل القاضية بإضعاف قوة النزوع الى العلوم في سائر أفراد الشعب لاسباب : ناه ووطنون تضحك الككلي

نعم نرى أن بعض تلك الحكومات لا تحصر العقول في دائرة ضيقة من العلم الذي لا يتعدى الضروري من أمر الدين كما يفعله البعض الآخر بل هي تبيح تلقي العقول لعلوم الدنيا وتؤسس لها المدارس ولكن تغفل عما وراء ذلك من لزوم تنشيط النفوس على العمل بل تحظره البتة تقاديا من رقي العقول الى تناول المعرفة بالحقوق والواجبات التي تلزم كل فرد من أفراد الشعب بالنسبة الى الحكومة والوطن فهي تحظر الاجتماعات العلمية وتحتج على الجرائد وتحتج على الافواه وتغل الايدي وتبعد التواضع وتدني الجيلاء الى آخر ما يدعو لهم الفوائد التي يترقبها الشعب من تلك المدارس ويرجو الحصول عليها من تلك العلوم. اذن فلا تفاوت في الوجيهة بين سائر

حكومات المشرق في سوء التدبير الذي انتهى الى ما أصبحنا فيه معاشر الشرقيين عموما والمسلمين خصوصا من الفوضى في الأعمال والتباين في المقاصد والضعف في النفوس والأنحال في العزائم والفتور في المهام وغير ذلك من بواعث التقهقر الذي مرق الاحشاء وأدمى اقلوب وأودى بحياة الأمة وقضى على المشرق قضاء لا مرد له الا بتنبه حكوماته من سنة الفرور واطراحهم لصجرة الايام الغابرة والعمل مع الشعوب بما يدفع هذه الرزايا وبصرف هذه المحن والافتات ان تلك الحكومات لمسئلة امام الله وامام الانسانية وامام العدل عن تلك الحرمات المهتوكة والدماء المسفوكة والربوع المستباحة لسلب السالين ونهب الناهيين والممالك الممزقة والشعوب المفرقة وما لا يعلم بنهايته الا الله والله بكل شيء عليم اه

رأي المنار في الجواب

ما ذهب اليه حضرة الكاتب الفاضل من أن المسؤل باسعاد البلاد وترقي الامة حكامها هو المذهب المتبع عند الشعوب الشرقية كافة وسببه استعباد حكام المشرق وملوكه لتلك الشعوب واستبدادهم فيها بحيث صار هذا الفعل والانفعال راسخين في النفوس بالوراثة وقد جاء الاسلام بالتعليم الديمقراطي المعتدل وقيد سلطة الملوك والامراء والرؤساء بشرعه الذي جعل الناس فيه شرعا بالتحريك أي سواء) ولكن محي هذا التعليم بعد الخلفاء الراشدين كما شرحناه في مقالات (الخلافة والخلفاء) وغيرها وصار ملوك المسلمين وحكامهم بتقادي الزمان أشد استبدادا ممن عداهم . ولما سرى روح هذا التعليم في اوربا بسبب انتشار العلوم والمعارف فيها . وانما كان مبدأ فيضانه من الاسلام . تربت بحسن تربيتهم ملوكهم وحكامهم وقيدوا السلطة حتى اتهموا الى الجمهورية فارتقوا بذلك ارتقاء لم يهد في تاريخ الانسان حتى كاد يتم لهم الاستيلاء على العالم كله . فخذل الجاهل أمام العالم ودحر الظالم تجاه العادل وأوشك تنازع البقاء ان يقضي بمحو السلطة الشرقية أو الاسلامية خاصة من لوج الوجود بما ظهر من عجز مقاومة السلطة الاستبدادية للسلطة الدستورية الشورية وأحست الشعوب الشرقية أو الاسلامية بالخطر الذي يهددها — وهو العدم والفتاء القومي والملي —

لكن الجبل بحقيقة الداء والدواء تركها في أمر مرجح تنظر الى ملوكها وحكامها اقتشاده
البلاء ينصب عليها من قبلهم فتقع في هوة اليأس وتهوي الى وهدة القنوط . وكيف
لا يأس من يشاهد الطبيب يقتل المرضى بما يجرحهم من السموم ؟ وكيف لا يقنط
من يرى البلاء والشقاء ، ينصب عليه من ميازيت السعادة والنعماء ؟

اليأس لاهل له ، اليأس لا يرجي منه خير ، اليأس في عداد الموتى ، فمن
أواد أن يخدم أمة ينست من الحياة العزيزة القومية بأسها من حكامها فليقتنبا قبل
كل شيء بأن قوة الشعب فوق كل قوة ، لانها مظهر القوة الالهية ، وأن الام
اذا تربت وتعلمت تربية وتعلما صحيحين تعزز وتسد بقسمها الحاكين والحكومين
وان الأمة في استطاعتها أن تقوم بهذه التربية وهذا التعليم من دون الحكومة بهمة
علمائها العقلاء وأغنيائها الفضلاء وبهذا نهضت أوروبا التي بهرت مدنيها بأبصارهم
وحيرت ألبابهم . وهذا الموضوع الشريف هو أهم المقاصد التي أنشأنا لاجلها جريدتنا (المزارع)
قد قلنا في مقدمة العدد الاول

« فليكن بالعلم والعمل رض بهما نفسك » ورب عليها ولدك ، فقد حل من
لساني عقدة الاعتقال والسكوت ، وأطلق قلبي من عقال الدعة والسكون ، استغراق
بعض اخوتي واخوتك في النوم ، وغرق بعضهم في بحار الوهم ، وجهل المريض منهم بدائه ،
ويأس العالم بمرضه من شقائه ، فأنشأت هذه الجريدة اجابة لرغبة من تقيت نفوسهم
لإصلاح الخلل ، ومشايبة للساعين في مداواة الملل ، الذين أرشدتهم التعاليم الدينية ،
وهدام النظر في الآيات الكونية ، الى أن اليأس من روح الله ، والقنوط من رحمة
جل علاه ، هو عين الكفر والضلال ، وآية الخزي والتكال ، فأحبوا أن يعملوا
لأمتهم ، ويقوموا بخدمة للنهم ، الخ ثم قلنا في بيان مقاصد الجريدة من المقدمة
أيضا « وغرضها الأول الحث على تربية البنات والبنين ، لا الخط على الأمراء
والسلاطين ، والترغيب في تحصيل العلوم والفنون ، لا الاعتراض على القضاة والقانون ،
وإصلاح كتب العلم وطريقة التعليم ، والتنشيط على مجاراة الأمم المتقدمة في الاعمال
النافعة وطروق أبواب الكسب والاقتصاد ، ومنها أيضا « وتبني أي الجريدة)
العمانيون على أن الشركات المالية هي مصدر العمران ، وينبوع العرفان ، وان عليهما

مدارقة قدم أور بافي القنون والصنائع لا على الملوك والامراء فهي التي تفتي المكاتب والمدارس، وتشيد المعامل والمصانع، وتسير المراكب والبواخر، ونموذج ذلك بين أيديهم ونحت مواقع أبصارهم »

وكتبنا في العدد الثاني محاوره في سعادة الأمة أوردنا فيها أسئلة كثيرة تتعلق بتحصيل هذه السعادة وقدنا في الكلام عن أجوبتها جواب من حصر السعادة في الحكام قلنا بعد إيراد الأسئلة

وقلنا فرغت المسائل، وسكت السائل، وطالب ما عند القوم من الجواب، اقتدر أحدهم فقال لا شك ان الأمراء والحكام هم الذين يكونون بني (جمع بنية) الأمم وينفخون فيها روح الوحدة، وينشقونها نسيم الحياة الوطنية، ويمدون فيها جداول الثروة، بما يمدون من طرق الكسب، ويحفرن من الترع، وينشون من المعامل والمصانع، ويهيئون من الآلات والأدوات الخ ما أشرت إليه من أسباب السعادة ففرد عليه السائل قائلاً إذا فرضنا ان الحكومة غنية مع قهر الأمة وأمكنها ان تصل كل هذه الأعمال فهل في استطاعة الحاكم أن يقتلع من نفوس الأمة جرائم الاخلاق الذميمة ويبقي منها بنور العادات الرديئة التي تنجم عنها الأفعال المضرة، ويغرس فيها أشجار الاخلاق الفاضلة والسجايا الجميلة التي تثمر الأعمال النافعة، كلاً ان من يلقى التبعة كلها على الحكام مخطئ في حكمة واني رأيت أكثر الأمم الشرقية لا يرون لأنفسهم وجوداً الا بالحكام ويرون أن صلاح الأمة وفادها وغيا ورشادها وصحتها ومرضاها وغناها وقرها بل وعياها وممانتها شكل ذلك بيد الحاكم حتى كأن الحاكم بيده ملكوت شيء وهو يجبر ولا يجار عليه وكأن هذا الهم منسلسل فيهم بالأرث من عهد من قال « انا أحبي وأميت » وعهد من قال « انا ربكم الأعلى » وجهلوا ان الحاكم ليس إلا رجلاً من الأمة وان الحكاية ما زادت في فضائله ولا منحه قوة فوق القوى البشرية بل ربما أفسدت أخلاقه وأسست مداركه (كما شوهد في البعض) والصواب ان اصلاح الأمة لا يكون من الحاكم نعم إن الحاكم إذا ساعده يكون أسرع سيراً وأقرب نجاحاً اهـ

والحاصل ان ما قاله الكاتب الفاضل صحيح ونحن معه إلا في حصر المسؤولية

بالحكام والحق ان الحاكم مسؤل والشعب مسؤل فاذا قصر الأول لا ينبغي أن
يقصر الثاني وبالله التوفيق

الجزية والاسلام

﴿ تمة ما سبق - من ص - ﴾

الثالث - ان الشريعة الاسلامية وان لم تكن شأنها شأن الملكية والسلطة بل
الغاية التي توخاها الشرع ليست الا تكميل النفس وتطهير الأخلاق والحث على
الخير والردع عن الاثم ولكن لما كانت هذه الأمور يتوقف حصولها على نوع من
السياسة الملكية لم تكن الشريعة لتغفل عنها كلية فاختارت جملة من الوضائع تكون
مع سداجتها كافية لا تنظم أمر الناس واصلاح اوقافهم

ومن ذلك الجهاد والقتال المقصود بهما الذب عن حى الاسلام والدفع عن
بعضة الملك وازاحة الشر وبسط الأمن واستتباب الراحة فجعل الجهاد فرضا محتوما
على كل أحد ممن دخل في الاسلام اما كفاية وهذه اذا لم يكن التغيير عاما ، وعينا
إذا هاجم العدو البلد وعم التغيير . قال في الهداية الجهاد فرض على الكفاية إذا قام به
فريق من الناس سقط عن الباقيين فان لم يبق به أحد أتم جميع الناس بتزكه الا أن
يكون التغيير عاما فينشد يصير من فروض الاعيان

فالمسلم لا يخلو من إحدى الخطئين اما مرتزق وهو من دخل في العسكر ونصب
نفسه للقتال أو متطوع وهو من لم يأخذ نصيبه من الجهاد ولكن إذا جاءت الطامة
ووقع التغيير لا يمكنه الاعتزال عن القتال والتحمي عنه بل عليه ان يدخل فيادخل
المسلمون طوعا أو كرها - وإذا كان من المسلم الثابت ان المرتزق والمتطوع بيان
في الحقوق الكلية التي تمنح للعسكر كان من الحق الواضح ان يعفى المسلمون
كلهم عن ضريبة الجزية ، أما أهل الذمة فما كان يعفى للاسلام أن يجبرهم على
مباشرتهم القتال في حال من الأحوال بل الامر يبدم ان رضوا بالقتال عن
أنفسهم وأمواهم عفا عن الجزية وأن أبوا أن يخطروا بالنفس فلا أقل من أن

بساخوا بشي، من المال وهي الجزية، ولعلك تطالني بأثبات بعض القضايا المنطوية في هذا البيان أي إثبات أن الجزية ما كانت تؤخذ من الذميين الا للقيام بحمايتهم والمدافعة عنهم وان الذميين لو أدخلوا في الجند أو تكفلوا أمر الدفاع لعفوا عن الجزية فان صدق ظني فاصغ الى الروايات التي تعطيك الثلج في هذا الباب ونحسم مادة القيل والقال.

(فمنها) ما كتب خالد بن الوليد لصلو با ابن نسطونا حينما دخل الفرات وأوغل فيها وهذا نصه: «هذا كتاب من خالد بن الوليد لصلو با ابن نسطونا وقومه. اني عاهدتكم على الجزية والمنعة تلك الذمة والمنعة وما منعناكم (أي حينما كنتم) فلنا الجزية والا فلا. كتب سنة اثنتي عشرة في صفر» (ومنها) ما كتب نواب العراق لاهل الذمة وهالك نصه «برائة لمن كان من كذا وكذا من الجزية التي صالحهم عليه خالد والمسلمون. لكم يد على من بدل صلح خالد ما أقرتم بالجزية وكنتم. أمانكم أمان وصلحكم صلح ونحن لكم على الوفاء». (ومنها) ما كتب أهل ذمة العراق لامراء المسلمين وهذا نصه «انا قد أدينا الجزية التي عاهدنا عليها خالد على أن يمنهونا وأميرهم البغي من المسلمين وغيرهم» (ومنها) المقالة التي كانت بين المسلمين وبين يزيد جرد ملك فارس حينما وفدوا على يزيد جرد وعرضوا عليه الاسلام وكان هذا في سنة أربع عشرة في عهد عمر بن الخطاب وكان من جملة كلام نعمان الذي كان رئيس الوفد «وان اتقيتمونا بالجزاء قبلنا ومنعناكم والا قاتلناكم». (ومنها) المقالة التي كانت بين حذيفة بن محسن وبين رسم قائد الفرس وحذيفة هو الذي أرسله سعد بن أبي وقاص وافدا على رسم في سنة أربع عشرة في عهد عمر بن الخطاب وكان في جملة كلامه «أو الجزاء ومنعكم ان احتجتم الى ذلك» فانظر الى هذا الروايات الموثوق بها كيف قارنوا بها بين الجزية والمنعة وكيف صرح خالد في كتابه بأنا لا نأخذ منكم الجزية إلا اذا منعناكم ودفعتنا عنكم وان عجزنا عن ذلك فلا يجوز لنا أخذها

وهذه المقالات والكتب مما ارتضاها عمر وجل الصحابة فكان سبيلها سبيل المسائل المجمع عليها قال الامام الشعبي وهو أحد الائمة الكبار أخذ «أي سواد (المنار) (١١٠) (المجلد الأول)

الغزاق ، نعومة وكذلك كل ارض الا الحصون فجلا أهلها فدعوا الى الصلح والذمة فأجابوا وتراجموا فصاروا ذمة وعليهم الجزاء ولم الذمة وذلك هو السنة كذلك منع دخول الله صلى الله عليه وسلم بدومة .

ولا نظن أن شرط الذمة في الجزية انما كان يقصد به مجرد تطيب نفوس أهل الذمة واسكان غيظهم ولم يقع به العمل قط فان من أمر النظر في سير الصحابة وأطالع على تجارعي أحوالهم عرف من غير شك انهم لم يكتبوا عهدا ولا ذكروا شرطا الا وقد عاضوا عليها بالتواجب واغروا الجهد في الوفاء بها وكذلك فعلهم في الجزية التي يدور رخي الكلام عليها . فقد روى القاضي أبو يوسف في كتاب الخراج عن المنكحول انه لما رأى أهل الذمة وفاء المسلمين لم وحسن النيرة فيهم صاروا أخذاء على عدو المسلمين وعيوننا للمسلمين على اعدائهم فبث أهل كل مدينة ومطعم يخبئونهم بأن الروم قد جمعوا جمعا لم ير مثله فأتى رؤساء أهل كل مدينة الأمير الذي خلفه أبو عبيدة عليهم فأخبروه بذلك فكتب والي كل مدينة ممن خلفه أبو عبيدة الى ابني عبيدة يخبره بذلك وتمايبت الاخبار على ابني عبيدة فاشتهد ذلك عليه وعلى المسلمين فكتب أبو عبيدة الى كل وال من خلفه في المدن التي صالح أهلها يأمرهم أن يردوا عليهم ما جبي منهم من الجزية والخراج وكتب اليهم أن يقولوا لم انما زدنا عليكم أموالكم لانه قد بلغنا ما جمع لنا من الجوع وانكم قد اشتغلتم علينا ان نمنعكم وانا لا تقدر على ذلك وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم ونحن نترك على الشرط وما كان يتناوب بينكم ان نصرنا الله عليهم . فلما قالوا ذلك لم يردوا عليهم الأموال التي يجوبها منهم قالوا « ردكم الله علينا ونصركم عليهم فلو كانوا هم لم يردوا علينا شيئا وأخذوا كل شيء بقي حتى لا يدعوا شيئا »

وقال العلامة البلاذري في كتابه فتوح البلدان حدثني أبو جعفر الدمشقي قال حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال بلغني انه لما جمع هرقل للمسلمين الجوع وبلغ المسلمين اقبالهم اليهم لوقمة اليرموك ردوا على أهل حصن ما كانوا أخذوا منهم من الخراج وقالوا « قد شغلنا عن نصرتهم والدفع عنهم فأنتم على أمركم » فقال أهل حصن « لولا انكم وعدلكم أحب الينا بما كنا فيه من الظلم والفسم ولندفن جند هرقل عن

المدينة مع عاملكم ونهض اليهود فقالوا والتوراة لا يدخل عامل هرقل مدينة حصص الا أن نطلب ونجهد فأغلقوا الابواب وحرسوها وكذلك فعل أهل المدن التي صولحت من النصارى واليهود وقالوا ان ظهر الروم واتباعهم على المسلمين صرنا على ما كنا عليه والا فانا على أمرنا ما بقي للمسلمين عدد

وقال الصلابة الأزدي في كتابه فتوح الشام يذكر اقبال الروم على المسلمين ومسير أبي عبيدة من حصص « فلما أراد أن يشخص دعا حبيب بن مسلمة فقال لودد على القوم الذين كنا صالحناهم من أهل البلد ما كنا أخذنا منهم فانه لا ينبغي لنا إذ لا نمنعهم ان نأخذ منهم شيئا وقل لهم نحن ما كنا عليه فيما بيننا وبينكم من الصالح ولا نرجع عنه الا أن ترجعوا عنه وانما رددنا عليكم أموالكم لأننا كرهنا أن نأخذ أموالكم ولا نمنع بلادكم » فلما أصبح أمر الناس ان يرتحلوا الى دمشق ودعا حبيب ابن مسلمة القوم الذين كانوا أخذوا منهم المال فأخذ يرد عليهم وأخبرهم بما قال أبو عبيدة وأخذ أهل البلد يقولون « ردكم الله الينا ولعن الله الذين كانوا يملكوننا من الروم ولكن والله لو كانوا هم ما ردوا الينا بل غصبونا وأخذوا مع هذا ما قدروا عليه من أموالنا » وقال أيضا يذكر دخول أبي عبيدة دمشق « فأقام أبو عبيدة بدمشق يومين وأمر سويد بن كثوم القرشي ان يرد على أهل دمشق ما كان اجتبى منهم الذين كانوا آمنوا وصالحوا فرد عليهم ما كان أخذ منهم وقال لهم المسلمون نحن على العهد الذي كان بيننا وبينكم ونحن معيدون لكم أمانا »

اما ما ادعينا من ان أهل الذمة اذا لم يشترطوا علينا المنعة أو شاركونا في الذب عن حريم الملك لا يطالبون بالجزية أصلا فعمدنا في ذلك أيضا صنيع الصحابة وطريق عمائم فانهم أولى الناس بالنسب لفرض الشارع وأحقهم بادراك سر الشريعة « والروايات في ذلك وان كانت حجة ولكن نكتفي هنا بقدر يسير يقتضي عن كثير (فتها) كتاب العهد الذي كتبه سويد بن مقرن أحد قواد عمر بن الخطاب لرؤبان وأهل دهستان وهالك نصه بمينه « هذا كتاب من سويد بن مقرن لرؤبان صول ابن رؤبان وأهل دهستان وسائر أهل جرجان ان لكم الذمة وعلينا المنعة على ان عليكم من الجزاء في كل سنة على قدر طاقتكم على كل حالم ومن استعنا به منكم فله جزاؤه في مموته عوضا

عن جزائه ولم الأمان على أنفسهم وأموالهم وملهم وشرائهم ولا يغيرشيء من ذلك ،
شهد سواد بن قطبه وهند بن عمر وسياك بن محرمة وعتيبة بن النحاس وكتب
في سنة ١٥٨ هـ « طبري » ص ٢٦٥٨

ومنها الكتاب الذي كتبه عتبة بن فرقد أحد عمال عمر بن الخطاب وهذا نصه :
« هذا ما أعطى عتبة بن فرقد عامل عمر بن الخطاب أمير المؤمنين أهل
أذربيجان سهلها وجبلها وحواشيا وشفارها وأهل ملها كماهم الأمان على أنفسهم
وأموالهم وملهم وشرائهم على ان يؤدوا الجزية على قدر طاقتهم ومن حشر منهم
في سنة وضع عنه جزاء تلك السنة ومن أقام فله مثل ما لمن أقام من ذلك اه
(طبري صحيفة ٢٢٦٢)

ومنها العهد الذي كان بين سراقه عامل عمر بن الخطاب وبين شهر براز
كتب به سراقه الى عمر فأجازه وحسنه وهالك نصه :

« هذا ما أعطى سراقه بن عمرو عامل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب شهر براز
وسكان أرمينية والأرمن من الأمان أعطاهم أمانا لأنفسهم وأموالهم وملتهم أن لا يضاروا
ولا يتقضوا وعلى أرمينية والأبواب الطراء منهم والتناء (١) ومن حولهم فدخل
معهم أن ينفروا لكل غارة وينفذوا لكل أمر ناب أولم ينب رآه الوالي صلاحا
على أن توضع الجزاء عن أجاب الى ذلك ومن استغنى عنه منهم وقعد فمليه مثل
ما على أهل أذربيجان من الجزاء فان حشروا وضع ذلك عنهم ، شهد عبد الرحمن
بن ربيعة وسلمان بن ربيعة وبكير بن عبد الله وكتب مرضي بن مقرن وشهد اه
(طبري صحيفة ٢٦٦٥ و ٢٦٦٦)

ومنها ما كان من أمر الجراجمة وقد أتى العلامة البلاذري على جملة من تفاصيل
أحوالهم فقال حدثني مشايخ من أهل انطاكية ان الجراجمة من مدينة على جبل
لكام عند معدن الزجاج فيما بين يباس وبوقا يقال لها الجرجومة وان أمرهم كان في
استيلاء الروم على الشام وانطاكية الى بطريق انطاكية وواليها فلما قدم أبو عبيدة
انطاكية وفتحها لزموا مدينتهم وهما باللاحق بالروم إذ خافوا على أنفسهم فلم يتنبه

(١) الطراء الغرباء الذين يطرمون جمع طارئ والتناء المقيمون

المسلون لم ولم يفتبروا عليهم ثم ان أهل انطاكية تقضوا وغدروا فوجه اليهم أبو عبيدة من فتحا ثانية وولاها بعد فتحا حبيب بن مسلم الفبري فغزا الجرجومة فلم يقاتله أهلها ولكنهم بدروا بطلب الأمان والصلح فصالحوه على ان يكونوا أعرافا للمسلمين وعيونا ومساح في جبل اللكام وان لا يؤخذوا بالجزية ، ثم ان الجراجمة مع انهم لم يوفوا وتقضوا العهد غير مرة لم يؤخذوا بالجزية قط حتى ان بعض المال في عهد الواثق بالله العباسي ألزمهم جزية رموسهم فرجعوا ذلك إلى الواثق فأمر باسقاطها عنهم

ولما بلغت من التعمق في البحث والأمان في الفحص إلى هذا الحد حان لي أن أقول لطف المصباح ، فانه قد طالع الصباح ، وماذا بعد الحق إلا الضلال ، وبالله تعني وعليه اعتمادي وهو العلي الكبير المتعال

﴿ اسطقس الحق ﴾

رسالة للملاية الفهامة مولوي عبد الرحمن صاحب سينتاني الهندي أحد تلامذة بحر العلوم مولانا محمد لطف الرحمن صاحب برودائي حرر بها مؤلفها القول في « حرمة بنت الرضيع على ولد المرصعة من الرضاة » وبين غلط الفقهاء فيها وقد أرسلها لنا العلامة محمد لطف الرحمن وعهد الينا بنشرها في المنار ، كي تشتهر في الامصار ، اشتهار الشمس في رابعة النهار ، فأجابة لطلبه نشرها كما هي وهي

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

اعلم انه قد مضت الدهور ، واتقضت الشهور ، وطالت المناظرة ، وشاعت المكابرة ؛ وظهرت المشافهة ، وزهرت المسافهة ، وخبطت الأعمال ، وخبطت الأقوال ، في حرمة بنت الرضيع على ولد المرصعة من الرضاة ، وهما شر البضاعة ، فنحن نبين دليلا كافيا ، وبرهانا شافيا ، بلطف الرحمن ، وفضل المنان ، فاعلم ان الاصل في باب الحرمة الرضاعية قول النبي صلى الله عليه وسلم « يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب » مضاه ان الاقراء

التي تحرم من النسب تحرم تلك الافراد بينها من الرضاعة أيضا ولا يخفى عليك ان ما يحرم من النسب هو ما تعلق به خطاب التحريم بقوله تعالى « حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت » فلو فرضنا ان زيدا مثلا ارتضع من هندية وولد هندية المرضعة لم يرتضع من امه فبحرم من رضاع زيد بحكم الحديث الامهات والبنات والاخوات والعمات واخالات وبنات الاخ وبنات الاخت فتكون المرضعة وما فوقها مصداق الامهات للرضيع وفروعه مصداق البنات للرضعة وزوجها وبناتها واخواتها واخوات زوجها وبنات ابنتها وبنات بناتها يكن مصداق الاخوات واخالات والعمات وبنات الاخ وبنات الاخت له . فهذه المجموعات السبع تحرم من رضاع زيد الرضيع كما تحرم تلك المجموعات بينها في النسب . واما حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة فغير ثابتة من الحديث . فان قلت معنى الحديث ان كل من يحرم من النسب يحرم من الرضاع ومما يحرم من النسب هو بنت الاخ ولا شك ان بنت الرضيع بنت الاخ لولد المرضعة فتحرم عليه . قلت ويحك هذا الذي اوقفك في ورطة الظلماء اذ هذا المعنى باطل من وجهين اما اولا فلانه يلزم من هذا ثبوت حرمة مجموع الافراد السبع من رضاع الرضيع وزيادة حرمة فرد وهي حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة وهو باطل اذ النص الشريف اعني قوله « حرمت عليكم » الآية يتادي بأعلى نداء انه من نسب كل واحد ثبتت حرمة هذه المحرمات السبع بلا زيادة وكذلك في الرضاع بمقتضى الحديث وايضا الصورة المزعومة غير متحققة في النسب الذي قيس الرضاع عليه فلم يكن القيام صحيحا وبطل مقتضى الحديث وهو محال . اما ثانيا فلانه ماذا اراد بقوله هذا ؟ اما اراد ان تحرم في النسب بنات الاخ فقط فكذا في الرضاع او اراد انه تحرم فيه العمات واخالات وبنات الاخ وغيرهن فتحرم بنات الاخ في الرضاع والاول باطل إذ يستحيل في النسب ان تحرم بنات الاخ فقط كما لا يخفى وسيجي بيانه ان شاء الله تعالى والثاني ايضا باطل من وجهين اما الاول فلانه كما تحرم في النسب بنات الاخ كذلك تحرم فيه العمات واخالات ايضا فلزم ان تحرم على ولد المرضعة العمات واخالات من الرضاع

وأما الثاني فلانه مستحيل بهذه المقدمات المسلمات (الاولى) ان الله بين الآية الكريمة
اعني قوله «حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم» الآية بالواو العاطفة وهي للجمع فان قلت
يجوز أن تكون الواو بمعنى أو التي هي أداة الانفصال قلت أف لك هذا الاحتمال
مع كونه ههنا من الحالات يقطع دابر القوم الذين ظلموا بقولهم من حرمة بنت الرضيع
تقط على ولد المرضعة اذ لفظة «أو» وضعت لاحد الامرين في أصل الوضع فقتضاها
ثبوت حرمة إحدى المحرمات لاعلى التمين لكل واحد واحد فع كونه صريح
الاستحالة يقدح ما يرويه الراثمون بقولهم من جهة مجموع الافراد السبع من رضاع
الرضيع مع زيادة حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة اذ بنوته محال من التمين سواء
كانت الواو بمعناها أو بمعنى لفظة أو (والثانية) أن العلة المحرمة في المحرمات السبع
واحدة تامة (والثالثة) انه لو كانت لعدة معلولات علة واحدة تامة للزم انه
اذا وجدت إحدى المعلولات وجدت العلة التامة وجدت المعلولات الأخرى البتة
(الرابعة) ان الآية الكريمة موجبة لحرمة مجموع الافراد السبع باقتضاء تلك الواو
العاطفة التي تقدم ذكرها في المقدمة الاولى (الخامسة) ان حرمة بنت الاخ في النسب
ثابتة بقوله تعالى حرمت عليكم أمهاتكم الآية فن كان محكوما عليه فيه بحرمة بنات
الاخ يجب دخوله تحت خطاب قوله وبنات الاخ في قوله حرمت عليكم أمهاتكم
الآية والالم يكن ثبوتها من الله وهو كما ترى (السادسة) أنه لو دخل أحد في النسب
تحت خطاب قوله « وبنات الاخ » لاستحال أن لا تتحقق المحرمات الباقية (أي
الامهات والعمت والخالات وغيرهن) وجودا أو صلحا بحكم المقدمة الرابعة وأيضا
من المقدمة الثانية والثالثة (السابعة) انه من كان داخل تحت خطاب قوله « وبنات
الاخ » في النسب يستلزم دخوله فيه تحقق المحرمات الباقية وجودا أو صلحا بحكم
المقدمة السادسة (الثامنة) أن قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله حرم من الرضاعة
ما حرم من الولادة « يبين ببيان شاف ان وزان الرضاع وزان النسب بعينه وان المحرمات
من الرضاع محرمات من الله قطعا (التاسعة) ان العلة المحرمة في المحرمات السبع من
الرضاع أيضا واحدة تامة (العاشرة) انه من كان محكوما عليه بحرمة بنات الاخ
من الرضاع وجب دخوله تحت خطاب قوله وبنات الاخ بحكم المقدمة الثامنة وأيضا

منها ومن الخلامسة (الحادية عشرة) انه من كان داخل تحت خطاب قوله « وبنات
الايخ » في الرضاع يستلزم دخوله فيه بتحقيق المحرمات الباقية وجوداً أو صلوحاً بحكم
المقدمة الثامنة وأيضاً منها ومن السابعة بانضمام التاسعة

فإذا تمهدت هذه المقدمات المسلمات تقول انه لو حرمت بنت الرضيع على
ولد المرضعة من الرضاع يجب دخوله تحت خطاب قوله تعالى « وبنات الايخ » بحكم
المقدمة العاشرة ودخوله فيه يستلزم تحقيق المحرمات الباقية أي العبات والخلالات
وغيرهن من الرضاع بحكم المقدمة الحادية عشرة وهو محال اذ حينئذ تصدق العبات
والخلالات الرضاعية لولد المرضعة إما العمات والخلالات النسبية للرضيع أو لغيره والاول
ظاهر لانعدام العلة المحرمة فيهن وهو باطل اذ لم تثبت من الدليل الشرعي حرمتهم
على ولد المرضعة وكونه عماته وخالاته فحرمتهن محال والثاني أيضاً باطل من وجهين أما
أولاً فلانه مماثل قول ذي جنة اذ استلزام حرمة بنت خالد مثلاً لحرمة عمات بكر
وخالاته محال جداً لعدم التقدير المشترك بينهما وأما ثانياً فلان العمات والخلالات الرضاعية
ليست ثابتة له وجوداً أو صلوحاً فيما نحن فيه أي فيما اذا صدر فعل الرضاع من الرضيع
ولم يتحقق الرضاع من ولد المرضعة فحرمتهن محال (لها بقية)

مصاب مصر بالسودان

ان الفجيعة الاخيرة بالسودان قد جرحت قلوب المصريين جرحاً لا يندمل
وجميع عقلاهم متفقون على أن تراءى السودان لانكلترا خالصاً لها من دون مصر كان
أولى من هذه الشركة الاسمية التي عقدت بين انكلترا ومصر في (وفاق ١٩ يناير)
بل منهم من يقول ان التصريح بحماية الانكليز لمصر والسودان مما هو أهون مصاباً
من هذا الوفاق الجائر ويرون بالاجماع أن كل من رضي بهذه القسمة الضيزى من
حاكم ومحكوم فهو خائن لامته ووطنه بائع بلاده يباع مقلوباً شرط فيه ان يكون الثمن
على البائع يوديه للمشتري . ذلك ان الانكليز قد بلغت ضرائبهم على مصر بهذه
الشركة ١١٤١٢٨٦ جنياً مصرياً في السنة منها ٨٤٨٢٥ نفقات جيش الاحتلال

والباقي للحرية العمومية والإدارة والمسكينة في السودان (كما بينه المؤيد الاغربي
عدد يوم الاثنين الماضي) ويدخل في هذا البيع أو الوفاق أو الشركة، أن للانكليز
الحق في أن يفتحوا ما شاءوا من بلاد أفريقيا برجال مصر وأموالها من غير رضا أمير
ولا سلطان. ولا اوم على الانكليز في اخلاف الوعود، وتفض العهود، فان هذا كله حرب
وجهاد، و« الحرب خدعة » باتفاق العباد، واما اللوم والتثريب بل اللعن من الله
وهلائكته والناس أجمعين، على من يفضل الموت، فما دونه على تسليم بلاده ووطنه
لاعدائه المحاربن والله اعلم بالظالمين

الوعظ والوعاظ *

قال أستاذ حكيم ه ان الايمان قائم في قلوب العامة يحتاج الى إيقاظ، وهي
كلمة صحيحة لا ريب فيها، والذي يوقظ الايمان حتى تصدر عنه آثاره الحسنة
وتشعب فوائده وفضائله التي أدناها امانة الأذى من الطريق — هو التذكير
الصحيح والموعظة الحسنة فلم وجد فينا علماء مخلصون لم غيرة على الدين بعدد
مساجدنا وتولى كل واحد منهم الوعظ والتذكير في مسجد منها وارشاد خطيبه الى
الخطب النافعة ولو بانثائها له لا يمكنهم إيقاظ الايمان في قلوب الناس، ومتى استيقظ
الايمان صدرت عنه آثاره وتلك سعادة الدنيا والآخرة

لا أعني بالعلماء من قرأ حواشي الصبان على الأشموني ومطولات الفقه بحيث
يقدر على التنكيت في قوله واتحالى العال لتقديم الأبواب والفصول وتأخيرها ولا من
يحفظ فروعا كثيرة في أبواب الرقيق ويجوها مما لا يتعلق به عمل في هذا العصر ولا من
عنده كثير من الاحكام الفرية التي لا هم فيحتاج الناس الى معرفة حكمها كجواز
التناكح بين الإنس والجن وعدمه، وإنما أعني بالعلماء كل من له وقوف على سر
الدين وحكم التشريع وانطباق أحكام الاسلام على مصالح البشر وتأثيرها في

(٥) فائحة العدد ٤٦ المؤرخ في ٢٣ رمضان سنة ١٣١٦ - ٤ فبراير (١٢٤٤) ١٨٩٩

سعادتهم في الدارين وحكمة في وضع الأشياء في مواضعها ومخاطبة الناس على قدر عقولهم واعطائهم ما تمس إليه حاجتهم ، وإنما تجتمع هذه الصفات لمن يجمع بين العلم بأخلاق الدين وعقائده وآدابه والعلم بأحوال الناس وشؤونهم ومرامي أفكارهم وكيفية معاملاتهم ، لا لمن يقول لا يمكن الجمع بين العلم واختبار شؤون الناس كما سمعناه من بعض مشاهير الشيوخ

القلب الروحاني الذي هو تهذيب الأخلاق وتقوم الملكات والعادات والوقوف بالنفس الناطقة الانسانية موقف الاعتدال هو كالطب الجبائي الذي غاية اعتدال مزاج البدن . وأهم ما في العطين معرفة حقيقة المرض ثم معرفة علاجه ، العلاج ووصف الدواء مشروح في الكتب ولكن بدن الانسان ونفسه لا يوضعان في الكتب فلا بد من النظر فيها بما ترشد إليه المعرفة الصحيحة وكل من يتصدى لمعالجة الأبدان أو الأرواح قبل الوقوف على حقيقة مرضها فهو خادع أو مخدوع ولا يزيد علاجه المريض الا بلاء وعناء

تدخل مسجد سيدنا الحسين (عليه الرضوان والسلام) في هذه الأيام فتشاهد كثيرا من الوعاظ والمدربين وقد حشر الناس اليهم حتى كادوا يكونون عليهم لدا ، ولكن أكثر هؤلاء الوعاظ من أطباء النفوس الكاذبين الذين يضاعفون الداء فينهبك من يعالجه . رضاً حتى يكون حرضاً أو يكون من المهلكين ؟ يزيدون الخاملين خمولاً بما يكررونه من عبارات التهديد في الدنيا ويزيدون الفجار استرسالاً في فجورهم بما يعدونهم وعنونهم المغفرة والعق من التارهما عظمت الذنوب وتراكت الأوزار ، فهم ان منهم من يأمر بالتوبة ويستناب الناس ولكن تلك التوبة كلام بكلام فهي أيضاً من جملة أنواع التغير ، فيتهزئهم في الدنيا أمسكوا بالهم عن تحصيل سعادتها الصحيحة وبتمنينهم بالمغفرة والرحمة أمنوهم من العقوبة فبطل الخوف الذي يزجر عن المحرمات وصار الرجاء الذي يمث على الجذ في الصل غرورا ، والخوف والرجاء هما الجناحان اللذان يطير بهما صاحب الدين ، الى مرضاة رب العالمين ، وهي غاية السعادة الأخروية ، فهكذا تصافر الخطباء والوعاظ على قطع طريق السادتين ، وطمس معالم النجدين ، وتركوا المسلم مقصوص الجناحين

فتى يفوز ومن عذاه بعضه ومتى يفتق ومن ضناه طيبه
حدثنا بعض أبناء المدارس الاذ كياء انه جلس على أحد أولئك الوعاظ المدوسين
فكان الدرس وهو في تعليم الاطفال مدعاة لاستغراب هذا الذكي لانه لم يكن
يتصور أن الدين شرع لتعليم الناس كيف يعلون أطفالهم ومتى يعلونها . ولا أنكر
ان بعض الكتب النافعة يوجد فيها كثير من اللغو الذي لا يصح في السنة ولا يرشد
اليه العقل يشغل به من لاقية للوقت عندهم فيضيعون الاعمار باللغو والعبث . ومن
هذا اللغو بحث تعليم الاطفال وقد أوردوا فيه كلاما غريبا وجعلوا له ترتيباً وكيفيات
واتحلوا له فوائد وغوائل تختلف باختلاف الايام منها ان التعليم يوم الخميس يورث
الغنى ويوم الجمعة يورث العلم ويوم السبت يورث الاكلة الخ

على ان هذا الدرس الذي لا ينفع ولا يضر الا بتضييع الوقت الذي لاقية له
عندنا كثر قومنا أخف مصابا على الأمة من الدروس الأخرى التي تنفث في الارواح
سم التكسير عن الكسب والتجروء على الاسترسال في اللهو والمعاصي والاعتذار
عن التقصير بالقضاء والقدر وبمثل هذه السموم يموت روح الدين

يارباه ماذا أقول ؟ لو كان هؤلاء الوعاظ يقروءن للناس شيئا من الاحكام
الفقيهية لما وصل اضرارهم الى هذا الحد . فالخطأ في الاعتقاد ينتج الكفر والخطأ في
تهذيب النفوس ينتج فساد الاخلاق واختلال الاعمال وشقاء الأمة في الحال والمآل .
أما الخطأ في الاحكام الفقيهية فالأمر فيه أهون لأنه لا يكون غالباً الا في الاحكام
الغيبية التي يعذر جاهلها ولا يؤخذ المخطيء بها على ان هذه الاحكام لما يكثر فيها
من الخلاف لا يكاد يعدو المدرس قول فقيه يؤخذ بقوله ومع هذا كله نجد علماءنا
لا يبالون الا بهذا الفن الذي يسمونه فقها وقد أهملوا في الاكثر فقهاء الدين وهو تهذيب
الاخلاق الذي هو موضوع البشارة والانذار للذين لم ترسل الانبياء الا لأجلهما
بشهادة قوله تعالى (وما أرسلناك الا مبشرا ونذيرا) وقد بينا من قبل ان الفقه في الدين
هو ما تعلق به الانذار بدليل قوله عز وجل (ليتقوهوا في الدين وليندروا قومهم) لاعلم
الاجارة والبيع والسلم ونحوها

يظن أن أكثر شيوخنا أن علم الاخلاق الذي هو مادة الوعظ والتذكير يهيب

لا حاجة الى دراسته وتلقيه لسبب خلاف الله - وهو من أغرب الظنون الاثنية .
فانه موضوع هذا العلم قوى النفس الانسانية وصفات الروح العاقل المدبر للبدن
المصرف له في أعماله وغايته السعادة الحقيقية لان السعادة ثمرة الأعمال الصالحة الخالصة
والأعمال تابعة للإنطلاق حسنا وقبحا كما أوضحناه في مقالة سابقة . لا يجزم أن هذا العلم
من أدنى العلوم وأعوصها كما انه من ألقها وأتمها

كان من أمهات وظائف الأستاذ الأبر شيخ الجامع الأزهر والأستاذ الفاضل
السيد علي البيلاوي لتقاء الوعاظ والمدرسين للمسجد الحسيني من أعلم الشيوخ
بالتهديب وأقربهم في الدين وأكثرم وقرفا على ما تمس اليه حاجة الناس في مصطلحهم
وامتحان من تصدى لذلك مدعيا الكفاية كما امتحن الامام علي كرم الله تعالى وجهه
الحسن البصري فقد ووي أنه دخل مسجدا بالبصرة أو الكوفة فرآه كالمسجد الحسيني
في هذه الايام علواً بالقباص فطردهم الا الحسن فانه رأى عليه سيات العلم والصلاح
قال له يا قتي ابي سائلك عن شيء ان اجبت عنه والاطردتك كما طردت اصحابك
ثم قال له ما ملاك الدين ؟ فقال الحسن الورع ، فقال له وما فساد الدين ؟ قال الطمع .
قال اثبت فتلك من يتكلم على الناس . وانما اكنى الامام منه بهذا لانه مع صحته
يرتد بان الحسن يعظ لوجه الله تعالى لا طمعا في نوال المستمعين واستمالة قلوبهم
كما عليه اكثر القصاص من ذلك النصر الى اليوم . ومن كان يريد الحق يهتدي اليه
ومن كان يريد القرب من الناس فان الهوى يهيمه ويصده عن سبيل الحق فيقص
عليهم ما يرى انه يسرهم وان كان يهرم وما يرضيهم وان كان يضرهم فيكون خالا
مضلا . وان على من يعلم الحق ويكتد مثل ما على من يعلم بغير الحق من الوزر او
أكثر ومثلها في ذلك من يقدر على ازالة المنكر ووضع المعروف في موضعه ولا يفعل .
فسي ان يجانب العلماء أنفسهم ويقوم كل بما يجب عليه قري الساجد في جميع
الشهور (لاني رمضان فقط) يتابع لعلوم الدين وتهذيب المسلمين وينفي بطل الرافضيين
جمل الجاهلين والله ولي المتقين

يمكنني أن أذيل كلامي هذا بكلمة ثناء على أمثل مجلس حضرته في وعظ العامة
في مصر انما بالحق لاهل وتفتتج المرائض والمعرظ . ذلك مجلس الأستاذ الفاضل

الشيخ علي بطريربي قلند خطب في أحد المساجد خطبة ما سمعت من قبل. مبررنا نحن
منها. وهذا بعد الصلاة مجلس وخطب لا يتناول شي ممن اعتقاد هذه المقالة والله اعلم
من يشاء الى صراط مستقيم

الاسلام والترقي

امتارت جريدتنا « المنار » بالتنويه المتواصل بان الاسلام جاء بتعاليم كلفنة
لزوج الام الى مماء السيادة العليا و بلوغها مراتب السعادة القصوى، لانها اطلت
جميع الاعتقادات التي تحول بين الانسان وبين كاله كالا اعتقاد بان الانسان ناقص
حقير لا يصح له ان يرفع أعماله الحسنة الى الجنب الالهي الاقدس ولا ان يطلب
من مولاة الحقيقي المنوع عن قصيره وتفريطه بالتوبة الصحيحة بينه وبين ربه الرؤف
الرحيم الا بواسطة رؤساء الدين المبرر عنهم بالقدسين أو الأولياء المقربين. فأبطل
الامتياز الصنفي وألغى هذه الوساطة والرئاسة التي تربط بالطباغ وجعل الناس كلهم
عيداً لله وحده أحرارا بالنسبة لما سواه لا فضل لاحد على أحد الا بالعلم والعمل
والكجالات المكتسبة. وكما أبطل سلطة الرؤساء الروحانيين قيد سلطة الملوك والحكام
(كما بينا ذلك من قبل) بشرية حقة مبنية على أصول الحرية الصحيحة والعادل
والمساواة التي سادت بها أوروبا في ممالكها واعتزل سلطانها ولم تقبسها الامم الاسلام
وستضطر أوروبا الى الاخذ بما لم تأخذ به من قواعد الاسلام كاجاب الزكاة التي
هي العلاج الوحيد لمرض من أشد الامراض الاجتماعية وهو الاشتراكية وكاعطاء
المرأة حقوقها التي كانت مهضومة قبل الاسلام عند جميع الامم في الشرق والغرب
فجاء القرآن يقول « ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة » واحدة وهي
القيامه بالرعاية والحراسة والاتفاق لأن الفطرة والطبيعة تمطيه حق رئاسة المنزل وحراسته
والاتفاق عليه لانه أقوى وأقدر على الكسب . وفي الحديث الشريف « النساء
شقائق الرجال » فاقبست أوروبا ذلك وعظمت شأن النساء ولكن لم تأخذ بكل
ما جاء به الاسلام في ذلك لان الاوربيين ما فتوا يفتنون المرأة النصرانية بما لها

والمدافعة عن حقوقها بنفسها وبقوتها في ذلك بزوحها وهذا التقييد مبني على الاعتقاد القديم بضعف عقلها وعدم أهليتها للتصرف . وكبحو النصب الذميم بالعدل الذي جعل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يساوي بين الامام علي بن أبي طالب ورجل من آحاد اليهود والفرنسيون أئمة المدينة الأوربية الذين يشير عليهم الى العدل والحرية والمساواة لا يزالون يضطهدون اليهود الى اليوم وتشيء الجمعيات المؤلفة لاضطهادهم الجرائد وتؤلف الرسائل في اتعريض عليهم والتنفير منهم - الى غير ذلك من التعاليم الصحيحة التي تكفل لمن يأخذ بها السعادة الحقيقية

هذا ما يحملنا على تكرار القول بأن أمة هذه قواعد دينها لا يصلح حلها الا بالتمسك بها وما كنا ممن يستند الى الاسلام ما ليس له أو يضيف اليه ما ليس منه فان الدين نفسه يحظر علينا هذا . كيف وقد اعترف للاسلام بزياده الشريفة مما ذكرنا وما لم نذكر جميع الناظرين في التاريخ والباحثين في الملل والشرائع بالانصاف من غير المسلمين حتى ان ذلك ليفيض من أنابيب أقلامهم فيما يكتبون، ويجري على ألسنتهم عند ما ينطقون، من غير روية ولا تكلف، ولا مصانعة ولا تصنع، ونذكر هنا على سبيل الاستشاد مقالة لبعض الكتاب الأفاضل نشرت في المقطم (٢٩٨٩٤٤) من عدة مقالات في أسباب انحطاط الشرق وها كما يحروفها

اسباب انحطاط الشرق

﴿ الهيئة الاجتماعية الشرقية ﴾

« لحضرة الأفوكاتو الفاضل تقولا يوسف دباة »

بينما كان ملوك الغرب لا يقيدهم دستور ولا يعرفون قانوننا الا قانون استبدادهم كان ملوك الشرق مقيدين بدستور يمنعهم عن كل استبداد وظلم ولم يحلهم منه ارادتهم انخاضة ولا ارادة الشعب وذلك القيد هو القرآن الشريف . افليس الحكم الذي هبته صفاته الأصلية أفضل من سائر الأحكام لانه مبني على أساس الحرية

الصحيحة والعدل والمساواة وهل ينكر أحد بعد هذا أن الشرق مهد المبادئ الجمهورية والحكومة الدستورية

ولا يغرب عن البال اننا انما نتكلم عن المبادئ لا عن الجوانب ، فقد قام في الشرق حكام مستبدون زادوا عدداً عن الذين قاموا في الغرب لكن ذلك لا يقدح في قولنا أن مبادئ الاحكام في الشرق مبادئ دستورية ، فاذا تصدى الانسان الشريعة فتمديه لا يبطل وجودها ، وشبهه ما في الشرق ماجرى في فرنسا لما حكها نابليون الأول فانه كان من اعظم الملوك استبداداً ومع ذلك كان يقب رسماً نابليون امبراطور جمهورية فرنسا فقيام حاكم كالخاكم بأمر الله لا ينافي قولنا إن مبادئ الهيئة الاجتماعية الشرقية مؤسسة على الجمهورية والمساواة

وما يدل على أن حق الملك في الشرق ليس حقاً شخصياً هو أن الشرق يبالى الى إلقاء مقاليد الاحكام الى الارشد في العائلة لا الى الابن ولا الى الوارث الاقرب كما في أوروبا فتختلف وراثه الحكم بذلك عن وراثه المتعنيات ، ولو كان الحكم حقاً شخصياً لكان يرثه الذي يرث المتعنيات والاموال ، فكأن الشعب الشرقي يقول عند اعطائه الحكم للارشد اننا لما كنا نبيع حاكمنا حق الحكم علينا وجب أن نطلب منه أن يكون أهلاً للحكم متمكناً فيه ، فالارشد في العائلة أولى بذلك من ابن الحاكم السابق لان خبرته أكثر ومادته أوفر واراادته أمضى وعزمه أشد

هذا ويتضح من البحث الدقيق أن المبادئ الجمهورية والاشتراكية المنتشرة الآن في الغرب والتي بعدها الغرب تقديماً وتمتدنا وجدت في الشرق من البدء وهي أولاً — حقوق المرأة المدنية ، فان المرأة في الغرب لا تستطيع أن تتصرف بدمهم من مالها انخاص ولا ان تعقد عقداً ولا ان تدافع عن حقوقها امام المجالس ولا ولا بلا أذن من زوجها على حين أن المرأة الشرقية مطلقة الحرية في ذلك كله ثانياً — اعانة الفقراء بالاموال الاجبارية ، فان الحكومات الغربية تسمى الآن في إلزام الاغنياء باعانة الفقراء فيلتزم كل غني أن يدفع شيئاً معلوماً من ماله لاعانة الفقراء والمساكين ، وهذا جل ما يسعى اليه الاشتراكيون ولكن الشرق سبقهم اليه والزكاة وبيت المال شاهدان عليه

ثالثاً - إبطال الجمعيات المستقلة بنفسها، وبقوانينها عن الهيئة الاجتماعية كالأكليروس والرهبة والشرق قل قبل الغرب لا رهبة في الإسلام ، ولا حاجة في الإسلام الى الواسطة بين الله والعباد إذ كل إنسان له الحق أن يكون إماماً وخطيباً الخ وإباً - عدم تعرض الحكومات للأديان ، واحسن قاعدة للحكومات في معاملة أديان الشعوب هي ما يجري حكومات الشرق عليه مبدئياً في ذلك

فحين ما تقدم ما هي مبادئ الشرق الأصلية ولو اتبعت لارتقت بالشرق الى أعلى درجات التقدم والتمدن ، ولكن الحكام لم يقيموا مجاوراً وما عدلوا وداموا على ذلك مدة طويلة والشيء إذا دام صار عادة والعادة إذا طالت صارت فطرة فاتبع الحكام الظلم فصار عادة واعتاد المحكومون الخضوع فصار فطرة وجعل الحكام يمدون عدم الاستبداد ضمناً وعليه قال الشاعر : أنا العاجز من لا يستبد ، واضاع المحكومون معرفة حقوقهم فباتوا طعمة لكل آكل ، وكيف يمدون الغريب من التسلط عليهم وهو هاضمهم بقوة الاجنبية على حين أنهم لا يستطيعون منع الحاكم الوطني من ان يجوز عليهم وهو لا يقدر ان يظلم الا بواسطتهم ومساعدتهم له إذ هم الحاشية والحرس والجلادون والسجانون وسائر منفذي الأوامر هذه العاقبة الاولى ، واما الثانية فهي أن الحكام خفوا قيام الشعب المظلوم فاحتالوا لذلك باستخدام الفرس والطرز والترذان والانكشارية والماليك فصارت الآفة آفة بين الاولى ان ذلك الجند الغريب طفق على الشعب أيضاً مع حكماءه وتاريخه الماليك والانكشارية شاهد على ذلك وأصل الدعوة التركية من ذلك الجند الغريب ، واما الآفة الثانية فهي انه لما كانت جيوش البلاد مؤلفة من الاجانب نسي الوطنيون حمل السلاح حتى جعلوا يفتنون الدخول في العسكرية من أعظم المصائب وفقدوا الروح العسكري فاذا جاء العدو لم يجد وطنياً يريد مقاومته أو يستطيعها اذا أراد

والعاقبة الثالثة انه لم يقم في الشرق عائلات شريفة ولا قوية ، نعم إن زيادة سطوة تلك العائلات مادياً تكون خطراً على الحكومة ولكن إذا كانت سطوتها أدبية فقط ساعدت الحكومة على التقدم والارتقاء لانها تضطر الى المحافظة على شرفها والبعد عن كل ما يثينه وتكون امينة على كنوز الحب الوطني جامعة تحت لواها

جميع تابعيها وخدمها ومجاوري قصورها ، واعظم شاهد على ذلك حالة العائلات الشرقية « كذا » في انكثرا فهي رأس الشب وزهرة ونوره ومستودع حب الوطن والمعين الأعظم للحكومة ، اما في الشرق فالعائلات الشرقية لا تكاد توجد فضلا عن العائلات البسيطة كما تقدم

اسطقس الحق

﴿ تمه ما سبق ﴾

(وأما القول) بأن العات والخالات النسبية لولد المرضعة هي العات والخالات الرضاعية له بيننا فباطل إذ مع انه يشبه هذا هذيات المجازين نفرض ان ولد المرضعة لم يرتضع من أمه فينشد لا يتحقق له الرضاع رأسا لا بالمعنى اللغوي ولا بالمعنى الشرعي وليس هذا مجرد فرض بل هو متحقق في نفس الأمر ألم تعلم انه كم من ولد لا يرتضع من أمه ولا من ثدي آدمية بل ينشركه وعظمه من حليب بقره وايضا الشق الاول من التريدي الثاني يهدم بنيانه كما لا يخفى فصحص لك أن دخوله تحت خطاب قوله « وبنات الأخ » مستحيل أي حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة محال والا لزم المحال وكل ما هو مستزم للمحال محال ويتألف منه قياس اقتراني منتج المطلوب هكذا : حرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة يستزم المحال وكل ما يستزم المحال محال فحرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة محال . ولك ان تؤلف قياسا استثنائيا منتج المطلوب أيضا هكذا : لو حرمت بنت الرضيع على ولد المرضعة لدخل تحت خطاب قوله تعالى « وبنات الأخ » لكن دخوله تحت خطاب قوله تعالى « وبنات الأخ » محال فحرمة بنت الرضيع على ولد المرضعة محال . وأيضا تقرر الدليل بوجه حسن جامع مختصر هو ان حرمة المحرمات من الرضاع ثابتة بقوله صلى الله عليه وسلم « يجرم من الرضاع ما يجرم من النسب » فالمحكوم عليه بحرمة هذه المحرمات إما أن يكون ممن صدر منه فعل الرضاع أولا والثاني صريح الاستحالة من وجوه . أما أولا فلان قوله صلى الله عليه وسلم يجرم من

الرضاع ما يحرم من النسب بحكم بأعلى صوت ان الحرمة الرضاعية متحققة من الرضاع البتة
 فقدم الحرمة من دونه مخالف لحكم الحديث وأما ثانياً فلان الرضاع هو علة تامة لحرمة
 المحرمات من الرضاع كما ينص به الحديث فعدم العلة التامة ووجود المعلوم محال قطعاً
 وأما ثالثاً فلانه يلزم منه ان يثبت لكل فرد من أفراد أمة النبي صلى الله عليه وسلم
 تلك المحرمات من الرضاع من دون صدور فعل الرضاع منه وهو كما ترى وعلى الاول
 ان حرمت بنت الرضيع على ولد المرضعة فاما ان يكون هو كالرضيع ممن يصدر منه
 فعل الرضاع أولاً يكون ففى الشق الاول يلزم ان تحرم من الرضاعة مجموع العمات
 واختالات والاخوات وغيرهن من الرضاع كما تحرم مجموع تلك المحرمات فى النسب
 من نسيه والابطل مقتضى الحديث وهو محال. وعلى الثاني حرمة بنت الرضيع على
 ولد المرضعة صريح البطلان والوجه ما تقدم

(فان قلت) ان ولد المرضعة وان لم يكن ممن يصدر منه فعل الرضاع
 لكن له علاقة رضاعية لارتضاع الرضيع من أمه فتحرم بنت الرضيع عليه من
 رضاع الرضيع (قلت) ليت شعري ما شجبه على هذا القول اذ هو باطل من
 وجوه أما أولاً فلان علة الحرمة لكل واحدة من بنات الاخ والعمات واختالات
 وغيرهن سواء كنى من النسب او الرضاع واحدة فلو حرمت بنت الرضيع على
 ولد المرضعة بناء على انها بنت الاخ له من الرضاع من رضاع الرضيع لزم ان تحرم
 عليه العمات واختالات من الرضاع أيضاً أما ثانياً فلان ثبوت الحرمة من رضاع الرضيع
 بعلاقة رضاعية بما روينا من الحديث غير مسلم ومن ادعى فعليه البيان من الحديث
 والقرآن. أما ثالثاً فلان ولد المرضعة وان كانت له علاقة رضاعية لكنه ليس ممن يصدر
 منه فعل الرضاع وثبوت الحرمة لمن لا يصدر منه فعل الرضاع باطل من الوجوه التي
 تقدم ذكرها. أما رابعاً فلانه ههنا شخصان أحدهما هو الذي صدر منه فعل الرضاع
 وهو الرضيع فقد حرمت من رضاعه الامهات وبنات الاخ والعمات واختالات وغيرهن
 من الرضاع بمقتضى الحديث وثانيهما هو الذي لم يصدر منه الرضاع لكن له علاقة
 رضاعية وهو ولد المرضعة فيثبت ان حرمت عليه بنت الرضيع من رضاعه فاما ثبت
 الحرمة بقوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب أولاً والثاني صريح

الاستحالة اذ الحرمة الرضاية ثابتة بهذا الحديث فهل يجزئى أحد على القول بالحرمة بدونه . وعلى الأول لو سلم ثبوتها منه للزم ان تحرم من هذا الرضاة مجموع الاموات والمات واخلالات وغيرهن من الرضاة بمقتضى الحديث والابطال مقتضاه وهو صريح الاستحالة وأما ثبوت حرمة بنت الرضيع فقط على ولد المرضعة فيحال قطعا واعلم ان حكم الرضاة والجزئية واحد اذ على القول بطلية الجزئية ونسليها لا بد ان يعبر عن الرضاة والنسب في قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاة ما يحرم من النسب بالجزئية النسبية ابقاء للحديث الذي هو المستدل به عند الكل فيما سياتى في الحكم وهذا هو المحقق لدى المحققين الكاملين وان كان القوم عنه غافلين

(وأيضا) تقرر دليلا آخر أحسن وهو يقتضى تمهيد مقدمات . الأولى ان قوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من الرضاة ما حرم من الولادة يحكم بأن الولادة هي علة تامة لحرمة المحرمات السبع من النسب وينص بأن وزان الرضاة وزان النسب بعينه . والثانية أن الظاهر من قوله تعالى (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت) ان المخاطبين بقوله تعالى حرمت عليكم الآية كل فرد من أفراد أمة النبي صلى الله عليه وسلم وقد ثبت في المقدمة الأولى أن الولادة هي علة الحرمة في المحرمات السبع فوجب أن تكون علة الحرمة قائمة بكل واحد واحد بالذات والانضمام الخطاب اذ سبب الخطاب وجود علة الحرمة وهي الولادة كما يفصح من الحديث ان الله حرم من الرضاة ما حرم من الولادة فلو لم توجد العلة لم يوجد السبب وانعدام السبب يستلزم انعدام السبب فالحرمة كما ترى على أن وجود الحرمة بلا قيام علة الحرمة بالمخاطب باطل من وجوه أما أولا فان الخطاب بأنه حرمت عليكم أيها المخاطبون عماتكم من الولادة والولادة قائمة بغيرهم مستحيل اذ هو ينبي عن السفاهة والجهالة والله تعالى عنهما علوا كبيرا وأما ثانيا فلان حرمة المات لزيد عليه لما كانت علة بالولادة لزم قيام العلة به فلو لم تكن العلة قائمة به لزم وجود المعلول بلا وجود العلة وهو محال على أن حرمة المحرمات السبع اذا كانت معللة بالولادة فمن قامت به الولادة حرمت عليه لا على غيره كما لا يخفى وأما ثالثا فلانه يلزم منه أن تحرم أخت عمرو على زيد مثلا من العلة بالحرمة

القائمة بعمره وما له أن يرتفع حينئذ عقد النكاح الذي هو مستحق من الله ورسوله عن سطح الأرض اذ يلزم منه أن تحرم بنت كل واحد وأخته مثلاً على الآخر بالغة القائمة به وهو كما ترى وأما وإبنا فلان الخطابين بهذا الخطاب كل واحد واحد على حياله وكل واحد من العباد سواء عند الله الحق قُبوت الحرمة من اللغة القائمة بالنبر تخصيص بلا تخصيص وهو محال والتخصيص من الله أيضا باطل اذ نسبه الى جميع الممكنات واحدة كما لا يخفى وأما خامسا فلاته لا كان كل واحد مخاطبا ومحرم عليه بعله الولادة وجب قيام الولادة بكل واحد حتما والا استحال وجود الخطاب والحرم عليه فضلا عن ثبوت المحرمات له وكذا الحكم في الرضاع بينه بحكم المقدمة الاولى (والثالثة) ان قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب يحكم بان حرمة المحرمات الرضاعية ثابتة من الرضاع كما أن حرمة المحرمات النسبية ثابتة من النسب وان الرضاع عليه عامة للمحرمات من الرضاع كما أن النسب عليه للمحرمات من النسب (والرابعة) ان الحرمة الرضاعية مستحيلة بدون الرضاع بحكم المقدمة الثالثة (والخامسة) أن الضرورة شاهدة بأنه لا بد من قيام هذه الحرمة بالحرم عليه أو المحرم بالذات والاحكام بحرمة المباحات باسمها كما لا يخفى

فاذا تمهدت هذه المقدمات فنقول : انه لو فرضنا أن زيدا مثلاً ارتضع من طليحة حرمت رضاعة المحرمات السبع من الرضاع بحكم المقدمة الثالثة وأما ولد المرضعة فلا يخلو اما أن يكون له الرضاع أم لا ففعلى الاول لزم أن تحرم من رضاعه أيضا المحرمات السبع من الرضاع بلا فرق بحكم المقدمة الثالثة وعلى الثاني ثبوت الحرمة له مستحيل جدا بحكم المقدمة الرابعة وأيضا القول بأن بنت الرضيع محرمة على ولد المرضعة من رضاع الرضيع محال قطعا بحكم المقدمة الثانية وأيضا من الخامسة فقد استبان لك أن بنت الرضيع غير محرمة على ولد المرضعة البتة هذا حكم حديث الرسول الكريم والحق عند الرحمن الرحيم

(المنار) أثبتنا هذه الرسالة بحروفها ونزغها إلى أفاضل علماء الأزهر الشريف اتقادها اجابة لطلب مؤلفها وبياننا للحق ونحن ننشر ما يكتبون لنا في ذلك ونرجو منهم مراعاة الاختصار

﴿ الاعتقاد بالجادات ﴾

ذم القرآن التقليد ووجع التقليدين وفرض على المسلمين أن لا يعتقدوا مالا يقوم عليه برهان وخاطب الآخذين بالخرافات بقوله « هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين » وقال تعالى « قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني » فسر العلماء البصيرة بالحجة الواضحة والفرض من ذلك تطهير العقول من دنس الأوهام ورجس الخرافات فان عقيدة خرافية تطمس نور العقل وتضي عين البصيرة بما تحمل على قياس المثل على المثل حتى تستحوذ الأوهام على النفوس وتكون سدا بينها وبين المعارف الصحيحة المرشدة إلى سعادة الدارين ومن هنا تقم السر في نهي الشارع عن التصوير وعن اتخاذ الصور بهيئة معظمة فان صور الانبياء كانت مرسومة في الكعبة وتمظ كما تعظم سائر الأصنام وأزالها النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ، ورأى عليه الصلاة والسلام قراما (ستارا) عليه صور عند عائشة فتهكهم ثم اتخذوا منه وسائل لان الصورة في الوسادة ممتنة غير معظمة كما تكون في القرام المنصوب ، وقطع الامام عمر عليه الرضوان الشجرة التي كانت تحتم يعة الرضوان بين النبي وأكابر أصحابه حيث علم ان بعض من لم يفهم الاسلام حق الفهم يعظمها ويتبرك بها وتلك شعبة من شباب الوثنية ، لكن المسلمين لم يسلموا من الخرافات مع كل هذا الاحتراس منها في دينهم لاسيما أهل هذه القرون الأخيرة فقد انتهى بهم الفلو في اعتقاد الصالحين وتصرفهم في الأكوان إلى الاعتقاد بالجادات من الاحجار ونحوها ففي المسجد الحسيني في القاهرة عمود من الرخام يطوف به الرجال والنساء من العامة ويتمسكون به التماسا لبركات وتقر با إلى السيد البدوي الذي يزعمون انه يجلس بجانبه عند زيارة جده الحسين ، ومنهم من يزعم ان روح السيد توجد دائما هناك ولا ترى أحدا من العلماء ينكر عليهم ، فأجدر بخطيب ذلك المسجد أن يزجر الناس عن هذا العمل ويأمرهم بتبركه في كل خطبة جمعة ما لم يقلعوا ويرجعوا ، ولطامة هذه البلاد اعتقادات بأحجار

ومساجد أخرى كمسجد أبي الصلاء في بولاق ومسجد عمرو بن العاص في مصر
التيقة - وكالمسود الذي يضر بونه في جامع عمرو العمودان اللذان يختبرون العاصي
بالرور من بينها وور بما تكلم على ذلك في عدد آخر

عجائب أمريكا

(حضرة الفاضل صاحب الامضاء)

حقا ان بلاد الامريكان جديرة بان تسمى بلاد الفرائب والعجائب اذ هي
ميدان الصناعة والاعمال ومهد الفنون والاختراع قد امتاز أهلها بدم الوقوف عند
أوساط الأمور في أعمالهم وصنائعهم بل يملكون في كل أشغالهم الى التناهي إما في
الضخامة والمعلم وأما في الدقة والصفى حتى ان الانسان ليجد عندهم ما بلغ حد
الضخامة المتناهية وحد الصفى المدهش الغريب

فالتقدم على هذه الديار الآهلة العامرة بالسكان المجددين في العلوم والصنائع
يجد القناطر الهائلة المربعة، والعمارات المرتفعة المنبجعة، مع الضخامة والاتساع الفائق، مما
يدل على مهارة القوم ودرجة تقدمهم ومقدار ثروتهم ونعيمهم فتد بلغ عدد طبقات
بعض دورهم زيادة عن العشرين عدا ذلك مثل عمارة (سان بول بلديج)
الشهيرة في نيو يورك بحسن نظامها واتقان بنائها واتساع ارجائها

ومع هذا فان الامريكانيين الذين هم أصحاب هذه الاعمال الهائلة هم أيضا
أصحاب الاعمال الدقيقة العجيبة ومخترعي الآلات الصغيرة الغريبة التي تقي عن
اقتدارهم وقوتهم الفائقة

فقد عمل المسبو «ج. هـ. شريف» الصانع بمدينة «دنفر» من أعمال كلورادو
الامريكية آلة بخارية «وابونا» يجر قطارا مركبا من ٨ عربات تمل ثمانية عشر
مسافرا ذات ثقل خفيف بحيث يتيسر لكل انسان رفعها بيده. وقد جعل قطر
أسطوانة الوابور الحركة له ثلاثة ستمترات ونصف وقطر عجلاته عشرين ستمترا
وطوله مترين وعشرين ستمترا وجعل عرض عرباته الثانية ٤٦ ستمترا وطوله

كل واحدة من ستة منها مترا واحدا ولا تقل غير رجاين فقط . وأما العريتان
الباقيتان فطول كل واحدة منهما متر وعشرون سنتمترا ولا تسع غير ثلاثة ركاب
وطول القضبان الحديدية التي يسير عليها القطار لا تزيد عن ١٢٥ مترا
والمسافة الفاصلة بينهما عشرون سنتمترا

ولم يحتاج المعلم شريف صاحب هذا القطار لمساعد في تسييره بل بأمر كل
ما يلزم له بنفسه فكان يؤدي وظيفة ناظر وسائق ومستاح وبالجملة كل ما يستلزمه
حسن سير وانتظام القطارات العادية

وقد عاد على هذا الاختراع بالفوائد الجمة والارباح الطائلة إذ قلما يجد الانسان
قطاره خاليا من المسافرين وان شئت فقل من المتفرجين

وأغرب من ذلك ما أتاه المطمان (يانج وماكسبي) في مدينة (اطلانطق سني)
التابعة لولاية بنوجرسي الأمريكية فانها صنعا قطارا يمكن الانسان وضع وابوه في
جيبه كل عربة من عرباته تقل ولدين يدفع كل واحد منها خمسة صديقات « مليون
تقريبا » أجرة المسافة بين كل محطتين ، ويقال ان هذا القطار أصغر قطار وجد
إلى يومنا هذا ،

وكذلك عمل الخواجات (و . س . بانبول) قطارا لطيفا أخذته لتتزه في
أملاكهم الواسعة وجعلوه على منوال القطار السريع السير (اكبريس) الذي يمتدق
طريق جريت نور ترن الأمريكية الشهيرة اياها وذهابا بين المحيط الاطلانطيقي
والاقيانوس الاعظم وقطر أسطواناته المحركة له نحو عشرة سنتمترات وأما حجلاته
فمحيطها أربعة وسبعون سنتمترا ووزن الواووز بلغت ٢٥٠٠ كيلوجرام ويسير خمسة
وعشرين ميلا في الساعة الواحدة

وما يوقف نظر الغريب عن هذه البلاد ويوجب التأمل والاستغراب ما يشاهد
من الضخامة البالغة حد التماهي المفرط مثل الأديوار التي ذكرناها في ابتداء كلامنا
ومثل النظارة الفلكية (تلكوب) العجيبة التي صنعا المسيو «سارلس بركنس» في
مدينة سنباغو إذ جعل مقاس زجاجتها ١٩٤٥ مترا
ومالا يصدق لغرابته لولا اجماع الجرائد على ذكره واخبار بعض المشاهدين

له ما عمله الميوردنج اذ تيسر له بمدة ٦ سنوات أن يوجد مركبا بخاريا لا يزيد
طوله عن خمسة وسبعين سنترا

فأمل ما وصل اليه القوم من البراعة الفاتحة والتقدم العظيم ونعلم أن لا شيء
يصعب على المجد المجهد مع الإرادة الصادقة والعزيمة الثابتة

محمد سامي

بمدرسة الحقوق الخديوية

﴿ الشعر عند الانكليز ﴾

قصص على قراء الأنيس حكاية جديرة بالذكر تدل على محبة الأوربيين للعلم
وحفاوتهم بالشعر خاصة ذلك أن غلاما فقيرا جدا في لندن كان يشتغل باحدمعامل
الغراء وهو لا يتجاوز الخامسة عشر من عمره فاتفق مرة لبعض رؤسائه انهم وجدوه
متعلقا على نظم الشعر فراقبوه وقروا أشعره فوجدوا فيه من الآراء الحسنة والاعاني
الفريية ما يدل على أن القتي شاعر مطبوع وانه يبشر بمستقبل حسن فأشاعوا أمره
بين الناس ونشرت جريدة لندن شيئا من شعره في ذلك العهد فاعجب به رجال
الشعر هناك فجاءته المساعدة من كل ناحية حتى نقول من تلك الصناعة الخيرة
ووضعه في مدرسة يتعلم بها علم النحو وسواه ليكون شعره سليما من الخطاء فأخذ
التي يتعلم ويتهذب مدة السنتين وهو يزاد شاعرية وذكاء حتى تضابق أبوه الفقير
من مكث ابنه كل هذه المدة دون أن ينتفع منه بشيء فجاء إلى المدرسة وألح جدا
باخراج ابنه منها وارجاعه إلى معلم يكتب منه فعارضه الرئيس في ذلك أشد
المعارضة ونشر حكاية هذا الغلام على الجرائد وقال أنه اذا خرج من المدرسة
واحترف الحرف اليدوية فان دولة انكلترا بل كل العالم الانكليزي يخسرون
أعظم شاعر للمستقبل يعظم به شرف المملكة ويزداد فخرا ثم قال ان مئة جنيه
قط تعطى لوالد هذا الغلام تكون كافية لاقتداء الشعر والحرص على مجد انكلترا
فما شاع قوله هذا حتى جاءته تلك المئة جنيه من أحد الفضلاء العارفين بقيمة
العقول فلبث الغلام في المدرسة يزرع فيها حبوب الشعر لتصبح بعد ذلك حقيقة

غناء يجني منها المال والشرف ويجني قومه اللهو والاعجاب والطرب
وقد نشرت الجرائد شيئاً من شعره الذي نظمه الآن وهو في السابعة عشرة
وقالت انه لا يزال فيه شيء من الخطأ التحوي ولكن معانيه باهرة تدل على انه
متي اتسع عقله باتساع عمره فقد يرد الى انكثرا شكسير وبرنس ويرون وتسون
وأما من الشعر المخلدين ويكون كل ذلك من كلمة واحدة قالها رئيسه في ذلك
المعمل الحقيير فدوت في انكثرا حتى كان منها ظهور هذا الغلام

وما ندكر في هذا الباب دلالة على فضل العرب في أيام دولهم وعرفاتهم
مراتب العقول واقدار الشعراء كما يعرفها الاوربيون الآن ان ابن الزقاق البلنسي
كان فقيراً جداً وكان أبوه حدادا لا يكتسب قوت يومه ولكن الولد كان مولها
بنظم الشعراء حتى كان يسهر من أجله الليل فكان أبوه يعاتبه ويردعه عن النظم
ويقول له نحن قوم فقراء لانملك ما نشري به الخبز فكيف نضيف علينا من الزيت
للمصباح فلم يكن الولد يعياً لهذا القول على شعوره بذلك القدر بل ظل ينظم الشعر
ويصقل قريحته به حتى جاء بلدته أبو بكر بن عبد العزيز فدحه بقصيدة يقول فيها

ياشمس خدر ما لها مغرب أرامه دارك أم غرب
ذهبت فاستمبرت طرفي دما مفضض الدمع به مذهب
ناشدتك الله نسيم العبا ابن استقلت بعدنا زينب
لم نسر الا بشذا عرفها أولا فإذ النفس الطيب

فاعجب بها الحاكم اعجاباً شديداً واجازه عليها بثلاث مئة دينار فأخذها القتي
وجاء بها الى ابيه وهو يشتغل بالحدادة ورماها بين يديه وقال له خذ هذه فاشتر بها
زيتاً فانها جاءت من الشعر الذي أنفقنا عليه الزيت. فانظر كيف كان العرب في عهدهم
الاول من العلم والفضل وكيف كان الافرنج في ذلك الحين من الغباوة والجهل ثم
انظر كيف صرنا الآن وكيف صاروا وقل « وتلك الايام نداولها بين الناس »
أنيس الجليس

﴿ الجنسية العثمانية المصرية ﴾

وضعت نظارة الحفانية لأئحة في الجنسية المصرية ملخصها ان المصري (١) من استوطن مصر من عهد محمد علي باشا الكبير غير محمي من الاجانب و(٢) من ولد في مصر وظل مستوطناً لها و(٣) كل عثماني أقام في مصر ١٥ سنة فما فوقها وأبلغ ذلك المحافظة أو المديرية التي استوطنها و(٤) كل من ولد في مصر من أبوين جمهوريين من غير الاجانب . وانه بشرط في الحصول على الجنسية المصرية ان يكون مريدها قد قام بواجبات القرعة التي يفرضها القانون العسكري وان التجنسين بالمصرية من العثمانيين الذين أقاموا ١٥ سنة بشرطها وكانوا قضوا الخدمة العسكرية في بلادهم أو كان عمرهم وقت ابلاغهم المحافظة أو المديرية خبر اسيطانهم أكثر من ١٩ سنة — لا يطلب منهم الدخول في الخدمة العسكرية في مصر بل يكلفون دفع البدل العسكري وقدره ٢٠ جنيهاً

هذا ملخص الأئحة وقد اتحدت الجرائد السورية هنا تكليف العثماني الذي أدى الخدمة العسكرية في بلاده الاصلية دفع البدل العسكري وهو انتقاد وجيه فعسى أن يصادف الثقات

﴿ المدرستان الروسيان بطرابلس الشام ﴾

كتب اليانا من طرابلس الشام أن المدرسة الروسية التي افتتحت حديثاً فيها لتعليم الذكور قد بلغ عدد تلامذتها نحو ثلاثمائة والتي افتتحت في ميناها لتعليم الانات قد بلغ عدد تلميذاتها نحو الخمسمائة . وان المدرستين تعطيان الكتب والورق للتلامذة مجاناً ويطعم فيهما البائس الفقير . فيا أيها القوم الذين يزعمون أن التعليم لا دخل له في اتحاد الامم وتقدمها ولا اثر له في قوة الشعوب وتمدننا اخبروني لماذا تبذل الدول الاوربية العناية في تأليف الجمعيات لانشاء المدارس في البلاد الاجنبية التي تطمع بامتلاكها أو بتوسيع دائرة نفوذها فيها سواء كان في السياسة أم في التجارة

اذا كان التعليم يقوي نفوذ الدولة الملمة من غير أمنها بل في بلاد أعدائها فكيف يكون أثره في بلادها وأمتها؟ لا جرم إن قوام الامم ورفقها في مراقب التمدن وتقدمها على غيرها من العزة والمنعة ونفوذ الشوكة وعموم السيادة وسائر ضروب السعادة كل ذلك منوط بالتربية والتعليم الصحيحين وانما يقوم بذلك عقلاء الأمة وأغنيائها لاحكامها وأمرائها . فليعتبر الذين سجدوا على أنفسهم الحرمان بل وطنوها على الموت الزوام لا اعتقادهم أن نهوضهم لا يأتي الا من قبل حكامهم الميؤس منهم

﴿ قن مكدونية ﴾

تهيد الجرائد الاوربية ان الدولة العلية في قلق من القلاقل في مكدونية وانها تحشد الجيوش وترسل الذخائر الى حدود البلغار فتسأل الله ان يجعل النهاية خيرا

﴿ اعانة مسلمي سنغافورة للدولة ﴾

أرسل مسعود سنغابورده ٢٤٩٩ ليره عثمانية الى الاستانة اعانة لأولاد الشهداء

﴿ مرصم الزاج ﴾

أهدانا عالم الشعراء وشاعر العلماء في حاضرة تونس سيدي محمد النيفر نبجل العلامة الكامل الشيخ القاضي المالكي ارجوزة حكيمة من نظمه سماها « مرصم الزاج » من سلسلة واسطة التاج ، فيما اليه من عيون الحكم والوصايا يحتاج ، جعلها ثمانية أبواب « ١ » فيما يستعان به على فضيلة العلم والعقل و « ٢ » على الزهد والعبادة و « ٣ » على أدب اللسان و « ٤ » على أدب النفس و « ٥ » من مكارم الاخلاق و « ٦ » على حسن السيرة و « ٧ » على حسن السياسة و « ٨ » على حسن البلاغ . وقد « رخص لكل من أراد إعادة طبعه أو ترجمته لأية لغة تعميما للنفع » ولواضيق المقام لا وردنا في العدد شيئا من تلك الحكم فجزى الله الناظم فوق ما تستحقه عنايته واخلاقه ونفع بحكمه وآدابه

﴿ العین ﴾

أرسلت الدولة العلية الى العین ذخائر تساوي قيمتها مليوني فرنك وتفيد الاخبار الأخيرة ان الدولة العلية ظفرت بالتأثرين

﴿ الخط الحديدي بين الاسكندرية ورأس الرجاء ﴾

يقول المسترسل رودس ان المسافة بين مدينة رأس الرجاء والاسكندرية ستة آلاف ميل منها ٣٢٢٩ ميل لم تمهد فيها الخطوط الحديدية ويحتاج الى نحو ٢٥٠ مليون فرنك الى مد الخطوط فيها لان نفقة الميل الواحد نحو ٧٥ ألف فرنك وهو يسعى لدى حكومته باتخاذ الوسائل لمد هذه الخطوط ووصل الاسكندرية برأس الرجاء ليم لها الرجاء السابق باهتلاك شرقي أفريقيا من الرأس الى الذنب وستكون المسافة بين مصر والکاب عشرة أيام في الاكثر

﴿ ميزانية روسية الحربية والبحرية ﴾

كانت ميزانية روسية في العام الماضي ٢٩٨ مليون روبل للجيش و٦٧ مليون البحرية وقد جعلتها في هذا العام ٣٢٤ مليون للجيش و٨٣ مليون للبحرية فما معنى اقتراح القيصر نزع السلاح أو تخفيفه مع زيادة ١٥ مليون روبل في ميزانية الحربية وقد كانت جرائد المانيا وانكلترا تقول منذ شهرين ان القيصر وافق على بذل ٢٨٠ ألف روبل في تنظيم بطريات الميدان فكيف يطابق عمله اقتراحه

الصناعات - والتربية والتعليم *

الصناعات ركن من أركان المعيشة الانسانية لا يستغنى عنها البشر في طور من أطوار حياتهم وهي تترقى بترقى النوع في مداوج الحياة فتبتدي في طور البداوة بما يناسبه من البساطة والسذاجة والبعد عن الزخرف والزينة ولاحدتهايتها وانما يسوق الناس الي الترقى فيها الحاجة فكلما ازدادوا عمرا وعلما تجددت لهم حاجات تناسب الطور الذي ارتقوا اليه والحاجة ام الاختراع فهي التي تهديهم الي الاستنباط والعلم مطالبة الامة في طور من أطوار الحياة بالصناعات التي تناسب طورها أعلى منه إعجاز وإعانت لا سيما في هذه الازمنة التي بنيت فيها الصناعات على أسس العلوم الطبيعية والرياضية والاقتصادية فاذا كلفنا بحجار بغداد - الذين طلب منا مكاتب جريدة وكيل المدينة الثراء أن نمثلهم على انشاء المعامل - ان ينشئوا معملا للقطن أو للصوف ونحن نعلم أنهم يحتاجون في ذلك الى اجتلاب جميع آلات المفضل وادواته من اوربا بأثمان أغلى مما هي عليه في بلادها والى نفقات النقل مع صعوبة المواصلات والى دفع المكوس والضرائب للحكومة والى عمال من الاجانب يشتغلون في المعمل لجهل الوطنيين. بذلك فهل تقدر على اقتناعهم بان مصنوعهم هذا يمكن أن يباع بالسعر الذي يباع فيه مثله من المصنوع الاوربي مع الربح الذي يساوي أو يربي على ما يربحونه من تصريف أموالهم في تجارتهم الحاضرة؟؟ لا بد لمن بحث هؤلاء على عمل كذا ان يعرف جميع ما أشرنا اليه مفصلا تفصيلا . التجار والعمال أعلم، ووضع عملهم من ارباب الجرائد وان كانوا لا يستغنون عن ارشادها وما توصله اليهم من انباء أبناء صنغهم وأعمال البعداء عنهم مما يتعلق بالموضوع نفسه وغير ذلك مما يحتاجون لمعرفة قيامهم فيه كما يحتاج السياسة الى الجرائد السياسية . وبما تنبه الجرائد أهل السياسة أو التجارة والصناعة الى ما لم يحيطوا به علما لانها وصلة الهيئة الاجتماعية وملتقى

أفكار الاصناف ولكن لا يقول أحد أن قوام السياسة أو غيرها بالجراندوان كتابها
أعلم من السياسة والتجار والصاع في مواضع أعمالهم
من مست حاجته الى شيء وتبئات له أسبابه تكفيه الاشارة الاجالية الى الاخذ
به ويزيده التفصيل بصيرة ومن يؤمر بما تنافيه حاته في نفسه وفي قومه ووطنه فجدير
بأن لا يمثل الامر ولا يعي الخطاب

إذا شئت أن تعصى وان كنت ناصحا فر بالذي لا يستطيع من الامر
مما شرحنا تفهم السر في ! كفاء الديانة الاسلامية - التي جاءت لسوق الناس
الى سعادة الدارين - بالارشاد الاجالي في المصالح الدنيوية كقوله تعالى « وخلق
لكم ما في السموات وما في الارض » ونحوها وقوله عز وجل « قل من حرم زينة الله
التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة
يوم القيامة » وقوله « والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم
السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون » والشكر انما يكون باستعمالها فيما خلقت
لاجله وقوله « وهو الذي سخر البحر لنا كلوا منه لما طربا وتستخرجوا منه حلية
تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون » الابتغاء من
فضله مفسر بالتجارة . ا كفى القرآن بمثل هذا الاجمال والنتية على ان لا يكون سنا
لا تتغير ينبغي الاهتداء بها وافاض في تقبيح العقائد الباطلة والحث على الاخذ بالبرهان
في الاعتقاد كما افاض في الحض على تهذيب الاخلاق ومحاسن الاعمال لان هذا هو
الذي يجمع كلمة الامة ويرقيها في معارج الكمال الاجتماعي وعند ذلك تهدي الى
ما في ذلك الاجمال من الارشاد الى السعادة فتندفع له عن بصيرة وعقل فتبلغ الغاية
منه باذن الله تعالى

والخلاصة ان لكل مقام مقالا ولكل طور من أطوار الحياة أعمالا ونحن ممشر
المسلمين اليوم منعطون في كل شيء ومحتاجون اشد الاحتياج الى مجاراة مجاورينا
في كل ما هم فيه من التقدم الاجتماعي والمدني والعسكري ويتوقف ذلك على علوم
وفنون وأعمال وصناعات نحن في بعد عنها كلها بقدر ما نحن في حاجة اليها واهيئنا
هنا أمور كثيرة ترجع الى شيئين وهما الدين والحكومات أما الدين فمن وجهين (أولهما)

(المتارح ٤٧ م ١) الاسلام . فهمه على غير وجهه . استبداد حكام المسلمين ٩٠٢

الاعراض عنه تخلفا وعملا لعدم تعلمها والتربية عليه على الوجه الذي ينبغي ولذلك تفرقت الكلمة وارتفعت الثقة وصار الاخوة اعداء ولا يمكن مع هذا القيام بالصنائع والاعمال النافعة التي تتوقف على الاجتماع والتعاون وروحهما الثقة وهي لا تحصل بالتكلف ولا بالاجبار بل يكون الانسان أهلا لان يوثق به لصدقه وأمانته ونشاطه وكل هذا يكون بالتربية والتعلم الصحيحين . (وثانيهما) فهمه على غير وجهه فان أكثر المسلمين يعتقدون ان العلوم الطبيعية والرياضية كفر وكل من تعلمها تفسد عقيدته ويحتجون على ذلك بأن متعلمها لا يزالون بالدين والسبب الصحيح في عدم المبالاة هو عدم تعلم الدين وعدم التربية عليه وربما كان قول بعض شيوخ الدين لمن تكلم في مسألة من هذه الفنون يعتقدونها بالبرهان انها من الكفر ومخالفة للدين سببا في اعتقاده بطلان الدين لان كل ما خالف الحقيقة الثابتة بالبرهان باطل ويقع مثل هذا كثيرا واكثر المسلمين يعتقدون أيضا ان السعة في الدنيا خاصة بالكافرين ومن

الجل المسلمة الدائرة على ألسنتهم « لم الدنيا ولنا الآخرة » وقد جاءهم هذا الوهم من الوعاظ وخطباء العتنة وقد أوردنا لك آفا قوله تعالى « هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة » وهو صريح في أن الزينة والطيبات هي موهوبة من الله تعالى للمؤمنين باستحقاق لانهم الذين يشكرون عليها ويأخذونها بحقها وان كلف غيرهم يشاركون فيها كما أفاده قوله « خالصة يوم القيامة » ولم غير ذلك من الاعتقادات المأخوذة من الدين على غير وجهها وهي من عقبات التقدم والاصلاح وقد ألمنا بها في المقالات السابقة اجمالا وتفصيلا

وأما الحكومات فهي متمكنة بما لها من الاستبداد المطلق والسلطة النافذة من تهديد العقبات والنهوض بالامة في أقرب الاوقات كما فعل ميكادو اليابان ولكنها تفسر ولا تيسر وتمنح الاجنبي وتمحرم الوطني وتفصيل ذلك يطول والشواهد عليه كثيرة جدا نكتفي هنا بواحد منها وهو ما كتب الينا حديثا من سوريا قال المكاتب مأماله: اخترت المسيو موسى فريج من بيروت من عدة سنين بضاعة افرنجية وهي نوع من نسيج الدياتج أو الاستبرق يتخذ سجوقا للمناظر (ستار للنوافذ والشبابيك) وظهارات للارائك والمقاعد يبيع الذراع منه بشانين قرشا الى ١٥٠ قرشا فاطلع على

فك أحد المهرة في صناعة الحياة والنسج من أهل دمشق الشام فأنشأ يقد هذا
النسيج حتى جاء بخير منه مائة وحسنا وأرخص منه ثمانا فبيطت أسعار النسيج الأفرنجي
وقص ربح فرج الفاحش فطلق يتجسس الأخبار ويبحث عن السبب حتى اهتدى
إلى ما كان من النسيج دمشقي فابتغى إلى رشيد بك والي بيروت الوسيلة ٠٠٠ في
منه قابل الوالي ذلك بما تضمنه عيائنه من الأهتمام واستحضر ذلك الوطني
المسكين وحنم عليه ترك العمل وهدده بالعقوبة إذا هو عاد إليه ولم يكتف بذلك بل
كسر له الأموال الذي يهوك عليه لكن حلوة الربح حلت العامل على اتخاذ أموال
آخر يهوك عليه سرا قال الكاتب وهذا للنسيج الوطني يباع الآن في بيروت سرا
كما يباع البارود والديناميت إنا لله وإنا إليه راجعون

هذا هو الوالي الذي قدسه جرائد سوريا ويشفع له بعض المترين كلما أراد
مولانا السلطان عزله أي خزي تخزي به أمة أشد من نزول البلاء عليها من حيث
ترجيى النعماء ماء وفيضان طوفان الشقاوة عليها من سماء السعادة ؟ أمة هذا شأنها بماذا
يكون إرشادها ؟ ما هو الأهم الذي يقدم على المهم ؟ بماذا ينبغي الأسباب والتفصيل
وما الذي يكفي فيه الأجمال والاختصار ؟

يذهب قوم إلى أن الأهم المقدم هو التعامل على الأمراء والحكام واهتمام
معاييرهم وآخرون إلى الترغيب في الأعمال والصنائع وما تتوقف عليه من العلوم والفنون
وهذا ما تلجج به الجرائد العلمية والسياسية . أما رأينا فهو أن أهم ما يجب تقديم العناية
به وتفصيل القول فيه هو الحث على التربية والتعليم الصحيحين إذ بهما تألف القلوب
وتتبع الكلمة وتعرف الحقوق والواجبات المالية والقومية والوطنية معرفة كاملة تبث
الإرادة على العمل ومتى تكونت الأمة وتربت وتعلمت فهي تصلح حكما وتندفع
بطبيعتها إلى الأعمال النافعة والصنائع المفيدة ولهذا أنشأنا المنار وعليه جرينا نعم اننا
ما قلنا ولن نقول انه لا ينبغي ان يكون مع التربية والتعليم شيء آخر بل حدثنا ولا
نزال نحث على تأليف الشركات المالية للقيام بالأعمال النافعة زراعية وتجارية وصناعية
بحسب ما تضمنه حالة الزمان والمكان ونبين ان ذلك لا ينافي الدين بل يحفظه
ويجزه ، ونكل التفصيل في ذلك لاهل جريا على سنة الدين فقد كان الشارع عليه

السلام يرغب في الاعمال بمثل قوله « اذا قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها » وهو أبلغ ما يقال في التنشيط على العمل الديني وقال في حادثة تأيير النخل « أنتم أعلم بأمور دنياكم » هذا هو رأينا ومن أشربه في قلبه لا يعدلنا فيه و بالله التوفيق

﴿ صلاة الجمعة في جامع عمرو ﴾

هذا الجامع أقدم جوامع مصر وأعظمها ولا يصلى فيه الا آخر جمعة في رمضان من كل سنة وللناس فيه اعتقادات وهمية غريبة منها انه سيكون هناك في آخر الزمان سلحة عظيمة ويتأولون بذلك ما تطلقه الحرية من المدافع إجلالاً لأمبر البلاد، وعناية الحكومة بتجريد من يدخل الجامع من السلاح بل ومن المعصي (على ما يقولون) وكان السبب في هذا هو الاحتراس عن قوع مشاجرة تفضي الى فتنة كبيرة يشتعل ضرامها بريح الاعتقاد الوهمي وكنت عازماً على الصلاة في هذا الجامع لأنظر بعيني ما يكون من أمر الناس في الأعمدة التي أشرنا اليها فيما كتبناه تحت عنوان (الاعتقاد بالمجادات) في العدد الماضي فلم يتح لي ذلك ولكن حدثني مستعد فاضل بما أذكره ملخصاً قال

كان الطريق مفروشاً بالرمل النظيف وطائفة من الجنود تدود عنه المسلمين دون الافرنج مع ان الاولين هم المقصودون بالذات الذين تقام بهم الصلاة ولولا ذهابهم ذهب الافرنج فكيف جازلم اهانة المصلين واضطرارهم الى المشي في الطريق الذي تسوخ الارجل فيه فتشرب غباراً يملأ أفواههم وخياشيمهم وهم صائمون ، وتسوخ منه أبدانهم وثيابهم ويستحب أن يصلوا وهم منظفون ، وقد جرى هؤلاء الجنود على قاعدة الاستصحاب في تعظيم الافرنج والمتفرنجين ، وتحقير الوطنيين لاسيما ان كانوا صالحين ، ولا شك ان سمو السباس أعزه الله تعالى لا يرضى بهذه المعاملة الجائرة فقد سمعته منشيء هذه الجريدة يقول انه يجب التنقل في المساجد لصلاة الجمعة ويرى من فائدتها اصلاح الطرق لاسيما في المساجد البعيدة كجامع أبي العلاء في بولاق - وكان الحديث بعد صلاته فيه - فعمي أن يلتفت لهذا الامر من يناط بهم مثله بعد الآن -

(العدد ١١٤) (المجلد الأول)

قال محدثي أما المسجد فقد كان مملوءا بالمنكرات والاعتقادات فمن ذلك ان صدره كان مفروشا بالزرابي والطاقس والبسط الجميلة وقسم منه كان مفروشا بالحصيرو باقيه غير مفروش فصلت الالوف من الناس على الأرض الوسخة الرطبة . ومنها أن أبناء الطريق (العاقين) قد اجتمعوا بعد الصلاة يرقصون ويعزفون بدقوفهم ومزاميرهم . ومنها ان الأفرنج وغيرهم دخلوا المسجد رجلا ونساء بأحذيتهم وازدحم الذكران والانات على حلق المنتسبين للطريق ولا تسلم عما في هذا الازدحام من المنكرات وأقربها الضوضاء والجلبة . ومنها التبرك بالصعود الذي كانوا يضربونه من قبل وقد سألت محدثي عن سبب ما كان من اهاتته وضربه أولا وما استبدل بذلك من تعظيمه والتبرك به بل بحظيرة الحديد التي أقامتها الحكومة الخديوية تحو له فقالوا له انه كان عصى عمرو بن العاصي عندما أراد الاتيان به المسجد فكانوا يضربونه لذلك ثم ان الخديوي رآه في نومه وقد هم ان يفتك به فسأله عن السبب فقال لانيك لا تمنع هؤلاء الناس من ضربتي وايدائي فهذا ما حمل سموه على الأمر ببناء الحظيرة عليه وتبين أن فيسرا يتمكن به من التصرف في الناس . ومنها الصودان اللذان يختبر الطائع والعاصي بالمرور من بينهما وقد شاهد ذلك محدثي بعينه

أما الخطبة فأخبرني أنها كانت بعض منجيات في وداع رمضان . وأجدد بمن يخطب في مسجد توثي في المنكرات وتشاهد فيه البدع والخرافات ويحضره الالوف وعشرات الالوف أن يخطب الناس في الموضوع الذي يناسب المقام وتمس إليه الحاجة نعم أن من أسباب الخروج بالخطب عما شرعت لأجله مرضاة الامراء والسلاطين ولكن أميرنا المباس ليس من أولئك الامراء الذين يجطلون الحق قابعا لا هوأتهم بل هو من امراء الاصلاح (هـ) الذين يحبون ان يصدق عليهم الحديث الشريف دلايه ممن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به» ومن آية ما أقول صلاته الجمعة في جامع أبيه العلاقاته أيده الله تعالى فعصد بذلك نسخ آية خرافية ، وإبطال عقيدة وهمية ، ذلك أن عامة المصريين يعتقدون من زمن بعيد ان بلاء كبيرا يحدث اذا صلى أمير مصر في

(هـ) هذا ما كان يظنه الكاتب في ذلك الوقت ولم يقصد به المعانقة ولا حديثه

به ولا حلت احدا على إبلاغه اياه

مسجد أبي العلاء وكنت أحب أن تكون الخطبة يومئذ في موضوع هذا الاعتقاد وتوخي العزيز حماء الله تعالى لإبطاله وبيان أن في صلاته تلك تربية عملية نالمة . وأي عمل اصلاحي يمكن ان يعمله سمو العباس في هذا المقام أشرف من هذا؟ أمر النبي عليه الصلاة والسلام الناس بالخلق يوم الحديبية فتوقفوا عن الامثال فلما حلق بأدروا للاقتداء به لان التربية بالعمل أنفع من التربية بالقول فلو أن الخطيب قال أيها الناس ان الله تعالى خالق كل شيء قد جعل بحكمته لكل شيء سببا وقد هدانا لهذه الاسباب بمشاعرنا وعقولنا وبما أرشد اليه في كتابه وعلى لسان نبيه لتعمل لما شئنا ومعادنا على بصيرة وقد ضل كثير من الناس فجعلوا ما ليس بسبب سببا للنفع أو للضرر فكان ذلك عقبة في طريق سعادتهم في دينهم أو دنياهم بحسب الاختلاف في موضوع الضلال . وان مما شاع بينكم من الاسباب الباطلة مما لم ينزل الله تعالى فيه وحيا ولم يرشد اليه بعقل ولا حس اعتقاد أن بعض البقاع أو الجادات يكون سببا أو واسطة لبعض المنافع أو المضار كاعتقاد بعضكم أن صلاة عزيز مصر في هذا المسجد يتولد منها مضرة وأن في زيارة بعض أعمدة الرخام في المسجد الحسيني والتمسح بها منفعة . . وإن من رعاية مولانا العباس في ارشاد أمته أن جاء وعلى في هذا المسجد ليزيل هذا الاعتقاد الوهمي الفاسد وينبهكم على ان تقيسوا على ذلك سائر المواقع والمساجد فالنفع والضرر والبلاء والنعماء كل ذلك بيد الله تعالى ويطلب من أسبابه العادية التي يعرف الضروري منها وما عدا ذلك ينكشف بطوم مخصوصة قد سعد المشتغلون بها في دنياهم من حيث شقينا واستغنوا من حيث افتقرنا وقووا من حيث ضعفنا وان شفاءنا وقرنا وضمفنا في الدنيا من ضعف الدين لان حماية الحق والتمكن من القيام به لا يمكنان الا بالقوة والثروة فلا تولوا في نيل مصالحكم وتحصيل سعادتكم الا على الاسباب الصحيحة التي خلقها الله تعالى وجعلها سببا ثابتة لا تتغير ولا تتحول . واعلموا انه ليس وراء سنن الكون قوة الا القوة الالهية التي يستند اليها كل شيء . اتفق على هذا برهاننا العقل والوحي قل الله عز وجل فيما أوحاه الى نبيه الا كل « قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير و بشير لقوم يعقلون ؟

بمثل هذا كان ينبغي أن يخطب في مسجد أبي العلاء أو في مسجد عمرو عند
ماصلى الأمير فيهما لا بحدح الشهور ووداعها . وفق الله خطبا ، نالما فيه الخير للامة بمنه وكرمه

دمشق الشام

علمنا من أبناء سوريا أن حضرة دولتو ناظم باشا والي الولاية الولاية المشار
اليها أصدر أمره باجتماع بعض الاعيان وأر باب الفيرة الوطنية في نادي دولته
وذا كرم بما فيه ترقى الوطن ونجاح أهله وكان أهم بحث طال الأخذ والرد به لزوم
الزراعة التي عليها مدار الثروة والنجاح وفي ختام هذه الجلسة قرأ حضرة عزتلو
عبد القادر بك المؤيد العظمي مقالة مهمة في هذا الباب وهي

بنا على استدعاء دولتكم بعض الدوات لحضوركم العالي لطفنا وتنزلا وفي جملتهم
هذا العاجز للتداول في ترقى الزراعة التي هي ينبوع ثروة الولاية ومصدر سعادة
الاهالي ورفاهيتهم بظل سيدنا الخليفة الاعظم عناية مخصوصة من قبل دولتكم بهذا
الامر المهم بادرت لتحري هذه اللائحة في بيان الوسائل التي تؤول ترقى الزراعة
في ولايتنا وتحسين احوال الفلاحين وقدمتها وأتا لا أشك في أن الحكمة والصواب
في رأي دولتكم فأقول : ان الوسائل والتدابير اللازمة لترقى الزراعة هي كثيرة جدا
تحتاج لزيادة شرح واسهاب لا يحتملها المقام فاذا كر منها ما يأتي بوجه الايجاز والاختصار
(أولا) تأليف مجالس زراعية في مركز الولاية التابعة لها للنظر في الامور الزراعية
والاهتمام على الدوام باتخاذ التدابير والوسائل المقنضية وكل ما يؤول لترقى الزراعة
وتحسين شؤون الفلاحين وعرض قراراتهم المتعلقة بذلك على مقام الولاية العالي
لأجل النظر فيها

(ثانيا) اصلاح الطرق الوعرة المسالك بين القرى والقصبات باإلزام كل فرد
مكلف من الفلاحين بالشغل بها أياما ممدودة في السنة وفقا لنظام الطرق العنابر
وذلك تحت مناظرة مجلس الزراعة بشرط أن لا يقع سوء استعمال في سوقهم وتشغيلهم
(ثالثا) فتح مكاتب ابتدائية في القرى الكبيرة والاستئذان من المرحوم

الاجباي بأن تكون نفقاتها من حصة المعارف على وجه أن تم بعد ذلك كل القرى
(رابعا) ارسال تلميذين في كل سنة من اولاد الفلاحين النجباء الى المدارس
الزراعية العالية في الاساتذة العلية والمملك الاوربية لتعلم علم الزراعة النظري والعملي
على الاصول الجديدة واستخدامهم بعد عودتهم في المصالح الزراعية
(خامسا) توحيد اسعار النقود في كل الولاية واعتبار المجيدي أساسا لها وتنزيل
سعره الى عشرين قرشا في التداول بين الاهالي وتسعة عشر قرشا في الصاغ كما
هو متداول في الاساتذة العلية وهكذا تنازل اسعار النقود المتنوعة فيخلص الفلاحون
من الفرق الذي بين الصاغ والرايح

(٦) تسهيل أسباب الاستدانة على المضطرين للنقود من الفلاحين من المصارف
« البنوك » الزراعية التي انما فتحت رحمة بهم في ظل الحضرة العلية السلطانية لوقايتهم
من ظلم الصيارفة وريباهم الفاحش وذلك بمنع المصاعب التي يقبها بعض مأموري هذه
للمصارف وازالة العقبات التي يضعونها في سبيل الفلاح المسكين جراً للمنفعة الشخصية
(٧) وقاية الفلاحين من اعمال بعض صفار الموظفين وحر كتابهم المخالفة للرضاء
العالي وخصوصا أنفار الدرك « الجاندرمة » الذين يعاملون الفلاح معاملة مخالفة للقانون
(٨) التنبيه على الجباة « التحصيلداوية » بأن لا يطالبوا تقاسيط الخراج « الويركو »
منهم قبل إدراك مواسمهم حتى لا يضطروا للاستدانة من الصيارفة وتخصيلا دفعة واحدة
هذه ادراك الموسم والزمامم باعشار قراهم بالبدل اللائق وفقا للرضاء العالي ووقايتهم
من ظلم المتزمن وغدرهم

(٩) فتح معرض زراعي في مركز الولاية مدة ثلاثة أو أربعة أيام في السنة
تحت حماية دولتكم ونظارة مجلس الزراعة تعرض فيه أدوات الزراعة القديمة والحديثة
والفواكه النضجة والمجففة وأنواع البقول والجنود والخضر والازهار والنباتات والماشية
وتخصص أربعة أو خمسة جوائز من البلدية أو من واردات المعرض لامتجاوز الجائزة
عشر ليرات عثمانية لمن ينالون قصب السبق في اتقان آلات الزراعة وادواتها وتربية
الماشية وتنمية الاثمار والخضر وتربية الازهار والنباتات والحكم في ذلك راجع لمجلس
الزراعة ولجنة يختارها من كبار المزارعين

«١٠» مكافأة المجتهدين من الفلاحين مكافأة مادية لقاء تربيتهم عددا معلوما من الأشجار النافعة مثلا ان من يفرس مائة شجرة زيتون يعفى من دفع العشر عنها ١٥ سنة ومثله من يفرس ٥٠٠ شجرة توت أو مشمش و٤٠٠٠ جفنة كرم وحيث ان ذلك لا يكون الا بإرادة سنية سلطانية فإذا سمحت به العواطف الملوكتانية غب الاستئذان من طرف الولاية الجليلة يصير اعلانه للفلاحين

«١١» حث الفلاحين على زراعة الحراش الصناعية في الاماكن القابلة لذلك كجبال الكلية في لواء حماه وجبل الشيخ وجبل عجلون والقنيطرة والقلمون و ببلبك وغيرها

«١٢» تعيين مكافأة نقدية من صندوق بلدية كل لواء تعطى لمن يشتغل أوفرغلة من الحنطة أو الذرة من فدان من الأرض بعرفة مجلس الزراعة و بعض أهل الخبرة

«١٣» ابدال المحراث القديم بالمحراث الجديد الأوربي تدريجيا وذلك بتشويق بعض الذوات جلب عدة محارث من أحدث نوع وأبسطة وأقله كفة مما يجره فدان واحد من البقر ليستعملوه في أراضيهم فإذا رأى الفلاحون فوائده اقتنوا بهم أيضا وهكذا يجلب غيره من أدوات الفلاحة الحديثة والبذور والأغراس القرية « ٤ » تسهيل الزواج بين الفلاحين تكثيرا لتسلم وذلك بالإيعاز الى الخطباء والمشايع بالوعظ على المنابر وحلقات المساجد والاجتماعات بتخفيض المهور وعدم المغالاة بالجهاز مما يكون سببا في ائقار بعض الفلاحين أو وقوعهم تحت طائلة الدين أو إبطائهم عن الزواج وخصر صا في لواء حوران وقضاء المرح وغيرها

«١٥» توزيع المهاجرين الوافدين للولاية على القرى ليشتغلوا في الأرض التي هي في احتياج شديد الى العمل فتستفيد البلاد منهم ويستفيدون هم منها

«١٦» ترجمة بعض الكتب الحديثه الزراعية من اللغات الأجنبية الى اللغة العربية وطبها في مطبعة الولاية ونشرها بين الناس وهذا كله بمنتهى لمساعدة دولتكم وعنايتكم وبه تزداد الزراعة ترقيا والأهالي راحة وسعادة في أيام دولتكم بظل الحضرة

العية السلطانية الساخرة على راحة تبعثها وروغيتها خلد الله ملكها إلى ما شاء الله
(طرابلس)

(التاريخ) إن مثل هذه الآراء السديدة والارشادات المفيدة جديرة بأن
تصدر من مثل هذا الأمير العاقل والسري القاضل كما أن صاحب الدولة ناظم
باشا في همته وإقدامه جدير بتنفيذها ونرى أن بعض ما يتوقف على إذن الأستاذة
الطية كانشاء المكاتب الزراعية من حصبة المعارف من الاموال الأسيوية بصر
الوصول اليه إلا إذا ساعدت المقادير ومالا يدركه كانه لا يتركه

﴿ وعود فرنسا في تونس ﴾

أوسل بعضهم رسالة الى التيمس يذكر فيها وعود فرنسا وعهودها التي لاهت
بها عند احتلالها بتونس ، وهذه صورتها ، —

كتب المسيو مان هيلار ناظر خارجية فرنسا حينئذ في ٢٧ ابريل سنة ١٨٨١
يقول عن احتلال تونس « اتنا لا نفكر البتة في ضمها الى أملا كنا بل كل مانسى
اليه عقد معاهدة مع الباي تضمن لنا حدودنا ومصالحنا »

وكتب في ١٩ مايو يقول

« لا يمكن أن تكون تونس سببا للخلاف بيننا (بين فرنسا وانكلترا) فقد
صرحنا لأوربا باننا لا نروم ضمها ولا فتحها ولا نحاول ذلك بل نحتل بنزت وأما كن
أخرى ما دمنا نرى احتلالها لازما ولنكتنا لا نجعل بنزت ميناء لنا ، ولن نمتلك فرنسا
تونس وستشهد أعمالنا باننا لا نقول غير الحق »

وكتب أيضا في ٢٣ مايو يقول

« ان ما صرحت به عن مقاصدنا في تونس هو الحق الذي لا ريب فيه ،
وضمها حق وجعل ، ثم اتنا لا نريد أن نعمل شيئا في بنزرت »
وكتب أيضا في ٩ يوليو ما يأتي

« اتنا سنخدم الثورة ولكن ذلك لا يغيرنا بالفتوحات لاننا لا نريدها وليس في
زيادة سطوتنا على تونس اجحاف بالمصالح الانكليزية ولا يغيرها ، وسرى أوروبا

عن قريب أن وعودنا ليست من قبيل العث وان مقاصدنا في تونس حسنة لاننا
لا نطلب شيئاً غير سلامة مستعمرتنا الافريقية العظيمة « الجزائر »

وكتب في ٢٧ منه

ولي الأمل ان ما أجت به أول أمس يقنع انكثرا بحسن نيتنا وبصدق
السياسة الفرنسية واخلاصها

وكتب في ١٥ ابريل سنة ١٨٨٤ - ولا أعلم ما إذا كان لا يزال ناظراً
للغارجية حينئذ - يقول « اني على رأيكم في سياسة انكثرا المصرية فما عليكم
الا أن تفعلوا ما قلناه نحن في تونس حيث الاحوال على ما يرام فان في ذلك مصلحة
بلادكم ومصلحة التمدن والانسانية معا »

وكتب الكونت دي باري عدو الجمهورية الفرنسية الى المسترريف في ١٧
سبتمبر سنة ١٨٨٤ عن حملة تونكين فقال

إن السياسة الاستعمارية سارت على خطة غير منتظمة فتشدت عزائمها في
تونكين وارتفعت في مصر وقد كان يمكن اتخاذ مسألة مصر قاعدة للاتفاق مع
انكثرا فعوضاً عن ذلك لم ترد فرنسا مساعدتها بل حقت عليها لانها أقدمت على
العمل وحدها ولما بدأت المشاكل والمصاعب في سبيل انكثرا لم تنفق فرنسا معها
على حلها ولا توارت وراء أوربا حينئذ حتى لا تقع المسؤولية عليها عند الاخفاق
في الموثم

« المقطم »

« المئزر » فليعتبر الذين لا يزالون ينخدعون لأوربا ويفترون بيهودها
ووعودها فقد عظمتهم الحوادث والوقائع الكثيرة ان كانوا يفقهون

﴿ فرنسا والسودان ﴾

لاتزال الجرائد الفرنسية تقيم الحجج والبراهين على مخالفة « وفاق السودان »
لجميع الاصول القانونية والشرائع الدولية ومما نشرته جريدة الدنيا في ذلك من عهد
قريب رسالة من القاهرة مخلصها أن مصر ولاية تابعة للنولة العلية في جميع شؤونها

الداخلية الكبرى والخارجية العظمى عقيدة فرامين سلطانية أقدمها فرمان سنة ١٨١٠ وأحدثها فرمان سنة ١٨٩٢ فلا حق لحكومتها أن تعقد وفاقا أو معاهدة مع دولة ما أو أوضح دليل على هذا أن الدول تأتي عليها تعيين وكلاء ومقتمدين في بلادها وما وكلاء الدول في مصر الا قناصل جنرالية لا يمكن أن يعطى لهم غير هذا اللقب وأن جلالة السلطان هو الذي أذن الخديوي في سنة ١٨٧٤ بأن يوافق الدول على معاهدات الاصلاح القضائي وفي سنة ٧٩ بأن يعقد قرضا في البلاد الاجنبية لحل المسائل المالية. ولا أذن له في فرماني سنة ٧٩ وسنة ٩٢ بعقد المعاهدات التجارية والجركية قيد ذلك بهذا النص وليس للخديوي ان يتنازل لآخرين بأية حجة وسبب عن الامتيازات الممنوحة لمصر كلها أو بعضها ولا عن أي جزء من الاراضي ، وعلى هذا كان يجب أن يكون وفاق السودان بأذن خاص من جلالة السلطان ليكون صحيحا. وأما الاعتراض بأن انكثرا مشاركة في الفتح والفاعل مستحق اجرته على قول الانجيل الشريف فهو ضئيف لان الولايات السودانية لم تخلها الجنود المصرية على الاطلاق منذ سنة ١٨٨٢ ، وانما هي ولايات ثارت وعصت وأدبت فاخذ الثورة شيء والفتح شيء آخر . وقد صرحت انكثرا بلسان حكومتها وجراندها بأن مصر أبت حقوق سيادتها على السودان غير ممسوسة وان الحملة لم يك المقصود منها الاتسكين مقاطعات ثائرة وصرح اللورد كرزون وكيل خارجيتها « حاكم الهند الآن » في مجلس العموم سنة ١٨٩٦ بأن شرف السودان التي تقرر أمرها عند كذا الى الحكومة المصرية وحدها والنتيجة ان « وفاق السودان » فيه غمط لحقوق السلطان وحقوق أوربا . وقد أورد الكاتب كلمتين من كتب فن « الحقوق الدولية » محتجا بهما على الانكثرا الاول « ان المعاهدة المقودة بين مملكتين تنفذ في جميع الاقاليم والاراضي التي تنفذ فيها سلطتها وتقرر عليها سيادتها » والثانية « انه حينما تضم دولة أرضا ما إليها فكل المعاهدات التي تربط بها هذه الدولة تنفذ لاسعها في الارض التي تضمها إليها » وختم كلامه بأنه سوف يرى اذا كانت تصير أوربا على هضم حقوقها أم لا انتهى

(المتارح) قد ذكرت جريدة الاهرام ما نشرته الدنيا بأسباب ونحن نقول كما

قلنا من قبل ان المسألة مبنية على القوة لاعلى الحق والا فبالسوا كن ووادي حلفا...
فلو كان عند الفرنسيين أسطول كأسطول الانكليز لتهضت حججهم وأصابوا
غرضهم . نعم ان فرنسا ليست كفوا لانكلترا ولكنها دولة قوية والاحتجاج لا بد أن
يتم بها فائدة ما فقد جاء في انباء البرق العمومية ما يشير بأن انكلترا قد تسمح لفرنسا بمنفذ
في النيل ولكن المصيبة الكبرى على من له كل شيء ولا يسمح له بشيء لانه لا يستطيع
أن يقول لانه لا يستطيع ان يفعل . فعلى المصريين ان لا يفتروا بأحد ولا يثقوا بأحد
وان يفكروا في كيفية حياتهم في هذه الاطوار الجديدة التي طرأت عليهم فالانكليز
لا يمنعونهم من منافعهم ان لم يقوموا بها بسوان مناهضتهم ومعاداتهم فليشيدوا المدارس
الوطنية وليعقدوا الشركات المالية وليسابقوا الأوربيين الى السودان للانجار وابتاع
الأراضي الواسعة الرخيصة فهم اقدر على سكني السودان واستعماره من الأوربيين
ان كانوا يعقلون

﴿ انكلترا والسودان ﴾

خطب اللورد سالسبوري في مجلس الاعيان خطبة رد فيها على اللورد كبرلي
زعم الاحرار في اعتراضاته في مسألة السودان وأبدى ارتيابه في كون بلاد السودان
عدت في زمن من الأزمان جزءا من بلاد السلطان وأعرب عن حسن نية حكومته في
هذه البلاد وتكلم عن حقوق الحضرة الخديوية كلمة تمنى ان تكون صادرة عن الاخلاص
لا عن التمرية السياسي المهود لاسيما عند الانكليز وهي
هذا وليس في كل الكلام الذي قلناه حتى الآن ما يفيد ان السودان صار
ملكاً لجلالة الملكة فاننا استحوذنا على أملاك الخليفة بمقتضى الاول انها جزء من
أملاك مصر التي نحتلها الآن والثاني حق الفتح وهو أقدم الحقوق وأقلها اشكالا
وأقربها الى الافهام لان الجنود الانكليزية والجنود المصرية فتحت تلك البلاد
وقد بنيت حجتي على السودان في البلاغ الاول الذي كتبتة الى فرنسا على حق
الفتح علما مني ان هذا الحق أفيد وأبسط وأقرب الى التوادة والسلام من الحق الآخر
ولكتي دحضت كل ما يمكن استنتاجه من ذلك وهو اننا نقوي ان تنازع الجانب

الخديوي حليفنا على حقوقه أو أن نظلمه بشيء من الأشياء بل قد اعترفت له بمقامه في السودان

﴿ الصوم والفطر ﴾

تناقلت الجرائد المحلية ان كثيرا من أهل الريف أفطروا في يوم السبت (٣٠ رمضان) بناء على ان التقاويم (التنج والامساكات) متفقة على ان الشهر ٢٩ يوما ولا سبب لهذا الا الجهل بالحكم الشرعي فمن عرف الحكم لا يبالى بالتقاويم ومن القريب ان بعض أهل اقاهرة قد أفطروا بحجة اتفاق التقاويم وتوهموا ان فطرم صادق الواقع حيث تبين ان الهلال روئي في ليلة الاحد مرتفعا وكيرا بحيث يجزم انه ابن ليلتين وكل هذا لا اعتبار له في نظر الشرع

الدين الاسلامي لم يجعل أمر العبادة منوطا برئيس ولا عالم بل جعله مما يتناوله الكافة لان اناطة العبادات بالروضاء قد جبر على الامم السابقة شقاء طويلا . فلوان اثبات الصوم والفطر موكل الى الفلكيين ولو على تقدير وجودهم لجاز ان لا يوجد في البلد الكبير أو الفطر العظيم الا واحد منهم وربما كان هذا الواحد أو الآحاد من أصحاب الاهواء الذين يتلاعبون بأمر الدين اجابة لداعي الشهوة أو لرغائب الامراء والكبراء أو لغير ذلك من الاسباب وفي ذلك فساد كبير لا يخفى على المستبصرين . لاحظ الشرع الحكيم هذا فجعل أمر الصوم والفطر مبني على رؤية الهلال فان لم يرفع الى اكمال عدة الشهر ثلاثين يوما وأول ليلة يرى فيها الهلال من الشهر في أول الشهر في الاصطلاح الشرعي سواء كانت مرتفعا أم منخفضة ولا مشاحة في الاصطلاح والحكمة ظاهرة اذ يتساوى بهذا الحكم جميع المسلمين لا فرق بين الاعرابي في باديته والحضري في مصره . يعمل كل مسلم بعلمه الا اذا ثبت شرعا بروية الهلال ان يوم اثلاثين من شعبان هو أول رمضان أو يوم اثلاثين من رمضان انه العيد فيصوم ويفطر عملا بالثبوت الشرعي الذي يقوم مقام علمه بنفسه واذا رأى الهلال يصوم ويفطر بحسب رويته وان لم يثبت ذلك شرعا بان لم يشهد أو لم يحكم بشهادته ولكن ينبغي أن لا يتظاهر بخلاف ما علمه الناس لئلا يظن به سوء

ينفي أكثر الناس باللوم فيما حصل من الخطأ في الخطر على الحكومة ويقولون كان من وظيفتها اعلام سائر جهات الخطر بعدم ثبوت العديلية السبب وقالت جريدة المقلم كان ينبغي الاعلام بعدم إمكان رؤية اللال . والصواب أن معرفة الحكم الشرعي كافية لعدم الخطأ وان التعريف به من وظيفة الخطباء والمؤسسين فأكثر المسلمين يحضرون صلاة الجمعة فلو استبدل الخطباء في آخر جمعة من رمضان بيان هذا الحكم بوداع رمضان واعلام الناس بما يلحقه من ايقاد المصاييح واطفائها ونحو ذلك مما لا فائدة فيه لاهتدى الناس ولما وقعوا في هذا الالتباس فحسب أن يلاحظوا هذا في السنين المقبلة وبالله التوفيق

﴿ تنازع أوروبا والممالك الإسلامية ﴾

يقول خطباؤنا في خطبهم التي هي عبارة عن (ووزنامة دينية) كلمة في فضل الشهور تناسب ما نريد أن نقول عن تنازع أوروبا في الممالك الإسلامية وهي « فلا يمضي عنكم شهر شريف الا ويأتيكم نظيره في الشرف » فان كان شهر رجب قد وحل عنكم وبان ، فهذا نور شعبان قد وضع لكم وبان « وحكومات أوروبا يقول بعضها لبعض لا نستولون على مملكة اسلامية ، الا ويعرض لكم مثلها في المنافع الاستعمارية ، فان كان قد انتهى أمر مملكة السودان ، فقد فتح باب ممالك بوزنو ووداي وعمان ، فهذه فرنسا قد سبقت الى الاخيرة فتنازل لها سلطانها عن مرفأ بندر جبار في خليج عمان وهو على بعد خمسة أميال من مسقط عاصمة المملكة ويساوي ميناءها في الاتساع واذا حصن يكون من أمنح الماقل الحربية وتتحدث بعض الجرائد الاوربية بانشاء قنصلية روسية في مسقط وهذه مبادئ الاستيلاء على المملكة كلها وقد وجهت انكلترا انظارها الى منازعة فرنسا أو مشاركتها في هذه الغنية الجديدة ولا ندري كيف تنهي المناظرة

﴿ سلطانا النمانيين والمغرب الانصبي ﴾

يسوء المسلمين جميعاً ان أمراءهم وملوكهم لاصالة بينهم و يتخونون ان يرتبط بعضهم بعض بالوداد والخلاف مع استقلالهم في ديارهم ولا يدرهم ان يستعين بعضهم قوتهم

وجاهلهم بالهم على اصلاح البلاد وترقية الامة وقد سرنا ما قلناه الجرائد من عهد قريب من تكريم مولانا امير المؤمنين وكبير سلاطين المسلمين بهدايا نفيسة من الخيول الجياد وغيرها ارسلوا الى مولاي عبد العزيز سلطان مرا كش فصي ان تكون هذه الهدية فاتحة الاطراف و بداية الانعاف

القوة والقانون *

﴿ من مقالات الاستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده الشهير ﴾

قبل الكلام على خصائص هذين الركنين لهيئة الوجود الانساني نريد أن نبين حقيقة كل منهما ليكون انقاراً على علم بما يلقي اليه بمد فلا يخطئ الغرض ولا يجاور المرض ولا تلحقه شبهة توقعه في ظلام الخبرة وغيب التردد — أما القوة فلا نعني بها الا ما يستعمل لجلب الملائم ورفع المكروه سواء كان من شخص واحد أو جماعة متألفة أو شعب من الشعوب أو أمة من الأمم، وسواء كانت آلة تحصيل الملائم ورفع المصاوم هي اقوة البدنية مجردة عن سواها كما تراه في السباع الضارية والحيوانات الكاسرة أو هي منضمة الى السيوف القاطعة والآلات المحركة وغير ذلك مما يستعمله الانسان في مواطن الغلبة والسيال

أما القانون فهو التاموس الحق الذي ترجع اليه الامم في معاملاتها العمومية وأحوالها الخصوصية وهيئاتها النفسانية أعم من أن يكون متعلقاً بروابط المالك وعلاقاتها أو منوطاً بالسياسة الداخلية، كالادارة المدنية والتدابير المنزلية، أو باحثاً عن الاخلاق الفاضلة وما ينبغي أن يتحلى به الانسان منها، وما يجب أن يتعد عنه من اضرارها، وسواء كان في امة واحدة أو أم متعددة

وهاتان الحقيقتان هما موضوع كلامنا الآن اما القوة فكانت شرعة الأمم الغابرة والشعوب السالفة وقت ان كان الانسان جبلي الطبع لا يمتاز عن غيره من

أنواع الحيوانات الا بالفصل المميز أعني قابلية النطق المجرد عن نور المعارف وشارع التمدن فكانت له الحاكم الفصل يرجع اليها في تحصيل غرضه ونوال مطلوبه وباختلافها وتفاوتها اشتدادا وضعفا وتقدما وتقهقرا كانت تختلف الأمم وقتئذ في الشرف والضعف والسطوة والفقير والغني من غير نظر الى شيء من وسائل تلك الوجوه معها كانت طرائقها فكان الرجل يمتاز بين قومه بصفة الاقدام والجرأة وكثرة السلب والنهب والبنك والفك وكانت القبيلة التي هي أشهر القبائل في هذه الصفات تعرف بالمجد الاثيل والشرف الباذخ والمكانة العالية فيدين لها مجاوروها ويخضع لسطوتها كل أمة قرع اسماعها ما هي عليه من علو المنزلة وشدة الانفة وقوة الشم ونساق اليها الهدايا من نخوم الاقطار وشاسع البلدان وتأنيبها الفتنم أفواجا يقتادها رجالها الابطال من ساحات الصدام والنزال ولم تنزل الا زمان الغابرة محكومة بسطان القوة قلب الامم على جمر الخوف والاضطراب وتضرب بصولجانها جرائم القلوب الضعيفة فتلقي بها في مهاوي الذل والهوان حتى خضعت لها الامم ودانت لها الشعوب وصارت هي الديان المسيطر على كل شيء فاذا تمت لقوم تبعها السلطة التامة والحكم المطلق فيتسلطون بقدر مكنتهم على ما شاء الله من الشعوب والقبائل ويتخيرون واحدا منهم ساطانا أو ملكا قدامتاز بالتهور والجرأة وجلالة المنظر والنضارة يملكونه زمام الحكم والسلطة ثم ينتخبون من عشائهم رجلا يمدونهم حفاظ الملك وأر باب النجدة والنصرة على المدو والهدو لتتح الملك والامصار ويتسلطون بهؤلاء على بقية من هم تحت سطانهم بالرهبة والقساوة لئلا يتخلصوا من ربقهم فيذعنون للمكهم قهرا لا طوعا وينظرونه مقتا لاحبا ويحملون اليه الخراج وهم صاغرون وذلك دون مراعاة طرق عادة أو أحكام مؤسسة على أصول المساواة واستعمال الشفقة والمرحمة بل بحسب ما تقتضيه القوة التي سفكت الدماء وذلت الشعوب وانتهكت حرمت الامم وسجنت حرية الانسان في مطمورة الرق والاستعباد ،

هذا ما ولدته القوة في تلك الاعصار الخالية التي كانت مشحونة بظلمات الجهالة مسرولة بجلايب الغباوة، مطمورة في بحار الوحشية، وما أظن تلك الشريعة المشار اليها كانت خاضعة بأمة من الامم، أو صنف من اصناف البشر، بل كانت عامة بين أبناء

الانسان على اختلاف أجناسه وتباين مواطنه ، فكنت ترى عامة القبائل وكافة الشعوب مقسمة الى ممالك متعددة ، وإمارات متباينة، تجول فيها يد القوة، ويحكمها مجرد الرهبة، ويطويها الخوف وينشرها الفزع، ويشملها الاضطراب والاختلال، وتبادها أيادي السلب، يبيت ضعفاؤها غير آمنين على أنفسهم ويصبح أقوياءها غير مطمئنين على حياتهم، فانبعثت في قلوب هؤلاء الأوزاع الذين ضربتهم يد السطوة بعصي القوة علة الضعف، ودبت فيها سخائم الحقد، فاختلفت الاغراض وتباينت المشارب وتفرقت القلوب وتنوعت وحدة الانسان الحقيقية الى أنواع لا يجمعها سوى جامعة الحيوان الناطق وتبدلت فطرته السلمية الى أخلاق لا مناسبة بينها وبين جوهره المقدس الشريف ،

وقد تمكنت سطوة القوة في قلوب أولئك الشعوب وارتسنت صورها في مخيلاتهم ، وانسجبت معانيها الى ذاكراتهم، وصارت محفوظة في خزانة حافظاتهم، قائمة نصب أعينهم، حتى توهموها مقلب القلوب والأحوال، حافظ القوى والا كوان، اليها مرجع الحوادث ، وعليها تدير النوازل والكوارث ، فاحتسبوا المدبر في المكونات بأجمعها وصوروا تماثيل على صور مختلفة، وأنواع متباينة، تشير ظواهرها الى القوة وتؤدي هيأتها معاني المظلمة والسطوة، ووضعوها في أما كن عبادتهم ليؤدوا لها فرائض السجود والركوع ، ويقربوا اليها القرابين من نوع الانسان وأنواع الحيوان ، وهذه أصنام العرب والصين والمجم وآثار قدماء المصريين ، وآلهة اليونانيين المصنوعة على أشكال الحيوانات المادية، والملوك العاتية، يشرح التاريخ أحوالها فلا داعي الى الاسباب في تفاصيل شؤونها، ومن تتبع تواريخ هذا الانسان الوحشي بامعان وتبصر ظهر له ان القوة هي التي دوخت قوى الانسان السلمية وبددتها وأحدثت به من القبائح ما أحدثت ولولا أن القانون كسر سورنها وذال صعوبتها لما أشرق نور الحق على صفحات الوجود ولا تمتع الانسان في الأزمان الأخيرة بلذة الراحة والسعادة فالحق للقانون لا للقوة

و فيما الانسان تائه في أغوار الاستعباد، في هاتيك الازمنة أزمنة القوة والاستبداد، والجور والبيث والعار، ليس له حق يسان، ولا عرض الا ويهتك ويهان، اذ أشرفت

عليه قرائح الذين جادت بهم مراحم الفضل ، وعرفوا بمذاهب الخبير ، فأبصر من
 ملاحق أفكارهم ما يهديه الى سبيل الرشاد ، ويوقظ فكرته الى التماس الصواب من
 أبواب السداد ، فلم أن القوة هي منحة جليلة ، ونعمة كبيرة ، يستعين بها على حاجاته
 الضرورية ، ولو ازم معيشته المرضية ، قد غرزاها الله تعالى بالاتحاد والاتلاف حتى اذا
 عجز الفرد الواحد عن الامانة له عليه من نفائس المطالب ، وجلال الرغائب ، استعان
 بشيرته ثم بقيته ثم بأمته التي يجمعها دين أو ملك ثم بجميع أفراد نوعه ، وان القوة
 اذا لم تكن على قانون لا تمدها ، وخط لا تتخطاه ، بأن استعملت على أي وجه ، وفي
 أي زمان أو مكان ، لا يتألم أثرها المجرية ، وغايتها المطالبة ، فأسف على ما كان ، ونزع
 من رقدة النفلة يحاول لها النظام المبرعنة بالقانون ، فكان نورا يهتدي به وقائد ارشيدنا
 يسلك بالانسان الى ما أهله له من الكرامة والنجم ، فاتبع سبيله المتدون ، ومال عن
 سننه الضالون

أما الانسان الذي ساعده التوفيق بالانقياد لاحكام القانون فإنه حفظه باطنا
 وظاهرا ، وتمسك به غائبا وحاضرا ، حتى صار ركنا من لوازم حياته ، وعدة لمقاصده
 وغاياته ، وملجج لسانه في بكرة وعشياته ، الى ان عرف به واجباته الحقوقية وفرائض
 معيشته العمومية والخصوصية ، وأمن به من مصائب الظلم ونوازله ، والجور وغوائله ،
 واطمأن به على نفسه وعرضه وماله ، فسكن قلبه بعد اضطراب ، وقرت عينه برياض
 الأمن والامان ، وتولد فيه أمل حمله على ادمان العمل فأعمل فكرته انظمة ، وأجرى
 حركته الرائدة ، ولا زال يرتاد مواطن العلم ومعاينه ، ويقتنص بحباله الاستكشاف
 كل فائدة ، ويستعمل قواه في حل المبهات ويستطلع بصيرته ما خفي من مجهول
 الكائنات ، الى ان هداه العلم الى ممرض الاختراع والابداع ، فطار على جناح
 البخار بدل الشراع ، واستخدم النصار ، لقضاء الاوطار ، واستعمل البرق على بعد
 الديار ، رسول الاخبار ، وجعل المدافع والقنابل ليبد بها مضاديه ، ومآنديه ، وانغمس في
 النجم مطعما ومشر با وملبسا ومسكنا ، الى غير ذلك مما اتيج له من محاسن الحضارة ،
 ولطائف الرفاهة والنضارة ، ولا زال يضرب في تخوم البلاد ويدلل بقوة عزمه اخلاق
 الهاد الى ان أصبحت البسيطة في قبضة زمانه ولا غرو فان فائدة الاتحاد والاتلاف

وباعته الوفاق لا الاختلاف وهو الآن كما بدأ يحافظ على القانون بانسان مثله ،
ويصرف في حراسته ما يدخل تحت قوته ، فانه ملاك سعده ، وأساس مجده ،
ومتشي جده

أما الذي ضرب عن القانون صنفاً ، وطوي عنه كشفاً ، فهو هو على رذالة أخلاقه ،
وبساطة أفكاره ، يصبح مضنة تحت اضراس الظلم ، ويمسى كرة لصوجلان البني ، فليحي
صاحب القانون على بساط النعمة الهني

فيا أيها الذين ينحرفون عن القوانين و يعدلون عن طرق النظمات لفرور وقي
ارفقوا بانفسكم واعتبروا بمن يماثلكم في الصورة الانسانية وانظروا اليهم كيف عظموا
القوانين ورفعوا شأن الحقوق فأصبحوا في غاية من القوة والعزة فانهم ضوا لمجاراتهم
في الصدق ان كنتم تعلمون واياكم والتماذي فيما نسوله النفوس من الاعتذار بظواهر
من السلطة فلأيام تغلب وتقلب لكن صراط الحق واحد وسالكه لا يضل ان عثر
يوما استقام أعواما اما طرق الأعوجاج فهي وعرة خطيرة كثيرة الفوائل سالكم
معارض لمدير العالم سبحانه وتعالى في أحكامه فانه عز شأنه قد أقام الكون بنظام
الحكمة ورتب لكل شيء حدودا هي سور بقاءه وسياج دوامه فان خرج عنه انحدر
الى مهاوي العدم والفناء ومن تأمل الكون الاعلى وما فيه من الكواكب والشموس
والاقمار ثم نظر الى العالم الاسفل وما احتوى عليه من نبات وحيوان يشهدني الجميع
لكل نوع منها قانونا خاصاً في سير وجوده تقوم البراهين القاطمة على انه لو انحرف
عنه لحكم عليه سلطان القهر الالهي بالعدم والاتقلاب وانه يباهر حكمته قد جعل للهيئة
الانسانية حدودا عامة هي الشرائع وقوانين الآداب التي تحدد سير الانسان في
معيشته خلاصة نفسه أو معاملته مع غيره وقد اودعها العلماء والحكماء بطون كتب
التهذيب والتربية البشرية، بعد ان نطقت بها الشرائع الالهية، وقد شهدت التجارب
بالاخبار المتواترة، عن الأمم الماضية والمشهدة الحالية في الاوقات الماضية ، ان من
تخطى حدود هذه الحقائق رماه القهر الالهي بسهم لا يخطئ ، مرماه فاقانون هو سر
الحياة وعماد سعادة الامم وان القوة لا تأتي بشرتها الحقيقية الى اذا عضدت باتباع

الشرع والقانون العام الذي أقر العقلاء بوجوب اتباعه فكيف يصح لذي شوكة أو صاحب سلطة أن يفتر بعد رويته هذه البراهين الباهرة بقوة ، أو يعجب بصوته ، ويدع الأمور لأرادته ومشيته، ويزدري القانون من حفظ القوة ونمو الثروة في من هم تحت امرته، فيفعل ما تسول له نفسه ، ويأتي كل ما يسوقه اليه حسه ، فيسري الأهمال في طبقات رجاله، ويجارون حاكمهم في عوائده وأخلاقه، وتصير الأموال لديهم مباحة، والحقوق مبتذلة، والأعراض مشهكة، ووسائل الربط والضغط معطلة ، وعقد المواثيق والعهود محطلة ، فيكثر فيها وليه غوائل الخسران، وتتمو به جوائح البهتان، حتى تصير أفراد المحكومين اخلاطا رعايا لافرق بين كبيرهم وحقيرهم الابوفرة الشهوات، والتمكن من وسائل اللذات، مع توافق في الفطرة، وتشابه في الغريزة، ولا يطول عليهم ذلك العهد حتى يصبح الحاكم محاطا بحجم غفير من الغرماء يتجاذبونه بايد طالما تقدرته من خزائنها ما ظنه نورا يسيرا في جانب اسرافه وتبذيره وهو على كاهل الأهالي حمل ثقل العبء لا تقدر أن تقله وتحمي عمارية البلاد تنعي محاسن صحتها أو بابها طوامس المعالم مظلمة الاطراف ، ليس فيها سوى نهاب البوم وهمس الهوام ، وحينئذ لا تسلم عن العاقبة فانها أسر ونهب وبئس المآل

ذلك ما يولده الفرور بالقوة، والأعجاب بالسطوة، وترك القانون الذي عليه سعادة العباد، وخصب البلاد، فاذا أرادت تلك الأمة التي تصرف فيها ذوو البني والفرور على خلاف القانون ان تعيد لها مجدها الأثيل وعزها الأول فلا بد لها من إعادة شأن القانون ، فتشيد منه ماهدته يد الفرور، وبددته سطوة الفجور، وتأخذ الوسائل النافعة لاستمالة قومها الى التمسك بمرام، ومتابعة رشده وهداه، ولاتبارح الخيل والتدابير لهذا الغرض وما كان اغناها عن الإصلاح بعد الافساد والتعمير بعد التخريب ولكنها باعت القانون بثمن بخس فكان جزاؤها أن تشتريه بنفسها الغريزة ودماؤها الشريفة حيث عرفت ما هي القوة وما هو القانون ولنا في هذا الموضوع كلام يأتي بعد أن شاء الله تعالى

(المآر) ان مباحث هذه المقالة من « علم الاجتماع » الذي يستمد من علم

التاريخ وقد جرى فيها مولانا الاستاذ على نهج السداد بجعل الكلام فيها عاما في القوانين سواء كانت وضعية أم سماوية لان خلط الفنون الفلسفية وغيرها بالدين الذي جرى عليه المسلمون أولاً أضرب هذه الفنون كما أضرب بالدين كما يعلم ذلك من النظر الدقيق في التاريخ ولا شك ان النسبة بين سلطة القوة وسلطة القانون وان كان وضعيا هو عين ما ذكره الاستاذ ، وأما كون الحكم بالقانون الوضعي غير مرضي لله تعالى ولا مؤد لسعادة الآخرة فهو ليس من مباحث هذا الفن واعتقاد المسلمين فيه معلوم وقد ألمع إليه الاستاذ وأشار إلى تعظيم شأن الشريعة السماوية

حجة ناهضة وشبهتها راحضة

من عذيري من قوم لا يكادون يفقهون حديثا ، يرون القبيح حسنا ويحسبون طيبا خبيثا ، يهيجون على من قال الحق ، ويحتمون على من نطق بالصدق ، وأما الاعمال فقيمتها عندهم بحسب تسميتها ، لا بحسب حقيقتها ، فاذا سما الرذيلة فضيلة والمنكر معروفا والفجور برا والفسق طاعة والكفر إيمانا فتمتطم هذه الاشياء واعتبارها يكونان عندهم بمقدار ما تستحق مفهومات هذه الاسماء في الاصل كما ان الجاهل منهم يفرح ويسر إذا سمي عالما أو أطلق عليه لفظ الأستاذ ونحوه والغر الاهبل يتبجح بلقب يك أو باشا والدعي يفتخر بكلمة السيد الشريف ، وهكذا قد جارت علينا مملكة الالفاظ حتى جعلت بيننا وبين الحقائق سدا منيعا لا ندري مني يدك أو يخرق ،

انحرف المنتسبون لطريق التصوف عن هدي سلفهم الصالح حتى صاروا معهم على طرفي نقيض ومع ذلك ترى العامة تخضع لهم لان الملاء يقرونهم على ما هم فيه ويحترمونهم على مقدار مظاهرهم الدنيوية وقد كان الملاء من قبل واقفين بالمرصاد لاهل التصوف الصادقين حتى اذا آنسوا منهم انحرافا بقول أو عمل أقاموا عليهم التكبر وسلطوا عليهم الحكم يجلدون ويسجنون بل يصلبون ويساخون فأين صوفيتنا من أولئك الصوفية وعلماؤنا من أولئك الملاء ؟ الحمد لله قد بقي عندنا من

الحق التسليم بان سلف الفريقين خير من هذا الخلف المخالف له في عمله والمختلف عنه في علمه

ان سكوت العلماء بل سكونهم إلى هؤلاء المنكوسين المركوسين الذين اتخذوا دينهم هزواً ولعباً، وحرقة وكسبا، أثبت في اعتقاد العامة انهم على شيء، ولذلك عدنا في الكلام على منكرات الموالد ونحوها منهم الماذلون، وأنكر علينا معروفنا من سفاهتهم المنكرون، أما العلماء فقد قالوا ان ما كتبه كلام شرعي صحيح وبالته يقبل ويتفهم به، ولقد قرأت في مجلس إدارة الأزهر الشريف مقالة (المرشدون والربون أو التصوفية والصوفيون) وهي إحدى المقالات التي كتبها تحت عنوان (ربنا انا اطمانا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) فأعجب بها شيخ الاسلام وأبني عليها هو ومن حضر مجلسه ذلك من العلماء الأكارم والمعجب في هذا المقام ان بعض من يعتقدون ان جميع ما أنكرناه منكر لا ريب في قبحه وبسده عن هدي الدين اعترضوا علينا بنشره في الجريدة محتجين بأن في ذلك نشرًا لمعايب قومنا وإطلاعا لاعدائنا الاجانب عليه وقتهم ان الجريدة لا يكاد يقرأها أحد من الاجانب وان من الجهل وسفه الرأي أن يكتم المريفن داه وهو ظاهر حذوا من شيئا تعدوه به وان الاجانب أعلم منهم بهذه القبايح بل القضايح وانهم يعيرون بها المسلمين بل الدين الاسلامي نفسه وان الجامع الهذيانة الجنونية التي تسمى « حضرات » و « اذكارا » مصورة في كتبهم وجرائدهم وانهم استأجروا نفرا من هؤلاء الاشرار وأخذوهم لمعرض شيكاغو لمعرض عبادات المسلمين واسرارهم المضحكة على أنظار العموم . وقد حدث في هذه الأيام ما فيه عبرة لمن يعتبر، وعظة لمن يتدبر ويزدجر، وهو حجة لنا يذعن لها المتقنون من أهل الانصاف، وتقطع بها السنة الاغطين من ذوي الاعتساف، وهالك الخبر، قلا عن المؤيد الأغر، وهو ما جاء في عدد يوم الثلاثاء الماضي بنصه قال

﴿ وأين باب مشيخة الطرق ؟ انقرعه ﴾

كانت ليلة الامس من أهبج الليالي وأبهاها في منزلي جناب البارون أو بنوايم

الموظف في الوكالة الالمانية حيث كان جنابه قد وزع رقاع الدعوة على الكثيرين من السياح لحضور « حفلة ذكرى » فلم تأت الساعة الرابعة مساء حتى ازدحم شارع الكبري الكائن فيه منزل جنابه بالمربات على اتساعه ازدحاما يفوق ازدحام شارع السيوفية أيام الجمع في الشتاء بمربات المتفرجين من السياح على تكية المولوية وأخذ المدعون يدخلون فرادى وجماعات من سائحين وسائحات ليشتفوا الاسماع برخيخ الغناء ويمتروا الانظار بجميل الرقص المبر عن بالذكر

وبعد ان أخذ الجميع مجالسهم وتناولوا ما طالب من ماكل وشرايبو كان مجلس الذكر قد استعد للرقص هب المتفرجون من مجالسهم وانفسرواحول حلقة الذاكرين يلعبون ويمرحون ويمزجون ويضحكون من قوم ترى عمائمهم على شكل دائرة تمثل قوس قزح أو ألوان الطيف من بيضاء ناصعة وصفراء فاقمة وحمراء قانئة وخضراء صافية وسوداء حالكة وهم بين شاب في مقبل العمر غص الشباب وشيخ هرم تهوي السنون برجله الى القبر قد أخلقت لباس جدته الايام فلم تكسه غير شيب وعيب حيث جعل دينه هزوا وسخرية امام قوم يظنون ذلك من الدين وهزبري منه براءة الذئب من دم ابن يعقوب ولم يفعلوا ذلك إلا طمعا في بعض دريهمات لا تكفي لشراء غداء فبئس هذا الحال ولا حول ولا قوة إلا بالله

فبلا يوجد في مصر من علماء الاسلام وأهل الطرق من يمنع هؤلاء من تحقير ديننا في أعين الاجانب حتى صبروه لكمة وهزوا وصرنا نحن امامهم كالا نعام وساء ما يفهموناه وفي عدد اليوم التالي (الاربعاء) ما ملخصه

« أين باب مشيخة الطرق ؟؟ لقرعه »

محققنا اليوم ان (اليلة الراقصة) التي جاد بها جناب البارون أو بنهايم على ضيوفه من السياح بواسطة (قروود الذاكرين) كانت تحت ادارة حضرة الروحاني الكبير الذي يسمي نفسه « الشيخ عيش » وقد كان جالسا على تخته اثناء انعقاد مجلس الرقص وشيئته تتصعب أسرار ارواحانية يوجهها الى دراويشه الذين كانوا يبركته يأكلون التار ويذردون الزجاج ويبرزون من الكرامات واليا هرات ما يهجز عنه مرة المشعوذين بل كبار السحرة المتغنين اه

(المار) أما جوابنا عن سؤال المؤيد « وأين باب مشيخة الطرق لقرعه » فهو إذا كان وب البيت بالطبل ضاربا فلا تلم الصبيان فيه على الرقص وما منعنا ان نوجه الملام فيما كتبناه عن منكرات أهل الطرق من قبل الآن شيخهم ورئيسهم الا كبر سماخا والشيخ محمد توفيق البكري كان يمدنا ويمنينا بالاصلاح وقد عمل الصبر ولم نزل الوفاء بالعود وتحقيق الاماني أترا . فصي أن تزعجه وخزات هذه الحوادث المؤثرة الى العمل ، والتجاني عن مضجع الكسل ، فيعطل الغرور ، ويستنبر الديجور ، ويستبدل المدح والتناء ، باللوم والازراء

﴿ حضرات أهل الطريق ﴾

كنا كتبنا من بضع سنين فبذة في حال المتسبين للطريق في الديار السوية أودعناها فأنجحة المقصد السادس من كتابنا « الحكمة الشرعية » أحيينا ان نوردنا هنا بمناسبة الحادثة التي كشفت القناع للغرورين بهؤلاء القوم من كون فعلهم اهانة للاسلام ، نجعله سخرية عند جميع الانام ، قلنا هناك بعد كلام في حقيقة التصوف وأهله مانصه قد علمت مما شرحناه أصل طريقة القوم وما كانوا عليه علما وعملا وكيف صرح أئمتهم من بضعة قرون بأنهم قد انحرفوا عن الصراط السوي ولم يبق عندهم الا الرسوم . . . وأما الآن فقد محيت تلك العلوم ، واندرست هياتيك الرسوم ، وطاحت تلك الاشارات ، وذهبت تلك المبارات ، واعتكر الاظلام ، واشتبهت الاعلام ، وتمسكوا بجبال الاوهام والابهام ، فآخذوا الطريق أحبولة للجاه ، وحيلة للمفاخرة والمباراة ، فيمد ان كان عملا وحالا صار صناعة وعلما ثم اتكس حال المتظاهرين بذلك فأخذوا أولا بالتقليد والتشبه بالقوم تيمناً وتبركا على حد قول القائل

ان لم تكونوا مثلهم فتشبهوا ان اتشبه بالكرام فلاح

وسارت ايام وسمرت نبال على ذلك وهم على ما هم ، تعرفهم بسيماهم ،

أما الخيام فانها كخيامهم وأرى نساء الحي غير نساها

ثم غلبت الأهواء ، وعمت اللاواء ، فلاخيام ولا نساء ، الا ما كان تحت حجاب

الخطاء ، ولم يبق عند المتأخرين من علم القوم الا شقيقة اللسان ، ووخرة الكلام ، بالفاظ

لا يفكرون بمعناها، وكلمات لا يفتقرون مرماها، كالسكر والوجد، والادلالات والشطوح،
والثرق والجمع، والتلوين والتكبير، وما أشبه هاتان من الكلم الذي تلففوه من الكتب
مع تحريفه عن مواضعه. وأما العمل فليس لهم منه الآن الا ضرب الدفوف ودق
القارات والصنوج، والنفخ بمزامر الشبابة بل والضرب بالآلات الاوتار عند البعض
والثقي بالاشعار الغرامية المهيجة للنفوس المنغمسة في الثرف والتعيم والباعثة لها على
التوغل في المخطوط النفسية والاستهتار في عشق الاحداث والنساء بما فيها من التخييلات
في اوصاف الحسان المهيجة للانفعال المحركة للوجدان وشرح احوال العشاق وأطوارهم
كالهجر والوصال والتيه والادلالات كاشعار سيدي عمر بن الفارض وغيره ويسمون كل
ذلك عبادة حيث يأتونه في حالة الذكر الذي جعلوه كيفية من الرقص يتعلمها احسان
الاحداث وغيرهم ويمتزجون أثناء الذكر بالرجال ويتواجدون ويصبحون واذا
أنكر عليهم منكر وعلمهم في صنهم هذا عاذل فالعذر لهم ان بعض الشيوخ الصادقين
والاولياء السالفين قد اتفق لهم شيء من مثل ذلك وهذا لا تقوم به حجة لان من
يقبل عنه لم يقل أحد انه كان متعمدا له ومتعمده صناعة وانما قيل انه كان لغلبة الحال
عليه وذلك لما صرحوا بانه لا يقتدي بصاحبه فيه، وهذا فيما لا يقطع بتحريمه في
نظر الفقهاء وأما ما صرح الفقهاء بتحريمه فلا يلتفت لقاعله سواء كان متعمدا أم
مغلوبا على أمره

ينطبق على هذا الخلف الصالح لذلك السلف الصالح أم الانطباق ما نقله الخفني
في حواشيه على الجامع الصغير عن المناوي عند الكلام على الخبر الذي أخرجه
الذيلحي في مسند الفردوس بسند ضعيف وهو ان الأرض لتفج الى الله تعالى من
الذين يلبسون الصوف رياء، قال أي إيهاما للناس انهم من الصوفية الصالحاء الزهاد
ليعتقدوا ويعطوا وما هم منهم قال المعري

أرى جبل التصوف شر جبل تقل لهم وأهون بالحلول
أقل الله حين عبدهموه كلوا كل البهائم وارقصوا لي
وقال آخر

قد لبسوا الصوف لترك الصفا مشايخ العصر بشرب العصير

بالرقص والشاهد من شأنهم شرطويل نجت ذل قصير
اتنى ما نقله الحفني رحمه الله تعالى ، أقول وقد أ كثر العلماء والأولياء من
الكلام في السماع فقال به أقوام ومنه آخرون وللمحققين فيه تفصيل معروف ومنه
انه محظور في حق من يجرهم على فعل محرم أو يحملون ما يسمعون من الغزل
والنسيب على أمرد أو أجنبية وما أ كثر هذا في أبناء هاته الأيام ، وما قبلها بسنين
وأعوام ، وقد شاهدت بعيني غير مرة بعض من عرف واشتهر بحب الاحداث وقد
حضر مجلس ذكر وفيه قوال حسن الصوت خبير بصناعة الانشاد والتغني فكان
الشاب العاشق يبكي كلما غرد المنشد حتى ينقطع عن الذكر لغلبة البكاء والذشيج
ومعظم الحاضرين على علم بأن سبب بكائه استيلاء عشق الحدت عليه وقهره إياه تحت
سطة سلطانه . واعر الانصاف انه لا يعذل على بكائه وإنما العذل والملام على من
عقد له ولأ مثاله مجلس سماع يتوخى حضوره وينتجيه حيث كان لمجزه عن انشاء
مثله ومعلوم ان الانسان لا يخالو في وقت من الاوقات من حال حاكة عليه وناهيك
بحال العشق الذي

كم ملك الأحرار للعباد وأوجد الرقة في الجاد
وحكم الظبا على الآساد وصب الخطا على السداد
وألبس الفبي بعين الرشد

وهو من أشد أمراض النفوس قاهرا ومذلا لها حتى انه يهبط بطباع أعظم
الاشراف من أوج عزها الى الاستكانة والخصوع لأحقر فتان السوقة أو فيات
الاعراب من ذوي الذالة والمهانة ، وان السماع من أمس الدواعي لتحريك
سواكنه ، وإنشابه برائنه ، وأنى لذلك الشاب المسكين ولا مثاله بألمية يشغل بها
نفسه عن التفكير بمحاسن محبوبه وإدلاله عليه إذا سمع المنشد يلحن هذه الآيات
ته دلالة فانت أهل لذاكا وتحكم فالحسن قد أعطا كا
ولك الامر قاض ما أنت قاض فعلي الجمال قد ولا كا
وبما شئت في هواك اختبرني فاختاري ما كان فيه رضاكا
وأمثال ذلك مما يعتاد انشاده في مجلس الذكر ، وابت شعري ما ذا بسبق إلى

فهم الجاهل منهم أو العالم وهو مكبل في أسر النفس الحيوانية وغريق في بحار
رعوناتها إذا سمع القوال ينشد

تمسك بأذيال الهوى واخلع الحيا واخل سبيل الناسكين وان جلوا
وقلت لزهدني والتنسك والتقى تغلوا وما بيني وبين الهوى خلوا
وقد حدثنا بأغرب من نأ الشاب الذي مر ، وأدهى وأمر ، ...

ثم توسعنا بالقول في السماع بما لا محل له هنا
ولما جئنا هذا الديار ، ورأينا الجامع التي تسمى الأذكار ، تجلي لنا ان سينات
السوريين عندها حسنات ، فهنا لك يذكر الله تعالى كل من حضر ولا ينفسون من
الشعر إلا ما كان منسوباً للصوفية من الإلهيات والنبويات ، والخريات والغراميات ،
وهنا يوجد تفرق قليل بين المئات والألوف يرقصون بتكسر وثن ولا يكاد يسمع
منهم قول الله أو لا إله إلا الله وباقي القوم يستمعون المنشد الذي يغنيهم بأحدث
الأغاني الغرامية التي تفتى في مجالس اللهو والشرب على العود والقانون وهم
يهرخون ويتأهون إلى آخر ما هو مشاهد ولا حاجة بنا إلى شرحه ، وإنما الحاجة
إلى المنع ، وجعل الذكر ذكراً ، لا لهواً ولغواً وهزواً ولجاء ، أما أن لنا أن نعتبر ونذكر ؟
حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

﴿ ملوك المسلمين والتاريخ ﴾

كان الملوك ولا يزالون في الشرق فتنة للامم وبلاء على التاريخ اذ هم الذين
يحملون الكتاب على ستر الحقائق والتمويه على الناس بجعل الباطل حقاً والباس القبيح
ثوب الحسن وكلما ترقى الامم والدول الغربية وعلت تمدلى الشعوب والحكومات
الشرقية وتسفل فلقد كان مؤرخو الشرق الغابرين لا سيما المحدثين منهم أكثر
خزية من مؤرخيه الحاضرين لذلك كانوا ينتقدون أعمال الخلفاء والملوك الذين
كانوا أحسن حالا من خلفهم ويشرحون سيناتهم من غير مبالاة ، ومؤرخو عصرنا
هذا عامة وأصحاب الجرائد منهم خاصة يقدسون الملوك الامراء وينزهونهم خداعاً

فإمامة الناس وتفريرا بهم ولولا انهم صبغوا ذلك بصبغة دينية لما كنا نحفل بالبحث فيه ونعني بكشف الحجاب عنه فاننا وقفنا جريدتنا على خدمة الملة والامة لا على القدر والمجاهد أو المدح والاطراء وسنين الحق في جميع ما يتعلق بشؤون الملوك والأمراء الدينية حفظاً للدين وأحكامه ان تكون سياجا للظلم وآلة للفنش ونكتفي الآن بذكر مسألة نعرضها على أرباب الجرائد المشتهرة من المؤرخين الكاذبين ونرغب اليهم بيان ما هندهم من الأعذار المتحلة وهي

الحج ركن من أركان الدين الاسلامي وقد ورد في الاحاديث الشريفة ما معناه ان من مات ولم يحج وهو مستطيع فلا عليه ان يموت غير مسلم وقال الخليفة الأعظم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عليه الرضوان لقد هممت أن أبث رجالاتي إلى الامصار فينظروا كل من له جدة ولم يحج فليضربوا عليهم الجزية فاهم بمسلمين قال العلامة ابن حجر ومثل ذلك الحديث لا يقال من قبل الرأي فيكون في حكم المرفوع ومن ثم أفيت بأنه حديث صحيح ، ثم ان اجتماع الحج هو أعظم اجتماع في العالم لأنه مع كونه دينيا فيه من الفوائد المدنية والسياسية ما لا يخفى ولا إمام المسلمين في الموقف الأكبر فيه وظيفة الخطابة التي تجمع القلوب وتوحد وجهتها بوحدة التعليم والارشاد اذا جاءت على وجهها الصحيح

وقد كان الخلفاء والملوك يؤثرون فريضة الحج مع بعد عواصمهم وتناهي ممالكهم وهدم امكان الوقوف على ما يجري فيها مدة سفرهم فلماذا أهمل ملوك المسلمين في هذه الازمنة أمر هذه الفريضة ولم يبالوا بهذا الركن العظيم الذي هو دعامة بقاء سلطتهم لو اهتموا الى اقامته وحافظوا عليه كما يجب مع انه يتسنى لاكثرهم الوقوف على احوال مملكته تفصيلا في كل زمان وفي كل مكان

فلا اقسى بما تبصرون ومالا تبصرون إن ملوك أوروبا وقياصرتهم وعواهلهم « امبراطورهم » لو وجدوا سبيلا الى شهود هذا الجمع الاكبر « الحج » لأقبلوا عليه كما بال أهلهم وقد فرض عليهم لا يسمون اليه !! نرجو الجواب (من الجرائد) عن هذا السؤال ، ولنا على كل جواب مقال

﴿ ولي العهد للخديوية المصرية ﴾

ألا يا بشير السعد كرر لنا البشري
قد أنجز (الاقبال) ربي وعده
هلال نيقنا بحسن نموه
أحب بنوها أنت يدوم أميرهم
مرام توقعناه قبل وقوعه
قم أيها العباس لله شاكر
وقل للذي أنجيت قم وارق لللى
وعش يا ولي العهد بالله واقسا

١٨٩٩

سنة ١٣١٦

طالما ترقت الآمال ، بزوغ بدر الكمال ، من فلك الاقبال ، وتشوفت نفوس
الناس ، لتحقق الاماني بولي عهد العباس ، إذ قد سبق لسوءه ثلاث ودائم ،
كانت شموسا طوالع ، شمس خدور مقصورات في الخيام ، لاشموس سياسة
وأحكام ، ثم نادى بشير السعد ، يقول قد أنجز الزمان الوعد ، بولادة ولي العهد ،
(في الساعة الثامنة العربية والثانية الاقبة من ليلة الاثنين ٩ شوال سنة ١٣١٦ هـ - ٢٠
فبراير سنة ١٨٩٩ م) . وبلغت نظارة الداخلية الخبر رسميا فطيرته مع البرق الى
جميع أنحاء القطر واطلق من كل موقع عسكري مائة مدفع ومدفع احتفالا بالمولود
الميمون ، وبلغ الجناب العالي ذلك لولاه الاعظم سيدنا أمير المؤمنين في دار السعادة العلية
أما ما كان من ابتهاج المصريين واحتفالاتهم من جميع أنحاء القطر بهذا المولد
الميمون فحدث عنه ولا حرج فقد كان لهم في شهر شوال عيدان عيد الفطر الاصغر وعيد
ولي العهد الاكبر الذي سيبقى مستمرا الى ماشاء الله تعالى . ولو أردنا ان نصف
الزينة التي تقيمها دولة والدع الجناب العالي في قصر عابدين وميدانه أو الزينات التي
تقوم بها اللجان المولفة من كبار المصريين أو أفرادهم لضائق بعضها صحائف

الجريدة . وقد عجز مكتب (عموم التفرقات) في القاهرة كما عجزت جميع المكاتب في أنحاء القطر عن أداء رسائل التهاقي الى قصر المنتزه من جماهير المهتمين وما قولك برسائل عجز البرق في سرعته عن ادائها وايصالها ؟ ما هو السبب في كل هذه البهجة والخبور والحفاوة والاحتفال بصورة لم يهد لها نظير ؟؟

السبب في ذلك هو الحب الصادق لشخص سمو العزيز عباس حلمي باشا فقد صدقنا فيما كتبناه في عدد سابق من أن قلوب المصريين لم تجمع على حب عزيز بعد يوسف العديقي ، كاجماعها على حب العباس بن توفيق ، ومن صدق في حب شيء أحب بقاءه ، وبقاء الانسان لا يكون الا بأبائه الذين يمد وجودهم نسخة من وجوده ، ويحفظ بهم اسمه ونسبه ، فنسأل الكريم المنان الذي أفاض هذا الانعام والاحسان ، أن يحفظه بعين عنايته ، ويحرسه في ظل سمو والده ورعايته ، وأن يبلغ هذا التطرف في أيامها مراده ، ويسبغ عليه حلال السعادة ، وأن يجعل هذه السلسلة بهما متصلة الخلاق الى آخر الزمان ، ونهاية الدوران ، ان ربي سميع الدعاء

جاء في مصباح الشرق النيران مرتب ولي العهد في الشهر ثلاثة عشر الفواولاً لاجتماع جنبه وكانت تستولي عليه دولة والدته المعظمة قبل ولاده

﴿ لجنة الجمعية الخيرية الإسلامية ﴾

ما رأي الراؤن مستظراً أبداع ، ولا محضراً أروع ، (المحضر القوم النازلون على المياه) مما كان في ليلة السبت الماضية من الزينة التي أنشأها الجمعية الخيرية الإسلامية ، في حديقة الازبكية والجمع لها ، وحبذا الاجتماع على الصفاء والوداد ، المنبث من حب سعادة البلاد ، كنا قابل من الحديقة فناء من أحسن الجوارى ، متمنقة من المصابيح بالدور بل الدراري ، ولها من كل باب وجه يتلقى وجوه الناس ، بنائية البشر والايانس ، فاذا ما دخلتها تجدك من ليالك في نهار ، في جنة تجري من تحتها الانهار ، لا تسمع فيها الا قليلا سلا ما سلا ما ، وألحانا مشجية وأنظاما ، ولا تبصر الا مواكب تراكب تسايير ، مواكب ، وأشجاراً مشرة بالكواكب ، ومادة تطير في الجواء ، وتتعد بأ كبير الهواء ،

فعود الى الارض بهيئة قلائد من العيان ، أو عقود من الياقوت والزمرد والؤلؤ والمرجان ، وبجبهة قد أحاطت بها أشكال من الاضواء ، وانطبعت فيها نجوم المصابيح فخايات بذلك السماء ، بل حاك شمس النهار بما انعكس من سطحها من الأتوار ، وقد أقيمت على جوانبها كل ونصب نورانية ، ذات أشكال هندسية ، وألوان طيفية ، ما أحاط بها الطرف ، فيحيط بها الوصف ، وبالجملة قد كانت ليلتنا تلك جدا في صورة هزل ، وبرأ واحسانا في قالب هو ولعب ، وخير اجتماع عام ، على مصلحة الاسلام ، عليها مدار تربية المئات والالوف من أبناء القراء والمساكين ، وكل فرد من أفراد الحاضرين ، قد سربانه ركن من أركان هذا الخير العظيم ، اذ مجموع الامداد ، من هذه الافراد

﴿ مراکش ﴾

كل يوم تبدي صروف الليالي خلقا من أبي سعيد عجيا
ما كفي بلاد مراکش فتحها الداخلية حتى نشن عليها دول أوربا كل يوم
غارة جديدة يتحلون لها سبياً فلا يزالون يتمصون دماها باسم التعويض عن اهانة
أو خسارة لمن يلم باطرافها من رعاياهم حتى تكون حرجاً أو تكون من المالكين
كانوا يطلبون منها المغارم فرادى فصرن يطلبنها مجتمعات فقد جاء في الأهرام
أن وكلاء الدول في طنجة اجتمعوا في دار السفارة الانكليزية في ١٤ الجاري ليقروا
طلب تعويض عام من سلطان مراکش عن التلاقل التي وقعت في سنة ١٨٩٦ في
ناحية ميزاب لانت جواب حاكم كازابلانكة على مطالب التجار الانكليز وغيرهم
لم يكن مرضيا لهم

﴿ التعاشي وفارة السودان ﴾

انضم الى التعاشي ومن انهزم معه بعضه أوزاع من الفارين بعد هزيمته فألف
منهم جيشا عظيما وكان نازلاً على بحيرة شركله على مسافة ١١٢ ميلا من النيل
فنادرها وتوجه شمالاً وقاتل بعض الاعراب فهزمهم ونكل بهم ، بهذا جاءت رواد
الاخبار من كردفان الى أم حويان وطهر الخير مع البرق الى العاصمة وفيه أن

التعاشي قطع بجيشه ثلثي المسافة بين بحيرة شركة والنيل
وقد صدر أمر السردار حاكم السودان الى ضباط الجيش المصري الذين هنا
من الانكليز والسودانيين أن يعودوا الى أم درمان ليكون دائما على أهبة واستعداد
لقائه وهم يسافرون تباعا

﴿ حرية الجرائد في السودان ﴾

نشرت جريدة السلام الفراء مقالة بينت فيها أن نسخها ونسخ جريدتي المؤيد
والاهرام تحرق في عمل (مديرية أوقومندانية) اسوان بأمر اللورد كنيشر باشا
حاكم السودان العام منعا لها من دخول البلاد السودانية ويؤذن لجرائد الاحتلال
التي تسبح بحمد الانكليز وتهدسهم في كل أصيل ، وقابلت الجريدة بين هذا
الفعل المنكر من حجة الفوضويين وأنصار الحرية وبين مراقبة الجرائد في بلاد الدولة
العلية التي قصارها قص بعض أوراقها أو ترميج بعض سطورها (افسادها بعد
كتابها) وعبرة السلام « أو الضرب بالقلم الاحمر على بعض سطورها »

﴿ عالم الارواح ﴾

قد انتشر الاعتقاد بعالم الارواح وتعاليمه وعهدة الذين ماتوا بواسطة وسيط
أو وسيطة وكثرت في انكلترا الى حد يفوق الوصف ، وحمل البرق عن لندن في ٢٩
لجاري (يناير) ان إحدى السيدات الباذلة كل ما في وسعها لنشر هذا المعتقد قد
ارتأت مؤخرًا تعليم هذا المذهب في المدارس العالية كما يعلم فن الطب وارتأت بناء
كليات كبرى لتدريس الوسطاء والوسيطات فيها ، أما السيدة التي اهتمت بهذا
المشروع فهي (لادي ستارد) من البارعات المتقدمات في هذا المذهب الجديد
الذي يحدث عنه الناس غرائب عجائب (كوكب أمريكا)

(المثار) لم تنزل الابحاث في هذا الموضوع غامضة وأكثر العلماء في أوروبا
على أن ما يزعمون مشاهدته من الارواح لا حقيقة له وان هو الا تخيلات وأوهام
وستظهر مواصلة البحث حقيقة الامر ولو بعد حين

تقاريف

(مجموعة سعادة الدارين) أهدانا نسخة منها جامعها المنع الفن ، الضارب
 بسهمه في كل فن ، الملا عثمان الموصلية القتي بشهرته عن التعريف مشطر اللامع
 والباقيات الصالحات . والمجموعة تحتوي على «المنظومة الموصلية العثمانية في أسماء السور
 القرآنية» وهي من نظمه ومن الحكم للعارف ابن عطاء الله السكندري ، ومنظومة
 أسماء الله الحسنى المنسوبة للإمام العارف بالله تعالى سيدي عبدالقادر الجليلي رحمه
 بأسماء النبي صلى الله عليه وسلم من نظمه (أي الملا عثمان) وقد أذن لمن شاء بطبعها
 ليعم في الناس نفعها فجزاه الله تعالى خير

﴿ حافظة الآداب وموقظة الآداب ﴾

كتاب صغير مشور ومنظوم لمؤلفه الأستاذ الفاضل الشيخ محمد الجنيدى حمله
 على تأليفه وطبعه الغيرة الدينية على حرمة الآداب من هؤلاء الشبان الفاسدي
 الترية المنقسمين في المنكرات والفواحش فنحت عجبى الفضيلة الذين لم تعلمس من
 قلوبهم أعلام الهداية ولم تدرس من نفوسهم رسوم الخير من هؤلاء الشبان على
 مطالعة الكتاب وهو يباع عند السيد عبد الواحد بك الطوبى والسيد محمد صالح في
 السكة الجديدة والشيخ حسين محمد في درب الجمايز وعلى أفندي أبي زيد في
 الحلوجي ومحمد أفندي حبيب في باب الخلق

﴿ آداب الفتاة ﴾

كتب لطيف ألفه الفاضل علي أفندي فكري من الموظفين في نظارة المعارف
 المصرية جمع فيه كثيرا من الحكم والوصايا الدينية والادبية والضحجة التي لا تستقني
 عنها الفتيات وعبارته في السهولة بحيث لا يتوقفن في فهمه معها كن جاهلات بل
 فيه كثير من المفردات والأساليب المولدة والعصرية وأقل ما فيه الوصايا الدينية

فلو استبدل بنسل الوجه والفم والوجه كل صباح وتنظيف الاسنان « بواسطة الخلة
أو منظف الاسنان » الوصية بالوضوء والسواك لكان أولى وعمي أن يتنبه الشبان
الى أنه لا يمكن صيانة الفناء ونهذيهمن الا بالدين « فطبعك بذات الدين
تربت يدك »

﴿ الجامعة العمانية ﴾

مجلة سياسية ادبية علمية ذات عشرين صفحة تصدر ثلاث مرات في الشهر
وسيكون شهر مارث المقبل مهذا ظهورها وهي لمديرها الوجيه مخايل افندي كرم
ومنشئها الكاتب الفاضل فرح افندي أنطون واحسن ما يكتب الآن عنها اعلام
قراء الجرائد بان صاحبها كفؤان لإدامة اصدارها على الوجه سيرونه من نموذجها
لما عندها من المادة الوفرة مالية وقلبية فنحث عليها سلفا

﴿ البريد المصري ﴾

يشتكى كثير من قراء المنار في مصر من عدم وصوله اليهم في أوقاته ومن احتجاب
بعض أعداده عنهم ولقد كنا من قبل ننبط الالهال بمستخدمي ادارة الجريدة الذين
يتولون تغليفها وارسالها الى البريد ثم بأمانة ادارة البريد المصري وانتظام أعمالها ثم
لما تكررت الشكوى بعد التنبيه على مستخدمي الجريدة. ممن ذكر والاستيثاق منهم
علمنا ان التقصير من مستخدمي البريد ويشكو وكلاءنا في القطر التونسي منذ شهرين
من تأخر وصول الجريدة اليهم عن مواعيدها الاولى فقد كانت تصل الى تونس في
نحو تسعة أيام وهي لاتصل الآن الا في سبعة عشر يوما فنستلفت المكلفين بهذا
الامر أن يتداركوا الامر ويكفونا مؤنة الشكوى بازالة الشكوى

الاخوة والصدقات *

(انما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)

الصنو أشبه بالصنومنه بالشجرة التي يخرجان من أصلها أو الثمرة التي تخرج منها، والاخوان صنوان متساويان في الأصل والمنشأ وفي النبات والنمو ويتعاهدان بتربية واحدة في الغالب، فأجدر بالاخ أن يأنس بأخيه، ما لا يأنس بأمه وأبيه، وصاحبه وبنيه، لما ذكرنا من كمال المناسبة والمشاكلة التي هي علة الأُنس والحب، ولأن الوالدين من الرفعة وحقوق الاحترام والاحتشام ما يقف بالأنس بهما دون كماله، كما أن القيام على البنين بالتأديب والسيطرة مناف للاسترسال في الأنس بهم والانبساط اليهم في جميع الشؤون والاطوار، فكم من كلام وعمل بما يرتاح اليه يعرض عنها الانسان اذا كان على مرأى ومسمع من أصوله وفروعه ويقبل اليه مع إخوانه وصنوانه، أما الصاحبة (الزوجة) فلا يظهر هذا الوجه بالاضافة اليها لان الأنس بها لا يكاد يساويه أنس ولكن الاخ يفوقها في مناسبة الاتفاق في المنبت والتربية فان لاختلاف التربية أقوى تأثير في الالفة والمحبة والنفور والوحشة وهو العلة في التنازع بين الأزواج واختلال نظام العائلات المؤدي الى سقوط الامة في عوالم الشقاء ومهاوي المهلكات. ومزية أخرى يفضل بها الاخ الزوج وهي أن الاستعاضة عنه اذا فقد ليست مما يناله الكسب ويتوصل اليه بسمي أخيه الذي قد يهكى أن امرأة كان لها ابن وأخ وزوج وقعوا في غضب الحجاج فأراد الايقاع بهم وعهد الى المرأة أن تختار أحدهم كفيلا لها ليقتل من عداها فاختارت الاخ قائلة ان الابن والزوج يمكن الاعتياض عنهما وأما الاخ فلا عوض عنه. فاعجب الحجاج بقولها

(*) افتتح بها العدد ٤٩ المؤرخ في ٢٢ شوال سنة ١٣١٦ الموافق ٤ مارس سنة ١٨٩٩

لانها غلبت العقل والحكمة على الحنان والشهوة وعفا عن الجميع وقال لو اختارت غير
الاخ لقتلت الكل ولم ادع لها احدا

وبالجملة ان لكل قريب ونسيب مكانة تفضله من وجه على الآخر فلو الدين
التعظيم والاحترام والولد الرأفة والحنان واللاخ والزوج يطلق على الذكر والاشي
كما لا يخفى) ارتباح المساواة وأنس الكفو والنديد ولذلك يسمى الأخ شقيقا كأن
الاخوين شيء واحد شق نصفين ويسمى صنوا والصنوان هما قسيتا النخل فخرجان من
أصل واحد ويسمى كل من الرجل والمرأة المقترنين زوجا لاخر بملاحظة أنهم شيء
واحد في المعنى ظهر بصورتين ثبتت احدهما الاخرى وقد علمت ان مكانة الأخ
لا يحلها سواه وان الميل اليه ميل الى كفيح ونديد ترى له عليك مثل مالك عليه
بخلاف سائر الاقربين ولهذا سمي الصديق أخا وجاء القرآن يعلم الناس ويرشدهم
لأن يكونوا كلهم أصدقاء وأخوة ويحفظوا أباهم في هذه الاخوة الايمان بالله تعالى
وبما نزل من الحق فقال (انما المؤمنون اخوة) ورتب على ذلك قوله (فأصلحوا
بين اخويكم) وفي الحصر بانما والعطف بالفاء ووضع الظاهر في اخويكم موضع الضمير
ملا يخفى من تأكيد هذه الاخوة وقررها ثم قال (واتقوا الله) بأن تقوموا بحقوق
هذه الاخوة وما ترتب عليها من الاصلاح بالمساواة اذ لا وجه لمحاباة أحد والكل
اخوة (لعلكم ترحمون) في الدنيا والآخرة وما أجدر من يقوم على هذا الصراط
السوي بان يرحم

يسمى الناس كل صاحب صديقا وأخا وأين الصداقة والاخوة من كل من
تصعبه . اذ كرهنا ملخص رقيم كنت أرسلته في سنة ١٣٠٤ لصاحب آخيته في
بعض البلاد السورية (*) وهو ما جاء بعد كلام
«انني أحب ان اكتب اليك الآن كلمات تتعلق بهذا القرب الشريف (الاخ
الصديق) الذي أطلقته عليك وهي

قد اعتاد الناس اطلاق هذا القرب الشريف على كل من ارتبطوا معه برابطة

(*) ان الصديق الذي كتبت اليه هذا لم يثبت على صداقته بل حل عقدها

بعد ظهور المنار وانتشاره لما حدث له من الميل الى الخرافات

من روابط الاجتماع ولو كانت الرابطة منقصة العرى مقطعة الاسباب ، أو اتكت
ظها بعد ابرام ، وتداعت دعائها بعد إحكام ، فإذا كانت رابطة المصاحبة هي
الاجتماع على القيل والقال ، واضاعة المال ، بنحو اكل وشرب ، وهو لعب ، فيجد
بنا أن ندعو ذويها أصحاب الوجوه وهم كثيرون حيث تكثر البطالة وتقل دواعي
العمران ، وإذا كانت الجامعة بينهم الاشتراك في المنافع المالية والعلائق الشخصية
المصلحة فيبغي أن نسمى صاحبهم صحبة المصالح والحظوظ وهو لا يكثرون بكثرة
الاعمال التجارية والصناعية في المدن الناقعة الاسواق الكثيرة السكان الواقعة
العمران ، وإذا كانت جامعهم هي المشاكلة في الاخلاق والسجايا فهو لا هم الذين
يصح اطلاق لقب الصاحب على آحادهم بغير قيد وصحبهم هي الصحبة الحقيقية
وهم فرق كثيرة لاختلاف السجايا وتباين الاخلاق ، واكثر أفراد المتصاحبين من
الانواع المتقدمة الذكر لا يعرفون معنى الصداقة وان أكثرها من الثروة بلفظها
لان أساسها الذي يقوم عليه بناؤها هو الصدق في السر والعلن ، والنية والشهود ، والقرب
والبعد ، وفي السراء والضراء ، والزعزع والرخاء ، وهو اعز من الكبريت الاحمر ولذلك
أنكر الصديق الوفي المنكرون فقال أحدهم

سمعنا بالصديق ولا نراه على التحقيق يوجد في الانام
واحسبه محالا أو مقولا على وجه المجاز من الكلام

وقال آخر

أيقنت ان المستحيل ثلاثة القول والمنقاء والخل الوفي

لعمرك ان غير الصدوق معذور باعتقاد استحالة وجود الصديق لما عنده من
الدليل الوجداني على ذلك والصدوق يعذر أيضا إذا ارتأى انه انفرد بالصدق في
بعض الاحايين لما يعانیه من الابتلاء بمراوغة المناقين ، ومخادعة الكاذبين ، ونظير
ذلك ما تنوقل عن السلطان محمود انه أقسم مرة انه لا يوجد في استانبول مسلم غيره
وغير فرسه وسيفه يريد عليه الرحمة انه لم يصدق معه غيرها ، وانه لا يثق الا بها ،
فإذا ظفر مثل هذا الصدوق بآخر مثله ربما ادعى انحصار الصداقة فيه وفي صديقه
وانما يصح ذلك بالنسبة لاختباره في وطن اقامته

ثم إن أقوى الصداقة أساساً ، وأضواها نبراساً ، وأمنعها من الانحلال ، وأبعدها عن الاختلال ، صداقة أرباب المبادئ الشريفة ، والمقاصد الجليلة ، فمما كان للصديقين منزع واحد ومشرب واحد هو مقصدهما من حياتهما أماهدا عليه وتأخيا من أجله فلا جرم ان اخوتها تكون أقوى من الاخوة النسبية ، ورابطة صداقتها أقوى من سائر الروابط الاجتماعية

نعم ان الثبات على الصداقة - كغيرها - مشروط بحسن الخلق وتهذيب النفس لأن فاسد الاخلاق عرضة للتغير والاقطلاب تتلاعب به عواصف الالهواء فتقلبه ذات اليمين وذات الشمال ، فلا يستقر له شأن ولا يثبت على حال ، فكيف تألفت في أوطاننا شركات تجارية وصناعية فبدد فساد أخلاق أفرادها شملها ، وشر منظوم أهلها ، وفرق اجتماعهم وجعلهم عبرة للمعتبرين ، ربما كان التنازع على شيء لا يبالى به عاقل ، ولا يلتفت اليه مهذب ، سبباً للفشل ، ونقض اليدين من العمل ، بل في تقص أساس رفع بناؤه ، وحل عرى أحكم قنبا ، وذلك كالتقدم في المجلس أو في الختم على الأوراق أو التحلي بلفظ رئيس أو مدير ونحوهما من الاقطاب أو مراعاة مصلحة شخصية (واخجلناه) وهذا هو السبب الذي قضى على الأمم الشرقية أو الاسلامية في هذه الأزمنة الاخيرة بالقطامع والتنازع حتى رزوا بالضعف والهبوط ، بل بالخسف والسقوط ، وصارت حالم - كما نرى - شر الاحوال ولا حول ولا قوة إلا بالله

قام فيهم مصلحون مجددون نهوا الافكار الغافلة ، وحركوا سواكن الهم فاستضاءت بنور الحقيقة بصائرهم ونشطت للعمل اعضاءهم ، ساكت الجادة وأنت البيوت من أبوابها حتى كادت تبلغ الغاية لكن عارضها في سيرها وحال دون تمام العمل نفوذ العدو الغربي المتيقظ لما يقب نهضة هذه الفئة المصلحة من ايقاف نظامه في الشرق عن الامتداد بل من تحويل مده الى جزر لا يفيض بعده نائب ، وساعد العدو الغربي على معاكسة (كذا) الاصلاح الامير الشرقي الجاهل فكان عاملاً على نيل عرشه ، وانتزاع سلطانه ، وتقي أولئك المصلحون من الألاقى «الدواهي» ، والا محل لشرحه هنا ، وهم لا يزالون على سعيهم وتعاليمهم الشريفة لها من ذوي النفوس الزكية والعقول الصافية المحل الاول والمقام الاسنى ، وبانبغات أشمتها في

أفكارهم، واضائها أرجاء قلوبهم، تدب فيهم حرارة الفيرة على الدين والوطن وما بهد
انفعال الفيرة الا الاخذ بوسائل العمل ومقاصده «والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم»
« إن لكل عاقل غرضاً صحيحاً من حياته وغرض هذا الطائر انما هو خدمة
أمته ووطنه من طريق علمي تهديبي على ما يرشد اليه سير المصلحين، ولما كان هذا
أمراً عاماً كلياً وكل أمر كلي عام لا يفي به الواحد احتجت لاقتناء الاخوان الموازين
المساعدين الذين يوثق بنباتهم تهذيبهم وحسن مقاصدهم ونباتهم فلم اصطف في
طرابلس إلا واحداً أو اثنين من صنفنا (أهل العلم) وقد اصطفيتك أنت من
أهل... (١) لما رأيتك من سمو الأفكار، والنظر في حوادث الكون بهين الاعتبار،
مع البصر والتدبر، والتأسف والتحصير، بحيث لم يبق عندي ريب في انك على
المشرب الذي نستقي منه، والمنع الذي نتحبه، ولم يبق من شروط الاخوة الكبرى
الا الصدق والتبات الثابته عن تهذيب الأخلاق (كذا في الاصل ولا أرى ان
قول الناس كذا عن كذا عربياً) وعندي ان اكتناه المرء واختباره التام الذي
تعرف به أخلاقه وسجاياه لا بد فيه من المعاشرة والمخالطة عدة سنين، لكن لما كان
مشر بنا الذي أومأنا اليه محالفاً للتهذيب غالباً لا يكاد يجرح اليه إلا محب للكمال،
ولا يرسخ في نفس فاسدة الأخلاق والآداب، وكنتم مع قوة ميلكم اليه قد توقفت
(الصواب وهم) للمطالعة في كتاب إحياء العلوم الذي هو أحسن كتاب تهديبي
إسلامي - وهو أسنادي الأول - فهذا الامر ان ثبتنا لي أملاً قوياً وحسن ظن
بصدقكم وثباتكم فمأهتكم على الولا وأطلقت عليكم لقب (الاخ الصديق) وسيزيد
الرجاء قوة وتمكنا بمرور الايام، ويصير الظن عين اليقين؛ (٢) ونكون في جنة الاعمال
المفيدة لإخواننا على سرر متقابلين، يوم يرفع العالم منا بعلمه، والتمول بماله، ونم أجر العاملين اه

(١) وضفا في الاصل قطعاً مكان اسم البلد لتلا نطلع الحكومة على المقالة

فتبحث عن الصديق فتوقع به . أما وقد أعلن الدستور فقول انها بيروت

(٢) تقدم في هامش سابق ان الزمان جعل هذا الظن كذباً لا يقينا

حقوق الاخوة والصحة

قال الامام الغزالي « اعلم ان عقد الاخوة رابطة بين الشخصين كعقد النكاح بين الزوجين وكما يقتضي النكاح حقوقا يجب الوفاء بها قياما بحق النكاح فكذا عقد الاخوة فلاخيك عليك حق في المال والنفس وفي اللسان والقلب بالعرف والدعاء والاخلاص والوفاء وبالتخفيف وترك التكلف والتكليف وذلك بجمعه ثمانية حقوق (الحق الاول) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « مثل الاخوين مثل اليدين تغسل احدهما الاخرى » واما شبههما باليدين لا باليد والرجل لانها يتعاونان على غرض واحد فكذا الاخوان انما تم اخوتهما اذا توافقا في مقصد واحد فبما من وجه كالشخص الواحد وهكذا يقتضي المساهمة في السراء والضراء والمشاركة في المال والحال وارتقاع الاختصاص والاستئثار.

والمواساة بالمال مع الاخوة على ثلاث مراتب (ادناها) أن تنزله منزلة عبدك أو خادمك فتقوم بحاجته من فضل مالك فإذا سئمت له حاجة وكانت عندك فضلة عن حاجتك أعطيته ابتداء ولم تهوجه الى السؤال فهو غاية التقصير في حق الاخوة (الثانية) أن تنزله منزلة نفسك وترضى بمشاركته لياك في مالك ونزوله منزلك حتى تسبح بمشاطرته في المال قال الحسن كان أحدهم يشق إزاره بينه وبين أخيه . (الثالثة) وهي العليا أن تؤثره على نفسك وقدم حاجته على حاجتك وهذه رتبة الصديقين ومتى درجت المتحابين (أقول في هذا بحث أوردته في كتابي «الحكمة الشرعية» وبينت فيه أن مرتبة الايثار على النفس يست عليها المراتب وسأذكره في الجزء الآتي ان شاء الله تعالى) ومن تمام هذه الرتبة الايثار بالنفس أيضا كما روي انه سعي بجماعة من الصوفية الى بعض الخلفاء فأمر بضرب رقابهم وفيهم أبو الحسين الثوري . فبادر الى السيف ليكون هو أول مقتول قبيل له في ذلك فقال أحييت ان أوثر اخواني بالحياة في هذه اللحظة فكان ذلك سبب نجاتهم جميعهم

من حكاية طويلة - فان لم تصادف نفسك في رتبة من هذه الرتب مع أخيك فاعلم ان عقد الاخوة لم ينمقد في الباطن وانما الجاري بينكما مخالطة رسمية لا وقع لها في العقل والدين فقد قال ميمون بن مهران من رضي من الاخوان بترك الافضال فليواخ أهل القبور . وأما الدرجة الدنيا فليست مرضية عند ذوي الدين . روي أن عتبة الغلام جاء الى منزل رجل كان قد آخاه فقال أحتاج من مالك الى أربعة آلاف فقال خذ ألفين فأعرض عنه وقال آرت الدنيا على الله أما استحييت أن تدعي الاخوة في الله وتقول هذا . ومن كان في هذه الدرجة من الاخوة فينبغي أن لاتعامله في الدنيا قال أبو حازم اذا كان لك أخ في الله فلا تعامله في أمور دنياك وانما أراد به من كان في هذه الرتبة

وأما الرتبة العليا فهي التي وصف الله تعالى المؤمنين بها في قوله (وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) أي كانوا خلطاء في الاموال لا يميز بعضهم رحله عن بعض وكان منهم من لا يصحب من قال مالي أونعلي لانه أضافه الى نفسه . وجاء فتح الموصلي الى منزل أخ له وكان غائبا فأمر أهله فأخرجت صندوقه ففتحه وأخذ حاجته وأخبرت الجارية مولاها فقال «ان صدقت فأنت حرة لوجه الله» سرورا بما فعل . وجاء رجل الى أبي هريرة رضي الله عنه وقال اني أريد أن أواخيك في الله فقال أتدري ما حق الآخاء قال عرفني قال أن لاتكون أحق بدينارك ودرهمك مني قال لم أبلغ هذه المنزلة بعده قال فاذهب عني وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما لرجل هل يدخل أحدكم يده في كم أخيه أو يكسه فيأخذ منه ما يريد بغير اذنه ؟ قال لا ، قال فلستم باخوان ودخل قوم على الحسن رضي الله عنه فقالوا يا أبا سعيد أصليت قال نعم قالوا فان أهل السوق لم يصلوا بسد قال ومن يأخذ دينه من أهل السوق بلغني ان أحدكم يمنع أخاه الدرهم قاله كالتصجب منه . وجاء رجل الى ابراهيم بن آدم رحمه الله وهو يريد بيت المقدس فقال اني أريد ان ارافقك فقال له ابراهيم على شرط ان كون أملك لشيتك منك ، قال لا ، قال أعجبني صدقتك . قال فكان ابراهيم رحمه الله اذا رافقه رجل لم يخافه وكان لا يصحب الا من يوافقته . وصحبه رجل شرك (هو الذي يسئل الشرك) فاعدى رجل الى ابراهيم في بعضي

المنزل قصعة من تريد فتح جراب رفيقه وأخذ حزمة من شرك وجعلها في القصعة ووردها الى صاحب الهدية فلما جاء رفيقه قال أين الشرك ؟ قال ذلك الثريد الذي أكله أبش كان؟ قال كنت تعطيه شرا يكن أو ثلاثة قال اسبح بسمك وأعطى مرة حمارا كان لرفيقه بنير اذنه رجلا وآه واجلا فلما جاء رفيقه سكت ولم يكره ذلك قال ابن عمر رضي الله عنهما أهدي لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة فقال أخي فلان أخرج مني اليه فيمض به اليه فبعه ذلك الانسان الى آخر فلم ينزل يمش به واحد الى آخر حتى رجع الى الاول بعد ان تداراه سبعة. وروي ان مسروقا اذ ان دينا ثقبلا وكان على أخيه خيشة دين قال فذهب مسروق فقضي دين خيشة وهو لا يعلم وذهب خيشة فقضي دين مسروق وهو لا يعلم. ولما آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع آثره بالمال والاهل فقال عبد الرحمن بارك الله لك فيما فأثره بما آثره به وكأنه قبله ثم آثره به وذلك مساواة والبداية إثار والايثار أفضل من المساواة . وقال ابو سليمان الداراني لو أن الدنيا كلها لي فجعلتها في فم أخ من اخواني لاستقلتها له . وقال ايضا اني لاتمم اللقمة أخا من اخواني فأجد طعمها في حقي ولما كان الاتفاق على الاخوان افضل من الصدقات على الفقراء قال علي رضي الله عنه لعشرون درهما اعطيتها اخي في الله أحب الي من ان تصدق بمائة درهم على المساكين وقال أيضا لان اضع صاعا من طعام واجمع اخواني في الله أحب الي من أعتق رقبة واقتداء الكل في الايثار برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه دخل غيضة مع بعض اصحابه فاجتني منها سوا بين احدهما معوج والآخر مستقيم فدفع المستقيم الى صاحبه فقال يا رسول الله كنت والله احق بالمستقيم مني فقال دماغن صاحب يصحب صاحبنا ولو ساعة من النهار الا سئل عن صحبته هل اقام فيها حق الله ام اضاعه ؟ فأشار بهذا إلى ان الايثار هو القيام بحق الله في الصعبة. وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بئر يغتسل عندها فأمسك حذيفة بن اليمان الثوب وقام يستر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اغتسل ثم جلس حذيفة ليغتسل فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الثوب وقام يستر حذيفة عن الناس فأبى حذيفة فقال **يا رسول الله لا تغسل رأبي عليه السلام الا ان يستره بالثوب حتى**

اقبل وقيل صلى الله عليه وسلم ما اصطحب اثمان قط الا كان احبها الى الله ارضها
بصاحبه وروي ان مالك بن دينار ومحمد بن واسم دخلا منزل الحسن وكان ظابا
فأخرج محمد بن واسم سلة فيها طعام من تحت سرير الحسن فجعل يأكل فقال له
مالك كف يدك حتى يجي صاحب البيت فلم يلتفت محمد الى قوله واقبل على الاكل
وكان محمد ابسط منه واحسن خلقا فدخل الحسن وقال يا مويلك هكذا كنا لا ينضم
بعضنا من بعض حتى ظهرت انت واصحابك واثار بهذا الى ان الانبساط في بيوت
الاخوان من الصفاء في الاخوة كيف وقد قال الله تعالى « او املككم مغانمهم او صديقكم »
كان الاخ يدفع مغانمهم الى اخيه ويفوض اليه التصرف كما يريد وكان اخوه
يخرج من الاكل بحكم التقوى حتى انزل الله تعالى هذه الآية واذن لهم في الانبساط
في طعام الاخوان والاصدقاء »

الاشتراكية والدين

﴿ ما نخص من كتابنا الحكمة الشرعية ﴾

علم مما تقدم عن الاحياء للامام الغزالي أن عليا درجات الاخوة ورتبها هي
كون الاخوان كلهم خطاء في الاموال وشركاء لا يميز بعضهم رحله عن بعض ومعلوم
أن المؤمنين كلهم أخوة « كما في نص القرآن » وان كان الكثير بل الأكثر منهم
غير قائم بحقوق هذه الاخوة ، واذا كان بلوغ الرتبة العليا من الاخوة مستحسنا
ومطلوبا شرعا فهو دليل على أن الاشتراكية التي ينزع اليها بعض الجمعيات في
أوروبا مستحسنة ومطلوبة في الجملة لانها أصلا في الشريعة الاسلامية الحقبة المؤيدة
بالنقل الصحيح مع أننا نرى الحكماء والعقلاء لا سيما رجال الدين منهم يطلقون
القول في ذمها ودم ذومها فهل ذلك من الصواب أم لا ؟

الجواب — الذي يتراءى لنا هو اننا اذا نظرنا في المسألة بين النقل المجرد
تجلى لنا أن الاشتراكيين مطالب عادلة في الجملة وانهم معذورون في تحزبهم للتحامل

على الاغنياء الذين هم يرامون ويمنعون المائون، ينتقون امراقا وتبذيرا، ولا يرحون مسكنا ولا فقيرا، لكن بعض مطالبهم جائرة لا يمكن أن ترضى بها أمة من الناس كما يقل عن بعضهم القول بأن الاشتراك ينهي أنت يكون في كل شيء حتى في الابضاع وهو سنة من القول لا يقول به الا السفهاء والى الآن لم يستطع أحد من زعماء الاشتراكيين أن يأتي بتعاليم للاشتراكية مقبولة عند جماهير العقلاء المنصفين ولو طلبوا هاته الرغبة في الدين الاسلامي لظفروا بها - ذلك أن الشريعة الاسلامية الغراء تفرض في أموال الاغنياء من عين أو تجارة وفي نتائج زراعة الزارعين فرضا معينا يخف عليهم أداؤه تصرفه لمن يصجز عن كسب يقوم بكفايته من قعر ومسكين وللفقارين وأبناء السبيل الخ التفصيل المروف في كتب الفروع

وهذا الفرض يلزم به الاغنياء إلزاما ويجبرون عليه اجبارا ، ونحث الناس بعد ذلك على التغل في الصدقة وعلى الصلة والمهذية والمواساة واكرام الضيوف وعلى الصداقة والاخوة التي أرفع درجاتها أن يتصرف الصديق في مال صديقه كما يتصرف في مال نفسه ولا يعادف منه على ذلك الا الرضى بل الفرح والاستبشار. نعم هذه الرتبة لا يحصل عليها الناس كرها وانما يقادون اليها بسلاسل الآداب الدينية مع الرفق والحكمة الى أن يأتوها راغبين وذلك بنشر تلك الآداب والثرية للاحداث ذكرانا وأنا على أصول تعاليمها

لا ريب أن اتهاج هذا المسلك يأتي بفائدة كبرى للأمة هي السعادة بعينها وان كان وصول جميع الافراد لمرتبة الاخوة الكبرى بعيد المنال، لما يفترض الثرية من العوارض الخارجية والاحوال، فضلا عن كون تعميمها لا يتم الا بالقوة وكثرة المال، واكرام العموم على ذلك حرج شديد، لا يقول به ذو رأي سديد، ولا يزال أولئك الاشتراكيون كلاً على كامل أوروبا ولا يصلون الى تمام ما يطلبون لأن رجال الدين ورجال السياسة جميعا يرفضون تعاليمهم ويسفنون أحلامهم الا ما كان من الجمعية الفرنسية التي تسمى جمعية الاخوة فأولئك تشبه أحوالهم وتعاليمهم ما كان من الاخوة في شبيبة الملة كما تقدم عن الاحياء وقد صدر عن هذه الجمعية آثار نافعة لأمتهم من نشر العلوم والفنون الرياضية والفلسفية مقرونة بالدين المسيحي

على المذهب الكاثوليكي وقد انتشرت مدارسهم في ممالك الشرق يوطنون المسالك ويمهدون السبل لامتداد نفوذ فرنسا ونسطلها على البلاد التي ينشرون فيها تعاليمهم كما يفعل غيرهم من جميات دول أوربا في ممالك الشرق وأهل الشرق لاهون غافلون عما براد بهم

قاعدة في الطاقة، والكلب يأكل في الهجين

يا كلب كل واتهنا، ما للهجين اصحاب

بل أهل الشرق نيام فاذا ماتوا باستعباد الأجانب لم ونوقشوا الحساب، وحق بهم العذاب، انتبهوا وأنى ينفع الاتقياء ولا حول ولا قوة الا بالله، وأجدد بالمسلمين أن يكونوا هم السابقين لمثل تلك الجمية، بل ولكل مزية مفيدة مرضية، من المزايا التي سبقتها الامم الغربية، وما كنا لتستيق فصدر جميل

هذا وان للاشترائيين والمتأخرين في أوربا حجة في كتابهم الذي الذي عليه

مدار النصرانية وهو المسي بالهد الجديد فقد ذكر فيه مانصه

«وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحدة ولم يكن أحد يقول ان شيئاً من أمواله له بل كان عندهم كل شيء مشتركاً وبقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع ونسمة عظيمة كانت على جميعهم اذ لم يكن فيهم أحد محتاجاً لان كل الذين كانوا اصحاب حقول او بيوت كانوا يبيعونها وياتون بأثمان المبيعات ويضعونها على أرجل الرسل فكان يوزع على كل واحد له احتياج ويوسف الذي دعي من الرسل برنابا الذي يترجم ابن الوعظ لاوي قيرمي الجنس اذ كان له حقل باعه وأتى بالدرهم ووضعها عند أرجل الرسل ورجل اسمه حنانيا وامرأته صغيرة باع ملكاً واختلس من الثمن وامرأته لما خبر ذلك وأتى بجزء ووضع عند أرجل الرسل فقال بطرس يا حنانيا لماذا ملاً الشيطان قلبك تكذب على الروح القدس وتختلس من ثمن الحقل اليس وهو باق كان يبقى لك ولما بيع ألم يكن في سلطانك فما بالك وضعت في قلبك هذا الأمر أنت لم تكذب على الناس بل على الله . فلما سمع حنانيا هذا الكلام وقع ومات ومار خوف عظيم على جميع الذين سمعوا بذلك فنهض الأحداث ونهوه وحملوه خارجاً ودفنوه ثم حدث بعد مدة نحو ثلاث ساعات

أن امرأته دخلت وليس لها خبر ما جرى فأجابها بطرس قولي لي أفتابنا القدار
بما الخلل قالت نعم بهذا القدار فقال لها بطرس ما بالكما اتقما على تجربة روح
الرب هو ذا أرجل الذين دفنوا ورجلك على الباب وسيجعلونك خارجا فوتمت
في الحال عند رجليه وماتت فسنل الشباب ووجدوها ميتة فحملوها خارجا ودفنوها
بجانب رجليها فصار خوف عظيم على جميع الكنيسة وعلى جميع الذين سمعوا
بذلك انتهى من أواخر الأصحاح الرابع وأوائل الأصحاح الخامس من سفر
أعمال الرسل (ابركسيس)

وفيه أن الاشتراك كان في كل شيء متبول عندهم وهو مصرح به في
الأصحاح الثاني أيضا وان الاشتراك كان مانعا لأحدهم أن يتصرف في ماله
كيف يشاء ويختار أو يمسه عنده بل كانوا يترمون أن يوتدوه الى الرسل وهم
يفتقرون عليه كما يريدون . ألم تر الى بطرس كيف عند خاتنا مختلفا عند
ما أمسك بعض من الخلل وهذا الحد من الإفراط لم يقل به الشريعة الاسلامية
ولا في أوائل مدة الهجرة التي شارك فيها لانصار المهاجرين في أموالهم طوعا
واختيارا وحيث كان التوارث بالاسلام لا بالقرابة ما تخضبه حالة ذلك الوقت
وأما تعاليم العهد الجديد الذي هو أصل النصرانية كما ألتنا اليه قريبا فجميعها ناطقة
بالإفراط في التمسك بالفضائل وتزعم الأخذ بها أن يكون أزهد الزهاد لا يتخذ مالا
ولا يتغني جاها ولا يدافع عن نفسه بل يكون خائفا ضارعا مستظلا لتصرف الحاكمين
مستبلا لتعدي المعتدين وقد رفض النصارى تلك التعاليم من حيث التنطق والعمل
وادعوا قبول الجليل كما أن المسلمين قصروا بنشر تعاليم دينهم لظلمة من الشوائب
ولم يمتنعوا بانطلاقه على وجه الكمال الذي حدده لهم الأ قليل منهم مع انه الكافل
لهم سعادة الدارين والنور بالحسين ولذات جدت أم النصارى في مصالح الدنيا وهم
قاصدون، وفاروا بالصبر وهم غائبون فأنه الله وإنا اليه راجعون اه
(التاريخ) عذرا ما كتبناه في الحكمة الشرعية من بعض سنين ولم قصد
به الاعتراض على تعاليم الملة النصرانية ولا على تعاليم لاننا نعلم أن
الإفراط في التفرغ عن الدنيا وفي التزهيد بالمال والسلطة كان مناصبا للحل ذلك

العصر لما كان عليه الناس من الفساد والبغى وطمعان الشهوة واقترع بسبب مذبذب
الرومانيين المعروفة ، وانما تعجب من أحوال الامتياز ، وعدم انطباقها على قائلهم
الديانتين ، وفي العروة الوثقى مقالة نفيسة في هذا الموضوع منشورها في عدد قائل ان

شاء الله تعالى

الإصلاح الاسلامي والجرائد

عند ما عرضنا على انشاء المذبح كاشفنا بعض اهل النظر والخبرة بزمنا وشاورناهم
في الامر فقال اوسمهم اختاروا ان الجريدة لا تروج الا اذا جاءت بمشرب جديد
وطرقت سبلا لم تكن تطرق وهي مما يحتاج الى السلوك فيها ولما ظهر المذبح اعترف
صاحب هذا الرأي كغيره بأنه جاء بما لم تأت به الاوائل من بيان الامراض الاجتماعية
التي طرأت على الامة الاسلامية والشرق كله والبحث في اسبابها وعلاجها وحمد
سعيها وعملا العقلاء والفضلاء واصحاب الجرائد خاصة قولا وكتابة الا ان جريدة
معلومات العربية انتقدت علينا مرة ما كتبناه عن ما كشف من سوء الحال ، ودوام
الاختلال ، المؤذن - ان لم يتدارك - بالزوال ، وبفت انتقادها على ان تلك
البلاد متمسكة بالدين ومن لوازمه الانتظام وحسن الحال وانه ما كان ينبغي لنا ان
نحول بيان ضعفها واختلال شوئونها محافظة على كرامتها انما مع ذلك استعنت
ما نصحنه به سلطان ما كشف من الاستعانة بولانا السلطان الاعظم على الإصلاح
بان يطلب منه رجالا يث المطارف والفتون العسكرية في بلاده . ومن الغريب ان
بعض اكابر رجال الدولة كتب الينا يومئذ يستحسن ما نشرناه في شأن ما كشف
الا الاستعانة بسلطاننا قال لنا ترسل اليه الدولة مثل فلان وذكر رجلا من موظفي
المطارف يعلم اننا واتهمون على جهاته . وانتقد علينا ايضا من ادارة جريدة طرابلس مكتب
لنا اولاً (يا فتاوى) منيب المسلمين وكشفنا السار عن جهاتهم وضعف دولهم وانه كان
ينبغي لنا ان نكشف السار على هذه الخارزي والمقادير وتأول للمخطئين على أعين
الناس من الاجانب والاعداء ، ثم كتب في الجريدة شيئا في هذا . ووافق طرابلس

(١) الذي كتب هذا هو شيخنا الشيخ حسين الجمر

على هذا الرأي جرية مصرية واحدة لا قبة لها فقد كراسها
ثم ماذا - لم يعض على النار الا أشهر حتى دن صوته في الآذان ولججت
بمواضيه الألسن وظهر لها أثر في الجرائد وافق أن الآلام التي دفعت بنا الى
الكتابة في هذه المواضيع حركت بعض من أمت بهم من الكتاب في المشرق
والغرب وحثهم على الكتابة في الاخطار التي تهدد الشرق كله والمسلمين
فيه بخصوصهم فكانت جريد المؤيد ملثني أفكارهم ومنعكس صدى أصواتهم
ولم يطل الامد على نشر مقالة المراكشي ومقالة المندي فيها (وفي النار) حتى جاءته
رسالة ضافية من حضرة جودت بك محرر جريدة إقدام في الاستانة العلية في ضعف
الامة الاسلامية والاطار التي نمدق بها وما عساه يقبها منها وليس في تلك الرسالة
جلة لم يرد مثلها في النار حتى توهم بعض المصريين أنها قد نلصت من النار تلخيصا
ثم نشرت جريدة معلومات العربية مقالة وجيزة في الموضوع وجهت اليها نظر
المؤيد فنشرها ثم جاءنا العدد الاخير من جريدة طرابلس فاذا هي مفتحة بمقالة
نلصت فيها ما كتبه جودت بك وما جاء في معلومات متفرقة بما أنكرته علينا من
قبل فالحمد لله على الوقوف بعد الخلاف

ذكرت معلومات أن للاصلاح ١٣ أم لا لا بد منها وذكرت أصولا مجمة مبهمه
متداخلة الأول منها « الاعتصام بالدين القويم » وياليت شعري ما مراده به ؟ فان
كان مراده العظام الشامة التي يسميها الناس دينا فهي التي أوقفتم فيها هم فيه
وذلك كالتوحيد أو التوكل الذي وماهم بالجبر والكل فمنهم من الاعتماد على
الاسباب التي ناط الله بها مصالح الكون دون الاعتماد على الشيوخ أعيان واموات
« منب الخواص من قبورهم الخ ما شرحناه غير مرة في النار » ومن فهم الدين مقولوا
ما يأتيه بعض القديسين من أمرائنا وافئتنا من بقل الاموال الوافرة لعامة الاضرحة
والتيب عليها باسم الدين وقد نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن عمارة القبور في
أحاديث كثيرة. ومن ذلك ما قلنا أيضا عن السلطنة عديدة عمه مولانا السلطان
الاعظم التي ماتت من عهد قريميه من أنها أرسلت جميع ما عندها من الخي والجواهر
الى المدينة المنورة ليزين بهقد منها يطوي ١٨٥ ألف جنيه قبر السيدة فاطمة عليها

السلام ، ويصنع من الباقي ثمنه نحو ١٥٠ ألف جنيه زيا « نجمة » تعلق في روضة النبي « عليه الصلاة والسلام » ولو أنها كانت تعلم ان النبي وبنته لا يجبان الزينة لاسيا بعد الموت وانهما يجبان العلوم والمعارف لأوصت بأن تصرف هذه الاموال لفتح المدارس في تلك البلاد التي كانت مشرق أنوار المعارف لتكون فأست من أجل البلاد ووضيقت الدولة في أمر المطبوعات التي تدخلها حتى ان كل عدد من أي جريدة لا يدخل الحجاز الا بأمر من الاستانة على ما بلغنا . وان لنا لعودة الى هذا الموضوع ان شاء الله تعالى وقيل ان حلي السلطنة أرسل للمدينة لغير تلك الغاية

(الاصل الثاني الاعتصام بجبل الخلافة) وهذا يدخل في الاول كما يدخل فيه قيام الخليفة بمقوق الخلافة على ما شرحناه في مقالات الإصلاح الديني (الثالث علم العلماء وأعظم الامة ما عليه الامة وتركهم ترجيح النفع الخاص على العام) ومن الذي يقلب ترينهم وأكثرم عالم بحال الامة ويأس من اصلاحها ولذلك يعمل لنفسه فقط

(الحادي عشر اصدار جريدة في كل بلدة اسلامية تختص مباحثها بما يناسب شأن تلك البلدة وارقاء أهلها علما وأخلاقا) وهذا الاصل يمكن أن يوجد فيما عدا بلاد الدولة العلية من بلاد الاسلام فاننا قد انشأنا المنار لهذه الغاية فكانت تمنع أعداده من بلاد سوريا بحجة اننا زمي المسلمين بالجهالة وقول انهم في حاجة الى التربية والتعليم بالصيغة الدينية ثم صدرت الارادة السنية من مقام الخلافة الاسلامية بمنعها من البلاد العثمانية بكلمة كتبها للباين والي بيروت (رشيد بيك) الذي يعرف مولانا السلطان فن دونه حقيقة حاله السنية ، فبلاد يمنع فيها عمل عظيم عام الفائدة بكلمة من جهول فاسد الاخلاق سيء الاعمال هل يمكن يجري فيها اصلاح؟؟ ونحن قد سبقنا معلومات مثل هذا الاقتراح في مقالات الإصلاح الديني

أما بقية الاصول التي ذكرها فهي ترجع الى شيء واحد وهو تأليف شركات مالية لتعميم المدارس للذكور والأناث ولطبع المؤلفات النافعة وانشاء المتدييات العلية وتوظيف خطباء طوائفين وكل هذه المباحث قد فصلنا القول فيها تفصيلا وانشاء المتدييات العلية متعذر في دار السلطنة ومتعسر في بلاد الدولة لان كل اجتماع

يكون مدعاة لبث الدنائس من الجواسيس كما هو معلوم ومن العجبانة ذكر التعليم ولم يذكر التربية وهي الركن الأهم الأفع
وفي الختام نسأل الله تعالى بكامل الاخلاص أن يوفق حكامنا وعلماؤنا وجرائدنا
لما فيه خير الأمة والملة ونحمد الله توتني عليه أن وفق الجرائد في بلاد الدولة على
مشاركتنا في البحث في أمراض الأمة وعلاجها ونرجو من فضله أن يقي أصحابها
من ولاة السوء الذين يصدون عن سبيل الله من آمن ويغونها عوجاً فبواظبوا على
هذا العمل المبرور الذي يحبي الهم ويبحث على النهوض وبالله التوفيق

﴿ متدى سر ﴾

ضمننا وبعض فضلاء السامر من السامر (السر الحديث في الليل ويسمى
فاعله ومكانه سامرا وجمعه في مضييه سمار) فجرى ذكر الطرق وما كتبه المنار في
عدد الماضي بمناسبة الحادثة الاخيرة في شأن ذويها وتحدثوا بأن شيخ الشيوخ
سيجمعهم للذاكرة في الاصلاح قال قائل لا يمكن ان يأتي الاصلاح من جانب
هؤلاء الشيوخ لانهم اذا تركوا الرقص والغناء وآلات الطرب ينفض أكثر الناس
من حولهم فيقل سوادهم الذي يفيض عليهم بالأبيض والاصفر ، ومدار معاشهم
وجاههم على هذا ، إنهم ليعلمون كما نعلم أو أكثر علما أنهم لو اقتصروا على الذكر
الشرعي لا يحضر مجالسهم الا بعض الاتقياء العقلاء الذين لا يقدمون لهم نذرا ولا
يتقدمونهم شيئا وهذا ما يضطرهم الى استمالة الفوغاء من لباس باللهو والباطل فلغوا
يكتب المنار وهذا يحاول مبني الاصلاح (وأشار الي) فقال سامر آخر نرجوان يظنوا
واقفين عند هذا الحد في الاستمالة ولا يتعدوه الى نحو الحشيش والافيون فأنبري
له آخر وقال وما يدريك انهم لم يتعدوا الحدود التي ذكرت، ان الخيام التي يشرب
فيها الحشيش في الموالد هي مأوى المجاذيب المعتدين ومنتحى العناة والطالين ولا
يمكن لاحد ان ينيس بنت شفة في الاعتراض على ذويها لتصرفوا فيه. فتذكرت
وكلام هذا السامر ما كنت سمعته من بعض القضاة الشرعيين في غضون مدة مؤلف

السفء من ان بعض الحشاشفن من الاولفاء اصحاب الكشف وانه سرق لبعض الناس مآع فوقف على آفمة حشاشفن فأشار واحد منهم الى ان مآع الرجل قفة وانها فى مكان كذا فآاء الرجل المكان المشار لفة فوجد مآعه هناك فى قفة كما قال الحشاش . ولم أأءء السمار بالآصفة لكآى قلت لمن قال ان الكلام فى اصلاآ الطرق عبء : انى فغاب على الئاس من الشفوخ فى الغالب ولكن رجائى فى الامة كامل وأنا أكتب لأففن لما الحق من الباطل فآى علمآ أعرضآ عن هؤلاء المضللفن الذفن فآكلون أموالها باسم الدين وفسآرون بعء الله وابعانهم نمأ قفلاً وان الحق فملو ولا فعلى علفه والمآفة للمتفن

﴿ ولى العهد للخفءفة ﴾

سعى الجناب العالى الخفءوى فبآه وولى عهءه (مآء عبء المنعم) فآمع ففن فضفلى الاسماء المشار البها فى آءفء « أفضل الاسماء ما عبء وسآءء ففسأل الله تعالى الذى ألمه سمو والده بأن فضع له آفر الاسماء أن فبآه آفر مسمى وفقر به عفون الامة والوطن المصرى العزفر

﴿ اشآراك يونانى بالآلمآة الخبرفة الاسلامفة ﴾

كتب الموسفوا أكلو بولو من وآبهاء الآآار الفونانفن فى الاسكفءرفه الى الآلمآة الخبرفة الاسلامفة بانه بعآء مصر وطناً ثانفا له لآول إقامآه فبها ومن حق الوطن مساعءة الاعمال الخبرفة ففبه ولذلك فلفمس من الآلمآة أن فعآفبه من المشآركفن فببآع سنوف قءره أربعون آفنها انكلفزفا فآبآبه الآلمآة معآرفة له بالفصل ومكافآة علفه بالشكر ، فلفعآبر الذفن فرآآون فففع ما علفهم من سنة الى آخرى بل فلفعآبر سآر أآفاء القآهرة ثم أآفاء القطر الذفن فقصرور فى مساعءة هذه الآلمآة ولو كان للكآفر منهم روح شرف ومعرفة بآفمة الوطن كمعرفة الموسفوا أكلو بولو لمسى مءارس هذه الآلمآة آمع مءن القطر ولكن الكرام قفلل ففسأل الله تعالى ان فزفءى أوطاننا عءءهم وفضاعف مءءهم فبالآفاء الفضلاء فآفمى البلاد وفسآض الأمم وبهم فسقط فى مهاوى المءم

خاتمة السنة الأولى للمنار

الحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات وصلى الله على سيدنا محمد وعلى كل عبد مصطفى
 أما بعد فقد تم لمنارنا بفضل الله تعالى سنة قريية كاملة (إذ كان صدور أول
 عدد منه في ٢٢ شوال سنة ١٣٩٥) أنبتة صدق الخدمة فيها نباتا حسنا وتقبله
 فضلاء الأمة بقبول حسن ولا يزال في نمو تدريجي يبشر بالكمال، ولقد صدق الله
 تعالى إلهامنا وحقق رجاءنا بموازرة الكرام ومعاضدة الاخيار وها نحن أولاء نراهم
 يزدادون يوما فيوما ، أما الرجاء الذي أشرنا اليه فهو ما جاء في آخر قائمة الجريدة
 - بعد بيان منهاجها والاشارة الى مشارب الناس في الجرائد وانه انتقاد الحكومة أو
 المدح والذم في الاشخاص أو النكت الهزلية والروايات الغرامية - وهو دقاذا رأوا
 جريدة تنفدأ كثر أقوالهم ، وتبني على اسرافهم في أمرهم ، وتسجل عليهم التصدير في
 العمل المفيد عمارة بلادهم ، بل التشهير للعمل على خراب أوطانهم ، أو تسليمها لأيدي
 الاغيار، من المهطمين الى الاستعمار ، يوشك أن يلفظوها لفظ النومي ويضر بوابها
 عرض الحائط ، لكنتي وطنت النفس على الاقتناع بموازرة الكرام ومعاضدة الاخيار ،
 نعم ان الكرام قليل ورجاؤنا أن يكونوا آخذين في النمو لما تقتضيه حالة مصر ويزعج
 الأمة اليه موقفها الحرج ، الخ

كانت الجريدة ترسل الى المشهورين من القراء فيردونها من غير أن يزيلوا
 خلافها وينظروا فيها ثم يتفق لهم النظر فيها عند بعض أصحابهم فيطلبونها ، وأصكثر
 الذين اشتركوا في اثناء هذه السنة حتى في الشهرين الحادي عشر والثاني عشر طلبوا
 الجريدة من أولها حتى احتجنا لإعادة طبع ما فقد من أعدادها ، ولو أن لنا وكلاء
 يسفون في نشرها لكان نموها أسرع وانتشارها أعم . اما رد الناس للجرائد الحادثة
 من قبل الاطلاع عليها فهو لما رأوه من كدورة مشاربها وعدم ثباتها في الغالب
 وذنوب جره سفهاء قوم وحل بغير فاعله العقاب

الاتقاد على المنار

فنا إن المنار قال رضي العلماء والفضلاء ولكنه لم يسلم من الانتقاد، أما علماء الأزهر

الكرام فقد أنكر بعضهم علينا مسألة واحدة وهي ما جاء في (محاورة في اصلاح التعليم في الأزهر) من وجوب العمل بالحديث الشريف دون قول الفقهاء المخالف له ووعدها من باننا سنبتسب الكلام في هذا الموضوع في مقالة نكتبها في (الاجتهاد والتقليد) وأشار علينا بعض الفضلاء والكتاب بأن نقل من الالفاظ الفرية والاصطلاحات العملية ونختار السهولة في الاسلوب ليتسنى لكل الطبقات ان تفهم ما يكتب ولذلك ترى ان الاعداد الأولى من المنار أرقى في الغالب أسلوباً ، وأكثر غريباً ، وأما غوغاء الناس فقد قام جماعة من سفهائهم فسطفونا بالسنة حداد في جرائم البذاء والتفاني لبذرة نشرناها في سبب الخلاف الذي كان وقع بين الرفاهية والقادرية وانما ساقهم الى هذا حب التغرب من صاحب السيادة والساحة أبي الهدي افندي الرفاعي الشهير وذلك ان عطفة مخدمه حسن بك خالد كتبت مقالة في الموضوع ينهى اتباعهم فيها عن الرد على المنار ولكن طاش سبهم وخاب ظنهم وقد علمت سماحة اننا لم نقصد بما كتبناه الاخيراً وكتبنا اننا نقول بأن جميع ما كتب في الرد علينا غير ما كتبه المخدم لم يكن مرضياً عندها وانما اعتقدت اخلاصنا وحسن قصدنا

وانتقد علينا من مصادر مختلفة مقالات منكرات الموالد ومسئلة نفي الواسطة بين الله تعالى وبين الناس الا في الهدي والارشاد ومسائل في زيارة القبور وتعيينها والقراءة للاموات ، وفي الاقتصار على الحث على التربية والتعليم دون الاعمال المادية بل الاكثر من الاول والاقبال من الثاني ، وفي تفضيل العلم على الحرب وفتح المدارس على فتح البلاد وقد اجبتنا عن ذلك كله بما فيه مقنع

وعود المنار

جاء في أطواء الكلام وتضاعيفه وعود كثيرة منها ما وفينا به ومنها ما ارجأناه للفرص والنهز ومن هذا الاخير الوعد بالكلام على القضاء والقدر والجبر وعلى التربية الجسدية والنفسية والعقلية وعلى ان الاصل في الامم الترقى لا انتدلي خلافاً لما هو شائع عند المسلمين وعلى تمثيل الروايات وموعدها الاعداد الآتية ان شاء الله تعالى ويدخل في هذا ما كتبناه وقلنا ان له قيمة ولم نأت بها كمقالات (سلطة مشيخة الطريق الروحية) ورساله (فكاهة العلوم) لمكتبنا الإسكندري أما تممة مقالات

مشيخة الطرق فقد منع من اكلها مانع واما فكاهة العلوم فاستظناها على غير فائدة ٦

مستقبل المنار

علمنا ان أكثر المشتركين يحفظون أعداد المنار لاجل مجلدها في آخر السنة ومن ثم اقترح علينا كثيرون ان يجعله مجلة بشكل الموسوعات والهلال لان شكله الآن يخرج في التجليد كبيراً وورقه ينحسر بالطي بمض حسنه ومئاته واقترح علينا آخرون من الافاضل ان نودعه نبذا تعليمية للناشئين والناشئات من البنين والبنات تكون في غاية البساطة والسهولة لان هؤلاء برونه احكم معلم للآداب والفضائل الدينية والوطنية الخالية عن الشوائب ونزغات البدع المسقمة للاخلاق الشريفة المضنية العقول المكسلة عن العمل الباعثة على الغلو في الدين من جهة والضعف والتقصير فيه من جهة ثانية واقترح آخرون ان نضرب صفحاً عن الكلام في جزئيات المسائل السياسية والجرح والتعديل فيها ونكتفي بذكر الاخبار المهمة على الوجه الصحيح كما هو شأن المؤرخ البعيد عن الاغراض فاننا قد انحرفنا عن هذه النخطة في بعض المسائل انحرافاً ما وقد صادفت هذه الاقتراحات عندنا قبولا

وهنا نحن أولاء نجعل جريدة المنار في أول سنتها الثانية مجلة أسبوعية ونجعل فيها بعد المقالات الافتتاحية التي تبحث في جميع المواضيع باباً مخصوصاً لمباحث التربية والتعليم ويدخل في التربية علم تدير المنزل بجميع شعبه وفنونه وفي التعليم البحث في أساليه ودروس مختصرة في فنون شتى يسهل تناولها على الناشئين والناشئات من تلاميذ المدارس وغيرهم ووراء ذلك باب الآثار العلمية الادبية وتدخل فيه الافاكيه والملح وبمده باب الاخبار التاريخية تذكّر فيه الجوائب (الاخبار الطارئة) الداخلية والخارجية مع ما يرشد الى الاستفادة منها والاعتبار بها من غير غميرة ولا إزراء بالحكومات أو بسواهم وترجو من اخواننا الافاضل الذين استعذبوا مشرب الجريدة ورق في أعينهم ما تحلت به من صادق الخدمة ان يشدوا أزرنا بتعميم نشرها ونحن نعدهم يبذل الجهد في ترقية شأنها واختيار ما يراه أفيد للامة وأنفع للوطن (ان أريد الاصلاح ما استطعت وماتوفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب) (محمد رشيد رضا)